# تاريخ أمراء مكة المكرمة

تأليف
عارف عبد الغني

من ٨ هـ - ١٣٤٤هـ

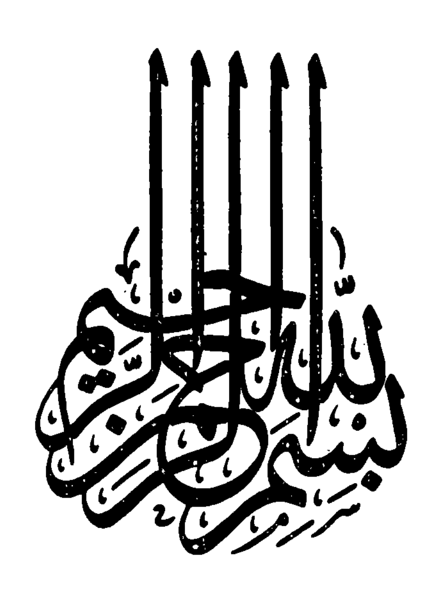
دار البشائر

الطبعة الأولى
١٤١٣ هـ - ١٩٩٢م




دار البشائر
للطباعة والنشر والتوزيع
دمشق - ص ب ٤٩٢٦ - هاتف: ٤٢٧٣٣١

# تاريخ
# أمراء مكة المكرمة


بسم الله الرحمن الرحيم

# الإهداء

إلى روح الحكم بن عمرو الغفاري ، صاحب رسول الله ﷺ ، الذي عينه زياد بن أبي سفيان[1] أميراً على خراسان سنة أربع وأربعين ، وكان جميل السِّيرة ، فاضل المذهب ، وكتب إليه زياد لمَّا افتتح ما افتتح من كور خراسان : أنَّ أمير المؤمنين معاوية كتبِ إليَّ : أَنْ أصطفي له البيضاء والصَّفراء . فلا تقسمنْ شيئاً من الذهب والفضة ، فلم يلتفت الحكم إلى كتابه ، وقال للناس : إغْدُوا على غنائمكم ، وعزل الخُمس ، وقسم بينهم الغنائم ، ثم كتب إلى زياد : إني وجدتُ كتاب الله قبل كتاب أمير المؤمنين معاوية، ولو أَنَّ السَّماوَاتِ والأرضَ كانتا رِتْقَاً على عبدٍ اتقى الله لجعل له من ذلك مخرجاً والسلام[2] » .

(١) انظر ترجمته المفصلة في معجم أُمية ص٤٣ .

(٢) الأعلاق النفيسة ص٣٩٦ ـ ٣٩٧ ، المنتظم لابن الجوزي ج٥ ص٢٢٩ .

بسم الله الرحمن الرحيم

# المقدمة

أثناء قراءتي تعريفاً لمخطوط اتحاف فضلاء الزَّمن بتاريخ ولاية بني الحسن لمحمد بن علي الطبريّ المكيّ لعلاَّمة الجزيرة حمد الجاسر في مجلته ( العرب ) الجزء ٥ و٦ السنة ١٨ ذوا القعدة والحجة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ص٣٩١ نبه إلى أهمية تحقيق هذا الكتاب . ولقد هممت ، ولكني وجدته يتحدث عن الأشراف الحسنيين من سلالة الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، من سنة ٥٩٩هـ إلى سنة ١١٤١هـ ، فوجدت من المفيد التوسع في ترجمة هؤلاء الأشراف منذ بداية حكمهم لمكة حوالي ٣٤٥هـ ، ودام حكمهم لمكة زهاء ألف عام . وتقدمت في هذا الموضوع عدة سنوات ، ولكني وجدت أن الموضوع بهذا الشكل لا يعطي القارىء صورة وافية ودقيقة وشاملة عن المدينة المقدسة فعمدت إلى توسيع مجال الكتاب ليشمل التعريف بجغرافية البلد الحرام وتاريخه منذ إبراهيم الخليل عليه السلام حتى فتح مكة ، ثم ذكر تراجم الأُمراء حسب التسلسل الزمني لهم حتى استسلام آخر الأشراف الحسنيين في نهاية الربع الأول من هذا القرن على يد قوات الملك عبد العزيز آل سعود في جُدَّة سنة ١٣٤٧هـ - ١٩٢٧م .

* * *

ومن الجدير ذكره أن اختيار هؤلاء الأُمراء في عهد الخلافة الراشدية كان من حفظة القرآن الكريم ، وفقهاء الدين ، ومن الذين يتصفون بالصفات المحمودة من تقى وحسن خلق وعلم بالحديث . . . ومعظمهم من القرشيين ، وكان

اختيارهم لا لمصلحة ولا لمحاباة .

وقد أُضيف إلى هذه الشروط والصفات شرط الولاء والتأييد للخليفة في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه ومن تلاه من الخلفاء ، وقد وضح هذا الأمر بشكل أكثر جلاء في الفترات التاريخية التالية ، إلى أن وصلت الأمور في أحيان كثيرة للاستيلاء على مكة بقوة السلاح وفرض الأمر الواقع ، بالإضافة إلى الحكم الوراثي يورثه الأب إلى ابنه أو أخيه ، وفي أحيان أخرى كان يحكم المدينة عدة أمراء في آن واحد ، وحكم بعضهم المدينة غدة ساعات ، وفي وقت متأخر صارت الرشوة والثراء عاملاً من عوامل التولية والعزل[1] .

كما أن إمارة مكة ظلّت تتبع في معظم الحقب التاريخية إلى عواصم ثلاث ، دمشق في عهد الأمويين ، وبغداد في عهد العباسيين ثم انتقلت فيها بعد إلى القاهرة ، وفي حالات طارئة كانت تتبع اليمن ، وفي القرون الأخيرة صار تعيين أمير مكة بأمر سلطاني عثماني ، ولم يكن مصدر القرار بتعيين أمير مكة من مكة ذاتها إلا في حالات نادرة جداً عندما نصب أهل مكة أميراً عليهم أثناء احتدام الخلاف بين علي ومعاوية ، وعندما نصب بعض الأشراف الحسنيين أنفسهم أُمراء في غفلة من الزمن عند ضعف الإخشيدية في مصر وانتقال الحكم إلى الفاطميين ، ونصب أحدهم نفسه خليفة للمسلمين وتلقّبَ بالخليفة الراشد . وسك باسمه عملة نقدية عرفت بالفتحية .

* * *

كانت مصادر الدراسة لهذا الكتاب : القرآن الكريم ، وكتب السيرة والطبقات ، والكتب المتخصصة بقبيلة قريش التي ارتبط تاريخها بتاريخ المدينة المقدسة ، كنسب قريش ، والمحبّر والمُنمّق والدراسة القيمة للدكتور حسين مؤنس

(١) انظر تفاصيل أوفى في السلوك للمقريزي ج٤ ص٢٥١ ، الضوء اللامع ج٣ ص١٣ ، ١٠٣ ، العقد الثمين ج٤ ص١٥٤ ، البذل والبرطلة زمن سلاطين المماليك ص٦٥ وما بعدها .

حول تاريخ قريش ، وبحوث المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول ، بالإضافة إلى كتب التاريخ الأصلية كابن خيَّاط ، الطبري ، ابن الأعثم الكوفي ، المنتظم لابن الجوزي ، الكامل في التاريخ لابن الأثير ، تاريخ ابن عساكر ، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ، تاريخ ابن خلدون ، تجارب الأمم لابن مسكويه ، الأعلاق النفيسة لابن رسته ، العيون والحدائق ، المختصر في تاريخ البشر لأبي الفداء ، التاريخ المنصوري ، وفيات الأعيان ، فوات الوفيات ، تاريخ الإسلام للذهبي ، وكتب الأنساب المتخصصة : جمهرة النسب لابن الكلبي ، جمهرة أنساب العرب لابن حزم ، أنساب الأشراف للبلاذري ، مقاتل الطالبيين ، المجدي في الأنساب ، لباب الأنساب ، الفخري في النسب ، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب .

والكتب المتخصصة في تاريخ مكة وعلى رأسها العقد الثمين للفاسي ، شفاء الغرام في أخبار البلد الحرام ، اتحاف الورى بأخبار أم القرى ، غاية المرام في أخبار سلطنة بلد الحرام لابن فهد المكي تاريخ مكة للأزرقي ، والفاكهي ، الإعلام بأعلام بيت الله الحرام للشيخ قطب الدين النهروالي ، الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها لابن ظهيرة ، ومرآة الحرمين لإبراهيم باشا وأُمراء البلد الحرام لأحمد زيني دحلان . . .

والاعتماد على كتب التراجم كالدرر الكامنة ، والضوء اللامع ، والكواكب السائرة ، والنور السافر وخلاصة الأثر ، وسلك الدرر وأعيان القرن الثاني عشر وحلية البشر في أعيان القرن الثالث عشر ، وشذرات الذهب والأعلام للزركلي ، والاستفادة من مصادر مساعدة كثيرة كبدائع الزهور في وقائع الدهور لابن إياس الحنفي ، السلوك للمقريزي ، المنهل الصافي ، الدليل الشافي لابن تغري بردى ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية ، الإكليل للهمداني ، الذهب المسبوك في ذكر من حجَّ من الخلفاء والملوك للمقريزي ، وحسن الصفا والابتهاج فيمن ولي إمارة الحاج ، سير أعلام

النبلاء ، الوافي بالوفيات ، والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام لجواد علي ، ومعجم الأسرات الإسلامية الحاكمة لزامباور والدول الإسلامية لستانلي بول .

ومعاجم البلدان كمعجم ما استعجم للبكري ، ومراصد الاطلاع ، ومعجم البلدان للحموي ، والمسالك والممالك لابن خُرداذْبة ، الخراج وصنعة الكتابة لابن قدامة ، كتاب البلدان لليعقوبي ، والمعجم الجغرافي لبلاد العربية السعودية لحمد الجاسر ، وتواريخ المدن وعلى رأسها تاريخ المدينة لابن شبَّة ، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ، تاريخ أربل ، والمعاجم اللغوية وعلى رأسها لسان العرب لابن منظور وتاج العروس للزبيدي ، وموسوعة العتبات المقدسة ، والموسوعة الإسلامية . بالإضافة إلى المصادر الأدبية كالأغاني ودواوين الشعراء ، وخريدة القصر للعماد الأصفهاني ، والكُتَّاب والوزراء للجهشياري ، والكثير من المراجع الحديثة التي ذُكرت في حواشي الكتاب .

ولقد أضافت هذه الدراسة إلى قائمة أُمراء مكة عشرات من الأُمراء الجدد الذين لا ذكر لهم في الكتب المؤلفة حول مكة ، وزادت إلى أخبارهم أخباراً جديدة ، وذلك بسبب الفحص الدقيق والشامل للمصادر والمراجع القديمة والحديثة ، والبحث الدؤوب في محاولة التتبع هذه .

وميزة هدا الكتاب أنه استفاد من المؤلفات التي سبقته في إعادة كتابة وتبويب وتمحيص تاريخ مكة السياسي والاقتصادي والعسكري . . . واختصر بشكل مركز وكافٍ في كتاب واحد ما يتعلق بتاريخ المدينة المقدسة منذ أقدم العصور حتى الربع الأول من هذ القرن ، وقد ذيلنا الكتاب بعدد من الملاحق التي تخدم هدف الكتاب بالإضافة الى الفهارس التفصيلية المتعددة الأغراض .

وقبل الختام أعطر الشكر والثناء للأخ والصديق المحقق الثَّبْت السيد إبراهيم صالح الذي بذل من غالي جهده ونفيس وقته لمراجعة هذا الكتاب . ورجائي بعدُ من كل ذي علم ، وقد خرج عملي هذا من عُهْدَتي إلى الناس ، أن ينبهوا على ما زللت فيه ، أو فاتتني معرفته وعرفوه ، إذْ كل ما رغبته وقصدت إليه اشاعة

الصواب وإذاعة حقائق المعرفة ، وفوق كل ذي علم عليم .

راجياً أن يكون عوناً للدارسين والباحثين الذين يهمهم تاريخ البلد الأمين ، مهبط الوحي ، ومهوى أفئدة المسلمين ، في كل زمان ومكان ، والله سبحانه أسأل أن يجزل النفع بما أديت من واجب ، وأنْ يُقْدِرَ الخلفَ على متابعة السَّلف ، فيما شادوا من صروح الحضارة والمعرفة ، وأن يكون العمل خالصاً لوجهه ، والحمد لله ربِّ العالمين وصلى الله على سيدنا محمد سيد الخلق والمرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

**دمشق في : ٣ رجب ١٤١٢هـ** **عارف أحمد عبد الغني**

**٧ كانون ثاني ١٩٩٢م**

## مكة المكرمة وأسماؤها :

قلما اختلف اللغويون والمؤرخون في اسم مدينة من المدن ، واشتقاقها وتعدد أسمائها ، كما اختلفوا في اسم ( مكّة ) .

فقد جاء في القاموس المحيط للفيروزأبادي : أن فلاناً مكَّ فلاناً أي أهلكه ونقصه ، ومنه ( مكة ) للبلد الحرام أو للحرم كله لأنها تُنْقِصُ الذنوب أو تفنيها[1] .

وقيل إنما سميت ( مكّة ) لقلَّةِ مائها ، وذلك أنهم كانوا يمتكُّون الماء فيها أي يستخرجونه ـ على ما أورد ابن منظور ـ وقيل بل سُميت مكّة لأنها كانت تَمُكُّ من ظلم فيها وألحد ـ أي تهلكه ، قال الراجز :

يـامكـةُ الفـاجـرَ مُكّي مكّـاً ولا تمكّي مَـذْحجـاً وعكّـاً[2]

ويقال : إنما سُميت ( مكة ) لازدحام الناس بها من قولهم : قد آمْتَكَّ الفَصيلُ[3] ضرعَ أمه إذْ امتصَّه مصّاً شديداً[4] .

وروى ياقوت أن الشرقي بن القطامي قال : إنما سُميت مكة لأن العرب في الجاهلية كانت تقول : لا يتم حَجُّنَا حتى نأتي مكان الكعبة فَنَمُكُّ فيه أي نَصْفِرَ صفيرَ المكّاء[5] حول الكعبة . وكانوا يصفرون ويصفقون بأيديهم إذا طافوا بها ؛

---

(١) القاموس المحيط : في مادة مكة .

(٢) لسان العرب : في مادة مكَّ .

(٣) الفصيل : ابن الناقة .

(٤) معجم البلدان ج٢ ص٨٢ .

(٥) المكّاء : طائر يأوي الرياض .

وقال قوم : سُميت مكة لأنها بين جبلين مرتفعين عليها ، وهي في هبطة بمنزله المكُّوك[1] ؛ إلى غير ذلك من التفاسير التي يصعب الركون إليها ، والاعتماد عليها .

ولقد جاء اسم ( مكة ) في القرآن الكريم مرة واحدة في سورة الفتح من قوله تعالى : ﴿ وهو الذي كفَّ أيديهم عنكم ، وأيديكم عنهم ببطن[2] مكَّة من بعد أن أظفركم[3] عليهم ، وكان الله بما تعملون بصيراً ﴾[4] مشيراً بذلك إلى صلح الحديبية ، كما أشارت إلى ذلك التفاسير[5] .

## بَكَّة :

ومن أسماء مكة الكثيرة ( بكَّة ) وقيل إنها سُميت بذلك لان مكة كانت تبكُّ أي تدق أعناق الجبابرة إذا ألحدوا فيها بظلم ، وقيل بل لأن الناس يتباكُون فيها من كل وجه أي يتزاحمون[6] .

وقال ابن منظور عن يعقوب : إن (بَكَّة) ما بين جبلي (مكة) لأن الناس يبكُّ بعضهم بعضاً في الطواف أي يزدحم ، وقد قيل سُميت ( بَكَّة ) لأن الناس يبكُّ بعضهم بعضاً في الطريق أي يدفع[7] ، قال ذلك أبو عبيدة ، وأنشد :

إذا الشريبُ أخذته أكَّهْ فخلِّه حتى يبكُّ بكَّة[8]

وقيل : بل إنَّ ( بكَّة ) موضع البيتْ وسائر ماحوله ( مكة ) .

---

(١) معجم البلدان : ج ٥ ص ١٨١ .

(٢) بالحديبية .

(٣) أظهركم عليهم وأعلاكم .

(٤) سورة الفتح آية ٢٤ .

(٥) معجم البلدان للحموي ؛ مادة مكة ج٥ ص١٨١ ومابعدها ، مراصد الاطلاع ج٣ ص١٣٠٣ ، موسوعة العتبات المقدسة ج٢ ص٩ ومابعدها .

(٦) موسوعة العتبات المقدسة ج٢ ص١٠ ومابعدها ، أعلام الجغرافيين العرب ص١١٧ .

(٧) لسان العرب في مادة بك ، ومعجم البلدان ج٥ ص١٨١ ومابعدها .

(٨) الشريب : الذي يسقي إبله مع إبلك ، الأكه : شدة الحر ، سيرة ابن هشام ص١١٤

وقد ورد اسم ( بكّة ) في القرآن الكريم في موضع واحد من قوله تعالىٰ :
﴿ إنَّ أَولَ بيتٍ وضع للناس للذي[1] ببكَّةَ مباركاً ، وهدى للعالمين ﴾[2] .

**أم القرى :**

ومن أشهر أسماء مكة ( أم القرى ) وفي سبب هذه التسمية اختلاف كما هو في اسم مكة وبكّة ، فقد قيل إنها سُميت ( بأُم القرى ) لأنها توسطت الأرض ـ فيما زعموا ـ ويقول ابن منظور في لسان العرب[3] : وقيل : لأنها قبلة جميع الناس يؤمونها ، وقيل سميت بذلك لأنها كانت أعظم القرى شأناً ، ولا يبعد أن يكون هذا التوجيه أقرب إلى الصواب لما عُرفت به مكة في أدوارها التاريخية ، ولأن كل مدينة بمثابة الأم لما حولها من القرى على مايصطلح عليه اللغويون[4] .

وقد ورد ذكرها في موضعين في القرآن الكريم :

﴿ وهذا كتاب أنزلناه مبارك[5] مصدقُ الذي بينَ يديه ولِتُنْذِرَ أُمَّ القُرى ، وَمَنْ حولها والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وَهُمْ على صلاتِهم يحافظون ﴾[6] .

﴿ وكذلك أوحينا إليك قرآناً عربياً لِتُنْذِرَ أُمَّ[7] القرى ومَنْ حولها ، وتُنْذِرَ يومَ الجمعِ[8] لا ريبَ فيه فريقٌ في الجنةِ وفريقٌ في السعيرِ ﴾[9] .

**البلد ، والبلد الأمين ، والحرام :**

من أشهر أسماء مكة ، التي تغلب عليها هذا الاسم والصفة ، في الإسلام

---

(١) مكة .
(٢) سورة آل عمران آية ٩٦ .
(٣) لسان العرب مادة أم القرى .
(٤) موسوعة العتبات المقدسة ج٢ ص١٠ ومابعدها .
(٥) كثير المنافع .
(٦) سورة الأنعام آية ٩٢ .
(٧) مكة .
(٨) يوم القيامة .
(٩) سورة الشورى آية ٧ .

أكثره المقصود بالأمن هو ما عُرفت به مكة من الآمن على ساكنيها واللائذين بها ، وحفظ أموالهم دون جميع أطرافها . وإنما سُميت مكة بالبلد فهو من باب التفخيم لها كالنجم للثُريا ، والعود للمندل[1] .

وقد ورد اسم مكة باسم البلد في أربعة مواضع من القرآن الكريم ، وقد أجمع المفسرون ، على أن المقصود من الآية : ﴿ لا أُقْسِمُ[2] بهذا[3] البلد ، وأنت حِلٌّ[4] بهذا البلد ﴾[5] ، هو القسم بالبلد الحرام ، وهو مكة وتفسير ذلك : أنَّك يا محمد مقيم بهذا البلد ، وهو محلك ، وهذا تنبيه على شرف البلد بشرف من حلَّ بـه وهو الـرسول الـداعي إلى توحيـدِه ، وإخلاص عبـادته ، وبيـان أن تعظيمـه له ، وقَسَمهُ به لأجله[6] .

والآية : ﴿ والتين والزيتون[7] وطُور[8] سينين ، وهذا البلد[9] الأمين ﴾[10] يعني مكة البلد الحرام الذي يأوي إليه الخائف في الجاهلية والإسلام[11] .

وكذلك المقصود بالبلد بالآية القرآنية : ﴿ وإذْ قَالَ إبراهيمُ ربِّ اِجْعَلْ هذا بلداً آمناً ، وارزق أهله من الثمرات ، مَنْ آمنَ منهم بالله واليوم الآخر ﴾[12] هو مكة ، ومعني بلداً آمناً أي يأمنون به[13] .

(١) لسان العرب في مادة بلد .
(٢) أقسم ، ولا مزيدة .
(٣) مكة المكرمة .
(٤) حلال لك ما تصنع به يومئذٍ .
(٥) سورة البلد آية ١-٢ .
(٦) معجم البلدان ج٥ ص١٨١ وما بعدها ، موسوعة العتبات المقدسة ج٢ ص١١ .
(٧) منبتهما من الأرض المباركة .
(٨) جبل المناجاة .
(٩) مكة المكرمة .
(١٠) سورة التين آية ٣ .
(١١) مجمع البيان للطبرسي سورة البلد ص٤٩٢ .
(١٢) سورة البقرة آية ١٢٦ .
(١٣) معجم البلدان ج٥ ص١٨١ ومابعدها ، موسوعة العتبات المقدسة ج٢ ص١٢ وما بعدها .

وورد ذكر ( البلد ) على لسان إبراهيم بمعنى مكة مرة أخرى في الآية الكريمة : ﴿ وإذْ قالَ إبراهيمُ رَبِّ اجعل هذا بلداً آمناً ، واجْنُبْني وبنيَّ أَنْ نعبدَ الأصنام ﴾[1] .

ووردت (مكة) باسم (البلدة) مرة واحدة في القرآن الكريم في الآية : ﴿ إنَّما أُمِرْتُ أَنْ أَعبدَ ربَّ هذه البلدة التي حَرَّمَها ، وَلَهُ كُلُّ شيءٍ ، وأُمِرْتُ أَنْ أَكونَ من المسلمين ﴾[2] .

ونُعِتَتْ مكة ( بالحرم الآمن ) في موضعين من القرآن الكريم ، فقد جاء في الآية : ﴿ أولم نُمَكِّنْ لهم حرماً آمناً ، يُجبى[3] إليه ثمراتُ كلِّ شيءٍ رزقاً من لدُنّا ﴾[4] .

وجاء في الآية الكريمة : ﴿ أَولمْ يروا أَنَّا جعلنا حرماً آمناً ويُتَخَطَّفُ[5] الناسُ من حولهم ﴾[6] .

**أسماء أخرى لمكة :**

« ولمكة أسماء أُخرى كثيرة أوردها المؤرخون ، ويغلب على الظن أن ماكان معروفاً في صقع من أسماء (مكة ) غيرِ معروف في صقع آخر ، وما كانت تطلق قبيلة على مكة من الأسماء باستثناء ( مكة ) العامة الشاملة ، غير ماكانت تطلقه قبيلة أخرى ، وإلاَّ لما تعددت أسماء مكة كل هذا التعدد .

فمن أسماء مكة :

النسَّاسة ، وأم رحم ، ومعاد ، والحاطمة ، والرأس ، والحرم ، وصلاح ،

---

(١) سورة البقرة آية ١٢٦ .
(٢) سورة النمل آية ٩١ .
(٣) يجلب ويحمل إليه .
(٤) سورة القصص آية ٥٧ .
(٥) يُستلبون قتلاً وأسراً .
(٦) سورة العنكبوت آية ٦٧ .

والعرش ، والقادس ، والمقدسة ، والناسَّة ، والباسَّة ، وكُوثى ، والمُذْهَب في قول بشر :

وما ضمَّ جياد المصلى ومُذْهَبُ[1] »

وهناك من يطلق على مكة صفة ( البيت ) و( الكعبة ) ، ويسميها ( بالبيت العتيق ) أو بيت الله ، أو البيت الحرام ، وغير ذلك من الأسماء والنعوت . »[2]

## موقع مكة الجغرافي :

« تقع مكة المكرمة في منطقة تحيط بها التلال القاحلة الجرداء ، على دائرة العرض ٢٥ / ٢١° شمالاً ، وخط الطول ٤٩ / ٣٩° شرقاً، وترتفع مكة عن سطح البحر بحوالي ٣٦٠م ، وتبعد عن ميناء جُدَّة على ساحل البحر الأحمر بنحو ٧٣كم[3] » .

« وعلى هذا تقع مكة ضمن سهل تهامة الساحلي ( السواحل الغربية لشبه جزيرة العرب ) الممتد على طول ساحل البحر الأحمر من أقصى شماله عند خليج العقبة إلى نهايته الجنوبية عند باب المندب ويحد سهل تهامة من الشرق جبال الحجاز التي تبدأ على شكل هضبة في الشمال ، تأخذ في التقطع والارتفاع بالاتجاه جنوباً ، وتغطي هذه الجبال الطفوح البركانية ، حيث تعرف بالحرَّات[4] » .

« ويتميز سهل تهامة بشدة حرارته ، وركود ريحه ، وبأرضه الرملية الحصوية والملحية ، ولكنها لا تخلو من بعض المواضع الصالحة للزراعة ، وهي المواضع التي غطتها ارسابات رملية وطينية جرفتها الأودية إلى الساحل[5] » .

---

(١) معجم البلدان للحموي مادة مكة ج٥ ص١٨١ وما بعدها . وفي الديوان ص٨ رواية أخرى .

(٢) معجم البلدان ج٥ ص١٨١ وما بعدها ، وموسوعة العتبات المقدسة ج٢ ص١٣ ، للتوسع في هذه الأسماء انظر أعلام الجغرافيين العرب ص١١٧ وما بعدها .

(٣) بحوث المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول ج٥ ص٣١٨ وما بعدها .

(٤ ـ ٥) نفس المصدر السابق ج٥ ص٣١٨ ومابعدها .

« وسهل تهامة ضيق في معظمه لاقتراب الجبال من البحر ، ولكنه يتوغل نحو الداخل لأكثر من ٧٠كم في منطقة مكة ليأخذها في نطاقه[1] » .

**طرق التجارة الدولية عبر مكة :**

« وموقع مكة في موضع تصل المسافة فيه بين الخليج العربي والبحر الأحمر إلى أدناها وكان لهذا الموقع أهمية كبرى لحياة قريش التجارية ، فاستطاعت بسهولة أن تتصل بداخل شبه الجزيرةالعربية من ناحية وبموانىء الخليج العربي من ناحية أخرى[2] » .

« وعلى هذا لم يكن من حائل بري يعوق اتصال مكة بإيران والهند وجنوب شرق آسيا في الشمال الشرقي أو بالشام في الشمال الغربي ، كما أن الطريق الساحلي إلى اليمن سهل ومنبسط إلى حد كبير[3] »

وكانت أهم الطرق التجارية التي سلكتها القوافل في شبه الجزيرة وتمر بمكة هي :

١ ـ « الطريق الممتد على طول خط الاستقرار الموازي لجبال السراة بين اليمن والشام ، ويمر هذا الطريق بكل من نجران ـ الطائف ـ مكة ـ المدينة ـ مدائن صالح ـ تبوك ثم إلى الشام[4] » .

٢ ـ « طريق يمتد من مكة نحو الشمال متابعاً موارد المياه في وادي الرمة إلى رأس الخليج العربي ولهذا كان لموقع مكة أهمية تجارية كبرى بين مناطق الاستقرار المحيطة : فارس والروم شمالاً واليمن وماوراءها من أرض الحبشة جنوباً[5] » .

« وكانت المنطقة حلقة اتصال بين الحضارات الشمالية والجنوبية ، ولم تكن في

---

(١) بحوث المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول ج٥ ص٣١٨ وما بعدها .
(٢) نفس المصدر السابق والصفحة وما بعدها .
(٣) نفس المصدر السابق والصفحة وما بعدها .
(٤) بحوث المؤتمر الجغرافي ج٥ ص٣٢٠ وما بعدها .
(٥) نفس المصدر السابق والصفحة وما بعدها .

عزلة جغرافية كالتي عاشت فيها كثير من مناطق الاستقرار الكبرى في آسيا الموسمية[1] » .

## وصف مكة الجغرافي :

« تتحدد مواضع المدن الدينية في العالم غالباً بأحداث أو رؤى ومعتقدات ، أو بموضع قبر كان يرى الناس في صاحبه الخير والصلاح ، أي إنَّ مواضع هذه المدن لا تخضع للمنطق الجغرافي ، ولقد تحدد موضع مكة حيث الحجر الأسود في بطن وادي إبراهيم الذي ينحدر من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي[2] » .

« وفي شرق وادي إبراهيم يرتفع جبل قعيقعان ، وإلى الغرب منه جبل أبي قبيس ، ويطلق على الجبلين ( الأخشبان ) حيث لا ينمو عليهما من النبت إلا القليل ، كما أن سفُوحهما جرداء تتناثر فيهما المغارات التي تتفاوت عمقاً واتساعاً ، ويأوي إليها البدو خلال الشتاء[3] » .

« وعند حضيض أبي قبيس ترتفع ربوة صغيرة هي الصفا تقابلها في الشمال الغربي ربوة أخرى هي المروة ، وفي منتصف الطريق بينهما تهبط الأرض في بطن الوادي[4] » .

« وإلى جنوب جبل قعيقعان وغرب أبي قبيس يرتفع جبل عمر ، وكان اسمه العاقر في الجاهلية ، ويطلق على الجزء الشمالي من قعيقعان « جبل الهندي » لسكنى الهنود فيه .

هذه هي الجبال الرئيسية المشرفة على مكة ، ولكن إذا رجعنا إلى الخريطة الكنتورية لوجدنا جبالاً أخرى كثيرة أقل حجماً وأهمية ، وبعضها أجزاء من الكتل الرئيسية الثلاث أو امتدادات لها . وقد أدى توزيع الكتل الجبلية حول مكة بهذا

(١) بحوث المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول ج٥ ص٣١٨ وما بعدها .
(٢) بحوث المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول ج٥ ص٣٢٣ ومابعدها .
(٣) نفس المصدر السابق والصفحة .
(٤) نفس المصدر السابق والصفحة .

الشكل إلى تحديد مداخلها تحديداً دقيقاً ، قصرها على ثلاثة وهي[1] » :

١ ـ المدخل الغربي : بين جبلي قعيقعان وعمر ، وهو الموصل إلى جُدَّة ، ويعتبر أهم مداخل المدينة .

٢ ـ المدخل الجنوبي : في مسفلة مكة ، ويسمى طريق اليمن .

٣ ـ المدخل الشمالي : من المعلاة ، ويوصل إلى منى وعرفات والطائف .

« وتؤدي هذه المداخل ـ أو الطرق ـ الثلاث إلى بطن مكة ، وبينها اتصالات حول جبل قعيقعان ، فهناك طريق يتفرع من الطريق الغربي ، ويتجه شمالاً ماراً بالحجون إلى وادي فاطمة إلى الظهران ، حيث يلتقي بطريق آخر يتفرع من الطريق الشمالي ويتصل طريق الحجون بطريق الشمال في معلاة مكة بطريق كذا[2] شمال جبل الهندي[3] . » .

أما اليوم فإن شبكة الطرق الحديثة جعلت مايشبه الطريق الدائري حول الحرم وحول مكة بحيث اتصلت هذه الطرق والمداخل مع بعضها ، زادتها شبكة أنفاق وجسور حديثة جداً بحيث أصبحت مكة اليوم شبكة كثيفة من الطرق ، ولم تعد المداخل المذكورة أعلاه هي الوحيدة المؤدية إلى الحرم .

« وتمتد مكة من الشرق إلى الغرب لمسافة ستة كيلومترات ونصف الكيلو ، ومن الشمال إلى الجنوب لمسافة سبعة كيلومترات ونصف الكيلو ، ويبلغ إجمالي مسطح المدينة شاملاً الأراضي المستخدمة للإسكان والخدمات والمرافق العامة والجبال المأهولة بالسكان عام ١٩٧٤م نحو ١٦٥١ هكتاراً[4] » .

« أمَّا أبعاد المنطقة الحرام فغير محدودة بمسافة معينة في كل اتجاه ، فهي تتخذ شكل المعين أو الشكل غير قائم الزوايا الذي يبدأ من مسافة ٤٠ كم من

(١) بحوث المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول ج٥ ص٣٢٤ وما بعدها .
(٢) يطلق عليه سكان مكة كُدَي .
(٣) بحوث المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول ج٥ ص٣٢٤ ومابعدها .
(٤) نفس المصدر السابق والصفحة وما بعدها .

الشميسي ـ على طريق جدة ، ومسافة ١٩كم من « التناعيم ، على طريق نجد . ونفس المسافة تقريباً على طريق اليمن »[١] .

هذا بينما تبدأ المنطقة الحرام في عرفات على بعد نحو ٩كم فقط في اتجاه الشرق في وادي النعمان ، وفي المنطقة الأخيرة يقع مسجد نمرة »[٢] .

« وهكذا يمكن القول بأن مكة المكرمة تقوم في بعض الوديان المحاطة بعدد من المرتفعات والتلال التي زحف عليها العمران بدورها في كثير من أجزائها .

ويعتبر وادي إبراهيم الذي يضم قلب المدينة ـ ويحتل وسطهُ المسجد الحرام ( ويضم بدوره الكعبة المشرفة ، وبئر زمزم ومقام إبراهيم ، ومنطقة السعي بين الصفا والمروة )[٣] ـ أهم الوديان جميعاً ، ويبدأ من جبل النار ( ١٥٠م فوق سطح البحر ) ومجموعة المرتفعات الشمالية الشرقية لمكة بالقرب من ( جعرانة ) ٢٠كم من مكة ، حيث تتجمع الروافد من الجبال المحيطة كجبل النور (٥٦٠م) وجبل تعبة (٨٧٢م) ما بين منى ومجرى الوادي الرئيسي هذا بالإضافة إلى روافد أخرى تأتي من الجبال المحيطة بمنطقة المعابد ، مثل جبل المسكين ما بين المعابد والروضة والملاوي ، ويزيدُ ارتفاعه على ٤٧٠م »[٤] .

« وبمواصلة السير مع وادي إبراهيم نحو المصب نجد أنه يسمى بالحريق ، وهي منطقة تحيط بها المرتفعات من الشرق والغرب ، وتسمى المرتفعات الغربية بالحجون ( وإلى جنوبها جبل المدافع )[٥] .

أما الشرقية فأكثر ارتفاعاً وتقطعها الشعاب ، مثل شعب عامر الذي يلتقي مع

---

(١) بحوث المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول ج٥ ص٣٢٤ وما بعدها .
(٢) نفس المصدر السابق والصفحة وما بعدها .
(٣) نفس المصدر السابق والصفحة وما بعدها .
(٤) نفس المصدر السابق والصفحة وما بعدها .
(٥) نفس المصدر السابق والصحفة .

وادي إبراهيم في منطقة الفزة ، وشعب علي الذي يلتقي معه في منطقة سوق الليل ، وفي الفزة يقع جبل قعيقعان وجبل النقاء ثم جبل هندي غرب الشامية ، وجبل عمر الذي شق عبره طريق ليصل بين منطقتي الشبيكة والحفائر »[1] .

« وإلى الشرق من الوادي ـ والحرم ـ يقع جبل أبي قبيس الذي يطل على شِعْب عِلي من الشمال، إما إلى الغرب أو الجنوب فهناك جبل خندقة الذي يفصل بين منطقتي أجياد والعزيزية ، وفي الأول تقعُ جبال السبع بنات والمصافي وربع بخش وسلاسل جبلية يتراوح ارتفاعها مابين ٤٢٠-٥٩٢م وعلى جبال سلاسل تقوم قلعة أثرية قديمة شيدها الأتراك لتطل على الحرم من ناحيته الجنوبية وفي شمال غرب الحرم ـ منطقة حارة الباب ـ تقوم عدة جبال ، أهمها جبل الكعبة (٤٦٧م) وربع الرسان (٤٥٣م) ، وهما من الجبال المأهولة بالسكان نظراً لقربها من الحرم وقلب المدينة التجاري بعد أن يترك الوادي منطقة الحرم يخترق مسفلة مكة ، حيث ينتهي في آخرها ، والمسفلة تعتبر أكثر جهات مكة انخفاضاً . ولهذا تكثر فيها الآبار ، مما يساعد على كثرةالبساتين التي يمتلكها بعض كبار التجار ، ويجد فيها سكان مكة متنفساً لهم »[2] .

« بالإضافة إلى وادي إبراهيم هناك أودية أخرى عديدة ، أهمها : وادي العشر الذي تكون من تجمع بعض الروافد المنحدرة من مرتفعات شمال مكة ، ويتجه في امتداده صوب الغرب حيث طريق مكة ـ جدة وأحياء الشهداء والزاهر والنزهة ، ويغذي وادي العشر أودية فرعية »[3] .

« منها : وادي الرحا ، ووادي الرصيفة ، ووادي دبرة ، ولكن أهمها وادي البحر الذي يسمى بهذا الاسم نظراً لاتساعه وغزارة المياه التي يجلبها ، حيث ينبع من مجموعة جبلية يتراوح ارتفاع قممها مابين ٧٠٠ ـ ٩٦٠ م في شمال

(١) بحوث المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول ج٥ ص٣٢٠ وما بعدها .
(٢) نفس المصدر السابق والصحفة .
(٣) نفس المصدر السابق والصفحة وما بعدها .

الشميسي »[1] .

« أما وادي الرصيفة فيمتد من العتيبة إلى جرول فالتنضباوي ، حيث يصل إلى شارع منصور ـ أحد شوارع مكة الرئيسية ـ ثم يلتقي مع وادي إبراهيم مع نهاية المسفلة في منطقة الرصيفة التي استمدت اسمها من اسم الوادي ، وفي وادي الرصيفة يقع بئر طوى ، ويحيط به جبل أبي لهب وجبل ربع الكحل »[2] .

« ومن جبال مكة ذات الأهمية الخاصة لدى المسلمين جبل النُّور (٦٣٤م) في الشمال الغربي ، وجبل عرفات ، وجبل الرحمة في الشرق (٣٤٠م) ، ثم جبل ثور في الجنوب .[3] .

« وجبل النور يقع فيه غار حراء وقد أنشىء في قمته خزان لتجميع مياه الأمطار ، ويصل إليه طريق معبد ، أما جبل عرفات فتصعد إليه جموع المسلمين في يوم عرفة ، وفي جبل ثور يقع غار الهجرة النبوية »[4] .

« ومعظم جبال مكة القريبة من منطقة الحرم مأهولة بالسكان ، وما عداها فلا تزار إلاَّ في موسم الحج والعمرة وبعض الدارسين »[5] .

« وكان لموضع مكة في منطقة سهلية منبسطة ، أو حوض مغلق ، تحيط به الجبال ذات الشعاب ، بحيث تكاد تغلقه من كل الجهات إلا في مخارجه الثلاث ، بالإضافة إلى حرمتها الدينية ، أن أصبح المستقرون في هذا المكان أو العابرون له في غنى عن بناء أسوار الحماية حيث يمكن للقافلة أن تتحصن في الشعاب بواسطة حراسها »[6] .

« ومكة في هذا الأمر تنفرد بهذه الخاصية عن كل محطات القوافل ومُدن

(١) بحوث المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول ج٥ ص٣٢٠ وما بعدها .
(٢) نفس المصدر السابق والصفحة وما بعدها .
(٣) نفس المصدر السابق والصفحة وما بعدها .
(٤) نفس المصدر السابق والصفحة وما بعدها .
(٥) بحوث المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول ج٥ ص٣٢٠ وما بعدها .
(٦) نفس المصدر السابق ج٥ ص٣٢٠ وما بعدها .

التجارة على طول الطريق بين الشام واليمن ، والتي تتخذ من الحصون والأسوار دروعاً واقية من هجمات المغيرين ، أما مكة فليست هناك أسوار حماية لها »[1] .

« ومما ساعد هذا الموضع على اكتساب منزلة رفيعة مميزة تفجر عين زمزم في وسطه والتي تستمد منها القوافل حاجتها من المياه ، والمعروف أنه حيثما وجدت المياه الدائمة الوفيرة في منطقة صحراوية مثل مكة تحولت إلى مدن تعمل في التجارة وخدمة القوافل ؛ هذا بالإضافة إلى اكتساب مكة حرمة خاصة نظراً لوجود الكعبة المشرفة بها »[2] .

« وعلى هذا لم تكن قريش والقبائل الأخرى التي استقرت بمكة في حاجة إلى تخطيطها على أساس دفاعي ، كما لم يكن هناك مايدعو لبناء حصون أو أسوار ـ أبواب ـ ضخمة تتحكم في الوافدين إليها أو الصادرين عنها ومن هنا كان لتخطيط مكة طابع خاص ، يعتمد على قداسة البيت والمركز الديني المرموق ، بالإضافة إلى طبيعة الموضع »[3] .

## موقع مكة من وجهة نظر اقتصادية :

« تقع في وادٍ غير ذي زرع ، والتي لا يمكن تفسير موضعها على أسس جغرافية ، أو مناخية لأن إقليمها فقير وقاحل ، وفي الواقع فإن مواضع المدن الدينية لا تخضع لمنطق جغرافي بل إن العكس صحيح ، إذ قد يتعارض مواضعها مع هذا المنطق تماماً »[4] .

« وموقع مكة يجعل القبائل تقبل عليها وتفضل المرور بها لأن موقعها يحقق قانون انقطاع الطرق أو انسداد الحركة ، لأن مكة تقع حيث يحدث الانقطاع ،

---

(١) بحوث المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول ج٥ ص٣٢٩ وما بعدها .
(٢) نفس المصدر السابق والصحفة .
(٣) نفس المصدر السابق والصفحة .
(٤) جغرافية المدن د. جمال حمدان ص٣٢٩ .

وهوانقطاع إنتاجي لأن السلع تفرغها القوافـل في مكة فيتم استهـلاك بعضها ويحمـل الباقي إلى حيث يستهلك ويباع ، أي أنه كانت تحدث فيها عملية تجزئة للتسويق والانقطاع أيضاً »[1] .

« فمكة كانت نقطة توفر الراحة للإنسان والدواب وتوفر لها التموين الضروري ، حتى تستطيع القوافل المسير شمالاً إلى الشام ( ولا شك أن كل توقف يعد انقطاعاً ولهذا يدمج ) وكان موقع مكة التجاري يغنيها عن فقر الموضع لانعدام التربة الخصبة ، فموقعها في قلب الجزيرة مطروق ومتحكم ، وقد فرض عليها أن تنمي علاقات واسعة مع كافة المدن والقبائل .

ومكة هي مقر الكعبة التي دان لها العرب جميعاً بالتقديس والتكريم ، والتي يحجون إليها ، وكانت هذه المنزلة الرفيعة لمكة سبباً في سلوك يجمع بين نقطتين :

١ ـ سلوك عدواني : دفع بعضهم إلى محاولة غزوها وتحطيم الكعبة، وقد قام بهذه أبرهة ، كذلك فعل الروم من خلال الحبشة وانتهت المحاولتان بالفشل »[2] .

٢ ـ « سلوك هادىء : يحاول أن يصرف الناس عنها ، يلفتهم إلى غيرها ، بمحاولة بناء نظائر لها ، فأقام المناذرة بيتاً بالحيرة ، وأقام أبرهة بيتاً باليمن ، وأقيم بالطائف بيت ( للات ) ، وأقيم بالبتراء بيت يضم أصناماً[3] » .

والمدن التجارية التي تقع على طريق الحركة التجاريه ، تقوم على أساس خطر ، لأن تغير الموقع الفعال لأجزاء الكرة الأرضية يؤثر على مكانة هذه المدن ، وأقرب مثال لذلك هو اكتشاف رأس الرجاء الصالح على مصر وسلبه لموقعها ، والذي جدد أهميته حفر قناة السويس .

لهذا كان أثر تقلب أهمية البحر الأحمر كطريق تجاري على مدن كالبتراء وتدمر شديداً بينما كان أثر ذلك على مكة ضئيلاً لأنها مدينة متعددة الوظائف ، مما أتاح لها

---

(١) جغرافية المدن ، د. جمال حمدان ص٣٣٤ .

(٢) مكة والمدينة في الجاهلية والإسلام ط ١ ص٤٠ .

(٣) تاريخ العرب قبل الإسلام فيليب حتي ص٨٧ .

نوعاً من توزيع المخاطرة »[1] .

« فهي تؤدي وظيفة دينية ـ ولا شك أن التجارة تأتي في ركاب الدين ـ كما كانت تؤدي وظيفة الضيافة ، والصيرفة »[2] .

« وقد اتبعت مكة سياسة مرنة تحقق لها الأمن المطلوب لازدهار التجارة ، والأمن سلعة باهظة في بيئة تغلي بالثأر والغارة والغزو الذي كان ( مهنة ) يتركها العربي لقاء مقابل مادي ؛ لهذا عقدت مكة أحلافاً مع القبائل المجاورة وتلك الرابضة على طريق القوافل ، وأشركتها في التجارة العابرة فضلاً عن استخدام أبناء القبائل في الحراسة والعمل كأدلاء »[3] .

## أول ظهور لمكة في التاريخ:

« تذهب الأخبار إلى أن مكة أو البيت أو الكعبة ؛ كانت موجودة قبل الطوفان ، وحين وقع طوفان نوح ، وعمَّ الأرض خفي موضع الكعبة ودرس بسبب الغرق ، وكان موضع الكعبة ـ حسب ماتقول هذه الأخبار ـ أكمة حمراء مدرة لاتعلوها السيول ، غير أن الناس يعلمون أن موضع البيت فيما هنالك ، ولكنهم لم يتثبتوا منه بالضبط !! وكان يأتي البيت المظلوم ، والمتعوذ من أقطار الأرض ، ويدعو عنده المكروب ، فقلَّ من دعا هنالك إلا استجيب له ، وكان الناس يحجون إلى موضع البيت حتى بوأ الله مكانه لإبراهيم عليه السلام ، لما أراد عمارة بيته وإظهار دينه وشرايعه ، فلم يزل منذ أهبط الله آدم عليه السلام إلى الأرض معظماً محرماً بيته تتناسخه الأمم والملل أُمة بعد أُمة ومِلَّةً بعدَ مِلَّةَ .

قال : وقد كانت الملائكة تحجه قبل آدم عليه السلام »[4] .

وهناك روايات عديدة حول مكة وقدمها ، وأن الملائكة كانت تتعبد بها

(١) البيئة الإدارية في العصر الجاهلي ص٣٢ .
(٢) جغرافية العمران د. عبد الفتاح محمد وهبة ص١٣٧ .
(٣) دور الحجاز في الحياة السياسية العامة ص٤٥ .
(٤) أخبار مكة للازرقي ج١ ص٥٢ وما بعدها .

وتطوف حولها . . . ولكن من الثابت من خلال القرآن الكريم الذي هو أصح الأخبار وأدقها نجد أن إبراهيم الخليل عليه السلام هو باني البيت في مكة .

## إبراهيم عليه السلام وبناء الكعبة :

« إبراهيم اسم أعجمي ، ـ ويعني بالسريانية : الأب الرحيم ـ وفيه لغات : إبراهام ، وإبراهِمُ[1] ، وإبراهِيمُ[1] بحذف الياء ؛ وقال عبد المطلب :

عُذْتُ[2] بما عاذ به إبراهِمُ

مُستقبلَ القبلة وهو قائم

إني لك اللهم عانٍ[3] راغِمُ[4] »[5]

وقد اختلفت المصادر في موطن إبراهيم الأصلي ومحل ولادته ، فقال بعضهم : « إنه ولد في سوس[6] ، وقال بعضهم بل كان مولده ( ببابل ) في الفرات ، وقال آخرون : كان مولده بناحية كوثى[7] من أرض السواد ( العراق ) ، وقال بعضهم كان مولده ( بالوركاء )[8] بناحية الروابي وحدود ( كسكر )[9] ، ثم نقله أبوه إلى ( كوثى ) وهي الناحية التي كان فيها نمرود ، وهو نمرود بن كوش العاهل التاريخي الجبار الشهير في ذلك الزمان ، أو نقله أبوه تارخ إلى بابل على بعض الأقوال وقال البعض : بل إنه ولد بحران[10] وهي مدينة بفلسطين ؛ وعلى مافي هذه الأقوال من اختلاف في موضع ولادة إبراهيم ، فإن موضع ولادته متعين في

(١) لسان العرب في مادة برهم .
(٢) استعذت واستنجدت .
(٣) أسير .
(٤) بمعنى عابد .
(٥) موسوعة العتبات المقدسة ج٢ ص١٦ .
(٦) مدينة تاريخية بالقرب من الأهواز في إيران الآن وتعرف بشوش .
(٧) وهناك موضع آخر باسم كوثي غير كوثي العراق التي ولد بها فيها إبراهيم ، وهي موضع بمكة .
الوركاء : مدينة أثرية تاريخية قديمة .
(٩) كسكر : وهي المنطقة التي تشمل الغراف واسمها الآن قلعة سكر بالعراق .
(١٠) حرّان : من خلال كتب البلدان ، لم نعثر على بلدة بفلسطين بهذا الاسم . والمشهور عنها أنها في الجزيرة .

العراق ، وإن كان ظهوره يكاد يقتصر على مدينة بابل ، بلاد الكلدانيين ، وفي عصر نمرود بن كوش الملك الجبار[1] » .

« وكان آزر، وقد ذهب البعض إلى أن آزر ليس أبا إبراهيم بل إنه عمه[2] ، وقد تربى إبراهيم في حجره بعد موت أبيه ، وكان آزر ، وهو الاسم الثاني لأبي إبراهيم على أغلب المصادر كان نجاراً ، ويظهر أنه لم يكن نجاراً اعتيادياً ، وإنما نجاراً موهوباً متفنناً ، وكانت بابل تعبد الأصنام ، فكان آزر هذا متخصصاً في صنع هذه الأصنام ، بمختلف صفاتها ، وحين كبر إبراهيم استعان به أبوه آزر في الخروج بهذه الأصنام إلى السوق وبيعها على الناس لاقتنائها في بيوتهم أو معابدهم »[3] .

« وقد أوتي إبراهيم من ربه ملكة يميز بها الأشياء ، وينظر إلى الأمور بعين الفكر والعقل ، لذلك سرعان ماتسرب إلى نفسه الشك في قدسية هذه الأصنام الخشبية التي يصنعها أبوه ، ويسبغ عليها القوم صفة الربوبية ويعبدونها ، ثم حملته الهداية الإلهية على أن يفكر في الكون وخالقه ، ويطيل التفكير فيستعرض الزهرة من النجوم والكواكب ، والقمر ، والشمس »[4] .

وفي القرآن الكريم تصوير لما كان عليه إبراهيم من إيمان :

﴿ وإذ قال إبراهيم لأبيه آزرَ أَتتخذُ أصناماً آلهة ، إنّي أراكَ وقومَك في ضلال مبين ﴾[5]

ثم حين قوي إيمانه ويقينه بضلال هؤلاء القوم ، وتيقن أن هذه العبادة هي الشرك بالله وأن الله هو فاطر السموات والأرض ، وأنه المعبود الذي لاشريك له قال :

(١) موسوعة العتبات المقدسة ج٢ ص١٧ .
(٢) سترد الآية القرآنية التي تحسم أن آزر والد إبراهيم . انظر التحقيق المسهب الذي كتبه الشيخ أحمد محمد شاكر في ختام كتاب المُعَرَّب للجواليقي ص٤٠٧ ـ ٤١٣ .
(٣) نفس المصدر السابق والصفحة .
(٤) نفس المصدر السابق والصفحة .
(٥) سورة الأنعام آية ٧٤ .

﴿ إنّي وجهتُ وجهي للذي فَطَرَ[1] السموات والأرض حنيفاً[2] ، وما أنا من المشركين ﴾[3] .

« وراح يبشر بعقيدته ، ويدعو إلى نبذ عبادة الأصنام ، ويغرس الشكوك في نفوس القوم بآلهتهم ، حتى فشا ذلك عنه في قومه ، ولكي يقيم إبراهيم الحجة المنطقية على أن هذه الأصنام ليست إلا أخشاباً أو أحجاراً ، وهي لا تملك نفعاً ولا ضرّاً تسلل في غفلة من القوم وكان لهم عيد يخرجون إليه جميعهم ، فلما خرجوا لم يخرج إبراهيم معهم إلى العيد ، وخالف أصنامهم وهو يقول :

﴿ تالله لأكيدنَّ أصنامكم ﴾[4]

« وجاء الأصنام وهي في بهو عظيم بعضاً إلى جنب بعض ، كل صنم يليه أصغر منه ، وهوىٰ عليها فكسرها بفأس في يده حتى إذا بقي أعظم صنم منها ربط الفأس بيده ثم تركهن »[5] .

فلما رجع القوم من مهرجان العيد ، ورأوا مافعل بأصنامهم ، راعهم ذلك وأعظموه وقالوا : ﴿ من فعل هذا بآلهتنا ﴾[6] ، فرد عليهم من يعرف إبراهيم ومخالفته لهم في دينهم قائلين : ﴿ قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم ﴾[7] ، وسألوه وهم عند ملكهم نمرود : ﴿ أأنت فعلت هذا بآلهتنا ياإبراهيمُ ، قال : بل فعله كبيرهم هذا فأسألوهم إن كانوا ينطقون ﴾[8] » .

ولم تفد إبراهيم هذه الحجة حيث حاولوا حرقه بالنار وفيه وردت الآية

---

(١) فطر : أوجد وأنشأ .
(٢) حنيفاً : مائلاً عن الباطل إلى الدين الحق .
(٣) سورة الأنعام آية ٧٩ .
(٤) سورة الأنبياء آية ٥٧ .
(٥) موسوعة العتبات المقدسة ج٢ ص١٧ وما بعدها .
(٦) سورة الأنبياء آية ٥٩ .
(٧) سورة الأنبياء آية ٦٢ .
(٨) سورة الأنبياء آية ٦٢ .

الكريمة : ﴿ قُلْنَا يانارُ كوني برداً وسلاماً على إبراهيم ﴾[1] .

« وقد نجا إبراهيم من هذه النار ، وخرج من العراق ، ولم يؤمن بدعوته إلا القليل ، وكان منهم ابنة عمه سارة بنت هاران وقد تزوجها إبراهيم ، وهاجر بها ومن آمن معه إلى ( حاران ) من أرض كنعان »[2] .

« وقد أقام بفلسطين مدة ، ثم سافر إلى مصر ، حيث كان يحكمها الهكسوس ( العمالقة ) ، وسبب مغادرته فلسطين هو الجوع أو القحط الذي أصاب أرض فلسطين ، وفي مصر أُهديت زوجته جارية تدعى هاجر ، والتي تخلت عنها فيما بعد لزوجها إبراهيم بسبب أنها عاقر ، لاتلد ، ولعلَّ الله يرزقه الولد منها »[3] .

« ثم عاد إلى فلسطين حيث كثر ماله ، وهناك ولدت هاجر إسماعيل ، ودبت الغيرة في قلب امرأته سارة ، ومعظم هذه الروايات تنقصها الدقة ، وخاصة سبب هجرة إبراهيم بسارة وإسماعيل إلى مكة . . . والذي يهمنا من هذه الروايات أن إسماعيل استقرَّ مع والدته في مكة وليس هناك ماينفي أن تكون مكة مأهولة بالسكان »[4] .

« والشيء المهم أن إبراهيم هو الذي بدأ في بناء الكعبة وذلك كما هو منصوص عليه في القرآن الكريم ﴿وإذْ يرفعُ إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل﴾[5]، وكلما أنجزا قسماً منه دعوا الله قائلين ﴿ ربنا تقبل منا إنَّك أَنتَ السميع العليم ﴾[6] .

ثم تأتي الآية الكريمة ﴿ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ﴾[7] حيث توضح

---

(١) سورة الأنبياء آية ٦٩ .
(٢) التوراة سفر التكوين ٣١ الاصحاح الحادي عشر .
(٣) تاريخ الطبري ج١ ص٢٢٣ وما بعدها .
(٤) نفس المصدر السابق والصفحة ٢٣٣ وما بعدها .
(٥) سورة البقرة آية ١٢٧ .
(٦) سورة البقرة آية ١٢٧ .
(٧) سورة البقرة آية ١٢٥ .

أن الغاية من بناء هذا البيت هو العبادة والصلاة لله تعالى[1] .

وتوضح آية أخرى بشكل واضح للناس ﴿ إنَّ أولَ بيتٍ وُضِعَ للناسِ لَلَّذِي بِبَكَّة مباركاً وهدى للعالمين ﴾[2] .

## دين إبراهيم :

وبعد أن أتم إبراهيم وإسماعيل بناء البيت بقيت هنالك الفروض الواجبة على إبراهيم وإسماعيل لدعوة النَّاسِ إلى الوحدانية ، وتتلخص ديانة إبراهيم بأنه كان حنيفاً ، ولم يكن يهودياً ولا نصرانياً كما في الآية الكريمة ﴿ ما كانَ إبراهيمُ يهودياً ولا نصرانياً وَلكنْ كانَ حنيفاً[3] مُسْلماً[4]، وما كانَ من المشركين ، إنَّ أولى الناس بإبراهيم لَلَّذينَ اتبعوه ، وهذا النبيُ والذينَ آمنوا والله ولي المؤمنين ﴾[5] .

ثم توضح الآية الكريمة إضافات أخرى حول ديانته الجديدة :

﴿ وإذْ بوأنا[6] لإبراهيمَ مكان البيت أَنْ لا تُشْرِكَ بي شيئاً ، وطَهِّرْ بيتي للطائفين والقائمين والركَّع السُّجود ﴾[7] .

يلي ذلك بالآية الكريمة مفردات جديدة لهذه الديانة الجديدة :

﴿ وَعَهدنا إلى إبراهيمَ وإسماعيلَ أَنْ طَهِّرا بيتي للطائفين والعاكفينَ والركّع السُّجود ﴾[8] .

ومن تتبع كتب التفسير يمكن معرفة معاني هذه الآيات بشكل مفصل ، وهذا ليس مجال بحثنا ، بل هو من اختصاص كتب التفسير والفقه .

---

(١) موسوعة العتبات المقدسة ج٢ ص١٧ وما بعدها .

(٢) سورة آل عمران آية ٩٦ .

(٣) حنيفاً : مائلاً عن الباطل .

(٤) مسلماً : موحداً منقاداً لله .

(٥) سورة آل عمران آية ٦٧-٦٨ .

(٦) وطأنا له ، أو بينا .

(٧) سورة الحج آية ٢٦ .

(٨) سورة البقرة آية ١٢٥ .

وليس لدينا أدلة من القرآن الكريم حول حج إبراهيم ومناسك الحج ، ولكن من الثابت أن إبراهيم قد أدى مناسك الحج ودعا الناس للحج معه كما هو معروف في أيامنا هذه ، وأن العرب عرفوا الحج قبل مجيء الرسول محمد ﷺ ، وقد سار ابنه إسماعيل على طريق دعوة والده إبراهيم »[1] .

## البيت ، والكعبة ، والمسجد الحرام :

«ورد اسم البيت والكعبة والمسجد الحرام في آيات كثيرة في القرآن الكريم ، حيث تتضح لنا قدسية هذا المكان ، وفيها تأييد لشعائر إبراهيم ، ونهيٌ عن قتال الآمِّين إلى البيت ، ومنحهم الأمن فيه وحقن حتى دم الحيوان في الحرم ، ونورد الآيات بنصها دون تفسير وذلك لوضوح المعنى العام منها والتي هي عبارة عن مفردات الديانة الإسلامية التي جاء بها الرسول محمد ﷺ :

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا[2] شعائر الله ، ولا الشهر الحرام ، ولا الهديَ[3] ولا القلائد[4] ، ولا آمِّين[5] البيت الحرام ﴾[6] .

﴿ لكم فيها منافعُ إلى أجلٍ مسمى ، ثم مَحَلُّها إلى البيت العتيق[8] ﴾[9] .

﴿ وما كانَ صلاتُهم عندَ البيتِ إلا مُكاءً[10] وتصديةً[11] ﴾[12] .

---

(1) تاريخ الطبري ج١ ص٢٢٣ وما بعدها وموسوعة العتبات المقدسة ج٢ ص١٧ وما بعدها .
(2) مناسك .
(3) ما يهدى من الأنعام للكعبة .
(4) ما يقلد به الهدي علامة له .
(5) قاصدين .
(6) سورة المائدة آية ٢ .
(7) وجوب نحرها .
(8) الحرم كله .
(9) سورة الحج آية ٣٣ .
(10) صفيراً .
(11) تصفيقاً .
(12) سورة الأنفال آية ٣٥ .

﴿ فليعبدوا ربَّ هذا البيت الذي أَطْعَمهُمْ من جُوعٍ وآمنهم من خوفٍ ﴾[1] .

﴿ وليوفوا نذورَهُمْ وليطَّوَّفوا بالبيت[2] العتيق ﴾[3] .

﴿ والطورِ[4] وكتابٍ مسطور[5] ، في رقٍّ[6] منشور[7] ، والبيت المعمور ﴾[8] .

﴿ وإذ جعلنا البيت مثابة[9] للناس وأمناً ، واتخذوا من مقام إبراهيم مُصلًّى ﴾[10] .

﴿ إنَّ الصفا والمروة من شعائر[11] الله فَمنْ حجَّ البيت أو آعتمر[12] فلا جناح عليه أَنْ يَطَّوفَ بهما ﴾[13] .

﴿ جعل الله الكعبةَ البيتَ الحرام قياماً[14] للناس ﴾[15] .

﴿ يا أَيُّها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيدَ وأنتم حُرمٌ ، ومن قتله منكم متعمداً ، فجزاءٌ ، مثلُ ماقتل من النَّعم يحكمُ به ذوا عدلٍ منكم هدياً بالغَ الكعبة ، أو كفارةً طعام مساكين ، أو عدلُ ذلك صياماً ليذوقَ وبالَ أمرهِ ، عفا الله عمَّا

---

(١) سورة قريش آية ٣٣ .
(٢) الحرم كله .
(٣) سورة الحج آية ٢٩ .
(٤) الجبل الذي كلم الله عليه موسى .
(٥) كتاب مكتوب على وجه الانتظام .
(٦) مايكتب عليه .
(٧) مبسوط غير مختوم عليه .
(٨) سورة الطور آية ١ ـ ٧ .
(٩) مرجعاً وملجأً ، أو موضع ثواب .
(١٠) سورة البقرة آية ١٢٥ .
(١١) معالم دينية في الحج والعمرة .
(١٢) زار البيت المعظم .
(١٣) سورة البقرة آية ١٥٨ .
(١٤) قياماً : سبباً لاصلاحهم ديناً ودنيا .
(١٥) سورة المائدة آية ٩٧ .

سلف ، ومن عادَ فينتقم الله منه ، والله عزيزٌ ذو انتقام ﴾[1] .

وورد اسم المسجد الحرام بقصد البيت في القرآن الكريم في أربعة مواضع :

﴿ إنّما المشركونُ نَجَسٌ[2] فلا يقربوا المسجدَ الحرام ﴾[3] .

﴿ هم الذين كفروا وصدُّوكم عن المسجدِ الحرامِ ﴾[4] .

﴿ لتدخلن المسجد الحرام إنْ شاء الله آمنين ﴾[5] .

﴿ إنَّ الذين كفروا ، ويَصدُّونَ عن سبيل الله ، والمسجد الحرام[6] الذي جعلناه للناس سواء العاكف[7] فيه والباد[8] ﴾[9] .

**مكة بعد إبراهيم :**

عهد إبراهيم بالدعوة إلى ابنه إسماعيل ، وعاد إلى فلسطين حيث مات هناك حسبما تقول الروايات وقيل : إن قبره في مدينة الخليل اليوم .

أما مكة التي أصبحت مدينة مقدسة ، صارت ممراً للقبائل القادمة من اليمن إلى الشام للتجارة ، وأن هذه القبائل بمرورها بهذه المدينة ، أخذت تحتك بالدين الجديد الذي جاء به إبراهيم ، وزاد هذا من انتشار نطاق الدعوة ، وازدياد عدد الحجاج في كل موسم من المواسم ، ونظراً لازدياد قاصدي مكة في عهد إسماعيل وأولاده من بعده ، فقد ذكرت المصادر أنه صار لمكة نظام حكم وسلطة وإدارة ، خصوصاً بعد أن ازداد عدد سكانها ، والذي ربما جعل العديد من

---

(١) سورة المائدة آية ٩٥ .

(٢) قذر ، وخبيث .

(٣) سورة التوبة آية ٢٨ .

(٤) سورة الفتح آية ٢٥ .

(٥) سورة الفتح آية ٢٧ .

(٦) مكة ( الحرم ) .

(٧) المقيم .

(٨) غير : المقيم .

(٩) سورة الحج آية ٢٥ .

القبائل أو الأفراد الذين يقدمون للعبادة والحج والتجارة وجدوا فيها متنفسا لتجاراتهم ، ومكاناً مناسباً لعبادتهم مما زاد في عدد سكانها[1] . . . » .

« وبعد وفاة إسماعيل ودفنه بجوار أمه هاجر ، تولى السلطة بعده ابنه نابت الذي كان أخواله من قبيلة جرهم، وبداعي الخؤولة أو القدرة والبـأس حكمت مكة وماوالاها عوضاً عن بني إسماعيل وأحسن الجرهميون إدارة الحكم ، واشتهر بعض حكامهم بالمقدرة وحسن السيرة وقوة البأس ، وكان أشهرهم مضاض بن عمرو الجرهمي »[2] .

« وفي أيام جرهم داهم البيت المقدس سيل جارف هدم البيت ، فقامت جرهم بإعادة البناء على الأسس التي أقامها إبراهيم »[3] .

« ومن أهم ما جعل لمكة مكاناً وشأناً بعد ذلك ، وحرمة في النفوس هو حلف الفضول الذي شدد في رعاية حقوق الضعفاء والمحتمين بالبيت في أيام حكومة الجرهميين ، على الرغم مما قيل عن عبثهم بالأموال والهدايا التي كان الناس والقبائل يهدونها للكعبة »[4] .

**حلف الفضول :**

« هو حلف جرى بمكة يهدف إلى الأخذ بنصرة الضعيف ، وأخذ حقه من القوي ، ويرعى حقوق الغرباء الذين يسكنون مكة ، ويحمي الأقلية التي تحل مكة من الأكثرية ، ويرد كل اعتداء يقع من أية جهة اتباعاً لدعوة الإنصاف ، وسمي حلف الفضول لأنه : قام به رجال من جُرهم كلهم يسمى الفضل : الفضل بن الحارث ، والفضل بن وداعة ، والفضل بن فضالة ، فقيل له حلف الفضول جمعاً

---

(١) تاريخ الطبري ج١ ص٢٣٣ وما بعدها ذكر إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام ، وموسوعة العتبات المقدسة ج٢ ص٣٥ بتصرف .

(٢) نفس المصدر السابق والصفحة .

(٣) نفس المصدر السابق والصفحة .

(٤) نفس المصدر السابق والصفحة .

لأسماء هؤلاء »[1] .

« وظل هذا الحلف معمولاً به إلى أيام قريش ، وصار موضع فخر لمكة ، وفخر للعرب جميعاً لما كان يتضمن من عهود شريفة نبيلة ، وقد تجدد هذا الحلف في أيام قريش بدار ـ عبد الله بن جدعان ، وأدركه النبي ﷺ ، فقال : لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلف الفضول ، ولو أُدعى إليه في الإسلام لأجبت »[2] .

**اتساع رقعة مكة :**

« اتسعت رقعةمكة باتخاذها سكناً لما كان يستدعيه حسن الإدارة ، وطلب المثوبة ، والحث على سكناها من لدن جميع الأنبياء الذين كانوا في مختلف أنحاء الحجاز ، فقد جاء في الروايات أن النبي ( صالحاً ) قد قال لمن آمن به من قومه : إنَّ هذه الدار ـ يعني مساكنهم ـ قد سخط الله عليها وعلى أهلها فاظعنوا عنها فإنها ليست لكم بدار ، فقالوا له : فأين تريدنا نذهب ؟ قال : تلحقون بحرم الله وأمنه ـ يعني مكة ـ فإني لا أرى لكم دونه ، فانطلقوا آمين البيت الحرام حتى وردو مكة ، فلم يزالوا بها حتى ماتوا وتلك قبورهم غربي مكة بين ( دار الندوة ) و ( دار بني هاشم ) ، وكذلك فعل ( هود ) ومن آمن معه ، وكذلك فعل ( شعيب ) ومن آمن معه[3] .

والذي زاد أهمية مكة واتساع رقعتها وكثرة الوافدين عليها من الحجاج ، حيث كانت نفائس الأمتعة والأعلاق[4] والحلي التي تهدى إلى الكعبة والأموال التي تجبى إليها قد جعلتها أهم سكن في جزيرة العرب حتى لقد كان لها في أيام جرهم خزانة وهي عبارة عن بئر في ( البيت ) يلقى فيها الحلي والمتاع والسلاح مما كان

---

(١) سيرة ابن هشام ص١٣٣ ، لسان العرب مادة فضل ، موسوعة العتبات المقدسة ج٢ ص٣٦ .
(٢) سيرة ابن هشام ص١٣٣ ومابعدها .
(٣) البداية والنهاية ج٢ ص١٨٥ ، موسوعة العتبات المقدسة ج٢ ص٣٧ ومابعدها .
(٤) من العلق وهو النفيس أو ما يعلق نظراً لارتفاع ثمنه .

يُهدى إلى ( البيت ) وضمن ما كان قد أهدي للبيت غزالان من الذهب ، وأسلحة من الذهب ، مما دلَّ على أن حياة مكة كانت رخية ناعمة[1] .

**إمارة خزاعة :**

« كانت قبيلة خزاعة تنزل حول الحرم في أيام جرهم ، وقد اختلف المؤرخون في أصل خزاعة ، فقال بعضهم : إن أصلها من اليمن كالجرهميين ، وقد هاجرت بسبب ماكان ينتظر من الدمار الذي يخلفه سيل العرم وأقامت في مكة ، وقال بعضهم : إن خزاعة من بني إسماعيل ، وكيفما كان فقد أطمع رخاء مكة وشأنها العظيم ووفرة النعمة خزاعة بإمارة مكة ، وكان ذلك في أيام حكم مضاض بن عمرو بن الحارث ، فقامت خزاعة في وجه جرهم ، ووقع القتال بينهما ، واعتزل بنو إسماعيل الفريقين فتغلبت خزاعة على جرهم ، وانتزعت منهم الإمارة ، وأجلتهم عن مكة فقصدوا موطن أصولهم إذ لم يبق لهم مأمل في مكة »[2] .

« ومن قصيدة منسوبة لمضاض بن عمرو بن الحارث بن مضاض بن عمرو الجرهمي ، الذي غلب على أمره وأُجلي عن مكة هو ومن تبعه يستخلص الباحث بعض الرخاء والنعمة وراحة النفس التي كانت تتمتع بها مكة »[3] .

يقول مضاض وهو في طريقه إلى اليمن جالياً[4] :

وقـائلةٍ والـدمـعُ سكبٌ مبـادرٌ ... وقد شرقتْ بالدمع فيها المحاجرُ
كأنْ لم يكنْ بين الحجون إلى الصفا ... أنيسٌ ولم يسمـرْ بمكّـة سـامـرُ
بلىْ نحن كنّـا أهلهـا فـأزالنـا ... صروف الليـالي والجدود العـواثر
وكنا ولاة البيت من بعد ( نابتٍ ) ... نطوفُ بذاك البيت والخير ظاهر

إلى أن يقول :

وصرنـا أحـاديثـاً وكنّا بغبـطةٍ ... بـذلك عضتنـا السنون الغـوابـرُ

---

(١) سيرة ابن هشام ص١١٤ ، المنمق في أخبار قريش ص ٥٩ .
(٢) سيرة ابن هشام ص١١٣ ومابعدها ، موسوعة العتبات المقدسة ج٢ ص٣٧ .
(٤) هارباً مغادراً .

فَسَحَّتْ دموعُ العينِ تبكي لبلدة بها حرمٌ آمنٌ وفيها المشاعرُ »[1]

على أن بعض المصادر قالت : إن الواقعة قد حدثت في أيام عمرو بن الحارث وليس في أيام ابنه مضاض ، وأن هذه الشعر إنما هو لعمرو ، وأنه هو الذي أُجلي عن مكة ، وليس ابنه مضاضاً كما ذكرت وتزعم بعض هذه المصادر أن هذه القصيدة وغيرها من أبيات عمرو بن الحارث كانت أول شعر عربي قيل ، ولم يقل قبله أحد شعراً[2]!!

ولكن هذه المعلومات تنقصها الدقة العلمية ، إنما هي روايات تم تناقلها من جيل إلى جيل، ولا بدَّ ـ خلال عمليات النقل ـ من حدوث بعض الاختلاطات والاختلافات ، سيما وأنه لاتوجد شواهد مكتوبة تدعم ذلك ، ولكننا من خلال هذا السرد نتبين صورة عامة لتلك الأحداث العامة في تاريخ المدينة المقدسة .

« وبعد استيلاء خزاعة على السلطة ، اختصت بحماية الكعبة ، وولاية أمر مكة ، وظل قسم كبير من بني إسماعيل في مكة ، لم يغادروا كما غادر غيرهم من أفراد قبيلة جُرهم إلى اليمن ، ويحدثنا التاريخ عن زواج حدث بين ( لحي ) وهو ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر ( الخزاعي ) و( فهيرة ) بنت عامر بن عمرو بن الحارث بن مضاض بن عمرو الجرهمي ملك جرهم ، فولدت له ( عَمراً ) وهو عمرو بن لحي ، حيث امتلك ـ فيما تقول الروايات ـ عشرة آلاف ناقة ، وهو رقم كبير لكنه يدل على مدى الثراء الذي عمَّ مكة في أثناء حكمه ، وورد عنه أنه أول من أطعم بمكة سدايف[3] الإبل ولحمانها على الثريد[4] ، ووزع في تلك السنة ـ التي ملك فيها هذا العدد الهائل من الإبل ـ ثلاثة أثواب من برود اليمن على كل حاج قدم مكة »[5] .

(١) سيرة ابن هشام ص١١٤ـ١١٥ ومابعدها ، موسوعة العتبات المقدسة ج٢ ص٣٧ .
(٢) البداية والنهاية ج٢ ص١٨٩ ط١ .
(٣) السدايف : شحوم السنام من الإبل .
(٤) طعام مصنوع من لحم ولبن .
(٥) موسوعة العتبات المقدسة ج٢ ص٣٩ بتصرف .

ولقد دافعت خزاعة عن مكة والحرم غير مرة ، حيث حاول بعض التبابعة من اليمن غزو مكة ومحاولة هدم الحرم وتخريبه ، حيث أحبطت خزاعة تلك الغزوات ، وكانت لخزاعة نفوس أبية منعتها من أن تمد يداً إلى الأموال والهدايا التي تهدى للكعبة ، وهذا الإباء انعكس في إدارة حكمها فزاد من قيم الأنظمة وإعزاز البيت وتقديسه [1] .

وفي دراسة حديثه ذكر الدكتور حسين مؤنس عن أصل خزاعة :

« والذي نستطيع قوله هو أن النواة الأولى لخزاعة يمنية ، فإن أصلها فيما يقول النسابة من جماعة غسَّان اليمنية التي هاجرت من الجنوب ، وفي الطريق إلى الشمال اختارت بعض بطون غسان أن تنزل بين مكة والمدينة في موضع غدير الأشطاط شمال مكة ، وهذه المجموعة عُرفت باسم خزاعة وهي مجموعة البطون الأساسية في تكوين القبيلة ، وهم بنو كعب ، وبنو مليح ، وبنو سعد ، وبنو عوف ، وبنو عدي وهم أبناء عامر بن لُحَي بن حارثة بن عامر ، ولُحَي المذكور هنا يسمى أيضاً ربيعة [2] .

« وبعد أن استقرت هذه البطون الخمس في موطنها الذي ذكرناه انضمت إليها فيما يقول النسابة ثلاثة بطون من بني أفصى بن الياس بن مُضر وهي أسلم ومالك وملكان ، وتلك البطون التي يقال إنها «انخزعت [3] أي انفصلت عن بني الياس بن مُضر ، ولسنا على يقين من أن انخزع معناه انفصل ، ولكن هكذا يقول الرواة [4] ».

« أما بقية البطون التي تراها في شجرة نسب خزاعة فيقال إنها من أبناء خِندف ، وخندف هي امرأة الياس بن مُضر ، فيما يقول النسابة وأبناؤها هم بنو

---

(١) أخبار مكة للأزرقي ج١ ص١٠٣ ط٢ .

(٢) تاريخ قريش ص٧٦ .

(٣) خزع ، الخزعُ : كالمنع ، القطع ، والتخلف عن الصحب ، وخزاعة حي من الأزد ، يُسموا بذلك لأنهم تخزعوا عن قومهم وأقاموا بمكة [ مختار القاموس ص١٧٨ ] .

(٤) نفس المصدر السابق ص٧٦ ومابعدها .

الياس بن مُضر ويسمون لهذا خندف أو الخندفيون[1] » .

« وعلى هذا فتكون النواة الأساسية من خزاعة يمنية ، أُضيف إليها نواة ثانية من بطون قمعة بن الياس بن مُضر بن نزار بن مَعَد بن عدنان ، ثم نواة ثالثة من مُضر أيضاً ، ولكن عن طريق خندف امرأة مضر وخزاعة اذن قبيلة ثلاثية النواة[2] وهذا الكلام يتطابق مع ما ذكرناه قبلاً من أن خزاعة قبيلة يمنية .

## ظهور قبيلة قريش[3] :

هناك أراء عديدة حول ظهور هذه القبيلة وسنعمد لذكرها بإيجاز لنصل في النهاية إلى تصور عام عن هذه القبيلة :

أ ـ إن النضر أول من لقب بالقرشي ، فهو على هذا قريش ، وهذا القول يكرره ابن عبد البر مرتين بسند عن الواقدي ورواته :

الرأي الأول : النضر بن كنانة كان يقال له القرشي[4] .

والثاني : وينسب إلى المصعب الزبيري ، ويكاد يكون أصل آراء معظم أصولنا ونصه :

كل من لم ينتسب إلى فهر فهو ليس بقرشي[5] .

وقال علي بن كيسان : فهر هو أبو قريش ، ومن لم يكن من ولد فهر فهو ليس من قريش وهذا أصح الآراء في النسبة لا في المعنى الذي من أجله سُمّيت قريش قريشاً ، والدليل على صحة هذا القول : أنه لا يعلم اليوم قرشي في شيء من كتب

---

(١) تاريخ قريش ص٧٦ وما بعدها ص٧٦ .

(٢) قرش : قرشه يقرشه ، قطعه وقرشه : جمعه من ها هنا وها هنا ، وضم بعض إلى بعض ، ومنهم قريش لتجمعهم إلى الحرم [ مختار القاموس ص ٤٩٥ ] .

(٣) ابن عبد البر ص٤٢ [ الإنباه على قبائل الرواة ] .

(٤) تاريخ قريش ص٦٦ ومابعدها .

(٥) نفس المصدر السابق ص٦٦ ومابعدها .

أهل النسب ينتسب إلى أب فوق فهر ، دون لقاء فهر ، ولذلك قال مصعب ، وابن كيسان ، والزبير بن بكار ، وهو أعلم النسَّاب بهذا الشأن وأوفق من ينسب علم ذلك إليه [1] :

أن فهر بن مالك جُماع قريش كلها بأسرها .

وذكر أبو عبد الله أحمد بن محمد العدوي في كتابه في نسب قريش : جُماعُ قريش كلها فهر ، والحارث ابنا مالك بن النضر بن كنانة ، وزعم أن الصلت بن النضر بن كنانة ليس من انتسب إليه بقرشي [2] .

وقال علي بن كيسان : وَلَدَ النضر بن كنانة مالكاً والصلت ويخلداً ، أمهم امرأة من جرهم .

وقال ابن الكلبي : ولد كنانة بن خزيمة النضر ، وهم قريش[3] ؛ وأصل هذا الكلام عند المصعب الزبيري قال : وقد قالوا : اسم فهر بن مالك قريش ومن لم يلد فهرٌ فليس من قريش ، فولد مالك بن النضر فهراً ، وهو قريش وأُمُّهُ من جرهم [4] .

والثالث : ورد في كِتاب الإنباه ( لابن عبد البر ) : إنَّ قصي بن كلاب هو أول من سُمي بقريش ، والأدلة على ذلك :

ذكر الواقدي : أن عبد الملك بن مروان سأل محمد بن جبير بن مُطعم : لِمَ سُمِّيت قريش قريشاً ؟ قال : لتجمعها في الحرم بعد تفرقها . فقال عبد الملك : ما سمعت بهذا ، ولكن سمعت أن قصياً يقال له القرشي ، ولم تُسَمَّ قريش قبله[5] .

وذكر الواقدي بإسناد له عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال : لما نزل قصي

(١) تاريخ قريش ص٦٦ وما بعدها .
(٢) نفس المصدر السابق ص٧٦ ومابعدها .
(٣) ابن عبد البر ، الإنباه على قبائل الرواة ص٧٥ .
(٤) نسب قريش ص١٢ ، تاريخ قريش ص٧٢ .
(٥) الإنباه على قبائل الرواة ص٧٦ ، تاريخ قريش ص٧٢ .

الحرم وغلب عليه فعل أفعالاً جميلة ، فقيل له القرشي ، فهو أول من سُمِّي بذلك [1] .

والرابع : ( قول ) تردده معظم الأصول وإليك نص المصعب الزبيري فيه :

فأما يَخْلُدُ [ ابن النضر بن كنانة وهو أخو مالك بن النضر فهو عم فهر بن مالك ابن النضر ] فهم في بني عمرو بن الحارث بن مالك بن كنانة ، ومنهم قريش بن بدر بن يَخْلُد بن النضر ـ وكان دليل بني مالك في تجارتهم ، فكان يقال : قدمت عير قريش ، فَسُميت قريش بذلك [2] .

الخامس : يقول ابن عبد البر ( وقد آختُلفَ في قريش ، فقال أكثر الناس : كل من كان من ولد النضر ابن كنانة فهو قرشي ، وحجتهم في ذلك حديث الأشعث بن قيس الكندي ، قال : قدمت على رسول الله ﷺ في وفد كندة فقلت : ألستم منا يا رسول الله ؟ .

قال : لا . نحن بنو النضر بن كنانة ، لا نقفو أُمَّنَا ، ولا ننتفي من أبينا [3] » .

السادس : ورد في كتاب المنمق في أخبار قريش رواية على لسان أبي الحسن محمد بن العباس الحنبلي قال : أخبرنا محمد بن حبيب قال :

« أول من ذكر من أحاديث قريش ما خصَّها الله به من الفضل والمن به على سائر الخلق ، وأنه بُعث منها نبي الرحمة وأنزل عليه القرآن بلسانها ، قال الله تعالى ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه [4] ) ، فلغة قريش أفصح اللغات ونسبها أصح الأنساب ، ومن ذلك أن رسول الله ﷺ قال : ( ما افترقت فرقتان إلا كنت في خيرهما ) وقوله الحق ، وذلك أن الناس من لدن آدم إلى نوح عليهما الصلاة والسلام ، انقرضوا فكان النسل بعدُ لنوحٍ وافترقت بنو نوح فرقاً شتى ، وفضَّل

(١) الانباه على قبائل الرواة ص٧٦ وتاريخ قريش ص٧٢ .

(٢) نسب قريش ص١٢ ، تاريخ قريش ص٧٣ .

(٣) ابن عبد البر الإنباه على قبائل الرواة ص٧٦ .

(٤) سورة إبراهيم آية ٤ .

الله سام بن نوح على أخوته وجعل العرب من ولده والأنبياء أجمعين إلا ادريس ، ثم افترقت بنو سام فرقاً ، ففضل الله أَرْفَخْشَد بن سام على أخوته لما جعل في نسله من الأنبياء ، فمنهم خليل الله [١] ، والذبيح [٢] ، ونجيَّ الله [٣] ، وروح الله ، وكلمته[٤]، وحبيب الله [٥] صلى الله عليهم أجمعين [٦] » .

« ثم افترق ولد أرفخشد فرقاً فمنهم قحطان . وجُرهم ، وحضرموت ، والسلف [٧] ، والمود [٨] ، وعدنان .

« ففضل الله عدنان على قحطان وأخوته ، ثم افترق بنو عدنان فرقاً . ففضل الله نزار بن معد بن عدنان عليهم ، ثم افترق بنو نزار فرقاً ، ففضل الله مُضَرْ على سائرهم ، ثم افترق بنو مُضَر فرقتين : الياس ، والناس ، وهو عيلان . ففضل الله الياس على الناس . ثم افترق بنو مدركة فرقتين : مدركة وطابخة . ففضل الله مدركة على طابخة ، ثم افترق بنو مدركة فرقتين خُزيمة وهذيلاً . ففضل الله خُزيمة على هذيل ، ثم افترق بنو خُزيمة فرقاً ، أسداً ، وكنانة ، والهون ، ففضل الله كنانة على أخويه ، ثم افترق بنو كنانة فرقاً ، ففضل الله النضر على سائرهم ، ثم افترق بنو النضر فرقتين ؛ مالكاً ، ويَخْلُدَ ، ففضل الله مالكاً على يَخْلُد ، ثم افترق بنو مالك فرقتين ؛ فهراً ، والحرب ، ففضل الله فهراً على الحرب ثم افترق بنو فهر فرقاً . ففضل الله غالباً على سائرهم ، ثم افترق ولد غالب فرقاً ثلاث ففضل الله لؤياً على سائرهم ، ثم افترق بنو لؤي فرقاً ، ففضل الله كعباً على أخوتهم ، ثم

(١) لقب إبراهيم الخليل عليه السلام .
(٢) إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام .
(٣) موسى عليه السلام .
(٤) عيسى عليه السلام .
(٥) محمد ﷺ .
(٦) المنمق في أخبار قريش ص٢٠ .
(٧) قبائل عربية .
(٨) قبائل عربية .

افترق بنو كعب ثلاث فرق : عديّ ، وهصيص ، ومُرَّة ، ففضل الله مُرَّة على أخويه ، ثم افترق بنو مُرَّة ثلاث فرق : كلاب ، وتيم ، ويقظة ، ففضل الله كلاباً على أخويه ، ثم افترق بنو كلاب فرقتين : قصياً ، وزُهرة ، ففضل الله قصياً على زهرة ، ثم افترق بنو قصي أربع فرق عبد مناف ، وعبد الدار ، وعبد العُزّى ، وعبد بني قصي ، ففضل الله عبد مناف على سائرهم ، ثم افترق بنو عبد مناف أربع فرق : هاشم ، وعبد شمس . . . [1] » .

لقد سقنا هذا النص بالحرف ، رغم مافيه من سذاجة وتبسيط للأمور إلا أنه يبدو فيه المنطق ، وهو في النهاية يؤيد الآراء السابقة بأن قبيلة كنانة التي خرج منها في النهاية قصي بن كلاب هي أصل قريش .

« وأن قصي بن كلاب هو أول رئيس واضح الشخصية التاريخية من رؤساء قريش ، فجمع ماستطاع جمعه من فروع قريش ، وخاصة فرعا كعب بن لؤي ، وعامر بن لؤي ، ودعاهم إلى خوض معركة مع خزاعة وانتزع مكة منهم ، وتجمعوا حوله ، ودخلوا مكة ، واستقروا بها ، وكانت نواة الداخلين كعباً أو عامراً فرعي لؤي بن غالب ، فنزلوا البطاح أي قلب مكة ، ثم تلاحق بهما بنو فهر بن النضر بن مالك ، وهم بقية الفروع المنحدرة من النضر بن كنانة وهؤلاء الأخيرون ظلوا في الغالب ، أعراباً حول مكة ، وأطلق عليهم اسم الفهريين ، وهم منسوبون لقريش [2] »

« أما قريش فكان اسم التجمع ، فربما كان موضعا ، وربما كان اسم رمز لا نعرف كنهه ، وربما كان اسم حيوان ، أو شجرة أو أي شيء . وربما كان أيضاً اسماً لمكان ، ولهذا فقد اختلط الأمر على مؤرخينا فقالوا : [ إن قريشاً هو النضر أو هو فهر أو هو قصي ، ويؤيد هذا قول محمد بن حبيب النَّسَّابة : إن قريشاً ليس

(١) المنمق في أخبار قريش ص٢٠ ومابعدها .

(٢) سيرة ابن هشام١٢٣ ومابعدها ، تاريخ قريش ص٧٣ .

اسم أب ولا أم ولا حاضن ولا حاضنة ، وإنما هو جماع نسب[1] ] .

وهذه هي حقيقة اسم قريش ، ويكون الكثير الذي نقرأه في النصوص عن معنى قريش ، وعلى من أطلق أول ما أُطلق مجرد فروض أو محاولات للإجابة على سؤال ليس له مكان ، فليس هناك شخص اسمه قريش ، وإنما هناك قبيلة تسمى قريشاً[2] » .

### قصي بن كلاب والبناء العسكري والسياسي لقريش :

الروايات التي بين أيدينا تقول : « إن قصياً ليس اسمه الحقيقي ، وإنما اسمه زيد ، وإنَّ أباه كلاباً ، أنجب ولدين : زيداً هذا وزُهرة ، وقُصي كان الولد الأكبر ويليه زُهرة ، وهو هنا اسم رجل ، أو قد يكون اسم بيت ، وزهرة نفسه غير معروف لنا مما يوحي فعلاً بأنه اسم بيت ولكن معظم أفراد بيت زهرة معروفون لنا مما يوحي وهو على الجملة بيت سيكون دائماً حليفاً لبيت قصي قبل الإسلام[3] » .

« أما بعده فإن بني زهرة كانوا ـ إلا فيما يتعلق بعبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة وابنه الأسود بن عبد يغوث ـ من أكابر بيوت الإسلام في عهد النبي ﷺ . ويكفي أن منهم هالة بنت وهب ، وقد تزوجها عبد المطلب بن هاشم في نفس الوقت الذي تزوجت فيه آمنة بنت وهب عبدَ الله ، وأنجبت هالة حمزة بن عبد المطلب عم الرسول ﷺ وصاحبه ، بطل الإسلام المشهور[4] » .

والروايات تقول : إنَّ كلاب بن مرة والد قصي تزوج فاطمة بنت سعد بن سيل وهو خير بن حمالة بن عوف بن عثمان بن عامر ( وهو الجادر ) بن جُعثُمة ، وهو يشكر من الأزد ، فولدت له زيداً وزهرة ، ثم توفي عنها ، فتزوجت فاطمة ـ أم قصي ـ ربيعة بن حرام بن ضنه بن عبد كبير بن عذرة بن سعد ( هذيم ) بن

(١) نسب قريش ص١٠ .
(٢) تاريخ قريش ص٧٤ .
(٣) تاريخ الطبري ج٢ ص٢٥٤ ، تاريخ قريش ص٩٢ .
(٤) تاريخ الطبري ج٢ ص٢٥٤ وما بعدها تاريخ قريش ص٩٢ .

سعد بن زيد بن قضاعة [١] .

والذي يهمنا من هذه الروايات أن قصي بن كلاب استطاع الاستيلاء على مكة بقوة السلاح وحسب الروايات فإن خزاعة خسرت المعركة ، ودفعت ثمناً فادحاً لهذه الهزيمة وبذلك وجد قصي بن كلاب نفسه والياً للبيت الحرام ، وإمارة مكة ، وبقيت مكة تحت حكم قريش حتى قام الإسلام [٢] .

وتذهب بعض الروايات : أن من أسباب استيلاء قصي بن كلاب على مكة هو أن خزاعة هي التي أفسدت ملة إبراهيم ، وأدخلت عبادة الأوثان إلى مكة ، ويقولون : بأن عمرو بن ربيعة الخزاعي ، وهو لُحيّ ، هو الذي أتى ( بهُبَل ) [٣] ووضعه في الكعبة . وهناك رواية أخرى تقول : بأن الذي أتى ( بهُبَل ) كان خزيمة بن مدركة بن الياس بن مُضر بن نزار بن معد بن عدنان . . . ولسنا بصدد تدقيق هذا الموضوع لأنه بحاجة إلى أدلة ووثائق غير متوفرة [٤] .

وبعد احتلال مكة من قبل قصي عرف كيف يستفيد من هذا الانتصار ، حيث جاء بقومه وأسكنهم حول الكعبة ، ولم يكن سبقه إليه أحد من العرب ، وقد مشت إليه أشراف كنانة وقالوا : إنَّ هذا عظيم عند العرب ، ولو تركناك ما تركتك العرب ، فقال : والله ما أخرج منه فثبت [٥] .

وكان سابقاً من عادة خزاعة أن تقوم بخدمة الكعبة نهاراً وتغادر مكة ليلاً ومعنى هذه الرواية ـ إذا صدقت ـ أن قصياً وقومه كانوا أول من اتخذ بكة ومكة ومن حولها سكناً ومقاماً وليس ذلك بمستغرب لأن المكان لم يكن به من عيون الماء

(١) تاريخ الطبري ج٢ ص٢٥٤ ، أخبار قصي بن كلاب ، تاريخ قريش ص٩٢ ومابعدها .
(٢) تاريخ الطبري ج٢ ص٢٦٠ ومابعدها تفاصيل مسهبة حول قصي بن كلاب ، وتاريخ قريش ص٩٨ .
(٣) هُبَل : أصله فينيقي ( إله بعل ) والذي أتى به من الشام خزيمة بن مدركة بن الساس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .
(٤) نفس المصدر السابق والصفحة ، تاريخ قريش ص٩٨ .
(٥) نفس المصدر السابق والصفحة ، تاريخ قريش ص٩٨ وما بعدها .

شيء ـ وقصي ـ كما سنرى ، أوتي ملكة التعرف على مواقع الآبار ، وهي ملكة توجد في بعض الناس ، وخاصة عند أهل المناطق الجافة . وجدير بالذكر هنا أن التعرف على مواضع الماء كان من الصفات التي تؤهل الرجل ليسود قومه إذا كان من طلاب السيادة [1] .

وفي رواية اليعقوبي: أن قصي بن كلاب عندما حضر الحج قال لقريش: لقد حضر الحج ، وقد سمعت العرب ما صنعتم [2] ، وهم لكم معظمون ، ولا أعلم مكرمة عند العرب أعظم من الطعام، فليخرج كل رجل من ماله خرجاً، ففعلوا فجمع من ذلك شيئاً كثيراً ، فلما جاء أوائل الحج نحر على كل طريق من طرق مكة جزوراً ، ونحر بمكة ، وجعل حظيرة ، فجعل فيها الطعام من الخبز واللحم ، وسقى الماء واللبن ، وغدا على البيت فجعل له مفتاحاً ، وحجبه ، وحال بين خزاعة وبينه ، فثبت البيت في يد قصي ثم بنى داره بمكة ، وهي أول دار بنيت بمكة وهي دار الندوة [3] » .

وهذه الرواية حافلة بالمعاني ، وهي تصور لنا الخطوات الكبيرة الحاسمة التي قام بها هذا الرجل الطموح البعيد النظر لبناء مجد قريش ، وعمران مكة ، فقد كان موقعاً غير مسكون أو مسكون بقليل من الناس فعمره قصي بقومه . ولا شك في أنه كان هناك بعض السكان في الموضع ، ولكن قصة هاجر بعد ميلاد ابنها إسماعيل هناك تدل على أن الموضع كان شبه مهجور ، وأن الناس كانوا لا يُلمون به إلا نهاراً للتبرك بالحجر الأسود ، وكانوا لا يلمون به كل يوم بل في بعض الأيام بدليل : أن هاجر عندما سعت بين الصفا والمروة بحثاً عن الماء لابنها إسماعيل لم تجد إنساناً يهب لعونها [4] .

---

(١) تاريخ الطبري ج٢ ص٢٦٠ وما بعدها . تاريخ قريش ص٩٨ .

(٢) من استيلائهم على مكة .

(٣) تاريخ اليعقوبي ج١ ص٢٣٩ ، تفاصيل أخرى في سيرة ابن هشام ص١٢٤ وما بعدها .

(٤) تاريخ قريش ص١٠١ .

وخطوة قصي هذه في إطعام الطعام وسقي الماء للحجاج ساعدت في اجتذاب الحجاج وإعمار مكة فيما بعد .

ثم تتابعت خطوات قصي لتوطيد حكمه وحكم قريش يمكن أن نوردها بالفقرات التالية :

١ ـ تزوج من حُبَّى بنت حُليل بن حُبْشية سيد خزاعة ، فكان هذا أول الارتباط بين قريش وخزاعة بعد الذي كان بينهم من الحرب ، وقبل أن يموت حُليل أقرَّ لقصي برئاسة مكة وحجابة البيت ، وحُبَّى أنجبت لقصي أبناءه الأربعة الكبار عبد مناف ، وعبد الدار ، وعبد العزى ، وعبد قُصي[1] .

٢ ـ قام بإسكان البطون التي أيدته وأنزلها بطن مكة أو بطحاءَها، فعرفت هذه البطون بالأبطحيين أو قريش البطاح ، وكانوا متفرقين في رؤوس الجبال ، فقَسَّم بطن مكة على تلك البطون أرباعاً ولهذا سُمي قصي بالمُجَمِّع ، وأهم هذه البطون : كعب بن لؤي ، عامر بن لؤي ، مرة بن كعب ، هُصَيْص بن كعب ، تَيْم بن مُرة ، يقظة بن مَرة ، وهم مخزوم ، بالإضافة إلى أولاد قصي . ثم بني زُهرة بن قصي وهم : بنو عبد الحارث بن زهرة ، بنو عبد مناف بن زهرة الذين تفرع عنهم فيما بعد : بنو هاشم بن عبد مناف ، بنو عبد مناف ، بنو عبد شمس بن عبد مناف ، بنو نوفل بن عبد مناف وقد قدم إلى مكة أيضاً بعض فروع كنانة التي انحدرت من فهر وظلت تحمل النسبة الفهرية وهؤلاء هم : ابن محارب بن فهر، بنو الحارث بن فهر، بنو تيم بن غالب وهو تيم الادرم بعض بني عامر بن لؤي[2] . . .

٣ ـ قام قصي ببناء دار له، وتبعه بقية قريش البطاح فبنوا البيوت وبذلك انتهى عصر البداوة في تاريخهم[3].

وكان بطن مكة كثير الشجر القصير مثل العضاه و الطَّرخاء والإذخر ، وكان

(١) تاريخ الطبري ج٢ ص٢٦ وما بعدها . أخبار قصي بن كلاب .

(٢) نفس المصدر السابق تاريخ قريش ص١٠٣ ومابعدها .

(٣) تاريخ قريش ص١٠٣ وما بعدها .

الناس يتحاشون قطعه فبدأ قصي قطع الشجر بيده ، وتبعه الناس ، فاتسع العمران بمكة[1] .

٤ ـ بعد أن استقرت أموره قام بهدم الكعبة ، ثم بناه بنياناً لم يبنه أحد قبله ، وكان طول جدرانه تسعة أذرع ، فجعله ثمانية عشر ذراعاً دائماً ، وسقفها بخشب الدَّوم وجريد النخل[2] .

٥ ـ بنى دار الندوة وكان لاينكح رجل من قريش ، ولايتشاورون في أمر ، ولا يعقدون لواءً للحرب ولا يُعَذِّرون[3] غلاماً إلا في دار الندوة وكان نظام الدخول لدار الندوة مقتصراً على أولاده ، وعلى من بلغ الأربعين من العمر من قريش ، وكانت تجتمع قريش للتداول في الرأي والتشاور في كل أمر يخص المدينة أو البيت الحرام ، فلا يبرمون شيئاً الا فيها ، ولا يعقدون لواء لحرب قوم من غيرهم الا فيها ، ولا تفصل خصومة إلا بها ، وسميت دار الندوة لأنهم كانوا ينتدون فيها أي يجتمعون للخير والشر[4] .

وكانت قريش في حياته وبعد مماته يرون أمره كالدين المتبع[5] .

٦ ـ قام بحِفر بئر للماء ، وكانت هذه أول بئر بعد حفر إسماعيل لأول مرة . وكان قصي أول من سمَّى الدابة بالفرس ، وكانت له دابة يقال لها العقاب ، وتُلَقَّبُ بالسوداء[6] .

٧ ـ قام قصي بتقسيم المهام بين أولاده :

---

(١) تاريخ الطبري ج٢ ص٢٦٠ وما بعدها .
(٢) نفس المصدر السابق تاريخ قريش وما بعدها ص١٠٣ .
(٣) ختان الصبيان .
(٤) موسوعة العتبات المقدمة ج٢ ص٤١ .
(٥) تاريخ قريش ص١٠٥ .
(٦) تاريخ الطبري ج٢ص٢٦٠ ومابعدها أخبار قصي بن كلاب ، تاريخ قريش ص١٠٥ ومابعدها .

ـ جعل السقاية والرئاسة لعبد مناف ، والسقاية هي عبارة عن حياض من جلد وتوضع بفناء الكعبة ويوضع فيها الماء الذي يجلب من مكان بعيد لسقاية الحجاج .

ـ دار الندوة لعبد الدار وهي المتعلقة بشؤون الشورى .

ـ الرفادة لعبد العُزَّى . وهي خَرج من المال كانت قريش تخرجه من أموالها في كل موسم فتدفعه إلى قصي لإطعام الفقراء والذين لا زاد لهم .

ـ السدانة : وهي الحجابة . بحيث يكون متوليا معه مفتاح الكعبة وهو وحده الذي يقفل الكعبة ويفتحها للناس .

وقال لهم موصياً : من عظَّم لئيماً شاركة في لؤمه ، ومن استحسن مستقيماً شركه فيه ، ومن لم تصلحه كرامتكم فداووه بهوانه ، فالدواء يحسم الداء [1] » .

ومات قصي فدفن بالحجون . [2]

٨ ـ وهناك مصادر أخرى تضيف إلى إنجازات وأعمال قصي بن كلاب :

ـ كان قصي رجلاً ذكياً فاتجه بعد نصره إلى استئلاف القبائل الضاربة حول مكة وبذلك وسع من دائرة قريش لقبائل أخرى ليصل في النهاية إلى نظام تقبله كل القبائل [3]

ـ لم تكن دار الندوة قاصرة على أنصار قصي من القرشيين والقضاعيين وبني كنانة بل اشترك فيها الجميع ، فكان شيوخ قبائل الموضع جميعاً يلتقون فيها للتشاور واتخاذ ما يرون من الرأي [4]

---

(١) تاريخ الطبري ج٢ ص٢٦٠ وما بعدها أخبار قصي بن كلاب، تاريخ قريش ص١٠٥ وما بعدها.

(٢) اسم موضع في مكة .

(٣) نفس المصدر السابق ج٢ ص٢٦٠ ومابعدها أخبار قصي بن كلاب ، تاريخ قريش ص١٠٥ ومابعدها .

(٤) نفس المصدر السابق ج٢ ص٢٦٠ ومابعدها أخبار قصي بن كلاب ، تاريخ قريش ص١٠٥ ومابعدها .

وأصبحت داره أشبه بمجلس شيوخ بالمفهوم العصري .

ويمكننا أن نوجز أعمال قصي في مكة : أنه وضع أساس قوة لقريش ومكانتها ، ونقلها من البداوة إلى الحضارة والاستقرار ، ووضع لها نظام شورى فيه إنصاف للقبائل ، وصاحب الفضل في تقسيم مكة رباعاً بين بيوت أبنائه وحلفائه . ولعل من أهم فضائله نظام الشورى الذي تميز به وانفردت به قريش فيما بعد بين القبائل [1]

---

(١) تاريخ قريش ص١٠٥ ومابعدها .

**عبد مناف بن قصي :**

بعد أن توفي قصي خلفه في الرياسة إبنه عبد مناف . فسار في طريقه ، وأكمل ماإستطاع من عمله السياسي ، وكان عبد مناف رجل سياسة وتعمير ، وكانت من أبرز أعماله هي :

١ ـ قام ببيع أراضي مكة بعد تقسيمها وتقطيعها لقبيلة قريش وبذلك زاد إعمار مكة وتطورها [١]

٢ ـ عقد حلفاً مع خزاعة وبنو الحارث سمي بحلف الأحابيش ، وكان التحالف على ركن الكعبة : يقوم رجل من قريش وآخر من الأحابيش ، فيضعان أيديهما على الركن ، فيحلفان بالله ، وحرمة البيت والمقام والركن والشهر الحرام على النصر على الخلق جميعاً . . . [٢]ونعتقد أن هذا الحلف قد أَمّنَ لمكة المزيد من الاستقرار والمزيد من تأكيد شخصيتها المستقلة بين القبائل العربية .

٣ ـ أقام العديد من التحالفات مع القبائل الأخرى ليضمن استقرار الوضع في مكة ، وعند موته كانت الأمور في مكة قد أخذت صيغتها النهائية المستقرة [٣] .

(١) سيرة ابن هشام ص١٣٠ ، تاريخ قريش ص١١٠ .

(٢) الأحابيش : حبش وتحبش بعضهم إلى بعضهم بمعنى تجمع ، وهو مجموعة قبائل كانت تحالفت مع بعضٍ قبل تحالفها مع قريش ، وهي قبائل من كنانة وخزاعة [ تاريخ قريش ص١١٣ ] وكذلك في القاموس .

وورد في سيرة ابن هشام باسم حلف المطيِّبين ص١٣٠ ومابعدها ، وكذا في نسب قريش ص١٢ ومابعدها ، المنمق في أخبار قريش ص٢٧٣ .

(٣) تاريخ قريش ص١١٠ ومابعدها .

## هاشم بن عبد مناف :

لم يصل هاشم لرئاسة قريش بعد عبد مناف دون معارضة إخوته وبعض رؤساء البيوت القرشية الأخرى . وذلك طبيعي لأن رياسات القبائل لم تكن حقاً لبيت بعينه ولا هي كانت إرثاً ، وإنما يصل إلى الرياسة من يثبت أنه أحق بها على أساس استعداده للتضحية في سبيل القبيلة وقدرته على الوفاء بالتزامات الرياسة ومسؤوليتها ، ودار الندوة كانت مكان الاختيار حيث يصدر الرأي والقرار وهذا ما حدث عندما مات عبد مناف حيث تنافس العديد من أبنائه ، ووجدوا أنفسهم أهلاً للمسؤولية من رؤوساء البيوت ، ولكن برز اثنان من إخوانه هما عبد شمس والمطلب يقفان مع أخيهما هاشم ويشدان أزره [1] .

وكان من جملة الأسباب التي أدت إلى اختيار هاشم ما يلي :

١ ـ عندما كان مسؤولاً عن الرئاسة والسقاية والرفادة ، قام في قريش خطيباً في موسم الحج ، فقال :

يامعشر قريش ، أنتم جيران الله وأهل بيته الحرام ، وإنه يأتيكم في هذا الموسم زاور الله معظِّمون حرمة بيته ، فهم أضياف الله ، وأحق الضيف ، بالكرامة ضيفه . . . فإنهم يأتون شعثاً غبراً من كل بلد على ضوامر كالقداح [2] ، وقد أعيوا [3] ، ونَفِلوا [4] ، وقملوا [5] ، وأرملوا [6] ، فأقروهم [7] ، وأغنوهم [8] » .

---

(١) تاريخ الطبري ص٢٥١ وتاريخ قريش ص١١٧ .

(٢) القداح : ج قدح وهو السهم قبل أن ينصل كناية عن ضعفها .

(٣) تعبوا .

(٤) نفلوا : النفل : ما يفعله الإنسان مما لا يجب عليه « لسان العرب ج١١ ص٦٧٠» .

(٥) أصيبوا بالقمل وهو نوع من الحشرات تصيب الإنسان ويسبب المرض الجلدي .

(٦) آفتقروا .

(٧) قدموا لهم الطعام .

(٨) سيرة ابن هشام ج١ ص١٣٦ ، تاريخ الطبري ج٢ ص٢٥١ وما بعدها ، تاريخ قريش ص١١٧=

٢ ـ وكان هاشم يخرج مالاً كثيراً ، ويأمر بحياض من أدم ، فتجعل زمزم ، ثم يسقي فيها من الآبار التي بمكة . فيشرب منها الحجاج ، وكان يطعمهم بمكة ومنى وعرفة . .

٣ ـ وكان أول من سنَّ الرحلتين : رحلة الشتاء إلى الشام.. ورحلة الصيف إلى الحبشة ، إلى النجاشي . وذلك أن تجارة قريش كانت لا تعدو مكة . حيث وسع من دائرة المدينة إلى مناطق جغرافية أبعد [1]

---

= وما بعدها .

(١) سيرة ابن هشام ج١ ص١٣٦ .وتاريخ الطبري ج٢ ص٢٥١ وما بعدها وتاريخ قريش ص١١٧ وما بعدها .

**الإيلاف عند قريش :** [1]

وردت تفاسير لكلمة الإيلاف وسنحاول أن نذكر أهمها لنصل في النهاية إلى معنى دقيق لهذه الكلمة ومفهوم الإيلاف الذي له أهمية كبرى لدى قبيلة قريش قبل الإسلام :

١ ـ إيلاف قريش : نعمتي على قريش [2]

٢ ـ إيلاف قريش : ائتلافهم واجتماعهم في بلدهم آمنين . [3]

٣ ـ إيلاف قريش : كانت قريش في ضُرٍ ومجاعة حتى جمعهم هاشم على الرحلتين ، وكانوا يقسمون ربحهم بين الفقير والغني ، حتى كان فقيرهم كغنيهم . [4]

٤ ـ الإيلاف : العهد ، وشبه الإجازة في الخفارة ، وأول من أخذها هاشم من ملك الشام ، وتأويله أنهم كانوا سكان الحرم آمنين في تنقلاتهم ، شتاءً وصيفاً ، والناس يُتَخطَّفون[5] من حولهم ، فإذا عرض لهم عارض قالوا : نحن حرم الله ، فلا يتعرض لهم أحد . [6]

٥ ـ الإيلاف : العهود التي كانوا يأخذونها إذا خرجوا في التجارات ، فيأمنون بها . [7]

٦ ـ الإيلاف : الاستجارة ـ العهد والزمام ـ الجمع بين الرحلتين . [8]

---

(١) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، مجلد ٣٤ ص٢٥٥ مقال مفصل نقلناه لأهمية ما ورد فيه من معلومات .

(٢) تفسير الطبري ج٢٠ ص١٧٠ عن مجاهد .

(٣) ابن كثير ج٢١ ص٣٠٥ .

(٤) تفسير البغوي ج٩ ص٣٠٦ .

(٥) يسرقون ويغار عليهم .

(٦) القاموس المحيط للفيروزأبادي .

(٧) تاج العروس للزبيدي .

(٨) لسان العرب .

٧ ـ الإيلاف : « حدثنا أبو بكر الحلواني . . . عن ابن الكلبي قال : كانت قريش تجاراً ، وكانت تجارتهم لا تعدو مكة ، إنما تقدم عليها الأعاجم بالسلع فيشترونها ثم يتبايعونها بينهم ، ويبيعونها على من حولهم من العرب ، فكانوا كذلك ، حتى ركب هاشم بن عبد مناف إلى الشام ، فنزل بقيصر فكان يذبح كل يوم شاة ، ويصنع جفنة ثريد ، ويجمع من حوله فيأكلون ، وكان هاشم من أجمل الناس وأتمهم ، فذكر لقيصر فقيل له : هاهنا رجل من قريش يهشم الخبز ثم يصب عليه المرق ويفرغ عليه اللحم ـ وإنما كانت العجم تصب المرق في الصحاف ، ثم تأتدم [1] بالخبز ـ فدعا به قيصر ، فلما رآه أعجب به ، فكان يبعث إليه في كل يوم ، فيدخل عليه ، ويحادثه ، فلما رأى نفسه تمكن عنده قال له : أيها الملك ! إن قومي تجار العرب ، فإن رأيت لي كتاباً تؤمن تجارتهم ، فيقدموا عليك بما يستطرف من أدم الحجاز وثيابه ، فتباع عندكم ، فهو أرخص عليكم فكتب له كتاب أمان لمن يقدم منهم ، فأقبل هاشم بذلك الكتاب ، فجعل كلما مرَّ بحي من العرب بطريق الشام ، أخذ من أشرافهم إيلافاً ـ الإيلاف أن يأمنوا عندهم في أرضهم بغير حلف ، إنما هو أمان الطريق ، وعلى أن قريشاً تحمل إليهم بضائع فيكفونهم حملانها ، ويؤدون إليهم رؤوس أموالهم وربحهم ، فأصلح هاشم بذلك الإيلاف بينهم وبين أهل الشام حتى قدم مكة ، فأتاهم بأعظم شيء أتوا به بركة ، فخرجوا بتجارة عظيمة ، وخرج هاشم معهم يجوّزهم [2] ، ويوفيهم إيلافهم الذي أخذ لهم من العرب . حتى أوردهم الشام . وأحلهم قراها ومات في ذلك السفر بغزة ، وخرج المطلب بن عبد مناف إلى اليمن ، فأخذ من ملوكهم عهداً لمن تجر إليهم من قريش ، وأخذ الإيلاف كفعل هاشم ، وكان المطلب أكبر ولد عبد مناف ، وكان يسمَّى الفيض ، وهلك بردمان[3] من اليمن . وخرج عبد شمس بن عبد مناف إلى الحبشة ، فأخذ إيلافاً كفعل هاشم والمطلب ، وهلك

(١) تأدم : تأكل المرق بعد الخبز ، الأدم : الطعام .

(٢) يجعلهم يمرون بالطريق بين القبائل .

(٣) ردمان : بلد باليمن « معجم البلدان ج٣ ص٤٠ وخبره طويل » .

عبد شمس بمكة ، فقبره بالحجون[1] ، وخرج نوفل بن عبد مناف وكان أصغر ولد أبيه ، وأخذ عهداً من كسرى لتجار قريش ، وإيلافاً بمن مرَّ من العرب ، ثم تقدم مكة ورجع إلى العراق فمات بسلمان[2] واتسعت تجارة قريش في الجاهلية ، وكثرت أموالها[3] » .

٨ ـ الإيلاف : ورد في المنمَّق : « قال هاشم : أيها الملك ! إن لي قوماً ، وهم تجار العرب ، فإن رأيت أن تكتب لهم كتاباً تؤمنهم ، وتؤمن تجارتهم . فيقدموا عليك بما يستطرف من أدم الحجاز وثيابه ، فيكونوا يبيعونه عندكم ، فهو أرخص عليكم ، فكتب له كتاباً بأمان من أتى منهم من أشرافهم ، إيلافاً . فالإيلاف : أن قريشاً تحمل لهم بضائعهم فيكفونهم حملانها ، ويردون إليهم رأس مالهم وربحهم فهذا الإيلاف ممن بينه وبين الشام »[4] . وبقية النص مماثل لما ورد لدى القالي .

٩ـ الإيلاف عند الأفغاني [5] : المعاهدات التجارية .

١٠ ـ الإيلاف عند ظافر القاسمي : [6]المساعدات غير المشروطة .

(١) اسم مكان في مكة .

(٢) سلمان : ماء قديم جاهلي بين العراق وتهامة « معجم البلدان ج٣ ص٢٣٩ وخبره طويل »

(٣) المنمق في أخبار قريش ص٤١ ، أمالي القالي وبذيله النوادر ج٣ ص١٩٩ ببعض التصرف

(٤) المنمق في أخبار قريش ص٤١ بشكل مفصل والسياق واحد في كلا النصين .

(٥) أسواق العرب ص١٢٣ ، ومابعدها .

(٦) مجلة المجمع العلمي مجلد ٣٤ ص٢٥٥ .

## عبد المطلب بن هاشم :

بعد وفاة هاشم خلفه ابنه عبد المطلب ، وورد أن شقيقه عبد شمس ذهب إلى النجاشي وطلب تجديد الاتفاق التجاري المعقود بينه وبين هاشم ، وكذلك ذهب نوفل إلى كسرى حيث جدد الاتفاق التجاري أيضاً ، ولابد أن يكون قد ذهب إلى ملوك اليمن وغيرهم آخرون من آل هاشم لتجديد هذه الاتفاقيات[1] .

أما أعمال عبد المطلب فكانت على النحو التالي :

١ ـ موهبته الفذه في التعرف على أماكن وجود الماء بالأرض حيث حفر العديد من الآبار ، في مكة وفي الطرق المؤدية إليها ، ثم وهبها لقومه ، فكان ذلك من أسباب رياسته[2] .

٢ ـ حفر بئر زمزم حيث تذكر بعض النصوص أنه رأى حلماً وفيه تحديد لمكان البئر ، وقد اعترف القرشيون وأهل مكة بأحقيته بماء زمزم لكنه جعله مشاعاً بين الناس ، وانتهت إليه الرفادة والسقاية[3] .

٣ ـ لاحظ أن الحج هو مجال للرياسة وللشهرة ، وكانت مناسك الحج من اختصاص العديد من القبائل ، وشاور قريشاً بدار الندوة حيث اتفقوا على أن يشرف على الحج من مبدئه إلى منتهاه ، وكان لكل قبيلة ـ فيما مضىٰ ـ اختصاص بمناطق الحج فمثلاً مزدلفة لها قبيلة لا يسمح بالدخول لها ولا الخروج إلا بإذنها ، وبهذه العملية لم يدخل في معارك مع هذه القبائل بل بالتراضي وأصبح هو المشرف العام على الحج وهذا كفيل بأن يصبح الشخصية المحترمة لدى القبائل العربية[4] .

٤ ـ بالاضافة إلى هذه الصفات ، كان من أحسن الناس وأجملهم ، وقد

(١) سيرة ابن هشام ج١ ص١٤٧ تاريخ الطبري ج٢ ص٢٤٦ وما بعدها ، تاريخ قريش ص١٣٩ وما بعدها .

(٢) نفس المصدر السابق والصفحة وما بعدها ، وتاريخ قريش ص١٣٩ وما بعدها .

(٣) نفس المصدر السابق والصفحة ومابعدها ، وتاريخ قريش ص١٣٩ ومابعدها .

(٤) نفس المصدر السابق والصفحة ومابعدها وتاريخ قريش ص١٣٩ ومابعدها .

اتصل بقيصر ملك الروم وبنى معه علاقات تجارية ، وكان لهذه الصلة تأثير إيجابي على التجارة المكية [1] .

ويبدو أنه كان قد عقد تحالفات مع الفرس والحبشة ضمن هذا الإطار التجاري ، وقد استطاع أن يؤثر بالمحيط الذي يحتك به سواء بواسطة الكرم الذي يتحلى به ، أو بواسطة بعض البضائع التي كانت تصل من الحبشة أو الهند حيث وصلت بمساعدته إلى بلاد الشام وحتى بلاد فارس بالعراق آنذاك وعلى أية حال فإنه نقل مكة نقلةً متقدمة من حدود الجزيرة إلى الحبشة وفارس والروم ولو على نطاق محدود ، وهذا شيء مهم جداً بالنسبة لقبيلة محدودة العدد [2] .

وقد توفي في غزة أثناء إحدى تجاراته [3] .

وبكلمات موجزة فإن أبرز أعمال عبد المطلب بن عبد مناف :

استطاع أن يحصل على الاذن بالأمان لتجارته من الفرس والرومان ، والأحباش وملوك اليمن ، وهذا ماجعلها تزداد وتتطور ، بالإضافة إلى أنه خطا خطوة مهمة بأن جعل مؤونة هذه القوافل التجارية من اختصاص التجار ، وليس ذلك يقع على عاتق القبائل التي تمر بها التجارة ، وبذلك ازدادت مكانة مكة التجارية بالنسبة القبائل التي تمر بها أو الدول التي تتجه إليها التجارة ، كما أنه خطا بالبضائع والسلع خطوات أكبر فسلع الهند والحبشة وأفريقيا واليمن مرَّت عبر مكة ، وسلع الرومان والذي جاءت إلى مكة وصلت إلى الحبشة واليمن ، وازدادت الأسواق في الجزيرة وخارجها ، وأصبح لها مواعيدها ، كما أن مكة ازداد بها الثراء والذهب والمال والسلع ، وبرزت مهن الصيرفة والكتابة والحَسَبَة والأقلام وكل ذلك جعل مكة تزداد أهمية عما كانت عليه في أيام عبد مناف والده . [4]

---

(١) تاريخ الطبري ج٢ ص٢٤٦ ، وتاريخ قريش ص١٣٩ ومابعدها .

(٢) تاريخ الطبري ج٢ ص٢٤٦ ، وتاريخ قريش ص١٣٩ ومابعدها .

(٣) تاريخ الطبري ج٢ ص٢٤٦ ، وتاريخ قريش ص١٣٩ ومابعدها .

(٤) تاريخ قريش ص١٣٩ ومابعدها .

٤ ـ أما الخطوة الهامة فهو سماحه لكل قبيلة أن تأتي بصنمها وتضعه جانب الكعبة لتعبده هنا [١] ، وهو في أمان ، وهذه خطوة هامة حيث جعل معظم القبائل تأتي للكعبة وهو قرار ضمني بسيادته ، وتوحيد لمكان العبادة ، وبذلك أرضى كل قبيلة ، وهو يؤكد سلطته [٢] .

٥ ـ حدثت في أيامه حادثة أبرهة الحبشي لهدم الكعبة وهي مبثوثة بالعديد من الكتب وقد توفي عبد المطلب بعد أن عُمِّر أكثر من ثمانين سنة حسب إجماع معظم المصادر [٣] .

---

(١) تاريخ قريش ص١٣٩ ومابعدها .
(٢) نفس المصدر السابق والصفحة .
(٣) تاريخ الطبري ج٢ ص٢٤٦ مادة ابن عبد المطلب .

### الزبير بن عبد المطلب :

بعد موت عبد المطلب انتقلت الرياسة الاسمية إلى ابنه الزبير ، الذي كان ذا كفاية ، ولكن بيوت قريش الأخرى أنجبت رجالاً غلب عليهم الطمع في مكاسب التجارة والجشع في خيراتها وخاصة بنو عبد شمس بن عبد مناف ، وبيت نوفل بن عبد مناف ، وبيت مخزوم . . . حيث عجز الزبير عن كبح جماح هذا النفر من القرشيين الذين سيطروا على مكة بأموالهم وأتباعهم ، وخالفوا كل قاعدة وضعها عبد المطلب وأبوه هاشم ، وجده عبد مناف . . . وكثرت المظالم بمكة ، وأوذي الفقراء ممَّن لا ناصرَ لهم ، والذين لا قبائل تحميهم مما اضطر الزبير لجمع أعيان قريش في دار عبد الله بن جدعان ، حيث تحالفوا على أن لا يجدوا بمكة مظلوماً إلا نصروه ورفدوه وأعانوه حتى يؤدى إليه حقه .

وهذا الحلف تأكيد للحلف الذي جرى سابقاً بمكة ويسمى حلف المطيبين أو حلف الفضول [1]

(١) المنمق ص٢٧٥ ومابعدها ، تاريخ قريش ص١٣٩ ومابعدها .

**أبو طالب بن عبد المطلب بن هاشم :**

بعد وفاة الزبير تولى زعامة مكة شقيقه أبو طالب ، ولم يكن بأقوى من أخيه الزبير بل آزداد الفساد ، وكثر التعدي على صغار التجار والغرباء ، وتجمعت ثروات ضخمة في أيدي أولئك الذين قبضوا على زمام التجارة ومعظمهم من حلف الأحلاف أو لعقة الدم ، وهم حزب بني عبد شمس ومخزوم ومن انضم إليهم [1] .

ونلاحظ أن قيادة القوافل انتقلت من بني هاشم إلى رجال أخرين من بني عبد شمس ومخزوم وحلفائهم ولما كان بنو هاشم يضطلعون بالمسؤوليات المكلفة مثل الرفادة والسقاية ، والحجابة والندوة فإن ثرواتهم كانت في تناقص في حين أن ثروات خصومهم ازدادت ضخامة عن طريق الاستبداد بأمر التجارة أولاً ، ثم عن طريق المظالم والقهر والعدوان على الضعفاء ، وأموالهم ، وسترد أمثلة كثيرة على ذلك في الصفحات التالية[2] .

ولعل أبرز مظهر من مظاهر الوهن والفساد الذي دبَّ في كيان النظام القرشي ، هو التنظيم الديني الجديد أو ما نطلق عليه الفوضى الدينية الجديدة ، ففي زمن عبد المطلب تم جمع معظم الأصنام حول الكعبة وجعلهاعلى قدم المساواة بين الأوثان وأصحابها ، وبذلك ازدادت قيمة مكة ، وكذلك جعل نفسه المشرف العام على الحج بحيث امتدت سلطته إلى مناطق عرفات ومزدلفة وازدادت بقعة الأراضي الحرام ، التي لا يجوز فيها الصيد أو القتال ، أما التغيير الجديد في زمن أبي طالب فقد تم قصر المنطقة الحرام على بطن مكة فقط ، أما المناطق الأخرى للحج كعرفات ومزدلفة فقد تم خرق حرمتها بالعدوان والصيد والقتال . وقد قادت هذا التغيير الجبهة المالية الثرية المعارضة لبني هاشم من بني عبد شمس

---

(١) تاريخ قريش ص١٧٠ .

(٢) نفس المصدر السابق والصفحة .

ومخزوم وحلفائهما .[1]

وتفصيل هذا التغيير الديني في المناسك يمكن إدراجه بالنقاط التالية :

١ ـ في إمارة أبي طالب ابتدعت قريش الحُمْسَ[2] ، وكان رأيا رأوه وأداروه ، فقالوا :

نحن آل إبراهيم ولاة الحرم ، وولاة البيت ، قُطَّان[3] مكة ومساكنها ، فليس لأحد من العرب مثل حقنا ولا مثل منزلتنا ، ولا تعرف له العرب مثل ما تعرف لنا[4] .

٢ ـ فلا تعظموا شيئاً من الحِلِّ[5] كما تعظمون الحرم ، فإنكم إن فعلتم ذلك استخفت العرب بحرمتكم ، وقالوا :

قد عظموا من الحل مثلما عظموا من الحرم[6] .

٣ ـ تركوا الوقوف بعرفة ، والإفاضة منها ، وهم يعرفون ويقرون أنها من المشاعر والحج ودين إبراهيم ، ويرون لسائر العرب أن يقفوا عليها وأن يفيضوا منها[7] .

٤ ـ قالوا : نحن أهل الحرم ، فليس ينبغي لنا أن نخرج من الحرمة ولا نعظم غيرها كما نعظمها . نحن الحُمس ، والحمْس أهل الحرم[8] .

٥ ـ جعلوا لمن ولدوا من العرب من ساكن الحل والحرم مثل الذي لهم ،

---

(١) تاريخ قريش ص١٧٠ وما بعدها .

(٢) لقب لقريش وكنانة وجديلة ومن تابعهم في الجاهلية لَتَحمُّسهم في دينهم [ مختار القاموس ص١٥٤ ] : أو لامتيازهم .

(٣) سكان .

(٤) سيرة ابن هشام ج١ ص١٩٩ ، تاريخ قريش ص١٧٣ .

(٥) الحلال .

(٦) سيرة ابن هشام ج١ ص١٩٩ ، تاريخ قريش ص١٧٣ .

(٧) سيرة ابن هشام ج١ ص١٩٩ ، تاريخ قريش ص١٧٣ .

(٨) سيرة ابن هشام ج١ ص١٩٩ ، تاريخ قريش ص١٧٣ .

بولادتهم إياهم يحلُّ لهم ما يحل لهم ، ويحرم عليهم ما يحرم عليهم [1] ، أي جعلوا العرب في مساواة معهم في هذا الجانب . وقد دخلت كنانة وخزاعة معهم في ذلك .

٦ ـ ابتدعوا في ذلك أموراً لم تكن لهم حتى قالوا : لا ينبغي للحُمْس أن يأتقطوا الاقط [2] ، ولا يسلؤوا [3] السمن وهم حرم ، ولا يدخلوا بيتاً من شعر ، ولا يستظلوا إذا استظلوا إلا في بيوت الأدم [4] ما كانوا حرماً [5] .

٧ ـ لا ينبغي لأهل الحل أن يأكلوا من طعام جاؤوا به معهم من الحل إلى الحرم ، إذا جاؤوا حُجاجاً أو عُمّاراً [6] .

٨ ـ ألّا يطوفوا بالبيت إذا قدموا أول طوافهم إلا في ثياب الحُمْس، فإن لم يجدوا شيئاً طافوا بالبيت عراة ، فإن تكرّم منهم متكرم من رجل أو امرأة ، ولم يجد ثياب الحمس ، فطاف في ثيابه التي جاء بها من الحل ألقاها إذا فرغ من طوافه ثم لم ينتفع بها ، ولم يمسها هو ولا أحد غيره أبداً ، فكانت العرب تسمي تلك الثياب اللَّقى [7] .

٩ ـ فحملوا على ذلك العرب فدانت به ، ووقفوا على عرفات وأفاضوا منها ، وطافوا بالبيت عراة ، أما الرجال فيطوفون عراة ، أما النساء فتضع احداهن ثيابها إلا درعاً مُفْرجاً [8] عليها ثم تطوف فيه .

ومن طاف منهم في ثيابه التي جاء بها من الحل ألقاها فلم ينتفع بها لا هو ولا غيره . فقال قائل من العرب يذكر شيئاً تركه من ثيابه فلا يقربه ، وهو يحبه :

(١) سيرة ابن هشام ج١ ص٢٠٢ ، تاريخ قريش ص١٧٣ .

(٢) الاقط لبن مخيض مجفف .

(٣) سلأ السمن : إذا طبخه وعالجه .

(٤) الجلد .

(٥) سيرة ابن هشام ج١ ص٢٠٢ ، تاريخ قريش ص١٧٣ .

(٦) معتمرين .

(٧) سيرة ابن هشام ج١ ص٢٠٢ ، تاريخ قريش ص١٧٣ .

(٨) مُفرجاً : امرأة فُرُجٌ متفضلة في ثوب « لسان العرب مادة فرج ج٢ ص٣٤٣ » . والمفرج المشقوق من=

كفى حَزناً كرِّى عليها كأنها   لَقىً بين أيدي الطائفين حَرِيمٌ[1]

ويعلق الدكتور حسين مؤنس على هذه التعاليم الجديدة المنحرفة عن ملة إبراهيم فيقول : [2]

١ ـ الغاية الأولى من هذه التعاليم هو تحدي بني هاشم الذين يمسكون زمام الرفادة والسقاية ورعاية الحجاج وهو تحدٍ أيضاً لحلف الفضول الذي سعى إليه الهاشميون لتجديده .

٢ ـ في سبيل تحطيم مكانة الهاشميين سعوا إلى تقديم مفهوم جديد وهو من وُلد من العرب في مكة يحل لهم ما يحل لغيرهم يعني قريشاً ، وهذا معناه دخول عناصر عديدة في هذا الدين الجديد أو التيار الجديد مما يقوي مركز هؤلاءالذين أتوا بمثل هذه التعاليم .

٣ ـ في جانب آخر هو سلب أقصى ما يمكن سلبه من الحجاج وذلك بأنه يحرم عليهم أكل الطعام الذي قدموا به من الحل أي من بلادهم ، وهذا يعني شراء طعام القرشيين من غير بني هاشم وهو وسيلة إثراء واضحة وموضوع الثياب حيث يُحرم عليهم الطواف بالثياب التي قدموا بها ، بل عليهم اكتراء الثياب من قريش للطواف وإذا طافوا بثيابهم التي أتوا بها فهي بعد الطواف حرام عليهم وكل ذلك محصوله لصالح هذا البيت الجديد .

٤ ـ انعكست نتائج هذه التعليمات الجديدة إلى مزيد من الظلم للحجاج ، وتلاعب بالأسعار ، والربا ، وتلاعب بالكيل وتغيير بمواقيت تواريخ الشهور ، وتواريخ استحقاق الديون المترتبة عن هذا الربا أو الاستغلال . . . وكل هذه الأمور أدت إلى تزايد ثروات المكيين من هذا التيار لدرجة يصعب تصديق بعض الروايات عن مقدار ماعندهم من مال[3] .

= قدام أو خلف « هامش سيرة ابن هشام ج١ ص٢٠٢ » .

(١) لا تمس .

(٢) اتاريخ قريش ص١٧٦ ومابعدها .

(٣) اتاريخ قريش ص١٧٦ ومابعدها .

**أبو سفيان بن حرب بن أمية :**

لعلَّ أبرز شخصية ظهرت بعد عبد المطلب بن هاشم هو أبو سفيان بن حرب ، ولم يكن لبني أمية من مناصب مكة إلا منصبٌ واحدٌ هو ( العقاب ) وهو راية مكة، ولا يمكن تحديد الوقت والمناسبة التي أُسندت إليهم فيه هذه الوظيفة، ولكن يبدو أنها أسندت إلى بني أمية في فترة متأخرة ، ومن الراجح أن يكون ذلك بُعيد ظهور الإسلام في مكة ، ولم يكن أبو سفيان من رجال قريش المشهورين بالجود والكرم ، وإنما كان يغلب على طبيعته الشُح ، وكل ما اشتهر به أنه كان تاجراً قاد بعض قوافل قريش التجارية نحو الجنوب والشرق والشمال ، وقد تعرضت إحدى القوافل الكبرى التي كان يقودها إلى الشام لتصدي المسلمين لها بعد هجرة النبي ﷺ إلى يثرب بسنتين فاستطاع أبو سفيان بمهارته وحذره أن يتجنب الخطر ، وأن يعود بالقافلة سليمة إلى مكة لكن هذا التصدي أدى إلى وقوع معركة بدر التي قتل فيها معظم زعماء قريش البارزين ، ولم يبق إلا الزعماء الثانويون ، وكان أبرزهم جميعاً أبو سفيان ، الذي أبدى كثيراً من ضروب المهارة في نجاة القافلة ، وفي جمع شمل القبيلة بعد هذه المعركة ، وتعبئة كل قوتها للأخذ بثأرها من المسلمين ، ومن ثم كتبت له الزعامة العامةفي قريش ، وأخذ على عاتقه تنظيم القبيلة ، وقيادة جيوش مكة في حروبها ضد يثرب ست سنوات بعد ذلك انتهت بفتح مكة وتغيير الأوضاع كلها؛ ومن كانوا زعماء في عشائرهم، فقد حرصوا دائماً على مصلحة القبيلة ، وحفظوا على مكة وحدتها ، وجنبوها ما كان يقع في القبائل والمدن الأخرى من حروب عشائرية ، ووقفوا ضد كل طيش ونزق ، وحرصوا حتى في أحرج الظروف على صيانة الدماء ، فلم تقع أي ثارات بين بيوتاتها المختلفة ، وحتى في وقت ظهور الإسلام حرصوا طيلة ثلاث عشرة سنة قضاها النبي ﷺ في مكة ، على ألا تسفك دماء القرشيين وألا تقع حرب بين بطون قريش بسبب دخول من دخلوا في الإسلام بالرغم من الموقف الشديد الذي وقفته

القبيلة تجاه الدعوة الإسلامية ، ومن دخل فيها ، ومحاولة فتنة المسلمين من قريش عن دينهم بكافة أنواع المقاومة دون القتل ، وحتى حين أجمع الملأ من قريش على التخلص من محمد بالقتل ، حرصوا على تنفيذ القرار جماعياً ، حتى لا تحدث حرب أهلية في مكة . وقد عدوا النبي ﷺ مفرقاً لجماعة قريش ، مهدداً لمركز الكعبة الذي يتوقف عليه مركز مكة إلى حد كبير ، وقد حاولوا ثَنْيَهُ عن موقفه بكافة أنواع الترغيب والوعيد ، كما حاولوا أن يرجعوه عن دعوته باللجوء إلى عشيرته ، ولمَّا أصرّ بنو هاشم على الوقوف إلى جانب محمد وحمايته ، أوقعوا عليه وعليهم عقوبات اقتصادية شديدة ، ولكنها على كل حال دون القتل والقتال (١) .

ولم يتورطوا في أحلاف تجر إلى الحرب ، كما لم يتورطوا في خوض الحرب إلا مرتين ، مرة إلى جانب حلفائهم من بني بكر ضد هوازن وقيس ، فيما عرف بحرب الفجار ، وقد جُروا إلى هذه الحرب جراً دون أن تكون لهم يد في إشعالها ، ومع ذلك فقد كانوا هم الداعين للصلح فيها ، وقدموا من أجل السلام كافة التسهيلات حتى قدموا أربعين رجلاً رهناً لتوفية ديات القتلى (٢) .

والمرة الثانية : هي الحرب التي دخلوها ضد المسلمين في يثرب ، وقد بدأوها حرصاً على مكانة مكة وصيانة لمصالحها (٣) .

كما حفظوا على مكة وحدتها الداخلية ، كذلك حافظوا على حسن الصلة بينها وبين القبائل الأخرى في أنحاء الجزيرة العربية ، وبخاصة ضد القبائل الضاربة حول مكة ، وتلك التي تنتشر على جوانب طرق القوافل ، الأمر الذي مكن قريشاً من القيام على تنظيم القوافل التجارية وتسييرها آمنة بين هذه القبائل (٣) .

كما حافظوا على خطة الحياد التي انتهجوها بالنسبة للصراع الدولي آنذاك بين

---

(١) الطبقات لابن سعد ج١ ص٢٢ : ٢٣ ، ٢٠١ ، وج٢ ، ٣ . . . وسيرة ابن هشام ج١ ص٨٦ ، ١٤٧ ، ١٥٠ . . .وتاريخ قريش ص٢٣٧ قريش في الإسلام .

(٢) نفس المصادر السابقة والصفحات .

(٣) نفس المصادر السابقة والصفحات .

الفرس والرومان ، ودخل في دائرته آجزاء كثيرة من الجزيرة كاليمن في الجنوب والمناذرة والغساسنة على أطراف العراق والشام ، واستطاعوا بمهارة أن يحافظوا على العلاقة بين هذه الدول المتصارعة . ويفيدوا من الموقف الحيادي في السيطرة على نقل التجارة بين الشرق والغرب ، وجنوا من وراء ذلك ثروة كبيرة ومركزاً ممتازاً [1]

(١) الطبقات لابن سعد ج١ ص٢٣ ، ٢٠١ ، ج٢ ص٣ ، سيرة ابن هشام ج١ ص٨٦ ، ١٥٠ تاريخ قريش ص٢٣٧ « قريش في الإسلام » .

## المجتمع القُرشي قبل الإسلام :

ينبغي ألاَّ تصرفنا النواحي السلبية لذلك المجتمع القرشي عن الالتفات إلى نواحيه الإيجابية ، فإن الغنى الذي وصلت إليه بعض بيوتات قريش مثل بني عبد شمس ، ومخزوم ، وسهم ، وجُمح . . . ؛ فقد كانت له نواح إيجابية ، ذلك أن وفرة المال في أيدي هذا النفر من القرشيين جعلت مكة ، ذلك البلد الذي يقوم بوادٍ غير ذي زرع فعلاً ملتقى تجارات العالم وصناعته كلها[١] .

فقد كان تجار مكة أشبه بالبدو في حياتهم ، ولم يتخذوا القصور أو مظاهر الترف المفسد الفاسد الذي كان شائعاً في عواصم الدولتين الكبيرتين فارس والروم ، ولكنهم كانوا يملكون في بيوتهم مبالغ ضخمة من المال من ذهب وفضة ، وكانت لديهم أقبية الحرير والصوف والخز ، وكانت لهم الضياع والبيوت في مكة نفسها وفي الطائف ونجران وتيماء وحوران حتى بصرى وغزة ، وقد حرص كبار المكيين على أن يكون لكل منهم حائط أو بستان في الطائف حيث يقضون الصيف وما شاؤوا من شهور السنة في حياة رضية يسودها الكسل والشعور بالامتياز عن الناس [٢] .

وكان العباس بن عبد المطلب وهو من الهاشميين القلائل الذين دخلوا عالم التجارة ، وجمعوا أموالاً طائلة ، ويملك ضيعة في جنوب الشام تسمى ( بقبش أو بقيش [٣] ) ، وكان تجار العطور من المكيين يعرفون أغلى عطور العصر وأنفسها من المسك والذريرة والغالية[٤] .

ويعطينا محمد بن حبيب في المحبر صورة دقيقة لأبي جهل عمرو بن هشام وهو

---

(١) تاريخ قريش ص١٩١ ومابعدها .

(٢) نفس المصدر السابق والصفحة .

(٣) وردت في معجم البلدان ( بِقِنّس ) بثلاث كسرات والنون مشددة ، من قرى البلقاء من أرض الشام كانت لأبي سفيان صخر بن حرب أيام كان يتجر إلى الشام . ثم صارت لولده بعده ج١ ص٤٧٢ .

(٤) نفس المصدر السابق ص١٩١ ، وما بعدها .

في فسطاطه يطعم الناس ، وقد بسط أنطاعا على الأرض ، وضعت عليها جفان الثريد مع اللحم ودعي الناس للأكل فدخلوا دون حرج وأصابوا ما شاؤوا من الطعام[1] .

ومع ذلك فإن القبائل الأخرى ملكت من الأموال والتجارة مبالغ قد تفوق قريشاً بكثير ولكن الذي ميز قريشاً عن هذه القبائل النقاط التالية :

١ ـ وجود مكة في ديار قريش وقيامهم بأمرها[2] .

٢ ـ تميز القرشيون بالبديهة الحاضرة وسرعة الجواب ، وحسن التصرف في الخطاب ، وهذه الخصائص الذهبية التي تتأتى من التجارة ، فإن التاجر بحكم صنعته لبق متصرف في الكلام يحسن تزيين ما يبيع[3] .

٣ ـ تميز القرشيون عن القبائل الأخرى في الجزيرة بأنهم أصحاب نظام سياسي قائم ، يقارب ما عرف بعضهم من أحوال الدول خارج شبه الجزيرة ونظمها ، ورغم اختلاف القرشيين مع بعضهم بعضاً إلا أنهم تميزوا فعلاً بالوقوف جبهة واحدة أمام غيرهم ، وقد تجلى ذلك في حرب الفجار[3] .

٤ ـ إن أعظم امتياز كانت تتمتع به قريش هو امتياز الغنى والمال ، وقد كان بعض رؤساء العرب يملكون من الإبل والخيل والماشية فوق ما ملك كبراء قريش ، ولكن ثروة القرشيين كانت ذهباً وفضة ـ وأقمشة فاخرة ، والعطور والصمغ واللبان والقرفة والتوابل .[5]

ومعروف أن ثروة الإبل والخيل والماشية والنخيل لاتعطي صاحبها قوة على غيره ، لأنه لا يستطيع حمايتها من البدو وغاراتهم ، وإن ذلك يكلفه جهداً

---

(١) المحبر ص١٤٠ ، تاريخ قريش ص١٩٢ .

(٢) تاريخ قريش ص١٩٢ وما بعدها .

(٣) نفس المصدر السابق والصفحة .

(٤) انظر تفاصيل حرب الفجار في سيرة ابن هشام ج١ ص١٨٤ وما بعدها ، تاريخ قريش ص١٩٢ وما بعدها .

(٥) تاريخ قريش ص١٩٢ وما بعدها .

ومشقة ، فآلاف الإبل والماشية ، والنخيل تترامى على العديد من الكيلومترات ، أما ثروة المال من ذهب وفضة ودنانير فهي سهلة الحراسة وسهلة النقل والحفظ وهي ثروة مركزة ، فإذا ما علمنا أن سعر الجمل آنذاك لا يعادل نصف دينار ، ووصلت ثروات بعض القرشيين إلى أكثر من مائتي ألف درهم كأبي جهل ، وهشام بن المغيرة ، وأبي أُحيحة سعيد بن العاص ، وكانت قافلة التجارة الواحدة لبعض المكيين تتألف من أكثر من ألف جمل [١] .

٥ ـ إن الغنى الذي تمتعت به قريش وأشرافها على مكة جعلها أكثر القبائل العربية سلطاناً ، وجعل معظم القبائل العربية تطلب ودها نظراً لحاجتها إلى مالها وإلى التسهيلات التي تعطى لهذه القبائل أثناء مواسم الحج [٢] .

ومهما قيل في قريش ورجالها، فإنهم كانوا في جملتهم عقلاء، أكفاء، لأن نظام القبيلة ، وحياة الحضر التي يعيشها الناس دون حكومة ، لم تكن تأذن بولاية عاجز ، وقد رأينا قصياً يوصي برياسة مكة قبل موته لابنه عبد مناف ، ولم يكن أكبر ولده ، إنما كان الأكبر عبد الدار ، وأمثال هذه الأمور لا تتم إلا باتفاق بين الشيوخ ، ولهذا نجد عبد الدار يُسلم برياسة أخيه والقبيلة تعوضه عن ذلك ببعض المستويات الشرفية مثل اللواء [٣] .

وبعد وفاة هاشم تصير الرياسة لأخيه المطلب ، ولكننا لا نلبث أن نراه يتنازل عن هذه الرياسة لابن أخيه عبد المطلب ، وكان شاباً ولكن الأمر هنا سلامة القبيلة ، والسلامة تحتاج إلى كفاية ولهذا نجد أن بقية بيوت مكة تسلم برياسة عبد المطلب بعد معارضات طفيفة [٤] .

وعندما عجز أبو طالب عن سياسة أمور مكة، وأهملته بيوت أصحاب المال من مخزوم وعبد شمس وهُصيص ، نجده يسلم بالأمر ويقنع بالرياسة الشرفية

(١) نفس المصدر السابق والصفحات فيها بعد ١٩٢ . تاريخ قريش ص١٩٢ وما بعدها .
(٢) نفس المصدر السابق والصفحات فيها بعد ١٩٢ .
(٣) تاريخ قريش ص١٩٢ ومابعدها .
(٤) نفس المصدر السابق ص١٩٢ وما بعدها .

والسقاية والرفادة تاركاً شؤون التجارة لمن هو أقدر منه [1]

ونقطة جديرة بالاهتمام هي أن قريشاً وهي في أوج قوتها كانت تحرص أشد الحرص على علاقات حسن الجوار والمصلحة المشتركة بين قريش وخزاعة والأحابيش ، وثقيف في الطائف ، وسارت العلاقات هذه دائماً سيراً طيباً [2] .

وسنرى عند اصطدام قريش مع دعوة الإسلام أن القبيلة كلها تتصرف بكل عقل ونظام ، فكبار الشيوخ يتولون الأمر ، ولكنهم يدعون التصرف للجيل الذي يليهم من كهول القبائل ، ولكن يتولون الأمر بأنفسهم ، ويحاولون التفاهم في كثير من الروية مع النبي محمد ﷺ وأبي طالب [3]

وإذا ما أخذنا مجتمع يثرب مقارنين إياه مع مجتمع مكة ، فإننا نجد يثرب تتنازعها الخلافات وكانت الأوس والخزرج تنقصهما الكفاية والحكمة والنظام ، وكان اليهود يسيطرون سيطرة تامة على الأمور الاقتصادية في يثرب بينما لم يكن ذلك في مكة . ومكة أيضاً كانت تنعم بالاستقرار والأمن ، ولم تذكر كتب التاريخ عن حصون بنيت في مكة بينما تذكر الكتب عشرات الحصون والقلاع ذات الصفة العسكرية في المدينة وماحولها [4] .

والخلاصة يمكننا القول بأن قبيلة قريش في مجموعها قبيلة ناجحة وسط القبائل وعرفت كيف تهيىء لنفسها مكاناً صدراً بين القبائل في الجزيرة العربية كلها قبل الإسلام وكان نظامها الداخلي يجمع بين النظام القبلي ، وبين خصائص الحضر ، وقد أفاد القرشيون النظام القبلي ، وما تأتى عن استقرارهم في مكة من خصائص الحضر وعرفوا كيف يسوسون بلدهم ، ويقومون بمسؤولياتهم تجاه التجارة ، وتجاه الكعبة وأفادوا من الوجهين أكبر الفائدة [5] .

(١) نفس المصدر السابق وص١٩٢ .
(٢) نفس المصدر السابق وص١٩٢ .
(٣) نفس المصدر السابق وص١٩٢ .
(٤) تاريخ قريش ص١٩٢ وما بعدها القسم المتعلق بتاريخ قريش قبل الإسلام .
(٥) نفس المصدر السابق والصفحات .

## علاقات مكة الخارجية :

شهد القرن السادس الميلادي ذروة الصراع بين الامبراطورية البيزنطية ومن لفَّ في فلكها ، كدولة الأحباش ، وبين دولة الامبراطورية الفارسية ، وكان ميدان الصراع بلاد الشام والعراق والجزيرة ، وهدفه بسط نفوذ الدولتين على ربوع هذا الشرق ، وبغية السيطرة على طريق التجارة العالمية التي تمر ببلاد هذا الشرق .

والصراع على الاستيلاء على تجارة الشرق بالسيطرة على طرقها صراع قديم سابق على ميلاد المسيح بقرون طويلة ، وربما يرجع إلى عهد الأسرة الثامنة عشرة الفرعونية ( ١٥٨٠ ق . م ) التي سيرت أساطيلها في البحر الأحمر إلى أرض البخور على شاطىء البحر الأحمر في الجنوب [١] ، ثم جاء العصر الإغريقي فحاول الاسكندر الأكبر أن يمد نفوذه على بلاد العرب حيث تمر طرق التجارة فلم يتم له ما أراد [٢] ، ثم نجح البطالمة خلفاء الاسكندر في مصر فوصلت أساطيلهم إلى الجنوب واستطاعت أن تحول جانباً كبيراً من تجارة الشرق إلى طريق البحر الأحمر ثم مصر ، ثم لم تلبث الأساطيل الرومانية ـ بعد البطالمة ـ أن مَخرت عباب البحر الأحمر لنقل هذه التجارة [٣] .

ولكن الطريق البري ظل مفتوحاً ، فأرسل الرومان حملة بقيادة أليوس جالوس سنة ( ٢٤ ق.م ) في عهد القيصر أغسطس للاستيلاء على الطريق البري بالاستيلاء على رأسه الجنوبي ( اليمن ) بعد أن أصبح في أيديهم رأسه الشمالي ( الشام ) ولكن هذه الحملة باءت بالفشل [٤] .

ولما حلَّ البيزنطيون محل الرومان ، وقامت في المشرق دولة الفرس الساسانية ، اشتبكت الدولتان في صراع امتد على الزمن وتعددت وسائله ، فقد

(١) تاريخ العرب قبل الإسلام ج٣ ص١١ .
(٢) نفس المرجع السابق ص١١٥ .
(٣) المفصَّل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج٣ ص١٩ .
(٤) المفصَّل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج٣ ص٧٠ .

استخدمت فيه القوة المسلحة ، كما استخدمت السياسة والدين [1] .

وظلت المنطقة العربية بعيدة عن الصراعات بين هاتين الدولتين ، رغم محاولة الفرس بسط نفوذهم على اليمن ونجاحهم في ذلك . إلا أن ذلك ظل لفترة محدودة ، ولم تحاول أي من هاتين الدولتين التوغل داخل الجزيرة العربية بسبب عدم وجود مغريات لاحتلالها وثانياً لعدم قدرة جيوش هاتين الدولتين على ضمان الأمن وسلامة الجيوش في تلك المنطقة البعيدة ، وهي مغامرة قد تكون فاشلة بالمقاييس العسكرية .

وجرت محاولات لنشر المسيحية في بلاد اليمن والجزيرة من قبل الرومان كوسيلة للاستيلاء عليها إلا أن الفرس ردوا بتأييد الديانة اليهودية وقد احتل الأحباش المؤيدون من قبل الفرس اليمن بحيث سيطروا على طرق التجارة هناك إلا أن الروم سيطروا على الملاحة في البحر الأحمر حيث منعوهم من قطف ثمار هذا الاحتلال ، وكل ذلك أدى إلى تقوية مركز مكة التجاري ، وقدرة قريش على البقاء على الحياد في ظل هذه التوترات بين هاتين الدولتين .

**علاقة مكة باليمن :**

ترجع أصول سكان مكة إلى اليمن وقبائل الجنوب هي أول من سكن مكة ، وقبيلة خزاعة التي هي فرع من الأزد كان لها دور كبير في إعمار مكة وتنشيط الحج إلى بيت الله الحرام .

ووردت بعض الأخبار أنَّ التُبَّع تبان أسعد أبا كرب الحميري كان أول من كسا البيت الحرام وعظمه وأوصى بتعظيمه وكسوته [2] .

وفي عهد قريش اتصل أحد رجال مكة وهو المطلب بن عبد مناف بأقيال اليمن الحميريين ، وعقد معهم اتفاقاً على أن تقوم قريش بالمتاجرة في أرضهم ،

(١) المفصَّل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج٣ ص٦٧ وما بعدها .
(٢) سيرة ابن هشام ج١ ص١٩ .

وقد اتصلت تجارة قريش باليمن منذ ذلك الوقت [1] .

وتحدثنا الروايات عن إرسال وفد من مكة إلى اليمن للتهنئة على انتصار سيف بن ذي يزن على الأحباش [2] وقد لقي عبد المطلب كل اهتمام وتعظيم وكرم لقاء قيامه بهذه التهنئة [3] .

وعندما كانت تضعف التجارة بين اليمن والأحباش والدول الأخرى تظل التجارة مع قريش تنمو وتزداد .

(١) مكة والمدينة في الجاهلية والإسلام ص١٧٣ .

(٢) تاريخ الطبري ج٢ ص١٣٩ ـ ١٥٣ تفاصيل عن سيف بن ذي يزن . والكامل في التاريخ لابن الأثير ج٢ ص٣٢٩ .

(٣) انظر التفاصيل الكاملة في المنمق في أخبار قريش ص٤٢٧ .

**علاقة مكة بالحبشة :**

تحدثنا الأخبار بأن أول اتصال رسمي أجراه عبد شمس بن عبد مناف بالنجاشي ، وأبرم معه اتفاقاً تجارياً ، حيث كانت الحبشة مصدراً هاماً من مصادر التجارة الخارجية ، فقد كانت تنتج التمور واللادن والأطياب وريش النعام والعاج والجلود والتوابل ، وكانت أيضاً مصدراً وحيداً لتجارة الرقيق الأسود . وكانت قريش تبادلها بسلع بلاد الشام [1] .

وقد حاول الأحباش منازعة قريش تجارتها الداخلية وذلك بإقامة كنيسة في اليمن حرص أن تكون في غاية الفخامة والروعة ليجلب إليها العرب للحج والمتاجرة [2] ، ولكن عمله هذا لم يؤد إلى نتائج بسبب أن مكة كانت مأوىء أصنام العرب ، والبيت الحرام محل تعظيم معظم القبائل العربية بسبب انتسابه إلى إبراهيم الخليل وهو عربي وكل ذلك يرضي قوميتهم العربية .

وأدى به هذا الفشل للقيام بغزو مكة وذلك للقضاء على مكانتها التجارية والدينية ثم ربط الحبشة مع الروم في بلاد الشام . . . وقد فشلت هذه المحاولة ـ كما هو معروف ـ وانسحب الأحباش من اليمن ، ولكن العلاقات التجارية ظلت بسبب حاجة الحبشة لتسويق بضائعها واستيراد بضائع هي في حاجة ماسة لها .

---

(١) مكة والمدينة في الجاهلية والإسلام ص١٧٤ .

(٢) تاريخ العرب قبل الإسلام ج٣ ص٧٦ .

## علاقة مكة ببلاد الشام :

ترجع هذه العلاقة إلى أيام الأنباط الذين كانوا يقومون على التجارة في شمال بلاد العرب ، والذين امتد سلطانهم إلى شمال الحجاز ، وقد عمل الحجازيون على تعظيم شأن الحجاز بين النبطيين فوضعوا في الكعبة تماثيل أرباب كان يعبدها الأنباط مثل هُبل واللات والعزى [1] .

وقد حصل أحد زعماء مكة وهو ( هاشم بن عبد مناف ) على عهد من الغساسنة والروم على المتاجرة في أرض الدولة البيزنطية ، وقد حاول الرومان عن طريق الأحباش إضعاف دور مكة في التجارة حيث فشلوا بكل محاولاتهم التي ذكرناها أثناء عرض العلاقة مع الحبشة .

وقد حاول تنصير عثمان بن الحويرث بن أسد بن عبد العزى القرشي وتعيينه ملكاً على مكة ، وأعطاه براءة بذلك ، حيث عاد وجمع قومه في مكة وعرض عليهم ما دار بينه وبين قيصر وأن طريق التجارة بيد الروم ، ولكن قريشاً لم تستجب لدعوته بسبب ثقتها أن الروم غير قادرين على المجازفة بحملة عسكرية ستكون فاشلة إلى بلاد الحجاز ، وثانياً فإن قريش كانت تحب أن تلتزم الحياد ، وأن لديها مايشبه اليقين أن الغلبة للفرس . وعلى كل لم تتمخض نتائج سيئة عن رفض قريش دعوة قيصر وتنصيبه عثمان بن الحويرث ، والتي ربما كانت نوعاً من التكريم لرجال القبائل البارزين لكسب ولائهم واحتوائهم لصالح الرومان [2] .

---

(١) الأصنام للكلبي ص٢٨ ،- وتاريخ مكة للأزرقي ج١ ص٦٨ .
(٢) المحبَّر ص١٧١ وتاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ج٦ ص٤٠٤ .

**علاقة مكة بالفرس :**

في نفس الوقت الذي حصلت فيه مكة على عهود من الروم والحبشة واليمن للتجارة في بلادها ، حصل أحد رجال مكة وهو نوفل بن عبد مناف على عهد مماثل من كسرى للمتاجرة في بلاد الدولة الفارسية [١] وقد اتصلت تجارة مكة بالعراق [٢] . ولكنها لم تكن بنفس القوة التي كانت عليها بالنسبة للجنوب أو للشمال ، وذلك لأن الفرس كانوا يتصلون اتصالاً مباشراً بطريق التجارة الهندية ، حيث كانوا يحتكرون تجارة الحرير ، ويحصلون على ضرائب باهظة جداً حتى تمر هذه المادة إلى الرومان .

وكان هذا من الأسباب التي قَوَّت وروجت تجارة مكة لدى البيزنطيين .

وكانت تجارة الفرس على أي حال بيد الحيرة ، التي كانت تتسلم تجارة فارس ثم تجيزها إلى أسواق العرب لقاء جُعل [٣] تدفعه لرؤساء القبائل لحماية هذه التجارة [٤] ، كما أن الملوك اللخميين كانوا يرسلون متاجرهم إلى أسواق مكة كل عام في حماية بعض رؤساء القبائل العربية مثل لطائم النعمان وكسرى التي ترسل إلى سوق عكاظ كل سنة . وعلى كل فإن التجارة مع فارس كانت أقل من تجارة مكة مع اليمن والروم في بلاد الشام .

---

(١) تاريخ الطبري ج٢ ص١٢ .
(٢) نسب قريش ص١٣٦ .
(٣) ضريبة .
(٤) نهاية الأرب ج١٥ ص٤٢٥ .

## أسواق العرب الداخلية :

كان للعرب في الجاهلية أسواق يقيمونها في شهور السنة ، وينتقلون من بعضها إلى بعض ، ويحضرها سائر قبائل العرب من بَعُدَ منهم ومن قَرُبَ ، فكانوا ينزلون دومة الجندل [1] أول يوم من ربيع الأول فيقيمون أسواقها بالبيع والشراء ، والأخذ والعطاء ، فيعشرهم [2] رؤساء آل بدر في دومة الجندل ، وربما غلب على السوق بنو كلب فيعشرهم بعض رؤساء كلب ، فتقوم سوقهم إلى آخر الشهر ، ثم ينتقلون إلى سوق هجر [3] وهو المشهور في ربيع الآخر فتقوم أسواقهم بها ، وكان يعشرهم المنذر بن ساوى أحد بني عبد الله بن دارم ، ثم يرتحلون إلى عُمان بالبحرين ، فتقوم سوقهم بها ، ثم يرتحلون فينزلون ارم [4] وقرى الشحّر فتقوم أسواقهم بها أياماً ، ثم يرتحلون فينزلون عدن من اليمن أيضاً فيشترون منه اللطائم[5] وأنواع الطيب، ثم ينزلون الرابية[6]من حضرموت ومنهم من يجوزها إلى صنعاء ، ثم تقوم أسواقهم بها ويجلبون منها الخز والآدم والبرود [7]وكانت تجلب إليها من معافر[8] ثم يرتحلون إلى عكاظ في الأشهر الحرم فتقوم أسواقهم بها ويتناشدون الأشعار ويتحاجون ، ومن له أسير سعى في فدائه ، ومن له حكومة[9] ارتفع إلى الذي يقوم بأمر الحكومة ، وكان الذي يقوم بأمر الحكومة فيها من بني تميم كان أحدهم الأقرع[10] بن حابس ، ثم يقفون بعرفة ويقضون مناسك الحج ويرجعون إلى أوطانهم . »[11] .

(١) بلدة في الحجاز على الحدود مع الأردن .
(٢) يأخذون منهم العشر وهي ضريبة .
(٣) هجر : مدينة قديمة في البحرين .
(٤) آرم والشحر : من بلاد اليمن الجنوبي بين عدن وعُمان ، معجم البلدان ج٣ ص٣٢٧
(٥) اللطائم : أوعية المسك .
(٦) الرابية : ما ارتفع في الأرض وهي في أرض اليمن الجنوبي .
(٧) البرود : ج برد ثوب مخطط .
(٨) معافر : بلد من بلاد اليمن .
(٩) حكومة : قضية وحكم ومشكلة .
(١٠) الأقرع بن حابس التميمي أحد زعماء العرب البارزين .
(١١) المحبر ص٢٦٣ ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي ص٤٢٧ ، أسواق العرب للأستاذ سعيد الأفغاني ط ١٩٣٧ بدمشق .

# الدعوة المحمدية وظهور الإسلام

لقد كان ظهور محمد ﷺ من أعظم الأحداث تأثيراً وفاعلية في مكة ومجتمعها ، حيث لاقت الدعوة الإسلامية مقاومة عنيفة اتسمت بأشكال متعددة بالإيذاء حيناً وبالإقناع حيناً آخر وباستعمال القوة وباستعمال المال والرشوة والعزل الذي اتسم بالمقاطعة السياسية الاقتصادية والاجتماعية ، وتأليب القبائل العربية الأخرى لمعاداة الدعوة الإسلامية الجديدة التي فاجأت قريشاً على حين غِرَّة وزلزلت أفكارها ومعتقداتها، ونسفت العديد من المفاهيم السائدة، وأحدثت شرخاً عميقاً في بنية المجتمع ، ووقفت قريش دفعة واحدة وعلى الأخص وجهاؤها وأثرياؤها بصلابة وبأس أمام محمد ﷺ وأصحابه متمثلاً بأبي سفيان وأبي جهل وأبي لهب معتقدة أن ماجاء به محمد ﷺ هو محاربة لشخص قريش وأثريائها ووجهائها ، فكان دفاعها بالدرجة الأولى دفاعاً عن مصالحها الاقتصادية ثم المصالح الاجتماعية كالوجاهة وخدمات مكة . . . وكانت تحسب قريش أن ماجاء به محمد هو من عنده وليس من عند الله لأنها لم تكن تصدق أن يكون محمد ﷺ نبياً لأنه كان من فقرائها . . . وسوف لا نتحدث عن موضوع البعثة المحمدية لأن الموضوع مبثوث بالعديد من المصادر المتخصصة وخطوطه العريضة العامة معروفة لذوي الثقافة والاطلاع ، وسوف ننتقل إلى موضوع أُمراء مكة بعد فتح الرسول ﷺ لمكة والذي يسمى عام الفتح .

# فتح مكة

إن الأسباب المباشرة لفتح مكة : أن قبيلة خزاعة دخلت في عقد رسول الله ﷺ وعهده اثر صلح الحديبية ، ودخلت بنو بكر في عقد قريش وعهدهم ، وقد تظاهرت بنو بكر وقريش على خزاعة ، وأصابوا منهم ما أصابوا ، ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله ﷺ من العهد والميثاق بما استحلوا من خزاعة . . . خرج عمرو بن سالم الخزاعي . . . حتى قدم على رسول الله ﷺ المدينة ، وكان ذلك مما هاج فتح مكة ، فوقف وهو جالس في المسجد بين ظهراني الناس ، فقال :

يا رَبِّ إني ناشد محمداً حلفَ أبينا وأبيه الأتلدا
قد كنتم وُلْداً وكنا والدا ثُمَّتَ أسلمنا فلم ننزع يدا
فانصر هداك الله نصراً أعتدا وادعُ عبادَ الله يأتوا مددا
هُمْ بيتونا بالوتير هُجَّدا وقتلونا ركعاً وسُجَّداً

قال ابن اسحاق : فقال رسول الله ﷺ : « نُصرتَ يا عمرو بن سالم » . ثم عرض لرسول الله ﷺ عنان[1] من السماء ، فقال : « إن هذه السحابة لتستهلّ بنصر بني كعب »[2] .

وقد بعثت قريش أبا سفيان إلى رسول الله ﷺ ليشُدَّ العَقْدَ ، ويزيد في المدة ، وقد رهبوا الذي صنعوا ، ولم يردَّ عليه رسول الله ﷺ أصحابه ، إلا الإمام علي بن

(١) عنان : سحاب .

(٢) سيرة ابن هشام ج٢ ص٣٨٩ وما بعدها .

أبي طالب رضي الله عنه حيث نصحه : قم فأجر بين الناس ثم الحق بأرضك . . . فقام أبو سفيان في المسجد ، فقال : أيها الناس ، إني قد أجرت بين الناس ، ثم ركب بعيره فانطلق ، وأخبرهم بما جرى معه ، وقد ليم على فعلته فقال لهم : لا والله ، ما وجدت غير ذلك[1] . .

وأمر رسول الله ﷺ بالجهاز ، وأعلم الناس أنه سائر إلى مكة ، وأمرهم بالجد والتهيؤ ، وقال : اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها ، ثم مضى رسول الله ﷺ لسفره ، واستخلف على المدينة أبا رُهم كلثوم بن حُصين بن عتبة بن خلف الغفاري ، وخرج لعشر خلون من رمضان . . . وقد أسلم أبو سفيان قبل دخول الرسول ﷺ مكة بوساطة العباس بن عبد المطلب وقال له الرسول ﷺ : « ويحك يا أبا سفيان ، ألم يأن لك أن تعلم أنه لا إله إلا الله »؟ قال : بأبي أنت وأمي ، ما أحلمك وأكرمك وأوصلك . . . فشهد شهادة الحق . . ثم قال رسول الله ﷺ : « من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن أغلق بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن . . . » وقد عهد الرسول ﷺ إلى امرائه من المسلمين : حين أمرهم أن يدخلوا مكة : ألا يقاتلوا إلاَّ من قاتلهم ، إلا أنه قد عهد في نفر سماهم أمر بقتلهم وإن وجدوا تحت أستار الكعبة ، فهم عبد الله بن سعد أخو بني عامر بن لؤي ، لأنه كان كاتب الوحي عند رسول الله ﷺ وارتد . . .[2] .

وأن الرسول ﷺ لما نزل مكة ، واطمأن الناس ، خرج حتى جاء البيت ، فطاف به سبعاً على راحلته . . . فلما قضى طوافه ، دعا عثمان بن طلحة ، فأخذ منه مفتاح الكعبة ، فدخلها فوجد فيها حمامة من عيدان ، فكسرها بيده ثم طرحها . وقام على باب الكعبة ، فقال : « لا إله وحده لا شريك له ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ، ألا كل مأثُرة أو دم أو مال فهو تحت

---

(١) سيرة ابن هشام ج٢ ص٣٩٦ وما بعدها .

(٢) قائمة القتلى في سيرة ابن هشام ج٢ ص٤١٠ وتفاصيل ما جرى .

قدميَّ هاتين إلَّا سدانة البيت وسقاية الحاج . . . » ثم قال : « يا معشر قريش : ما ترون أني فاعل فيكم »؟ قالوا : خيراً ، أخ كريم ، وابن أخ كريم ، قال : « اذهبوا فأنتم الطلقاء »[1] .

ثم قال رسول الله ﷺ : « أين عثمان بن طلحة »؟ فدعي له ، فقال : « هاك مفتاحك يا عثمان ، اليومَ يومُ برٍّ ووفاء » ، ثم أمر بطمس ما بالبيت من صور وقد صلى بالبيت ومعه بلال الحبشي ، فأمره أن يؤذن ، وأبو سفيان بن حرب وعتَّاب بن أسيد والحارث بن هشام جلوس بفناء الكعبة ، فقال عتاب بن أسيد لقد أكرم الله أسيداً ألا يكون هذا ، فيسمع منه ما يغيظه ، فقال الحارث بن هشام : أما والله لو أعلم أنه محق لاتبعته ، فقال أبو سفيان : لا أقول شيئاً ، لو تكلمتُ لأخبرتْ عني هذه الحصى ، فخرج النبي ﷺ ، فقال : « قد علمتُ الذي قلتم » ، ثم ذكر ذلك لهم ، فقال الحارث وعتَّاب ، نشهد أنك رسول الله ، والله ما اطلع على هذا أحدٌ كان معنا ، فنقول أخبرك[2] .

وهكذا انطوت صفحة الشرك والضلال لتبدأ صفحة جديدة في تاريخ الدعوة الإسلامية .

(١) سيرة ابن هشام ج٢ ص٤١٠ - ٤١٢ .
(٢) سيرة ابن هشام ج٢ ص٤١٣ .

# أُمراء مكة في الإسلام

١ ـ هُبَيْرة بن شِبْل[1] بن العجلان بن عتَّاب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف الثقفي .

أمير مكة .

أسلم بالحديبية ، وأن النبي ﷺ استخلفه على مكة إذ سار إلى الطائف وقيل إنه أول من صلى بمكة جماعة بعد الفتح ، أمره النبي بذلك[2] وكانت ولايته بمكة أياماً قبل ولاية عتاب بن أَسيد بمكة[3] .

وفي رواية أخرى أن النبي استخلفه عدة أيام عام الفتح ، وبعد عودته من الطائف ولَّى بدلاً عنه عتَّاب بن أسيد[4] . وذلك في السنة الثامنة للهجرة .

---

(١) هكذا ورد بالطبقات ، وقد ورد في بعض المصادر باسم سَبَل [ انظر غاية المرام ج١ ص٣٣ ] نقلاً عن الدار قطني ، والخطيب وابن حجر . . . وكذلك في الإصابة ج٦ ص٢٨١ .
وغاية المرام في أخبار سلطنة البلد الحرام ج١ ص٣٤ .

(٢) الطبقات لابن سعد ج٢ ص، ١٤٥ ،الإصابة ج٦ ص، ٢٨١ وفي الاستيعاب ج٤ ص، ١٥٤٨ غاية المرام في أخبار سلطنة البلد الحرام ج١ ص٣٤ .

(٣) غاية المرام ج٢ ص٣٤ .

(٤) الطبقات لابن سعد ج٢ ص١٤٥ ، الإصابة ج٦ ص٢٨١ .

**٢ ـ عَتَّابُ بن أَسِيد بن أبي العِيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الأموي :**

أمير مكة .

أبو محمد ، ويقال أبو عبد الرحمن ـ وأمه أروى بنت أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس[١] أسلم يوم فتح مَكة ، فاستعمله النبي ﷺ على مكة حين خرج إلى حُنين وسنه ثمانَ عشرة سنة ـ ولم يزل عليها حتى توفي النبي ﷺ ، فأقره أبو بكر رضي الله عنه إلى أن مات ، وكان رجلاً صالحاً خيراً فاضلاً[٢] .

وفي رواية عن ابن عباس ، أن الرسول ﷺ قال ليلة قربه من غزوة الفتح : إن بمكة لأربع نفر من قريش أَربأ بهم عن الشرك، وأرغب لهم في الإسلام. قيل : ومن هم يا رسول الله ؟ قال : عَتَّاب بن أَسِيد وجُبير بن مُطْعِم ، وحكيم بن حزام ، وسهيل بن عمرو[٣] .

وعن أنس رضي الله عنه : أن النبي ﷺ استعمل عَتَّاب بن أَسيد على مكة ، فكان يقول : والله لا أعلم متخلفاً يتخلف عن هذه الصلاة في جماعة إلا ضربت عُنقه ، فإنه لا يتخلف عنها إلا منافق ، فقال أهل مكة :

يا رسول الله استعملت على أهل الله أعرابياً جافياً . فقال النبي ﷺ : إني رأيت فيما يرى النائم كأنه أتى باب الجنة ، فأخذ الباب فقلقلها[٤] ، حتى فُتح له فَدخَل[٥] .

قال عتَّاب : يارسول الله لِمَ تُخَلِّفُني عنك ؟ قال : أما ترضى أني استعملتك

---

(١) الطبقات لابن سعد ج٥ ص٤٤٦ وورد في نسب قريش أن أمه زينب وليست أروى [ نسب قريش ص١٨٧ ] .

(٢) نسب قريش ص٤١٨ ، المحبَّر ص١٢٦ الاستيعاب ج٢ ص٥٢١ ، وغاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام ص١٦ ج١ .

(٣) غاية المرام ج١ ص١٦ . انظر خبر إسلامه في سيرة ابن هشام ج١ ص٤١٣ .

(٤) قلعها في بعض الروايات .

(٥) غاية المرام ج ١ ص ١٩ .

على أهل الله عزَّ وجلَّ[1] ؟! فاستوصِ بهم خيراً ، قالها ثلاثاً .

وقيل استعمل رسول الله ﷺ عتَّاب بن أَسِيد على مكة ، وفرض له أربعين أوقية من فضة[2] ، وفي رواية أن الرسول ﷺ رزقه في كل يوم درهم[2] .

وقد توفي - فيما ذكر الواقدي - يوم مات أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، وقال : ماتا في يوم واحد ، وكذلك يقول ولد عتَّاب ، وفي رواية جاء نعي أبي بكر يوم دفن عتَّاب في مكة[3] لكن عند النويري أنه كان عامل عمر بن الخطاب على مكة يوم وفاته »[4]

وقد كان في غاية الورع والزهد ، وكان رجلاً صالحاً خيراً فاضلاً ، وقد كان أول أمير أقام الحج في الإسلام ، وهو ابن نيف وعشرين سنة . وفي المحبَّر : أقام الحج في[5] سنة ثمان من الهجرة عتاب بن أسيد ، فوقف المسلمون مع عتاب ، وسائر الناس على شركهم ، فوقفوا على منازلهم في الحج التي كانوا عليها في الجاهلية . وفي رواية مصعب الزبيري عنه ، قالوا : خطب علي بن أبي طالب رضي الله عنه جُويرية بنت أبي جهل . فشق ذلك على فاطمة ، فأرسل إليها عتَّاب : أنا أُريحك منها . فتزوجها ، فولدت له عبد الرحمن بن عتَّاب[6] .

وقد قال عتَّاب بن أسيد : ما أَصبت في عملي الذي بعثني عليه رسول الله ﷺ إلا ثوبين كسوتهما مولاي كيسان[7] .

---

(١) غاية المرام في أخبار سلطنة البلد الحرام ج١ ص١٩ .

(٢) نفس المصدر السابق .

(٣) نفس المصدر السابق ص٢٣ ورد عند النويري ج١٩ ص١٤٤ أنه مات في اليوم الذي جاء فيه نعي أبي بكر وقيل : مات بعده .

(٤) نهاية الأرب ج١٩ ص٣٩٨ .

(٥) المحبَّر ص١١ وص١٢٧ .

(٦) وفي رواية أخرى : أن الرسول ﷺ نهاه عن ذلك وقال : إني لأكره أن تجمع بين بنت ولي الله وبين بنت عدو الله فتركها علي وتزوجها عتاب [ نسب قريش ص٣١٢ ] .

(٧) غاية المرام ص٢٣ .

لقد كان اختيار رسول الله ﷺ لعتَّاب بن أسيد موفقاً لأن عتاباً كان من ذؤابة آل عبد شمس ، فلا يقال : إنه جعل على مكة رجلاً من بني هاشم ، وكان عتَّاب قد أسلم عند الفتح ، فلا فضل له على أحد من مسلمي الفتح ، فلا يخشى المكيون أن يمتن عليهم بأنه من أهل السابقة والصدارة في الإسلام .

ومن أسباب هذا التعيين أنه إشعار لأهل مكة أنهم صاروا جزءاً من الإسلام ، لذلك لم يعلق عليه القرشيون بأي نقد[1] .

ولما كان عتاب حديث عهد بالإسلام فقد أقام الرسول ﷺ أبا موسى الأشعري معه ليعلم الناس الدين[2] .

وقد أوصى الرسول ﷺ عتاباً : بلغ عني أربعاً : لا يصلح شرطان في بيع ، ولا بيع وسَلَف ، ولا بيع مالم يُضمن ، ولا تأكل ربح ماليس عندك[3] . وسبب هذه التوصية أن أهل مكة تجارٌ وهمهم الربح والمال غير الحلال . وبذلك حدد لهم الربح حسب أحكام الإسلام .

إن ولاية عتاب بن أسيد على مكة لم تكن ولاية سياسية ولم يكن حاكماً كالحكام في العصر الحاضر أو العصور التي سبقته بل كان عامل صدقات ، بدليل أنه بعد وفاة الرسول ﷺ لم يكن له أي دور سياسي ، ولم يعتب عليه أحد بالأحداث كما أنه لم يكترث به أحد في المجال السياسي وعندما ذهبت قريش ووقفت إلى جانب أبي بكر أثناء حروب الردة لم يكن له أي دور يذكر[4] وقد حجَّ الرسول ﷺ حجة الوداع وكان عتاب بن أُسيد أميراً على مكة[5] .

وفي فترة إمارته : حجَّ خالد بن الوليد رضي الله عنه من العراق سراً ، ومعه

(١) تاريخ قريش ص٥٨٤ .
(٢) نفس المصدر السابق .
(٣) تاريخ قريش ص ٥٨٨ .
(٤) نفس المصدر السابق .
(٥) الذهب المسبوك انظر تفاصيل ذلك ص٥ ومابعدها .

عدة من أصحابه . فأتى مكة وحجّ ورجع ، فما توافى جنده بالحيرة حتى وافاهم مع صاحب الساقة ، فقدماها معاً ، وخالد وأصحابه مُحلِّقون[1] ، ولم يعلم بحجه إلا من أعلمه ، ولم يعلم أبو بكر رضي الله عنه إلا بعد رجوعه ، فعتب عليه وكانت عقوبته إياه صرفه من العراق إلى الشام مُمداً لجموع المسلمين باليرموك[2] ، وكان ذلك في السنة الثانية عشرة للهجرة .

وروى عنه عمرو بن أبي عقرب قال : سمعت عتّاب بن أسيد وهو يخطب مسنداً ظهره إلى الكعبة يحلف : ما أصبت في عملي الذي بعثني عليه رسول الله ﷺ إلا ثوبين كسوتهما مولاي : كيسان[3] .

وروى عنه أن الرسول ﷺ : بعثه وأمره أن يخرص[4] العنب كما يخرص النخل ، وأن يأخذ زكاة العنب زبيباً كما يأخذ زكاة النخل تمراً .[5]

---

(١) حالقون .
(٢) إتحاف الورى ج٢ ص٢٠ .
(٣) تخريج الدلالات السمعية ص٢٦٠ .
(٤) الخرص : حزر ما على النخل من الرطب وهو معرفة مقدار غلالها .
(٥) تخريج الدلالات السمعية ص٥٦٤ .

٣ ـ مُعاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عَدِي بن كعب بن عمرو بن أُدَي بن علي بن أسد بن سارِدَة[١] بن يزيد بن عَدِي بن بابي بن تميم بن كعب بن سلمة الأنصاري الخزرجي .

هو الإمام المقدم في علم الحلال والحرام ، أبو عبد الرحمن ، أمير مكة .

أسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة ، وشهد العقبة وبدراً ، وكان من رواة أحاديث النبي ﷺ[١]

كان أبيض وضيء الوجه ، برَّاق الثنايا أكحل العينين ، من أجمل الرجال ، وشهد المشاهد كلها ، وأمَّره رسول الله ﷺ على اليمن[٢] . وفي المحبَّر أن الرسول ﷺ أمَّره على الجند[٣] .

وقد استخلفه الرسول ﷺ حين خرج إلى حُنين على أهل مكة ، وأمره أن يُعَلِّمَ الناس القرآن ، ويفقههم في الدين[٤] ، وقد دعا له النبي ﷺ عند وداعه إلى إمارة اليمن : حفظك الله من بين يديك ، ومن خلفك ، وعن يمينك ، وعن شمالك ، ومن فوقك ومن تحتك ، ودرأ عنك شرور الإنس والجن[٥] .

وقد قال عنه ابن مسعود[٦] : إن معاذاً كان أمة قانتاً لله ، وعنه قال عمر بن الخطاب : عجزت النساء أن يلدن مثل معاذ ، لولا معاذ لهلك عمر[٧] .

وفي مرسل أبي عون الثقفي عن النبي ﷺ : يأتي معاذ يوم القيامة أمام العلماء

(١) الطبقات لابن سعد ج٢ ص٣٤٧ ومابعدها .
(٢) نفس المصدر السابق ج٢ ص٣٤٧ ومابعدها .
(٣) المحبَّر ص١٢٦ .
(٤) الطبقات لابن سعد ج٢ ص٣٤٧ وما بعدها .
(٥) نفس المصدر السابق ج٢ ص٣٤٧ ومابعدها .
(٦) نفس المصدر السابق . ج٢ ص٣٤٧ وما بعدها .
(٧) نفس المصدر السابق والصفحة ٣٤٧ ومابعدها .

برتوة[1] ويُعتقد أنه لم يل مكة كعتّاب بن أَسيد بل كان مسؤولاً عن تفقيه الناس بأمور دينهم . وورد عنه أنه أحد الستة جُمّاع القرآن الكريم على عهد الرسول ﷺ[2] وهو من العرجان الأشراف[3].

(١) المرتوة : رمية السهم ، وقال الترمذي عن هذا الحديث بأنه غريب . غاية المرام ص ٣١ ـ ٣٢ .
(٢) المحبّر ص٢٨٦ .
(٣) المحبّر ص٣٠٤ .

## ٤ ـ الحارث بن نَوْفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قُصي[١] .

أمير مكة :

أمه ظُريبة بنت سعيد بن القشيب ، واسمه جُنْدُب بن عبد الله بن رافع بن نضلة بن مِحْضب بن صعب بن مُبَشِّر بن دُهمان من الأزد ، وكان للحارث بن نوفل من الولد عبد الله بن الحارث ، ولقبه أهل البصرة ببَّة[٢] واصطلحوا عليه أيام الزبير فوليهم .

وقد ورد عنه أنه أحد أسلاف الرسول ﷺ ، من قبل أم حبيبة بنت أبي سفيان ، كانت عنده هند بنت أبي سفيان ، فولدت له عبد الله الفقيه وهو ببَّة بن الحارث ، ومحمد بن الحارث الأكبر وربيعة وعبد الرحمن ورملة وأم الزبير وظُريبة وامرأة أخرى[٣] .

وكان الحارث بن نوفل رجلاً على عهد رسول الله ﷺ ، وصحب رسول الله ، وروى عنه وأسلم عند إسلام أبيه ، وولد له ابنه عبد الله بن الحارث على عهد رسول الله ﷺ ، وأتى به رسول الله ﷺ ، فحكنه ودعا له ، واستعمل رسول الله ﷺ الحارث بن نوفل على بعض أعمال مكة ثم ولاَّه أبو بكر وعمر وعثمان مكة[٤] .

قال : أخبرنا حفص بن عمر البصري الحوضي قال : حدثنا همام بن يحيى قال : حدثنا ليث بن علقمة بن مَرْثَد عن عبد الله بن الحارث عن أبيه أنَّ رسول الله ﷺ علمهم الصلاة على الميت : اللهم اغفر لأحيائنا ولأمواتنا ، وأصلح ذاتَ بيننا ، وَأَلِّف بين قلوبنا ، اللهم عبدك فلان بن فلان لا نعلم إلَّا خيراً ، وأنت أعلم به فاغفر لنا وله فقلت وأنا أصغر القوم : فإن لم أعلم خيراً ؟ فقال : لا تقل إلَّا ما

---

(١) الطبقات لابن سعد ج٤ ص٥٦ ، والإصابة ج١ ص٣٠٦ .

(٢) لقب لقبته به أمه .

(٣) المحبَّر ص١٠٤ .

(٤) الطبقات لابن سعد ج٤ ص٥٦ ، هذا الكلام يتناقض مع ماذكر في ترجمة عتَّاب بن أسيد الذي مات يوم وفاة أبي بكر الصديق .

تعلم .

قال : أخبرنا علي بن عيسى عن أبيه قال : انتقل الحارث بن نوفل إلى البصرة ، واختط بها داراً ونزلها في ولاية عبد الله بن عامر بن كُريز ، ومات بالبصرة في آخر خلافة عثمان بن عفان[1] وكانت تحته دُرَّة بنت أبي لهب بن عبد المطلب[2] .

---

(١) الطبقات لابن سعد ج٤ ص٥٧ .

(٢) الوافي بالوفيات ج١١ ص٢٤٢ ومابعدها ، والإصابة ج٦ ص٣٠٦ .

٥ ـ المُحْرِزُ بن حارثة بن ربيعة بن عبد العُزَّى بن عبد شمس بن عبد مناف بن قُصَي بن كلاب القرشي العَبْشَمِي .

أمير مكة .

استخلفة عتَّاب بن أَسِيد على مكة في سفرة سافرها ، ثم ولاه عمر بن الخطاب مكة في أول ولايته ، ثم عزله وولى قُنفذ بن عمير ، وقتل محرز يوم الجمل ، ويعد من المكيين ، وبنوه بمكة[1] .

وقال البلاذري : وَلَدَ حارثة بن ربيعة مُحْرِزاً ، أو حُرَيْزاً[2] ، ومن ولده العلاء بن عبد الرحمن بن محرز ، كان على ربع من الكوفة أيام ابن الزبير ، وولده بالكوفة في سكة يقال لها سكة بني مُحْرِز[3] .

---

(١) الاستيعاب ج٤ ص١٤٦١ ، غاية المرام ج١ ص٣٩ ومابعدها ، الإصابة في معرفة الصحابة ج٦ ص٤٨ .

(٢) الإصابة ج٦ ص١٤٨ وغاية المرام ج١ ص٤١ .

(٣) الإصابة ج٦ ص٤٨ ، غاية المرام ج١ ص٤١ . انظر أنساب الأشراف للبلاذري .

**٦ ـ قُنْفُذ بن عُمَير بن جُدْعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مُرَّة القرشي التيمي.**

أمير مكة[١] .

ولاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه مكة، ثم عزله ، وولى نافع بن عبد الحارث[١] وقد كان قُنفذ بن عمير من أشراف قريش[٢] .

وفيه قال أبو طالب ، ولمن ذكر معه حين أصفقوا[٣] عليهم :

وعثمانُ لم يربعْ علينا وقُنفذ ولكن أطاعا أمر تلك القبائل

روى سعيد بن أبي هند ، عن قُنفذ التيمي قال : سمعت النبي ﷺ يقول : « بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة »[٤]

وقد ذكر زامباور أن ولايته لمكة كانت سنة ١٣ هـ[٥] ، ويعتقد بأنها لم تدم طويلاً .

---

(١) الاستيعاب ج٣ ص١٣٠٧ وغاية المرام ج١ ص٤١ ، الإصابة ج٥ ص٢٤٦ .
(٢) العقد الثمين ج٧ ص٧٦ رقم ٢٣٤٩ ، وغاية المرام ج١ ص٤٢ .
(٣) غاية المرام ج١ ص٤٢ .
(٤) أسد الغابة ج٤ ص٤١٢ ، غاية المرام ج١ ص٤٢ .
(٥) معجم زامباور ص٢٧ .

**٧ ـ نافع بن عبد الحارث بن جِبَالة بن عُمير بن الحارث ، وهو غُبْشَان بن عبد عمرو بن عمرو بن لؤي بن مِلْكَان بن أفْصى بن حارثة ، وحارثة هو خُزاعة ، الخزاعي**

أمير مكة .

استعمله عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، على مكة وفيهم سادة قريش فخرج نافع إلى عمر رضي الله عنه ، واستعمل مولاه عبد الرحمن بن أَبْزَى ، فقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

استخلفتَ على آل الله مولاك !! فعزله ، وولى خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي[1] . ويبدو أن عزله للمذكور كان بعد الحج لأن المصادر أجمعت على أنه حضر الحج مع عمر .

وقد ورد في المحبَّر « كان عبد الرحمن بن أبزى كاتب نافع بن عبد الحارث الخزاعي ، وهو عامل أبي بكر وعمر رحمهما الله على مكة[2] » .

وقد أسلم نافع يوم فتح مكة ، وأقام بها ولم يهاجر ، ورُوي عنه أن النبي ﷺ قال : من سعادة المرء المسكن الواسع ، والجار الصالح ، والمركب الهنيء[3] .

وقد أنكر الواقدي نسب هذا الحديث لنافع وأكد أنه لأبي موسى الأشعري[4] .

قال عنه النووي : كان من فضلاء الصحابة رضي الله عنهم ، قيل أسلم يوم فتح مكة ، وأقام بمكة ، واستعمله عمر بن الخطاب رضي الله عنه على مكة

(١) الاستيعاب ج٤ ص١٤٩٠ ، الطبقات لابن سعد ج٥ ص٢٤٢ ، غاية المرام ج١ ص٤٣ ، نهاية الأرب ج١٩ ص٤٠٠ .
(٢) المحبر ص٣٧٩ .
(٣) الأستيعاب ج٤ ص١٤٩٠ ، غاية المرام ج١ ص٤٤ .
(٤) نفس المصادر السابقة والصفحات .

والطائف ، وفيهما سادات قريش وثقيف [1] ، وقيل في المهذب : إنَّ عمر رضي الله عنه أمر نافعاً بشراء دار بمكة للسجن . . . حين كان عاملاً عليها[2] .

وقد اشترى دار صفوان بن أمية لهذا السجن[3] بأربعة آلاف درهم شرط موافقة عمر بن الخطاب[4] وفي الكامل لابن الأثير : أن نافعاً كان على مكة في سنة ثلاث وعشرين عاملاً لعمر ، وأن عمر لما طُعن في هذه السنة أوصى أن تُقَرَّ عماله سنة ، فأقرَّ عثمان عمال عمر سنة[5] .

وورد أنه في تلك السنة : ٢٣ هـ حجَّ بالناس عمر بن الخطاب ، فسأل عن أويس القرني كما كان يسأل ، وصعد إلى أبي قُبيس[6] فنادى بأعلى صوته : يا أهل الحجيج من أهل اليمن ، أفيكم أُوَيس من مراد ؟ فقام شيخ كبير اللحية من قَرن[7] فقال : يا أمير المؤمنين إنك قد أكثرت السؤال عن أُويس هذا ، ومافينا أحد اسمه أُويس إلا ابن أخ لي يقال له أُوَيس ، فأنا عمه ، وهو حقير بين أظهرنا خامل الذكر ، وأقل حالاً ، وأوهن أمراً من أن يُرفع إليك ذكره . . . وتتمة قصته مبثوثة في حلية الأولياء[8] .

وفي فترة ولايته سنة : ٢٣ هـ : أذن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأزواج النبي فحججن[9] وقد ذكره زامباور في معجمه وذكر أن مدة ولايته

---

(١) غاية المرام ج١ ص٤٤ .
(٢) أخبار مكة للأزرقي ج٢ ص١٦٥ ، غاية المرام ج١ ص٤٤ .
(٣) أخبار مكة للأزرقي ج٢ ص١٦٥ ، غاية المرام ج١ ص٤٤ .
(٤) وهي دار أم وائل وشرط أنه إذا وافق هو على الشراء فالبيع له ، وإن لم يرض ، فلصفوان أربعين درهم .
(٥) الكامل لابن الأثير ج٣ ص٣٣ ، غاية المرام ج١ ص٤٦ .
(٦) جبل في مكة .
(٧) قرن : قبيلة يمنية .
(٨) حلية الأولياء ج٢ ص٨٢ .
(٩) الذهب المسبوك ص١٧ .

لإمرة مكة حوالي سنة واحدة[1] .

وقد ذكر صاحب مرآة الحرمين أنه ولي إمارة مكة مرة ثانية وذلك في مابين سنة ٢٤ هـ - ٣٦ هـ[2] .

(١) معجم زامباور ص٢٧ .
(٢) مرآة الحرمين ج١ ص٣٥٥ .

### ٨ - عبد الرحمن بن أبْزَى الخزاعي - مولاهم - المكي .

أمير مكة ، استخلفه عليها مولاه نافع بن عبد الحارث ، ولما لقي عمر بن الخطاب رضي الله عنه بُعسْفان[١] ، قال في حقه لعمر ، لما أنكر عليه استخلافه : إنه قارىء لكتاب الله ، عالم بالفرائض وأعلمهم بدين الله ولذلك سكن غيظ عمر رضي الله عنه[٢] .

وقد ورد أنه سكن الكوفة ، واستعمله علي رضي الله عنه على خراسان[٣] .

وقد ورد في مسند أبي يعلى : . . . خرجت مع عمر بن الخطاب إلى مكة ، فاستقبلنا أمير مكة نافع بن عبد الحارث ، فقال له عمر : من استخلفت على أهل مكة ؟ فقال : عبد الرحمن بن أَبْزَى ، قال : عمدت إلى رجل من الموالي فاستخلفته على من بها من قريش ، وأصحاب رسول الله ﷺ ؟! قال : نعم ، وجدته أقرأهم لكتاب الله ، ومكة أرض محتضرة ؛ فأحببت أن يسمعوا كلام الله من رجل حسن القراءة ، فقال : نِعْمَ ما رأيت ، إن عبد الرحمن بن أَبْزَى ممن يرفعه الله بالقرآن[٤] .

ولم يذكره زامباور فيمن ذكره من أمراء مكة[٥] ، ويعتقد أن فترة إمارته كانت طارئة نتيجة سفر الأمير نافع بن عبد الحارث ، وكذلك لم يذكره صاحب مرآة الحرمين فيمن ذكر من أمراء مكة[٦] .•

« أخبرنا الضحاك بن مخلد قال : أخبرنا شُعبة عن الحسن بن عمران عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبزى عن أبيه ، أَنه صلى مع رسول الله ﷺ ، فكان إذا

(١) قرية بالقرب من جدة علي طريق مكة المدينة المنورة .
(٢) تاريخ خليفة بن خياط ج١ ص١٥٣ ، غاية المرام ج١ ص٥٢ ، الإصابة ج٤ ص١٤٩ .
(٣) الاستيعاب ج٢ ص٨٢٢ ، غاية المرام ج١ ص٥٣ ، الإصابة ج٤ ص١٤٩ وورد الذي استعمله النبي والأصح علي .
(٤) غاية المرام ج١ ص٥٣ ، ومابعدها .
(٥) معجم زامباور ص٢٧ .
(٦) مرآة الحرمين ج١ ص٣٥٥ .

خفض لا يكبر ، قال يعني إذا سجد . قال : وقال محمد بن عمر : كان عبد الرحمن بن أبزى على مكة خلفه عليها نافع بن عبد الحارث حيث خرج إلى عمر بن الخطاب »[1] .

وقد مرَّ في ترجمة نافع بن الحارث أن عبد الرحمن هذا كان كاتباً لنافع نقلاً عن المحبَّر .

---

(١) الطبقات لابن سعد ج٥ ص٤٦٢ .

**٩ـ خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي**

أمير مكة[١] .

ولاه عمر بن الخطاب مكة بعد عزل نافع بن عبد الحارث الخزاعي ، وولاه أيضاً عليها عثمان بن عفان رضي الله عنه[١] .

وأقام بمكة والياً عليها حتى عزله علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وولى بدلاً عنه قُثم بن العباس بن عبد المطلب[٢] .

وكان قد أسلم يوم فتح مكة ، وقتل أبوه في يوم بدر ، وقد رُوي عنه حديثان عن النبي ﷺ : سُئل رسول الله ﷺ عن بيع الخمر ، فقال : لعن الله اليهود حُرِمت عليها الشحوم فباعوها ، وأكلوا أثمانها[٣] .

والحديث الآخر : أن النبي ﷺ قال : إذا وقع الطاعون بأرض وأنتم بها ، فلا تخرجوا فراراً منه ، وإذا وقع بأرض ولستم بها ، فلا تدخلوها[٤] .

وفي هذين الحديثين اختلاف في الرواية عن خالد بن العاص ، والمرجح أنهما رواية ابنه عكرمة عن أبيه خالد .

ويقال إنَّ عمر بن الخطاب قتل أباه العاص ، وهو خال عمر بن الخطاب ، فيكون ابن خال عمر[٥] وورد أنه ولي إمارة مكة مرة ثانية سنة ثلاث وأربعين . وحجَّ في تلك السنة بالناس أمير المدينة مروان بن الحكم[٦] ، ومن خلال السياق العام نعتقد أن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله حجَّ في إبان إمارة المذكور . وقد

(١) الاستيعاب ج٢ ص٤٣١ ، غاية المرام ج١ ص٤٧ ، الإصابة ج٢ ص٩٢ ، تاريخ خليفة بن خياط ج١ ص١٥٣ ـ ١٩٤ .
(٢) نفس المصادر السابقة والصفحات وما بعدها .
(٣) الكامل في التاريخ ج٣ ص١٩٠ ، وغاية المرام ج١ ص٤٨ ومابعدها .
(٤) نفس المصدرين السابقين والصفحات .
(٥) غاية المرام ج١ ص٤٩ .
(٦) إتحاف الورى ج٢ ص٣٤ .

ذكر إمارته الثانية زامباور بأنها كانت سنة ٤٢هـ[١] ، وإمارته الثالثة كانت في سنة ٤٥هـ[٢] ، ولم نطلع على أي مصدر آخر يؤكد ولايته الثالثة سوى ما ذكر في الإصابة أنه تأخر إلى خلافة معاوية « من خلال حديث ورد عن وعظ خالد بن العاص لعبد الله بن عمر . . . »[٣] .

وورد عند الطبري تفاصيل هامة عندما استنجد به الخليفة المحاصر عثمان بن عفّان رضي الله عنه في المدينة ، وكان أميراً على مكة سنة خمس وثلاثين ، فرد على رسول عثمان : هل لي طاقة بعداوة من ترى ؟ وأبى أن يحج بالناس . . . »[٤] وأخباره مبثوثة عند الطبري .

(١) معجم زامباور ص٢٧ .

(٢) معجم زامباور ص٢٧ .

(٣) الإصابة ج٢ ص٩٢ .

(٤) تاريخ الطبري ج٤ ص٤٠٥ وما بعدها ج٥ ص١٧٢ ، ٢١١

## ١٠ـ طارق بن المريفع[١] بن الحارث بن عبد مناة الكناني .

أمير مكة

قال الفاسي : وكان من ولاة مكة طارق بن المريفع بن الحارث بن عبد مناة ، وليها لعمر بن الخطاب بعدما عزل نافع بن عبد الحارث[٢] .

وقد رُوي عنه : أنه أعتق سوائب ومات ، ثم مات بعض السوائب ، فرفع إلى عمر بن الخطاب فكتب : يُدفع ميراثهم إلى ورثته ، فأبوا أن يقبلوه ، فأمر عمر بميراثه أن يوضع في مثلهم[٣] . فأعطى عمر ميراثه لذرية طارق[٤] .

ورجحً ابن حجر أنه صحابي ، لأنه من جيران قريش ، ولم يبق بعد حجة الفتح إلى حجة الوداع أحد من قريش ومن حولهم إلا من أسلم ، وشهد حجة الوداع ، ولولا صحبته لم يؤمره عمر رضي الله عنه[٥] .

ويبدو أن فترة توليته للإمارة كانت محدودة ، وقد ذكره زامباور بأن بدء امارته كانت في سنة ١٣هـ[٦] ولم نهتد لمصدر آخر يوضح لنا تفاصيل عن حياة المذكور ومدة ولايته بالدقة ، سوى ما ذكره صاحب مرآة الحرمين بأن مدة ولايته مع ولايات غيره في زمن عمر بن الخطاب كانت خلال الفترة من ١٤هـ ـ ٢٤هـ[٧] وقد ورد باسم طارق بن المرقع بالطبقات ج٨ ص٣٠٤ وله خبر ولكن سياق الخبر يدل أنه كان من صحابة رسول الله ﷺ وله معه حديث حول نذره بأن يزوج ابنته للذي يعطيه سهماً بثوابه مقابل تزويجه ابنته . .[٨] وهو غير طارق بن المريفع أمير مكة .

(١) ورد في غاية المرام المرتفع ونرجح كما ورد في الطبقات ج٨ ص٣٠٤ .
(٢) العقد الثمين ج٥ ص٥٥ رقم ١٤٢٦ ، غاية المرام ج١ ص٥١ ، الإصابة ج٣ ص٢٨٣ .
(٣) العقد الثمين ج٥ ص٥٥ رقم ١٤٢٦ ، غاية المرام ج١ ص٥١ .
(٤) الإصابة ج٣ ص٢٨٣ .
(٥) الإصابة ج٣ ص٢٨٣ ، غاية المرام ج١ ص٥٢ .
(٦) معجم زامباور ص٢٣ . وقد ذكر أن اسمه طارق بن المرتفع .
(٧) مرآة الحرمين ج١ ص٣٥٥ .
(٨) الطبقات لابن سعد ج٨ ص٣٠٤ . انظر ترجمة طارق بن المرقع رقم (٢٠) .

١١ - **علي بن عَدِي بن ربيعة بن عبد العُزَّى بن عبد شمس القرشي العبشميّ .**

أمير مكة[١] .

ولد بمكة أو بالمدينة من أبوين مسلمين في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم . وقد ولى عثمان علياً هذا على مكة أولَ ما وَلِي الخلافة ، وشهد الجمل مع عائشة ، فقالت امرأة منهم :

يا ربنا اعقر بعليٍّ جملهْ ولا تبارك في بعيرٍ حملهْ
إلا عليَّ بن عدي ليس لهْ[١]

وقد ذكر زامباور أن مدة إمارته لمكة كانت سنة ٢٤ هـ ، وصاحب مرآة الحرمين أيضاً[٢] .

---

(١) الإصابة ج٥ ص٨٢ . غاية المرام ج١ ص٥٦ . وعند الطبري ج٤ ص٤٧٨ :
لا هُمَّ فاعقرْ بعلي جَمَلهُ ولا تبارك في بعير حمله
ألا عليّ بن عبدي ليس له

(٢) معجم زامباور ص٢٧ ، ومرآة الحرمين ج١ ص٣٥٥ .

**١٢ ـ عبد الله بن خالد بن أَسِيد بن العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قُصي بن كلاب القرشي الأموي المكي : ابن أبي العيص العبشمي ابن أخي عتَّاب بن أسيد . . .**(١)

قال الفاسي : أمير مكة وفارس ، أما ولايته على مكة فلعثمان بن عفان ، ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما(٢) .

وهو من أصهار عثمان بن عفان رضي الله عنه حيث تزوج أم عثمان بنت عثمان بن عفان رضي الله عنها ، وتزوج بعد موتها أم خالد بنت عثمان شقيقتها ابنة عثمان بن عفان رضي الله عنها(٣) .

وأكد الأزرقي أَن ولايته على مكة في وقت حجة معاوية الأولى وهي سنة أربع وأربعين من الهجرة(٤) .

وذكر صاحب العقد الثمين : واستعمله زياد على فارس ، ووهب له بنت المُكَعْبِر ، فولدت له الحارث ، واستخلفه زياد حين مات على عمله بالبصرة ، فأقره معاوية ، وهو الذي صلى على زياد(٥) .

ولعبد الله بن خالد هذا يقول الشاعر أبو حُزابة(٦) :

إني وإن كنتُ كبيراً نازحاً ... تَطَوَّحُ الدارُ بي المطاوحا
ألقى من الغرام برحاً بارحاً ... لمادحٌ إني كفاني مادحا
من لم يجد في زنده قوادحاً ... إن لعبد الله وجهاً واضحاً
ونسباً في الأكرمين صالحاً

وقال عنه عمر بن شبه في كتاب مكة :

(١) الإصابة ج٥ ص٥٩ .
(٢) العقد الثمين ج١ ص١٣٣ رقم ١٥١٥ .
(٣) المحبَّر ص٥٥ .
(٤) إتحاف الورى ج٢ ص٣٣ ، أخبار مكة ج ص٢٧٠ ، غاية المرام ج١ ص٥٨ .
(٥) نسب قريش ص١٨٨ ، العقد الثمين ج٥ ص١٣٣ ـ ١٣٥ ، الإصابة ج٤ ص٦١ .
(٦) هو أبو حزابة الوليد بن نهيك بن سفيان بن مُجَاشع التميمي [ غاية المرام ج١ ص٥٩ ] .

لما استخلف عثمان ، وكثر الناس ، وَسَّعَ المسجد الحرام ، واشترى دوراً فهدمها وزادها فيه ، وهدم على قوم [ من ] جيران المسجد دورهم أبوا أن يبيعوا ، ووضع لهم الأثمان [ فضجوا عند البيت ] فأمر بحبسهم حتى كلمه فيهم عبد الله بن خالد بن أَسيد أبي العيص ، وقد عاش عبد الله هذا إلى أن ولي فارس من قبل زياد في خلافة معاوية ، واستخلفه زياد على البصرة لما مات ، فأقره معاوية [1] .

وفي إمرته كلم أهل مكة عثمان بن عفان رضي الله عنه أن يُحَوِّل الساحل من الشُعيبة[2] ساحل مكة القديم في الجاهلية ، إلى ساحلها اليوم وهو جُدَّة ، وقالوا : جُدَّة أقرب إلى مكة وأوسع[3] وقد حجَّ في زمنه الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه معظم سنوات إمارته ، وورد أنه في سنة ٢٤هـ حجَّ الخليفة حجَّة حدث خلاف فيها بينه وبين بعض الصحابة حول عدد ركعات الصلاة في منى وعرفة[4] .

وفي إمرته سنة ست وأربعين : حجَّ بالناس أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه فقدم له عَبد الله بن صفوان بن أمية الجمحي ألفي شاة .

واشترى دار الندوة من أبي الرهين العبدري بمائة ألف درهم ، فجاء شيبة بن عثمان فقال له : إن لي فيها حقاً ، وقد أخذتها بالشفعة[5] ، فقال له معاوية : فأحضر المال . فقال : أروح به إليك العشية وكان ذلك بعدما صدر الناس من الحجّ ، وقد كان معاوية تهيأ للخروج إلى الشام ، فصلى معاوية بالناس العصر ، ثم دخل الطواف ، فطاف بالبيت سبعاً ، وصلى خلف المقام ركعتين ، ثم انصرف فدخل دار الندوة ، فقام له شيبة حين أراد أن يدخل الدار ، فقال : يا أمير

---

(١) الإصابة ج٤ ص٥٦١ ، غاية المرام ج١ ص٦١ ، إتحاف الورى ج٢ ص١٩ .

(٢) أقرب منطقة على ساحل البحر الأحمر إلى مكة .

(٣) إتحاف الورى ج٢ ص٢٠ .

(٤) نفس المصدر السابق ص٢١ وما بعدها .

(٥) الشفعة : حق تملّك الشخص على شريكه المتجدد ملكة قهراً بعوض . القاموس « شفع » .

المؤمنين قد أحضرت المال ، قال : فاثبت حتى يأتيك رأيي ، فأُجيف[1] الباب وأرخي الستر ، وركب معاوية إلى المدينة ـ وشيبة لا يشعر به ـ فلم يزل شيبة جالساً بالباب حتى جاء المؤذن فسلم وأذنه بصلاة المغرب ، فخرج والي مكة عبد الله بن خالد بن أسيد ، فقام إليه شيبة فقال : فأين أمير المؤمنين ؟ قال : راح إلى الشام ، فقال شيبة : والله لا كلمتهُ أبداً[2] .

وفي نفس السنة أيضاً : قدم من الشام منبر صغير على ثلاث درجات ، فخطب عليه معاوية ، وهو أول من خطب بمكة على منبر ، وكانت الخلفاء والولاة يخطبون يوم الجمعة على أرجلهم قياماً في وجه الكعبة وفي الحجر[3] .

---

(١) أغلق .

(٢) إتحاف الورى ج٢ ص٣٣ وما بعدها والذهب المسبوك ص٢٤ . تاريخ مكة للأزرقي ص٢٦٩ . ٢٧٠

(٣) تاريخ مكة للأزرقي ص٢٧٠ ، اتحاف الورى ج٢ ص٣٤ .

١٣ ـ عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ، أبو محمد . وأمه هند بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي .

أمير مكة .

ولد على عهد النبي ﷺ ، فأتت به أمه هند بنت أبي سفيان أختها أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب زوج النبي ﷺ ، فدخل عليها رسول الله فقال : ما هذا يا أم حبيبة ؟ قالت : هذا ابن عمك وابن أختي ، هذا ابن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وابن هند بنت أبي سفيان بن حرب ، قال فتفل رسول الله ﷺ في فيه ودعا له . . . وتزوج خالدة بنت معتب بن أبي لهب بن عبد المطلب . . . وله عقب كثير من الأولاد والبنات . . .[1] .

وقد تزوج في إمارة عثمان بن عفّان . وقد كان يكنى أبا محمد ، وسمع من عمر خطبته بالجابية وسمع من عثمان بن عفّان ومن أبي بن كعب وحذيفة بن اليمان وعبد الله بن عبَّاس ومن أبيه الحارث بن نوفل ، وكان ثقة كثير الحديث ، وقد تحول إلى البصرة مع أبيه وابتنى داراً وكان يلقب بَبَّة ، وقد أقرَّه عبد الله بن الزبير على الصلاة في البصرة ثم ولاية البصرة ، وبايع الناس لعبد الله بن الزبير ولم يزل عليها حتى عزله واستعمل الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي . وخرج عبد الله بن الحارث بن نوفل إلى عُمان فمات بها[2] .

وانفرد صاحب الطبقات بأنه ولي مكة لعثمان بن عفَّان[3] .

ونعتقد أنه حدث وهم من صاحب الطبقات بين الحارث بن نوفل وعبد الله بن الحارث بن نوفل والده ، أو قد يكون ولي مدة قصيرة نيابة عن والده والله أعلم .

---

(١) الطبقات لابن سعد ج٥ ص٢٤ .

(٢) الطبقات لابن سعد ج٥ ص٢٤ وما بعدها .

(٣) الطبقات ج٥ ص٢٥ .

## ١٤ ـ عبد الله بن عامر العامري الحضرمي

**أمير مكة :**

ذكره ابن الأثير : بأنه كان عامل عثمان على مكة في سنة خمس وثلاثين ، وذكر في أخبار هذه السنة ما يشعر أنه كان على مكة وقت مقتل عثمان ، لأنه ذكر أن عائشة ، لما توجهت من مكة بعد الحج في هذه السنة ، بلغها قتل عثمان ، فرجعت إلى مكة ، وحَرَّضت على الطلب بدمه ، فقال لها عبد الله بن عامر العامري الحضرمي ، وكان عامل عثمان ، على مكة ، ها أنذا أول طالب ، فكان أول مجيب ، وتبعه بنو أمية على ذلك[١] ، وهذا خلاف ما ذكره ابن عبد البر : من أن خالد بن العاص لم يزل على مكة إلى أن عزله علي في أول خلافته[٢] .

وورد أنه حجَّ بالناس في تلك السنة عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بأمر من علي بن أبي طالب رضي الله عنه[٣] .

وورد بطبقات ابن سعد : كان عبد الله بن عامر بن الحضرمي خليفة عبد الله بن عامر بن كريز في البصرة ، فحاصره في دار سنبيل رجل من بني تميم ، وكان معاوية بعثه إلى البصرة يبايع له[٤] .

ويبدو أن زامباور قد وهم من خلال هذا النص حيث ذكر أن اسمه عبد الله بن عامر بن كُريز الحضرمي[٥].

---

(١) الكامل في التاريخ ج٣ ص٧٨ ـ ٨٧ ، وغاية المرام ج١ ص ٦١ ، وإتحاف الورى ج٢ ص٢٤ وما بعدها ، غاية المرام ج١ ص٦١ ، وورد عند النويري أنه كان على مكة عند مقتل عثمان رضي الله عنه ج١٩ ص٥٠٩ .

(٢) غاية المرام ج١ ص٦٢ .

(٣) تاريخ الطبري ج٥ ص٢٤٤ وإتحاف الورى ج٢ ص٢٨ .

(٤) طبقات ابن سعد ج٧ ص٥٦ .

(٥) معجم الأسرات الإسلامية الحاكمة ص٢٧ .

١٥ ـ أبو قتادة الأنصاري ( الحارث بن ربعي الأنصاري ( من قبل علي )[١] .

فارس رسول الله ﷺ ، كان يعرف بذلك ، اختلف في اسمه فقيل : الحارث بن ربعي بن بلدمة ، وقيل النعمان بن رِبْعي ، وقيل النعمان بن عمرو بن بلدمة ، وقيل : عمرو بن ربعي بن أبي بلدمة ، وقيل بُلْدُمة بن خُنَاس بن سنان بن عبيد بن عَدِي بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي ، وأمه كَبْشَةُ بنت مُطَهَّر بن خرام بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة[٢] وأنه حرس الرسول ﷺ ليلة بدر ، فقال اللهم احفظ أبا قتادة كما حفظت نبيك هذه الليلة[٣] .

وتؤكد معظم الروايات أن الذي ولاه على مكة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، حيث كان قبله خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة ، ثم عزله فيما بعد وعين بدلاً عنه قُثَم بن العباس رضي الله عنه[٤] .

ومعظم الروايات تجمع على أنه شهد بدراً ، وتجزم الروايات بأنه شهد أحداً والمشاهد كلها فيما بعد وكان له صولات وجولات في معظم الحروب مع المسلمين أيام الرسول ﷺ[٥] .

ويروى عنه أنه قال : أدركني رسول الله ﷺ يوم ذي قَرَد ، فنظر إلي ، فقال : اللهم بارك في شعره وبشره ، وقال : أفلح وجهك . فقلت : ووجهك يا رسول الله . قال : قتلت مَسْعَده ؟ قلت : نعم . قال : فما هذا الذي بوجهك ؟ قلت : سهم رُميت به يا رسول الله . قال : فادن . فدنوت منه فبصق ﷺ عليه

---

(١) الطبقات لابن سعد ج٦ ص١٥ .
(٢) غاية المرام ج١ ص٦٣ .
(٣) الإصابة ج٧ ص١٥٥ .
(٤) الاستيعاب ج٣ ص١٣٠٤ ، وغاية المرام ج١ ص٦٤ ـ الإصابة ج٧ ص١٥٥ ، انظر ترجمة خالد بن العاص في الترجمة رقم (٨) .
(٥) للتوسع في التفاصيل انظر طبقات ابن سعد ج٤ ص٢٨٢ ، وسيرة ابن هشام ص٢٨٤ ، ٤٤٨ .

فما ضرب عليٌّ قط ولا قاح[1] .

وروي عنه : أن الرسول ﷺ قال له : من اتخذ شَعْراً فليحسن إليه ، أو ليحلقه . وقال له : أكرم جُمَّتك وأحسن إليها ، فكان يُرَجِّلُها غِبّاً[2] .

واختلف في وفاته حيث تقول إحدى الروايات أنه مات بالكوفة وصلى عليه علي بن أبي طالب ، ويؤكد البخاري بإسناد : أن مروان لما كان والياً على المدينة من قبل معاوية ، أرسل إلى أبي قتادة ليُريه مواقف النبي ﷺ وأصحابه ، فانطلق معه وأراه ، وفي رواية أن معاوية عندما زار المدينة عتب على أبي قتادة لعدم استقباله له، وقال الواقدي : « مات بالمدينة سنة أربع وخمسين وله آثنتان وسبعون سنة ويقال ابن سبعين. . . »[3] .

(١) مغازي الواقدي ج٢ ص٥٣٧ ، غاية المرام ج١ ص٦٤ .
(٢) غاية المرام ج١ ص٦٥ .
(٣) الاستيعاب ج٤ ص١٧٣١ ، والعقد الثمين ج٨ ص٩٣ ، الطبقات لابن سعد ج٦ ص١٥ ، الإصابة ج٧ ص١٥٦ .

## ١٦ ـ قُثَم بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي

هو ابن عم النبي ﷺ ، وأمير مكة ، رآه النبي ﷺ ، هو وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهما ، فقال : ارفعوا لي هذا ـ يعني قُثم ـ فرفع إليه ، فأردفه خلفه ، وجعل عبد الله بين يديه ودعا لهما[١] . ذكر أنه من المشبهين بالنبي ﷺ ، حيث كان يرقصه النبي ﷺ ويقول :

أيـا بني يـا قثم أيا شبيه ذي الكرم

ولاه علي بن أبي طالب مكة بدلاً من أبي قتادة الأنصاري ، ولم يزل والياً عليها حتى قتل علي رضي الله عنه[٣] وأنه أقام الحج بالناس سنة ثمان وثلاثين عبد الله بن العباس ويقال قثم بن العباس[٤] .

ويروى عنه أنه في سنة ثمان وثلاثين للهجرة عندما كان والياً على مكة ، جاء في السنة التالية يزيد بن شجرة الرهاوي[٥] ، في ثلاثة آلاف فارس من قبل معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه عندما كان والياً على الشام والخلاف بينه وبين علي رضي الله عنه على أشده ، جاءت هذه الحملة للحج وأخذ البيعة لمعاوية ولما علم قثم بن العباس بذلك ، قام خطيباً بالناس ودعاهم للقتال إلا أنهم لم يجيبوه ، وأجابه شيبة بن عثمان العبدري بالسمع والطاعة ، فعزم قثم على مفارقة مكة واللحاق ببعض شعابها ومكاتبة أمير المؤمنين بالخبر ، فإن أمره قاتل الشاميين ، فنهاه أبو سعيد الخدري عن مفارقة مكة ، وقال له : أقم فإن رأيت منهم القتال وبك قوة فاعمل برأيك ، وإلا فالمسير عنها أمامك فأقام وقدم الشاميون ، فلم

---

(١) طبقات ابن سعد ج٤ ص٦ ، العقد الثمين ج٧ ص٦٢ رقم ٢٣٣٨ ، غاية المرام ج١ ص٦٧ .
(٢) المحبَّر ص٤٦ .
(٣) الاستيعاب ج٣ ص١٤٠٤ ، غاية المرام ج١ ص٦٧ .
(٤) المحبَّر ص١٧ .
(٥) ورد في حسن الابتهاج ص٩٢ ( يزيد بن شجيرة الرهاوي ) ، انظر أخباره في الغارات للثقفي ص٥٠٢ وما بعدها في خبر طويل .

يعرضوا لقتال أحد ، وبعد وصول الخبر لعلي رضي الله عنه ، سير جيشاً فيهم الرَّيَّان بن ضمرة بن هوذة بن علي الحنفي ، وأبو الطفيل ، أول ذي الحجة ، وكان قدوم يزيد بن شجرة الرهاوي قائد جيش معاوية رضي الله عنه قبل التروية بيومين ، فنادى بالناس : أنتم آمنون ، إلا من تعرض لقتالنا ، أو نازعنا ؛ وطلب من أبي سعيد الخدري أن يعتزل قثم بن العباس الصلاة ويعين الناس آخر بدلاً عنه للصلاة والحج بهم ، وقد وافق على الاعتزال واختار الناس شيبة[1] بن عثمان[2] .

وقد وصل جيش علي رضي الله عنه فيما بعد ، ولاحق جيش الشاميين إلى وادي القرى ، وظفروا بنفر منهم فأخذوهم أسارى ، وأخذوا ما معهم ، ورجعوا بهم إلى أمير المؤمنين ، ففادى بهم أسارى كانت لهم عند معاوية[3] .

ووردت إشارات عنه أنه أَخو الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما في الرضاعة[4] ، وقد حمله الرسول ﷺ وراء ظهره على دابته عندما كان طفلاً صغيراً[5] .

وقد ذكر ابن حِبَّان أَنه خرج مع سعيد بن عثمان بن عفان إلى سمرقند فاستشهد هناك[6] وقبره لا يزال الآن في سمرقند بأوزبكستان وبنيت عليه قبة عظيمة في مقبرة تسمى باسم قثم بن عباس[7] .

---

(١) هو شيبه بن عثمان بن ابي طلحة عبد الله بن عبد العُزَّى بن عثمان بن عبد الدار حاجب البيت الحرام .

[ الكامل في التاريخ ج٣ ص١٦٣ ، وإتحاف الورى ج٢ ص٣٠ ] .

(٢) الكامل في التاريخ لابن الأثير ج٣ ص١٦٢ ، العقد الثمين ج٧ ص٦٢ ومابعدها ، غاية المرام ج١ ص٦٨ .

(٣) ابن الأثير في الكامل بالتاريخ ج٣ ص١٦٣ بتصرف ، وغاية المرام ج١ ص٦٨ - ٦٩ .

(٤) غاية المرام ج١ ص٧٤ .

(٥) طبقات ابن سعد ج٤ ص٦ ، المحبَّر ص١٠٧ .

(٦) غاية المرام ج١ ص٧٤ .

(٧) آثار الإسلام التاريخية في الاتحاد السوفييتي مجموعة سمرقند بدون ترقيم للصفحات .

وقد ذكر أن أمه لبابة بنت الحارث بن حزن بن بحير بن الهَزم الهلالية ، ولدت الفضل الردف وعبد الله الحبر ، وعبيد الله الجواد ، ومعبداً شهيداً بأفريقية ، وعبد الرحمن شهيداً بأفريقية ، وقثم شهيداً بسمرقند ، بني العباس بن عبد المطلب . مات الفضل بالشام في طاعون عمواس ، وعبد الله بالطائف ، وعبيد الله بالمدينة[1] .

وفي سنة أربعين [ فترة إمارته ] : حجَّ بالناس المغيرة بن شعبة ، وكان معتزلاً بالطائف ، عن كتاب يقال : إنه افتعله على لسان معاوية رضي الله عنه أنه ولّاه الموسم ، ثم خشي أن يجيىء أمير فقدَّم الحجَّ يوماً ، فوقف الناس يوم التروية على أنه يوم عرفة ، وضحوا على أنه يوم عرفة ، ودعوا لمعاوية ، وتخلف عن المغيرة ابن عمر رضي الله عنهما ومعظم الناس ، وكان ابن عمر رضي الله عنه وأصحابه عائدين من منى إلى عرفة والمغيرة وأصحابه مستقبلين مُفيضين من جَمْع ، فأقاموا بعدها ليلة ، وهذا ـ إن صحَّ عن المغيرة فلعله صحَّ عنده رؤية هلال ذي الحجة على وفق ما فعل ، ولم يصح ذلك عند من خالفه ـ والله أعلم . وقيل إنَّ فِعلَ المغيرة ذلك أنه بلغه أن عُتبة بن أبي سفيان مُصبّحه والياً على الموسم[2] .

**من خلال هذا النص لانسمع أي معلومات عن قثم بن العباس ، ولعله غادر مكة ، لأن الأمور لم تكن لصالح علي رضي الله عنه على مايبدو ، أو أن علياً رضي الله عنه ، طلبه لمهام في الكوفة ، وعين بدلاً عنه معبد بن العباس بن عبد المطلب وهو على مايبدو شخصية ضعيفة ، لأنه لم يلاحظ له أي دور في مكة .**

**وذكر : أنه اشترك في غسل الرسول ﷺ ، ونزل قبره ، وكان آخر من صعد من قبره[3] ، واستشهد بسمرقند ، وكان قد خرج مع سعيد بن عثمان زمن**

---

(١) المحبَّر ٤٥٥ .
(٢) تاريخ الطبري ج٦ ص٩٢ ، الكامل في التاريخ ج٣ ص١٧٤ ، وإتحاف الورى ج٢ ص٣١ .
(٣) الطبقات لابن سعد ج٤ ص٣٣ ، ج٢ ص٢٩١ .

معاوية [1] .

وقال ابن سعد : غزا قثم خراسان وعليها سعيد بن عثمان ، فقال له اضرب لك بألف سهم ؟ فقال : لا بل بخمسين ، وأعط الناس حقوقهم ، ثم أعطني بعد ماشئت [2] .

(۱) نسب قريش ص٢٧ [ وقبره معروف اليوم بسمرقند وله قبة ضخمة « الآثار الإسلامية في الاتحاد السوفيتي » ] .
(٢) طبقات ابن سعد ج٧ ص٣٦٧ ، غاية المرام ج١ ص٧٢ .

١٧ ـ معبد بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي .

أمير مكة ، ويكنى أبا العباس ، ابن عم النبي ﷺ .

ولد على عهد النبي ﷺ ، ولم يحفظ عنه ، ولاّه علي بن أبي طالب رضي الله عنه أميراً على مكة[1] .

أمه أم الفضل بنت الحارث ، أخت ميمونة بنت الحارث زوج النبي ﷺ ، وهي أم أخوته : عبد الله ، وعبيد الله ، وقثم ، وعبد الرحمن ، وأم حبيبة ، وأم الفضل ، أولاد العباس بن عبد المطلب ، رضي الله عنهم[2] .

وقد استشهد في أفريقية[3] وقيل في خلافة عثمان سنة خمس وثلاثين وقيل استشهد في خلافة معاوية[4] .

ولم يذكره زامباور في معجمه[5] ، ولا صاحب مرآة الحرمين[6] .

استشهد في خلافة معاوية[4] وهو الأصح لأن معاوية خلف علياً رضي الله عنه .

---

(١) العقد الثمين ج٧ ص٢٣٩ رقم ٢٤٨٤ ، غاية المرام ج١ ص٧٤ ، الإصابة ج٦ ص١٥٩ نقلاً عن كتاب الأخوة للدارقطني .

(٢) نسب قريش ص٢٧ ، المحبَّر ص٤٠٥ ترجمة قثم بن العباس . وفي جمهرة أنساب العرب أمه أم الفضل الهلالية ص١٨ .

(٣) الطبقات لابن سعد ج٤ ص٦ ، الاستيعاب ج٣ ص١٤٢٧ ، الإصابة ج٦ ص١٥٩ . جمهرة أنساب العرب ص١٨ .

(٤) الاستيعاب ج٣ ص١٤٢٧ ، غاية المرام ج١ ص٧٥ ، الإصابة ج٦ ص١٥٩ .

(٥) معجم زامباور ص٢٧ .

(٦) مرآة الحرمين ج١ ص٣٥٥ .

## ١٨ ـ عثمان بن شيبة بن أبي طلحة العبدري

أمير مكة .

انفرد صاحب الأخبار الموفقيات بأنه ولي مكة عندما كانت فتنة علي ومعاوية كلم أهل مكة عثمان بن شيبة من بني عبد الدار أن يتولى أمرهم حتى يجتمع الناس على خليفة ففعل[١] .

ولا ندري المدة التي مكث فيها أميراً على مكة ، ولكنها مدة ليست بالقصيرة كما أنها ليست بالطويلة ، لأنه ورد معنا أنه ولي مكة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه عدد من الأمراء ، وكذلك لمعاوية أثناء تلك الفتنة وكانت الإمارة بينهم بين مدٍ وجزر ، ومن المحتمل أنه ولي . . .

وقد وردت ترجمته في الإصابة وجمهرة أنساب العرب ، ولكن دون الإشارة إلى ولايته إمارة مكة .

وقد ذكر ابن الأثير فيمن توفي في سنة سبع وخمسين للهجرة : مات عثمان بن شيبة بن أبي طلحة العبدري[٣] .

---

(١) الأخبار الموفقيات ص٢٩٧ وقد ورد اسمه في العقد الثمين شيبة بن عثمان ج٧ ص٦٤ وذكر أنه اختير من قبل الناس في مكة فصلى بهم وحج بهم .

(٢) الإصابة شيبة بن أبي طلحة ، وجمهرة أنساب العرب ص١١٤ ـ ١٢٧ .

(٣) الكامل في التاريخ لابن الأثير ج٣ ص٥١٤ .

## ١٩ - بُسْرُ بن أرطاةٍ العامريّ

أمير مكة استيلاءً .

واسم أرطاة أو ابن أبي أرطاة عمير بن عويمر بن عمران بن الحليس بن سيار ( يسار ) بن نزار بن معيص بن عامر بن لؤي القرشي العامري . يكنى أبا عبد الرحمن[١] .

وهو أحد قواد معاوية وأكابر أصحابه[٢] .

وأخباره الأولى : بعثه عمر بن الخطاب في سنة عشرين مدداً لعمرو بن العاص لفتح مصر[٣] ، وفي سنة ثمان وثلاثين كان على رجّالة دمشق[٤] ، وفي أول سنة أربعين وجهه معاوية إلى اليمن والحجاز ، وأمره أن ينظر من كان طاعة علي فيوقع بهم ففعل ذلك ، وكان على اليمن عبيد الله بن عباس بن عبد المطلب ، فتنحى عبيد ، وأقام بُسر عليها »[٥] .

وقد ساق الطبري تفصيل ذهابه إلى الحجاز واليمن في سنة أربعين : « أرسل معاوية بن أبي سفيان بعد تحكيم الحكمين بُسْرَ بن أبي أرطاة ـ وهو رجل من بني عامر بن لؤي في جيش ـ فساروا من الشام حتى قدموا المدينة ـ وعامل علي على المدينة يومئذٍ أبو أيوبَ الأنصاري ، ففرَّ منهم أبو أيوب . . . ثم مضى حتى أتى مكة . . . ثم مضى بُسر إلى اليمن ، وكان عليها عبيد الله بن عبَّاس عاملاً لعلي فلما بلغه مسيره فرَّ إلى الكوفة حتى أتى علياً »[٦] .

« ثم رجع بُسْر إلى الشام . . وقتل بسر في مسيره ذلك جماعة كثيرة من شيعة

---

(١) جمهرة أنساب العرب ص١٧٠ ، نسب قريش ص٤٣٩ ، الإصابة ج١ ص١٥٢ واختلف في صحبته .

(٢) تاريخ خليفة بن خياط ص١٣٦ .

(٤) نفس المصدر السابق ص٢٢٢ .

(٥) تاريخ خليفة ص٢٢٧ ، الإصابة ج١ ص١٥٣ .

(٦) تاريخ الطبري ج٥ ص١٣٩ والخبر ورد مفصلاً .

علي باليمن ، وبلغ عليًّاً خبر بُسْرَ ، فوجه جارية بن قدامة في ألفين . . فسار جارية حتى أتى نجرانَ فحرَّق بها ، وأخذ ناساً من شيعة عثمان فقتلهم ، وهرب بسر وأصحابه منه ، وأتبعهم حتى بلغ مكة »[1] .

إن الاستنتاج الذي نخرج منه من خلال هذا الخبر أن بُسْر بن أرطاة استولى على مكة بقوة السلاح ولا بدَّ أنه طرد أمير مكة ، المعين من قبل علي رضي الله عنه ، وهو معبد بن العباس وقد يكون ولَّى بدلاً عنه أو ظلت مكة تابعة لبُسْر ريثما يعود من اليمن ، حيث أن الأخبار وكتب التاريخ لم تذكر ذلك أو ذكرته ، ولم يتيسر لنا الاطلاع عليه ، وقد ذكرنا ذلك من باب التوضيح والتفصيل ، وأخباره الأخرى فيها بعد مبثوثة في كتب التاريخ والتراجم[2] .

(١) تاريخ الطبري ج٥ ص١٤٠ .

(٢) في الإصابة تفصيل وافٍ عن ذلك ج١ ص١٥٢ ، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ج٥ ص١٨٦ .

**٢٠ ـ جارية بن قدامة بن مالك بن زهير بن حصن بن رزاح بن سعد بن بجير بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم التميمي السَّعدي .**

أمير مكة[١] .

ورد في ترجمة بُسْر بن أرطاة . . . أن الخليفة علي بن أبي طالب بعثه لقتال بسر بن أرطاة الذي استولى على المدينة ومكة واليمن في سنة أربعين في ألفين . . . فسار جارية حتى أتى نجران فحرَّق بها . . . وهرب بُسْر وأصحابه منه ، وأتبعهم حتى بلغ مكة ، فقال لهم جارية : بايعونا ، فقالوا : قد هلك أمير المؤمنين ، فلمن نبايع ؟ قال : لمن بايعَ له أصحاب علي ، فتثاقلوا ثم بايعوا ، ثم سار حتى أتى المدينة ، وأبو هريرة يصلي بهم ، فهرب منهم ، فقال جارية : والله لو أخذتُ أبا سنّور لضربت عنقه ، ثم قال لأهل المدينة : بايعوا الحسن بن علي ، فبايعوه ، وأقام يومه ، ثم خرج منصرفاً إلى الكوفة ، وعاد أبو هريرة فصلى بهم »[٢] .

وعلى هذا فإن جارية ولي مكة للخليفة علي بن أبي طالب لمدة زمنية محدودة ولا نعرف من خلفه عندما غادر مكة ، وقد أدرجناه في أمراء مكة من باب سد أي فجوة في إمارة مكة ، لأن الفترة شابها الكثير من الغموض ولعدم توفر مصادر توضح ذلك .

(١) الإصابة ج١ ص٢٢٧ وله أخبار مفصلة عديدة .
(٢) تاريخ الطبري ج٤ ص١٤٠ .

**٢١ - عُتْبَةُ بنُ أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي أبو الوليد.**

أمير مكة[١].

ولد عتبة على عهد النبي ﷺ، وولاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه الطائف وصدقاتها، ثم ولاه أخوه معاوية مصر، حين مات عمرو بن العاص رضي الله عنه، فأقام عليها سنة ثم توفي بها، ودفن في مقبرتها، وذلك سنة أربع وأربعين وقيل سنة ثلاث وأربعين.

وكان فصيحاً خطيباً، يقال إنه لم يكن في بني أمية أخطب منه، خطب أهل مصر يوماً، وهو والٍ عليها، فقال: يا أهل مصر، خفَّ على ألسنتكم مدح الحق، ولا تأتونه، وذمُّ الباطل وأنتم تأتونه، كالحمار يحمل أسفاراً، يُثقله حملها ولا ينفعه علمها، وإني لا أُداوي داءكم إلا بالسيف، ولا أبلغ السيف ما كفاني السَّوط، ولا أبلغ السَّوط ما صلحتم عن الدِّرَّةُ وأُبطىءُ عن الأولى إن لم تسرعوا إلى الآخرة، والزموا ما ألزمكم الله تستوجبوا ما فرضه الله لكم علينا، وهذا يوم ليس لنا فيه عقاب، ولا بعده عتاب[٢].

وتفيد رواية أنه شهد معركة الجمل مع عائشة رضي الله عنها، ثم نجا، فعيَّرهُ بذلك عبد الرحمن بن الحكم، فقال:

لعمْــرُكَ والأمـور لهــا دواعٍ لقد أَبعدتَ يا عُتْبُ الفرارا[٣]

وقد ولي مصر بعد استيلاء معاوية على الخلافة، وكان بدلاً عن عبد الله بن عمرو بن العاص[٤]، وورد أنه مات بالاسكندرية[٥]. وقد خلف ابناً يقال

(١) العقد الثمين ج٦ ص٨ رقم ١٩٣٣.

(٢) الاستيعاب ج٣ ص١٠٢٦، غاية المرام ج١ ص٧٦ - ٧٧.

(٣) نسب قريش ص١٢٥، غاية المرام ج١ ص٧٧، وفي المحبَّر فقئت عينه في هذه المعركة ص٢٦١، ٣٠٢.

(٤) ولاة مصر للكندي ص٥٧ وما بعدها.

(٥) الاستيعاب ج٣ ص١٠٢٦، غاية المرام ج١ ص٧٨.

له عمرو بن عتبة بن أبي سفيان[1] . وكان من حمقى قريش[2] . وولاية مكة على هذا الأساس غير دقيقة والأرجح أنه حج بالناس عندما كان أميراً على الطائف حتى حدث هذا اللبس[3] .

وقد ذكره زامباور أنه هو نفسه عنبسة[4] .

(١) المحبّر ص٥٨ .
(٢) المحبّر ص٣٧٩ .
(٣) في المحبّر ص٢٠ أنه حجَّ بالناس سنة أحدى وأربعين ، وقيل الذي حجَّ أخوه عنبسة وحجَّ سنة ستة وأربعون ، وفي ولاة مصر حج سنة ٤١ ، ٤٢ ص٥٧ وما بعدها .
(٤) معجم زامباور ص٢٧ ونعتقد أن في الكلمة تصحيفاً .

٢٢ - **عَنْبَسَةُ بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي .**

أمير مكة ، أبو الوليد ، ويقال أبو عثمان ، ويقال أبو عامر المكي[١] .

أمَّره معاوية على مكة ، وكان إذا توجه إلى الطائف استخلف طارق بن المرقع[٢] ، والرواية التالية تدل على أنه كان في غاية الورع : عن يعلى بن أمية قال : قدمت الطائف ، فدخلت على عنبسة بن أبي سفيان ، وهو في الموت ، فقال حدثتني أم حبيبة : عن النبي ﷺ قال : من صلى في النهار اثنتي عشرة ركعة دخل الجنة ، قال : فما تركتهن منذ سمعته من أم حبيبة[٣] .

وورد عنه أنه حجَّ بالناس سنة ست أو سبع وأربعين للهجرة[٤] .

وهناك رواية[٥] : أن معاوية بن أبي سفيان كان ولَّى أخاه عنبسة الطائف ، ثم عزله ، وولاه لأخيهما عُتبة بن أبي سفيان ، فعاتب عنبسة معاوية بن أبي سفيان على ذلك ، فقال معاوية : يا عنبسة إن عتبة ٱبنُ هند . فقال عنبسة :

كُنَّا لصخر صالحاً ذاتُ بيننا ... جميعاً فأمست فَرَّقَت بيننا هندُ
فإن تك هندُ لم تلدني فإنني ... لبيضاء تنميها غطارفةٌ مَجْدُ
أبوها أبو الأضياف في كل شتوة ... ومأوى ضعافٍ قد أضرَّ بها الجهدُ
لنا جفناتٌ ما تزال مقيمةً ... لمن ساقه غوراً تِهَامَةُ أو نجدُ

فقال له معاوية : لا تسمعها مني بعد .

وورد أن أمه عاتكة بنت أبي أُزيهر بن كعب بن الحارث بن عبد الله بن الحارث بن الغطريف من الأزد[٦] .

---

(١) العقد الثمين ج٦ ص٤٤٢ رقم ٣١٦٣ .
(٢) انظر الترجمة رقم ٩ .
(٣) غاية المرام ج١ ص٨١ ، الإصابة ج٥ ص٨٤ .
(٤) الإصابة ج٥ ص٨٤ .
(٥) نسب قريش ص١٢٦ ، غاية المرام ج١ ص٧٩ .
(٦) نسب قريش لمصعب الزبيري ص١٢٦ ، العقد الثمين ج٦ ص٤٤٢ ، غاية المرام ج١ ص٨٠ .

## ٢٣ - طارق بن المرقع

أمير مكة .

استخلفه على مكة عنبسة بن أبي سفيان في خلافة معاوية عندما كان يتوجه إلى الطائف ، ورُوي عنه بعض الأحاديث عن الرسول ﷺ وله صحبة[1] .

(١) طبقات خليفة ص٢٨٠ ، تهذيب التهذيب ج٥ ص٧ ، الإصابة ج٣ ص١٨٣ ، الوافي بالوفيات ج١٦ ص٣٨٢ ، غاية المرام ج١ ص٨١ الطبقات لابن سعد ج٨ ص٣٠٤ ، انظر الترجمة رقم (٩) في ثنايا الكتاب .

٢٤ - **مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مَناف بن قُصي بن كلاب القرشي الأموي .**

وأمه أم عثمان وهي آمنة بنت علقمة بن صفوان بن أمية . . . بن قصي[١] .

أمير مكة والمدينة وصاحب مصر والشام ، وغير ذلك من البلاد[٢] .

ولد بمكة ، وقيل بالطائف ، على عهد النبي ﷺ سنة اثنتين من الهجرة ، ولم يَرَ النبي ﷺ ، حيث أن النبي ﷺ نفا والده الحكم إلى الطائف وظل بها حتى ولي الخلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وعندما توفي والده ، استكتبه عثمان[٣] .

وبعد وفاة عثمان رضي الله عنه ، واستيلاء معاوية على الخلافة ولّاه المدينة المنورة ثم جمع له إلى المدينة مكة والطائف ، ثم عزله عن المدينة سنة ثمان وأربعين ، وولاها سعيد بن أبي العاص ، ثم عزله مرة أخرى وولى مروان ، ثم عزله وولى الوليد بن عُتبة .

وكان مروان بعد موت معاوية بن يزيد بن أبي سفيان أجمع على المسير لابن الزبير في مكة ليبايعه بالخلافة ، ويأخذ منه الأمان لبني أمية ، فلواه عن ذلك عبيد الله بن زياد لما قدم من العراق هارباً ، وعاب ذلك عليه كثيراً ، وأعانه بعض أعراب الشام اليمانية لأنهم كرهوا انتقال الخلافة من الشام إلى الحجاز ، وكان رئيسهم حسان بن مالك بن بحدل الكلبي سيد قحطان ، يطلب الخلافة لخالد بن يزيد بن معاوية ، لأنه من أخوال أبيه ، فأماله أصحابه عن ذلك لصغر خالد ، وحملوه على مبايعة مروان ، على شروط يلتزمها مروان لحسان وخالد ، منها : أن تكون إمرة حمص لخالد ، وأن تكون له الخلافة بعد مروان ، وألا يفصل أمراً دون حسان وقومه ، فبايعوه على ذلك لثلاث خلون من ذي القعدة سنة أربع وستين

---

(١) طبقات ابن سعد ج٥ ص٣٥ .

(٢) العقد الثمين ج٧ ص١٦٥ رقم ٢٤١٧ ، غاية المرام ج١ ص٨٢ ، المحبَّر ص٣٧٧ .

(٣) الاستيعاب ج٣ ص١٦٥ ، غاية المرام ج١ ص٨٣ ، وورد بالطبقات لابن سعد ج٥ ص٣٦ أن عمره ثماني سنوات عندما توفي الرسول ﷺ .

بالجابية[1]، وقيل إن بني أمية بايعوا مروان قبلها بتدمر وقيل بالأردن .

وسار مروان من الجابية قاصداً الضحاك بن قيس الفهري ، وكان بمرج راهط بالغوطة ومعه أعراب الشام القيسية وقد بايعوه لابن الزبير ، فتحاربوا ، وكانت الحرب بينهم سجالاً ثم قتل الضحاك في ثمانين رجلاً من أشراف الشام ، وجمع كثير من قيس ، لم يقتل منهم مثلهم في وقعة قط ، وذلك في المحرم سنة خمس وستين من الهجرة ، وقيل في آخر سنة أربع وستين .

واستوثق الأمر بالشام لمروان ، وسار إلى مصر فملكها ، واستناب عليها ولده عبد العزيز والد عمر بن عبد العزيز ، وأخرج عنها عامل ابن الزبير ، فبعث إليه ابن الزبير جيشاً مع أخيه مصعب ، فجهز له مروان عمرو بن سعيد الأشدق ، ليقاتله قبل دخوله الشام ، فالتقيا وانهزم مصعب ولما عاد مروان من مصر أخذ حسان بن مالك بالرغبة والرهبة حتى بايع لعبد الملك بن مروان بعد أبيه ، ثم لعبد العزيز بن مروان ، ونقض ما كان عُقِدَ من البيعة لخالد بن يزيد ، ثم لعمرو بن سعيد على ماقيل ، وكان مسير مروان إلى مصر وعوده منها في سنة خمس وستين ، وفيها مات مروان في دمشق[2] .

وسبب موته قيل مات حتف أنفه ، وقيل قتلته زوجته أم خالد بن يزيد ومات وسنّه ثلاث وستون سنة ،وكانت خلافته تسعة أشهر ، وقيل عشرة إلا أياماً[3] .

كان مروان فقيهاً ، أحمر الوجه ، قصيراً ، أوقص ، كبير الرأس واللحية ، دقيق الرقبة ، وهو أول من قدّم الخطبة على الصلاة وذلك لانصراف الناس بعد

---

(١) الجابية : تل في حوران بين نوى وجاسم من محافظة درعا يبعد عن دمشق حوالي ٨٠ كم ، كان عمر بن الخطاب قد عقد فيه مؤتمراً عسكرياً عندما قدم الشام .

(٢) الاستيعاب ج٣ ص١٣٨٩ ، غاية المرام ج١ ص٨٣ - ٨٤ .

(٣) خبر موته مبثوث في العقد الثمين ج٧ ص١٦٨ ، غاية المرام ج١ ص ٨٥ .ومابعدها والطبقات لابن سعد ج٥ ص٤٢ .

الصلاة ، حيث لا يحبون سماع الخطبة وقد أنكر عليه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه هذه الفعلة[1] .

وقيل عنه : نظر إليه علي رضي الله عنه يوماً فقال له : ويلك وويل أمة محمد منك ومن بنيك إذا شابت ذراعك[2]، وهو قول فيه نظر فقد يكون موضوعاً بعد موت علي رضي الله عنه .

وذكر عنه أنه أول من ضرب الدنانير الشامية التي يباع الدينار منها بخمسين ، وكتب عليها ﴿ قل هو الله أحد ﴾[3] .

وقد تولى الحكم بعد وفاته ابنه عبد الملك بن مروان .

ورد عنه : أنه حجَّ بالناس أمير المدينة مروان بن الحكم[4] ، وأن الأرقم بن الأرقم عندما توفي كان أمير المدينة مروان بن الحكم[5] ، وقد ورد عنه أنه اشترك في وقعة الجمل « رمى مروان بن الحكم طلحة يوم الجمل في ركبته فجعل الدم يغذ ويسيل فإذا أمسكوه استمسك وإذا تركوه سال . . . »[6]

« ولد مروان بن الحكم ثلاثة عشر رجلاً ونسوة[7] وقاتل بضراوة عن عثمان بن عفان رضي الله ، وأصيب بجرح حتى ظن الناس أنه مات ، وقد حاول أن يثني

---

(١) العقد الثمين ج٧ ص١٦٨ ، غاية المرام ج١ ص ٨٦ - ٨٧ ، الاستيعاب ج٣ ص١٣٨٨ ، غاية المرام ج١ ص ٨٦ .

(٢) الاستيعاب ج٣ ص١٣٨٨ ، غاية المرام ج١ ص٨٧ .

(٢) تجمع معظم المصادر أن أول من ضرب الدنانير والدراهم بسكة إسلامية : عبد الملك بن مروان [ شذور العقود في ذكر النقود ص ٢٥٠ ] .

(٣) إتحاف الورى ج٢ ص٣٥ ، الذهب المسبوك ص٢٤ [ ورد بالطبقات أنه ولي المدينة لمعاوية بن

(٤) سفيان سنة اثنين وأربعين ] طبقات ابن سعد ج٥ ص٢١ .

(٥) طبقات ابن سعد ج٣ ص٢٤٤ .

(٦) طبقات ابن سعد ج٣ ص٢٢٣ .

(٧) طبقات ابن سعد ج٥ ص٣٦ .

عائشة عن الحج أثناء حصار عثمان رضي الله عنه فأبت فقال :

وحرَّق قيس عليَّ البلاد حتى إذا استعــرت أجــذمــا

فقالت عائشة : أيها المتمثل عليَّ بالأشعار ، وددت والله أنك وصاحبك وهذا الذي يعنيك أمره في رجل كل واحد منكما رحىً[1] وأنكما في البحر وخرجت إلى مكة »[2] .

وذكر ابن سعد أنه بايع علي بن أبي طالب في وقعة الجمل[3] .

وقد ولد مروان بن الحكم أحد عشر رجلاً ونسوة ، عبد الملك ولي الخلافة ، ومعاوية ، وأم عمرو ، وعبد العزيز ، وأبان ، وعبيد الله ، وعبد الله ، دَرَجَ ، وأيوب ، وعثمان ، وداود ورملة . .[4]

« وأنه من أبناء العربيات من الخلفاء ، وقد تزوج أم أبان بنت عثمان بن عفان ، وله بنت تدعى أم عمرو تزوجها الوليد بن عثمان بن عفان ، وكان حاجبه أبا المنهال الأسود ( مولاه ) ، وكان على شرطته يحيى بن قيس بن حارثة الغساني[5] .

---

(١) الرَّحى : رحى الطاحون وهي حجر ضخم ثقيل .

(٢) الطبقات ابن سعد ج٥ ص٣٧ .

(٣) الطبقات ابن سعد ج٥ ص٣٨ .

(٤) نسب قريش ص١٦٠ - ١٦١ .

(٥) المحبّر ص٤٥ ، ٥٥ ، ٥٨ ، ٢٥٩ ، ٣٧٣ .

**٢٥ ـ سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب القرشي الأموي . يكنى أبا عثمان . وكان يقال له سعيد بن العاص عكَّةُ العسل وكان غير طويل[١] . وقيل يكنى أبا عبد الرحمن**

أحد أشراف قريش وأجوادها وفصحائها ، أمير مكة والمدينة والطائف[٢] .

استعمل سعيد بن العاص ، وهو والٍ على المدينة ، ابنه عمرو بن سعيد على مكة[٣] .

أما ولايته المدينة والكوفة ، فذكرها الزبير بن بكار : استعمله عثمان على الكوفة ، وغزا بالناس طبرستان[٤] ، واستعمله معاوية على المدينة ، وكان يعقب بينه وبين مروان بن الحكم في عمل المدينة[٥] .

وقد ورد عنه أنه غزا طبرستان وافتتحها ، وافتتح جرجان[٦] ، وكذلك فتح أذربيجان[٧] بعد أن انتقضت[٨] ، وقد عزله عثمان ثم أعاده مرة أخرى بعد عزل الوليد بن عُقبة ، وشكاه أهل الكوفة ، وقد كان فيه تجبر وغلظة وشره وسلطان ، لذلك قال بعض الشعراء فيه :

يا ويلنا قد ذهب الوليد     وجاءنا من بعده سعيد
ينقص في الصاع ولا يزيد[٩]

وقد عزله عن الكوفة عثمان رضي الله عنه ، واستبدل به أبا موسى الأشعري

---

(١) الاستيعاب ج٢ ص٥٢٣ ، غاية المرام ج١ ص١٠٠ .
(٢) العقد الثمين ج٤ ص٥٧١ رقم ١٢٨٩ ، غاية المرام ج١ ص٩١ . .
(٣) العقد الثمين ج٤ ص٥٧١ رقم ١٢٨٩ ، غاية المرام ج١ ص٩١ ، العقد الفريد ج٤ ص١٣٣ .
(٤) طبرستان : بلاد واسعة في جنوبي غربي بحر قزوين .
(٥) نسب قريش لمصعب الزبيري ص١٧٦ ، وغاية المرام ج١ ص٩١ .
(٦) جرجان : مدينة مشهورة في بلاد فارس .
(٧) أذربيجان : واقعة اليوم بالاتحاد السوفييتي .
(٨) الاستيعاب ج٢ ص٦٢١ ، غاية المرام ج١ ص٩٢ .
(٩) نفس المصادر السابقة والصفحة .

بناء على طلب أهل الكوفة ولما قتل عثمان لزم سعيد بيته ، واعتزل صفين والجمل ، ولم يشهد أياً من هذه الحروب ، وبعد استتباب السلطة لمعاوية ولاه المدينة ثم عزله ، وولاها مروان ، فعاقب بينه وبين مروان بن الحكم في أعمال المدينة [1] .

ولسعيد بن العاص أخبار عديدة في الكرم :

جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ ببُرْد ، فقالت : إني نويت أن أعطي هذا البرد أكرم العرب فقال : أعطه هذا الغلام ، يعني سعيد بن العاص ، وهو واقف ، فبذلك سُميت الثياب السعيدية [2] .

وقال معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه : لكل قوم كريمٌ ، وكريمنا سعيد بن العاص [3] .

وعن عباس الدّوري ، عن يحيى بن معين : سأل أعرابي سعيد بن العاص ، فقال : يا غلام أعطه خمسمائة ، فقال الأعرابي : خمسمائة ماذا ؟ قال : خمسمائة دينار ، قال : فأعطاه فجعل الأعرابي يُقلب الدنانير بيده ويبكي ، فقال سعيد : مايبكيك يا أعرابي ؟ فقال : أبكي والله أن تكون الأرض تُبْلِي [4] مثلك [5] .

وقال سليمان بن أبي الشيخ ، عن أبي سفيان الحميري ، عن عبد الحميد بن جعفر الأنصاري : قدم أعرابي المدينة يُطلب في أربع ديات حملها ، فقيل له : عليك بحسن بن علي ، عليك بعبد الله بن جعفر عليك بسعيد بن العاص [ عليك بعبد الله بن العباس ، فدخل المسجد ، فرأى رجلاً يخرج ومعه جماعة فقال : من هذا ؟ فقيل سعيد بن العاص ] قال : هذا أحد أصحابي الذين ذكروا

(١) الاستيعاب ج٢ ص٦٢١ ، غاية المرام ج١ ص٩٢ .
(٢) تهذيب الكمال ج١ ص٤٩٤ .
(٣) العقد الثمين ج٤ ص٥٧٣ .
(٤) بمعنى تميت .
(٥) نفس المصدر السابق .

لي فمشى معه ، فأخبره بالذي قدم له ، ومن ذُكر له وأنه أحدهم ، وهو ساكت لا يجيبه ، فلما بلغ منزله ، قال لخازنه : قل لهذا الأعرابي فليأت بمن يحمل له ، فقيل له : ائت بمن يحمل لك ، قال : عافى الله سعيداً ، إنما سألناه وَرِقاً ولم نسأله تمْراً قال : ويحك !! إئت بمن يحمل لك ، فأخرج له أربعين ألفاً ، فاحتملها الأعرابي فمضى إلى البادية ، ولم يلق غيره[1] .

وقال الكريمي ، عن الأصمعي ، عن شبيب بن شيبة : لما حضرت سعيد بن العاص الوفاة ، قال لبنيه : أيكم يقبل وصيتي ؟ فقال ابنه الأكبر : أنا يا أبه ؟ قال : فإن فيها قضاء دين قال : ومادينك ياأبه ؟ قال : ثمانون ألف دينار . قال : وفيم أخذتها يا أبه ؟ قال : يا بني في كريم سدَدْتُ منه خِلَّه ، وفي رجل أتاني في حاجة ودمه ينزف في وجهه من الحياء ، فبدأته بها قبل أن يسألني[2] .

ويروى عنه أنه قال : لجليسي عليَّ ثلاث خصال ، إذا دنا رحبت به ، وإذا جلس أوسعت له ، وإذا حدَّث أقبلت عليه[3] .

وقال لابنه : يا بني ، لا تمازح الشريف فيحقد عليك ، ولا تمازح الدنىء فيجترىء عليك[4] .

وسأله معاوية عن أولاده ؟ قال : عشرة والذُّكران فيهم أكثر ، فقال معاوية : ويهب لمن يشاء الذكور ، فقال سعيد : يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممّن يشاء .

وقد خطب يوماً : من رزقه الله رزقاً حسناً فليكن أسعد الناس به ، إنما يتركه لأحد رجلين إما مصلح فلا يقلُّ عليه شيء ، وإما مفسد فلا يبقى له شيء . قال معاوية : جمع أبو عثمان طُرف الكلام[5] .

(١) العقد الثمين ج٤ ص٥٧٤ ، غاية المرام ج١ ص٩٤ - ٩٥ .
(٢) غاية المرام ج١ ص٩٧ .
(٣) غاية المرام ج١ ص٩٨ .
(٤) نفس المصدر السابق .
(٥) العقد الثمين ج٤ ص٥٧٧ ، غاية المرام ج١ ص٩٨ - ٩٩ .

وسُئل سعيد بن المسيب عن خطباء قريش في الجاهلية وخطبائهم في الإسلام ، فقال : معاوية وابنه وسعيد وابنه ، وعبد الله بن الزبير[1] .

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما كان بالمسجد ومرَّ به سعيد بن العاص ، فسلم عليه ، فقال له عمر : إني والله يا ابن أخي ما قتلت أباك يوم بدر ، ولكنّني قتلت خالي العاص بن هشام ومالي أنْ أكون أعتذر في قتل مشرك . قال سعيد بن العاص : لو قتلته كنت على حق ، وكان على باطل ، قال : فتعجب عمر من قوله ، ولوى كفيه ، ثم قال : قريش أفضل الناس أخلاقاً وأعظم الناس أمانة ، ومن يُرد بقريش سوءاً يكُبُّهُ الله لفيه[2] .

وقد دفن بالبقيع[3] ، وكان عليه من الدين ثلاثمائة ألف درهم ، أوصى أن يقوم ابنه بدفعها من ماله الخاص ، ويرفض أن يدفعها معاوية بن أبي سفيان . وقد ذهب ابنه إلى معاوية بعد دفن والده مباشرة حيث أبلغه بموت والده ، وقد عرض معاوية أن يدفع الدين حيث اشترى بعض أملاكه ، ودعا ابنه إلى المدينة حيث دفع ديونه[4] .

ويروى عنه : أن عربية القرآن أُقيمت على لسان سعيد بن العاص ، لأنه كان أشبههم لهجة برسول الله ﷺ ، وكان يكتب المصاحف لعثمان ، وكان في عسكره الصحابي حذيفة بن اليمان[5] .

وكان إذا سأله سائل وليس عنده ما يعطيه ، كتب له بما يريد أن يعطيه مسطوراً ، فلما مات كان عليه ثمانون ألف دينار ، فوفَّاها عنه ولده عمرو الأشدق .

---

(١) غاية المرام ج١ ص١٠٠ - ١٠١ .
(٢) نسب قريش ص١٧٦ ببعض التصرف .
(٣) ورد في نسب قريش أنه مات في قصره بالعَرْصَةِ على ثلاثة أميال من المدينة ص١٧٦
(٤) نسب قريش ص١٧٦ - ١٧٧ وخبر ذلك طويل اجتزأنا منه ذلك ببعض التصرف .
(٥) غاية المرام ج١ ص٩٨ وما بعدها .

ومن حكمه : إن القلوب تتغير فلا ينبغي للمرء أن يكون مادحاً اليوم معاتباً غداً[1] .

قال ابن حجر عنه : حجَّ سعيد بالناس في سنة تسع وأربعين ، وفي سنة اثنتين وخمسين واللتين بعدهما[2] .

وحجَّ بالناس أمير المدينة سعيد بن العاص سنة تسع وأربعين[3] .

وقد ولد سعيد : محمداً ، وعمراً الأشدق ، ويحيى ، وأبان ، وعنبسة ، وعتبة وأخبارهم في نسب قريش مفصلة[4] .

وقد جمع بين الاختين في الزواج ، جمع بين صفية وهند بنتي المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم »[5] .

---

(١) غاية المرام ج١ ص٩٨ وما بعدها .
(٢) الإصابة ج٢ ص٤٨ .
(٣) تاريخ الطبري ج٦ ص٢٢٦ ، إتحاف الورى ج٢ ص٣٦ ، المحبر ص ٢٠ .
(٤) نسب قريش ص١٧٨ - ١٨٣ .
(٥) المحبر ص٣٢٧ .

٢٦ ـ عمرو بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قُصي بن كلاب القرشي الاموي

يلقب بالأشدق ، أبو أمية ، أمير مكة المدينة[١] ، وكان من الأشراف الفقم ، وكان كاتباً على ديوان المدينة ، فطلب الخلافة فقتل دونها[٢] .

ولي مكة بعد وفاة والده سعيد بن العاص ، في زمن معاوية وقبل وفاة معاوية بفترة قليلة حسب إجماع المصادر :

« في سنة ستين عزل يزيد بن معاوية الوليد بن عُتبة عن المدينة وولاها عمرو بن سعيد العاص[٣] ، ويبدو من هذه الرواية أنه كلف بولاية المدينة بالإضافة إلى إمارة مكة وخلال انتفاضة ابن الزبير ، كان عمرو بن سعيد بن العاص أميراً على مكة ، وكان على مايبدو يداري ويرفق بابن الزبير ، حيث أوصل ليزيد بعض بني أمية وعلى رأسهم الوليد بن عتبة أن عَمراً هذا بإمكانه اعتقال ابن الزبير وإرساله إلى يزيد ، وقد صدق يزيد هذه الرواية حيث عزل عَمراً وعين محله الوليد بن عتبة ليس على مكة ولكن على كل الحجاز[٤] .

وقد حاول الوليد بن عتبةاعتقال غلمان عمرو ومواليه ، ورفض توسطات عمرو بن سعيد بن العاص بذلك حيث أرسل بعض أنصاره وكسروا السجن وفكوا قيود أصحابه وذهب بهم إلى الشام لمقابلة يزيد الذي شرح له ظروف ابن الزبير ومكايدته ، فعذره وعلم صدقه[٥] .

---

(١) نسب قريش ص١٧٨ ، العقد الثمين ج٦ ص٣٨٩ رقم ٣١٢٤ ، أخباره مفصلة عند النويري ج٢١ ص١٠٠ ـ ١٠٦ .
(٢) تاريخ الطبري ج٦ ص٢٢٦ وغاية المرام ج١ ص١٠٨ .
(٣) تاريخ الطبري ج٦ ص٢٧٤ وما بعدها ، غاية المرام ج١ ص ١٠٨ .
(٤) المحبر ص٣٠٤ ، ٣٧٧ .
(٥) الكامل في التاريخ ج٤ ص٤٤ ، غاية المرام ج١ ص ١٠٨ ـ ١٠٩ .

**وفي سنة خمسين [ أثناء إمارته على مكة ] : حجَّ بالناس أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان[1] وقد وردت تفاصيل حج معاوية في تلك السنة ، ونحن نسوقها لما فيها من عبرة وعظة :**

« واتفق لمعاوية رضي الله عنه في حجته الثانية أن يبعث إلى شيبة بن عثمان أن يفتح له الكعبة حتى يدخلها ويصلي فيها ، فأرسل إليه بالمفتاح مع حفيده شيبة بن جبير ـ وهو غلام حدث ـ ولم يأته ولم يسلم عليه ، فلما رآه معاوية استصغره وقال له : من أنت يا حبيب ؟ فقال : أنا شيبة بن جبير . فقال : لا بأس بابن أخي ، غضب أبو عثمان ، شيبة مكان شيبة ، ففتح الكعبة ، فلما دخل أجاف عليه الباب ، ولم يدخل معه الكعبة إلا حاجبه أبو يوسف الحميري ، فبينا معاوية يدعو في البيت ويصلي إذا بحلقة باب الكعبة تحرك تحريكاً خفيفاً ، فقال معاوية : يا شيبة انظر ، هذا عثمان بن محمد بن أبي سفيان ، فإن كان إيَّاه فأدخله ، ففتح الباب فإذا هو هو ، فأدخله ، ثم حُركت الحلقة تحريكاً هو أشد من الأول ، فقال معاوية : انظر ، هذا الوليد بن عتبة بن أبي سفيان فإن كان إياه فأدخله ، ففتح فإذا هو هو ، فأدخله ، ثم قال : لأبي يوسف الحميري ، انظر عبد الله بن عمر ، ـ فإني رأيته آنفاً خلف المقام ـ حتى أسأله أين صلى رسول الله ﷺ من الكعبة ، فقام أبو يوسف الحميري ، فجاء بعبد الله بن عمر ، فقال له معاوية : يا أبا عبد الرحمن ، أين صلى رسول الله ﷺ عام دخلها . قال : بين العمودين المقدمين ، اجعل بينك وبين الجدار ذراعين أو ثلاثة ، فبينما هم كذلك إذ رُجَّ الباب رجاً شديداً ، وحُركت الحلقة تحريكاً أشد من الأول ، فقال معاوية لشيبة : انظر هذا عبد الله بن الزبير ، فإن كان إياه فأدخله . قال شيبة : فنظرت فإذا هو هو . فأدخلته فأقبل مغضباً فقال : إيهاً يا ابن سفيان ترسل إلى عبدالله بن عمر تسأله عن شيءٍ أنا أعلم به منك ومنه ، حَسَداً لي ونَفَاسة ، فقال معاوية : على رسلك يا أبا بكر ، فإنما نرضاك لبعض دنيانا ، فصلى معه وخرج ، قال شيبة : وخرجت

(١) ذكر المسعودي أن الذي حجَّ بالناس في هذه السنة يزيد بن معاوية ج٣ ص٣٥ وذكر في ج٤ ص٣٩٨ أن الذي حجَّ بالناس سنة خمسين يزيد بن معاوية [ هامش إتحاف الورى ج٢ ص٣٧ ] .

معه ، فدخل زمزم فنزع منها دلواً فشرب منه ، وصبّ باقيه على رأسه وثيابه ، ثم خرج فمرَّ بعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق خلف المقام في حلقة ، فنظر إليه مُحدقاً ، فقال له عبد الرحمن : ما نظرك إليّ ؟ فوالله لأبي خير من أبيك [ وأمي خير من أُمّك ][1] ، وأنا خير منك ، فلم يجبه بشيء ومضى حتى دخل دار الندوة ، فلما جلس في مجلسه قال : عجلوا على عبد الرحمن بن أبي بكر ، فقد رأيته خلف المقام ، فأدخل عليه فقال : مرحباً بابن الشيخ الصالح ، قد علمت أن الذي خرج منك آنفاً لجفائنا بك وذلك لنأي[2] دارنا عن دارك ، فارفع حوائجك . فقال : عليَّ من الدَّين كذا وأحتاج إلى كذا وأجزْلي كذا ، وأقطعني كذا . فقال معاوية رضي الله عنه : قد قضيت حوائجك كلها . فقال : وَصَلَتْكَ رَحِمٌ يا أمير المؤمنين ، إن كنت لأبرنا بنا ، وأوصلنا لنا[3] .

**ولم يرد ذكر عمرو بن سعيد الأشدق أنه حجَّ بالناس خلال الفترة الواقعة بين ٥٣ هـ - ٦١ هـ ووردت عدة أخبار عن حج والده سعيد بن العاص سنة ثلاث وخمسين[4] ، وكذلك أربع وخمسين[5] وعتبة بن أبي سفيان سنة خمس وخمسين[6] . . .**

**ولم يذكره زامباور فيمن ولي مكة من الأمراء[7] .**

**وقد وردت عدة إشارات تفيد أن عمرو بن سعيد الأشدق عندما كان والياً على المدينة في بداية تمرد عبد الله بن الزبير قاد عملية تصفية ابن الزبير وذلك حين ولّى شقيقه عمرو بن الزبير شرطة المدينة ، ثم ذهب فيما بعد لقيادة عملية تصفية**

---

(١) زيادة عن أخبار مكة للأزرقي ج١ ص٢٧١ [ هامش إتحاف الورى ج٢ ص٣٨ ] .
(٢) بُعد .
(٣) إتحاف الورى ج٢ ص٣٧ ومابعدها .
(٤) إتحاف الورى ج٢ ص٤٠ .
(٥) نفس المصدر السابق .
(٦) نفس المصدر السابق ص٤١ .
(٧) معجم زامباور ص٢٧ .

شقيقه عبد الله بن الزبير في مكة [١] حيث كانت نهايته هناك عندما ألقي القبض عليه ولاقى أشد العذاب من قبل الناس نظراً لما فعله بمكة من مظالم[٢] .

وذكر أن عمرو بن سعيد نفسه : حجَّ بالناس في سنة ستين ، حيث ورد أنه عامل المدينة ومكة[٣] ، وورد أن الذي حجَّ في تلك السنة شقيقه يحيى بن سعيد نيابة عن أخيه عمرو[٤] .

وورد أن عمرو بن سعيد كان على مكة في سنة إحدى وستين ، وهو أشد شيء على ابن الزبير ، ومع ذلك يُداري ويرفق[٥] وقد أشار بعض مستشاري يزيد بأن عمرو بن سعيد الأشدق لو أراد القبض على ابن الزبير لقبض عليه ، حيث عزله زياد إثر ذلك . وعين بدلاً عنه الوليد بن عتبة بن أبي سفيان[٦] وقد ذهب فيما بعد إلى الشام حيث قابل يزيداً ، وأعلمه ما كان فيه من مكايدة ابن الزبير ، فعذره وعلم صدقه[٧] . وقد تزوج رملة بنت أبي سفيان وقتل عنها ولم تلد له »[٨] .

وقد ترك العديد من الأولاد : أمية وبه كان يكنى ، وسعيد ، وإسماعيل ، ومحمد ، وأم كلثوم[٩] .

(١) تاريخ الطبري ج٦ ص١٩٢ وإتحاف الورى ج٢ ص٤٩ .
(٢) نفس المصادر السابقة .
(٣) إتحاف الورى ج٢ ص٥٣ .
(٤) نفس المصدر السابق .
(٥) نفس المصدر السابق ص٥٤ وما بعدها .
(٦) نفس المصدر السابق ص٥٦ .
(٧) إتحاف الورى ج٢ ص٥٦ والكامل في التاريخ ج٤ ص٤٤ .
(٨) المحبر ص١٠٤
(٩) نسب قريش ص١٨٢ .

**٢٧ ـ الوليد بن عتبة بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب القرشي .**

أمير مكة والمدينة[١] .

كان أميراً على المدينة وكانت مكة تتبع المدينة ، فقد حجَّ بالناس في سنة سبع وخمسين وثمان وخمسين[٢] عندما كان أميراً على المدينة[٣] وظل على المدينة حتى وفاة معاوية بن أبي سفيان حيث ذكر أنه وجه معقل بن سنان إلى الشام ببيعة يزيد بن معاوية ، وقد صلى على أبي هريرة رضي الله عنه عند وفاته ، وأخبر معاوية بوفاته فكتب إليه : ادفع إلى ورثته عشرة آلاف درهم ، وأحسن جوارهم . . . فإنه ممن نصر عثمان ، وأنه كان معه في الدار رحمه الله[٤] وقد أوصى معاوية قبل وفاته أن يصلي عليه الوليد بن عتبة ، فلما مات صلى عليه الوليد وصلى بالناس الضحاك بن قيس[٥] وكان قد طلب فدك[٦] من معاوية فأبى أن يعطيها إيَّاه »[٧] .

وقد عزله يزيد بن معاوية عن مكة وعين بدلاً عنه عمرو بن سعيد الأشدق وذلك لأن ابن الزبير ذمَّه وقال : إنه رجل أخرق ولا يتجه لرشد ، ولا يرعوي لفطنة الحليم ، فلو أرسلت رجلاً سهلاً لين الكف ، رجوت أن يتسهل من الأمر ما استوعر وذلك في سنة اثنتين وستين ، وقد حجَّ بالناس عمرو بن سعيد في تلك السنة[٨] .

---

(١) العقد الثمين ج٧ ص٣٩١ رقم ٢٦٦٤ .

(٢) ورد بالمحبر حجَّ سنة ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ص٢٠ ، وعند الطبري ج٥ ص ٣٠١ حجَّ سنة ٥٥ ، ٥٨ .

(٣) إتحاف الورى بأخبار أم القرى ج٢ ص٤٢ .

(٤) الطبقات لابن سعد ج٤ ص٢٨٣ ـ ٣٣٩ ـ ٣٤٠ .

(٥) الطبقات لابن سعد ج٥ ص٣٩ .

(٦) فدك : قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان وخبرها طويل. معجم البلدان ج٢ ص٢٣٨

(٧) الطبقات لابن سعد ج٥ ص٣٨٨ .

(٨) تاريخ الطبري ج٥ ص٣٩٩ ، غاية المرام في أخبار سلطنة البلد الحرام ج١ ص١٢٢ وقد ورد خلاف ذلك في إتحاف الورى ج٢ ص٥٦ بأن السبب : أن بعض مستشاري يزيد ذكروا له مداراة عمرو بن سعيد لابن الزبير .

ولا نعرف متى عُين الوليد بن عتبة على مكة ، ولكن على الأرجح كان ذلك بعد موت معاوية ، وأخذ البيعة ليزيد لمواجهة ابن الزبير والمعارضة الجديدة لولاية يزيد .

وقد أعيد إلى المدينة من قبل يزيد بعد عزله عن مكة . وعُزل عمرو بن سعيد عن المدينة سنة إحدى وستين [1] وكان ذلك سبب أزمة ابن الزبير ، وقد حجَّ بالناس في هذه السنة والتي تلتها[2] .

وقد صلى على أم سلمة زوجة الرسول ﷺ في سنة إحدى وستين ، حيث كان الوالي على المدينة ودفنت بالبقيع » [3] .

ومن أخباره أيضاً :

عندما جاءه أمر يزيد بولاية الحجاز : أخذ الوليد بن عتبة غلمان عمرو بن سعيد الأشدق ومواليه وحبسهم ، فكلمه عمرو في تخليتهم فأبى ، فسار عن المدينة ليلتين وأرسل إلى غلمانه بعدتهم من الإبل فكسروا الحبس ، وركبوا فلحقوه عند وصوله إلى الشام ، فدخل على يزيد وأعلمه ما كان فيه من مكايدة ابن الزبير ، فعذره وعلم صدقها[4] .

وأقام الوليد يريد غِرَّة[5] ابن الزبير فلا يجده إلا متحرزاً ممتنعاً [6] ، وأقام الحجَّ في هذه السنة[7] وأفاض من عرفة ومعه سائر الناس وابن الزبير واقف وأصحابه [8] .

---

(1) تاريخ الطبري ج٥ ص٤٧٤ .
(2) تاريخ الطبري ج٥ ص٤٧٩ وما بعدها .
(3) تاريخ الطبري ج٥ ص٣٤٣ .
(4) إتحاف الورى ج٢ ص٥٦ ، والكامل في التاريخ ج٤ ص٤٤ .
(5) فرصة .
(6) إتحاف الورى ج٢ ص٥٦ ، والكامل في التاريخ ج٧ ص٣ . . .
(7) سنة اثنتين وستين .
(8) إتحاف الورى ج٢ ص٥٦ .

وورد في سيرة ابن إسحاق : أنه كان بين الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، وبين الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ، والوليد يومئذ على المدينة أمَّره عليها عمه معاوية بن أبي سفيان . . . منازعة في مال كان بينهما بذي المَرْوة[1] ، فكان الوليد تحامل على الحسين رضي الله عنه في حقه لسلطانه ، فقال له الحسين : احلف بالله لتنصفني من حقي أولاً أو لآخذن سيفي ، ثم لأقومنَّ في مسجد رسول الله ﷺ ، ثم لأدعون بحلف الفضول . . . فلما بلغ ذلك الوليد بن عتبة أنصف الحسين من حقه حتى رضي »[2] .

ويذكر المصعب الزبيري عنه : كان الوليد بن عتبة رجل بني عتبة ولاه معاوية المدينة وكان حليماً ، وتوفي معاوية ، قدم عليه رسول يزيد ، فأمره أن يأخذ البيعة على الحسين بن علي وعلى عبد الله بن الزبير ، فأرسل إليهما ليلاً حين قدم الرسول ، ولم يظهر عند الناس موت معاوية فقالا : « نصبح ويجتمع الناس فنكون منهم » فقال له مروان : « إن خرجا من عندك لم ترهما » فنازعه ابن الزبير لكلام تغالظا ، حتى قام كل واحد منهما إلى صاحبه ، فتناجيا[3] ، فقام الوليد فحجز بينهما حتى خلَّص كل واحد منهما من صاحبه ، فأخذ عبد الله بن الزبير بيد الحسين بن علي وقال : « انطلق بنا » فقاما ، وجعل ابن الزبير يتمثل قول الشاعر :

لا تَحْسَبني يا مسافرُ شَحْمَةً ... تَعَجَّلنا من جانب القدر جائع

فأقبل مروان على الوليد يلومه ويقول : لاتراهما أبداً ، فقال له الوليد : إني لأعلم ما تريدُ ما كنت لأسفك دماءهما ، ولاأقطع أرحامهما »[4] .

وقد جزم الذهبي في العبر بوفاته : سنة أربع وستين مطعوناً ، وكان جواداً

(١) المروة : قرية بوادي القرى .
(٢) سيرة ابن هشام ص١٣٤ ـ ١٣٥ .
(٣) تناجيا : تجادلا وتبادلا التهم .
(٤) نسب قريش ص١٣٣ .

ممدحاً[1] ، وأولاده : عثمان ، ومحمد ، وهند[2] وكانت زوجته لبابة بنت عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب تحت العباس بن علي بن أبي طالب ثم خلف عليها ( الوليد ) بن عتبة بن أبي سفيان ، ثم زيد بن حسن بن علي بن أبي طالب »[3] .

(١) العبر للذهبي ج١ ص٧٠ ونعتقد أنه قتل بعد وفاة يزيد بن معاوية ومحاولة الضحاك بن قيس الاستيلاء على السلطة حيث كان يهوى هوى ابن الزبير ، وقد شتم ابن الزبير مما حدا بالضحاك بحبسه ومعه جماعة . . . ويعتقد أنه توفي في تلك الأزمة سنة أربع وستين [ تاريخ الطبري ج٥ ص٥٣٢ - ٥٣٣ ] .

(٢) نسب قريش ص١٣٣ .

(٣) المحبر ص٤٤١ .

٢٨ ـ عثمان بن محمد بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي .

أمير مكة[١] .

أمه أم عثمان بنت أسيد بن الأخنس بن شريق ، وله ولدٌ اسمه محمد ، أمه عاتكة بنت عنبسة بن أبي سفيان[٢] .

ولاه يزيد بن معاوية مكة بعد الوليد بن عتبة ، لأن ابن الزبير كتب إليه يذم الوليد ويقول عنه : إنه رجل أخرق ، ولايتجه لرشد ، ولايرعوي لعظة الحليم ، فلو أرسلت رجلاً سهلاً ، لين الكف رجوت أن يتسهل من الأمر ما استوعر ، وذكر أن ذلك في سنة اثنتين وستين وقد حجَّ الوليد بالناس تلك السنة[٣] . وعند الطبري حجَّ عثمان بالناس سنة تسع وخمسين »[٤] .

وقد عزله يزيد بن أبي سفيان بسبب عدم قدرته على مواجهة التطورات وورد خبره في الطبقات لابن سعد : وولى[٥] الوليد بن عتبة بن أبي سفيان فلم يزل على المدينة حتى مات معاوية ، ومروان يومئذٍ معزول عن المدينة ، ثم ولّى يزيد بعد الوليد بن عتبة المدينة عثمان بن محمد بن أبي سفيان ، فلما وثب أهل المدينة أيام الحرَّة[٦] أخرجوا عثمان بن محمد وبني أمية من المدينة فأجلوهم عنها إلى الشام وفيهم مروان بن الحكم وأخذوا عليه الأيمان ألا يرجعوا إليهم ، وإن قدروا[٧] . . . والخبر طويل .

---

(١) العقد الثمين ج٦ ص٣٧ رقم ١٩٦٦ .
(٢) غاية المرام ج١ ص١٢٢ ، العقد الثمين ج٦ ص٣٧ رقم ١٩٦٦ .
(٣) غاية المرام ج١ ص١٢٢ ، العقد الثمين ج٦ ص٣٧ رقم ١٩٦٦ ، تاريخ الطبري ج٥ ص٤٧٩ .
(٤) تاريخ الطبري ج٥ ص٣٢١ .
(٥) يعني معاوية بن أبي سفيان .
(٦) الحرّة : الوقعة المشهورة .
(٧) الطبقات لابن سعد ج٥ ص٣٨ ، تاريخ الطبري ج٥ ص٤٨٢ .

وورد نفس الخبر في الطبقات بأنه أخرج من المدينة مع الأمويين[1] وللمذكور خبر طويل في الأغاني[2] ولكنه يتعلق بولايته على المدينة وخروجه منها مع الأمويين ولا يتطرق الخبر إلى إمارته لمكة .

والمصدر الوحيد الذي انفرد بولايته لمكة هو ابن جرير الطبري الذي أشار إليه صاحب العقد الثمين[3] وفي المحبّر أنه ولي الحج سنة ثمان وخمسين[4] وقد تزوج أم عثمان بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان »[5] .

(١) الطبقات لابن سعد ج٥ ص٢٢٥ .

(٢) الأغاني الفصل الخاص بأخبار أبي قطيفة ج١ ص٢٣ .

(٣) تاريخ الطبري ج٥ ص٤٧٩ ، العقد الثمين ج٦ ص٣٧ رقم ١٩٦٦ .

(٤) المحبر ص٢١ .

(٥) المحبر ص٥٨ .

**٢٩ ـ الحارث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم ، القرشي المخزومي .**

أمير مكة[١] .

وأمه فاطمة بنت أبي سعيد بن الحارث بن هشام ، وكان الحارث شاعراً كثير الشعر[٢] .

لما عزل يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الوليد بن عتبة بن أبي سفيان عن مكة ، ولاَّها الحارث بن خالد ، ثم عزله ، وولى عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب [ سنة ثلاث وستين ] ثم عزل عبد الرحمن ، وأعاد الحارث ، فمنعه ابن الزبير الصلاة ، فصلى بالناس مصعب بن الزبير وابن عبد الرحمن بن عوف[٣] .

بعد أن منعه ابن الزبير كان يصلي في جوف داره بمواليه ومن أطاعه من أهله وقد عزله يزيد إثر ذلك[٤] وقد ولاه عبد الملك بن مروان مكة ، ثم عزله ، فقدم عليه دمشق فلم يرَ عنده ما يُحب ، فانصرف عَنه وقال في ذلك شعراً[٥] :

صَحبتُكَ إذ عيني عليها غشاوة ... فلَّما انجلت قطَّعتُ نفسي ألومها
ومابي وإن أقصيتني في ضراعة ... ولا افتقرت نفسي إلى من يضيمها
عطفت عليك النفس حتى كأنما ... بكفيك بؤسي أو عليك نعيمها

وأُنشد عبد الملك الشعر ، فأرسل إليه من رده من طريقه ، فلما دخل عليه ، قال : ياحار ، أخبرني عنك هل رأيت عليك في المقام ببابي غضاضة ؟ وفي قصدي دناءة ؟ قال : لا والله يا أمير المؤمنين قال : فما حملك على ما قلت وفعلت [ يعني أبيات الشعر السابقة ] . قال : جفوة ظهرت لي كنت حقيقاًبغيرها . قال :

---

(١) العقد الثمين ج٤ ص٨ رقم ٩٢٩ .
(٢) نسب قريش ص٣١٣ .
(٣) نسب قريش ص٣١٣ .
(٤) إتحاف الورى ج٢ ص٥٨ ، غاية المرام ج١ ص١٢٧ .
(٥) العقد الثمين ج٥ ص٩ ، والأغاني ج٣ ص٣١٧ ، وغاية المرام ج١ ص١٢٨ .

فاختر. إن شئت أعطيتك مائة ألف درهم ، أو قضيت دينك ، أو وليتك مكة سنة ، فولاه إياها[1] .

وفي رواية « حجَّ عبد الملك بن مروان ولحقه إلى الشام ليطالبه في دين عليه وذلك في سنة ٧٥ هـ[2] .

ولقد كانت بنو مخزوم كلهم زبيرية [ أي يؤيدون ابن الزبير ] سوى الحارث بن خالد فإنه كان مروانياً .

« وكان يحب ويهوى عائشة بنت طلحة بنت عبيد الله قدمت مكة معتمرة ، وقد أرسلت إليه أن يؤخر الصلاة حتى تفرغ من طوافها عند الكعبة ، فأمر المؤذنين ، فأخروا إقامة الصلاة ، حتى فرغت من الطواف وجعل الناس يصيحون به . فلا والله ماقام إلى الصلاة حتى فرغت ، فأنكر ذلك أهل الموسم ، فبلغ ذلك عبد الملك ، فعزله ، وكتب إليه يؤنبه فيما فعل ، فقال : ما أهون غضبه إذا رضيت عائشة . والله لو لم تفرغ من طوافها إلى الليل لأخرت الصلاة إلى الليل »[3] .

وقد كان شاعراً يروى عنه :

لمن الديار رسومها قفر  لعبت بها الأرواح والقطر

ومن غزله :

يا أُمَّ عمران مازالت ومابرحت  بنا الصبابة حتى مسنا الشَّفقُ
القلب تاق إليكم كي يلاقيكم  كما يتوق إلى منجاته الغَرِقُ
تعطيك شيئاً قليلاً وهي خائفة  كما يمسُّ بظهر الحية القَرِقُ[4]

(١) غاية المرام ج١ ص١٢٧ .
(٢) نفس المصدر السابق .
(٣) نفس المصدر السابق ص١٢٨ ـ ١٢٩ ورد خلاف ذلك في نسب قريش ولعلها نسبت إليه فيما بعد [ نسب قريش ص٣١٤ ] تفاصيل ذلك .
(٤) الأغاني ج٣ ص٣٣٠ ، وغاية المرام ج١ ص١٣٠ .

ويروى عنه أنه عندما قدم دمشق خطب عمرة بنت النعمان بن بشير الأنصارية ، فقالت :

كهولُ دمشق وشُبانُها أحب إليَّ من الجالية[1]
لهم زفرٌ كَصُنانِ التيو سِ أغنى عن المسك والغالية

فقال لها الحارث :

ساكنات العقيق أشهى إلى النفـ ـس من الساكنات دور دمشق
يتضوعن إن تطيبن بالمسـ ـك صُناناً كأنه ريحُ مَرْقِ[2]

ومن فخره :

من كانَ يسألُ عنا أينَ منزلنا فالاقحوانةُ[3] منا منزلٌ قَمَنُ
إذْ نلبس العيش غضاً لا يُكدِّرهُ قولُ الوشاةِ ولاينبو بنا الزمن
إذا الحجاز خوى مما نُسَرُّ به والحجُّ داجٍ[4] به مُغْرَوْرِقٌ[5] ثُكنُ[6]

وتذكر بعض الروايات أنه شارك مع الحجاج في حصار عبد الله بن الزبير كما ذكر ذلك ابن الزبير حيث كلفه بقتال من يهرب من جماعة عبد الله بن الزبير إلى منى[7] .

وأنه كتب إلى عبد الملك بن مروان يخبره خبر سيل الجحاف ، ففزع الخليفة لذلك وبعث بمال عظيم ، وكتب إلى عامله بمكة عبد الله بن سفيان المخزومي ، ويقال بل كان عامله الحارث بن خالد المخزومي ، فأمره بعمل ضفائر للدور الشارعة على الوادي ، وكان سيل الجحاف سنة ثمانين[8] ، ولكن هذه الرواية

(١) أهل الحجاز لأنهم كانوا يجلون عن بلادهم .
(٢) الموضع الذي فيه الدباغ .
(٣) منزل في مكة في حي الششة والروضة في مكة اليوم .
(٤) يمشي رويداً ..
(٥) ممتلىء بالدموع ..
(٦) جماعات .
(٧) تاريخ الطبري ج٧ ص٢٠٧ ، وغاية المرام ج١ ص١٣٤ .
(٨) أخبار مكة للأزرقي ج٢ ص١٦٨ ، وغاية المرام ج١ ص١٣٥ .

بحاجة إلى تدقيق !!

ولعل ما ورد عند الطبري يوضح شخصية المذكور وبعد نظره وحكمته « لما قدمت كتب أهل العراق إلى الحسين [ بن علي ] وتهيأ للمسير إلى العراق أتاه عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي بمكة قبل ذهابه إلى العراق ونصحه قائلاً « إنه قد بلغني أنك تريد المسير إلى العراق ، وإني مشفق عليك في مسيرك ، إنك تأتي بلداً فيه عماله وأمراؤه ، ومعهم بيوت الأموال وإنما الناس عبيد لهذا الدرهم والدنيا ، ولا آمن عليك أن يقاتلك من وعدك نصره . . . ولكن الحسين شكر له نصحه وصمم على المسير للعراق كما هو معلوم . وذهب عمر بن عبد الرحمن . . . إلى الحارث بن خالد بن العاص بن هشام فذكر له نصحه للحسين ، فقال : نصحته ورب المَرْوَة الشهباء ، أما وربِّ البنية إن الرأي لما رأيته ، قَبِلَهُ أو تركه ، ثم قال :

رُبَّ مستنصحٍ يَغُشُّ ويُرْدِى    وظنينٍ بالغيب يُلفَى نصيحاً[1]

(١) تاريخ الطبري ج٥ ص٣٨٢ .

٣٠ ـ عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب بن نُفيل العدوي آبن أخي عمر بن الخطاب .

أمير مكة[١] ،

وأمه لبابة بنت أبي لبابة بن عبد المنذر الأنصاري ، من بني عمرو بن عوف[٢] وزعموا أنه من أطول الرجال وأتمهم ، وكان شبيهاً بأبيه ، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا نظر إليه قال :

أخوكم غيرُ أشيب قد أتاكم بحمد الله عاد له الشبابُ[٣] .

وروي عنه : أنه عندما ولد ، أخذه جده أبو لبابة بن عبد المنذر الأنصاري في ليفة ، فجاء به النبي ﷺ فقال له رسول الله ﷺ : ماهذا معك يا أبا لبابة ؟ قال : ابن بنتي يا رسول الله ما رأيت مولوداً أصغر منه خلقة ، فحنكه رسول الله ﷺ ، ومسح على رأسه ودعا له بالبركة ، فما رئُي عبد الرحمن بن زيد مع قوم في صف إلا فرعهم طولاً[٤] . وكان عمره ست سنوات عند وفاة النبي ﷺ .

وقد زوجه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ابنته فاطمة ، فولدت له عبد الله بن عبد الرحمن[٥] .

ولي إمارة مكة بأمر من يزيد سنة ثلاث وستين ، بعد عزل الحارث بن خالد بن العاص ، فأقام الحج فيها عبد الله بن الزبير ، ويقال : اصطلح الناس على عبد الرحمن بن زيد فصلى بالناس ، وقال : لم يحج الأمير ، ثم عزل عبد الرحمن ، وأعاد الحارث[٦] .

وقد مات في زمن ابن الزبير بالمدينة قبل ابن عمر .

---

(١) العقد الثمين ج٥ ص٣٥٢ رقم ١٧٢٨ .
(٢) العقد الثمين ج٥ ص٣٥٢ رقم ١٧٢٨ ، وغاية المرام ج١ ص١٣٦ .
(٣) غاية المرام ج١ ص١٣٦ .
(٤) العقد الثمين ج٥ ص٣٥٣ ، وغاية المرام ج١ ص١٣٦ .
(٥) غاية المرام ج١ ص١٣٧ .
(٦) تاريخ خليفة بن خياط ، ج١ ص٣١٤ ، غاية المرام ج١ ص١٣٧ .

وأخبار والده مبثوثة في الطبقات لابن سعد[1] .

ويعتبر من أسلاف رسول الله ﷺ من قبل حفصة بنت عمر ، كانت عنده فاطمة بنت عمر أخت حفصة لأبيها ، فولدت له عبد الله وبنتاً »[2]

(١) طبقات ابن سعد ج٥ ص٣٠٨ ، ج٣ ص٣٧٦ .
(٢) المحبَّر ص١٠١ .

٣١ - يحيى بن حكيم بن صفوان بن أمية بن خلف بن جُمح القرشي الجمحي .

أمير مكة[١] .

ولّاه يزيد بن أبي سفيان بدلاً من عثمان بن محمد بن أبي سفيان ، فأقام أياماً لم يتعرض لابن الزبير ، وقد كان سبب عزله أن الحارث بن خالد بن العاص كان مقيماً بمكة ، ويبدو أنه كان يراقب الأحداث وأبلغ يزيداً بمداهنة يحيى بن حكيم لابن الزبير حيث أدى به إلى العزل . وولى محله الحارث بن خالد بن العاص[٢] .

والشيء الذي يمكن أن نشك فيه أن ولاية يحيى لمكة كانت لأيام ، غير كافية للحكم على مايرغب وينوي القيام به من إجراءات ضد ابن الزبير ، كما أن وسيلة الاتصال لم تكن بهذه السرعة لتصل إلى يزيد فيعينّ ويعزل خلال أيام ، وربما كانت الفترة عدة أشهر وأن ماكتبه خالد بن العاص ليزيد كان مقنعاً ومعللاً .

وقد انقرض ولد يحيى بن حكيم[٣] . ووصف بأنه من ثقات رجال الحديث[٤] .

ولم يذكره زامباور فيمن ولي مكة في معجمه[٥] .

---

(١) العقد الثمين ج٧ ص٤٣٤ رقم ٢٦٩٢ .
(٢) نسب قريش ص٣٩٠ ، إتحاف الورى ج٢ ص٥٨ ، غاية المرام ج١ ص ١٣٨ - ١٣٩ .
(٣) نسب قريش ص٣٩٠ .
(٤) تهذيب التهذيب ج١١ ص١٩٨ ، الأعلام ج٨ ص١٤٣ .
(٥) معجم الأسرات الإسلامية الحاكمة ص٢٧ .

**٣٢ ـ عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العُزّى بن قصي بن كلاب القرشي الأسدي ، أمه أسماء بنت أبي بكر ذات النطاقين .**

أبو بكر وأبو خبيب المدني المكي ، أمير مكة(١) .

ولد بالمدينة في السنة الثانية من الهجرة ، وهو أول مولود ولد بها من قريش(٢) .

لما مات معاوية بن أبي سفيان طُلب للبيعة ليزيد بن معاوية ، فاحتال حتى صار إلى مكة ، وصار يطعن على يزيد بن معاوية ، ويدعو الناس إلى نفسه سراً ، فجهز إليه عمرو بن سعيد بن العاص المعروف بالأشدق والي المدينة جيشاً منها ، فيه عمرو بن الزبير شقيقه لقتاله بمكة ، لما بين عمرو وعبد الله من العداوة ، وفي الجيش أُنيس بن عمرو الأسلمي ، وقد أرسل عمرو لأخيه عبد الله بن الزبير : تعال حتى أجعل في عنقك جامعة من فضة لتبرَّ قسم يزيد ، فإنه حلف ألا يقبل بيعتك إلا أن يؤتى بك إليه في جامعة . فأبى عبد الله ذلك ، وأظهر له الطاعة ليزيد ، وخادع عمراً ، وكان يصلي وراءه مع الناس وأنفذ قوماً لقتال أُنيس ، فلم يشعر بهم إلا وهم معه ، فالتقوا وقُتل أُنيس ، وبعث قوماً لقتال عمرو بن الزبير ، فانهزم أصحابه ، وأُتي به لعبد الله شقيقه ، فأقاد منه جماعة بنتف لحيته وضربه ، لأنه كان فعل بهم ذلك في المدينة(٣) .

وأقام عبد الله بمكة يظهر الطاعة ليزيد ، ويؤلب عليه الناس بمكة والمدينة ، حتى طرد أهل المدينة عامل يزيد عليها مع بني أمية ، إلا ولد عثمان بن عفان رضي الله عنه . وخلعوا يزيد ، فغضب لذلك يزيد(٤) .

وقد بعث يزيد جيشاً قوامه اثنا عشر ألفاً بقيادة مسلم بن عقبة المُري ، وقال

---

(١) العقد الثمين ج٥ ص١٤١ رقم ١٥٢٣ ، غاية المرام ج١ ص ١٤٠ .

(٢) غاية المرام ج١ ص١٤٠ ووالده عم الرسول ﷺ [ سيرة ابن هشام ج١ ص١٠٨ ] .

(٣) العقد الثمين ج٥ ص١٤١ ، غاية المرام ج١ ص١٤١ .

(٤) نفس المصدر السابق وغاية المرام ج١ ص١٤١ ومابعدها .

له : ادع أهلها ثلاثاً فإن أجابوك وإلا فقاتلهم ، فإذا ظهرت عليهم فأبحها ثلاثاً ، ثم اكفف عن الناس ، وأمره بالمسير بعد ذلك لابن الزبير في مكة ، وإنه إن حدث به أمر فليستخلف الحُصين بن نمير السكوني ، فسار بهم فلما وصل بهم إلى المدينة فعل فيها أفعالاً قبيحة ، من القتل والسبي والنهب . . . وهذه تدعى وقعة الحرَّة[1] .

وكانت وقعةالحرَّة قد حدثت في سنة ثلاث وستين للهجرة .

وأثناء استعداد مسلم بن عقبة المُرِّيّ توفي في طريقه إلى مكة ، وقد استدعى الحصين بن نمير وقال له : يا ابن برذعة الحمار ، لو كان الأمر إليَّ ما وليتك هذا الجند ، ولكن أمير المؤمنين ولاَّك خذ عني أربعاً : أسرع المسير ، وعجل المناجزة ، ولا تمكن قريشاً من أُذُنِكَ [ وعَمِّ الأخبار[2] ] إنما هو الوفاق ثم النفاق[3] .

وقد حاصر الحصين بن نمير مكة ، بعد أن بايع أهل الحجاز ومكة ابن الزبير ، ولحق به المنهزمون من المدينة ونجده بعض الخوارج ، إلا أن جند الشام حاصروا ابن الزبير في الحرم ، وقصفت مكة بالمنجنيق من على ظهر جبل أبي قبيس والأحمر حتى نزلت صواعق من السماء أحرقت المنجنيقات وتم تجديدها ، عندما وصل نعي يزيد بن أبي سفيان سنة أربع وستين للهجرة[4] .

وقد أرسل ابن الزبير بعض رجال قريش فاوضوا الحصين لوقف القتال ريثما تنجلي الأمور عن خليفة يزيد وظلوا يلاطفونه ويلاينونه حتى قال له : تعال نبايعك ، ثم اخرج معي إلى الشام فإن هذا الجند الذي معي هم وجوه أهل الشام وفرسانهم . . . ولكن ابن الزبير رفض ذلك طالباً منه المبايعة له في الشام دون

---

(١) العقد الثمين ج٥ ص١٤١ وغاية المرام ج١ ص١٤١ ، والحرّة بالمدينة المنورة .

(٢) عم الأخبار : اجعلها سرية وغير معروفة للناس ، مثل الأمر ( المشفر ) في عصرنا الحاضر .

(٣) ووردت بإتحاف الورى [ ولا تمكن قريشاً من أذنك فتبول فيها إنما هو الثقاف ثم الانصراف ] ، غاية المرام ج١ ص١٤٢ .

(٤) تاريخ الطبري ج٥ أحداث تلك السنوات ، غاية المرام ج١ ص ١٤٥ .

مغادرة مكة ، ولكنه أبى ، وقد ندم ابن الزبير بعد ذلك لأنه لم يسرْ حسب رأي الحصين[1] .

وبعد مغادرة الحصين مكة ، بايعت المدينة ، والحجاز ، واليمن ، والبصرة ، والكوفة ، وخراسان ، ومصر ، وأكثر بلاد الشام لابن الزبير .

وقد أوشك مروان بن الحكم على المبايعة ، لولا رأي عبيد الله بن زياد بن أبيه ، الذي قدم إلى أرض الجابية منهزماً من العراق ، حيث أقنعه بتولي الخلافة ، ثم حاربوا الضحاك بن قيس الذي طلب الخلافة لنفسه وبايع ابن الزبير ، وقد قتل الضحاك في معركة مرج راهط شرق غوطة دمشق ، واستولى مروان على الشام ، ثم سار إلى مصر فملكها ، ومهد قواعدها في سنة خمس وستين للهجرة ، ثم عاد لدمشق ، ومات في رمضان سنة خمس وستين ، وقد عهد بالأمر لابنه عبد الملك ، وصار الخليفة بالشام ومصر ، وابن الزبير الخليفة بالحجاز .

وبعد ذلك سار عبد الملك إلى العراق لقتال مصعب بن الزبير سنة اثنتين وسبعين من الهجرة ، وقد دارت الدائرة على جيش مصعب لما وعد به عبد الملك جنوده وقواده من أماني ، وقد قتل في هذه المعركة ومعه أولاده عيسى وعروة وإبراهيم[2] .

وأرسل الحجاج بن يوسف الثقفي الذي حقق انتصارات مهمة على ابن الزبير في حينه وقد حجَّ الحجاج إلا أنه لم يطف بالكعبة ، لأن ابن الزبير منعه من ذلك ، وكذلك لم يسع بين الصفا والمروة[3] .

وقد توسط عبد الله بن عمر الحجاج ليكف عن رمي الكعبة والحرم بالمنجنيق حتى ينتهي الحج وقد امتثل الحجاج لهذه الوساطة . وقد أعاد الكرة بالهجوم بالمنجنيق ، وجاءت عدة صواعق قتلت بعض أفراده ، وخاف جند الشام من

(١) تاريخ الطبري ج٥ أحداث تلك السنوات ، غاية المرام ج١ ص١٤٥ .
(٢) تاريخ الطبري ج٥ ص٤٩٦ وما بعدها ، العقد الثمين ج٥ ص١٤١ رقم ١٥٢٣ .
(٣) نفس المصادر السابقة .

العقاب الإلهي ، ولكن الحجاج أقنعهم بأنه ابن تهامة ، وهذه الصواعق شيء متعارف عليه ، وأثبتت الأحداث صحة رأي الحجاج[1] .

وظل الحجاج محاصراً ابن الزبير حتى ارتفعت الأسعار ، وتفرق الناس عنه ، ذاهبين للحجاج يطلبون منه الأمان ، وازدادت الضغوط على ابن الزبير حتى أبواب الحرم امتلكها جند الحجاج ، وظل الحصار سبعة أشهر ، حيث قتل ابن الزبير في إحدى المعارك في شوارع مكة بالحجون ، وحُزَّ رأسه وأرسل إلى عبد الملك بن مروان ، وصُلبت جثته منكسة ،ومنع تكفينه ودفنه ، ووكل بذلك بعض الحرس لتنفيذ أمره[2] .

وبذلك انطوت فترة عصيبة من فترات التاريخ الإسلامي .

ومن أخبار عبادته : أنه كان قسم الدهر ثلاث ليال : ليلة يصلي قائماً إلى الصباح ، وليلة راكعاً إلى الصباح ،وليلة ساجداً إلى الصباح[3] .

وقد شارك في غزو أفريقية مع القائد الإسلامي عبد الله بن أبي سرح وله وقفات مشهورة وقد كان من نُسَّاخ القرآن الكريم في زمن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه ومن الخطباء المشهورين في الإسلام ، وقد أُشتهر بالشجاعة والعبادة ، والبلاغة ويُروى عنه وهو صغير أنه مرَّ به الخليفة عمر ومعه بعض الصبيان يلعبون ، ففرَّ الصبيان ووقف فقال له : مالك لا تفر مع أصحابك ، فقال له : لم أُجْرم فأخاف ، ولم تكن الطريق ضيقة فأوسع لك ، وقد حنَّكه رسول الله ﷺ بعد ولادته ، وكان ريق رسول الله ﷺ أول شيء دخل بطنه[4] .

وقد قتل وسِنُّهُ ثلاث وسبعون سنة . وقد شهد وقعة اليرموك مع والده الزبير .

---

(١) نفس المصادر السابقة . تاريخ الطبري ج٥ ص٤٩٦ ومابعدها العقد الثمين ج٥ ص١٤١

(٢) تاريخ الطبري ج٥ أحداث تلك السنوات ، غاية المرام ج١ ص١٥٠ وما بعدها .

(٣) نفس المصدر السابق .

(٤) نفس المصدر السابق .

ومعروف عنه أنه اعتزل القتال بين علي رضي الله عنه ومعاوية في صفين ، وكان قد بايع معاوية بعد مقتل علي رضي الله عنه ، ولكنه ادعى الخلافة بعد وفاة معاوية .

ومن أعماله هدم الكعبة وإعادة بنائها ، وأخبار ذلك مبثوثة بالكتب[1] .

وفي سنة ثمان وستين : وافى عرفات أربعة ألوية ، لواء لابن محمد بن الحنفية وأصحابه ، ولواء لبني أمية ، ولواء لنجدة الحروري ، ولواء لابن الزبير ، ولم يجر بينهم حرب ولا فتنة ، وقد صلى كل واحد منهم بأصحابه[2] .

وورد عنه في سنة ثلاث وسبعين عن حال مكة : فيها غلت الأسعار عند ابن الزبير ، وأصاب الناس مجاعة شديدة حتى ذبح ابن الزبير فرسه وقسم لحمه بين أصحابه ، وبيعت الدجاجة بعشرة دراهم ، والمد الذرة بعشرين درهماً ، وإن بيوت ابن الزبير لمملوءة قمحاً وشعيراً وذرة وتمراً . . . وقد تفرق الناس عنه ، وكان ممن فارقه ابناه حمزة وخبيب أخذا لأنفسهما الأمان ، فقال عبد الله لابنه الزبير : خذ لنفسك أماناً كما فعل أخواك ، فوالله إني لأحب بقاءكم ، فقال : ما كنت لأرغب بنفسي عنك ، فصبر معه فقتل[3] .

وورد أن أسماء بنت أبي بكر قالت للحجاج عندما قدم إليها بعد قتل عبد الله بن الزبير :

« أفسدت عليه دنياه ، وأفسد عليك آخرتك ، وقد أخبرنا رسول الله ﷺ : أن في ثقيف كذاباً ومبيراً ، فأما الكذاب فرأيناه ، وأما المبير فلا أخالك إلا أياه !![4]

---

(١) أخبار الأزرقي ج١ ص٢٠٧ .
(٢) إتحاف الورى ج٢ ص٨٤ .
(٣) إتحاف الورى ج٢ ص٩٦ .
(٤) إتحاف الورى ج٢ ص٩٨ .

### ٣٣ ـ الحارث بن حاطب بن الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حُذَافَةَ بن جُمَح القرشي الجمحي المكي .

أمير مكة[١] وأمه أم جميل بنت المُجلل بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حِسْل[٢] .

والده من الذين هاجروا إلى الحبشة في بداية الدعوة الإسلامية ومعه ابناه محمد والحارث ، ومعه امرأته فاطمة بنت المُجلَّل ، هلك هناك حاطب مسلماً ، فقدمت امرأته وابناه وهي أمهما في إحدى السفينتين . . . سنة سبع من الهجرة[٣] ، وكان لحاطب من الولد أيضاً عبد الله وأمه جهيرة وأن [ ثعلبة والحارث ابنا حاطب . . . من أهل بدر ][٥] .

ورد أن ابن الزبير استعمله على مكة سنة ست وستين[٦] ، وقد نفى العديد من الرواة هذا الكلام ، إلا أن من الثابت أن مروان بن الحكم استعمله على المدينة[٧] وكان يلي المساعي في أيام مروان بن الحكم سعى الحارث على عمرو وحنظلة . . . وقد انقرض ولد الحارث بن حاطب بن الحارث بن معمر[٨] .

وقد استعمله الرسول ﷺ قبيل وقعة بدر ، بأن ردَّه من الرَّوحاء[٩] إلى بني عمرو بن عوف لشيء بلغه عنهم »[١٠]

(١) العقد الثمين ج٤ ص٥ رقم ٩٢٧ ، غاية المرام ج١ ص١٧٦ .

(٢) في الطبقات ورد اسمها فاطمة بنت المُحلَّل بن عبد الله بن أبي قيس بن عبد وُد بن نصر بن مالك بن حِسْل بن عامر بن لؤي ج٤ ص٢٠١ ، نسب قريش ص٣٩٥ .

(٣) سيرة ابن هشام ج٢ ص٣٦٤ ، والطبقات ج٤ ص٢٠١ .

(٤) الطبقات لابن سعد ج٤ ص٢٠١ .

(٥) سيرة ابن هشام ج١ ص٥٢٢ .

(٦) تهذيب الكمال ج١ ص٢١٣ ، غاية المرام ج١ ص١٧٦ ، وقد ورد عند الطبري ج٦ ص٨٠ أن عبد الله بن الزبير حجَّ بالنَّاس في هذه السنة وهذا يعزز هذه الرواية بأنه ولى الحارث بن حاطب .

(٧) غاية المرام ج١ ص١٧٦ وما بعدها .

(٨) نسب قريش ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ .

(٩) الرَّوحاء : مكان بين مكة والمدينة وخبرها طويل معجم البلدان ج٣ ص٧٦

(١٠) تاريخ الطبري ج٢ ص٤٧٨ .

٣٤ ـ الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود بن عامر بن مُعَتِّب بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قسيٍّ ، وهو ثقيف ، الثقفي الطائفي .

واسمه كليب أبو محمد ، أمير الحرمين ، والحجاز والعراق [1] .

وقد ذكر المسعودي : أنه ولد مشوهاً ، لا دُبر له ، فثقب عن دبره ، وأنه لما وُلد أبى أن يقبل ثدي أمه أو غيرها ، فأعياهم أمره ، فيقال : إن الشيطان تصور لهم في صورة الحارث بن كلدة الطائفي حكيم العرب ، فقال : ما خبركم ؟ فأخبروه ، فقال اذبحوا جدياً أسود ، وأولغوه دمه ، ففعلوا به ذلك ثلاث مرات . فصار لا يصبر عن سفك الدماء ، وكان يُخبر عن نفسه ، أن أكبر لذاته سفك الدماء [2] .

هذه الرواية تدل على مدى حقد المسعودي على الحجاج ومدى ضعف هذه الرواية أمام الطب الحديث . ومعلوماتنا الأولية عن سنوات عمره المبكرة أنه كان معلماً في الطائف وكذلك كان أبوه [3] ، ثم صار شرطياً لدى القائد روح بن زنباع ، حيث برز في وظيفته [4] ، وكان قد اختاره روح بن زنباع لعبد الملك ، ثم شكاه فيما بعد لتصرفاته ، حيث استدعاه عبد الملك بن مروان وسأله عن سبب ضربه الناس ، . . . وقال له حكمته المشهورة : إنما يدي يدك ، وسوطي سوطك . . .

ولكن الشيء المؤكد أن الحجاج برز في حربه مع عبد الله بن الزبير ، حيث كان يستنزف قوات ابن الزبير باستدراجه إلى عرفات حيث كانت هذه المناوشات

---

(١) العقد الثمين ج٤ ص٥٤ رقم ٩٦٦ ، غاية المرام ج١ ص ١٨٠ .
(٢) مروج الذهب ج٣ ص١٣٢ ، غاية المرام ج١ ص١٨٠ .
(٣) المعارف لابن قتيبة ص٥٤٨ ، غاية المرام ج١ ص١٨٠ .
(٤) العقد الفريد ج٥ ص١٤ ، غاية المرام ج١ ص١٨١ .

تعزز من عسكر الحجاج وتضعف عسكر ابن الزبير ، وقصة قتله ابن الزبير معروفة بعد حصاره لمكة وضربه الكعبة بالمنجنيق [1] .

وبعد مقتل ابن الزبير ، أعاد ما عدّل به ابن الزبير في بناء الكعبة ، وهدمه ، وبناها بناء جديداً [2] .

ثم عزله عبد الملك بن مروان عن الحجاز سنة خمس وسبعين للهجرة ، وأمَّره على العراق ، ولم يزل والياً عليها حتى توفي سنة خمس وتسعين للهجرة [3] ، وعمره ثلاث وخمسون سنة ، في مدينة واسط .

وسيرة الحجاج سيرة حافلة بالأخبار المتناقضة ، فكل واحد من المؤرخين وكتاب السير كتب حسب هواه . ولكن الثابت أن الحجاج أفرز قادة عظاماً مثل : المهلب بن أبي صفرة ، وقتيبة بن مسلم الباهلي ، ومحمد بن القاسم الثقفي ، فتحوا معظم الفتوحات الإسلامية ، وأجرى عدة إصلاحات اقتصادية وزراعية وفكرية ، وكان شخصية ملأت التاريخ بالرجولة والشجاعة والالتزام ، وإن الظرف السياسي حتم عليه أخذ الناس بالشدة والعنف ، ولم يبن مجداً شخصياً بل بنى مجداً إسلامياً خالداً .

وسئل الخليفة عمر بن عبد العزيز عن الحجاج فقال : لو كان لي إيمان كإيمان الحجاج الذي قال عندما حضرته الوفاة رب اغفر لي ، فإن الناس يزعمون أنك لاتغفر لي .

فقد كان رجلاً مفترى عليه ، وأخباره لا يكفيها المجلدات من الكتب .

وسوف نذكر بعض الأحداث والسير التي حدثت في عهده بمكة :

ورد أن عبد الله بن عمر رضي الله عنه مات بمكة ، وصلى عليه الحجاج بن

(١) تاريخ الطبري ج٦ ص١٨٧ ومابعدها من أحداث بتصرف ، غاية المرام ج١ ص١٨٣ ومابعدها .
(٢) تاريخ الطبري ج٦ ص١٨٧ وما بعدها ، غاية المرام ج١ ص١٨٣ وما بعدها .
(٣) وفيات الأعيان ج٢ ص٥٠ ، غاية المرام ج١ ص١٨٨ ـ ١٨٩ . انظر الدراسة القيمة التي كتبها إحسان صدقي العمد بإشراف د. حسين مؤنس حول الحجاج ، طـ دار الثقافة بيروت .

يوسف الثقفي ، وقيل إن سبب موته أن الحجاج أمر بعض أصحابه فضرب ظهر قدمه بزج رمح مسموم ، فمات منها ، وعاده الحجاج في مرضه ، فقال : من فعل بك هذا ؟ قال : أنت ، إنك أمرت بحمل السلاح في بلد لا يحل حمله فيه [1] ، وكانت سنة وفاته ٧٤ هـ .

وليس في الرواية ما يدل على أن الحجاج وراء موته ، وقد تكون الحادثة مفتعلة ، وأن شخصاً مثل الحجاج يعرف قيمة عبد الله بن عمر ، وليس أدل على ذلك أنه كان يعوده بمرضه .

« وقد بنى الحجاج الكعبة من جديد ، حسب ما كانت عليه أيام قريش ، وهدم ما بناه عبد الله بن الزبير . . . » [2]

وقد حجَّ الحجاج بالناس عدة سنوات ، حتى تم عزله عن ولاية الحجاز وتفرغه للعراق ، وذلك سنة ٧٥ هـ . وقد ذكر زامباور أن مدة ولاية الحجاج لمكة من سنة ٧٣ هـ - ٨٠ هـ [3] .

وذكر الذهبي : وسمعوه [ أي الحجاج ] يقول عند الموت : رب اغفر لي ، فإنَّ الناس يزعمون أنك لاتغفر لي ، قال : وكان شجاعاً مهيباً جباراً عنيداً مخازيه كثيرة ، إلاَّ أنه كان عالماً فصيحاً مفوهاً ، مجوداً للقرآن » [4] .

---

(١) إتحاف الورى ج٢ ص١٠٢ .
(٢) إتحاف الورى ج٢ ص١٠٣ .
(٣) معجم زامباور ص٢٧ .
(٤) دول الإسلام ج١ ص٦٥ ، غاية المرام ج١ ص١٩٠ .

## ٣٥ ـ عبد الرحمن بن نافع بن عبد الحارث الخزاعي

أمير مكة وكالة[١] .

سبق وولي والده نافع بن عبد الحارث الخزاعي مكة لعمر بن الخطاب[٢] وقد عينه الحجاج بن يوسف الثقفي في أوائل سنة ٧٤هـ نائباً عنه في مكة قبل توجهه إلى المدينة ، فأقام فيها شهراً حيث شرع في تنظيم شؤونها إلَّا أنه اضطر للعودة ثانية إلى مكة المكرمة إثر ورود كتاب من عبد الملك الخليفة يأمره فيه بإعادة بناء الكعبة ثم ما كانت عليه ، قبل ابن الزبير ، فكتب الحجاج بذلك إلى نائبه عبد الرحمن بن نافع الخزاعي ، فشرع في ذلك ، ولم يلبث الحجاج أن لحق به حيث أشرف على اكمال العمل[٣] .

وعلى هذا فإن ولاية المذكور لمكة دامت شهراً ، وقد انفرد البلاذري في هذه الرواية ، ولم تؤيد من مصادر أُخرى متاحة لنا .

---

(١) أنساب الأشراف للبلاذري ج٥ ص٣٧٣ .
(٢) انظر ترجمته في ثنايا الكتاب ، الطبقات لابن سعد ج٣ ص٢٤٢ ج٥ ص٤٦٢ .
(٣) أنساب الأشراف للبلاذري ج٥ ص٣٧٣ ـ ٣٧٤ .

**٣٦ ـ يحيى بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن مناف بن قصي بن كلاب القرشي الأموي ، أبو أمية .**

أمير مكة[١]

ذكر عنه : عندما جيىء سنة إحدى وستين برأس الحسين بن علي قال يحيى بن الحكم :

لهامٌ بجنب الطَّفِّ أدنى قرابةً ... من ابن زياد العبد ذي الحسب الوغْلِ
سُمَيَّةُ أمسى نَسْلها عدد الحصى ... وبنت رسول الله ليس لها نسلُ

فضرب يزيد بن معاوية في صدره وقال : اسكتْ[٢] .

وقد ولَّاه الخليفة عبد الملك سنة خمس وسبعين[٣] ، وقدم إلى دمشق إلى الخليفة عبد الملك واستخلف على عمله بالمدينة أبان بن عثمان ، وأمر عبد الملك يحيى أن يقر على عمله على ماكان عليه بالمدينة[٤] وذكر أيضاً أنه قدم على عبد الملك في سنة ست وسبعين وولى أبان بن عثمان المدينة في رجب[٥] .

وقد أغزاه عبد الملك في سنة ثمان وسبعين[٦] .

وقد انفرد صاحب العقد الثمين بولايته لمكة ، أما الطبري فلم يذكر ولايته لمكة بل للمدينة ، وقد رَوى عن معاذ ، ورَوى عن سلمة بن أسامة ، وولي المدينة ، لابن أخيه عبد الملك ، ثم ولي حمص ، وكان فيه حمق ، وفد على عبد الملك بن مروان وهو والٍ للمدينة بلا إذن فعزله[٧] ويبدو أنه كلف من قبل عبد الملك بن

---

(١) العقد الثمين ج٧ ص٤٣١ رقم ٢٦٩٠ ، غاية المرام ج١ ص٢٢٢ .
(٢) تاريخ الطبري ج٥ ص٤٦٠ ـ ٤٦١ .
(٣) تاريخ الطبري ج٦ ص٢٠٢ .
(٤) تاريخ الطبري ج٦ ص٢٠٩ .
(٥) تاريخ الطبري ج٦ ص٣٢١ .
(٦) تاريخ الطبري ج٥ ص٣٢١ .
(٧) الطبقات لابن سعد ج٥ ص١٥٢ .

مروان بمهمة اغتيال عمرو بن سعيد ، وذلك بقتله بعد الخروج من الصلاة ، ثم أقبل عليه ، فقال له : يا أبا أمية ماهذه الغوائل والزُّبى التي تحضر لنا ؟ ثم ذكَّره ما كان منه ، وخرج إلى الصلاة ورجع ولم يقدم عليه يحيى فشتمه عبد الملك[1] .

وأن سبب غضب عبد الملك عليه : كانت زينب بنت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بارعة الجمال ، وكانت تدعى الموصولة ، وكانت عند أبان بن مروان بن الحكم ، فلما توفي أبان بن مروان دخل عليها عبد الملك ، فرآها فأخذت بنفسه ، فكتب إلى أخيها المغيرة بن عبد الرحمن ، يأمره بالشخوص إليه ، فقدم المغيرة أَيْلَةَ[2] وبها يحيى بن الحكم ، فقال يحيى : إن أمير المؤمنين إنما بعث إليك لتزوجه أختك زينب فهل لك في شيء أدعوك إليه ؟ قال: هَلُمّ فأعرض . قال : أعطيك لنفسك أربعين ألف دينار ، ولها عليَّ رضاها وتزوجنيها ، قال له المغيرة : ما بعد هذا شيء . فزوجه إياها فلما بلغ عبد الملك بن مروان ذلك أسف عليها[3] .

وهذا الخبر قد يكون أحد الأسباب غير المباشرة لعزله .

وكان يقول: كَعكتان وزينب ، يقول لا أبالي إذا وجدت كعكتين آكلهما وكانت عندي زينب ، وكانت تسمى الموصولة من حسنها لأن كل إرب[4] منها كأنما حسن خلقه ثم وصل إلى الإرب الآخر فولدت ليحيى[5] » ، وتزوج أم القاسم الصغرى بنت عبد الرحمن بن عوف[6] .

---

(١) الطبقات لابن سعد ج٥ ص٢٢٧ .

(٢) أَيْلَةَ : مدينة على البحر الأحمر مما يلي الشام « معجم البلدان ج١ ص٢٩٢ » .

(٣) نسب قريش ص٣٠٧ ، غاية المرام ج١ ص٢٢٣ وما بعدها ، العقد الثمين ج٧ ص٢٣١ رقم ٢٦٩ وما بعدها .

(٤) الإرب : العضو .

(٥) نسب قريش ص٣٠٧ .

(٦) المحبَّر ص٦٨ .

**٣٧ ـ أبان بن عثمان بن عفّان بن أبي العاص بن أمية القرشي الأموي المدني أمير المدينة ومكة في سنة ست وسبعين وما بعدها[١] .**

أبو سعيد ، ويقال أبو عبد الله ، أمه أم عمرو بنت جندب بن عمرو بن حممة بن الحارث[٢] كان يعد من فقهاء المدينة[٣] ، وكان به وضح[٤]وصَمَم[٥] ، وأصابه الفالج قبل أن يموت بسنة وهو من كبار التابعين ، ويعد من الثقاة ، وله أحاديث ، وقد علم أشياء من قضاء أبيه ، وكان معلم عبد الله بن أبي بكر . . .

وكانت مكة في ولايته تتبع لإمارة المدينة وقد حجَّ بالناس في سنوات ست وسبعين ، وسبع وسبعين وثمان وسبعين ، وحجَّ بالناس الوليد بن عبد الملك سنة تسع وسبعين ، وظل حتى عزل عن المدينة في سنة آثنتين وثمانين وقيل سنة ثلاث وثمانين ، وولي بدلاً عنه إسماعيل بن هشام المخزومي . . . »[٦]

وقال الواقدي : كانت ولاية أبان على المدينة سبع سنين[٧] ، وكان من فصحاء الإسلام[٨] ، وقد صلى على الحسن بن علي بن أبي طالب بالبقيع[٩] .

وقد ذكر : أن عمر بن عبد العزيز عندما فرغ من بنيان المسجد النبوي حيث كسي المسجد بالخز ، قال له : أين هذا البناء من بنائكم ؟ فقال أبان : بنيناه بناء المساجد وبنيتموه بناء الكنائس وقيل إنه قال هذا للوليد بن عبد الملك »[١٠]

---

(١) تاريخ الطبري ج٦ ص٢٥٦ .

(٢) ورد بسير أعلام النبلاء ج٤ ص٣١٥ أبو سعد ، تاريخ خليفة بن خياط ج٢ ص٦٠١

(٣) نسب قريش ص١١٠ ، الطبقات لابن سعد ج٢ ص٣٨٣ .

(٤) الوضح : داء جلدي وفي المحبر ص٣٠١ كان به برص وكان من الحولان ص٣٠٣ .

(٥) صمم : قلة سمع .

(٦) تاريخ الطبري ج٦ ص٣٢١ ، ٣٢٤ ، ٣٢٩ ، ٣٤١ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ .

(٧) الطبقات لابن سعد ج٥ ص١٥٢ .

(٨) المحبَّر ص٢٣٥ .

(٩) الطبقات لابن سعد ج٥ ص١١٦ .

(١٠) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ج١ ص١٠٠ وغاية المرم ج١ ص٢٣١ .

واعتقد أن عمر بن عبد العزيز لم يقل هذا الكلام ، كما أنه لم يكن في تلك الفترة والياً على مكة أو على المدينة ، وأن الذي ذكر ذلك هو الوليد بن عبد الملك ، وذلك لأن عمر بن عبد العزيز قال يوماً حول كسوة الكعبة بالحرير : لئن أضعها في أفواه جائعة أفضل من تعليقها على جدران الكعبة[1]. وقال خليفة : إن أباناً توفي سنة خمس ومئة[2] وعن أبي الزناد قال : مات أبان قبل عبد الملك بن مروان[3] .

(١) غاية المرام ج١ ص٢٣٣ ومابعدها .
(٢) سير أعلام النبلاء ج٤ ص٣٥٣ .
(٣) سير أعلام النبلاء ج٤ ص٣٥٣ .

٣٨ - نافع بن علقمة بن صفوان بن محرث الكناني .

أمير مكة[١] .

هو خال مروان بن الحكم ، كان عاملاً لعبد الملك بن مروان على مكة[٢] ، وقد أخذ داراً بين الصفا والمروة ، تسمى دار علقمة ، وكان لآل طلحة فيها شيء ، ولم ينصف آل طلحة في هذه الدار عبد الملك بن مروان من نافع بن علقمة[٣] ، وخبرها طويل في نسب قريش .

وقد ذكره زامباور فيمن ولي إمارة مكة سنة ست وتسعين[٤] ، ويبدو أن هذه الفترة التي ولي فيها مكة كانت محدودة جداً ، حيث أن الطبري يذكر : أن ولاة مكة في زمن هشام : عبد الواحد النَّصري ثم خالا هشام إبراهيم بن هشام المخزومي ، ثم محمد بن هشام المخزومي[٥] .

وقد ذكره الفاكهي في من مات من الولاة بمكة ، وقال : مات بها نافع بن علقمة[٦] .

وهناك خبر أورده الطبري حول نبوءة شيخ للحجاج بأن الذي يلي مكان الحجاج شخص اسمه يزيد . . . فكتب الحجاج إلى عبد الملك بن مروان يستعفيه من العراق فكتب إليه عبد الملك : يا ابن أم الحجاج ، قد علمت الذي تغزو ، وأنك تريد أن تعلم رأيي فيك ، ولعمري إني لأرى مكان نافع بن علقمة ، فالْهُ عن هذا حتى يأتي الله بما هو آت[٧] .

وبنو كنانة قبيلة نافع كانوا بالقرب من مكة[٨] .

---

(١) العقد الثمين ج٧ ص٣٢٣ رقم ٢٥٧٦ ، الإصابة ج٦ ص٢٢٧ ، غاية المرام ج١ ص٢١٧ .
(٢) الإصابة ج٦ ص٢٢٧ ، أم مروان هي أم عثمان أمية بنت علقمة بنت صفوان .
(٣) نسب قريش ص٢٨٣ ، اتحاف الورى ج٢ ص١٤١ .
(٤) معجم الأسرات الحاكمة ص٢٨ .
(٥) تاريخ الطبري ج٧ أحداث سنوات خلافة هشام .
(٦) العقد الثمين ج٧ ص٣٢٣ رقم ٢٥٧٦ ، أخبار مكة للفاكهي ص٣٥ ، غاية المرام ج١ ص٢٢٠
(٧) تاريخ الطبري ج٦ ص٣٩٤ ومابعدها .
(٨) الإصابة ج٦ ص٢٢٧ .

## ٣٩ ـ عبد الله بن سفيان المخزومي .

أمير مكة[١] .

لم تردنا معلومات مفصلة عن حياته سوى أن عبد الملك بن مروان لما بلغه خبر سيل الجحاف فزع لذلك ، وبعث بمال عظيم وكتب إليه ، وكان عامله على مكة ، فأمره بعمل ضفائر للدور الشارعة على الوادي ، وعمل ردماً على أفواه السكك ، يُحصن بها دور الناس من السيول ، وبعث رجلاً نصرانياً مهندساً في عمل ضفاير المسجد الحرام وضفاير الدور في جنبتي الوادي وخبر هذه الأعمال في المسجد الحرام ومكة مفصلة في « تاريخ مكة للأزرقي »[٢]

وذكر أنه كان عامل عبد الملك على مكة الحارث بن خالد المخزومي . . .[٣]

ولم يرد له ذكر في معجم الأسرات الإسلامية الحاكمة[٤] .

---

(١) العقد الثمين ج٥ ص١٧٢ رقم ١٥٤٠ ، غاية المرام ج١ ص٢١١ .
(٢) أخبار مكة للأزرقي ج٢ ص١٦٩ .
(٣) أخبار مكة للأزرقي ج٢ ص١٦٩ ، وغاية المرام ج١ ص٢١٢ تاريخ الطبري ج٥ ص٣٨٢ .
(٤) معجم الأسرات الحاكمة ص٢٨ .

**٤٠ ـ محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحارث بن آمية الأصغر بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي .**

أمير مكة[١] .

يكنى أبا جراب ، وأمه رملة بنت العلاء بن طارق بن المرقع بن كنانة[٢] .

قتله داود بن علي بن عبد الله بن العباس وكان أهله يسمون بالعبلات »[٣]

كان على مكة في زمن عطاء بن أبي رباح ، فحدثنا سعيد بن عبد الرحمن قال : حدثنا ابن أبي داود ، عن ابن جريج قال : أمر أبو جراب عطاء ، وهو أمير مكة ، أن يحرم في الهلال ، فكان يلبي بين أظهرنا وهو حلال ، ويعلن التلبية[٤] .

وولاية أبي جراب لمكة تكون في خلافة عبد الملك بن مروان أو خلافة أحد من أولاده الأربعة والله أعلم[٥] .

والرواية التي بين أيدينا لولايته لمكة انفرد بها الفاكهي ونقلها صاحب العقد الثمين ، ولم يذكره صاحب معجم الأسرات الإسلامية الحاكمة في معجمه .

---

(١) العقد الثمين ج٢ ص٧٩ رقم ٢٣٢ ، وغاية المرام ج١ ص٢٧٥ ، جمهرة أنساب العرب ص٧٥ ـ ٧٦ .

(٢) العقد الثمين ج٢ ص٧٩ رقم ٢٣٢ ، وغاية المرام ج١ ص٢٧٥ ، جمهرة أنساب العرب ص٧٥ ـ ٧٦ .

(٣) جمهرة أنساب العرب ص٧٦ ، وغاية المرام ج١ ص٢٧٥ .

(٤) العقد الثمين ج٢ ص٧٩ رقم ٢٣٢ ، وغاية المرام ج١ ص٢٧٥ .

(٥) العقد الثمين ج٢ ص٧٩ .

٤١ ـ هشام بن إسماعيل بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عُمر بن مخزوم المخزومي .

أمير مكة والمدينة[١] .

وهو خال هشام بن عبد الملك ، ووالدته أمةُ الله بنت عبد المطلب بن أبي البختري بن هشام بن الحارث بن أسد بن عبد العُزَّى[٢] .

ولي المدينة سنة اثنتين وثمانين في خلافة عبد الملك بن مروان[٣] ، وقيل سنة ثلاث وثمانين وقد حجَّ بالناس في تلك السنة وحتى سنة ست وثمانين[٤] .

ويروى عنه أنه ضرب سعيد بن المسيب بالسياط بسبب رفضه مبايعة الوليد بن عبد الملك ومن بعده سليمان بن عبد الملك في حال وفاة عبد الملك بن مروان . . . »[٥] في خبر طويل حيث عامل ابن المسيب معاملة جائرة .

وقد وصى عبد الملك ولده الوليد بهشام بن إسماعيل المخزومي ، لكنه بدأ بعزل هشام عن ولاية المدينة ومكة ، وولى بدلاً عنه عمر بن عبد العزيز الذي استشار عدة فقهاء في أمور مكة والمدينة ونصح يومها بأن يقف هشام بن إسماعيل المخزومي للناس كي يذكروا ظلاماتهم . . . وقد رفض ابن المسيب التعرض له ، بأنه يترك ذلك لله تعالى . . . وكان ذلك سنة سبع وثمانين »[٦]

وكانت بنته زوجة الخليفة عبد الملك بن مروان . وولاه عبد الملك على المدينة ( سنة ٨٢ هـ ) ولما صارت الخلافة إلى هشام بن عبد الملك أمره : أن أقم آل علي

---

(١) نسب قريش قريش ص٤٧ ، ٤٩ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، العقد الثمين ج٧ ص٣٦٨ رقم ٢٦٣٢ ، غاية المرام ج١ ص٢٢٥ .

(٢) التاريخ الكبير للبخاري ج٨ ص١٩٢ ، غاية المرام ج١ ص٢٢٧ .

(٣) تاريخ الطبري ج٦ ص٣٥٥ .

(٤) تاريخ الطبري ج٦ ص٣٨٤ ، ٣٨٨ ، ٤١٧ ، ٤٢٦ .

(٥) تاريخ الطبري ج٦ ص٤١٥ ، ٤١٦ ، غاية المرام ج١ ص٢٢٧ .

(٦)تاريخ الطبري ج٦ ص٤٢٨ ، نسب قريش ص٣٢٨ ، غاية المرام ج١ ص٢٢٧ .

يشتمون علي بن أبي طالب وأقم آل عبد الله بن الزبير يشتمون عبد الله بن الزبير ! وشاع الخبر في أهل المدينة فبادر آل علي وآل الزبير إلى كتابة وصاياهم ، استعداداً للموت ، وأقبلت على هشام أخت له عاقلة فقالت : يا هشام ! أتراك الذي تهلك عشيرته على يديه ؟ راجع أمير المؤمنين فقال : لا ! قالت : فإن كان لا بد . فمر آل الزبير يشتمون آل علي ، فأعجبه رأيها ، واستبشر به آل علي وآل الزبير إذ كان أهون عليهم من الأول[1] .

وقد توفي في سنة ١٤٨ هـ في أول صفر[2] .

وورد عنه أنه منع النساء من الطواف مع الرجال[3] ، وإليه ينسب المد الشامي[4] .

(١) نسب قريش ص٤٧ ، ٤٨ .
(٢) الأعلام للزركلي ج٨ ص٨٤ - ٨٥ .
(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ج٤ ص٢٢٥ ، وغاية المرام ج١ ص ٢٢٨ .
(٤) نفس المصدر السابق بالهامش موطأ مالك ج١ ص٢٨٤ باب مكيلة زكاة الفطر ، والمد مكيال للقمح وللحبوب بمختلف أنواعها ومقداره ١٨ كغ .

**٤٢ ـ عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي .**

**أبو حفص ، أمير المؤمنين ، الإمام العادل .**

**أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب[١] .**

ولد سنة ثلاث وستين للهجرة وتوفي سنة إحدى ومائة .

ولي مكة والمدينة ، ولاّه ذلك الوليد بن عبد الملك سنة ست وثمانين من الهجرة إلى سنة ثلاث وتسعين ، وحجَّ بالناس فيها سنة تسع وثمانين ، وفي سنة تسعين ، وفي سنة اثنتين وتسعين[٢] .

وقد ورد أنه عُزل عن مكة سنة ثلاث وتسعين ، وسبب ذلك أن الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق في حينه ، شكاه إلى الخليفة الوليد بن عبد الملك ، وذلك بعد أن شكا أولاً عمر بن عبد العزيز إلى الخليفة ظلم وعسف الحجاج ، وكان رد الحجاج إلى الخليفة بعدما سمع بذلك :

إن من قبلي من مُرَّاق أهل العراق ، وأهل الشقاق قد رحلوا عن العراق ولجؤوا إلى المدينة ومكة ، وأن ذلك وهن ، فكتب الوليد إلى الحجاج : أَشِرْ عليَّ برجلين ، فكتب إليه يشير بعثمان بن حيان ، وخالد بن عبد الله القسري ، فولى خالداً مكة ، وعثمان المدينة فخرج عمر بن عبد العزيز من المدينة فأقام بالسويداء[٣] .

كان ثقة مأموناً ، له فقه وعلم وورع ، وكان دقيق الوجه ، نحيف الجسم ، حسن اللحية ، بجبهته أثر نفحة دابة ، وقد وخطه الشيب ، وقال عنه أنس : ما رأيت أحداً أشبه صلاة برسول الله ﷺ من هذا الفتى[٤] .

---

(١) العقد الثمين ج٦ ص٣٣١ رقم ٣٠٧٦ ، غاية المرام ج١ ص٣٣١ .

(٢) العقد الثمين ج٦ ص٣٣١ رقم ٣٠٧٦ ، غاية المرام ج١ ص٢٣١ .

(٣) وتاريخ الطبري ج٦ ص١٨١ ـ ٦٠٦ سنوات حكمه

(٤) الطبقات الكبرى ج٥ ص٣٣٢ ، وغاية المرام ج١ ص٢٣٢ ومابعدها .

وقد استخلفه سليمان بن عبد الملك كخليفة للمسلمين سنة تسع وتسعين، وذلك يوم مات. وقد صعد المنبر وقال للناس: أيها الناس إن كرهتموني لم أقم عليكم، فقالوا: رضينا رضينا[1].

وأخباره كثيرة مبثوثة في المصادر التاريخية[2] والأدبية.

(١) تهذيب التهذيب ج٧ ص٤٧٨.

(٢) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم تحقيق أحمد عبيد.

٤٣ ـ عروة بن عياض بن عدي بن الخيار بن نوفل بن عبد مناف بن قصي القرشي النَّوفَليّ المكي .

أمير مكة[1] .

قال ابن حاتم في الجرح والتعديل : كان والياً لعمر بن عبد العزيز على مكة[2] .

وقد استعمله عمر بن عبد العزيز على مكة ، فخرج عمر من مكة وخرج معه من خرج يشيعه حتى نزل بمَرٍّ ومعه عروة ، فجاء رجل فقال : أصلح الله أمير المؤمنين ظُلمت ولا أستطيع أن أتكلم ، فقال عمر : ويحه أخذت عليه يمين ، ثم قال : إن كنت صادقاً ، فتكلم . فقال : أصلحك الله ، هذا ، وأشار إلى عروة ، سامني بمالٍ لي وأعطاني به ستة آلاف درهم . فأبيت أن أبيعه فاستعداه عليَّ غريم لي فحبسني فلم يخرجني حتى بعته مالي بثلاثة آلاف درهم ، واستحلفني بالطلاق إن خاصمته أبداً ، فنظر عمر إلى عروة ، ثم نكث بالخيزران بين عينيه في سجدته ، وقال : هذه غرتني [ منك ثم قال للرجل : اذهب فقد رددت ] عليك مالك ، ولا حنث عليك »[3] .

تجمع معظم المصادر أنه ربما ولي مكة لفترة قصيرة ، نيابة عن عمر بن عبد العزيز في أيام الوليد بن عبد الملك ، وذلك ربما أثناء تغيب عمر بن عبد العزيز لبعض الوقت إمَّا في المدينة أو الطائف أو أثناء زيارته لمركز الخلافة بدمشق .

(١) العقد الفريد ج٦ ص٨٠ رقم ١٩٩٤ .
(٢) الجرح والتعديل ج٦ ص٣٩٦ .
(٣) سيرة عمر بن عبد العزيز ص١٣٤ .

٤٤ ـ مَسْلَمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي .

أمير مكة [١] . ويكنى بأبي سعيد وأبو الأصبغ .

كان من رجال بني أمية الشجعان ، وكان يلقب بالجرادة الصفراء ، وهو من الذين قادوا معارك عنيفة مع الروم [٢] .

وقد انفرد صاحب الإمامة والسياسة برواية : أن مسلمة بن عبد الملك كان والياً على أهل مكة ، فبينما هو يخطب على المنبر إذ أقبل خالد بن عبد الله القسري من الشام والياً عليها ، فدخل المسجد ، فلما قضى مسلمه خطبته [ صعد [٣] ] خالد المنبر ، فلما ارتقى في الدرجة الثالثة تحت مسلمة أخرج طوماراً [٤] مختوماً ففضه ثم قرأه على الناس [٥] ، فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين إلى أهل مكة ، أما بعد : فإني وليت عليكم خالد بن عبد الله القسري ، فاسمعوا له وأطيعوا ، ولا يجعلن امرؤ على نفسه سبيلاً ، فإنما هو القتل لاغير ، وقد برئت الذمةَ من رجل آوى سعيد بن جبير والسلام . وقد حجَّ بالناس سنة أربع وتسعين مسلمة بن عبد الملك وكان على مكة خالد بن عبد الله القسريّ [٦] !!

ولم يذكره زامباور فيمن ذكر من أمراء مكة [٧] .

« روى عن عمر بن عبد العزيز ، روى عنه معاوية بن حُديج ، ويحيى بن

---

(١) العقد الثمين ج٧ ص١٩٤ رقم ٢٤٥٥ ، غاية المرام ج١ ص ١٩٠ .

(٢) نسب قريش ص١٦٥ ، تاريخ الطبري ج٦ ص٤٢٩ ومابعدها ومعظم أخباره في الجزء السادس ، غاية المرام ج١ ص١٩٤ .

(٣) لا توجد بالأصل .

(٤) كتاباً .

(٥) الإمامة والسياسة ج٢ ص٥١ ، غاية المرام ج١ ص١٩١ ، وفي المحبَّر ص٢٦ ما يفيد أنه ولي مكة .

(٦) تاريخ الطبري ج٦ ص٤٩١ ، ونعتقد أن الخليفة كان الوليد بن عبد الملك .

(٧) معجم زامباور ص٢٧ .

يحيى الغساني وعيينة بن أبي عمران والد سفيان ، وجماعة »[1] كانت داره بدمشق في محلة القباب عند باب الجامع القبلي[2] .

توفي سنة إحدى وعشرين ومائة ، ورثاه ابن أخيه الوليد بن يزيد[3] :

أقولُ وما البعد إلاَّ الردى　　أَمَسْلَمُ لا تبعدن مَسلمة
فقد كنت نوراً لنا في البلاد　　مضيئاً فقد أصبحت مُظْلمه

وقد ذكر أنه تزوج أم سلمة بنت يعقوب بن سلمة المخزومية أو شقيقة عبد الله[4] وأنه صلب في خلافة يزيد بن عبد الملك يزيد بن المهلب بن أبي صفرة بجسر بابل وعلق معه خنزيراً وسمكة وزق خمر »[5] .

وكان يكتب له سميع مولاه ، وعلى ديوان الرسائل الليث بن أبي رُقَيَّة مولى أم الحكم بنت أبي سفيان ، وعلى ديوان الخراج سليمان بن سعد الخُشَنيّ ، وعلى ديوان الخاتم نُعيم بن سلامة مولى لأهل اليمن في فلسطين ، وقيل : بل رجاء بن حَيْوَة كان يتقلد الخاتم[6] .

وقد غزا الروم سنة ست وثمانين[7] وسنة سبع وثمانين ، فلقي الروم في عدد كثير بسُوسنة[8] من ناحية المَصِّيْصة[9] ، وقال الواقدي : فيها لاقى مسلمة ميموناً الجُرْجماني ، ومع مسلمة نحو من ألف مقاتل من أهل أنطاكية عند طُوَانة[10] ،

---

(١) معجم أمية ص١٦٤ .
(٢) نفس المصدر السابق ص١٦٤ .
(٣) نفس المصدر السابق ص١٦٥ .
(٤) المحبَّر ص٤٤٥ .
(٥) المحبَّر ص٤٨٢ .
(٦) تاريخ الطبري ج٦ ص١٨١ .
(٧) نفس المصدر السابق ص٤٢٦ .
(٨) سوسنة : من أعمال الروم .
(٩) المصيصة : من أعمال الروم .
(١٠) طوانه : من أعمال الروم .

**فقتل منهم بشراً كثيراً ، وفَتح الله على يديه حصوناً**[1] .

وفي سنة ثمان وثمانين غزا أيضاً الروم ، فَفُتح على يديه حصون ثلاثة : حصن قسطنطينة وغزالة ، وحصن الأخْرم / وقتل من المستعربة نحو من ألف مع سَبي الذرية وأخذ الأموال[2] وأخبار فتوحاته وغزواته مبثوثة عند الطبري .

---

(١) تاريخ الطبري ج٦ ص٤٢٩ . .

(٢) نفس المصدر السابق ص٤٣٦ .

٤٥ ـ **خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كُرْز بن عامر البَجَلي ، القَسْرِي المكنى بأبي القاسم ، وأبي الهيثم ، وأبي يزيد** (١) .

أمير مكة ، والعراق .

ولي مكة للوليد بن عبد الملك ، ولأخيه سليمان بن عبد الملك ، وولي العراق لهشام بن عبد الملك نحو خمس عشرة سنة (٢) وذلك في سنة تسع وثمانين .

ويذكر عنه عندما كان واليَ مكة : أنه أول من أدار الصفوف حول الكعبة ، وأول من فصل بين النساء والرجال أثناء الطواف ، وأجرى تحسينات في مياه مكة من بُرك وسقايات ، وقد حاول جر مياه إلى الحرم لتوازي ماء زمزم وذلك لما في ماء زمزم من ملوحة ولكن رغم كل الجهود التي بذلها لاستجرار الماء النقي والنظيف ، ظل الإقبال على ماء زمزم حتى تم تحويل هذه المياه فيما بعد من والٍ آخر خارج الحرم (٣) ، وأول من استصبح بين الصفا والمروة (٤) .

ويروى عنه أنه كان في زمن عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي ، أثناء خطبة الجمعة يمدح الحجاج ويدعو له ، وبعد وفاة عبد الملك ومجيء هشام بن عبد الملك الذي كان يكره الحجاج وجد تخريجة للعن الحجاج ، حيث شبهه بإبليس أنه كان [ إبليس ] أحد الملائكة الذين يعبدون الله ، وأنه بعد رفضه السجود لآدم لُعنَ ، وكذلك الحجاج كان يظهر طاعة الخلفاء ولن نمدحه على ذلك ونزكيه ، ولما أطلع الله هشام بن عبد الملك على خبثه أُمرنا بلعنه ، فالعنوه لعنه الله (٥) .

أما سبب إقالته من إمارة مكة ، فإنَّه يروى أن الخليفة هشام بن عبد الملك

---

(١) العقد الثمين ج٤ ص٢٧٠ رقم ١١٠٨ ، غاية المرام ج١ ص١٩٤ .

(٢) تاريخ الطبري ج٦ ص٤٤٠ ـ ٤٦٤ ببعض التصرف وأخباره مبثوثة في أحداث سنة ٨٩ وما بعدها ، العقد الثمين ج٤ ص٢٧٦ ، غاية المرام ج ١ ص١٩٦ وما بعدها .

(٣) نفس المصادر السابقة ، غاية المرام ج ١ ص١٩٦ .

(٤) أخبار مكة للأزرقي ج١ ص٢٨٧ ، واستصبح : أشعل المصابيح .

(٥) نفس المصادر السابقة .

كتب إليه كتاباً يوصيه بعبد الله بن شيبة الأعجم [ وكان صاحب مفتاح الكعبة ] فأخذ الكتاب واستدعاه ، وطلب منه فتح الكعبة ، في وقت لا تفتح فيه ، فامتنع عبد الله بن شيبة عن ذلك ، فضربه مائة سوط على ظهره ، فخرج عبد الله بن شيبه هو ومولى له على راحلتين فأتى هشاماً فكشف عن ظهره بين يديه ، وقال له : هذا أوصيته بي . ثم طلب إلى خاله محمد بن هشام ، الذي طلب منه التأكد من الحادثة ، ويبدو أنه اقتنع بصحة ما ذكره ابن شيبة ، فقام بإخراج خالد القسري أمير مكة أمام المسجد في مجلس حضره القرشيون والناس ، وجرده من ثيابه ، ثم أمر به أن يُضرب ، فضرب مائة سوط ، حتى مات .

وتختلف الروايات حول هذه الحادثة ، ولكنها تجمع على أنه مات تحت التعذيب أو على إثره وذلك في سنة مائة وعشرين للهجرة كما ذكر البخاري [1] ، وقيل إن سبب تعرض الأعجم للأمير أن الأمير أحدث منكراً ، حيث نهاه عن المنكر وعما فعل ، فغضب خالد غضباً شديداً ، وأخاف الرجل . وقيل تعرض للأعجم لأنه سرق .

ومشهور عنه الكرم ، وإعطاء المال للشعراء ، ويروى عنه أن أحد الشعراء وصفه ببيتين من الشعر :

تَعَرضَتُ لي بالجود حتى نَعَشْتَنِي وأعـطيتني حتى ظننتـكُ تلعبُ
فأنت الندى وابن الندى وأخو الندى حليف الندى ما للندى عنك مذهبُ

فقال له : سل حاجتك . قال : عليَّ من الدَّين خمسون ألفاً ، قال : أمرت لك بها ، وشفعتها [2] .

ويروى عنه : إن أكرم الناس من أعطى من لا يرجوه ، وأعظم الناس عفواً

(1) رواية سبب عزله في تاريخ الطبري مفصلة ج٧ ص١٤٢ ، غاية المرام ج ١ ص٢٠٤ ومابعدها ، وإتحاف الورى ج٢ ص١٢٤ مع اختلاف في الرواية ، [ وخليفة بن خياط يؤكد موته سنة ١٢٦هـ ج٢ ص٥٤٦ ] .

(2) سير أعلام النبلاء ج٥ ص٤٢٨ ، وتهذيب تاريخ دمشق ج٥ ص ٧٨ ، غاية المرام ج١ ص٢٠٧ .

من عفا عن قدرة ، وواصل الناس عن قطيعة [1] .

وتذكر بعض الروايات أن أمه نصرانية ، وقد بنى لها كنيسة ، وقد هجاه الفرزدق [2] :

ألا قبح الرحمن ظهر مطيـة أتت تتهادى من دمشق بخالد
وكيف يؤم الناس من كان أمه تـدين بأن الله ليس بـواحد
بنى بيعة فيها الصليب لأمـه ويهدم من بُغض منار المساجد

وهذه الرواية بحاجة إلى تدقيق .

وورد عنه أنه ولي العراق ، وعزل أكثر من مرة ، ومات وهو ابن ستين سنة .

وقد وردت رواية عن موته :

شهدت خالداً حينما أتى به يوسف بن عمر فدعا بعود ، فوضع على قدميه ، ثم قامت عليه الرجال حتى كسرت قدماه ، ثم على ساقيه حتى كُسرتا ، ثم على فخذيه ، ثم على حقويه ، ثم على صدره حتى مات . فوالله ما تكلم ولا عبس [3] .

وهذه الرواية تحتاج إلى تدقيق ، فهل يعقل أن يُفعل بحاكم ظل لسنوات طويلة أحد أعمدة الحكم لدى الأمويين ويموت بهذه المهانة !!

وسبب تعيين المذكور أميراً على مكة : أن عمر بن عبد العزيز كتب للخليفة الوليد بن عبد الملك يخبره بعسف الحجاج وظلمه بالعراق . . . وقد بلغ ذلك الحجاج الذي كتب بدوره إلى الخليفة يذكر له : أن من أهل الشقاق والنفاق من أهل العراق هربوا إلى مكة والمدينة وأن ذلك وهن ، فكتب الخليفة للحجاج

---

(1) البداية والنهاية ج١٠ ص١٨ ، غاية المرام ج١ ص٢٠٩ .
(2) غاية المرام ج١ ص٢٠٩ ، الأغاني ج٢٢ ص١٤ ومابعدها ، سير أعلام النبلاء ج٥ ص٤٢٧ ، المحبّر ص٣٠٥ .
(3) تهذيب الكمال ج٣ ص١٠٢ ، وتاريخ الطبري ج٧ ص١٤٢ ومابعدها ، غاية المرام ج١ ص٢١١ ، المحبّر ص٤٨٣ .

يستشيره بمن يوليه إمارة مكة ، فأشار عليه الحجاج بتولية خالد بن عبد الله القسري ، وعزل عمر بن عبد العزيز وقد أفاضت المصادر بوصف قدوم الأمير خالد إلى مكة : حيث هدد وتوعد وحث على الطاعة ولزوم الجماعة وإخراج من بمكة من أهل العراق كرهاً ، وتهدد من أنزل عراقياً أو أجَّره داره(١).

ومما يروى عنه أنه : طُلب منه القبض على سعيد بن جبير ، واستدعاه وطلب منه مغادرة مكة وهو بذلك يعصي أمر الخليفة أو الحجاج ، ولكن ابن جبير رفض هذا العرض حيث قيده وأرسله للحجاج وقال قولته المشهورة عندما ذكر له أحد أهل الشام : أن الحجاج قد أنذره وأشعر من قبلك ، فما عرض له ، فلو جعلته بينك وبين الله لكان أزكى من عمل يتقرب به إلى الله ( يعني ابن جبير ) ، قال خالد ـ وظهره إلى الكعبة قد استند إليها ـ : والله لو علمت أن عبد الملك لا يرضى [ عني ] إلا بنقض هذا البيت حجراً حجراً لنقضته في مرضاته (٢) .

وورد أن الخليفة الوليد بن عبد الملك : أرسل إلى خالد القسري هذا بستة وثلاثين ألف دينار ، فضرب منها على باب الكعبة صفائح الذهب ، وعلى ميزاب الكعبة وعلى الأساطين التي في باطنها وعلى الأركان التي في جوفها ، ويقال إن الحلية التي حلاَّها الوليد بن عبد الملك للكعبة هي ما كان في مائدة سليمان بن داود عليه السلام من ذهب وفضة ، وقد احتُملت من طليطلة من جزيرة الأندلس على بغل قوي فتفسخ تحتها وكانت لها أطواق من ياقوت وزبرجد (٣) .

ومن أعماله في مكة :

أمرهم أن يطوفوا بين كل ترويحتين سبعاً ، وقيل له إن بعض الناس لا يسمعون ذلك ، فأمر عبيد مكة أن يكبروا . وقد عين على جبل قبيس شخصاً يرقب طلوع الفجر في رمضان وذلك للصائمين ، حيث ينادي بالإمساك عند

(١) إتحاف الورى ج٢ ص١١٧ ومابعدها .

(٢) نفس المصدر السابق ص١١٨ ومابعدها .

(٣) أخبار مكة للأزرقي ج١ ص٢١١ ، وشفاء الغرام ج١ ص١١٤ ، إتحاف الورى ج٢ ص١١٩ .

الفجر [1] .

وكان عطاء بن رباح ، وعمرو بن دينار ونظراؤهم من العلماء يحضرون ذلك فلا ينكرونه [2] .

ومن الغرائب التي تذكر : أن أئمة الأمصار يأخذون الأجر على القيام بالناس في رمضان ومن أراد أن يقوم بالناس في رمضان بمكة أعطي الأجر بني شيبة وغيرهم من سدنة المسجد على ذلك [3] !!

وقد ورد عنه بأنه عُزل في سنة ست وتسعين من قبل الخليفة سليمان بن عبد الملك ، حيث ولاها بعده طلحة بن داود الحضرمي ، وفي هذه السنة حجَّ الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي رضي الله عنه ، وفي أيام ولايته حجَّ الخليفة الوليد بن عبد الملك بالناس وذلك في سنة خمس وتسعين [4] وقد ذكر أنه من أجواد الإسلام [5] .

---

(١) أخبار مكة للأزرقي ج١ ص٢١١ ، العقد الثمين ج٤ ص٢٧٢ .
(٢) إتحاف الورى ج٢ ص١٢١ .
(٣) إتحاف الورى ج٢ ص١٢١ .
(٤) إتحاف الورى ج٢ ص١٢٨ ـ ١٢٩ .
(٥) المحبَّر ص١٥٦ .

## ٤٦ ـ طَلحةُ بن داود الحْضَرميّ .

أمير مكة[١] .

ولاه مكة سليمان بن عبد الملك ، بعد عزله خالد بن عبد الله القسري عنها سنة ستٌ وتسعين من الهجرة[٢] ، ثم عزله عنها في سنة سبع وتسعين ، وحلَّ محله عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد الأموي[٣] . وكانت مدة ولايته على مكة ستة أشهر[٤] وفي سنة سبع وتسعين أثناء ولاية طلحة حجَّ بالناس الخليفة سليمان بن عبد الملك ، ولما طاف بالبيت كان إلى جانبه عمر بن عبد العزيز ومحمد بن كعب القرظي ، حيث استفسر الخليفة عن بناء ابن الزبير للكعبة ، وأبدى آسفه بأن ظل البناء كما عمله ابن الزبير بالنسبة للكعبة واجتمع مع الشاعر عمر بن أبي ربيعة حيث قرر نفيه إلى الطائف لما يتعرض للحاجَّات ، ولكنه وافق على توبته وخلاَّه ، وورد أنه تعجب من كثرة الناس بالحج فقال له عمر بن عبد العزيز : هؤلاء اليوم رعيتك وغداً خصماؤك ، فبكى بكاءً شديداً ، ثم قال : الله المستعان ، وذكر أن ملابس جسمه حُملت في هذه الحجة على سبعمائة بعير وقيل تسعمائة !! . ووردت أحاديث عن شرَه الخليفة وحبه للطعام . . . في تلك الحجة »[٥] .

---

(١) العقد الثمين ج٥ ص٦٨ رقم ١٤٣٧ ، وغاية المرام ج١ ص٢٤٣ ، تاريخ الطبري ج٦ ص٥٢٢ ، .

(٢) تاريخ الطبري ج٦ ص٥٢٢ ، العقد الثمين ج٥ ص٦٨ رقم ١٤٣٧ ، وغاية المرام ج١ ص٢٤٣ .

(٣) نفس المصادر السابقة ، الكامل في التاريخ ج٥ ص١٠ ، وغاية المرام ج١ ص٢٤٤ .

(٤) تاريخ الطبري ج٦ ص٥٢٩ ، العقد الثمين ج٥ ص٦٨ رقم ١٤٣٧ ، وغاية المرام ج١ ص٢٤٣ وما بعدها .

(٥) إتحاف الورى ج٢ ص١٣١ .

**٤٧ ـ عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أَسِيد بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي المكي ، أبو الحجاج .**

أمير مكة[١] .

أمه أم حبيب بنت جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف[٢] ، وهو ابن أخي عتَّاب بن أسيد .

وأخباره قبل أن يلي إمارة مكة أنه حارب الخوارج في خراسان سنة اثنتين وسبعين وهزم هناك هزيمة منكرة ، وقال في تلك الهزيمة ابن قيس الرُّقيَّات[٣] :

عبد العزيز فضحْتَ جيشك كلهم ... وتركتهم صرعى بكلِّ سبيل
من بين ذي عطش يجودُ بنفسه ... ومُلَحَّبٍ[٤] بين الرجال قتيل
هلا صبرتَ مع الشهيد مقاتلا ... إذ رُحْتَ مُنْتَكِثَ القوى بأصيل
وتركت جيشك لا أمير عليهم ... فارجع بعارٍ في الحياةِ طويلِ
ونسيت عِرسك[٥] إذْ تقادُ سبيَّةً ... تُبكي العيونَ برنَّةٍ وعويل

وقد ولي إمرة مكة سنة ست وتسعين ، وعُزل عنها من قبل الخليفة سليمان بن عبد الملك حيث ولى بدلاً عنه على مكة طلحة بن داود الحضرمي بعد الحج[٦] وقد ورد في نسب قريش والمحبَّر أن الذي ولَّاه على مكة الخليفة عبد الملك بن مروان[٧] ، وقد أعيد في سنة سبع وتسعين لإمارة مكة بعد ولاية طلحة الحضرمي ستة أشهر عليها[٨] وظل أميراً لمكة والحج في سنة ثمان وتسعين والتي تليها[٩] حتى

(١) العقد الثمين ج٥ ص٤٥٠ رقم ١٨٢٦ .
(٢) نسب قريش ص١٩٠ .
(٣) تاريخ الطبري ج٦ ص١٧٠ ـ ١٧٣ ، وديوانه ص١٩٠ .
(٤) مُلَحَّب : قطعة بالسيف .
(٥) كناية عن فراره وتركه زوجته .
(٦) تاريخ الطبري ج٦ ص٥٢٢ .
(٧) نسب قريش ص١٩٠ ، المحبَّر ص٢٦ .
(٨) تاريخ الطبري ج٦ ص٥٢٩ .
(٩) تاريخ الطبري ج٦ ص٥٤٥ ـ ٥٥٤ .

سنة إحدى واثنتين ومائة [1] ، وقد انقطعت أخباره بعد هذه السنة عن مكة وإمارتها .

وهذا يعني أنه ولي مكة لست سنوات وأكثر ، قد يكون تخللها بعض العزل ، كما ورد بالمصادر ذاتها .

وتوفي برصافة هشام بن عبد الملك حيث رثاه أبو صخر[2] الهذلي :

إن تُمْسِ رَمْساً[3] بالرصافة ثاوياً  فما مات يا ابن لعيص أيامُك الزُّهرُ
وذي ورق من فضل مالك مالُهُ  وذي حاجة قد رشت ليس له وفرُ

وقد كان جواداً ممدحاً[4]

وقد ورده كتاب عمر بن عبد العزيز سنة مائة للهجرة : يأمره بأن ينهى عن كراء بيوت مكة ، ويأمره بتسوية منى[5] ،ووروده في سنة إحدى ومائة : بعث الخليفة بالسرير الزينبي ، وبهلالين عليهما اسمه وأمر بتعليقهما في الكعبة[6] .

وعُزل عن إمرة مكة سنة ثلاث ومائة ، وضُمَّت إمرة مكة إلى إمرة المدينة إلى عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس بن خالد الفهري[7] .

---

(١) تاريخ الطبري ج٦ ص٥٨٩ ـ ٦١٨ .
(٢) نسب قريش ص١٩١ .
(٣) رمساً : قبراً .
(٤) ممدحاً : كثير المدح والمال .
(٥) غاية المرام ج١ ص٢١٥ .
(٦) تاريخ مكة للأزرقي ج٢ ص١٦٣ .
(٧) تاريخ الطبري ج٦ ص٦٢٠ .

**٤٨ ـ محمد بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق المدني .**

أمير مكة[١] .

كان عاملاً لعمر بن عبد العزيز على مكة[٢] ، ولطلحة عقب كثير ، وهم ينزلون بالقرب من المدينة ، فكانت عائشة بنت محمد بن طلحة عند : سليمان بن علي[٣] .

أما الزبير بن بكار فيذكر عنه : « وَوَلَدُ طلحةَ بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق يسكنون البدو بموضع يقال له حاذة[٤] والأُتْم عن يمين طريق مكة بحذاء المسلح وأُفيعيَّة[٥] »[٦]

وقد أورد الطبري عنه : أنه سُئل من قبل غلام من جهينة عن قتلة عثمان بن عفان ، وكان محمد بن طلحة رجلاً عابداً[٧] فقال : دم عثمان في ثلاثة أثلاث ، ثلث على صاحبة الهودج ـ يعني عائشة ـ وثلث على صاحب الجمل الأحمر يعني طلحة ، وثلث على علي بن أبي طالب . . . »[٨]

وأعتقد أن المقصود عند الطبري ليس هو صاحب الترجمة من خلال تتبع أخباره عند الطبري حيث يقتل فيها بعد وهو يدافع عن عائشة أم المؤمنين في موقعة الجمل[٩] .

---

(١) العقد الثمين ج٢ ص٣٥ رقم ١٩٨ ، وغاية المرام ج١ ص٢٤٤ .
(٢) نفس المصدر السابق ، وغاية المرام ج١ ص٢٤٤ .
(٣) المعارف لابن قتيبة ص١٧٤ .
(٤) حاذة والأُتْم اسم جامع لقريات ثلاث حاذة ونقيا والقيا .
(٥) المسلح : أفيعيَّة : منهل لسليم من أعمال المدينة في الطريق النجدي إلى مكة من الكوفة معجم البلدان ج٥ ص١٢٨ ، ج١ ص٢٣٣ .
(٦) نسب قريش ص٢٧٩ .
(٧) تاريخ الطبري ج٤ ص٤٦٨ ، وصاحب صلاة .
(٨) تاريخ الطبري ج٤ ص٤٦٥ .
(٩) تاريخ الطبري ج٤ ص٥٢٦ .

**٤٩ ـ عبد الله بن قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف المطَّلبي . أمير مكة[١] .**

وليها لعمر بن عبد العزيز ، وكان من الفضلاء ، وأسلم يوم فتح مكة مع أبيه .

وولي الكوفة زمن عبد الملك بن مروان ، وقد عينه الحجاج بن يوسف الثقفي قاضياً على المدينة سنة ثلاث وسبعين وبقي فيها قاضياً إلى سنة ست وسبعين[٢] .

وهذا الكلام يخالف ماذكر بأن عمر بن عبد العزيز ولَّى بخلافته على مكة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد ، ولكن يبدو أنه ولي مكة لفترة قصيرة زمن عمر بن عبد العزيز ، وقد عزله بسبب أنه كتب كتاباً إلى أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز : من عبد الله بن قيس إلى عمر أمير المؤمنين فقيل له : تبدأ بنفسك قبل أمير المؤمنين ؟ قال : إن لنا الكبر عليهم ، فلما بلغ قوله عمر قال : أما والله إنه أحمق من أهل بيت حُمْق ، وكان بنو المطلب يُسَمَّون النَّوكَى[٣] .

ولكن ليس هذا سبباً معقولاً بل قد تكون له تصرفات أخرى هي التي جعلت عمر بن عبد العزيز يعزله .

وإن تولِّي المذكور الكوفة والبصرة والقضاء لعبد الملك بن مروان[٤] ، تدل على أنه من الشخصيات الدينية المعروفة .

---

(١) العقد الثمين ج٥ ص٢٣٥ رقم ١٦٠٢ ، وغاية المرام ج١ ص٢٤٩ .

(٢) تاريخ الطبري ج٦ ص٢٠١ ، وغاية المرام ج١ ص٢٤٩ .

(٣) غاية المرام ج١ ص٢٥٠ .

(٤) غاية المرام ج١ ص٢٥١ .

**٥٠ ـ عثمان بن عبد الله بن عبد الله بن سُراقة بن النعمان بن أذاة بن أنس بن أذاة بن رباح بن عبد الله بن قُرْط بن رزاح بن عدي بن كعب العدوي[١] .**

**أبو عبد الله المدني ، أمه زينب بنت عمر بن الخطاب ، وهي أصغر ولد عمر[٢] .**

أمير مكة[٣] .

تجمع عدة روايات أنه ولي مكة زمن عمر بن عبد العزيز ، ويبدو أن مدة هذه الولاية كانت قصيرة جداً ، ومعقولية ولايته لمكة أنه كان ورعاً ،وفقيهاً بالدين ، وابن بنت عمر بن الخطاب ، وعمر كان باختياره الولاة يبحث عن مثل هذه الأمور

وقد خطب أهل مكة فقال : ياأهل مكة ، مالكم قد أقبلتم على عمارة البيت والطواف وتركتم الجهاد في سبيل الله تعالى والمجاهدين ؟ إني سمعت من أبي ، عن عمر بن الخطاب قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : من أظل[٤] غازياً ، أظله الله تعالى ، ومن جهَّز غازياً حتى يستقل كان له مثل أجره ، ومن بنى لله مسجداً ، بنى الله له بيتاً في الجنة[٥] .

قال الواقدي : توفي سنة ثمان عشرة ومائة[٦] .

---

(١) العقد الثمين ج٦ ص٢٦ رقم الترجمة ١٩٥٣ ، وورد ابن أداة بالدال ورزاح بالزاي .
(٢) تهذيب الكمال ج٢ ص٩١٢ ، وغاية المرام ج١ ص٢٥٢ تهذيب التهذيب ج٧ ص١٢٩ .
(٣) العقد الثمين ج٦ ص٢٦ رقم ١٩٥٣ ، وغاية المرام ج١ ص٢٥٢ .
(٤) أظل : أظل رأس غازٍ وردت في تهذيب الكمال ج٢ ص٩١٢ ، وغاية المرام ج١ ص٢٥٣ بالهامش .
(٥) وغاية المرام ج١ ص٢٥٣ .
(٦) نفس المصدر السابق ص٢٥٤ .

**٥١ ـ عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس بن خالد بن وهب بن ثعلبة بن وائلة بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فِهر بن مالك الفهري .**

أمير الحرمين[١] .

ولَّاه يزيد بن عبد الملك رحمه الله الموسم والمدينة[٢] وحج بالناس سنة مائة وأحدى ، وسنة اثنتين ومائة ، وثلاث ومائة[٣] ، وفي سنة ثلاث ومائة ضمت إليه مكة مع المدينة ، ثم عُزل عن مكة والمدينة للنصف من ربيع الأول سنة أربع ومائة ، عزله عن ذلك يزيد بن عبد الملك بعبد الواحد بن عبد الله النصْري[٤] .

وأن سبب عزله أنه كان خطب فاطمة بنت الحسين ، فامتنعت من قبوله ، فألحَّ عليها وتوعدها ، فشكت إلى يزيد بن عبد الملك ، فبعث إلى عبد الواحد فولاه المدينة ، وأن يضرب عبد الرحمن بن الضحاك حتى يسمع صوته وهو متكىء على فراشه بدمشق ، وأن يأخذ منه أربعين ألفاً : فلما بلغ ذلك عبد الرحمن ركب إلى دمشق واستجار بمسلمة بن عبد الملك ، فدخل على أخيه فقال : إن لي إليك حاجة . فقال : كل حاجة تقولها مني لك إلا أن تكون ابن الضحاك . فقال : هو والله حاجتي . فقال : والله لا أقيله ، ولا أعفو عنه . فردوه إلى المدينة ، فتسلمه عبد الواحد فضربه ، وأخذ ماله حتى تركه في جُبَّة صوف يسأل الناس بالمدينة[٥] .

وقد ولي المدينة ثلاث سنين وأشهراً ، وكان يأبى أن يستشير العلماء إذا أشكل عليه أمر فأبغضه الناس وذمه الشعراء[٦] ، وهذا يتناقض مع ماذكره ابن عساكر من

(١) العقد الثمين ج٥ ص٢٥٩ رقم ١٧٣٩ ، وغاية المرام ج١ ص٢٥٦ .
(٢) نسب قريش ص٤٤٧ وفي تاريخ خليفة بن خياط ص٤٧٠ أقام الحج سنة إحدى ومائة .
(٣) الطبقات لابن سعد ج٨ ص٤٧٠ ـ ٤٧٥ ، ٤٨٢ ، ٤٨٦ .
(٤) تاريخ الطبري ج٧ ص١٢ ، وغاية المرام ج١ ص٢٥٦ ، وفي الطبقات النصري ج٨ ص٤٧٤ . مختصر تاريخ دمشق ج١٤ ص٢٦٩ .
(٥) تاريخ الطبري ج٧ ص١٢ ـ ١٤ ، وغاية المرام ج١ ص٢٥٧ ، وإتحاف الورى ج٢ ص١٣٧ ، الطبقات لابن سعد ج٨ ص٤٧٤ وخبره طويل .
(٦) غاية المرام ج١ ص٢٥٧ ، والعقد الثمين ج٥ ص٢٥٩ .

ثناء الناس عليه بعد عزله[1] .

ويروى أنَّ يزيد بن عبد الملك ولاه بناء داره بالمدينة التي تعرف بدار يزيد ، فكان يرسل إلى قواعد القرشيات يشترين حُمُراً بدوية ، ثم يجعل تلك الحمر في نقل الحجارة واللَّبن والمدر ويعلفها ، ويعطيهن في كل حمار درهمين[2] .

وقد ذكره صاحب معجم الأسرات الإسلامية الحاكمة فيمن ولي مكة[3] .

---

(١) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ج١٤ ص٢٧٠ .

(٢) الكامل في التاريخ ج٥ ص٤٦ ، العقد الثمين ج٥ ص٢٥٧ .

(٣) معجم الأسرات الحاكمة ص٢٨ .

**٥٢ ـ عبد الواحد بن عبد الله بن بشر النَّصْري[١] ، نسبة إلى جده نَصْر بن معاوية أبو بسر الدمشقي ، ويقال الحمصي في أغلب الروايات[٢] .**

أمير مكة والمدينة والطائف[٣] ، ولاَّه يزيد بن عبد الملك المدينة ، بعد وصول الأخبار بأن الضحاك بن قيس اجترأ على فاطمة بنت الحسين ، فطلب منه تغريم الضحاك[٤] .

كان والياً على ذلك في سنة أربع ومائة ،وفي لسنة خمس ومائة ، وعُزل عن ذلك سنة ست ومائة بإبراهيم بن هشام المخزومي[٥] .

وقال عنه الواقدي : ولي المدينة ومكة والطائف سنة أربع ومائة ، فكان يذهب مذاهب الخير ، ولايقطع أمراً إلا استشار فيه القاسم[٦] ، وسالم بن عبد الله ، ولم يقدم عليهم والٍ أحب إليهم منه وكان يتعفف في حالاته كلها[٧] .

« عُزل من قبل هشام بن عبد الملك سنة ست ومائة وكانت ولايته سنة وثمانية أشهر وأن سبب عزله : أن القاضي سعيد بن سليمان بن زيد بن ثابت أخرج مالاً من تحت يدة . وقد توجع القاضي القاسم بن محمد لعزله وجزع[٨] .

« كان صالحاً بارز الأمر ، لا يَتَرَشَّى ، وإذا أُتي برزقه في الشهر وهو ثلاثمائة دينار ، يقول : إنَّ الذي يخون بعدك لخائن[٩] .

(١) وردت في الاشتقاق / النَّصريّ ، والطبقات لخليفة ج٢ ص٨٠٥ ، وغاية المرام ج١ ص٢٦٠ الهامش . وورد اسمه في حسن الصفا والابتهاج ص٩٤ عبد الواحد بن كعب بن عمرو بن منيع بن عباد بن عوف بن فضل بن معاوية . . . وفي الإكمال ج١ ص٣٩٠ .

(٢) غاية المرام ج١ ص٢٦٠ .

(٣) العقد الثمين ج٥ ص٥٢٦ رقم ١٩٠٤ ، وغاية المرام ج١ ص٢٦٠ .

(٤) الطبقات لابن سعد ج٨ ص٤٧٤ ، تاريخ الطبري ج٧ ص١٢ ـ ٢٠ وما بعدها في خبر طويل .

(٥) العقد الثمين ج٥ ص٥٢٦ رقم ١٩٠٤ ، وغاية المرام ج١ ص٢٦٠ .

(٦) أحد الفقهاء السبعة القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق التيمي .

(٧) غاية المرام ج١ ص٢٦٢ .

(٨) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ج٣ ص١٠٠، ج٢ ص١٤٧ ، وغاية المرام ج١ ص٢٦٣

(٩) نفس المصادر السابقة .

حجَّ بالناس في سنة أربع ومائة[1] ، وفي تلك السنة ضُربَتِ الأميال من الكوفة إلى مكة[2] .

وقد ذكره زامباور في معجمه بأنه ولي إمارة مكة من سنة أربع ومائة إلى سنة ست ومائة[3] .

(١) تاريخ الطبري ج٧ ص٢٠ ، إتحاف الورى ج٢ ص١٣٧ .
(٢) نفس المصدر السابق إتحاف الورى ج٢ ص١٣٧ .
(٣) معجم زامباور ص٢٨ .

**٥٣ - إبراهيم بن هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي وهو خال هشام بن عبد الملك الخليفة الأموي .**

أمير مكة ، والمدينة ، والطائف[١] .

وُلي المدينة ومكة والطائف سنة ست ومائة ، يوم الجمعة لسبع عشرة مضت من جمادى الآخرة ، وظل حتى عُزل سنة أربع عشرة ومائة[٢] ، وأثناء توليه المدينة استقضى محمد بن صفوان الجُمَحي ، وقد قتل من قبل يوسف بن عمر في سنة خمس وعشرين ومائة[٣] .

وتروى عنه بعض الأخبار التي تدل على عدم درايته بالدين منها :

أنه حجَّ بالناس ، فأرسل إلى عطاء بن أبي رباح يقول له : متى أخطب بمكة ؟ فقال : بعد الظهر قبل التروية بيوم . فخطب قبل الظهر ، وقال : أمرني رسول بهذا عن عطاء ، فقال عطاء : ما أمرته إلا بعد الظهر ، فاستحيا إبراهيم يومئذٍ ، وعَدّوه منه جهلاً[٤] .

وفي سنة تسع ومائة خطب بمنى الغد من يوم النحر بعد الظهر ، فقال : سلوني ، فأنا ابن الوحيد ، لا تسألون أحداً أعلم مني ، فقام إليه رجل من أهل العراق ، فسأله عن الأضحية أواجبة هي أم مستحبة ؟ فما درى ما يقول ونزل[٥] .

ومرة قال : سلوني ما دون العرش ،فسأله رجل فقال : أخبرني ، كرش النملة في مقدمتها أو مؤخرها ؟ فلم يحر جواباً ، فظهر انقطاعه[٦] .

« وأن الوليد بن يزيد بن عبد الملك ضربه مع شقيقه محمد ، وبعث بهما إلى

(١) تاريخ الطبري ج٧ ص٣٩ ، العقد الثمين ج٣ ص٢٦٧ رقم ٧٣٢ .

(٢) إتحاف الورى بأخبار أم القرى ج٢ ص١٣٨ ، وغاية المرام ج١ ص٢٦٥ . تاريخ الطبري ج٧ ص٣٩ .

(٣) تاريخ خليفة بن خياط ص٤٩٣ وما بعدها أخبار إبراهيم .

(٤) إتحاف الورى ج٢ ص١٤٦ .

(٥) تاريخ الطبري ج٧ ص٥٣ ، وغاية المرام ج١ ص٢٦٥ .

(٦) غاية المرام ج١ ص٢٦٧ .

يوسف بن عمر الثقفي بالكوفة فصادرهما وعذبهما عذاباً شديداً ، مع خالد بن عبد الله القسري حتى ماتوا جميعاً في يوم واحد في المحرم سنة ست وعشرين ومائة[1] . وذلك بعد وفاة هشام بن عبد الملك ابن أخته .

وقد وردت إشارة من الشاعر عبد الله بن عروة في هذا السياق :

عليك أمير المؤمنين بشدة ... على ابن هشام إن ذاك هو العدل[2]

وفي ولايته حجَّ هشام بن عبد الملك سنة ست ومائة . . . وقد دخل هشام الكعبة فإذا هو بسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فقال له : يا سالم سلني حاجة ، فقال : إني لأستحي من الله أن أسأل في بيته غير الله ، فلما خرج سالم سأله في أمره فقال : الآن خرجت فسلني حاجة ، فقال له سالم : من حوائج الدنيا أم من حوائج الآخرة ؟ فقال : من حوائج الدنيا ؟ فقال له سالم : ما سألت الدنيا من يملكها فكيف أسأل من لا يملكها[3] !!

وحجَّ بالناس في سنة سبع ومائة ، وثمان ومائة ، وتسع ومائة ، وعشر ومائة ، وإحدى عشر ومائة ، واثنتي عشر ومائة ، وقيل الذي حجَّ في هذه السنة سليمان بن هشام بن عبد الملك[4] .

« عزل في سنة ثلاث عشر ومائة للهجرة حيث ذكر الطبري أن عامل مكة والطائف محمد بن هشام[5] .

« وكان عبد الله بن عروة يتظلم من إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومي وهو خال هشام بن عبد الملك : « أخذ إبراهيم بن هشام مابين منابت الزيتون إلى

---

(١) غاية المرام ج١ ص٢٦٧ .
(٢) غاية المرام ج١ ص٢٦٧ .
(٣) البداية والنهاية ج٩ ص٢٣٤ ، وإتحاف الورى ج٢ ص١٣٩ .
(٤) تاريخ خليفة بن خياط ص٤٩٣ حتى ٥٤٦ ، تاريخ الطبري ج٧ ص ٨٧ ، إتحاف الورى ج٢ ص١٤٥ .
(٥) تاريخ الطبري ج٧ ص٩٠ - ٩١ .

منابت القَرَظ[1] ، فلم يغنه كثر ما بيديه عن قليل ما في أيدينا ، وإنّا والله ماطبنا أنفساً عن فراق الأحبة إلا بما ترك لنا من معايشنا ، وقد أعطيتمونا عهدكم وأعطيناكم طاعتنا فإما وفيتم لنا بما أعطيتمونا ، وإمًّا رددتم علينا بيعتنا ! وإني أعيذك بالله أن تصل رحمنا بقطيعة أخرى »[2]

(١) القرظ : موضع باليمن يقال له ذو قرظ ، وهو ورق شجر يدبغ به الأدم « معجم البلدان ج٤ ص٣٢٥ ومنابت الزيتون في بلاد الشام ، وفي الأصل القرظ تمرليف ج٤ ص٣٢٥ .
(٢) نسب قريش ص٢٤٦ .

**٥٤ ـ محمد بن هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي .**

أمير مكة ، والمدينة ، والطائف[١]

ولي بعد عزل أخيه إبراهيم بن هشام ، ولم يلِ ذلك بعده دفعة واحدة ، وإنما ولي مكة والطائف في سنة أربع عشرةومائة[٢]، وولي الحج سنة خمس عشرة ومائة وما بعدها حتى سنة خمس وعشرين ومائة »[٣]

وظل في ولاية مكة حتى سنة خمس وعشرين ومائة حتى انقضاء خلافة ابن أخته هشام بن عبد الملك . الذي توفي في شوال سنة خمس وعشرين ومائة[٤]

ويبدو أن محمد بن هشام هذا ، وشقيقه قبله إبراهيم ، استغلا قرابتهما بابن أختهما هشام بن عبد الملك ، حيث تصرفا تصرفات غير لائقة ، لا يقبلها الشرع ولا العُرف حيث كانت تصل أخبارهما إلى الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، ويزداد عليهما حنقاً وبغضاً حتى واتته الفرصة بعد استلامه السلطة ، حيث استقدمهما ومعهما خالد بن عبد الله القسري وسامهم العذاب بالسياط ، ثم بعثهما مكبلين بالحديد إلى والي العراق الشديد البطش يوسف بن عمر الثقفي قائلاً : [ احبسهما مع ابن النصرانية ، يعني خالداً القسري ، ونفسك نفسك إن عاش أحد منهم ، فعذبهم عذاباً شديداً ، وأخذ منهم مالاً عظيماً ، حتى لم يبق فيهم موضعاً للضرب ، وكان محمد بن هشام مطروحاً ، فإذا أرادوا أن يقيموه أخذوا بلحيته ، فجذبوه بها ، ولما اشتدت الحال بهما ، تحامل إبراهيم لينظر في وجه محمد ، فوقع عليه ، فماتا جميعاً ، ومات خالد القسري معهما في يوم واحد . ][٥]

وكانت حجة الوليد بن يزيد في ذلك أنه منع طواف النساء مع الرجال ، وهي

(١) العقد الثمين ج٢ ص٣٨٢ رقم ٤٧٦ .
(٢) الطبري ج٧ ص٩٠ ـ ٩١ ، وغاية المرام ج١ ص٢٦٨ ، والكامل لابن الأثير : ج٥ ص٨١ .
(٣) تاريخ خليفة بن خياط ص٥١٠ وما بعدها .
(٤) الطبري ج٧ ص٢٣٠ ، والكامل بالتاريخ ج٥ ص١٠٨ ، وغاية المرام ج١ ص٢٦٨ .
(٥) العقد الثمين ج٢ ص٣٨٥ ، وفيات الأعيان ج٥ ص٤٠٢ ، وغاية المرام ج١ ص٢٧٣

حجة ليست كافية لهذا التعذيب ولكن يبدو أنه كان متسلطاً أكثر من اللازم .

وورد أن الوليد بن يزيد حجَّ أثناء ولايته مكة سنة ست عشرة ومائة ، وقد حمل معه الخمور والملاهي والكلاب ، وأراد أن يشرب بمكة . . . وقد أفاض ابن الجوزي وابن الأثير وابن جرير الطبري والمسعودي في الحديث عن أخباره[1] .

ولي بدلاً عنه خال أمير المؤمنين الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، يوسف بن محمد بن يوسف الثقفي ابن أخي الحجاج الثقفي[2] ، ورواية تعذيبهما مبثوثة في العديد من المصادر[3] .

ومن أخباره[4] « أنه سجن عبد الله بن عمر [= العرجي] في تهمة دم مَوْلى لعبد الله بن عمر ادعى على عبد الله دمه ، فلم يزل محبوساً في السجن حتى مات وفي ذلك يقول العرْجيُّ :

ياليت سلمى رأتنا لا قُراع بنا    لما هبطنا جميعاً أبطح السوق
وكشرنا وكُبُولُ القين تنكبنا    كالأُسْدِ تكشر عن أنيابها الزُّوق

(١) تاريخ الطبري ج٧ ص٢٢٢ وما بعدها ، الكامل في التاريخ ج٥ ص٧٣ ، مروج الذهب ج٤ ص٤٠٠ ، وإتحاف الورى ج٢ ص١٤٩ .
(٢) تاريخ خليفة ص٥٤٦ ، ونفس المصادر السابقة ونفس الصفحات .
(٣) تعذيب المذكور مع إبراهيم بن هشام ، نفس المصادر السابقة .
(٤) نسب قريش ص١١٨ .

## ٥٥ - خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم بن العاص الأموي

أمير مكة[١]

انفرد صاحب حسن الصفا والابتهاج[٢] بولاية المذكور لإمارة مكة في سنة سبع عشرة ومائة للهجرة ، وهذه الرواية التي انفرد بها صاحب حسن الصفا والابتهاج ، تعيد للذاكرة أنه ربما ولي إمارة مكة لطارىء حدث للأمير الحقيقي وهو محمد المخزومي أو أنه استدعي للعاصمة دمشق لأمر طارىء وولي خالد هذا بدلاً عنه .

وقد ورد في نسب قريش[٣] ما يشير إلى إمكانية ذلك حيث ولي المدينة لهشام بن عبد الملك سبع سنين فأقحطوا فكان يقال : « سُنَيَّات خالدٍ . . . » فالاحتمال لولاية المذكور لمكة خلال إمارته للمدينة في سنة من السنوات ، وقد غضب عليه الخليفة هشام بن عبد الملك وعزله ، ولكن دون تحديد سنة العزل هذه كما ورد في نسب قريش[٤] .

وقد حدد الطبري[٥] تاريخ إمارته المدينة بأنها : « كانت في سنة أربع عشرة ومائة » وأكد الطبري[٦] : « أنه حجَّ بالناس في سنة سبع عشرة ومائة خالد بن عبد الملك وكان العامل فيها على المدينة ، وعلى مكة والطائف محمد بن هشام بن إسماعيل » .

وقد يكون صاحب حسن الصفا وهم بين أمير الحاج وبين أمير مكة ، ولكننا ذكرنا ذلك باعتباره مصدراً متخصصاً :

---

(١)حسن الصفا والابتهاج فيمن ولي غمارة الحاج ص٩٥ .
(٢)نفس المصدر السابق ص٩٥ .
(٣)نسب قريش ص١٧٠ .
(٤)نسب قريش ص٢٨٠ .
(٥)تاريخ الطبري ج٧ ص٩٠ .
(٦)نفس المصدر السابق ص١٠٧ .

**٥٦ ـ يوسف بن محمد بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي .**

أمير مكة ، والمدينة ، والطائف[١] وهو ابن أخي الحجاج بن يوسف الثقفي .

ولي لابن أخته الوليد بن يزيد بن عبد الملك في سنة خمس وعشرين ومائة[٢] ، ثم عزله في سنة ست وعشرين ومائة[٣] .

وقد قام بالقبض على محمد بن هشام ، وإبراهيم بن هشام أميري مكة والمدينة سابقاً ، ولكونها خالي هشام بن عبد الملك وقد قدم بهما المدينة في شعبان ، فأقامهما للناس ثم حملا إلى الشام ، فأحضرا عند الوليد فدعا لهما بالسياط وأمر بجلدهما ، فقال له محمد : أسألك بالقرابة . فقال : وأي قرابة بيني وبينك ، هل أنت إلا من أشجع ؟ قال : فأسألك بصهر عبد الملك . قال : لم تحفظه قال : يا أمير المؤمنين قد نهى رسول الله ﷺ أن يضرب بالسياط في شيء إلا في حدٍ ، قال : وفي حدٍ أضربك وقود ، أنت أول من سنَّ ذلك على العرجي . . . »[٤] وخبر هذه المحاكمة طويل اجتزأنا منه هذه المقدمة .

ولم نعرف سبب عزل يوسف بن محمد عن إمرة مكة خلال هذه السنة ، وقد ذكره زامباور فيمن ولي إمرة مكة[٥] .

---

(١) العقد الثمين ج٧ ص٤٩٦ رقم ٢٧٨٦ ، وغاية المرام ج١ ص٢٧٦ ، طبقات ابن خياط ص٥٥٢ ، تاريخ الطبري ج٧ ص٢٢٦ .

(٢) تاريخ الطبري ج٧ ص٢٢٦ ، وغاية المرام ج١ ص٢٧٦ ، المحبَّر ص٣١ و ص٢٦٣ ، طبقات خليفة ص٥٥٤ .

(٣) تاريخ الطبري ج٧ ص٢٣١ وما بعدها في أخبار سنة ١٢٦ هـ ، وغاية المرام ج١ ص٢٧٦ .

(٤) الطبري ج٧ ص٢٢٧ وما بعدها ، البداية والنهاية ج١٠ ص١٧ وما بعدها ، إتحاف الورى ج٢ ص١٥٦ ، وغاية المرام ج١ ص٢٧٧ .

(٥) معجم الأسرات الحاكمة ص٢٨ .

**٥٧ ـ عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي ، أبو محمد .**

أمير مكة ، والمدينة ، والطائف[١] .

ولي الإمارة بعد عزل يوسف بن محمد بن يوسف الثقفي ، والذي ولّاه يزيد بن الوليد بن عبد الملك[٢] . وأقره بعده مروان بن محمد الخليفة الأموي[٣] .

حجَّ بالناس سنة سبع وعشرين ومائة ، وكذلك السنة التي تليها[٤] .

كان ثقة ، وكان صالحاً وعالماً فقيهاً نبيلاً[٥].

وورد فيه بعض أبيات من الشعر :

قد كبا الدهرُ بَجدِّي فعثر إذ ثوى عبد العزيز بن عُمرْ
كان من عبد منافٍ كلها بمكان السمع منها والبصرْ[٦]

وقد ذكر ابن شبه في أخبار المدينة عنه : أنه كان كثير الغلط في حديثه ، لأنه احترقت كتبه ، فكان يحدث من حفظه[٧] .

وقد عزله مروان بن محمد الحمار[٨] عن إمرة الحرمين وذلك في سنة تسع وعشرين ومائة[٩] ويرد في تاريخ خليفة[١٠] ما يدحض ذلك أن مروان كتب إليه بعد عزل عبد الواحد بن سليمان عن مكة بأن يوجه جيشاً . . . في سنة ثلاثين

(١) العقد الثمين ج٥ ص٤٥٥ رقم ١٨٣٠ ، وغاية المرام ج١ ص ٢٧٦ ، تاريخ الطبري ج٧ ص٢٩٩ .

(٢) تاريخ الطبري ج٧ ص٢٩٩ ، وغاية المرام ج١ ص ٢٧٦ ، تاريخ خليفة ص٥٥٩ ـ ٥٨١ .

(٣) تاريخ الطبري ج٧ ص٣٢٩ ، وغاية المرام ج١ ص ٢٧٦ ، تاريخ خليفة ص٥٧١ .

(٤) تاريخ الطبري ج٧ ص٣٢٩ .

(٥) غاية المرام ج١ ص٢٧٨ وما بعدها .

(٦) نفس المصدر السابق وتهذيب الكمال ج٢ ص٨٤١ ، والعقد الثمين ج٥ ص ٤٥٦ .

(٧) غاية المرام ج١ ص٢٨١ .

(٨) لقب لمروان بن محمد بسبب صبره وجلده .

(٩) تاريخ الطبري ج٧ ص٣٧٦ ، وإتحاف الورى ج٢ ص١٥٩ .

(١٠) تاريخ خليفة بن خياط ص٥٩٢ .

ولا نعرف سبب عزل المذكور ، وربما ذلك يعود لتقديرات الخليفة الجديد الذي تحمل من الأعباء ما تنوء به الجبال خلال فترة عارمة بالفتن والاضطرابات التي تعصف بالدولة الأموية والتي أدت في النهاية إلى استيلاء العباسيين على الخلافة .

ولكن ماورد عند الطبري يلقي الضوء على أنه كان موالياً لمروان وكلف بمهام عسكرية لصالح مروان حيث كان يشارك في معركة الزاب »[1] .

(١) تاريخ الطبري ج٧ ص٤٣٣ .

٥٨ ـ عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف .

وأمه أم عمرو بنت عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس[١] .

أمير مكة ، والمدينة ، والطائف[٢] .

ولي ( مكة ) في سنة تسع وعشرين ومائة لمروان بن محمد ، وحجَّ بالناس فيها ، وسأل أبا حمزة الخارجي[٣] المسالمة حتى ينقضي الحج[٤] .

وفيها قدم جيش الخوارج بقيادة أبي حمزة الخارجي هذا إلى مكة للقتال ، والاستيلاء عليها إلا أن عبد الواحد أمير مكة هذا أرسل له وفداً من أربعة أشخاص هم : عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان ، وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، وعبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب مع آخرين ، فكشر أبو حمزة في وجه العلوي والعثماني ، وانبسط إلى البكري والعُمري [ أي لم يفرح بلقاء أحفاد عثمان وعلي ، وفرح بلقاء أحفاد أبي بكر وعمر بن الخطاب ] . وقال لأحفاد أبي بكر وابن الخطاب : إنّا خرجنا بسيرة أبويكما ، فقال له عبد الله بن الحسن : ما جئناك لتفضل بين آبائنا ، بل جئناك برسالة من الأمير نخبرك بها ، ثم أحكموا[٥] المسألة بينهم إلى مدة[٦] .

---

(١) نسب قريش ص١٦٦ .
(٢) العقد الثمين ج٥ ص٥٢٣ رقم ١٩٠٣ ، تاريخ الطبري ج٧ ص٣٧٥ .
(٣) هو المختار بن عوف الأزدي الإباضي .
(٤) تاريخ الطبري ج٧ ص٣٧٦ ، وغاية المرام ج١ ص٢٨٢ ، تاريخ خليفة ص٥٨٣ ـ ٥٨٨ .
(٥) أجلوا .
(٦) تاريخ الطبري ج٧ ص٣٧٤ ـ ٣٧٦ ، والعقد الثمين ج٥ ص٥٢٣ بتصرف ، وغاية المرام ج١ ص٢٨٢ ، تاريخ المسعودي ج٩ ص٦٢ ط باريس ، المحبَّر ص٣٣ ، الكامل في التاريخ ج٥ ص١٦١ .

وبعد الحج نفر عبد الواحد النفر الأول إلى المدينة[1] ، فزاد أهلها في عطاياهم ، وأمرهم بالتجهز ، فخرجوا وعليهم عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ، فلما انتهوا إلى قُديد جاءتهم رسل أبي حمزة ، وسألوهم المسالمة ، وأن يخلوا بينهم وبين عدوهم ، فأبوا .

فلما تفرقوا بعد نزولهم هناك خرج عليهم أصحاب أبي حمزة من الغياض ، فقتلوا منهم نحو سبعمائة من قريش ، ولم يكونوا أصحاب حرب ، وذلك لسبع مضين من صفر سنة ثلاثين ومائة ولما بلغ خبرهم عبد الواحد بن سليمان لحق بالشام[2] .

فولى مروان على الحجاز واليمن عبد الملك بن محمد بن عطية السَّعدي ، فقتل أبا حمزة الخارجي وجماعة من أصحابه بمكة[3] .

كان جواداً مُمَدَّحاً ، حيث يقول عنه ابن هَرْمة[4] :

إذا قيل من خيرُ من يعتزى ... لِمُعْتَرِّ فِهرٍ ومُحتاجها
ومن يقرعُ الخيل يوم الوغى ... بإلجامها ثم إسراجها
أشارت نساء بني مالك ... إليه به قبل أزواجها

وقال ابن ميادة[5] في مدحه أيضاً :

من كان أخطأه الربيع فإنه ... مطر الحجاز بغيث عبد الواحد
إن المدينة أصبحت معمورة ... بمُتوج حلو الشمائل ماجد
كالغيث من عرض الفرات تهافتت ... سبل إليه بصادرين ووارد

(١) طبقات ابن خياط ص٢٩٥ تاريخ خليفة .
(٢) تاريخ الطبري ج٧ ص٣٩٣ وما بعدها ، غاية المرام ج١ ص٢٨٣ ، طبقات ابن خياط ص٦١٨ . تاريخ خليفة .
(٣) نفس المصادر السابقة والصفحة وما بعدها .
(٤) هو إبراهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هرمة القرشي ؛ والأبيات في ديوانه ٨٥ - ٨٦ .
(٥) هو الرماح بن أبرد بن ثوبان بن سراقة بن حرملة ، وميادة أمه وكانت أم ولد ، وهو من بني مرة والأبيات في ديوانه ١١٢ . نسب قريش ص١٦٦ .

وملكت مابين العـراق ويثرب    ملكـاً أجـار لمسلم ومعــاهـد

وقيل بأنه قتل في سنة اثنتين وثلاثين للهجرة من قبل صالح بن علي العبَّاسي"[1] .

وقد عير أحد الشعراء وهو أبو الكوسج عبد الواحد بن سليمان عندما ترك مكة وفرَّ للمدينة ودخل مكة أبو حمزة الخارجي بقوله[2] :

زار الحجيج عصابةٌ قد خالفوا    دينَ الإله ففرَّ عبـدُ الواحـدِ
تـرك الحلائـل والإمارة هـارباً    ومضى يُخَبِّطُ كالبعير الشاردِ
لـو كان والـده تخير أمه    لصفت خلائقه بعرق الوالـد

(١) نسب قريش ص١٦٦ .
(٢) الأغاني ج٢٣ ص٢٢٩ ، وغاية المرام ج١ ص٢٨٩ ، تاريخ الطبري ج ٧ ص٣٧٦ .

٥٩ ـ **المختار بن عوف بن سليمان بن مالك الأزدي السُّليمي البصري . يكنى أبا حمزة المعروف بالخارجي .**

أمير مكة .

كان أول أمر أبي حمزة ، أنه كان يوافي مكة كل سنة يدعو الناس إلى خلاف مروان بن محمد وإلى خلاف آل مروان ، فلم يزل يختلف في كل سنة حتى وافى عبد الله بن يحيى في آخر سنة ثمان وعشرين ومائة ، فقال له : يارجل أسمعُ كلاماً حسناً ، وأراك تدعو إلى حق ، فانطلق معي فإني رجل مطاع في قومي ، فخرج حتى ورد حضرموت ، فبايعه أبو حمزة على الخلافة ودعا إلى خلاف مروان وآل مروان »[٣] .

وقد تغلب على مكة سنة تسع وعشرين ومائة ، بعد أن فرَّ أميرها عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك ، وذلك بدون قتال[٣] .

وخبر قدومه إلى مكة في تلك السنة أيام الحج : طلع مع جيشه وعليه الأعلام والعمائم السود وعلى رؤوس رماحهم من منطقة عرفات قادمين من الطائف ، وقد توسط بعض أعيان قريش من أحفاد الخلفاء الراشدين ، كما مرَّ معنا في سيرة عبد الواحد بن سليمان ، وقد قبل الهدنة قائلاً نحن بحجنا أضنُّ ، وعليه أشح[٤] . فوقفوا بعرفة على حده ، ونزل عبد الواحد في منزل السلطان في منى ، ونزل أبو حمزة بقرين الثعالب[٥] . . . فلما كان يوم النفر الأول نفر عبد الواحد فيه ، وخلَّى مكة ، ودخلها أبو حمزة بغير قتال[٦] .

(١) تاريخ الطبري ج٧ ص٣٧٤ ـ ٣٧٥ .

(٢) تاريخ الطبري ج٧ ص٣٤٨ وما بعدها ، الأعلام ج٧ ص١٩٢ تفاصيل أخرى عن بلج بن عقبة من أنصاره .

(٣) العقد الثمين ج٧ ص١٥٣ ، وغاية المرام ج١ ص٢٨٦ ، تاريخ الطبري ج٧ ص٣٧٤ وما بعدها .

(٤) العقد الثمين ج٧ ص١٥٤ ، والكامل لابن الأثير ج٥ ص١٥١ ، وغاية المرام ج١ ص٢٨٧ .

(٥) ميقات أهل نجد ، تلقاء مكة ، غاية المرام ج١ ص٢٨٨ .

(٦) الأغاني ج٢٣ ص٢٢٩ ، وغاية المرام ج١ ص٢٨٩ .

وقد تابع في شهر صفر أبو حمزة الخارجي زحفه نحو المدينة بعد أن استخلف على مكة إبراهيم بن الصَّباح الحميري ، وخرج أهل المدينة حيث التقوا بِقديد[1] حيث طلب من أهلها الاستسلام قائلاً لهم : مالنا بقتالكم حاجة ، دعونا نمض إلى عدونا ، فأبى أهلها ، وجرت في قُديد معركة شرسة قتل فيها المئات من قريش ، وقدم المهزمون المدينة ، فكانت المرأة تقيم النوائح على حميمها [ومعها النساء] فما تبرح النساء حتى تأتيهن الأخبار عن رجالهن ، فيخرجن امرأة امرأة ، كل واحدة منهن تذهب لقتل زوجها ، فلا يبقى عندها امرأة لكثرة من قُتل[2] . وقالت نائحة :

ما للزمان وما ليهْ أفنى قُديدُ رجاليه
فلأبكين سريرة ولأبكين علانية

وعندما وصلت الأخبار لمروان بن محمد ، انتخب من عساكره أربعة آلاف فارس ، واستعمل عليهم عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي ، سعد هوازن ، وأمره أَنْ يجدَّ السير ، وأمره أن يقاتل الخوارج ، فإن هو ظفر بهم يسير حتى يبلغ اليمن ، ويقاتل عبد الله بن يحيى طالب الحق[3] .

وقد التقى الجيش الأموي ، بجيش أبي حمزة الخارجي بوادي القرى[4] ، وقال أبو حمزة لأصحابه : لا تقاتلوهم حتى تختبروهم ، فصاحوا بهم : ما تقولون في القرآن والعمل به ؟ فقال ابن عطية : نضعه في جوف الجواليق[5] ، قالوا : فما تقولون في مال اليتيم ؟ قال ابن عطية : نأكل ماله ، ونفجر بأمه ؛ فلما سمعوا كلامه قاتلوه حتى أمسوا ، فصاحوا : ويحك يا ابن عطية إن الله قد جعل الليل سكناً

---

غاية المرام ج١ ص٢٨٩ ، تاريخ الطبري ج٧ ص٣٧٥ - ٣٧٦ ، الأغاني ج٢٣ ص٢٢٤ ومابعدها .
تاريخ خليفة بن خياط ص٥٩٢ ، وأسماء القتلى من قريش مذكورة في الصفحات التالية ، تاريخ الطبري ج٧ ص٣٩٣ ، انظر تفاصيل أكثر في العيون والحدائق ج٣ ص١٦٨ ومابعدها .
(٣) تاريخ الطبري ج٧ ص٣٩٣ وما بعدها ، العقد الثمين ج٧ ص١٥٧ ، وغاية المرام ج١ ص٢٩١ .
(٤) واد كبير من أعمال المدينة في الطريق إلى الشام ، كثير القرى كثير النخل والزرع .
(٥) الجواليق : جوالق وهو وعاء من صوف أو شعر . . . غاية المرام ج١ ص٢٩٢ بالهامش .

فاسكن فأبى وقاتلهم حتى قتلهم»، وانهزم من أصحاب أبي حمزة من لم يقتل، وأتوا المدينة، فلقيهم أهلها فقتلوهم، وسار ابن عطية إلى المدينة فأقام بها شهراً[1].

وبعد ذلك سار عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي متعقباً جيش أبي حمزة الخارجي إلى مكة حيث لحقه بالأبطح في مكة ومعه خمسة عشر ألف مقاتل، ودارت الدائرة على جيش الخارجي حيث قتل في هذه المعركة[2]، وبذلك انطوت صفحة من صفحات الصراع على مكة بعد ابن الزبير.

ونورد نص خطبة المختار الإباضي في مكة لنتعرف على أفكاره في ذلك الحين:

«يا أهل مكة تعيروني بأصحابي، تزعمون أنهم شباب، وهل كان أصحاب رسول الله ﷺ إلاّ شباباً؟ أما إني عالم بتتابعكم فيما يضركم في معادكم ولولا اشتغالي بغيركم ماتركت الأخذ فوق أيديكم نعم شباب مكتهلون في شبابهم، ثقال، غبية عن الشر أعينهم، بطية عن الباطل أرجلهم، قد نظر إليهم في جوف الليل، منثنية أصلابهم بمثاني القرآن، إذا مر أحدهم بآية فيها ذكر الجنة بكى شوقاً إليها، وإذا مرَّ بآية فيها ذكر النار شهق شهقة كأنما زفير جهنم في أذنيه، قد وصلوا كلالهم بكلالهم، كلال ليلهم بكلال نهارهم، قد أكلت الأرض جباههم وأيديهم وركبهم، مصفرة ألوانهم، ناحلة أجسامهم، من طول القيام وكثرة الصيام، مستقلين بذلك في جنب الله، موفون بعهد الله، منجزون لوعد الله إذا رأوا سهام العدو فُوّقت ورماحهم قد أُشرعت، وسيوفهم قد انتضيت، وأبرقت الكتيبة، وأرعدت بصواعق الموت استهانوا بوعيد الكتيبة لوعيد الله، مضى الشباب منهم قدماً حتى تختلف رجلاه على عنق فرسه، قد رُمِّلت محاسن وجهه بالدماء وعفر جبينه في الثرى، وأسرعت إليه سباع الأرض فكم من عين في منقار طائر طالما بكى صاحبها من خشية الله، وكم من كفٍ قد بانت بمعصمها طالما

(١) تاريخ خليفة بن خياط ص٥٩٤ وما بعدها، تاريخ الطبري ج٧ ص ٣٩٤ وما بعدها، غاية المرام ج١ ص٢٩٢ وما بعدها.

(٢) نفس المصادر السابقة، الأغاني ج٢٣ ص٢٢٤ ومابعدها تفاصيل هامة، العيون والحدائق ج٣ ص١٦٨ ومابعدها تفاصيل أخرى.

اعتمد عليها صاحبها في سجوده في جوف الليل لله ، وكم من خد رقيق ، وجبين عتيق قد خلق بعمد الحديد ، رحمة الله على تلك الأبدان وأدخل أرواحها الجنان »[1]

وفي رواية أخرى : أيها الناس سألناكم عن ولاتكم هؤلاء ، فقلتم فيهم والله الذي نعرف ، قلتم : أخذوا المال من غير حِلِّهِ فوضعوه في غير حقه وجاروا في الحكم . . . وجعلوا مقاسمنا وحقوحنا في مهور النساء ، وفروج الإماء ، فقلنا لكم : تعالوا إلى هؤلاء الذين ظلمونا وظلموكم وجاروا في الحكم فحكموا بغير ما أنزل الله . . . فجئنا فاتقينا الرماح بوجوهنا ، والسيوف بصدورنا . . . »[2]

---

(١) تاريخ خليفة بن خياط ص٥٨٤ .

(٢) نفس المصدر السابق ص٥٨٥ .

## ٦٠ ـ أبْرهةُ بن شُرَحْبيل بن الصبَّاح الحميريّ

أمير مكة[١]

أُستخلف من قبل أبي حمزة الخارجي سنة ثلاثين ومائة للهجرة ، عندما ذهب أبو حمزة لقتال جيش عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك في المدينة المنورة .

وقد قتل أبرهة بن الصَّباح الحميري مع أبي حمزة عندما جرت معركة بالأبطح قرَب مكة ، حيث قتل عند بئر ميمون[٢] وكذلك أبو حمزة الاباضي[٣] .

وهو أحد قواد أبي حمزة الخارجي . . . »[٤]

---

(١) تاريخ ابن خياط ص٦١٩ ، إتحاف الورى ج٢ ص١٦١ ، العيون والحدائق ج٣ص١٦٨ .

(٢) بئر ميمون : بئر حفرها ميمون أخو العلاء الحضرمي والي البحرين ، عندمادفن أبو جعفر المنصور ، فيها يسمى اليوم بحي الجعفرية بين أذاخر والحجون (معالم مكة ) .

(٣) العقد الثمين ج٧ ص١٥٨ ، وغاية المرام ج١ ص٢٩٤ ، تاريخ خليفة بن خياط ص٥٩٦ وترجمة أبي حمزة .

(٤) تاريخ الطبري ج٧ ص٣٩٣ ، العيون والحدائق ج٣ ص١٦٨ ، الأغاني ج٢٣ ص٢٢٤ ومابعدها .

٦١ ـ **عبد الملك بن محمد بن عطية بن عُروة السعدي سعد بكر من سعد .**

أمير[١] مكة ، والمدينة ، والطائف ، واليمن .

ولي ذلك في سنة ثلاثين ومائة ، بعد أن عينه مروان بن محمد ، الخليفة الأموي ، قائداً للجيش الذي أرسله لقتال أبي حمزة الخارجي الذي استولى على مكة والمدينة حيث قتل في المدينة أكثر من سبعمائة فرد من أعيان قريش ، ثم دارت الدائرة فيها بعد على جيش أبي حمزة في المدينة ومكة أدت إلى قتله[٢] .

وكان مروان بن محمد قد كلف عبد الملك السعدي هذا بقتال عبد الله بن يحيى الأعور الكندي الملقب بطالب الحق وهو الذي أنفذ أبا حمزة إلى مكة ، حيث قاد المذكور تمرداً في اليمن ، وعندما علم بأن الدائرة دارت على أبي حمزة في المدينة ومكة ، سار في نحو ثلاثين ألف مقاتل ، حتى نزل صعدة ، وسار إليه عبد الملك قائد الجيش الأموي حيث دارت معركة عنيفة أدت إلى قتل الأعور ومن معه ، وبعث ابن عطية برأسه إلى مروان بدمشق[٣] .

وتوجه ابن عطية بعد ذلك إلى صنعاء وعدن وحضرموت حيث قمع التمرد في هذه الأنحاء وعين ابن أخيه عبد الرحمن بن يزيد على اليمن ، وسار بعد ذلك مسرعاً في خمسة عشر رجلاً من الوجوه ، ليقيم الموسم ، فنزل وادي شبام ليلة ، فشد عليه طائفة من العرب ، فقتلوه وقتلوا أصحابه ، وأفلت منهم رجل واحد[٤] . وكان ذلك في سنة إحدى وثلاثين للهجرة .

---

(١) العقد الثمين ج٥ ص٥١١ رقم ١٨٨٥ ، غاية المرام ج١ ص٢٩٦ ، تاريخ خليفة ص٥٩٥ ، ٦٦٨ الأغاني ج٢٣ ص٢٢٤ ومابعدها ، العيون والحدائق ج٣ ص١٦٨ ومابعدها تفاصيل هامة .

(٢) تاريخ خليفة بن خياط ٥٩٥ تفاصيل عن قيادة عبد الملك لهذا الجيش . . .

(٣) تاريخ الطبري ج٧ ص٣٩٣ ومابعدها ، غاية المرام ج١ ص٢٩٦ وما بعدها بتصرف .

(٤) تاريخ الطبري ج٧ ص٤٠٠ ومابعدها ، غاية المرام ج١ ص٢٩٦ ومابعدها ، تاريخ ابن خياط ص٦١٨ ومابعدها .

### ٦٢ - رومي بن ماعز الكلابي .

استخلفه عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي ، بعد أن قضى على الخوارج في مكة وذلك سنة ثلاثين ومائة وهو رجل من أهل الشام[١] . ولم يذكره زامباور فيمن ولي مكة من الأمراء[٢] .

ويبدو أن ولايته كانت قصيرة جداً ، واحتمال أن يكون قد أقيل بعد مقتل عبد الملك بن عطية وهو في طريقه من اليمن إلى مكة ، حيث وجد أن المذكور ليس أهلاً أو ليس من الأسماء المعروفة ، أو أن مروان بن محمد عين بدلاً عنه الوليد بن عروة السعدي كنوع من المكافأة لعبد الملك بن عطية . ولكن ورد عند خليفة أنه عزل من قبل عبد الملك بن عطية[٣] .

وقد ذكر صاحب الأغاني : « أنه من فرسان الشام ووجوههم ، وهو رومي بن ماعز المريّ ، وقيل بل هو كلابي ، ولما قتل ابن عطية أبا حمزة بعث برأسه مع عروة بن زيد بن عطية إلى مروان ، وخرج إلى الطائف فأقام بها شهرين ، وتزوج بنت محمد بن عبد الله بن أبي سويد الثقفي ؛ واستعمل على مكة رومي بن عامر المريّ[٤] » .

---

(١) تاريخ الطبري ج٧ ص٣٩٩ ، إتحاف الورى ج٢ ص١٦٣ ، تاريخ خليفة ص٦١٩ ، إتحاف الورى ج٢ ص١٦٣ .

(٢) معجم الأسرات الحاكمة ص٢٨ .

(٣) تاريخ خليفة بن خياط ص٦١٩ .

(٤) الأغاني ج٢٣ ص٢٤٤ - ٢٤٩ وتفاصيل أوفى من ص٢٢٤ - ٢٥٦ .

**٦٣ ـ محمد بن عبد الملكَ بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف .**

والدتهُ عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان[(١)] .

وفي سنة ست وعشرين ومائة ، أثناء خلاف أهل الأردن وفلسطين بعد قتل الوليد بن عبد الملك . . . ولىَّ أهل الأردن على أنفسهم محمد بن عبد الملك[(٢)] .

ويبدو أنه عاش مدة في طبرية من خلال الخبر الذي ورد عند الطبري أنه تم نهب داره ودار يزيد بن سليمان في سنة ست وعشرين ومائة »[(٣)]

ولم يتوفر لدينا أنه ولي مكة سوى إشارة أنه حجَّ بالناس سنة ثلاثين ومائة ، وكانت إليه مكة والمدينة والطائف »[(٤)] وكذلك ذكر ابن الأثير : وفي مصادر أخرى أن الذي حجَّ بالناس سنة ثلاثين ومائة محمد بن عبد الملك بن عطية السعدي »[(٥)]

واحتمال ولايته مكة من قبل مروان بن محمد وارد بسبب تدين المذكور وسمعته الطيبة أثناء ولايته المحدودة لمصر وإقامته في الأردن وفلسطين مدة طويلة .

وكان قد ولي مصر من قبل أخيه هشام على صلاتها ، دخلها يوم الأربعاء لإحدى عشرة ليلة خلت من شوَّال سنة خمس ومئة ، فجعل على شُرَطِهِ حفص بن الوليد بن يوسف الحضرمي ووقع بمصر وباء شديد ، فترفع محمد بن عبد الملك إلى الصعيد هارباً من الوباء أياماً ، ثم قدم من الصعيد ، وخرج من مصر ، ولم يلها

---

(١) تاريخ الطبري ج٦ ص٤٢٠ .

(٢) تاريخ الطبري ج٧ ص٢٦٦ .

(٣) نفس المصدر السابق ص٢٦٧ .

(٤) نفس المصدر السابق ص٤٠٢ ، الكامل في التاريخ ج٥ ص١٥٩ ، شفاء الغرام ج٢ ص١٧٦ ، غاية المرام ج١ ص٢٩٨ .

(٥) المحبَّر ص٣٣ ، مروج الذهب ج٤ ص٤٠٠ ، شفاء الغرام ج٢ ص١٧٦ ، إتحاف الورى بأخبار أم القرى ج٢ ص١٦٥ .

إلا نحوا من شهر »[١]

وقد اشترط أثناء تولية شقيقه لمصر « أنا أليها على أنك إن أمرتني بخلاف الحق تركتها فقال : لك ذلك ، فوليها شهراً ، فأتاه كتاب لم يعجبه فرفض العمل ، وانصرف إلى الأردن ، وكان منزله بها في قرية يقال لها رَيْسُون[٢] ، فكتب :

أتترك (لي) مصراً لريسونَ ؟ حسرةً ! ستعلمُ يوماً أيَّ بَيْعَيْك أربحُ

فأجابه محمد : إني لست أشكُّ في أن أربحَ البيعتين ما صنعت[٣] .

البيعتين ما صنعت[٣] .

« وكان فيه دين ، ظفر به عبد الله بن علي يوم نهر أبي فُطْرس ، فذبحه صبراً في سنة أربعين أو ما دونها »[٤]

---

(١) ولاة مصر ص٩٤ .

(٢) ريسون : قرية بالأردن كانت ملكاً لمحمد بن مروان . . . معجم البلدان ج٣ ص١١٢ .

(٣) ولاة مصر ص٩٤ .

(٤) معجم أمية ص١٥٣ .

٦٤ ـ الوليد بن عروة بن محمد بن عطية بن عُروة السعدي ( من سعد بن بكر )[١] .

أمير مكة[٢] .

كان على مكة ، والطائف والمدينة من قبل عمه عبد الملك بن محمد السَّعدي في سنة إحدى وثلاثين ومائة وهذا مخالف لما ذكر بأن عمه قتل سنة ثلاثين ومائة ، ويمكن أن يكون عمه ولاه ذلك في سنة ثلاثين ومائة ، وأقره على ذلك ، بعد قتل عمه ، مروان بن محمد الخليفة الأموي[٣]وفي تاريخ خليفة أنه كان والياً على المدينة بدليل تعيينه محمد بن عمران التيمي على قضاء المدينة »[٤] .

ويحتمل أنه عمه بعد أن ذهب للقتال في اليمن عينه والياً على مكة . مع أن هناك مصادر تؤكد بأنه عين رومي بن ماعز الكلابي والياً على مكة ، وهو رجل من أهل الشام في سنة ثلاثين ومائة[٥] . وربما يكون الخليفة مروان بن محمد قد عزل ابن ماعز هذا وعين ابن أخي الوليد بن عروة السعدي كنوع من المكافأة لعبد الملك بن عطية السعدي . أو عينه بعد عزل محمد بن عبد الملك بن مروان . . .

وقد دامت ولاية الوليد بن عروة هذا على مكة إلى انقضاء ولاية مروان في سنة اثنتين وثلاثين ومائة . وذلك لما سمع بقدوم داود بن علي العباسي إلى مكة ، بعد استيلاء ابن أخيه العباس على الخلافة ، هرب الوليد إلى اليمن . لأنه أيقن بالهلكة ، بسبب ما عمله مع سُديف بن ميمون ، لأنه كان يتكلم في بني أمية ويهجوهم ، ويخبر بأن دولة بني هاشم ( قريبة ) ، وبلغ ذلك عنه الوليد بن عروة ، فتحيل حتى قبض على سُديف وحبسه وجعل يجلده ، في كل سبت مائة سوط كلما مضى سبت أخرجه وضربه مائة سوط[٦] .

(١) تاريخ خليفة بن خياط ص ٦٠٣ .
(٢) العقد الثمين ج٧ ص٣٩٧ رقم ٢٦٦٥ .
(٣) تاريخ الطبري ج٧ ص٤١٧ ، والكامل في التاريخ ج٥ ص١٦٣ ، وغاية المرام ج١ ص١٩٨ .
(٤) تاريخ ابن خياط ص٦١٨ .
(٥) إتحاف الورى ج٢. ص١٦٣ .
(٦) غاية المرام ج١ ص٢٩٩ بتصرف .

**٦٥ - يوسف بن عُروة بن محمد بن عطية بن عروة السّعدي .**

انفرد خليفة بن خياط بولاية المذكور لمكة بعد مقتل عبد الملك بن عطية السعدي ، فلم يزل والياً عليها حتى جاءت بيعة أبي العباس »[١] .

وذكر أيضاً : ولي اليمن [ في نفس السنة ] من قبل الخليفة مروان بن محمد مع ولاية مكة والمدينة ، فبعث إلى اليمن أخاه الوليد بن عروة . فلم يزل والياً حتى جاءت بيعة أبي العباس »[٢] .

وقد ذكره الطبري في أحداث سنة اثنتين وثلاثين ومائة : وفيها عزل مروان - وهو بالجزيرة عن المدينة - الوليد بن عروة ، وولّاها أخاه يوسف بن عروة . فذكر الواقدي أنه قدم المدينة لأربع خلون من شهر ربيع الأول »[٣] .

---

(١) تاريخ خليفة بن خيّاط ص٦١٩ .

(٢) نفس المصدر السابق ص٦١٩ .

(٣) تاريخ الطبري ج٧ ص٤٥٨ .

٦٦ ـ **داود بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي العباسي . أبو سليمان .**

أمير مكة ، والمدينة ، واليمن ، واليمامة ، والكوفة[١] .

ولي مكة لابن أخيه أبي العباس السفاح ، وأول ما ولّاه الكوفة وسوادها ، ثم عزله وولاه ما ذُكر من البلاد في سنة اثنتين وثلاثين ومائة[٢] .

وأول أعماله بمكة : أنه هدم البركة التي عمَّرها خالد القسري عند زمزم وفعل داود أفعالاً ذميمة بالحرمين ، حيث قتل من ظفر به من بني أمية بمكة والمدينة[٣] ولما أراد قتلهم قال له عبد الله بن الحسن بن الحسن . يا أخي إذا قتلت هؤلاء فمن تباهي بملكك ؟ أما يكفيك أن يروك غادياً ورائحاً فيما يسرك ، ويسوؤهم ؟! فلم يقبل منه وقتلهم . وأطلق سُديف بن ميمون من الحبس حيث كان يجلد كل يوم سبت مائة سوط[٤] .

وقد توفي في المدينة المنورة في نفس السنة في ربيع الأول حسب إجماع العديد من المصادر ، وهو ابن اثنتين وخمسين سنة ، وكانت ولايته ثلاثة أشهر[٥] وعند ابن خياط أنه مات سنة ثلاث وثلاثين ومائة في غرة شهر ربيع الأول ، وكانت مدة ولايته أربعة أشهر »[٦]

كان خطيباً مفوهاً ، وكان من جبابرة الأمراء ، له هيبة ورأي ، وعنده أدب وفصاحة[٧] .

« سمع سالم بن أبي حفصة يطوف بالبيت ويقول : لبَّيك مُهلك بني أمية ،

(١) العقد الثمين ج٤ ص٣٤٩ رقم ١١٦٠ ، وغاية المرام ج١ ص٣٠٠ .
(٢) تاريخ الطبري ج١ ص٤٥٨ ، وغاية المرام ج١ ص٣٠٠ ، تاريخ خليفة بن خياط ص٦١٢ .
(٣) تاريخ الطبري ج١ ص٤٥٩ ، وغاية المرام ج١ ص٣٠١ .
(٤) العقد الثمين ج٤ ص٣٤٩ ، إتحاف الورى ج٢ ص١٧٠ ، وغاية المرام ج١ ص٣٠١ .
(٥) تاريخ الطبري ج٧ ص٤٥٩ ، وغاية المرام ج١ ص٣٠١ .
(٦) تاريخ خليفة بن خياط ص٦٢٦ ـ ٦٣١ ، وغاية المرام ج١ ص٣٠١ .
(٧) العقد الثمين ج٤ ص٣٤٩ ، وغاية المرام ج١ ص٣٠٥ .

فأجازهُ بألف دينار[1] .

وله خطب مشهورة، لايتسع المجال لذكرها، وقد مدحه إبراهيم بن علي بن هرمه في قصيدة منها[2] :

أيها الشاعر المُكارمُ بالمد ح رجالاً كَكُنْهِ ما فعلوا
حلَّ من المجد والمكارم في خَيرِ محلٍ يحلُّهُ رجلُ

ورُوي عنه أنه عندما صعد المنبر فأُرْتِجَ[3] عليه ، فقام إليه سُديف فخطب بين يديه فقال : أما بعد فإن الله عزَّ وجل بعث محمداً ﷺ ، فاختاره من قريش ، نفسه من أنفسهم وبيته من بيوتهم ، فكان فيما أنزل عليه في كتابه الذي حفظه وأشهد ملائكته على حقه ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ﴾[4] وجعل الحق من بعد محمد ﷺ . . . »[5] وهي خطبة طويلة أوردنا مقدمتها .

وخطب داود بمكة : شكراً شكراً ، والله ما خرجنا لنحفر فيكم نهراً ، ولا لنبني فيكم قصراً ، أَظَنَّ عدو الله أنْ لن نظفر إذ [ مدَّ ][6] له في عنانه ، حتى عثر في فضل زمانه ! فالآن عاد الحق في نصابه وطلعت الشمس من مشرقها ، والآن تولَّى القوس باريها ، وعاد النبل إلى النَّزعة ، ورجع الأمر إلى مستقره في أهل بيت نبيكم ، أهل الرأفة والرحمة ، فاتقوا الله واسمعوا وأطيعوا ، ولاتجعلوا النعم التي

---

(١) العقد الثمين ج٤ ص٣٤٩ ، غاية المرام ج١ ص٣٠٥ .
(٢) تهذيب تاريخ دمشق ج٥ ص٢٠٨ ، وغاية المرام ج١ ص٣٠٨ .
(٣) ارتج : بمعنى عجز عن الخطابة .
(٤) سورة الأحزاب آية ٣٣ .
(٥) وهناك تفاصيل في تاريخ ابن خياط ص٦٢٤ حول خطبته حيث قال : أيها الناس إنه والله ما علا منبركم هذا خليفة بعد علي بن أبي طالب غير ابن أخي هذا ، فوعد الناس ومناهم ثم قال الراوي : رأيته بالجمعة الثانية ، كأن وجهه ترس ، وكأن عنقه إبريق فضة ، وقد ذهبت الصفرة والله ما كان بينهما إلا الأسبوع اتحاف الورى ج٢ ص١٦٧ .
(٦) في الأصل (إن لم ) .

أنعم الله عليكم سبباً لشح به هلكتكم ، ويزيل النعمة عنكم »[1] .

وقد حجَّ في نفس تلك السنة بالناس وهي سنة اثنتين وثلاثين[2] .

---

(١) إتحاف الورى ج٢ ص١٦٩ .

(٢) إتحاف الورى ج٢ ص١٧٠ .

**٦٧ - موسى بن داود بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي العباسي**

أمير مكة .

استخلفه أبوه داود بن علي حين حضرته الوفاة ، ولما بلغت أبا العباس السفّاح وفاته ، وجه على المدينة والطائف ومكة واليمامة خاله زياد بن عبد الله بن عبد المدان الحارثي المكي[1] .

ولا نعرف المدة التي ولي فيها مكة ، ولكنها لا تعدو أن تكون مدة إرسال البريد إلى السفاح وصدوره عنه .

ووالدته أم الحسن بنت علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب[2] .

(١) تاريخ خليفة بن خياط ص٦٣٠ ، ٦٣١ ، تاريخ الطبري ج٧ ص٤٥٩ .
(٤) جمهرة أنساب العرب ص٥٢ .

**٦٨ ـ زياد بن عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان الحارثي المكي ، وكان اسم جده عبد الحجر بن عبد المدان سمّاه رسول الله ﷺ عبد الله .**

أمير مكة ، والمدينة ، والطائف[١] ، وأمير الحج سنة ثلاث وثلاثين ومائة[٢] ولي ذلك لابن أخته العباس السَّفَّاح ، ثم للمنصور أخي السفاح ، وتولى للمنصور عمارة مازاده المنصور في المسجد الحرام[٣] ، ( وولي زياد الحرمين للسفاح والمنصور ، وأقام الحج سنة ثلاث وثلاثين ومائة ، ثم عزله المنصور ، وتوفي في حدود الخمسين والمائة »[٤] .

وذكر الفاكهي : أن ولايته لمكة والمدينة والطائف كانت ثماني سنين ، وقد تخلله عزل سنة أربعين ومائة ، وربما حلَّ محله عدة ولاة لمدد متقطعة إلا أنه أمضى فترة لا بأس بها . وعند ابن خياط أنه عُزل عن مكة والمدينة سنة إحدى وأربعين ومائة[٥] .

ومن أخباره : أنه جلس في المسجد بمكة ، فصاح : من له مظلمة ؟ فتقدم إليه أعرابي ، من أهل الحرث[٦] فقال : إن بقرة لجاري خرجت من منزله فنطحت ابناً لي فمات .

فقال زياد لكاتبه : ماترى ؟ قال : تكتب إلى أمير المؤمنين الحين : إن كان الأمر كما وصفت دُفعت البقرة إليه بابنه . قال : فاكتب بذلك . قال : فكتب الكتاب ، فلما أراد أن يختمه مرَّ ابن جُرَيج ، فقال : ندعوه فنسأله . فأرسل إليه فسأله عن المسألة ، فقال : ليس له شيء ، قال رسول الله ﷺ : العجماء جَرْحُها جُبَار[٧] .

---

(١) نسب قريش ص١٣١ ، العقد الثمين ج٤ ص٤٥٤ رقم ١٢٢٠ ، وغاية المرام ج١ ص٣٠٩ .
(٢) تاريخ ابن خياط ص٦٢٦ .
(٣) العقد الثمين ج٤ ص٤٥٤ رقم ١٢٢٠ ، وغاية المرام ج١ ص٣٠٩ .
(٤) تاريخ الطبري ج٧ ص٤٦٠ وما بعدها ، غاية المرام ج١ ص٣٠٩ ، إتحاف الورى ج٢ ص١٧٨ .
(٥) تاريخ ابن خياط ص٦٧٢ .
(٦) أهل الفلاحة .
(٧) هدر .

فقال لكاتبه : شق الكتاب . وقال للأعرابي : انصرف . فقال : سبحان الله ، تجتمع أنت وكاتبك على شي ثم يجيء هذا الرجل فيردكما !! قال لا تغترَّن بي ولا بكاتبي ، فوالله مابين جبليها أجهل مني ولامنه ، هذا الفقيه يقول : ليس لك شيء[1] .

ويروى عنه : أنه قدم المُضيرة[2] إلى أشعب فأتى على الطبق كاملاً ، وكان زياد يحب هذا النوع من الطعام ، ولما استبطأ الأمير الطبق قيل له : أكله أشعب كله ، فلما رفعت المائدة قال لأشعب : يا أبا العلاء ، قد حضر شهر رمضان المبارك ، وقد رفقت لأهل الحبس ، لما هم فيه من الضُّر ، ثم لانهجام الصوم عليهم ، وقد رأيت أن أصيرك إليهم فتلهيهم بالنهار وتصلي بهم في الليل قال : وكان أشعب حافظاً ، فقال : أو غير ذلك أصلح الله الأمير ؟ قال : وما هو ؟ قال : أعطي الله عهداً ألا آكل مضيرة جَدْي أبداً[3] .

ومن نوادره : دخل عليه أبو حمزة الربعي ، فقال له : أصلح الله الأمير ، بلغني أن أمير المؤمنين وجه إليك بمال تقسمه على القواعد والعميان والأيتام . قال : قد كان ذلك ، فتقول ماذا ؟ قال : تثبتني في القواعد[4] . قال : أي رحمك الله ، إنما القواعد اللاتي قعدن عن الأزواج ، فأنت رجل . قال : فأثبتني في العميان . قال : أما هذا فنعم ، فإن الله تعالى يقول : ﴿ فإنها لا تَعمى الأبصار ، ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ﴾[5] ، وأنا أشهد أن أبا حمزة أعمى . قال : واكتب بَنيّ في الأيتام . فقال : يا غلام اكتبهم ، فمن كان أبوه أبا حمزة فهو يتيم[6] .

---

(١) العقد الثمين ج٤ ص٤٥٦ ، وغاية المرام ج١ ص٣١١-٣١٢ .
(٢) طعام مطبوخ من لحم ولبن صريح .
(٣) تاريخ بغداد ج٧ ص٣٧ رقم ٣٤٩٩ ، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ج٩ ص٧٠ وما بعدها .
(٤) العاجزات من النساء .
(٥) سورة الحج آية ٤٦ .
(٦) التحفة اللطيفة ج٢ ص٩٠ ، وغاية المرام ج١ ص٣١٣ .

ويروى عنه : أنه طلب ابن أبي ذئب ليستعمله[١] ، فأبى ، فحلف ، ليعملن ، وحلف ابن أبي ذئب لا يعمل ، فأمر زياد بسجنه ، وقال : با ابن الفاعلة ، فقال ابن أبي ذئب والله ما من هيبتك تركت الرد عليك ولكن لله ، ثم كلموا زياداً فاستحيا وندم ، وأراد تطييب قلبه ، وأخذ يتحيل في رضاه حتى توصل [ إليه ][٢] وأهدى له جارية على يد ابن أخيه من حيث لا يشعر محمد فهي أم ولد لابن أبي ذئب[٣] .

وورد عنه : أنه عُزل عن مكة والطائف واليمامة سنة خمس وثلاثين بالعباس بن عبد الله بن معبد بن العباس بن عبد المطلب[٤] ، وفي هذه السنة حجَّ بالناس عامل البصرة سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس[٥] .

وقد ذكر زامباور أن مدة ولايته مكة من سنة ١٣٣ هـ - ١٣٦ هـ في المرة الأولى ومن ١٣٧ هـ - ١٤١ هـ في المرة الثانية[٦] .

ولا نعرف أسباب عزله ، ولا أين اتجه بعد العزل ، لكننا نعود ونراه أميراً على مكة في سنة ١٤١ هـ وهذه بعض أخبار ولايته الثانية :

« في سنة تسع وثلاثين ومائة : أمر أمير المؤمنين أبو جعفر المنصور بالزيادة في المسجد الحرام فزيد في شقة الشامي ، الذي يلي دار العجلة ، ودار الندوة ،وفي أسفله ، ولم يزد عليه في أعلاه ولا في شقة الذي يلي الوادي ، واشترى من الناس دورهم الملاصقة للمسجد من أسفله حتى وضعه على منتهاه اليوم ، وكانت زاوية المسجد التي تلي أجياد الكبير عند باب بني جُمح ،عند الأحجار النادرة [ من جُدر المسجد ] التي عند بيت زيت قناديل المسجد . . . وكان الذي ولي عمارة المسجد

---

(١) يعينه في عمل .
(٢) إضافة عن المرجع السابق .
التحفة اللطيفة ج٢ ص٨٩ رقم ١٣٤٨ ، وغاية المرام ج١ ص٣١٤ .
تاريخ الطبري ج٧ ص٤٦٦ ، إتحاف الورى ج٢ ص١٧١ .
(٥) مفس المصاد السابقة والمحبر ص٣٤ .
(٦) معجم الأسرات الحاكمة ص٢٨ .

لأمير المؤمنين أبي جعفر زياد بن عبيد الله الحارثي وهو أمير على مكة ، وكان على شرطته عبد العزيز بن عبد الله بن مسافع الشيبي جد مسافع بن عبد الرحمن . . . وهذه الإصلاحات هامة جداً بالقياس إلى عصرها . . . وقد بدأت هذه الإصلاحات والتوسعة في المحرم سنة سبع وثلاثين ومائة ، وفرغ منه ورفعت الأيدي عنه في ذي الحجة سنة أربعين بتيسير أمر الله بأمر أمير المؤمنين ومعونة منه له عليه وكفاية منه له ، وكرامة أكرمه الله بها . . . وفيها حجَّ بالناس الفضل بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس ، وكان خرج من الشام حاجاً فأدركته ولايته على الموسم والحج بالناس في الطريق ، فمرَّ بالمدينة وأحرم فيها ، وكان زياد بن عبيد الله على الحرمين والطائف[1] .

وفي سنة تسع وثلاثين ومائة ظل زياد بن عبيد الله الحارثي على الحرمين والطائف ، وفيها حجَّ بالناس العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس[2] .

وفي سنة أربعين ظل أميراً على مكة حيث حجَّ في تلك السنة أبو جعفر المنصور ، وأحرم من الحيرة ، وأعطى أشراف قريش ألف دينار لكل واحد منهم ، ولم يترك أحداً منهم ومن أهل المدينة إلا أعطاه ، إلا أنه لم يبلغ بأحد ما بلغ بالأشراف ، وكان ممن أعطاه الألف دينار هشام بن عروة ، وأعطى قواعد قريش صحائف الذهب والفضة وكساهن، وأعطى بالمدينة عطايا لم يعطها أحد كان قبله . . . ثم توجه إلى بيت المقدس والرقة ، وفي سنة إحدى وأربعين عزل زياد بن عبيد الله الحارثي عن مكة والمدينة والطائف[3] .

وسبب عزله ورد في خبر في نوادر المخطوطات : « كان خال أبي العباس أمير المؤمنين ، وإنه ولاَّه مكة والمدينة ، فلم يزل عليهما حتى مات ، فأقرَّه أبو جعفر على

(١) الطبري ج٧ ص٥٠٠ وما بعدها ، الكامل لابن الأثير ج٥ ص١٩٧ ، والمحبر ص٣٤ ، إتحاف الورى ج٢ ص١٧٥ .

(٢) تاريخ الطبري ج٧ ص٥٠٢ ، وإتحاف والورى ج٢ ص١٧٥ ومابعدها .

(٣) تاريخ الطبري ج٧ ص٥٠٢ وما بعدها ، وإتحاف والورى ج٢ ص١٧٥ ومابعدها .

عمله ، ثم كتب إليه آن يقتل أبا محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية ، وكان شيخ بني أمية فقتله .

فلما تغيب محمد وإبراهيم ابنا عبد الله بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، كتب إليه أبو جعفر أن يُوثق عبد الله بن الحسن حديداً ويُضيِّقَ عليه ، فكان زياد يرفه عن عبد الله ويُحْسِنَ إليه في حبسه ثم إن أبا جعفر كتب إليه يأمره بقتله فلم يفعل ، فعزله ، وأغرمه ثمانين ألف دينار ، وكره أن يكشف قَتْلَه لموضعه كان من أبي العباس ، فلما أخرج أبو جعفر ابنه المهدي إلى الرَّي ، قال لزياد : سر مع ابن أخيك ، فسار ثلاث مراحل .

وإنَّ زياداً تغدَّى مع المهدي ثم انصرف إلى فُسطاط . ثم أُتي بقدح فشربه ، ولم يعلم المهدي بذلك . فلما ترحل الناس قام المهدي على باب سرادقه ، فقال : ويلك يا غلام . . »[1] .

---

(1) نوادر المخطوطات ج٢ ص٢٠٧ .

٦٩ ـ **العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي .**

أمير مكة والطائف[١] .

قال عنه ابن حِبَّان بأنه في الطبقة الثانية من الثقات ، ومن أهل المدينة[٢] .

كان على مكة سنة سبع وثلاثين ، وأنه مات عند انقضاء موسم الحج[٣] .

« إن أبا جعفر ( المنصور ) ولى العباس بن عبد الله ثم عزله عن مكة[٤] وقد أجمعت المصادر بأنه كان رجلاً صالحاً ، من أهل الفضل والفقه[٥] .

وأنه عُين أميراً على مكة والطائف واليمامة سنة خمس وثلاثين ومائة ، وفي تلك السنة حجَّ بالناس عامل البصرة سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس[٦] .

« وفي سنة ست وثلاثين كان لا يزال على مكة ، وفيها حجَّ بالناس أبو جعفر المنصور قبل أن يستخلف ، وحجَّ معه أبو مسلم الخراساني ،واسمه عبد الرحمن بن مسلم ،فكان في طريقه يصلح العقاب[٧]ويكسو الأعراب كل منزل ويصل من سأله ، وحفر الأبار ، وسهل الطريق ، وكان الصيت له ، وورد أنه أمر منادياً في طريقه إلى مكة : برئت الذمة من رجل أوقد ناراً في عسكر الأمير ، فلم يزل يغديهم ويعشيهم حتى بلغ مكة ، ولما وصل الحرم نزل وخلع نعليه ومشى حافياً تعظيماً للحرم ، وأوقف في المسعى خمسمائة وصيف على رقابهم المناديل يسقون الأشربة من سعى من الحاج بين الصفا والمروة ، ورأى أهل اليمن ، قال : أي جند هؤلاء لو لقيهم رجل ظريف اللسان غزير الدمعة ؟! فلما صدر

(١) العقد الثمين ج٥ ص٩٢ رقم ١٤٧١ .
(٢) التحفة اللطيفة ج٢ ص٢٨٦ ، وغاية المرام ج١ ص٣١٤ .
(٣) تاريخ الطبري ج٧ ص٤٩٦ ، وغاية المرام ج١ ص٣١٥ .
(٤) تاريخ خليفة بن خياط ص٦٧٣ .
(٥) غاية المرام ج١ ص٣١٦ نقلاً عن عدة مصادر .
(٦) تاريخ الطبري ج٧ ص٤٦٧ ، وإتحاف والورى ج٢ ص١٧١ .
(٧) ما ارتفع من الأرض من الحجارة وهو كناية عن إصلاح الطرق .

الناس من الموسم نفر أبو مسلم قبل أبي جعفر ، كراهة اجتماعهما على الماء ، فيضر ذلك بالناس والتماس الرفق بهم »[1]

(١) الطبري ج٣ ص٤٦٩ ، ابن الأثير ج٥ ص١٨٩ ، إتحاف الورى ج٢ ص١٧٢ .

**٧٠ ـ عمر بن عبد الحَميد بن عبدِ الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوي .**

أمير مكة[١] .

ولي مكة للسفاح ، وولي اليمن[٢] لداود بن علي خمسة أشهر ، وكان غاية في الفضل وذكر أن والده عبد الحميد ولي الكوفة لعمر بن عبد العزيز[٣] .

وقد ذكر زامباور أنه ولي مكة نائباً للعباس بن عبد الله بن معبد بن العباس[٤] ، ويؤكد هذا الكلام أن الطبري ذكر « وفي أحداث سنة سبع وثلاثين ومائة : والعباس بن عبد الله بن معبد على مكة ومات العباس عند انقضاء الموسم ، فضمَّ إسماعيل عمله إلى زياد بن عبيد الله ، فأقره عليها أبو جعفر »[٥] وقد يكون ولي مكة إثر وفاة العباس بن عبد الله . . .

وقد كان ولي الكوفة أيضاً أثناء دخول الضحاك بن قيس الشيباني لها سنة سبع وعشرين ومائة من قبل عبد الله بن عمر ،وجعل على شرطه الحكم بن عتيبة الأسدي من أهل الشام ، ثم عزل عمر بن عبد الحميد عن الكوفة فيما بعد في نفس السنة »[٦] وإن تعيينه نائباً للعباس في مكة يعني أنه قدم بعض الخدمات للعباسيين عندما ولي الكوفة في سنة سبع وعشرين حتى أعطاه العباسيون مثل هذا المنصب .

(١) العقد الثمين ج٦ ص٣٢٩ رقم ٣٠٧٤ .

(٢) تاريخ خليفة بن خياط ص٦٣١ .

(٣) العقد الثمين ج٦ ص٣٢٩ رقم ٣٠٧٤ ، جمهرة أنساب العرب ص١٥٢ ، غاية المرام ج١ ص٣١٧ .

(٤) معجم الأسرات الحاكمة ص٢٨ .

(٥) تاريخ الطبري ج٧ ص٤٩٦ .

(٦) تاريخ الطبري ج٧ ص٣١٩ .

**٧١ - قُثَم بن العباس بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي . أمير مكة[١] .**

أمه لبابة بنت الحارث [ بن حزن ] الهلالية ، أخت ميمونة بنت الحارث زوج النبي ﷺ ، وتكنى أم الفضل .

ورد عند مؤرج السدوسي أنه أقام الحج سنة ثمان وثلاثين ، وولي قثم بن عبَّاس بن عبيد الله بن العباس مكة للمنصور ، وأكد الطبري أن المذكور كان من ولاة مكة لأبي جعفر المنصور ، وأن المنصور العباسي ولَّاه اليمامة سنة ١٤٣هـ ، فأقام فيها إلى أن توفي المنصور ، وولي المهدي ، فكتب المهدي بعزله ، فوصل الكتاب إلى اليمامة بعد وفاته .

والذي نراه أنه ولي مكة بعد وفاة العباس بن عبد الله سنة سبع وثلاثين ومائة وولي في حينه بعده نائبه عمر بن عبد الحميد لمدة قصيرة ريثما جاء الأمر إلى قُثَم بن العباس ، ولانعرف أسباب عزله فيها بعد عن مكة وتعيين زياد بن عبد المدان .[٢] .

ويروى في مدحه[٣] :

كَمْ صارخ بك من راجٍ وصارخةٍ ... يدعوك ياقُثَمُ الخيرات ياقُثَمُ
هذا الذي تعرف البطحاءَ وطأته ... والبيتُ يعرفهُ والحلُّ والحرمُ
إذا رأته قريشٌ قال قائلها ... إلى مكارم هذا ينتهي الكرمُ

وأتاه أعرابي وهو باليمامة فأنشده[٤] :

ياقُثَمُ الخير جزيتَ الجنة ... أُكْسُ بُنياتي وأُمَّهُنَّهْ

---

(١) حذف نسب قريش ص١٤، نسب قريش ص٣٣، تاريخ الطبري ج٧ ص٥١٥ ، المعارف لابن قتيبة ص١٢١ ، تاريخ ابن خيَّاط ص٦٧٨ ، العقد الثمين ج٧ ص٦٧ رقم ٢٣٣٩ ، غاية المرام ج١ ص٣٤٥ ، الأعلام للزركلي ج٥ ص١٩٠ .

(٢) انظر ترجمة كلٍ من العباس بن عبد الله ، عمر عبد الحميد ، زياد بن عبد المدان في ثنايا الكتاب .

(٣) غاية المرام ج١ ص٣٤٧ .

(٤) نسب قريش ص٣٣ .

### ٧٢ ـ الهيثم بن معاوية العتكي ( العتيقي )[١].

أمير مكة والطائف[٢].

فقد ذكر أن الراوندية كانوا يعتقدون بتناسخ الأرواح ، وأن ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم هو أبو جعفر المنصور ، وأن الهيثم بن معاوية جبرئيل[٣].

ولي الإمارة بعد عزل زياد بن عبيد الله الحارثي في سنة إحدى وأربعين ومائة ، وهو من أهل خراسان[٤] ، وظل في الإمارة حتى سنة ثلاث وأربعين حيث عزل في تلك السنة[٥] وهذا يعني أن مدة ولايته الإمارة كانت قصيرة ، ولم يُقم الحج خلال تلك الإمارة حسب إجماع المصادر[٦] ، حيث أن العباسيين خلال فترة حكمهم الأولى كانوا يرون أن هذه المهمة من اختصاصهم ، لما فيها من دعاية وتدعيم لمركزهم .

وبعد عزله تم تعيين السريُّ بن عبد الله بن الحارث بن العباس الذي كان أميراً على اليمامة .

وقد ذكر أن الذي حجَّ بالناس في أول سنة توليه الإمارة إسماعيل بن علي بن عبد الله بن عباس ، وذكر أيضاً أن الذي حجَّ بالناس عامل دمشق وحمص وقنسرين صالح بن علي بن عبد الله بن عباس كما ذكر أن الذي حجَّ بالناس هذه السنة الخليفة المنصور ، وعاد إلى زيارة بيت المقدس[٧] !!

---

(١) وردت عند الطبري في بعض الطبعات ( المكي ) ، وذكره زامباور باسم ( العتيقي ) ص٢٨ ، وعند خليفة بن خياط بأنه العكيّ ص٦٧٣ .

(٢) العقد الثمين ج٧ ص٣٨٢ رقم ٢٦٥٠ ، تاريخ الطبري ج٧ ص٥٠٥ .

(٣) تاريخ الطبري ج٧ ص٥٠٥ .

(٤) تاريخ الطبري ج٧ ص٥١١ .

(٥) تاريخ خليفة بن خياط ص٦٤٦ ، تاريخ الطبري ج٧ ص٥١٥ .

(٦) تاريخ الطبري ج٧ ص٥١١ وما بعدها ، العقد الثمين ج٧ ص٣٨٢ رقم ٢٦٥٠ ، الكامل في التاريخ ج٥ ص٢٠٥ ، إتحاف الورى بأخبار أم القرى ج١ ص١٧٨ .

(٧) نفس المصادر السابقة والصفحات ، وغاية المرام ج١ ص٣١٨ .

ولا نعرف أسباب التعيين والعزل ، حيث ولي بعده السري بن عبد الله بن الحارث بن عباس بن عبد المطلب .

وقد ذكره زامباور في معجمه[1] وولي البصرة سنة خمس وخمسين ومائة وعزل في السنة التالية[2] وكان له في البصرة مواقف ضد بعض العصاة مثل عمرو بن شداد الذي قتله وصلبه بالبصرة[3] ، ولا نعرف أسباب عزله عن البصرة أيضاً .

(١) معجم الأسرات الحاكمة ص٢٨ .
(٢) تاريخ خليفة بن خياط ص٦٦٤ـ٦٦٥ ، تاريخ الطبري ج٨ ص٤٦ ، ٥٠ .
(٣) تاريخ الطبري ج٨ ص٥٠ .

٧٣ ـ السريُّ بن عبد الله بن الحارث بن عباس بن عبد المطلب العباسي .

وأمه أم السريِّ جمال بنت النعمان بن أبي أخزم بن عتيك بن النعمان بن عمرو بن عتيك بن عمرو بن مبذول ، وهو عامر بن مالك بن النجار ، وهو تيم اللات .

أمير مكة[١] .

ولي مكة للمنصور ، بعد عزل الهيثم بن معاوية سنة ثلاث وأربعين ومائة ، وأتاه عهده وهو في اليمامة[٢] .

وظلت ولايته لمكة حتى سنة خمس وأربعين ومائة وحج بالنَّاس ثم عزل في سنة ست وأربعين ومائة[٣] وذكر ابن الأثير : أن السَّريَّ هذا لقي ببطن أذاخر[٤] عامل مكة[٥] للنفس الزكية محمد بن عبد الله بن الحسن ، الذي خرج على المنصور في سنة خمس وأربعين ومائة مع عامله على اليمن وأن السَّريَّ هُزم ودخل مكة العاملان المشار إليهما[٦] .

وكان السريُّ جواداً ممدحاً ، حيث يقول حسين بن شوذب الأسدي في مدحه حين عُزل عن اليمامة :

راح السريُّ وراح الجود يتبعه وإنَّما الناس مذموم ومحمود

(١) العقد الثمين ج٤ ص٥٢٧ رقم ١٢٦٠ .

(٢) تاريخ الطبري ج٧ ص٥١٥ ، المحبَّر ص٣٥ ذكرا أن لايته كانت سنة خمس وأربعين ، تاريخ خليفة بن خياط ص٦٤٦ ص٦٧٣ ، جمهرة أنساب العرب ص١٨ ، وغاية المرام ج١ ص٣١٩ ، العقد الثمين ج٤ ص٥٢٧ ، جمهرة أنساب العرب ص١٨ ، جمهرة النسب للكلبي ج١ ص٢٠ .

(٣) تاريخ الطبري ج٧ ص٦٤٩ وص ٦٥٦ ، تاريخ خليفة بن خياط ص٦٥١ ، إتحاف الورى بأخبار أم القرى ج٢ ص١٨٦ ، وغاية المرام ج١ ص٣١٩ .

(٤) الأذاخر : جبل يشرف على الأبطح من الشمال ومتصل بالحجون ، من ثنية هذا الجبل دخل الرسول ﷺ مكة يوم الفتح .

(٥) هو الحسن بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب .

(٦) تاريخ الطبري ج٧ أحداث ١٤٥ هـ ص(٥٥٢) وما بعدها ، وغاية المرام ج١ ص٣٢ ، الأغاني ج٤ ص٣٨٣ .

ومدحه إبراهيم بن هرمة :

فأنت من هاشم في بيت مكرمة ... يُنْمي إلى كل ضخم المجد صنديد
ومن بني الخزرج الأخيار والده ... من العتيكين والبهلول مسعود
قوم هم أيدوا الإسلام إذ صبروا ... بالسيف والله ذو نصر وتأييد
ذاك السريُّ الذي لولا ترفقه ... بالعرف بِذْنَا حليف المجد والجود[1]

وفي عهده سنة أربع وأربعين ومائة حجَّ بالناس أبو جعفر المنصور ، وكان لما قدم مكة ، يخرج من دار الندوة إلى الطواف يطوف في آخر الليل ، ويصلي ولا يعلم به ، فإذا اطلع الفجر رجع إلى دار الندوة ، وجاء المؤذنون يسلمون عليه ، وأقيمت الصلاة فيصلى بالناس ، فخرج ذات ليلة حين أسحر ، فبينما هو يطوف إذ سمع رجلاً عند الملتزم وهو يقول : اللهم أشكو إليك ظهور البغي والفساد في الأرض ، وما يحول بين الحق وأهله من الظلم والطمع ، فأسرع المنصور في مشيه حتى ملأ مسامعه من قوله ، ثم خرج فجلس ناحية من المسجد ، ثم أرسل إليه فدعاه ، فصلى ركعتين واستلم الركن ، وأقبل مع الرسول فسلم عليه ، فقال له المنصور : ما هذا الذي سمعتك تقول من ظهور البغي والفساد في الأرض ، وما يحول بين الحق وأهله من الظلم والطمع فوالله لقد حشوت مسامعي ما أمرضني وأقلقني ، قال : ياأمير المؤمنين إن أمنتني على نفسي أنبأتك بالأمور من أصلها ، وإلا احتجب عنك ، وأقتصر على نفسي ففيها لي شغل شاغل ، فقال : أنت أنت آمن على نفسك . فقال : يا أمير المؤمنين ، إن الذي دخله الطمع حتى حال بينه وبين الحق وإصلاح ما ظهر من البغي والفساد في الأرض لأنت قال : ويحك ، فكيف يدخلني الطمع والصفراء والبيضاء في يدي ، والحلو والحامض في قبضني ؟! قال : وهل دخل أحداً من الطمع ما دخلك يا أمير المؤمنين ؟ إن الله عزَّ وجلَّ استرعاك أمور المسلمين وأمواله فأغفلت أمورهم واهتممت بجمع أموالهم ، وجعلت بينك وبينهم حجاباً من الآجُرّ والجص ، وأبواباً من الحديد ، وحجبة

(١) تاريخ الطبري ج٧ ص٥٥٢ أحداث سنة ١٤٥ ، غاية المرام ج١ ص٣٢ ، الأغاني ج٤ ص٣٨٣ .

معهم السلاح . . . »[1] .

وهي وصية طويلة جداً وفيها من العظات والعبر ما جعل المنصور يبكي البكاء الشديد حتى ارتفع صوته ثم قال : ليتني لم أُخلق ولم أكُ شيئاً ثم قال : كيف احتيالي فيما خُولت ( أي كيف العمل ) قال : يا أمير المؤمنين عليك بالأئمة الأعلام الراشدين . . . وحسب ما ورد تبين أن هذه القصة كان صاحبها الخضر عليه السلام . . . وهي إن دلت فإنما تدل على أنها موضوعة على لسان ذلك الشخص من باب الصبر والعظات وجرى على مدى الزمان تطويرها وزيادة عناصرها .

(١) إتحاف الورى ج٢ ص١٨٠ .

**٧٤ ـ الحسن بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي ، الطالبي .**

أمير مكة[1] أمه وأم أخوته فاطمة بنت الحسين بن الحسن بن علي بن أبي طالب وأمها أم ولد[2] .

كان أمير مكة ، خلال فترة قيام محمد الملقب بالنفس الزكية بثورته ضد العباسيين بالمدينة . وهو الذي هزم السريَّ بن عبد الله عامل المنصور في مكة سنة خمس وأربعين ومائة ، وقد أقام في مكة لفترة قصيرة ، فأتاه كتاب محمد بن عبد الله بأمره بالمسير إليه فيمن معه ، ويخبره بمسير عيسى بن موسى إليه لمحاربته ، فسار إليه من مكة هو والقاسم [ محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، الملقب بالنفس الزكية ] فبلغه بنواحي قُدَيد [ قتل محمد الملقب بالنفس الزكية ] وهرب الحسن بن معاوية هو وأصحابه وتفرقوا ، فلحق الحسن بن معاوية بإبراهيم بن عبد الله ، فأقام عنده حتى قتل إبراهيم »[3]

وقد ألقي القبص عليه فيما بعد ، وحُمل إلى المنصور ، وحبسه حبساً طويلاً فقال شعراً يستعطف المنصور :

ارحم صغار بني يزيدٍ إنهم ... يَتِمُوا لفقدي لا لفقْدِ يزيد
وارحم كبيراً سِنُّه مُتهدما ... في السجن بين سلاسلٍ وقيودِ
فلئن أخذت بذنبنا وجزيتنا ... لَنُقَتَّلَنَّ به بكل صعيد
أو عُذت بالرحم القريبة بيننا ... ما جَدُّكم من جَدِّنا ببعيد

فلم يزل في الحبس حتى مات أبو جعفر فأطلقه المهدي[4] .

---

(١) النقد الثمين ج٤ ص١٨٤ رقم ١٠٢٣ .
(٢) مقاتل الطالبيين ص٣٠٠ ، لباب الأنساب ج١ ص٣٧٢ تفصيل نسبه .
(٣) تاريخ الطبري ج٧ ص٥٥٢ وما بعدها أخبار سنة ١٤٥ هـ ، العقد الثمين ج٤ ص١٨٤ رقم ١٠٢٣ ، غاية المرام جذ ص٣٢٢ ـ ٣٢٣ ، إتحاف الورى ج٢ ص١٨٦ .
(٤) مقاتل الطالبيين ص٣٠٣ .

وله أخبار سابقة ففي سنة سبع وعشرين ومائة : بايع أهل الكوفة عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ذي الجناحين ( الطيار ) ومعه أخواه الحسن ويزيد ابنا معاوية »[1]

فحدثني إسماعيل بن إبراهيم قال : قدم عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر وأخواه الحسن ويزيد ابنا معاوية على عبد الله بن عمر بن عبد العزيز الكوفة في ولاية يزيد بن الوليد ، فأكرمهم وحملهم وأجرى عليهم كل يوم ثلاث مائة درهم ، فلما مات يزيد وبايع إبراهيم بن الوليد مروان ثار ناس من الشيعة فدعوا إلى بيعة ابن معاوية ، وكان الذي فعل ذلك هلال بن الورْد مولى بني عجل ، وأتوا به فأدخلوه القصر وبايعه أهل الكوفة . . . »[2]

وذكر عنه في سنة تسع وعشرين ومائة : وكتب ابن هبيرة إلى عامر بن ضبارة أن يقبل إلى عبد الله بن معاوية الهاشمي فلقيه باصطخر ، ومعه أخواه الحسن ويزيد ابنا معاوية فهزمه ابن ضبارة حتى أتى خراسان وقد ظهر أبو مسلم في شهر رمضان سنة تسع وعشرين ومائة فحبس الهاشمي وأخوته »[3]

---

(١) تاريخ خليفة بن خياط ص٥٦٧ .
(٢) تاريخ خليفة بن خياط ص٥٦٧ .
(٣) نفس المصدر السابق ص٥٨٦ .

**٧٥ ـ عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب العباسي ، عم المنصور .**

**يكنى أبا محمد ، وولي الجزيرة لأبي جعفر ، وفلسطين ومكة ، والمدينة والطائف ، والبصرة وكان أقعد بني هاشم في عصره ، ومات ببغداد[١] ، وله عقب[٢] .**

ولد بالحميمة[٣] سنة أربع ومائة للهجرة[٤]وتوفي سنة خمس وثمانين ومائة ، ودفن في مقابر باب البرداني ، وصلى عليه الرشيد ، وله من العمر إحدى وثمانون سنة »[٥]

وهو من القواد البارزين في الدعوة العباسية ، وخاض معارك عديدة ضد الأمويين[٦] .

حجَّ بالناس سنة سبع وأربعين ومائة المنصور ، وكان عامله على مكة والطائف عمه عبد الصمد بن علي[٧] ويبدو أنه ظلَّ عليها أميراً إلى أن عزل سنة تسع وأربعين ومائة وعين بدلاً عنه محمد بن إبراهيم[٨] وأعيد أميراً على مكة سنة خمسين ومائة حيث حجَّ بالناس ، وكان هو العامل على مكة والطائف وكان العامل على مكة والطائف في هذه السنة محمد بن إبراهيم بن محمد »[٩] ، وقد استعمل فيها بعد على المدينة سنة خمس وخمسين ومائة »[١٠] وما بعدها حسب ماورد عند الطبري في

---

(١) تاريخ خليفة بن خياط ص٧٣٢ والوفاة سنة خمس وثمانين ومائة .
(٢) المعارف لابن قتيبة ص٣٧٤ .
(٣) الحميمة بلدة بالأردن من أرض السَّراة ، كانت منزلاً لبني العباس .
(٤) غاية المرام ج١ ص٣٢٨ وعند الطبري ولد سنة ست ومائة ج٧ ص٢٩ .
(٥) تاريخ خليفة بن خياط ص٧٣٢ .
(٦) أخباره في تاريخ الطبري ج٧ ص٤٤٠ وما بعدها .
(٧) تاريخ الطبري ج٨ ص٢٦ .
(٨) تاريخ الطبري ج٨ ص٢٨ .
(٩) نفس المصدر السابق ج٨ ص٣٢ .
(١٠) نفس المصدر السابق ج٨ ص٤٩ .

السنوات التالية حتى سنة تسع وخمسين عن موجدة ، واستعمل مكانه محمد بن عبد الله الكثيري . . . »[1] .

ويقال : إن فيه عشر خصال لم تجتمع في غيره :

١ ـ كان في القُعدد[2] يناسب سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل .

٢ ـ وقف بالناس يزيد بن معاوية ، ووقف بعده عبد الصمد ، وهو مثله بينهما مائة [ أي أن يزيد حجَّ سنة خمسين للهجرة ، وعبد الصمد حجَّ بالناس سنة مائة وخمسين للهجرة فبينهما مائة سنة ] وكانت أسنانه قطعة واحدة قيل أن يُثغر[3] ، وكان عم المنصور ، وعم الهادي ، وعم الرشيد وكانت قدمه ذراعاً ، وليس في الأرض عباسية إلَّا وهو محرم لها ، وهو أعرق الناس في العمى[4] »[5] .

وقد مدحه الشاعر داود بن سلم عندما كان والياً على المدينة :

استهلي بأطيب من كل قطر ... بالأمير الذي به تغبطينا
بالذي إن أمنت نوَّمك الأمـ ... ـنُ وإن نمت لا توقظينا
استمعْ مدحةً إليك ابتداراً ... جمعت شدةً وعنفاً ولينا

ومن أخباره : في سنة سبع وأربعين أمره أبو جعفر المنصور بأن يدفن سُديف بن ميمون المكي[6] حياً ، وكان سديف في سن عبد الصمد ، ففعل به ذلك ، وسبب ذلك أنه بلغ المنصور بيتان لسُديف نال فيهما من المنصور وهما :

أَسْرَفْتَ في قتلِ الرَّعية ظالماً ... فاكْفُفْ يديك أضَلَّها مَهْدِيُّها
فلتأتيَّنك رايةٌ حَسَنيةٌ ... جرارةٌ يقتادها حَسَنِيُّها

(١) نفس المصدر السابق ج٨ ص١١٦ .

(٢) القعدد : قريب النسب بالأجداد .

(٣) مات بأسنانه التي ولد بها .

(٤) أصيب بالعمى عندما دخل سرداباً يندف فيه ، فطارت ريشتان فلصقتا بعينيه فذهب بصرهما .

(٥) العقد الثمين ج٥ ص٤٤٠ ، غاية المرام ج١ ص٣٢٦ ، تاريخ بغداد ج١١ ص٣٧ ، وفيات الأعيان ج٣ ص١٩٥ .

(٦) سبقت الإشارة إليه أنه كان ضد الأمويين وكان يجلد كل يوم سبت مائة سوط ، وبعد استلام العباسيين للسلطة تم إطلاق سراحه .

وكان هذان البيتان وصلا إليه مُبهمين لم يُسم قائلهما ، فبحث عنه حتى أُخبر أنهما لسُديفٍ فأمر بدفنه حياً[1] . وفي تلك السنة أيضاً حجَّ المنصور[2] .

وفي سنة ثمان وأربعين ومائة حجَّ المنصور وكان لا يزال عبد الصمد أميراً على مكة والطائف[3] .

وفي سنة تسع وأربعين عُزل عبد الصمد عن إمارة مكة[4] ، ولم نستطع معرفة الأسباب لذلك ولكن يمكن التكهن بأن ذلك يندرج تحت سياسة أبي جعفر المنصور بعدم تولية الولاة في الأقاليم مدة طويلة حتى لا يكون لهم تأثير على أمن الدولة بشكل عام ، وحتى لا تصبح لهم أرضية وجماهير واسعة بالمفهوم العصري .

وقد ذكره زامباور في معجمه وأن ولايته من ١٤٦ هـ - ١٤٩ هـ[5] .

كما ورد عنه أنه حجَّ بالناس في سنة خمسين ومائة ، وكان الإمام والوالي على مكة هو نفسه[6] وورد عنه : أنه حجَّ بالناس في سنة إحدى وسبعين ومائة[7] ، وفي تلك السنة حجت الخيرزان أم الرشيد واشترت الدار المعروفة بمكة بدار الخيرزان عند الصفا[8] .

---

(١) إتحاف الورى ج٢ ص١٨٨ ، العقد الثمين ج٤ ص٥١٩ .
(٢) تاريخ الطبري ج٨ ص٢٢٦ ، والكامل في التاريخ ج٥ ص٢٣٥ ، إتحاف الورى ج٥ ص١٨٨ .
(٣) نفس المراجع السابقة .
(٤) نفس المراجع السابقة .
(٥) معجم الأسرات الحاكمة ص٢٨ .
(٦) تاريخ خليفة بن خياط ص٧١١ ، إتحاف الورى ج٢ ص١٩٠ ، والطبري ج٨ ص٣٢ ، وابن الأثير ج٥ ص٢٣٩ .
(٧) تاريخ خليفة بن خياط ص٧١١ ، تاريخ الطبري ج٨ ص٢٣٥ .
(٨) نفس المصادر السابقة والصفحات .

**٧٦ ـ محمد بن إبراهيم الإمام بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس العباسي .**

أمير مكة والطائف[١] ، كان مولده سنة أربع ومائة بالحميمة[٢] ، ومات ببغداد في سنة خمس وثمانين ومائة وله من العمر تسع وسبعون سنة وصلى عليه الرشيد ليلاً ولم يكن ثغر[٣] قط ، فأدخل القبر بأسنان الصبي وما نقص له سن[٤] ، ولي ذلك بعد عزل عبد الصمد بن علي في سنة تسع وأربعين ومائة ، وحجَّ بالناس فيها ثم عُزل عن ذلك في سنة تسع وخمسين ومائة بإبراهيم بن يحيى الآتي ذكره[٥] .

وقد ولاه المنصور مكة وابنه المهدي من بعده ، كذلك ورد عنه أنه ولي دمشق للرشيد .

وقال عنه الفاكهي[٦] : وكان محمد بن إبراهيم من أفاضل بني هاشم ، ممن ولي مكة ، وكان وليها لأبي جعفر المنصور ، ثم للمهدي أمير المؤمنين[٧] .

« ورده كتاب من أمير المؤمنين المهدي يطلب منه إرسال سفيان الثوري مخفوراً ، فلما جاءه الكتاب أخفاه أياماً ، وكان سفيان يخرج في الليل فيطوف ، فتحينه **محمد** بن إبراهيم في ذلك الوقت من الليل ، وكان لمحمد هذا وقت من الليل يطوف ويصلي خلف المقام ، فلصق بسفيان فقرأ بهذه الآية ﴿ إنَّ الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين ﴾[٨] ، فعرف سفيان ما أراد فخرج من ليلته[٩] .

---

(١) العقد الثمين ج٥ ص٤٣٩ رقم ١٨١٤ .

(٢) الحميمة : بلدة في جنوب الأردن كانت مسكن بني العباس .

(٣) تاريخ الطبري ج٨ ص٢٧٣ ، المعارف لابن قتيبة ص٣٧٦ ، ثغر : الأسنان اللبنية .

(٤) تاريخ الطبري ج٨ ص٢٧٣ وما بعدها ، وأحداث سنة ١٨٥ هـ .

(٥) تاريخ الطبري ج٨ ص٢٢٦ ـ ٣٢٦ ، وغاية المرام ج١ ص٣٢٩ .

(٦) تاريخ الطبري ج٨ ص٢٨ ، وغاية المرام ج١ ص٣٢٥ ، صاحب تاريخ مكة .

(٧) غاية المرام ج١ ص٣٢٩ .

(٨) سورة القصص آية ٤٠ .

(٩) غاية المرام ج١ ص٣٣١ بتصرف .

وكان يصلي في أيام الموسم بلا جند ولا أعوان .

وذكر ابن الأثير خبراً يدل على تقواه : أنه في سنة ثمان وخمسين ومائة للهجرة ، وفيها حبس محمد بن إبراهيم الإمام ـ وهو أمير مكة ـ جماعة أمر المنصور بحبسهم ، وهم رجل من آل علي بن أبي طالب كان بمكة وابن جُريج ، وعبَّاد بن كثير ، وسفيان الثوري ، ثم أطلقهم من الحبس بغير إذن المنصور ، فغضب عليه[1] .

ومن أخبار ولايته : في سنة خمسين حجَّ بالناس عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، وكان محمد أميراً على مكة »[2]

في سنة إحدى وخمسين أغارت الحبشة على جُدَّة في البحر[3] ، وفيها حجَّ هو بالناس[4] .

وفي سنة اثنتين وخمسين ومائة حجَّ بالناس أبو جعفر المنصور ، واستعدى عليه الجمالون[5] بالمدينة وحضر معهم عند الحاكم محمد بن عمران الصلحي فحكم لهم عليه »[6]

وفي سنة ثلاث وخمسين لما عاد المنصور من مكة إلى البصرة جهَّز جيشاً في البحر إلى الحبشة الذين أغاروا على جُدَّة[7] ، وفيها لا يزال محمد بن إبراهيم أميراً على مكة ، وفيها حجَّ بالناس محمد بن عبد الله[8] .

وفي سنة أربع وخمسين ومائة : سقطت صاعقة بمكة قتلت بالمسجد الحرام

(١) الكامل في التاريخ ج٦ ص٣٥ .
(٢) تاريخ الطبري ج٨ ص٣٢ ، والكامل في التاريخ ج٥ ص٢٣٩ ، إتحاف الورى ج٢ ص١٩٠ .
(٣) نفس المراجع السابقة .
(٤) نفس المراجع السابقة .
(٥) أصحاب الجمال الذي يؤجرونها للناس .
(٦) نفس المراجع السابقة .
(٧) نفس المراجع السابقة .
(٨) نفس المراجع السابقة .

خمسة أنفس ، ويقال ستة أنفس ، وفيها انخسفت بئر بعرفة هلك فيها طائفة من الناس ، وفيها حجَّ بالناس أمير مكة والطائف محمد بن إبراهيم[1] .

وظل أميراً على مكة في سنوات خمس وخمسين ، وست وخمسين ، وسبع وخمسين[2] ، وثمان وخمسين[3] .

« وطلب منه المنصور في سنة ثمان وخمسين : أن يحبس جماعة منهم رجل من آل علي بن أبي طالب وغيره . . . فحبسهم ثم أطلقهم بغير إذن المنصور ، وتحلل منهم ، وسبب إطلاقهم أنه فكر وقال : عهدت إلى ذي رحم فحبسته ، يعني ولد علي ، وإلى نفر من أعلام المسلمين فحبستهم !! ويقدم أمير المؤمنين ولا أدري ما يكون ، وأرسل إلى الطالبي[4] راحلة وخمسين ديناراً[5] ، وقد علم أبو جعفر بالأمر وهو في طريقه للحج حيث عزله وعين بدلاً عنه ابن أخيه إبراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله وهو صبي أمرد[6] .

وفي تلك السنة مات أبو جعفر المنصور في مكة عند بئر مأمون الحضرمي عند ظاهر مكة في سحر سابع الحجة وكان قد استخلف ابنه المهدي[7] .

وقصة وفاة أبي جعفر وموضوع كتمان الوفاة حتى بايع الناس مشهورة ليعموا على الناس دفنه ، لم نعمد إلى ذكرها[8] .

وأنه في سنة ثمان وسبعين حجَّ بالناس أمير مكة محمد بن إبراهيم الإمام بن

---

(١) تاريخ الطبري ج٧ ص٣٤٥ ، الكامل في التاريخ ج٥ ص٢٣١ ، اتحاف الورى ج٢ ص١٩٠ .
(١) ذكرت بعض المصادر أن إبراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، وقيل عبد
(٢) الصمد ، وقيل قثم [ الطبري ج٩ ص٢٨٩ ، ابن الأثير ج٦ ص٥ ، ابن الجوزي ] .
(٣) إتحاف الورى ج٢ ص١٩٣ .
(٤) نسبة إلى آل علي بن أبي طالب .
(٥) وتاريخ الطبري ج٨ ص٥٤ ، إتحاف الورى ج٢ ص١٩٤ .
(٦) نفس المصادر السابقة .
(٧) نفس المصادر السابقة .
(٨) نفس المصادر السابقة .

محمد بن علي[1] . . .

ولا نعرف الأسباب التي حدت بهارون الرشيد لتعيين المذكور مرة ثانية على مكة ، حيث أنه عُزل في نهاية خلافة أبي جعفر المنصور بسبب عدم تنفيذه أوامر المنصور في حبس بعض الأشخاص ، وربما حسن سيرة المذكور هي التي حدت بهارون الرشيد لإعادة توليته مكة من جديد .

وفي سنة تسع وسبعين ومائة اعتمر الرشيد في شهر رمضان ، شكراً لله تعالى على قتل الوليد بن طريف[2] وعاد إلى المدينة فأقام بها إلى الحج ،وفرق بين الحرمين مالاً ، وحجَّ ومشى من مكة إلى منى إلى عرفات وشهد المشاهد كلها ماشياً ، ورجع على طريق البصرة[3] .

وورد : أنه في سنة ثمانين ومائة حجَّ بالناس موسى بن عيسى بن محمد بن علي[4] .

وورد : أنه في سنة إحدى وثمانين ومائة حجَّ بالناس هارون الرشيد[5] ، وفي السنة التالية حجَّ بالناس موسى بن عيسى بن موسى[6] ، ولم نعد نسمع بأخبار محمد بن إبراهيم هل ظل أميراً على مكة أم لا ، ولكن في سنة ثلاث وثمانين عندما جاءت الحبشة إلى جُدَّة ، وأوقعوا بأهلها ، فخرج الناس من مكة إلى جُدَّة ، وأميرهم عبد الله بن محمد بن إبراهيم ( أي ابن أمير مكة ) فهذا يُستدل منه أنه لا يزال أميراً على مكة ، وفي تلك السنة حجَّ بالناس العباس بن موسى الهادي[7] .

---

(١) تاريخ الطبري ج٨ ص٢٦٠ ، والكامل في التاريخ ج٦ ص٥٢ ، إتحاف الورى ج٢ ص٢٣٠

(٢) انظر أخباره في تاريخ الطبري ج٨ ص٢٥٦ ، وابن الأثير ج٦ ص ٥١ .

(٣) نفس المراجع السابقة .

(٤) تاريخ الطبري ج٨ ص٢٦٧ ، إتحاف الورى ج٢ ص٢٣١ .

(٥) تاريخ الطبري ج٨ ص٢٦٨ ، المحبر ص٣٨ ، الكامل لابن الأثير ج٦ ص٥٥ .

(٦) نفس المصادر السابقة إتحاف الورى ج٢ ص٢٣١ .

(٧) نفس المصادر السابقة .

وقد تم تعيين حماد البربري في سنة أربع وثمانين من قبل هارون الرشيد[1] ، ولا نعرف أسباب هذا التعيين وأسباب عزل محمد بن إبراهيم الإمام ، سوى ماورد من أن هارون الرشيد عين ابنه سنة ثلاث وثمانين قائداً للجيش الذي أرسل إلى جُدَّة لملاقاة الأحباش الذين غزوا جُدَّة ، وتعيين ابنه في تلك السنة قد يكون وسطاً لإرضاء الوالد ومواجهة الأحداث الطارئة التي لم يأخذ لها الأمير محمد بن إبراهيم الإمام عدتها .

وقد ذكر أنه تزوج ابنة لمحمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بعد أن طلقها محمد بن أبي العباس أمير المؤمنين دخل بها بعد أن قتل أباها ، فلما أصبح طلقها ، فتزوجها عيسى بن علي ثم محمد بن إبراهيم الإمام »[2] واسمها كما ورد بالطبقات فاطمة بنت حسين بن زيد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب . وخبر الطبقات ينفي خبر المحبَّر حيث أن التي تزوجها المهدي ميمونة وبعد وفاته تزوجها عيسى بن جعفر الأكبر بن المنصور »[3]

(١) تاريخ الطبري ج٨ ص٢٧٢ .
(٢) المحبَّر ص٤٤٩ .
(٣) الطبقات ج٥ ص٤٣٤ .

٧٧ ـ **إبراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس العباسي .**

أمير مكة ، والطائف[١] .

وليها عام مات أبو جعفر المنصور ، بوصية منه[٢] .

وذكر الطبري : أنه ولي المدينة في سنة ست وستين ، وأنه حجَّ بالناس وهو على المدينة سنة سبع وستين ، ثم توفي بالمدينة بعد قدومه إليها بأيام[٣] .

وفي سنة ثمان وخمسين ومائة والمنصور في طريقه للحج عزل محمد بن إبراهيم أمير مكة بسبب عدم تلبية طلب المنصور بسجن سفيان الثوري وجماعة معه ، حيث تم تعيين إبراهيم بن يحيى وهو ابن أخي المنصور ، وهو صبي أمرد، وقد مات المنصور بعد أيام من تعيينه إبراهيم[٤] .

وفي رواية أخرى ولي مكة سنة سبع وخمسين[٥] وهذه الرواية أصح من رواية الطبري المذكورة أعلاه ، والمثبتة في غاية المرام[٦] .

وتفاصيل موت المنصور ومبايعة الناس له مبثوثة بالعديد من المصادر[٧] وفيها من العبر والعظات الكثير وأن الذي صلى عليه في مكة بعد وفاته ابن أخيه عيسى بن موسى ويقال إبراهيم بن يحيى بن محمد[٨] أمير مكة الجديد ودُفن في مقبرة المعلا ، وقيل بين الحجون وبئر مأمون ، وحفروا له مائة قبر ليعموا على الناس دفنه ودفن في غيرها ، ونزل في قبره عيسى بن علي ، وعيسى بن محمد ، والعباس بن محمد ،

(١) العقد الثمين ج٣ ص ٢٧٢ رقم ٧٣٥ .
(٢) غاية المرام ج١ ص٣٣ .
(٣) تاريخ الطبري ج٨ ص١٦٣ .
(٤) تاريخ الطبري ج٨ ص٥٤ وما بعدها ، الكامل لابن الأثير ج٦ ص٨ ، إتحاف الورى ج٢ ص١٩٧ .
(٥) المحبَّر ص٣٦ ، تاريخ خليفة بن خياط ص٦٦٦ .
(٦) غاية المرام ج١ ص٣٣٣ .
(٧) نفس المصادر السابقة والصفحات .
(٨) تاريخ خليفة بن خياط ص٦٦٧ .

والربيع[1] ومنارة مواليه »[2] وفي تلك السنة حجَّ بالناس أمير مكة الجديد »[3] .

وفي سنة تسع وخمسين ومائة ـ أو التي بعدها ـ أمر المهدي بنفي كل من بمكة من المغنين ، ومنع القيان من الغناء وأخرج كل من فيها من المتشبهات من النساء بالرجال ، والرجال المتشبهين بالنساء ، و منع من لعب الشطرنج وغيره من الأمور التي تجر إلى اللهو والطرب ، وطهرها من كثير من المباحات المُلهية عن الصلوات ، والمشغلة عن اغتنام القرب ، وألزم حجبة الكعبة إجلالها وتوقيرها وتنزيهها وتطييبها للزائرين، وتجميرها[4] وفتح بابها بالسكينة والخشوع، والإنصات عند دخولها بحالة أمينة بوصف الخضوع، وزجر النساء عن الخروج إلى المسجد متعطرات ، وكف الكافة عن الإلمام بها على ارتكاب المكروهات أو ترك المندوبات وفيها حجَّ بالناس يزيد بن منصور بن عبد الله بن سند الحميري خال المهدي عند قدومه من اليمن وكان المهدي قد كتب إليه بالقدوم وتوليته الموسم[5] .

وفي سنة ستين : حجَّ بالناس أمير المؤمنين المهدي بن عبد الله بن أبي جعفر المنصور ، واستصحب معه ابنه هارون الرشيد ، وقد أمر بأن تنزع الكسوة عن الكعبة نظراً لكثرة ما عليها من كسوة من عهود سابقة، فنزعت الكسوة وظلت مجردة عارية ، ثم طليت جدرانها من داخلها وخارجها بالغالية[6] والمسك والعنبر . . . وقسم المهدي في الحرمين أموالاً عظيمة إلى الغاية ، يقال إنها ثلاثون ألف درهم وصل بها من العراق وثلاثمائة ألف دينار وصلت إليه من مصر ، ومائتا ألف دينار وصلت إليه من اليمن ، وفَرَّقَ مائة ألف ثوب وخمسين ألف[7] ، وأمر

(١) خادمه .

(٢) مولاه الآخر أي مجموعة خدم الخليفة ، ومنارة البربري اسم واحد منهم .

(٣) إتحاف الورى ج٢ ص١٩٨ .

(٤) كناية عن البخور والعود .

(٥) تاريخ الطبري ج٨ ص١١٦ ـ ٢٣ ، مروج الذهب ج٤ ص٤٠٢ ، الكامل لابن الأثير ج٦ ص١٥ ، إتحاف الورى ج٢ ص٢٠٢ .

(٦) الغالية : طيب معروف .

(٧) قد تكون مبالغة بهذا العدد من الثياب لأن ذلك بحاجة إلى معامل آلية لعمل مثل هذا العدد !!

أن يزاد في أعلى المسجد ، ويُشترى ماكان في ذلك الموضع من الدور ، وخلف الأموال، وأمر بذلك قاضي مكة الأوقص محمد بن عبد الرحمن بن هشام بن العاص المخزومي[1] .

وقد قام القاضي فيما بعد بتعويض اصحاب الدور التي دخلت بالتوسعة الجديدة ، وبلغ سعر الذراع المربع في ذلك الوقت بخمسة وعشرين ديناراً ، وما بعد عن المسجد بخمسة عشر ديناراً . . . وقد أمر المهدي بأن تنقل أساطين الرخام من الشام إلى جُدَّة بالسفن وبناية القصور فيها أوسع من القصور التي بناها السفاح من القادسية . . وأجرى إصلاحات في برك المياه . . . »[2] وإن هذه الاصلاحات العامة كلفت في حينه ميزانية الدولة مبالغ طائلة .

وقد ذكر زامباور فيمن ذكر من أمراء مكة إبراهيم بن يحيى من سنة ١٥٨ هـ - ١٦١ هـ[3]. ولا نعرف سبب إقالة المذكور .

(١) تاريخ الطبري ج٨ ص١٢٤ - ١٣٤ ، إتحاف الورى ج٢ ص٢٠٣ ، وأخبار مكة للأزرقي ج٢ ص٧٤ ، الذهب المسبوك ص٤٢ .
(٢) نفس المصادر السابقة .
(٣) معجم الأسرات الحاكمة ص٢٨ .

**٧٨ ـ محمد بن عبد الله بن كثير بن الصَّلت بن مَعْدي كرب بن وليعة بن شُرحبيل بن معاوية بن حُجْر القَرِد بن الحارث الولَّادة .**

أمير مكة .

انفرد خليفة بن خياط برواية « أن أبا جعفر مات وعلى مكة محمد بن عبد الله بن كثير بن الصَّلت فعزله المهدي »(١)

وجمعها لجعفر بن سليمان مع المدينة »(٢)

وقد ذكر أيضاً عنه « بأن أبا جعفر ولىَّ على مكة محمد بن عبد الله الكثيري حتى مات »(٣) وعاد وذكر بأن المهدي قد ولىَّ عند قيامه المدينة محمد بن عبد الله بن كثير بن الصَّلت ، فاستقضى عبد العزيز بن المُطلب حتى عزل محمد بن عبد الله ، وولى المدينة عُبَيد الله بن صفوان فأقرَّ عبد العزيز »(٤)

وفي سنة ستين ومائة مات عبيد الله بن صفوان الجمحي فولى مكانه محمد بن عبد الله الكثيري(٥) ، وفي الطبقات لابن سعد « أن كثير بن الصَّلت كان اسمه قليلاً فسمَّاه عمر بن الخطاب كثيراً »(٦)

وعن محمد بن عبد الله « كان سرياً مريَّاً فقيهاً ، ولي قضاء المدينة للحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب حين ولَّاه أبو جعفر المدينة ، فلما ولي المهدي الخلافة عزل عبد الصمد بن علي عن المدينة وولَّاها محمد بن عبد الله بن كثير بن الصَّلت »(٧) وقد يكون اختلط الأمر على ابن خياط بولايته لمكة ، أو وليها لمدة قصيرة .

---

(١) تاريخ خليفة بن خياط ص٦٩٤ .

(٢) نفس المصدر السابق ص٦٩٤ .

(٣) نفس المصدر السابق ص٦٧٣ .

(٤) نفس المصدر السابق ص٦٩٨ عند الطبري عبيد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن صفوان الجمحي وأن ذلك حدث في سنة تسع وخمسين ومائة ج٨ ص١١٦ .

(٥) تاريخ الطبري ج٨ ص١٣٢ .

(٦) الطبقات لابن سعد ج٥ ص١٤ .

(٧) نفس المصدر السابق ج٥ ص١٤ .

٧٩ ـ جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي العباسي .

أمير مكة ، والمدينة ، والطائف ، واليمامة ، والبصرة[١] .

ذكر الطبري أنه كان عاملاً على ذلك في سنة إحدى وستين ومائة ،وفي سنة ثلاث وستين ومائة وأربع وستين ومائة[١] ، وعزل عن الحجاز في سنة ست وستين ومائة[٢] .

أما ابن خياط فذكر في تاريخه بأنه في سنة ستين ومائة عزل عبد الصمد بن علي وولى جعفر بن سليمان مع مكة والطائف[٣] .

وقد ذكر ابن حزم : أنه وَلَدَ له أربعون ابناً ذكراً ، وأربعون بنتاً[٤] ، وتوفي سنة أربع أو خمس وسبعين ومائة .

وذكر الأزرقي : أنه في سنة إحدى وستين بلَّط الحِجْر بالرخام ، وشرع أبواب المسجد على المسعى[٥] ، وأمر الزيادة في المسجد ، فزيد فيه .

وهو أول من وقف على المنقطعين وأعقابهم ،وأول من نَقلهم من أوطانهم وأمصارهم ، وكان قد علم علماً حسناً ومات سنة أربع أو خمس وسبعين ومئة[٦] .

ويروى عنه : أنه كان جواداً مُمَدحاً ، عالماً فاضلاً ، أحد الموصوفين بالشجاعة والفروسية وأنه من أكرم الناس أخلاقاً وأشرفهم فِعَالاً[٧] .

(١) العقد الثمين ج٣ ص٤١٩ رقم ٨٩٠ـ، تاريخ الطبري ج٨ ص١٤١ ، التحفة اللطيفة ج١ ص٤١٤ ، غاية المرام ج١ ص٣٣٤ .

(٢) تاريخ الطبري ج٨ ص١٤١ وما بعدها ، وغاية المرام ج١ ص٣٣٤ ، تاريخ خليفة بن خياط ص٦٥٢ .

(٣) تاريخ خليفة بن خياط ص٦٧١ .

(٤) جمهرة أنساب العرب ص٣٤ ، وغاية المرام ج١ ص٣٣٤ .

(٥) أخبار مكة للأزرقي ج١ ص٣١٣ ، وغاية المرام ج١ ص٣٣٥ ، وإتحاف الورى ج٢ ص٢١٢ .

(٦) الوقف : وهو حبس المال لصالح الفقراء. الوافي بالوفيات ج١١ ص١٠٦ .

(٧) وغاية المرام ج١ ص٣٣٩ .

ويروى عنه أنه أثاب قدامة بن موسى الجُمحي عن أبيات من شعر ، كل بيت منها مائة دينار في امرأة أسماها :

ما اسْتَقْتَ إلا لتطفىء ثورة الغضب — مُسْتَلِحٌ منادي الجهل من كثبِ
أبقى له في ضميري حسن مقلته — نضحاً وأودت بنا في الود والنَّصب
ألـوان مستطرف أبقت مرايسه — من رأي مقتربٍ منه ومجتنب
لو كان يُنصفني لاقتادني جَنَباً — كما يُصَرَّفُ ذو الوَدَعاتِ بالأدب
واستاقني خبباً رسْـلاً فطاوعـه — وهمُ مـطابقةُ العبـدية النُّجب
أرضى بما قَلَّ من بذل ويفدحني — حمل الكثير إذا ما جُدت فاحتسبي
فإن تكوني حويت المجدَ نافلة — فَعَمْرَكِ الله هل تدرين ما حسبي
أو كنت واصلة قربى أَواصرهِ — فإن نِسبتكُمْ ياسَلْمَ من نسبي[١]

وفي سنة إحدى وستين أيام ولايته مكة حجَّ بالناس الهادي موسى بن المهدي ، وفي سنة اثنتين وستين حجَّ بالناس علي بن المهدي وفي السنة التي تلتها[٢] .

وفي سنة أربع وستين ومائة حجَّ بالناس أمير المؤمنين المهدي بن محمد بن أبي جعفر المنصور حيث لاحظ أنه من المفيد أن تكون الكعبة وسط المسجد الحرام ،حيث استشار المهندسين ، ولكن كان رأيهم أن السيل سبب يحول دون ذلك ، ولكنه صمم على تنفيذ فكرته ولو اضطر لدفع كل ما في بيت المال وبدأ العمل في سنة سبع وستين[٣] .

وفي سنة ست وستين تم عزل جعفرْ بن سليمان ووليَ عبيد الله بن قُثم[٤]

وقد ذكر زامباور أن مدة ولايته من سنة ١٦١ هـ ـ ١٦٣ هـ[٥] .

(١) العقد الثمين ج٣ ص٤٢٢ ، وغاية المرام ج١ ص٣٣٨ .
(٢) تاريخ الطبري ج٨ ص١٤١ ، المُحبر ص٣٧ ، إتحاف الورى ج٢ ص ٢١٢ .
(٣) أخبار مكة للأزرقي ج٢ ص٧٨ .
(٤) تاريخ الطبري ج٨ ص١٦٣ ، وابن الأثير ج٦ ص٢٦ ، إتحاف الورى ج٢ ص ٢١٦ .
(٥) معجم زامباور ص٢٨ .

وفي تلك السنة أمر المهدي بإقامة البريد بين مكة والمدينة ، فأقيم لذلك بغالٍ وإبل ، ولم يكن هناك بريد قبل ذلك ، وهو أول ما أقيم في تلك الأرض[1] .

وقد ورد الطبقات « أخبرنا محمد بن عبد الله الأنصاري قال : رأيت سليمان وعبد الله ابني علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وجعفراً ومحمداً ابني سليمان بن علي يحملون سرير يونس بن عبيد على أعناقهم فقال عبد الله بن عليّ : هذا والله الشرف »[2]

---

(١) تاريخ الطبري ج٨ ص١٦٢ ، وابن الأثير ج٦ ص٢٦ ، وتاريخ الخلفاء ص٢٧٣ ، إتحاف الورى ج٢ ص٢١٧ .

(٢) الطبقات لابن سعد ج٧ ص٢٦٠ .

**٨٠ ـ عبيد الله بن قُثَم بن العباس بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي .**

كان والياً على مكة واليمامة[١] .

ولي مكة للمهدي وللهادي للرشيد وذلك في سنة ست وستين حتى سنة إحدى وسبعين[٢] وأنه مات في مكة فيمن مات من الولاة[٣] .

« ذكر سعيد بن صيفي المخزومي ، وكان صديقاً لعبيد الله بن قثم ، أنه أرسل إليه عبيد الله بن العباس وكان نازلاً بدار زوجته لبابة بنت علي في بئر ميمون في مكة : يا ابا إسماعيل إني والله رأيت عجباً في قائلتي[٤] : خرج إليَّ وجه إنسان من هذا الجدار فقال :

بينما الحي وآخرون بخير حملوا خيرهم على الأعواد

فقلت : أنا والله ميت ، فرد عليه أبو إسماعيل : هذا من الشيطان قال : قلت : فيعني غيرك قال : من ؟ قلت : لعلَّ غيرك ، قال : كأنك تعرض بلبابة بنت علي هي والله خير مني ، قال : فوالله ما مكثت إلَّا شهراً أو نحوه حتى ماتت لبابة فقال لي : يا أبا إسماعيل حق ماقلت ثم أقمنا سنة فارسل لأبي إسماعيل مثل ذلك الوقت فأتيته فقال : قد والله خرج إليَّ ذلك الوجه بعينه فقال :

بينما الحي وآخرون بخير حملوا خيرهم على الأعواد

وفي رواية قال له :

فقل للذي يبغي خلاف الذي مضى تأهب لأخرى بعدها فكأن قَدِ[٥]

. . . فمكث شهراً أو نحوه ثم مات ، وأوصى إلى يحيى بن عمر الفهري

---

(١) نسب قريش ص٣٣ ، العقد الثمين ج٥ ص٣١٤ رقم ١٦٨٧ ، غاية المرام ج١ ص٣٤١ .
(٢) تاريخ الطبري ج٨ ص١٥٤ ، ١٦٦ ، ٢٠٤ ، ٢٣٤ ، الكامل لابن الأثير ج٥ ص٦٨ .
(٣) المنتقى من أخبار مكة للفاكهي ص٣٥ وما بعدها ، غايةالمرام ج١ ص٣٤٣ .
(٤) قائلتي : نوم القيلولة .
(٥) قَدِ : حسب .

وكان على شرطته »[1] .

وفي سنة تسع وستين ومائة كان على مكة أميراً عبيد الله بن قثم ايضاً ، وفيها قدم الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني إلى مكة بعد بيعته في المدينة، ونادى أي عبد أتاه فهو حر، فأتاه العبيد فانتهى الخبر إلى الهادي وكان حجَّ بالناس في هذه السنة رجال من أهل بيته فيهم سليمان بن المنصور ومحمد بن سليمان بن علي والعباس بن محمد بن علي ، وموسى وإسماعيل ابنا عيسى بن موسى ، فكتب الهادي إلى محمد بن سليمان بتوليته على الحرب ، وكان قد سار بجماعة وسلاح من البصرة لخوف الطريق ، فاجتمعوا بذي طوى[2] ، وكانوا قد أحرموا بعمرة فلما قدموا مكة طافوا وسعوا وحلوا من العمرة وعسكروا بذي طوى ، وانضم إليهم من حجَّ من شيعتهم ومواليهم وقوادهم ، ثم إنهم اقتتلوا يوم التروية ، فَقُتل الحسين في أزيد من مائة نفر من أصحابه ،وجرح بعضهم وانهزم بعضهم ، فاختلطوا بالحاج ، وبعضهم انهزم إلى مصر ، وانصرف محمد بن سليمان ومن معه إلى مكة ولا يعلمون حال الحسين ، فلما بلغوا ذا طوى لحقهم رجل من أهل خرسان يقول البشرى البشرى ، هذا رأس الحسين فأخرجوه وبجبهته ضربة طولى وعلى قفاه ضربة أُخرى ، ولما انقضت الواقعة نادوا بالأمان فجاء أبو المزَفت[3] الحسن بن محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب الحسني فوقف خلف محمد بن سليمان ، والعباس بن محمد ، فأخذه موسى بن عيسى ، وعبد الله بن العباس بن محمد فقتلاه ، فغضب محمد بن سليمان غضباً شديداً ، وأخذت أخت الحسين وتُركت عند زينب بنت سليمان ، وأخذت رؤوس القتلى ، وكانت مائة ونيفاً ، وفيها رأس سليمان بن عبد

---

(١) أخبار مكة للفاكهي ص٣٥ وما بعدها ، العقد الثمين ج٥ ص٣١٦ ، غاية المرام ج١ ص٣٤٣ .

(٢) ذو طَوًى : اسم مكان بالقرب من مكة ، وبالأصل هي البئر المطوية بالحجارة معجم البلدان ج٤ ص٥١ .

(٣) في الأصول ( أبو الرفث ) [ هامش إتحاف الورى ج٢ ص٢٢١ ] .

الله بن حسن بن حسن بن علي فحُملت إلى الهادي »[1] .

وفي هذه السنة حجَّ بالناس سليمان بن أبي جعفر المنصور[2] .

وفي سنة سبعين ومائة : كان على مكة والطائف عبيد الله بن قُثم ، وفيها أهدى عامل مصر موسى بن عيسى إلى مكة المشرفة منبراً عظيماً منقوشاً فيه تسع درجات ، فجُعل في المسجد الحرام ، فأُخذ منبر مكة القديم فجعل في عرفة[3] .

وفي هذه السنة أيضاً : حجَّ بالناس هارون الرشيد ، وفرق بين الحرمين مالاً كثيراً ، وكان حجه ماشياً يمشي على اللبود[4] كانت تبسط له من منزل إلى منزل ، ويقال : إن الحجة التي مشى فيها كانت سنة سبع وسبعين ومائة[5] ، وموضوع المشي على اللباد خلال هذه المسافة الطويلة بحاجة إلى تدقيق !!

ووردت لنا تفاصيل لقاء بين هارون الرشيد وهو في المسعى بين الصفا والمروة ، وكيف أخلى له الجند المسعى ، فجاءه عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العمري ووعظه حتى أبكاه وسالت دموعه حتى وصلت جسم جابته التي كان يركبها في السعي »[6] .

ويبدو أن أمير مكة عبيد الله بن قثم قد عزل عن إمارة مكة ولم نعد نسمع أخباره .

وقد أكد زامباور ولاية المذكور لمكة حتى سنة ١٧٠ هـ[7] .

وكانت زوجته لبابة بنت علي بن عبد الله بن عباس ، فولدت له محمداً درج

(١) إتحاف الورى ج٢ ص٢٢٠ وما بعدها [ وقصة ثورة الحسين هذه مفصلة في مقاتل الطالبيين ص٤٣١ ] [ وجهاد الشيعة في العصر العباسي ص ٢٦٠ وما بعدها ] .
(٢) إتحاف الورى ج٢ ص٢٢٠ ، والطبري ج١٠ ص٢٢ ، ومروج الذهب ج ٤ ص٤٠٣ .
(٣) إتحاف الورى ج٢ ص٢٢٢ ، وشفاء الغرام ج١ ص٢٤٢ .
(٤) اللبود : بمعنى اللُّباد : وهو بساط من صوف بدون غزل .
(٥) إتحاف الورى ج٢ ص٢٢٢ .
(٦) إتحاف الورى ج٢ ص٢٢٣ .
(٧) معجم زامباور ص٢٨ .

وبُريهة ، فتزوج بُريهة بنت عبيد الله بن قثم ، جعفر بن أبي جعفر المنصور أمير المؤمنين ، وهو جعفر الأصغر الذي يدعى ابن الكُردية[1] .

وقد ذكر خليفة بن خيَّاط أنه عزل عن إمارة مكة من قبل أمير المؤمنين هارون بعد أن أقَرَّه »[2] .

---

(١) الطبقات ج٥ ص٣١٣ .

(٢) تاريخ خليفة بن خياط ص٧٤١ .

٨١ - يحيى بن عمر الفهريّ .

أمير مكة[١] .

انفرد صاحب العقد الثمين : أنه ولي مكة باستخلاف من عبيد الله بن قُثم بن العباس بعد وفاته ، وكان على شرطته »[٢] .

ومثل هذه الواقعة تكررت في التاريخ الإسلامي حيث ناب ولاة الشرطة عن الولاة بعد وفاتهم أو أثناء تغيبهم عن عملهم لسفر أو مرض ، ولكننا لا نعرف المدة التي مكثها المذكور في ولاية مكة ، كما أننا لم نعثر للمذكور على أي ذكر في المراجع والمصادر المتوفرة سوى ما انفرد به صاحب العقد الثمين .

---

(١) العقد الثمين ج٥ ص٣١٦ ، أخبار مكة للفاكهي ص٣٥ ، غاية المرام ج١ ص٣٤٣ .

(٢) نفس المصادر السابقة ص ٣١٦ .

٨٢ ـ الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني .

ويكنى أبا عبد الله ، وأمه زينب بنت عبد الله بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب[1] .

« في سنة تسع وستين ومائة ، كان والي المدينة عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، حيث قام الوالي باعتقال الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن ، ومسلم بن جُندب الشاعر الهذلي ، وعمر بن سلام مولى آل عمر بسبب شربهم الخمر ، فأمر بهم فضربوا جميعاً ، وجعل في أعناقهم حبالاً ، وطيف بهم في المدينة ، فجاء الحسين بن علي إلى والي المدينة قائلاً : قد ضربتهم ولم يكن لك أن تضربهم ، لأن أهل العراق لا يرون به بأساً ، فلم تطوف بهم ؟ فأمر بهم فردهم وحبسهم ، ثم إن الحسين بن علي ، ويحيى بن عبد الله بن الحسن ، كفلا الحسن بن محمد فأخرجه الوالي من الحبس ، وقد كان ضمن بعض بني طالب بعضاً ، وكانوا يعرضون[2] فغاب الحسن بن محمد عن العرض يومين ، فأحضر الحسين بن علي ، ويحيى بن عبد الله وسألهما عنه وأغلظ لهما ، فحلف له يحيى أنه لا ينام حتى يأتيه به ، أو يدق عليه باب داره ، حتى يعلم أنه جاءه به ، فلما خرجا قال له الحسين : سبحان الله ، مادعاك إلى هذا ، ومن أين تجد حسناً ؟ حلفت له بشيء لا تقدر عليه !! قال : والله لابتُّ حتى أضرب عليه باب داره بالسيف . فقال له الحسين : إن هذا ينقض ما كان بيننا وبين أصحابنا من الميعاد ، وكانوا قد تواعدوا على أن يظهروا[3] بمكة ومنى في الموسم ، فقال يحيى : قد كان ذلك[4] .

فانطلقا وعملا في ذلك من ليلتهم ، وخرجوا آخر الليل ، وجاء يحيى حتى

(١) مقاتل الطالبيين ص٤٣١ .

(٢) يعرضون : أي يثبتون وجودهم .

(٣) يقومون بإظهار التمرد لاستلام السلطة .

(٤) تاريخ الطبري ج٨ ص١٩٢ ، الكامل لابن الأثير ج٦ ص٣٢ ، غاية المرام ج١ ص٣٥٠ ، العقد الثمين ج٤ ص١٩٦ ، مقاتل الطالبيين ص ٤٤٢ وما بعدها .

ضرب على الوالي باب داره ، فلم يجبه ، وجاؤوا فاقتحموا المسجد وقت الصبح ، فلما صلى الحسين الصبح أتاه الناس ، فبايعوه على كتاب الله وسنة نبيه ﷺ للمرتضى من آل محمد وجاء خالد اليزيدي في مائتين من الجند ، وجاء الوالي ووزير بن إسحاق الأزرق ، ومحمد بن واحد السروري[1] ومعهم ناس كثير ، فدنا خالد منهم فقام إليه يحيى ، وإدريس ابنا عبد الله بن حسن ، فضربه يحيى على أنفه فقطعه ، وإذا بإدريس من خلفه فضربه فصرعه ، ثم قتلاه ، وانهزم أصحابه ، ودخل الوالي عمر بن عبد العزيز . . . في المسودة ، فحمل عليهم أصحاب الحسين فهزموهم من المسجد ، وانتهبوا بيت المال ، وكان فيه آلاف الدنانير بين عشرة وسبعين ألفاً حسب الروايات وتفرق الناس ، وأغلق أهل المدينة أبوابهم »[2]

وظل القتال بين الطرفين أحد عشر يوماً ، حتى غادر الحسين ومن معه المدينة ، ونادى في أهل المدينة : يا أهل المدينة لا أخلف الله عليكم بخير ، فقالوا : بل أنت ، لا يخلف الله عليك ولا ردك إلينا ، وكان أصحابه يحدثون بالمسجد ، فغسله أهل المدينة[3] .

وعندما وصل الحسين إلى مكة نادى بالناس : أيما عبد أتانا فهو حر ، فأتاه العبيد ، فانتهى الخبر إلى الهادي ، وكان قد حجَّ تلك السنة رجال من أهل بيته منهم : سليمان بن المنصور ومحمد بن سليمان متوليه على الحرب ، وكان قد سار بجماعة وسلاح من البصرة لخوف الطريق[4] ، فاجتمعوا بذي طوى[5] ، وكانوا قد أحرموا بعمرة ، فلما قدموا مكة أَمن شيعتهم ومواليهم وقوادهم ، ثم اقتتلوا يوم

---

(١) تاريخ الطبري ج٨ ص١٩٢ ، غاية المرام ج١ ص٣٥٠ ومابعدها .
(٢) تاريخ الطبري ج٨ ص١٩٤ وما بعدها ، وغاية المرام ج١ ص٣٥٠ .
(٣) وردت روايات بعكس ذلك .
(٤) قاطعي الطرق .
(٥) مكان في مكة .

التروية [1]، فانهزم أصحاب الحسين ، وقتل منهم وجرح وقد لحقه رجل من خراسان يقول : البُشرى ، هذا رأس الحسين فأخرجه وبجبهته ضربة طولاً وعلى قفاه أخرى ، وحُملت الرؤوس إلى الهادي ، فلما وضع رأس الحسين قال : كأنكم جئتموني برأس طاغوت من الطواغيت ، إن أقل ما أجزيكم أن أحرمكم جوائزكم ، فلم يعطه شيئاً [2].

وكان الحسين شجاعاً كريماً ، قدم على المهدي فأعطاه أربعين ألف دينار ، ففرقها في الناس ببغداد والكوفة ، وخرج من الكوفة لا يملك ما يلبسه إلا فرواً ما تحته قميص . وقبره بظاهر مكة بطريق التنعيم ، وله قبة مشهورة تقصد بالزيارة ، ثم خربت بعد الخمسين وثمانمائة .

ومن خلال هذا الخبر نلاحظ أن الحسين لم يل إمارة مكة ولو لفترة زمنية محدودة ووضع اسمه في قوائم أمراء مكة ليس من صلب الموضوع ، ولكنه كشخصية كان لها تأثير في الأحداث التي جرت ، جرى التنويه بها على مايبدو من صاحب غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام .

ولم يذكره زامباور فيمن ذكره من أمراء مكة [3]، وكذلك صاحب مرآة الحرمين [4].

وقصة خروج الحسين في المدينة ومكة وتفصيلات عن مسيرة حياته حتى وفاته مبثوثة في العديد من الكتب ، مثل مقاتل الطالبيين ، وجهاد الشيعة في العصر العباسي الأول وقد جرى التنويه بذلك في ثنايا هذا الكتاب .

---

(١) عند خليفة بن خياط أنه قتل بفخ قبل الحج ، تاريخ خليفة بن خياط ص٧٠٤ ، ابن ظهيرة ص١٨٢ .

(٢) تاريخ الطبري ج٨ ص١٩٤ وما بعدها ، وغاية المرام ج١ ص٣٥٠ .

(٣) معجم الأسرات الحاكمة ص٢٨ .

(٤) مرآة الحرمين ج٢ ص٣٥٥ وما بعدها .

**٨٣ـ أحمد بن إسماعيل بن علي بن عبد الله بن عباس العباسي .**

أمير مكة[١] .

في سنة خمس وستين ومائة كان على الموصل في أيام خلافة هارون الرشيد وكذلك في سنة ست وستين وسبع وستين[٢] .

ذكر أنه ولي مكة في خلافة هارون الرشيد[٣] .

وذكر صاحب المعارف : وأما **إسماعيل بن علي** [ والد المذكور أعلاه ] فولي لأبي جعفر : فارس ، والبصرة ، وابنه أحمد **بن إسماعيل** ولي : فارس ، والمدينة ، ومكة ،ومصر لهارون ، وله عقب[٤] »

وذكره خليفة بن خياط فيمن تولى الإمارة من عمال المهدي حيث ولي مكة بعد عبيد الله بن قثم بن العباس بن عبيد الله بن العباس ، وظل بها حتى مات المهدي »[٥] .

ثم ذكره فيمن ولي مكة لهارون الرشيد من الأمراء » وكذلك الطبري[٦] .

وكانت ولايته على مصر من قبل الرشيد ودخلها يوم الاثنين لخمس بقين من جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين ومئة ، فجعل على شرطه معاوية بن صرد . . . وصرف عنها يوم الاثنين ثماني عشرة خلت من شعبان سنة تسع وثمانين ومئة ، ووليها سنتين وشهراً ونصفاً »[٧] .

والذي نعتقده أنه ولي مكة سنة سبعين ومئة أثناء حج هارون الرشيد لأننا لم

---

(١) الكامل في التاريخ ج٦ ص٨٦ ، أخبار مكة للأزرقي ج٢ ص١٧٠ ، غاية المرام ج١ ص٣٦٥ .
(٢) الكامل في التاريخ ج٦ ص٦٧ ـ ٧٦ .
(٣) تاريخ الطبري ج٨ ص٣٤٦ ، الكامل في التاريخ ج٦ ص٣١٤ .
(٤) المعارف لابن قتيبة ص٣٧٤ .
(٥) تاريخ خليفة بن خياط ص٦٩٤ .
(٦) معجم الأسرات الحاكمة ص٢٩ ، تاريخ الطبري ج٨ ص٣٤٦ .
(٧) ولاة مصر ص١٦٧ .

نعد نسمع أي ذكر لعبيد الله بن قثم بن العباس . . قبل قدوم الرشيد إلى مكة ، ويحتمل أن هارون ولاّه قبل قدومه أو أثناء حضوره إلى مكة ، وعند الطبري أنه في سنة ثمان وسبعين حجَّ بالناس محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي ، وكان على مكة »[1] .

(١) تاريخ الطبري ج٨ ص٢٦٠ .

**٨٤ ـ موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس العباسي .**

ولي مكة ، أيام الرشيد [١] ، وجزم صاحبُ المحبَّر أنه أقام الحج في سنة اثنتين وثمانين ومائة موسى بن عيسى بن موسى » [٢] .

وقد قَتَلَ موسى بن عيسى بن موسى ( الحسين ) [٣] بن علي بن حسن بن حسن بن علي بفخ [٤] في الموسم ، فنصب الهادي رأسه ببغداد على الجسر » [٥] .

وأخبار معركته مع الحسين مبثوثة في العديد من المصادر من أبرزها مقاتل الطالبيين [٦] ، وترجمة الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني الواردة في ثنايا الكتاب برقم (٧٠) تلقي الضوء على دور موسى بن عيسى . . .

وقد ذكر في طبقات ابن سعد أنه كان والياً على الكوفة في عهد هارون الرشيد حيث شارك في تشييع جنازة شريك بن عبد الله، [٧] قاضي الكوفة وذلك في سنة سبع وسبعين للهجرة ، وكان هارون الرشيد آنئذٍ في الحيرة وجاء للصلاة على شريك إلا أنه وجده قد صُلي عليه » [٨] .

---

(١) تاريخ الطبري ج٨ ص٣٤٦ .
(٢) المحبر ص٣٨ .
(٣) الحسين بن علي : وردت ترجمته فيمن ولي مكة وقتل فيها أثناء ثورته على العباسيين
(٤) فخ : وادٍ بمكة قتل فيه الحسين بن علي . . . معجم البلدان ج٤ ص٢٣٧ .
(٥) المحبر ص٤٩٣ .
(٦) مقاتل الطالبيين ص٤٥٠ ـ ٤٥٥ .
(٧) انظر ترجمته في الطبقات ج٦ ص٣٧٨ .
(٨) الطبقات لابن سعد ج٦ ص٣٧٨ .

**٨٥ - علي بن موسى بن عيسى بن موسى بن علي بن عبد الله بن عباس العباسي .**

أمير مكة [١] .

ولي مكة في زمن هارون الرشيد [٢] .

وحسب التسلسل التاريخي فإني أرجح أنه ولي أمر مكة بعد والده موسى بن عيسى بن موسى الذي كان له دور بارز في إجهاض ثورة الحسين بن علي كما يرد في ترجمة والده[٣] ومقاتل الطالبيين[٤] ، وقد ذكره زامباور فيمن ولي أمرة مكة [٥] .

---

(١) تاريخ خليفة بن خيّاط ص٧٤١ ، تاريخ الطبري ج٨ ص٣٤٦ ، العقد الثمين ج١ ص١٦٧ ، شفاء الغرام ج٢ ص١٨٠ ، وغاية المرام ج١ ص ٣٧٢ .

(٢) نفس المصادر السابقة والصفحات .

(٣) ترجمة والده في ثنايا الكتاب .

(٤) مقاتل الطالبيين ص٤٥٠ - ٤٥٥ .

(٣) معجم الأسرات الحاكمة ص٢٩ .

**٨٦ ـ عبد الله ـ ويقال عبيد الله ـ بن محمد بن إبراهيم الإمام بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي العباسي ، أخو العباس السالف الذكر .**

أمير مكة(١) .

أمه زينب بنت سليمان العباسية ، لذلك كان يقال له : ابن زينب .

ولاه الرشيد مكة ، وسماه عبيد الله في سنة ثلاث وثمانين ومائة ؛ ولكن الطبري ذكر أن الذي حجَّ في تلك السنة العباس بن موسى الهادي بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي(٢) .

وقد ولي المدينة وصلى على الإمام مالك في سنة تسع وسبعين ومائة .

ومن المعقول أن يكون عبد الله هذا قد ولي مكة لأنه ورد أنه في تلك السنة جاءت الحبشة إلى جُدَّة فأوقعوا بأهلها ، فخرج الناس من مكة إلى جُدَّة وأميرهم عبد الله بن محمد بن إبراهيم الإمام . . . وقد استعمل عليهم عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن الحارث بن عبد الملك بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي(٣) .

وقد يكون سبب هذا التعيين أن للمذكور كفاءة عسكرية وإدارية ، وقد عُزل والده محمد بن إبراهيم بسبب عدم استطاعته مواجهة الغزو الحبشي لمكة على ما أعتقد .

وقد ذكره زامباور فيمن ولي مكة بعد عام ١٧٨ هـ(٤) .

---

(١) تاريخ الطبري ج٨ ص٣٤٦ .
(٢) تاريخ خليفة بن خيَّاط ص٧٤١ ، تاريخ الطبري ج٨ ص٢٧١ ، العقد الثمين ج١ ص١٦٧ ، التحفة اللطيفة ج٢ ص٣٨٤ ، وغاية المرام ج ١ ص٣٧١ ـ ٣٧٢ .
(٣) إتحاف الورى ج٢ ص٢٣٢ .
(٤) ذكر زامباور أنه ولي مكة بعد عام ١٧٨ هـ .

٨٧ ـ حماد البربري .

أمير مكة واليمن (١) .

في سنة أربع وثمانين ولاّه هارون الرشيد إمرة مكة واليمن (٢) ، وفي زمن ولايته جاء مكة سيل المخبّل، لأنه أصاب الناس بعده شبه الخبل بمرض شديد في أجسادهم وألسنتهم ، وكان سيلاً عظيماً ، دخل المسجد الحرام وأحاط بالكعبة ، وفيها أيضاً جاء سيل عظيم دخل المسجد الحرام وذهب بالناس وأمتعتهم ، وغرق الوادي في أثره (٣) .

وفيها حجَّ بالناس إبراهيم بن المهدي بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي (٤).

وفي سنة خمس وثمانين ومائة ، وقعت صاعقة في المسجد الحرام على بعض ظلال المسجد فأحرقت الظُّلة وقتلت رجلين وورد أن الذي حجَّ بالناس هارون الرشيد ، وقيل المنصور بن محمد بن عبد الله بن علي (٥) .

وورد أنه قام بعمارة بعض الدور والتي يبدو أنها تهدمت نتيجة هذه الصواعق .

ولا نعرف أسباب تعيين هارون الرشيد له ، وسبب عزله حسب ما توفر لدينا من معلومات .

وأغلب الظن أنه مكث مدة قصيرة قد لاتتجاوز أكثر من سنة واحدة ، والخبر الذي ورد بالمحبَّر يلقي بعض الضوء على هذه الشخصية العسكرية التي كوفئت بتوليتها إمارة مكة « وصلب الهيصم الهمداني بالرقة ، وكان خالف باليمن فحاربه

---

(١) تاريخ الطبري ج٨ ص٢٧٢ ، العقد الثمين ج٤ ص٢٢٤ رقم ١٠٧١ ، وغاية المرام ج١ ص٣٦٥ .

(٢) تاريخ الطبري ج٨ ص٢٧٢ ، والكامل لابن الأثير ج٦ ص٥٩ .

(٣) إتحاف الورى بأخبار أم القرى ج٢ ص٢٣٣ ، غاية المرام ج١ ص ٣٦٥ .

(٤) تاريخ الطبري ج٨ ص٢٧٢ ،

(٥) إتحاف الورى بأخبار أم القرى ج٢ ص٢٣٣ .

حماد البربري فأسره وابنه وابن أخيه فصلبوا جميعاً »[1] .

وما ورد لدى ابن خياط يؤكد إمارته لمكة حيث ذكر أنه ولي مكة في عهد هارون الرشيد ، وظل على اليمن حتى مات هارون[2] » ويبدو أنه لم يستقر بمكة حيث ورد عنه في سنة إحدى وتسعين ومائة ظفر حماد البربري بهيصم اليماني [3] وهو أحد الخارجين على الخلافة باليمن من خلال السياق العام ، وأنه ندب لمهمات أخرى حيث ذكر في سنة اثنتين وتسعين ردَّ حماد البربري إلى أعماله[4] .

---

(١) المحبَّر ص٤٨٨ .
(٢) تاريخ خليفة بن خياط ص٧٤٢ - ٧٤٣ .
(٣) تاريخ الطبري ج٨ ص٣٢٣ .
(٤) تاريخ الطبري ج٨ ص٣٣٨ .

٨٨ ـ محمد بن عبد الله بن سعيد بن المغيرة بن عمرو بن عثمان بن عفان القرشي الأموي .

صهر الخليفة هارون الرشيد ، زوج أخته [١] عائشة بنت عبد الله بن سعيد . أمير مكة [٢] .

ويروى عنه أنه حبس وكيع بن الجراح [٤] في مكة في حديثٍ حدَّث به ، وأثناء قدوم هارون الرشيد سنة ست وثمانين ومائة للحج عزل محمد بن عبد الله العثماني عن صلاة مكة ، وولي مكة سليمان بن جعفر بن سليمان [٥] ، ولم نجد أي إشـــارة في أي مـصـدر توفـر لدينا أن المذكور كان أميراً على مكة ، بل كان إمام صلاة ، وقد يكون ذلك أشكل على بعض المؤرخين ، وهي فترة غامضة بالنسبة لإمارة مكة .

وقد ذكره زامباور في معجمه أنه ولي مكة سنة خمس وثمانين ومائة للهجرة [٦] ولم يرد ذلك في تاريخ الطبري في سنوات ١٨٤ ـ ١٨٥ ـ ١٨٦ هـ وما بعدها سوى أنه ولي مكة لهارون الرشيد »[٧] .

---

(١) جمهرة أنساب العرب ص٨٤ ، غاية المرام ج١ ص٣٦٦ .

(٢) تاريخ خليفة بن خياط ص٧٤٢ .

(٣) نفس المصدر السابق والصفحة .

(٤) وكيع بن الجراح : من بني رؤاس بن كلاب بن ربيعة بن عامر ، ويكنى : أبا سفيان ، وكان الجراح أبوه على بيت مال ( المهدي ) شريك محمد بن علي بن مقدم . توفي في طريق مكة بعيد سنة سبع وتسعين ومائة [ المعارف ص٥٠٧ ] وهو من الشيعة [ المعارف ص٦٢٤ ] .

(٥) أخبار مكة للأزرقي ج١ ص٢٣٢ ، وإتحاف الورى بأخبار أم القرى ج٢ ص٢٣٤ ، وغاية المرام ج١ ص٣٦٧ .

(٦) معجم الأسرات الحاكمة ص٢٨ ، تاريخ خليفة بن خيَّاط ص٧٤٢ .

(٧) تاريخ الطبري ج٨ ص٣٤٦ .

٨٩ ـ **سليمان بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس العباسي .**
أمير مكة [١] .

أمه أم الحسن بنت جعفر بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب [٢] .

ولي مكة في عهد الرشيد حيث عزل محمد بن عبد الله بن سعيد . . . العثماني في سنة ست وثمانين ومائة للهجرة [٣] .

وفي تلك السنة قدم هارون الرشيد مكة للحج ومعه أولاده والفقهاء والقضاة والقواد ، وأنفق بمكة نفقات عظيمة ، بلغ عطاؤه ألف دينار وخمسين ألف دينار . . . ودخل جوف الكعبة ومكث فيه طويلاً ، ثم دعا بالأمين محمد ولي العهد فكلمه طويلاً في جوف الكعبة ، ثم دعا بالمأمون عبد الله ففعل به مثل ذلك ، فدخلوا عليه جميعاً ، ثم دخل بعدهم الحارث وأبان ، ومحمد بن خالد ، وعبيد بن يقطين ونظراؤهم ، ودعا بيحيى بن خالد ، ولم يكن حاضراً ، فأتى به معجلاً حتى دخل ، ودعا بجعفر بن يحيى ثم كتب وَليًّا العهد كل واحد على نفسه كتاباً لأمير المؤمنين فيما أخذ [على كل واحد] منهما لصاحبه وتوكد فيه عليهما بخط يده ، وحضرت صلاة الظهر من قبل فراغهم ، فنزل أمير المؤمنين فصلى بهم الظهر ، ثم علا الكعبة ، فكان فيها إلى أن فرغوا من الكتابين ، وأحضروا سوى من سَمَّينا قاضي مكة محمد بن عبد الرحمن المخزومي ، وقاضي المدينة المشرفة ، وبعض من حجبة البيت ، ثم حضرت صلاة العصر عند فراغهم ، فنزل أمير المؤمنين فصلى بهم ، ثم طافوا سبعاً . . . ثم استدعى معظم أعيان الدولة والهاشميين حيث أُشهد المذكورون على ماورد في الكتابين . . . ثـم عُلق الكتابان في الكعبة واستحلف الحجبة على حفظهما وصونهما . . . [٤] ثم مضى لأداء

(١) تاريخ خليفة بن خياط ص٧٤١ـ٧٤٢ ، تاريخ الطبري ج٨ ص٣٤٦ .
(٢) المعارف لابن قتيبة ص٣٧٥ .
(٣) إتحاف الورى ج٢ص٢٤٣ ، ورد ذكر ولايته مكة عند الطبري في خلافة الرشيد ج٨ ص٣٤٦ .
(٤) تاريخ الطبري ج٨ ص٢٧٥ وما بعدها ، أخبار مكة للأزرقي ج١ ص٢٣٣ ، إتحاف الورى ج٢ ص٢٣٤ .

المناسك ، وصفة الشرط الذي كتبه الأمين والمأمون موجودة في المراجع المذكورة في الهامش والعديد من المراجع المختلفة .

ولم يرد لسليمان أي ذكر فيما بعد سوى ما ذكره من تولية الرشيد له ، وقد ذكره زامباور في معجمه [١] .

(١) معجم الأسرات الإسلامية الحاكمة ص٢٨ .

**٩٠ ـ العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس العباسي .**

أمير مكة .

ولي مكة لهارون الرشيد ، كما ولي الكوفة لشهرين ، وفي سنة ست وتسعين ومائة أقام الحج ، ودعا للمأمون بالخلافة في الموسم بمكة والمدينة »[١] .

ويؤكد صاحب المحبَّر ولايته « وفي سنة ثلاث وثمانين أقام الحج العباس بن موسى الهادي ، وأقام الحج في زمن المأمون ، سنة تسع وثمانين ، وفي سنة ست وتسعين ومائة ، وفي سنة سبع وتسعين ، وثمان وتسعين . . . »[٢] .

وقد ذكر الطبري المذكور فيمن ولي مكة لهارون الرشيد[٣] .

كما ذكره ابن الأثير أنه ولي مكة لهارون الرشيد »[٤] .

وذكره زامباور فيمن ولي مكة من الأمراء »[٥]

**٩١ ـ العباس بن محمد بن إبراهيم الإمام بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس العباسي .**

ورد في تاريخ خليفة بن خيَّاط « وولي العباس بن محمد بن إبراهيم . . . إمرة مكة من قبل هارون ثم عزله »[٦] .

ذُكر فيمن ولي مكة في خلافة الرشيد[٧] ، كما ذكر أنه ولي اليمن[٨] .

---

(١) تاريخ خليفة بن خياط ص(٧٤١ ، ٧٤٤ ، ٧٥٦ ، ٧٥٨) .
(٢) المحبر ص٣٨ ـ ٤٠ .
(٣) تاريخ الطبري ج٨ ص٣٤٦ .
(٤) الكامل في التاريخ ج٦ ص٧٧ ، غاية المرام ج١ ص٣٦٨ .
(٥) معجم الأسرات الحاكمة ص٢٩ .
(٦) تاريخ خليفة بن خيّاط ص٧٤١ .
(٧) تاريخ الطبري ج٨ ص٣٦٤ ، الكامل في التاريخ ج٦ ص٧٧ ، غاية المرام ج١ ص٣٦٨ .
(٨) تاريخ خليفة بن خيَّاط ص٧٤٢ .

٩٢ ـ عبد الله بن محمد بن عمران بن إبراهيم بن محمد السّجاد بن طلحة بن عبيد الله القرشي التيمي [١] الطَّلحيّ »[٢] .

أمير مكة والمدينة [٣] .

ولاه أمير المؤمنين المهدي قضاء المدينة [٤] ، ثم صرفه عن القضاء ، ثم ولاه أمير المؤمنين الرشيد قضاء المدينة ، ثم صرفه عن القضاء وولاه مكة ، ثم صرفه عن مكة ، ورده إلى قضاء المدينة ثم صرفه عن قضاء المدينة ، وكان معه حين هلك بطوس [٥] فخرج أمير المؤمنين الرشيد إلى خراسان العام الذي هلك فيه أمير المؤمنين الرشيد [٦] . وقد ذكر ابن خياط أنه ولي مكة لهارون الرشيد [٧] وذكر الأزرقي ولايته لمكة قال عنه : أول من عمَّر الظُّلَّة للمؤذنين ، التي على سطح المسجد يؤذن فيها المؤذنون يوم الجمعة والإمام على المنبر ، وذلك في خلافة هارون الرشيد ، حيث كان المؤذنون يجلسون هناك يوم الجمعة في الشمس صيفاً وشتاءً ، فلم تزل تلك الظُّلَّة على حالها حتى عُمِّرَ المسجد في خلافة المتوكل على الله جعفر أمير المؤمنين في سنة أربعين ومائتين ، فهدمت تلك الظُّلة وعُمِّرَت وزيد فيها [٨] .

وقد أهدى هارون الرشيد منبراً لمكة وكان عبد الله الطلحي هذا أميراً عليها ، فلما رقي المنبر ولم يكن نصبه صواباً ، مال به ، فتلقاه الجند والحرس بأيديهم حتى سووه ، وخطب وصلى الناس [٩] . فقال أبو عثمان ، خَبَّاب مولى الهاشميين في

---

(١) العقد الثمين ج٥ ص٢٦٠ رقم ١٦١٩ .

(٢) تاريخ خليفة بن خيَّاط ص٧٤١ .

(٣) العقد الثمين ج٥ ص٢٦٠ رقم ١٦١٩ .

(٤) تاريخ الطبري ج٨ ص١٣٢ .

(٥) طوس : مدينة في خراسان بين الري ونيسابور ، توفي فيها هارون الرشيد .

(٦) غاية المرام ج١ ص٣٦٩ وما بعدها ، نسب قريش ص٢٨٥ ، التحفة اللطيفة ج٢ ص٤٠٢ وما بعدها .

(٧) تاريخ خليفة بن خياط ص٧٤١ ، تاريخ الطبري ج٨ ص٣٤٦ .

(٨) أخبار مكة للأزرقي ج٢ ص٩٩ بتصرف .

(٩) غاية المرام ج١ ص٣٧٠ وما بعدها .

هذه المناسبة[1] :

بكى المنبر الحرمي واستبكت له　　منابر أفاق البلاد من الحـزن
وحنَّ إلى الأخيار من آل هاشم　　وملَّ من التيمي واعتاذ بالركن

وقد ذكره زامباور في معجمه أنه ولي الإمارة بعد عام ١٨٦ هـ[2]

(١) غاية المرام ج١ ص٣٧٠ .
(٢) معجم الأسرات الحاكمة ص٢٩ .

**٩٣ ـ الفضل بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي .**

أمير مكة [١] .

حجَّ بالناس في سنة إحدى وتسعين ومائة الفضل بن العباس بن محمد بن علي . . . وكان والي مكة » وذلك في خلافة هارون الرشيد » [٢] .

ويبدو أن مدة حكمه لم تكن طويلة حيث لم نعد نسمع أخباره .

---

(١) تاريخ خليفة بن خيَّاط ص٧٣٨ ـ ٧٤٢ ، تاريخ الطبري ج٨ ص٣٣٨ ، غاية المرام ج١ ص٣٧٣ ، إتحاف الورى ج٢ ص٢٤٧ .

(٢) نفس المصادر السابقة والصفحات .

٩٤ ـ العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي .

أبو الفضل ، أخو المنصور .

ولي الموسم[١] ، ومكة ، ودمشق للرشيد .

ولد سنة إحدى وعشرين ، وعند ابن حزم سنة ثماني عشرة ومائة قبل موت أبيه بعامين ، وكان اصغر ولد أبيه ، ولاّه المنصور دمشق والشام كلها ، وكان من رجالات بني هاشم ، الذين تركوا بصماتهم على أحداث الحرب مع الروم وفي كل الأحداث الداخلية ، وولي إمارة الجزيرة في أيام الرشيد ، وأقام الحج سنة تسع وثلاثين وسنة ست وخمسين ومائة أيضاً[٢] . وأخباره مفصلة عند الطبري وابن الأثير .

أغزاه أمير المؤمنين أبو جعفر عبد الله بن محمد إلى حصار كمخ[٣] في نحو من ستين الفاً ، وغزا الروم ، وولاه المهدي الصائفة[٣] ، في سنة تسع وخمسين ، فدخل بلاد الروم ، وبث سراياه فقفل سالماً غانماً . وقد غزا الروم في سنة ثمان وثلاثين ومائة . . . »[٤] وله في بلاد الروم غزوات عديدة . . . وعزله المنصور عن الجزيرة سنة خمس وخمسين ومائة وسخط عليه . . . »[٥] .

وكان باليمين من هارون الرشيد يُبجِّلهُ ويعظمه للرحم والقرابة القريبة ، وكان أجود الناس رأياً ، قال للرشيد يوماً : إنما مالك تزرع به من أصلحته نعمتك وسيفك تحصد به من كفرها[٦] .

وكان بين يدي الرشيد طبيب يقول له : كل كذا ، ولا تأكل كذا ، فقلت

(١) موسم الحج تاريخ خليفة بن خياط ص٦٤٠ ـ ٦٦٥ ولي الحج سنة ١٣٩ هـ ـ ١٥٦ هـ .
(٢) تاريخ الطبري ج٧ ص٥٠٢ ـ ٥١٤ ، وتهذيب تاريخ دمشق ج٧ ص٥٦ وما بعدها ، وغاية المرام ج١ ص ٣٥٥ ، وإتحاف الورى ج٢ ص١٧٦ ، المعارف لابن قتيبة ص٣٧٧ .
(٣) الصائفة الحرب التي تقع في الصيف . وكمخ : مدينة بالروم بينها وبين أرزنجان يوم واحد .
(٤) تاريخ الطبري ج٨ ص١١٦ ، وغاية المرام ج١ ص٣٥٦ .
(٥) غاية المرام ج١ ص٣٥٦ ، تاريخ الطبري ج٨ ص٤٦ .
(٦) نفس المصدر السابق والصفحة .

للطبيب : أنت أحمق ، إذا صححت فكل كل شيء ، وإذا مرضت فاحتم من كل شيء[1] .

وقال لمؤدب بنيه : يا قُلُ ، إنك كُفيت أعراضهم ، فاكفني أدابهم ، علمهم كتاب الله ، فإنه عليهم نزل ، ومن عندهم فُصل ، فإنه كفى بالمرء جهلاً أن يجهل فضلاً عنه أُخذ ، وفقههم في الحلال والحرام ، فإنه حابس أن يظلموا ، وغذهم بالحكمة ، فإنها ربيع القلوب ، والتمسني عند آثارك فيهم تجدني[2] .

وقد حضر وفاة أبي جعفر في مكة وتوجه إلى الحرم حيث أخذ البيعة للمهدي . . وحضر تجهيز المنصور للدفن . . سنة ثمان وخمسين ومائة»[3] وكان أحد المعدودين من بني العباس الذي يتكلم فيبلغ حاجته على البديهة »[4] .

توفي في سنة ست وثمانين ومائة في بغداد ، وكانت علته الماء الأصفر ، وصلى عليه الأمين ، ودفن في العباسية ، وسنه خمس وستون سنة وستة أشهر ، وأهله يتهمون الرشيد ، يزعمون أنه سمَّه ، وأنه سقى بطنه فمات في هذه العلة[5] .

وترجم له صاحب الأعلام[6] : هو أخو المنصور والسفَّاح ، ولاَّه المنصور دمشق وبلاد الشام كلها ، وأرسله المنصور لغزو الروم في ستين ألفاً ، وحجَّ بالناس مرات ، ومات ببغداد ، كان من أجود الناس رأياً وإليه تنسب العباسة محلة بالجانب الغربي من بغداد ، ودفن فيها » .

وقد أجمعت معظم المصادر بأنه لم يكن أميراً على مكة» وقد ذكره زامباور فيمن ولي مكة ولكنه لم يحدد السنة بدقة[7] .

(١) غاية المرام ج١ ص٣٥٧ .
(٢) غاية المرام ج١ ص٣٥٧ .
(٣) تاريخ الطبري ج٨ ص٦٠ - ٦١ .
(٤) تاريخ الطبري ج٨ ص٨٩ .
(٥) المعارف لابن قتيبة ص٣٧٧ ، تهذيب تاريخ ابن عساكر ج٢ ص٢٥٨ ، غاية المرام ج١ ص٣٦١ ، تاريخ الطبري ج٨ ص٢٧٥ .
(٦) الأعلام للزركلي ج٣ ص٢٦٤ - ٢٦٥ .
(٧) معجم الأسرات الإسلامية الحاكمة ص٢٨ .

**٩٥ ـ محمد بن عبد الرحمن بن أبي سلمة بن سفيان بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي .**

قاضي مكة وأميرها[١] .

في سنة ست وتسعين ومائة أثناء احتدام الصراع بين الأمين والمأمون . . . عزل عامل الرشيد على مكة ، وكان عامله عليها محمد بن عبد الرحمن بن محمد المخزومي ، وكان إليه الصلاة وأحداثها والقضاء بين أهلها فعزل محمد بداود بن عيسى سوى القضاء فإنه أقرّه على القضاء »[٢] .

استقضاه أمير المؤمنين موسى ـ يعني الهادي ـ على مكة ، وكان قد استخلفه على القضاء بمكة : محمد بن عبد الرحمن المخزومي ، المعروف بالأوقص حين تُوفي : فولاه أمير المؤمنين ، موسى القضاء وأقره أمير المؤمنين هارون ، حتى صرفه المأمون ، فولَّاه قضاء بغداد أشهراً ثم صرفه[٣] .

وبذلك تكون ولايته للقضاء في مكة ثمانية وعشرين سنة أو أزيد ، لأن الهادي إنما ولي الخلافة في سنة تسع وستين ، والمأمون إنما ولي الخلافة في سنة ثمان وتسعين ومائة[٤] .

ويروى أنه في إحدى مجالس هارون الرشيد ، عابه بعض جلسائه بأنه حديث السن ، وليس مثله يلي القضاء ، ورد أحدهم : وهل عاب الله أحداً بالحداثة ؟! أمير المؤمنين حدث السن ، أفتعيبونه ؟ وقد قال الله عز وجل : ﴿ سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم ﴾[٥] فقال لهم أمير المؤمنين الرشيد : صدق ؛ أنا حدث

---

(١) تاريخ الطبري ج٨ ص٤٣٨ .

(٢) تاريخ الطبري ج٨ ص٤٣٨ .

(٣) العقد الثمين ج٢ ص١٠٠ ، تاريخ بغداد ج٢ ص٣٠٩ ، نسب قريش ٣٣٨ ، غاية المرام ج١ ص٣٦٢ .

(٤) نسب قريش ص٣٣٨ ، وغاية المرام ج١ ص٣٦٣ .

(٥) سورة الأنبياء آية ٦٠ .

السن ، أفتعيبونني بالحداثة ، وأقره على القضاء[1] .

وأثناء أزمة ابن الأفطس وأحداث سنة تسع وتسعين عندما فرَّ الأمراء عن مكة رفض الصلاة والخطبة بالنـاس . . . فقال لمن أخـطب : قد هـرب الإمام . . . »[2] .

وآخر أخباره أنه في سنة ثمان ومائتين ولاَّه المأمون قضاء عسكر المهدي في المحرَّم »[3] .

ولم يذكر في معجم الأسرات الإسلامية الحاكمة كأمير على مكة »[4]

---

(١) العقد الثمين ج٢ ص١٠٠ ، وغاية المرام ج١ ص٣٦٣ .

(٢) تاريخ الطبري ج٨ ص٥٣٢ .

(٣) تاريخ الطبري ج٨ ص٥٩٨ .

(٤) معجم الأسرات الإسلامية الحاكمة ص٢٩ .

**٩٦ ـ داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، الهاشمي العباسي .**

أمير مكة والمدينة [١] .

كان أمير مكة في سنة ثلاث وتسعين ومائة ، وحجَّ بالناس فيها ، وذكر في أخبار سنة خمس وتسعين ومائة أنه كان عاملاً على مكة والمدينة للأمين [ ابن هارون الرشيد ] وأنه خلع الأمين فيها وبايع للمأمون ، وكان سبب ذلك : أنه لما بلغه ما كان بين الأمين والمأمون ، وورد كتاب إليه من الأمين يطلب فيه منه خلع المأمون ، وإرسال الكتابين اللذين كتبهما والده ووضعهما في الكعبة ، عندئذٍ جمع وجوه الناس ، ومن كان شهد في الكتابين ـ وكان داود أحدهم ـ فقال : قد علمتم ما أخذ الرشيد عليكم وعلينا من العهود والميثاق عند بيت الله الحرام لابنيه ، لنكون مع المظلوم منهما على الظالم، ومع المغدور به على الغادر، وقد رأيناه وأنتم: أن محمداً قد بدأ بالظلم والبغي والمكر على أخويه المأمون والمؤتمن ، وخلعهما عاصياً لله تعالى وبايع لابنه، طفل صغير رضيع لم يفطم، وقد أخذ الكتابين من الكعبة ، فحرمهما ظلماً وقد رأيت خلعه والبيعة للمأمون ، إذ كان مظلوماً ، فأجابوه إلى ذلك .

فنادى في شعاب مكة ، فاجتمع الناس فخطبهم بين الركن والمقام ، وخلع محمداً وبايع للمأمون وكتب إلى ابنه سليمان ـ وهو عامله بالمدينة ـ يأمره أن يفعل مثل مافعل ، فخلع سليمان الأمين وبايع للمأمون [٢] .

فلما أتاه الخبر بذلك سار من مكة على طريق البصرة ، ثم أتى فارس ، ثم إلى كرمان [٣] ، حتى صار إلى المأمون بمرو [٤] ، فاخبره بذلك ، فسر سروراً شديداً ،

(١) العقد الثمين ج٤ ص٣٥٧ رقم ١١٦٢ ، غاية المرام ج١ ص٣٧٤ .

(٢) تاريخ خليفة بن خياط ص٧٥٢ ، المحبَّر ص٣٩ وما بعدها ، تاريخ الطبري ج٨ ص٣٨٩ ، الكامل في التاريخ لابن الأثير ج٦ ص٨١ ، غاية المرام ج١ ص٣٧٤ .

(٣) كرمان ولاية مشهورة في بلاد فارس كثيرة النخل والزرع انظر معجم البلدان .

(٤) مرو : مدينة في بلاد فارس يخترق شوارعها نهران ، نهر الزريق ،ونهر الشاه جان .

وتيمن ببركة مكة والمدينة ، وأعاد المأمون البيعة لداود بن عيسى على المدينة ومكة وأضاف إليه ولاية عَك[1] ، وأعطاه خمسمائة ألف درهم معونة ، وسير معه ابن أخيه العباس بن موسى بن عيسى بن موسى ، وجعله على الموسم ، فسارا حتى أتيا طاهراً ببغداد فأكرمهما وقربهما [2] .

وفي سنة تسع وتسعين ومائة قام أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسين بن علي بن لأبي طالب الملقب بابن طباطبا [3] بثورته ضد العباسيين ، واستولى داعيته ابن أبي السرايا [4] على الكوفة ، وقد ولى بعد ذلك الحسين بن الحسن الذي يقال له الأفطس وجعل إليه موسم الحج [5] .

ولما بلغ داود بن عيسى توجيه الحسين بن الحسن إلى مكة لإقامة الموسم ، جمع أصحاب بني العباس ومواليهم ، وكان مسرور [6] الكبير قد حجَّ في مائتي فارس ، فتعبأ للحرب وقال لداود : أقم لي شخصك ، أو شخص بعض ولدك وأنا أكفيك .. فقال : لا أستحل القتال في الحرم ، والله لئن دخلوها من هذا الفج لأخرجن من هذا الفج ، وإنحاز داود إلى ناحية المشاش [7] وافترق الجمعُ الذين كان جمعهم ، وبقي الناس بعرفة ، فصلى بهم رجل من عرض الناس بغير خطبة ودفعوا من عرفة من غير إمام .

وفي رواية للذهبي : أن مسروراً قال لداود : تسلم ملكك وسلطانك إلى عدوك ومن لا يأخذ فيك لومة لائم في دينك ولا حرمك ولامالك !! قال داود :

---

(١) اسم قبيلة باليمن يضاف إليها مخلاف باليمن ومقابلة مرساها دهلك معجم البلدان ج٤ ص١٤٢ .
(٢) تاريخ الطبري ج٨ ص٣٨٩ ، تاريخ ابن الأثير ج٦ ص٩٦ ، وغاية المرام ج١ ص٣٧٥ ، إتحاف الورى ج٢ ص٢٦٢ .
(٣) نفس المرجع السابق ج٦ ص١١٣ .
(٤) هو السري بن منصور بن هانىء بن قبيصة بن هانىء بن مسعود الشيباني . أبو السرايا .
(٥) تاريخ ابن الأثير ج٦ص ١١٣ ، وغاية المرام ج١ ص٣٧٦ .
(٦) مسرور الخادم أحد القواد في مكة وهو من خدام هارون الرشيد .
(٧) المشاش قناة بلحف جبال الطائف ، كأنها واد يجري بعرفات ويصل إلى مكة .

أي ملك لي !! والله لقد أقمت معهم حتى شيخت [1] .

وقد ورد عنه أيضاً أنه طلب من ابنه محمد بن داود أن يقوم على صلاة الموسم وقال له : اخرج فصل بالناس بمنى الظهر والعصر والمغرب والعشاء وبت بمنى وصل الصبح ، ثم اركب دوابك فانزل طريق عرفة ، وخذ على يسارك في شعب عمرو ، حتى تأخذ طريق المُشاش حتى تلحقني ببستان ابن عامر . ففعل ذلك ، فخاف مسرور ، فخرج في إثر داود راجعاً إلى العراق .

وقد طلبوا من قاضي مكة محمد بن عبد الرحمن المخزومي أن يصلي ويخطب بالناس .

وقد هرب هؤلاء يعني داود بن عيسى ، وأطلّ هؤلاء يعني [ ابن أبي السرايا ] على الدخول !! وقال : لمن أدعو؟ قيل له لا تدع لأحد ، إلا أنه رفض ذلك كله ، وقدموا رجلاً صلى الصلاتين بلا خطبة ، ثم مضوا ووقفوا بعرفة ، ثم دفعوا بلا إمام لإتمام مناسك الحج [2] . وورد أن ابن الأفطس لما بلغ سرف خاف دخول مكة خوفاً من بني العباس ، إلا أنه وصله أنهم خرجوا من مكة ،حيث دخل الحرم وطاف قبل الغروب في عشرة أنفس ، ومضوا إلى عرفة فوقفوا ليلاً . . . وصلى بالناس الصبح . . . ثم أتم الحج [3] ويروى عن داود بن عيسى أنه كان محمود السيرة ، وقال وكيع عنه :

أهل الكوفة اليوم بخير ، أميرهم داود بن عيسى ، وقاضيهم حفص بن غياث ومحتسبهم حفص الدَّورقي [4] .

وفي زمنه بسنة أربع وتسعين ومائة أو التي بعدها أو قبلها : أرسل الخليفة الأمين بن هارون الرشيد إلى سالم بن الجراح عامله على صوافي مكة بثمانية عشر

(١) نفس المصادر السابقة .

(٢) غاية المرام ج ١ ص٣٧٨- العقد الثمين ج٤ ص٣٦٠ الورى ج٢ ص٢٦٣ . . . .

(٣) إتحاف الورى ج٢ ص٦٤ ، الوافي بالوفيات ج١١ ص٤٩٣ .

(٤) غاية المرام ج١ ص٣٧٨ .

ألف دينار ليضرب بها صفائح الذهب على باب الكعبة ، فقلع ما كان على الباب من الصفائح وزاد عليها من الثمانية عشر ألف دينار فضرب عليه الصفائح والمسامير وحلقتي باب الكعبة [1] . . .

وفيها أمرت أم جعفر زبيدة بنت أبي الفضل جعفر بن أمير المؤمنين المنصور بعمل بُركها التي بمكة فأَجْرَت لها عيناً من الحرم ، فجرت بماء قليل ، فلم يكن فيه ريٌ لأهل مكة ، وقد غَرِمَت في ذلك غُرماً عظيماً ، فبلغها فأمرت المهندسين أن يجروا لها عيوناً من الحِلّ [2] ، وكان الناس يقولون : ماء الحل لا يدخل الحرم ،لأنه يمر [ في ] [3] عقاب وجبال فأرسلت بأموال عظام . . . فصارت لها مكرمة لم تكن لأحد قبلها وطابت نفسها بالنفقة فيها بما لم تكن تطيب نفس أحد غيرها به ، فأهل مكة والحاج إنما يعيشون بها بعد الله عزَّ وجلَّ [4] .

ويبدو أن سيرة داود بن عيسى هذا كانت محمودة حيث كتب له أهل المدينة كتاباً على لسان يحيى بن مسكين بن أيوب بن محارب يسألونه التحول إليهم ويعلمونه أن مقامه بالمدينة أفضل من مقامه بمكة :

أداودُ قد فُزْتَ بالمكرمات وبالعدل في بلد المصطفى
وصرت ثمالاً [5] لأهل الحجاز وسرت بسيرة أهل التقى
فقبر النبي وأثاره أحق بقربك من ذي طوى [6]

وقد ردَّ عليه أهل مكة بقصيدة مماثلة يعددون فيها مزايا وفضائل مكة [7] لا نذكرها لعدم اتساع المجال .

---

(١) إتحاف الورى ج٢ ص٢٤٨ ، تاريخ الطبري ج٨ أحداث تلك السنة ، مروج الذهب ج٤ ص٤٠٤ .
(٢) الحل : مكان في منطقة مكة .
(٣) زائدة عن الأصل لاستقامة المعنى .
(٤) نفس المراجع السابقة .
(٥) ثمالاً : الثمال : الغياث الذي يقوم بأمر قومه .
(٦) كناية عن مكة .
(٧) إتحاف الورى ج٢ ص٢٥٤ ، الوافي بالوفيات ج١١ ص٤٩٣ .

٩٧ ـ الحسن بن سهل بن عبد الله السَّرخسي .

وزير المأمون ، ولاه الحجاز وغيره . وهو شقيق الفضل بن سهل ، وقد ورد عنه أنه ولي للمأمون الحجاز واليمن وفارس والأهواز والعراق ، ولكنه لم يباشر الحجاز ولا كثيراً مما عقد عليه الولاية بسبب زواج المأمون من ابنته على ما يبدو . وأن المأمون تزوج ابنته بوران ، وكان جواداً ، عالي الهمة ، ممدَّحاً ، غلبت عليه السوداء ، وقد تغير عقله حتى شُدَّ في الحديد ، وحُبِسَ في بيت ، وتوفي سنة ست وثلاثين ومائتين ، وكان يتهم مجوسياً ، فأسلم هو وأخوه الفضل مع البرامكة [1] .

يقول ابن الجوزي عنه وعن عائلته : يكنى بأبي أحمد ، وهو أخو ذي الرياستين الفضل بن سهل ، وكانا من أهل بيت الرياسة في المجوس ، فأسلما وابوهما في أيام الرشيد واتصلوا بالبرامكة ، وكان سهل يتقهرم [2] ليحيى بن خالد ، وضم يحيى الحسن ، والفضل إلى ابنيه الفضل وجعفر ، فضم جعفر الفضل بن سهل إلى المأمون ، وهو ولي عهد ، فغلب عليه ولم يزل إلى أن قتل الفضل بخراسان ، فكتب المأمون إلى الحسن بن سهل ـ وهو ببغداد ـ يغريه بأخيه ، ويعلمه بأنه قد استوزره [3] .

ولم يكن أحد من بني هاشم ولا من سائر القواد يخالف للحسن أمراً ، ولا يخرج له من طاعة إلى أن بايع المأمون لعلي بن موسى الرضى بالعهد ، فغضب بنو العباس ، وخلعوا المأمون وبايعوا إبراهيم المهدي [4] ، فلما جاء المأمون إلى بغداد زاد في إكرام الحسن ، وتزوج ابنته بوران [5] .

---

(١) الوافي بالوفيات ج١٢ ص٣٧ ، وغاية المرام ج١ ص٤١٦ ـ ٤١٧ ، العقد الثمين ج٢ ص١٨٤ ، ج١ ص١٦٨ .

(٢) القهرمان : أمين مالي ، أي محاسب خاص للنفقات الداخلة والخارجة .

(٣) غاية المرام ج١ ص٤١٧ نقلاً عن ابن الجوزي في المنتظم .

(٤) نفس المصدر السابق .

(٥) نفس المصدر السابق ، تاريخ الطبري ج٩ ص١٨٤ .

وورد عنه أنه كان كريماً جواداً ، خط بيده بطريق الخطأ لأحد السقائين فبدلاً من كتابة ألف درهم ، كتب ألف ألف درهم ، ولدى مراجعة وكيل المال له عن هذا الخطأ اصر على دفع المبلغ قائلاً : والله لا رجعت عن شيء خطته يدي ، فصولح السقاء على جملةٍ منها ودفعت إليه .

توفي يوم الخميس لخمس خلون من ذي القعدة سنة ست وثلاثين ومائتين ، وقيل إن سبب وفاته شرب في صبيحة ذلك اليوم دواء ، فأفرط عمله ، فمات وقت الظهر وله سبعون سنة[1] .

(١) غاية المرام ج١ ص٤١٩ ، الوافي بالوفيات ج١٢ ص٣٧ .

**٩٨ ـ الحسين بن الحسن بن علي بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، المعروف بابن الأفطس .**

وأمه جويرية بنت خالد بن أبي بكر بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وأمها عائشة بنت عمر بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب[١] .

ولاه أبو السرايا السَريُّ بن منصور الشيباني ، داعية ابن طباطبا العلوي ، مكة وجعل إليه الموسم في سنة تسع وتسعين ومائة ، فسار إلى مكة[٢] ، وفي المحبَّر « في سنة تسع وتسعين ومائة وكان سليمان بن داود بن عيسى خرج ليقيم الحج فوثب ابن الأفطس فبيض بمنى وغلب على الموسم فتنحى سليمان ولم يمض إلى عرفات ، ويقال إنَّ الناس وقفوا وَدُفعوا بغير إمام »[٣] .

فلما بلغ عاملها داود بن عيسى توجيه أبي السرايا للحسين الأفطس إلى مكة خرج منها ولما بلغ حسين الأفطس سَرِفَ[٤] على أميال من مكة ، خاف دخول مكة ، فتوقف حتى خرج إليه قوم أخبروه أن مكة قد خلت من بني العباس ، فدخلها في عشرة أنفس ، فطافوا بالبيت ، وسعوا بين الصفا والمروة ، ومضوا إلى عرفة ، فوقفوا ليلاً ، ثم رجعوا إلى مزدلفة ، فصلى بالناس الصبح ، وأقام بمنى أيام الحج ، وبقي في مكة إلى أن انقضت السنة[٥] .

فلما كان المحرم من سنة مائتين نزع الحسين الأفطس كسوة الكعبة ، وكساها كسوة أخرى ، أنفذها أبو السرايا من القَزِّ[٦] ، وتتبع ودائع بني العباس ومتاعهم

---

(١) نسب قريش ص٧٣ ، وغاية المرام ج١ ص٣٩٢ .
(٢) تاريخ الطبري ج٨ ص٥٢٨ وما بعدها وتفاصيل ذلك في ج٨ ص٥٣٦ ، العقد الثمين ج٤ ص١٩٠ رقم ١٠٣٢ ، وغاية المرام ج١ ص٣٨٩ ـ ٣٩٠ ، وإتحاف الورى ج٢ ص٢٦٥ .
(٣) المحبَّر ص٤٠ .
(٤) سرف : مكان قرب مكة .
(٥) نفس المصادر السابقة .
(٦) الحرير .

وأخذها ، وأخذ أموال الناس بحجة الودائع ، فهرب الناس منه ، وتطرق أصحابه إلى قلع شبابيك الحرم ، وأخذ ما على الأساطين من الذهب والفضة ، وهو نزر حقير ، وأخذ ما في خزانة الكعبة فقسمه مع كسوتها على أصحابه(١) .

فلما بلغه قتل أبي السرايا ، ورأى تغير الناس عليه ، لسوء سيرته وسيرة أصحابه ، أتى هو وأصحابه إلى محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي عليه السلام(٢) ، وقالوا له : تعلم منزلتك بين الناس ، فهلم نبايع لك بالخلافة ، فإن فعلت لم يختلف عليك رجلان . فامتنع من ذلك فلم يزل ابنه علي وحسين بن الحسن الأفطس حتى غلباه على رأيه فأجابهم ، فأقاموه في ربيع الأول ، فبايعوه بالخلافة ، وجمعوا الناس فبايعوه طوعاً وكرهاً ، وسمَّوه أمير المؤمنين فبقي شهوراً ليس له من الأمر شيء(٣) .

وبعد مدة قدم إسحاق بن موسى العباسي(٤) من اليمن فنزل المشاش ، فاجتمع الطالبيون إلى محمد بن جعفر وأعلموه ذلك ، وحفر خندقاً بأعلى مكة ، وجمعوا الناس من الأعراب وغيرهم ، فقاتلهم إسحاق ، ثم كره القتال فسار نحو العراق ، ولقيه الجند الذين نفذهم هرثمة(٥) إلى مكة ومعهم الجُلُودي(٦) ، وورقاء بن جميل ، فقالوا لإسحاق : ارجع معنا ونحن نكفيك القتال فرجع معهم ، فقاتلوا الطالبيين فهزموهم وفارقوا مكة(٧) .

---

(١) نفس المصادر السابقة .

(٢) الملقب بالديباجة وورد في إتحاف الورى [ محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين ] .

(٣) تاريخ الطبري ج٨ ص٥٢٨ وما بعدها من أحداث ، غاية المرام ج ١ ص٣٩٠ ، الكامل في التاريخ ج٦ ص١١٥ ، إتحاف الورى ج٢ ص٢٦٧ ، هامش مقاتل الطالبيين ص٥٣٩ نقلاً عن الطبري .

(٤) كان والياً على اليمن للمأمون ، وخرج فاراً منها لتغلب إبراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر عليها .

(٥) هرثمة بن أعين [ الكامل في التاريخ : ج٦ ص١١٥ ] .

(٦) عيسى بن يزيد الجلودي [ تاريخ الطبري ج٨ ص٥٢٨ ] وما بعدها من أحداث .

(٧) إتحاف الورى ج٢ ص٢٦٦ ، وغاية المرام ج١ ص٣٩٠ ، تاريخ الطبري ج٨ ص٥٢٨ وما بعدها=

ومن أخباره السيئة أنه وثب على امرأة من بني فهر كانت جميلة وأرادها[1] على نفسها ، فامتنعت منه ، فأخاف زوجها ـ وهو من بني مخزوم ـ حتى توارى عنه ، ثم كسر باب دارها وأخذها إليه مدة ، ثم هربت منه ، ووثب علي بن محمد بن جعفر على ابن قاضي مكة إسحاق بن محمد ـ وكان جميلاً ـ فأخذه قهراً . . . وقد أعاده فيها بعد تحت التهديد بالقوة[2] !!

وقد تكون هذه الأخبار من باب التعريض بابن الأفطس وجماعته وقد نقلناها كما وردت .

وقد عدّه صاحب جمهرة أنساب العرب بأنه من المفسدين في الأرض، وله ولدان هما علي ومحمد قتلهما المأمون »[3] وقد ورد في الفخري بأنه ترك عشرة بنين . . »[4] ، وقد ذكره زامباور فيمن ذكره من أمراء مكة »[5] .

---

= وجهاد الشيعة ضد العباسيين ص٣٣٦ ، ومقاتل الطالبيين ص٤٩٢ بالتفصيل .

(١) أرادها على نفسها : راودها على نفسها .

(٢) جمهرة أنساب العرب ص٥٣ .

(٣) الفخري في أنساب الطالبيين ص٨٠ وما بعدها .

(٤) معجم زامباور ص٢٩ .

٩٩ - محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب العلوي .

الملقب بالديباجة ، كان بطلاً شجاعاً عاقلاً ، يصوم يوماً ويفطر يوماً وكان العلويون قد بايعوه بمكة أيام المأمون ، وذلك يوم الجمعة سنة مائتين ، ثم رفض ذلك ، وجمع الناس لبيعته ، طوعاً وكرهاً ، ابنه علي بن محمد بن جعفر ، وحسين بن حسن الأفطس لما بلغه موت أبي السرايا الذي أنفذ الحسين إلى مكة للاستيلاء عليها[1] .

ويروى عنه أنه لم يكن له أي تأثير بالأمور ، رغم أنه كان شيخاً محبباً إلى الناس مفارقاً لما عليه كثير من أهل بيته من قبح السيرة ، وكان يروي العلم عن أبيه جعفر ، وكان الناس يكتبون عنه ، وكان يظهر زهداً[2] .

وقد سار خلال ولايته مكة ، ابنه علي والحسين وجماعتهم أقبح سيرة ، بحيث وثب ابنه علي على غلام أمرد ، وهو ابن قاضي مكة ، يقال له إسحق ، وكان جميلاً ، فأخذه قهراً[3] .

فلما رأى ذلك أهل مكة ومن بها من المجاورين ، اجتمعوا بالحرم الشريف ، واجتمع معهم جمع كثير ، فأتوا محمد بن جعفر الوالي وقالوا له : لنخلعنك ولنقتلنك أو لتُردَّن إلينا هذا الغلام ، فأغلق بابه وحكمهم من شباك ، فطلب منهم الأمان ، ليركب إلى ابنه ويأخذ الغلام ، وحلف لهم أنه لم يعلم بذلك ، فأمنوه ، وركب إلى ابنه ، فأخذ الغلام منه وسلمه إلى أهله[4] .

ولم يلبثوا إلا يسيراً حتى قدم إسحاق بن موسى العباسي عامل اليمن

---

(١) تاريخ الطبري ج٨ ص٥٢٨ وما بعدها من أحداث ، العقد الثمين ج١ ص٤٤٤ ، سير أعلام النبلاء ج١ ص١٠٥ ، غاية المرام ج١ ص٣٩٣ .

(٢) نفس المصادر السابقة والصفحات .

(٣) نفس المصادر السابقة .

(٤) نفس المصادر السابقة .

للعباسيين ، فاراً لتغلب إبراهيم بن موسى بن جعفر ، ونزل المشاش ، واجتمع العلويون إلى محمد بن جعفر الديباجة ، وقالوا : قد رأينا أن تخندق علينا بأعلى مكة ، ثم حشدوا الأعراب ، فقاتلهم إسحاق اياماً ، ثم كره الحرب ، وطلب العراق ، ولقيه الجند الذين نفذهم هرثمة ، ومعهم الجلودي ، وورقاء بن جميل ، فقالوا لإسحاق : ارجع معنا ونحن نكفيك القتال ، فرجع معهم[1] .

وبعد ذلك قدم الجند العباسي ، وكانت الدائرة على جنود محمد بن جعفر الديباجة ، فانهزم وطلب الأمان ، فاجلوه ثلاثاً ، ثم نزح عن مكة ، وتفرق الطالبيون عن مكة كل قوم بناحية وأخذ محمد الديباجة ناحية جُدَّة ، ثم طلب الجحفة[2] ، فخرج عليه محمد بن حكيم من موالي آل العباس ومعه عبيد ليدركوه ، لأن الطالبيين كانوا نهبوا داره ، وبالغوا في أذاه ، فلحقه بقرب عُسفان[3] وانتهب جميع ما معه حتى لم يبق في وسطه إلا سراويل وهم بقتله ، ثم رجمه ، وطرح عليه ثوباً وعمامة وأعطاه دريهمات ، فمضى وتوصل إلى بلاد جهينة على الساحل ، فأقام هناك أشهراً يجمع الجموع ، وكان بينه وبين والي المدينة هارون بن المسيب وقعات عند الشجرة وغيرها .

وهُزم وفقئت عينه بسهم وقتل من أصحابه خلق كثير ، وُرد إلى موضعه إلى جهينة على الساحل[4] .

فلما انقضى الموسم طلب الأمان من الجلودي، ومن ورقاء بن جميل وهم ابن عم الفضل بن سهل فأمناه، وضمن له ورقاء عند المأمون، وعند الفضل بالأمان، فقبل ذلك ، وأتى مكة لعشر بقين من ذي الحجة ، فخطب الناس وقال : إني

(١) نفس المصادر السابقة .

(٢) الجحفة : قرية كبيرة بين مكة والمدينة ، على أربع مراحل من مكة ، ميقات أهل الشام ومصر « معجم البلدان » ج٢ ص١١١ .

(٣) قرية قرب مدينة جدة بحوالي ٥٠ كم .

(٤) الطبري ج٨ ص٥٢٨ وما بعدها ، الكامل لابن الأثير ج٦ ص١١٨ ، غاية المرام ج١ ص٣٩٤ إتحاف الورى ج٢ ص٢٧٠ .

بلغني أن المأمون مات ، وكان له في عنقي بيعة ، وكانت فتنة عمت الأرض ، فبايعني الناس ، ثم أنه بلغني أن المأمون حي صحيح وأنا أستغفر الله من البيعة ، وقد خلعت نفسي من بيعتي التي بايعتموني عليها ، كما خلعت خاتمي هذا من أصبعي ، فلا بيعة لي في رقابكم[1] .

وسار إلى العراق سنة إحدى ومائتين ، فسيره الحسن بن سهل إلى مرو ، فلما سار المأمون إلى العراق صحبه فمات بجرجان[2] »[3] ، وله عقب ثلاثة رجال : علي ، والقاسم ، والحسين الأكبر وتفصيلات عقبهم مبثوثة في كتب الأنساب المتخصصة بآل أبي طالب »[4] .

ويلاحظ من خلال سيرة المذكور أنه شخصية قلقة ، لاحول لها ولا قوة ، وأنه كان ألعوبة في أيدي أولاده وبعض الناس الآخرين ، طالما أنه عاش مواقف مهينة في عُسفان فلماذا أعاد الكرَّة إلى المدينة بعد ذلك الموقف !!

---

(١) تاريخ الطبري ج٨ ص٥٢٨ وما بعدها ، الكامل في التاريخ لابن الأثير ج٨ ص١١٨ ، غاية المرام ج٣ ص٣٩٤ ، اتحاف الورى ج٢ ص٢٧٠ .

(٢) مدينة عظيمة في بلاد فارس .

(٣) نفس المصادر السابقة .

(٤) الفخري في أنساب الطالبيين ص٢٧ .

١٠٠ ـ **عيسى بن يزيد الجلودي**[١] .

أمير مكة .

أحد القواد العسكريين العباسيين الذين أرسلوا سنة مئتين للهجرة إلى مكة والمدينة واليمن لمحاربة من بها من الطالبيين »[٢] .

وسبب إرساله لمكة واليمن ما روي أن المعتصم استشار أصحابه الذين كانوا قادمين ذلك للحج ، وبعد حدوث سرقة كسوة الكعبة ، فقال الجلودي : أنا أكفيك ذلك ، فانتخب مائة رجل ، وسار بهم إلى العقيلي فَصَبَّحهم ، فقاتلهم ، فانهزموا وأُسر أكثرهم ، وأخذ كسوة الكعبة ، وأموال التجار ، إلَّا من كان هرب قبل ذلك فردَّهُ ، وأخذ الأسرى فضرب كل واحد منهم عشرة أسواط ، وأطلقهم ، فرجعوا إلى اليمن ، يستطعمون النـاس ، فهلك أكثرهم بالطريق »[٣] .

وقد ولي مكة[٤] بعد ذلك بالإضافة إلى المدينة ، حتى مجيء هارون بنُ المسيَّب والياً على الحرمين فبدأ بمكة ، فصرف الجلودي عنها ، وذلك في سنة مائتين للهجرة »[٥] .

وقد استخلف ابنه محمداً بعده على مكة لبعض الوقت عندما سافر إلى العراق وأخذ معه محمد بن جعفر الديباجة إلى العراق لمقابلة المأمون »[٦] .

ولا ندري أسباب عزله عن مكة ، ويبدو أنه كقائد عسكري بارز أرسل

---

(١) خلود بالفتح ثم الضم ، بلدة بأفريقية ينسب إليها عيسى بن يزيد الجلودي ، معجم البلدان ج٢ ص١٥٦ .

(٢) تاريخ الطبري ج٨ ص٥٣٥ .

(٣) تاريخ الطبري ج٨ ص٥٣٥ وما بعدها ، الكامل في التاريخ ج٦ ص١١٦ .

(٤) تفاصيل خلع محمد بن جعفر . . . بن أبي طالب أمام الجلودي عند الطبري ج٨ ص٥٤٠ .

(٥) العقد الثمين ج٦ ص٤٧٢ رقم ٣١٩٥ ، غاية المرام ج١ ص٣٩٨ ، إتحاف الورى ج٢ ص٢٦٩ .

(٦) تاريخ الطبري ج٨ ص٥٣٥ ـ ٥٤٠ .

لمهات عسكرية في البصرة حيث ورد عند الطبري أنه في سنة اثنتين ومائتين كتب الحسن بن سهل إلى عيسى بن يزيد الجلودي، وكان بالبصرة، فوافى مكة في أصحابه ، فشهد الموسم ثم انصرف . .

وكان قد غلب عليها حمدويه بن علي بن عيسى بن ماهان »[1] .

ويعود عيسى هذا إلى الظهور من خلال تكليف المأمون له بمحاربة الزط سنة خمس ومائتين للهجرة »[2] .

ولم يذكره زامباور فيمن ولي مكة[3] ، وفي أيامه في مكة سنة إحدى ومائتين : وصلت هدية للكعبة ، وهي صنم من ذهب في صورة لملك من ملوك التُّبَّت ، كان يعبده ، وتاج كان على رأس الصنم من ذهب مكللاً بخرز الجوهر والياقوت الأحمر والأخضر والزبرجد . . . إلى غير ذلك من التفاصيل حول هذه الهدية ، والتي سببها أن الملك لما أسلم أهدى السرير والصنم إلى الكعبة ، وبعث بالهدية إلى المأمون الذي بدوره أرسلها إلى الكعبة . . . ووضعت بين الصفا والمروة ليطلع الناس عليها ثم وضعت فيها بعد في خزانة الكعبة في دار شيبة بن عثمان[4] .

(١) تاريخ الطبري ج٨ ص٥٦٧ .
(٢) نفس المصدر السابق ج٨ ص٥٨٠ .
(٣) معجم الأسرات الإسلامية الحاكمة ص٢٩ .
(٤) إتحاف الورى ج٢ ص٢٧٢ ، أخبار مكة للأزرقي ج١ ص٢٤٢ .

**١٠١ - ورقاء بن جميل .**

والي مكة للجلودي[١] .

ورد عند الطبري أنه في سنة مائتين للهجرة ، أثناء استسـلام محمد بن جعفـر الهاشمي ، طلب الأمان من قاضي مكة بواسطة رجال من قريش ، وذلك بأن يخرج من مكة ويذهب هو وجماعته حيث شاؤوا ، فأجابهم إسحاق وورقاء بن جميل إلى ذلك وأجَّلُوهم ثلاثة أيام ، فلما كان في اليوم الثالث دخل إسحاق وورقاء إلى مكة في جمادى الآخرة وورقاء الوالي على مكة للجلودي وتفرق الطالبيون من مكة »[٢] .

وهو أحد القادة العسكريين الذين أرسلوا لمكة لقتال الطالبيين مع عيسى بن يزيد الجلودي . . »[٣] .

(١) تاريخ الطبري ج٨ ص٥٣٩ ، ورد عند ابن خلدون رجاء بن جميل مجلد٣ ص٥٢٠
(٢) تاريخ الطبري ج٨ ص٥٣٩ .
(٣) تاريخ الطبري ج٨ ص٥٣٥ .

١٠٢ ـ محمد بن عيسى بن يزيد الجُلودي .

أمير مكة .

لما خلع محمد بن جعفر الديباجة نفسه ، ودخل في طاعة المأمون خرج عيسى الجلودي إلى العراق ، واستخلف ابنه محمداً ، وكان ذلك في سنة إحدى ومائتين[١] .

ويبدو أن فترة توليه للإمارة كانت محدودة جداً ، ولم يذكره زامباور فيمن ذكر من أمراء مكة[٢] .

وقد ذكره صاحب مرآة الحرمين أنه ولي الإمارة سنة ٢٠٠ هـ[٣] .

---

(١) تاريخ الطبري ج٨ ص٥٤٠ وما بعدها من أحداث تلك السنوات ، العقد الثمين ج٢ ص٢٤٩ رقم ٣٥٦ ، غاية المرام ج١ ص٤٠٠ ـ ٤٠١ .

(٢) معجم زامباور ص٢٩ .

(٣) مرآة الحرمين ج٢ ص٣٥٥ .

## ١٠٣ ـ هارون بن المُسَيَّب .

أمير مكة والمدينة .

قدم مكة والياً على الحرمين ، بعد صرف الجلودي ، فبدأ بمكة وحجَّ ، وانصرف إلى المدينة ، فأقام سنة[١] ، ولم يذكره زامباور في معجمه[٢] ، ولا صاحب مرآة الحرمين[٣] .

وأنه قاتل محمد بن جعفر عندما كان والياً على المدينة ، وهزمه ، وفقئت عين محمد بن جعفر وقتل عدد من أصحابه ، ورجع إلى موضعه[٤] .

و« لما قتل أبو السرايا بعث علي بن أبي سعيد ممن كان معه من القواد : عيسى بن يزيد الجلودي ، وورقاء بن جميل ، وحمدويه بن علي بن عيسى بن ماهان ، وهارون بن المسيب إلى مكة ، والمدينة ، واليمن ، وأمرهم بمحاربة من بها من الطالبيين »[٥] .

« وأن جماعة من الطالبيين اجتمعوا مع محمد بن جعفر ، فقاتلوا هارون بن المسيب بمكة قتالاً شديداً وفيهم ، الحسين بن الأفطس ، ومحمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن ، ومحمد بن الحسن المعروف بالسُّليق ، وعلي بن الحسين بن عيسى بن زيد وعلي بن الحسين بن زيد ، وعلي بن جعفر بن محمد ، فقتلوا من أصحابه مقتلة عظيمة ، وطعنه خصي كان مع محمد بن جعفر فصرعه ، وكرَّ أصحابه فتخلصوه ثم رجعوا فأقاموا بثبير في جبله مدة ، وأرسل هارون إلى محمد بن جعفر ، وبعث إليه ابن أخيه علي بن موسى الرضا ، فلم يُصْغِ إلى رسالته وأقام على الحرب ثم وجه إليه هارون خيلاً فحاصرته في موضعه ، لأنه كان موضعاً

(١) العقد الثمين ج٧ ص٣٥٨ رقم ٢٦١٧ ، غاية المرام ج١ ص٤٠٧ .
(٢) معجم الأسرات الحاكمة ص٢٩ .
(٣) مرآة الحرمين ج٢ ص٣٥٥ .
(٤) الكامل في التاريخ ج٦ ص٣١٣ .
(٥) تاريخ الطبري ج٨ ص٥٣٥ ، مقاتل الطالبيين ص٥١٦ الهامش .

حصيناً لا يوصل إليه فلما بقوا في الموضع ثلاثاً ونفذ زادهم ومـاؤهم ، جعل أصحـابه يتفرقون . . . فلما رأى ذلك لبس برداً ونعلاً ، وصار إلى مضرب هارون فدخـل إليه وسأله الأمان لأصحابه ففعل هارون ذلك »[1]

---

(١) تاريخ الطبري ببعض الاختلاف ، الكامل في التاريخ ج٦ ص ٣١٣ ، مقاتل الطالبيين ص٥٤١ ، وعند الطبري وابن الأثير أنه طلب الأمان من الجلودي .

١٠٤ ـ حمدون بن علي بن عيسى بن ماهان .

أمير مكة[1] .

ذكر الأزرقي : وجاء سيل في سنة اثنتين ومائتين في خلافة المأمون ، وعلى مكة يزيد بن محمد بن حنظلة المخزومي ، خليفة لحمدون بن علي بن عيسى بن ماهان[2] .

وذكر الطبري : في سنة اثنتين ومائتين : أن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد حجَّ بالناس ثم مضى إلى اليمن ، وكان قد غلب عليها حمدويه بن علي بن عيسى بن ماهان[3] وقد ذكره زامباور أنه ولي مكة سنة مائتين واثنتين للهجرة[4] .

وهو أحد القواد العسكريين الذين أُرسلوا لمقاتلة الطالبيين وهم عيسى بن يزيد الجَلودي وورقاء بن جميل وحمدويه بن علي بن عيسى بن ماهان ، وهارون بن المُسيب إلى مكة والمدينة واليمن »[5] .

وذكر أنه في سنة مائتين عندما حجَّ أبو إسحاق بن هارون الرشيد ودخل مكة كان معه عدة قواد فيهم حمدوية بن علي بن عيسى بن ماهان ، وقد استعلمه الحسن بن سهل على اليمن ، ودخلوا مكة ، وبها الجلودي في جنده وقواده »[6] .

كما ذكر أنه غلب على مكة سنة اثنتين ومائتين حيث كتب الحسن بن سهل إلى عيسى بن يزيد الجلودي ، وكان بالبصرة ، فوافى مكة في أصحابه ، فشهد الموسم ، ثم انصرف ومضى إبراهيم بن موسى إلى اليمن وكان قد غلب عليها حمدويه بن علي . . . »[7] .

(١) العقد الثمين ج٤ ص٢٢٥ رقم ١٠٧٢ .
(٢) قد سمّاه الطبري في تاريخه ج٨ ص٥٦٧ ، « حمدويه بن علي بن عيسى بن ماهان » ، العقد الثمين ج٤ ص٢٢٥ رقم ١٠٧٢ ، غاية المرام ج ١ ص٤٠٤ ، إتحاف الورى ج٢ ص١٧٨ .
(٣) تاريخ الطبري ج٨ ص٥٦٧ ، غاية المرام ج١ ص٤٠٤ .
(٤) معجم الأسرات الحاكمة ص٢٩ .
(٥) تاريخ الطبري ج٨ ص٥٣٥ .
(٦) نفس المصدر السابق ج٨ ص٥٤١ .
(٧) تاريخ الطبري ج٨ ص٥٦٧ .

١٠٥ - يزيد بن محمد بن حَنْظَلةَ بن مُحَمَّد بن عبَّاد بن جعفر بن رفاعة بن أبي رفاعة - واسمه أمية - بن عائذ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشي المخزومي .

أمير مكة[١] .

استخلفه عيسى بن يزيد الجلودي على مكة[٢] ، وقد دخلها فيها بعد عنوة إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ، وقتل يزيد بن محمد هذا ، وغيره من إخوة يزيد في أول يوم من شعبان وذلك عندما كان قادماً من اليمن[٣] .

وكان من أعمال يزيد هذا أن قام بحفر خندق على مكة ، وشبكها بالبنيان من أنقابها[٤] ، وأرسل إلى الحَجَبَة فأخذ منهم السرير[٥] الذي بعث به المأمون وما عليه ، فاستعان به على حربه ، وقال : أمير المؤمنين يخلفه لها ، وضربه دنانير ودراهم ، وبقي التاج واللوح في الكعبة ، وغلب إبراهيم على مكة ، وقتل يزيد بن محمد بن حنظلة المخزومي . . . وغيرهم في المسجد الحرام ، وسعى بمكة بالفساد[٦] .

وقد حدث في زمنه أيضاً ، سيل عظيم ملأ الوادي وعلاه بقدر رمح ، ودخل المسجد الحرام ، وأحاط بالكعبة ، وكان دون الحجر الأسود بذراع ، وخيف منه على المقام أن يذهب به فرفع من مقامه ، وهدم للناس دوراً ، . . . وسُمي هذا

---

(١) العقد الثمين ج٧ ص٤٦٥ رقم ٢٧٣٣ .

(٢) وورد أن الذي استخلفه على مكة هو حمدون بن عيسى [ إتحاف الورى ج٢ ص٢٧٨ ] .

(٣) جمهرة أنساب العرب ص١٤٣ ، العقد الثمين ج٧ ص٤٦٥ رقم ٢٧٣٣ ، وغاية المرام ج١ ص٤٠١ .

(٤) أنقابها : فتحاتها التي قد يدخل منها الغزاة .

(٥) هدية ملك التبت عندما أسلم وأرسلها للمأمون ثم للكعبة وقد ورد ذكرها .

(٦) أخبار مكة للأزرقي ج١ ص٢٢٦ ، العقد الثمين ج٧ ص٤٦٦ ، إتحاف الورى ج٢ ص٢٧٨ .

السيل سيل ابن حنظلة[1].

وفيها حجَّ بالناس إبراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر ، ودعا لأخيه بعد المأمون بولاية العهد ، وهو أول طالبي أقام للناس الحج في الإسلام[2] . . .

وقد ذكره زامباور في معجمه وأن ولايته كانت حتى سنة ٢٠٤ هـ[3] ، ومن الغريب أنه لم يذكر عند الطبري !!

وكان له عقب حيث أن ابنه عبد الرحمن كان قاضي مكة . . . »[4] .

---

(١) العقد الثمين ج٧ ص٤٦٦ ، أخبار مكة للأزرقي ج١ ص٢٢٦ ، اتحاف الورى ، ج٢ ص٢٧٨

(٢) نفس المراجع السابقة .

(٣) معجم الأسرات الحاكمة ص٢٩ .

(٤) جمهرة أنساب العرب ص١٤٣ .

١٠٦ - **إبراهيم بن موسى ( الكاظم ) بن جعفر ( الصادق ) بن محمد ( الباقر بن زين العابدين ) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الحسيني ، أخو علي بن موسى الرضا**[1] .

كان إبراهيم . . . وجماعة من أهل بيته بمكة حين خرج أبو السرايا وأَمْرُهُ وأمر الطالبيين بالعراق ما ذكر ، وبلغ إبراهيم بن موسى خبرهم ، فخرج من مكة مع من كان من أهل بيته يريد اليمن ، ووالي اليمن . . . من قبل المأمون إسحاق بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، فلما سمع بإقبال إبراهيم بن موسى . . . وَقُرْبِهِ من صنعاء خرج منصرفاً عن اليمن . . . وخلى لإبراهيم . . . اليمن . . . وكان يقال لإبراهيم بن موسى : الجزَّار لكثرة من قتل باليمن من الناس وسبى وأخذ من الأموال »[2] .

دخل مكة سنة مائتين واثنتين للهجرة عنوة ، وقتل ابن حنظلة ، أمير مكة ، وحجَّ بالناس إبراهيم بن موسى الكاظم . . . ودعا لأخيه بعد المأمون بولاية العهد وهو أول طالبي أقام للناس الحج في الإسلام ، على أنه كان متغلباً لا متولياً من قبل خليفة ثم مضى إبراهيم إلى اليمن[3] .

وفي تلك السنة وجه إبراهيم بن موسى ( الأكبر ) هذا رجلاً يدعى إبراهيم بن موسى بن جعفر ( الأصغر ) من اليمن ليحج بالناس . . . وبلغه أن أبا إسحاق المعتصم قد حجَّ في جماعة من القواد وفيهم : حمدويه بن علي بن ماهان . . . فمكثوا في بستان ابن عامر وبدأوا بالنهب فأخذوا أموال التجار ، وكسوة

---

(١) انظر تفاصيل أشمل في كتاب عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص ١٩٦ حيث ورد أن والده موسى الكاظم ولـد سبعةً وثلاثين بنتاً وعشرين ابناً وكان إبراهيم أكبرهم ، وانظر مقاتل الطالبيين ص٥٢٧ ، ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، اللباب في الأنساب ص٣٩٤ وسمي إبراهيم الأصغر .

(٢) تاريخ الطبري ج٨ ص٥٣٦ ، الكامل في التاريخ ج٦ ص١٣٠ .

(٣) الكامل في التاريخ ج٦ ص١٣٠ ، اتحاف الورى ج٢ ص٢٧٨ ، أخبار مكة للأزرقي ج٢ ص١٧٠ ، العقد الثمين ج٣ ص٧٢٨ .

الكعبة وطيبها ، وقدم الحاج مكة عراة منهوبين ، فاستشار المعتصم أصحابه ... فانتخب الجلودي مائة رجل ... فَصَبَّحهم فقاتلهم وانهزموا وأسر أكثرهم »[1] .

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير ج٦ ص١١٦ ، العقد الثمين ج٣ ص٢٦٤ رقم ٧٢٨ غاية المرام ج١ ص٤٠٦ .

١٠٧ ـ عبيد الله بن الحسن[1] بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب وأمه بنت الفضل بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، وأمها أم سلمة بنت سلمة بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف[2] .

أمير الحرمين[3] .

ولّاه المأمون الحرمين في سنة أربع ومائتين ، وحجَّ بالناس فيها ،وفي سنة خمس ومائتين ، وسنت ومائتين ظل أميراً للحرمين للمأمون[4] .

وذكر الأزرقي عنه : كان على مكة لما جاءها السيل الذي بلغ الحجر الأسود ،وذهب بناس كثير وهدم دوراً كثيرة مشرفة على الوادي ، وذلك في شوال سنة ثمان ومائتين ، وهذا يعني أن ولايته استمرت إلى تلك السنة[5] .

وذكر الفاكهي عنه : أنه أول من فرَّغ الطواف للنساء بعد العصر يطفن وحدهن ـ لايخالطهن الرجال فيه ـ ومنع الناس الطحن بمكة ، سنة الغلاء[6] .

وأن المأمون عزله فيما بعد ، فقدم عليه ببغداد ، فمات بها في زمن أمير المؤمنين المأمون[7] .

وفي سنة سبع ومائتين : حجَّ بالناس أبو عيسى بن هارون الرشيد[8] .

وقد حفظت لنا كتب التاريخ رسالته إلى المأمون عندما دهم السيل مكة والحرم ونسوقها لما فيها من عبرة وعظة :

---

(١) ورد في جمهرة أنساب العرب ص٦٧ الحسين بدلاً عن الحسن وأنه ولي مكة للمأمون .

(٢) نسب قريش ص٢٧٢ .

(٣) العقد الثمين ج٥ ص٣٠٥ رقم ١٦٧٥ .

(٤) تاريخ الطبري ج٨ ص٥٧٦ ـ ٥٩٢ ، والعقد الثمين ج٥ ص٣٠٥ رقم ١٦٧٥ ، وغاية المرام ج١ ص٤٠٨ .

(٥) أخبار مكة للأزرقي ج٢ ص١٧٠ وفيه عبد الله بن الحسن ، وغاية المرام ج١ ص٤٠٨ .

(٦) غاية المرام ج١ ص٤٠٩ .

(٧) نسب قريش ص٧٩ ، التحفة اللطيفة ج٣ ص١١٥ .

(٨) تاريخ الطبري ج٨ ص٥٩٦ ، الكامل في التاريخ ج٦ ص١٤٢ ، إتحاف الورى ج٢ ص٢٨١ .

يا أمير المؤمنين ، إن أهل حرم الله وجيران بيته ، وأُلَّاف[1] مسجده ، وعَمَرة بلاده ، قد استجاروا بفيء معروفك من سيل تراكمت أحداثه في هدم البنيان ، وقتل الرجال والنسوان ، واجتياح الأموال وجرف الأمتعة والأثقال ، حتى ما ترك طارفاً[2] ولا تليداً[3] يرجع إليهما في مطعم أو ملبس ، فقد شغلهم العزاء والأولاد والآباء والأجداد ، فأجِرْهُم يا أمير المؤمنين بعطفك عليهم واحسانك إليهم ، تجد الله مكافئك عنهم ، ومثيبك عن الشكر لك منهم »[4] .

فأرسل المأمون بمال عظيم وكتب إليه : أما بعد فقد وصلت شكايتك لأهل حرم الله تعالى إلى أمير المؤمنين ، فتلافاهم الله بفضل رحمته ، وأنجدهم بسيب نعمته ، وهو متبع بما أسلفه إليهم بما يخلفه عليهم عاجلاً أو آجلاً ، إن أذن الله عزَّ وجلَّ في تثبيت عزمه على صحة نيته فيهم ، فكان كتاب المأمون هذا أسرَّ إلى أهل مكة من الأموال التي أنفذها إليهم[5] .

وفيها حجَّ بالناس صالح بن الرشيد ومعه زبيدة[6] .

ولم تتوفر لدينا معلومات عن تاريخ عزله من قبل الخليفة المأمون ، ولكننا من خلال استقراء التسلسل التاريخي للأحداث أن أبا عيسى بن هارون الرشيد حجَّ بالناس سنة سبع ومائتين ثم حج بالسنة التالية صالح بن العباس . . . فنرجح أنه عزل في سنة ثمان ومائتين أو قبلها بقليل ، لأننا لم نعرف عن أي أمير ولي مكة خلال هذه الفترة بين ولاية هذا أو ولاية صالح بن العباس ، وقد يكون تعيين ابن هارون الرشيد للحج بالناس سنة سبع توطئة لعزله ثم عزز بأن ولي موسم الحج صالح في السنة التالية .

(١) الف يألف بمعنى يتردد ويعتاد .

(٢) الطارف : الجديد .

(٣) التليد : القديم .

(٤) إتحاف الورى ج٢ ص٢٨٢ ، أخبار مكة للأزرقي ج٢ ص٢٧١ .

(٥) نفس المصدر السابق والصفحة .

(٦) نفس المصادر السابقة .

**١٠٨ ـ محمد بن هارون القرشي .**

أمير مكة[١]

انفرد ابن ظهيرة بولاية المذكور لمكة في خلافة المعتصم قبل صالح بن العباس[١] » .

(١) ابن ظهيرة ص١٨٤ .

١٠٩ - صالح بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس العباسي :

أمير مكة [١] .

حجَّ بالناس في سنة تسع ومائتين ، وسنة عشر ومائتين ، وسنة إحدى عشرة ومائتين ، وهو والي مكة ، وحجَّ بالناس في سنة ثمان عشرة وتسع عشرة ومائتين [٢] ، وهذا يعني أنه قد يكون ولي مكة قبل موسم الحج هذا في سنة تسع أي في سنة ثمان حيث حجَّ بالناس وقد يكون ولي إمرة مكة في سنة ثمان التي حج فيها بالناس .

وبأمر من أمير المؤمنين المأمون ، طلب منه أن يتخذ له بركاً في السوق خمساً ، لئلا يتعنى [٣] أهل أسفل مكة والثنية وأجيادين والوسط إلى بركة أم جعفر [٤] ، وأجرى عيناً من بركة أم جعفر من فضل مائها ، تسكب في بركة البطحاء عند شعب ابن يوسف [٥] في وجه دار ابن يوسف ، ثم تمضي إلى بركة عند الصفا ، ثم تمضي إلى بركة عند الحناطين [٦] ثم تمضي إلى بركة بفوهة سكة الثنية ، دون دار أويس [٧] ، ثم تمضي إلى بركة عند سوق الحطب [٨] بأسفل مكة ، ثم تمضي في سرب ذلك إلى [ ماجل [٩] ] أبي صلابة ، ثم إلى الماجلين اللذين في حائط ابن طارق [١٠] بأسفل مكة .

وكان صالح بن العباس ، لما فرغ منها ، ركب بوجوه الناس إليها ، فوقف

(١) العقد الثمين ج٥ ص٢٦ رقم ١٣٩١ .

(٢) تاريخ الطبري ج٨ ص٦٠١ وما بعدها ، وغاية المرام ج١ ص٤١٠ ، المحبَّر ص٤٠ - ٤١ .

(٣) يتعب .

(٤) في المعلاة بمكة ويعرف الآن بالجعفرية .

(٥) مكان في مكة يعرف الآن بشعب علي .

(٦) جانب باب إبراهيم أحد أبواب المسجد الحرام بمكة اليوم .

(٧) بالسوق الصغير بمكة اليوم .

(٨) يسمى اليوم بالهجلة .

(٩) بركة ماجد اليوم بمكة .

(١٠) مكان في مكة .

عليها حين جرى فيها الماء ونحر عند كل بركة جزوراً ، وقسم لحمها على الناس [1] .

ويبدو أن هذه الإجراءات كانت بمبادرة من صالح بن العباس نفسه استأذن المأمون بها، وجاءت في العام التالي زبيدة زوجة هارون الرشيد سنة إحدى عشرة ومائتين ، وصالح على مكة ، فقد حزنت لهذا العمل ، لأنها على مايبدو لم تشارك فيه ، طلباً للرحمة والمغفرة وثواب الأعمال ، حيث أنفقت أموالاً باهظة على عين زبيدة التي لاتزال تعرف إلى اليوم باسمها وهو مشروع هام جداً في ذلك العصر ، لتقديم المياه للحجاج بشكل مجاني [2] .

وأنه حجَّ بالناس أمير مكة صالح بن العباس . . . وضحَّى أهل مكة يوم الجمعة وأهل بغداد يوم السبت [3] .

وفي سنة تسع عشرة ومائتين بعث المعتصم بالله العباسي للكعبة بقفل فيه ألف دينار وعلى مكة يومئذٍ صالح بن العباس ، فأرسل صالح إلى الحجبة فدعاهم ليقبضهم القفل ، فأبوا أن يأخذوه ، فأجبرهم على ذلك ، وأراد أن يأخذ قفلها الأول ويرسل به إلى الخليفة ، فكلموه فتركه لهم ، وأذن لهم في الخروج إليه ، فخرجوا فكلموه ، فترك قفلها [ هذا الذي عليها ] وأعطاهم القفل الذي كان بعث به إليها ، فقسموه بينهم [4] .

وورد أيضاً بعض التفصيل حول ذلك القفل : وفيها وصل طاهر بن عبد الله بن طاهر حاجاً ، في عدد كثير من الجند ، بقفل فيه ألف مثقال من ذهب ، فقفل به البيت ،ونزع قفله الذي كان عليه ،وكان مطلياً ، ويقال إن

---

(١) أخبار مكة ج٢ ص٢٣٢ ، وغاية المرام ج١ ص٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، إتحاف الورى ج٢ ص٢٨٤ .

(٢) نفس المصادر السابقة .

(٣) الطبري ج٨ ص٦٠١ وما بعدها ، الكامل في التاريخ ج٦ ص١٦٦ ، إتحاف الورى ج٢ ص٢٨٩ .

(٤) شفاء الغرام ج١ ص١١٧ ، إتحاف الورى ج٢ ص٢٩٠ .

الحجاج عمله [١].

وفيها أيضاً : أمر المعتصم عمر بن فرج فجعل على القبة التي على زمزم الفسيفساء ، فثقلت ورقَّت[٢] أساطينها الساج عنها ، فقلعها محمد بن الضحاك في السنة بعد هذه[٣].

وفيها : حجَّ بالناس أمير مكة صالح بن العباس[٤]. . . وفيها عُزل عن قضاء مكة أبو أيوب سليمان بن حرب بن بجيد الأزدي ، وفيها مات أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى الحميدي[٥].

وظل يحج بالناس حتى سنة عشرين ومائتين ، وجرت إصلاحات وتحسينات بالكعبة في السنوات الأخيرة من ولايته إمرة مكة[٦].

وقد انفرد المسعودي برواية : أنه حجَّ بالناس في سنة إحدى وعشرين ومائتين[٧] ، وقد ذكره زامباور بأن ولايته الثانية كانت في سنة إحدى وعشرين ومائتين[٨] ، وليس واضحاً أنه حجَّ تلك السنة أم لا .

---

(١) حسن المحاضرة ج١ ص٢٦٥ ، إتحاف الورى ج٢ ص٢٩٠

(٢) خفف .

(٣) أخبار مكة للأزرقي ج٢ ص١٠٣ ، إتحاف الورى ج٢ ص٢٩٠ .

(٤) نفس المصادر السابقة .

(٥) إتحاف الورى ج٢ ص٢٩١ ، العقد الثمين ج٤ ص٦٠٢ .

(٦) نفس المصادر السابقة .

(٧) المسعودي ج٤ ص٤٠٥ .

(٨) معجم الأسرات الحاكمة ص٢٩ .

١١٠ - **سليمان بن عبد الله بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس العباسي الهاشمي .**

أمير مكة ، والمدينة ، واليمن[١] .

ولي مكة والمدينة سنة أربع عشرة ومائتين ، وكان ابنه على مكة مرَّة ، وعلى المدينة مرَّة وكان هو وأبوه يتداولان العمل على المدينة ومكة[٢] .

وعندالطبري لم يل المذكور بل كان يقود الحج في بعض السنوات ، وقد انفرد صاحب غاية المرام بهذه الولاية .

وأن المأمون ولاه اليمن[٣] ، وذكر خليفة : أنه قدم دمشق في صحبة المأمون وأنه توفي سنة أربع وثلاثين ومائتين[٤] .

وورد : أن المأمون ولَّاه إمرة الحرمين ، وقضاء مكة أبا أيوب سليمان بن حرب بن بجيد الأزدي الواشحي[٥] وذلك في سنة أربع عشرة ومائتين[٦] ، وفي تلك السنة حجَّ بالناس إسحاق بن العباس بن محمد بن علي[٧] .

وورد عنه في سنة ست عشرة ومائتين : حجَّ بالناس سليمان بن عبد الله المعروف بفقاقيع ، وكان فصيحاً خطيباً ، لسناً ، وقيل إن الذي حجَّ بالناس عبد الله بن عبيد الله بن العباس وكان ولَّاهُ المأمون اليمن وجعل إليه ولاية كل بلدة دخلها ، حتى يصل إلى اليمن ، فخرج من دمشق حتى قدم بغداد ، فصلى بالناس ببغداد يوم الفطر ، وشخص منها يوم الاثنين لليلة خلت من ذي القعدة ، فأقام

---

(١) العقد الثمين ج٤ ص٦١١ رقم ١٣٣٧ .
(٢) غاية المرام ج١ ص٤١٣ .
(٣) غاية المرام ج١ ص٤١٤ث.
(٤) تهذيب تاريخ دمشق ج٦ ص٢٨١ ، وغايةالمرام ج١ ص٤١٤ ، وتاريخ خليفة ج٢ ص٧٨١ ، الوافي بالوفيات ج١٥ ص٣٩٣ .
(٥) الواشحي : نسبة إلى واشح ومن بطن من الأزد اللباب في تهذيب الأنساب ج٣ ص٣٤٥ .
(٥) إتحاف الورى ج٢ ص٢٨٧ .
(٦) نفس المصدر السابق .

الحج ، ثم مضى بعد انقضاء الحج والياً على اليمن[1] .

وورد بالمحبر : وفي سنة ثلاث ومائتين حجَّ بالناس سليمان بن عبد الله بن سليمان بن علي . . . ، وأقامه في سنة سبع عشرة ومائتين سليمان بن عبد الله . . . »[2] وفي تاريخ خليفة بن خيَّاط أنه أقام الحج سنة ثلاث ومائتين ، وسنة سبع عشرة ومائتين ، وثمان عشرة[3] ، وأنه كان والياً على المدينة للمأمون »[4] .

وأن الذي عزله عن مكة الخليفة المعتصم بعد وفاة المأمون »[5] .

(١) تاريخ الطبري ج٨ ص٦٢٦ ، إتحاف الورى ج٢ ص٢٨٧ .
(٢) المحبر ص٤٠ ـ ٤١ وعند الطبري حجَّ في سنة مائتين وثلاث ج٨ ص٥٧٣ وج٨ ص٦٣٠ .
(٣) تاريخ خليفة بن خياط ص٧٦٦ ، ٧٨٠ ، ٧٨١ .
(٤) نفس المصدر السابق ص٧٨٢ .
(٥) الوافي بالوفيات ج١٥ ص٣٩٣ .

**١١١ ـ محمد بن سليمان بن عبد الله بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس العباسي .**

أمير مكة ، والمدينة[١] .

ولي والده سليمان بن عبد الله مكة والمدينة سنة أربع عشرة ومائتين ، وكان ابنه محمد هذا ، على مكة مرة ، وعلى المدينة مرة ، وكان هو وأبوه يتداولان العمل على المدينة ومكة[٢] .

وهذه رواية انفرد بها صاحب غاية المرام . . . ولم تؤكد عند الطبري . . .

وذكر الأزرقي عنه : أنه أول من استصبح[٣]حول الكعبة ، وفي المسجد الحرام بمكة ، وليلة هلال المحرم ،فلم يترك مصباح زمزم على عمود طويل مقابل الركن الأسود الذي وضعه خالد القسريّ ، فلما كان محمد بن سليمان هذا على مكة في خلافة المأمون في سنة ست عشرة ومائتين وضع عموداً طويلاً مقابله بحذاء الركن الغربي[٤] .

---

(١) العقد الثمين ج٢ ص٢١ رقم ١٨٠ .

(٢) غاية المرام ج١ ص٤١٤ .

(٣) استصبح : أوقد مصباحاً .

(٤) أخبار مكة ج١ ص٢٨٦ ، وغاية المرام ج١ ص٤١٤ وما بعدها ، إتحاف الورى ج٢ ص٢٨٨ .

**١١٢ ـ عبيد الله بن عبد الله بن حسن بن جعفر بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب .**

**أمه : أم كلثوم بنت علي بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنهم ـ ( وذكر أنها بنت علي الطيب العلوي )** [١] **وهو لقب تلقب به والد المذكورة .**

أمير مكة [٢] .

انفرد صاحب العقد الثمين بذكر ولايته لمكة في خلافة المأمون .

« والده عبد الله بن الحسن بن جعفر الخطيب ، فعقبه من عبيد الله أبي علي الأمير وحده ، ولاّه المأمون الكوفة ، ومكة ، وأمه علوية ( عمرية ) ، وعقبه الصحيح من خمسة رجال هم : أبو الحسن علي الشاعر الأكبر المعروف بـ ( باغر ) ، ومحمد أبو عبد الله ، ومحمد أبو العباس ، ومحمد أبو سليمان ، ومحمد أبو جعفر الأدرع » [٣] .

ولاّه المأمون الكوفة ، ثم مكة [٤] .

وحجَّ بالناس في سنة ثلاث عشرة وخمسة عشرة ومائتين [٥] ، لكن عند الطبري الذي حجَّ في هاتين الفترتين عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد » [٦] .

(١) الفخري في الأنساب ص١١٧ هامش .
(٢) العقد الثمين ج٥ ص٣١٠ رقم ١٦٨١ ، غاية المرام ج١ ص٤١٥ .
(٣) الفخري في الأنساب ص١١٧ ، عمدة الطالب في أنساب آل علي بن أبي طالب ص١٨٦ .
(٤) العقد الثمين ج٥ ص٣١٠ رقم ١٦٨١ ، غاية المرام ج١ ص٤١٥ .
(٥) إتحاف الورى ج٢ ص٢٨٧ .
(٦) تاريخ الطبري ج٨ ص٦٢١ ، ٦٢٤ .

ولم يذكره زامباور فيمن ذكرهم من أمراء مكة[1] ، ولا صاحب مراة الحرمين »[2] .

وقد توفي في سنة اثنتين وسبعين ومائتين[3] ، وقد يكون حدث خلط بين عبد الله هذا وعبيد الله بن الحسن . . .

---

(١) معجم الأسرات الإسلامية الحاكمة ص٢٩ .

(٢) مرآة الحرمين ج٢ ص٣٥٥ .

(٣) تاريخ الطبري ج١٠ ص١٠ .

**١١٣ ـ محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي العباسي .**

أمير مكة والمدينة[١] .

أقام الحج سنوات ثمان ، وتسع ، وسنة ثلاثين ، وإحدى وثلاثين ، واثنتين وثلاثين ومائتين وفي سنة ثلاث وثلاثين ، وأربع ، وخمس وثلاثين ومائتين محمد بن داود بن عيسى بن موسى »[٢] .

وذكر الطبري : أنه كان والياً على مكة سنة إحدى وعشرين ومائتين ، وحج بالناس فيها، وفيما بعدها من السنين إلى سنة ست وثلاثين ومائتين، إلا سنة سبع وعشرين ومائتين فإنه لم يحج بالناس فيها ، لأن الذي حج بالناس فيها المتوكل جعفر بن المعتصم قبل أن يلي الخلافة[٣] .

وهذا يعني أنه ولي إمارة مكة فترة طويلة نسبياً دامت حوالي أربع عشرة سنة .

وقيل عنه : إنه أول من خطب على منبر[٤] ، ولكن ورد معنا أن أول من خطب على المنبر معاوية بن أبي سفيان أثناء إحدى فترات قدومه للحج ، وأتى بالمنبر من الشام .

وأنه في سنة ثلاث وعشرين ومائتين قلَّ ماء زمزم جداً حتى كانت ( تجم )[٥] فضرب فيها تسعة أذرع سَحّاً في الأرض في تقوير جوانبها[٦] .

وفي سنة ست وعشرين ومائتين: في يوم السبت سابع عشر ذي القعدة، أقبل

(١) العقد الثمين ج٢ ص١٥ رقم ١٦٨ .
(٢) المحبَّر ص٤٢ ـ ٤٣ .
(٣) تاريخ الطبري ج٩ ص٢٨ ، غاية المرام ج١ ص٤١٩ وما بعدها .
(٤) غاية المرام ج١ ص٣٢١ ، العقد الثمين ج٢ ص٦٥ .
(٥) جَمَّت البئر : تراجع ماؤها .
(٦) إتحاف الورى ج٢ ص٢٩٣ .

طائر أشف من الكُعيت [1] شيئاً لونه لون الحبرة ، بريشة حمراء وريشة سوداء ، دقيق الساقين طويلهما ، له عنق طويل ، دقيق المنقار طويلة ، كأنه من طير البحر ، حين طلعت الشمس ، والناس إذ ذاك في الطواف كثير من الحجاج وغيرهم ، من ناحية أجياد الصغير حتى وقع في المسجد الحرام قريباً من مصباح زمزم ، مقابل الركن الأسود ساعة طويلة ، ثم طار حتى صدم الكعبة في نحو من وسطها ، بين الركن اليماني والركن الأسود [ وهو إلى الركن الأسود ] أقرب ، ثم وقع على منكب رجل في الطواف ، عند الركن الأسود ، من الحاج من أهل خراسان ، محرم يلبي ، وهو على منكبه الأيمن فطاف الرجل به أسابيع والناس يدنون منه وينظرون إليه وهو ساكن غير مستوحش منهم ، والرجل الذي عليه الطير يمشي في الطواف في وسط الناس وهم ينظرون إليه ويتعجبون ، وعينا الرجل تدمعان على خديه ولحيته .

قال محمد بن عبد الله بن ربيعة طفت ثلاثة أسابيع كل ذلك أخرج من الطواف فأركع خلف المقام ثم أعود وهو على منكب الرجل ، ثم جاء إنسان من أهل الطواف فوضع يده عليه فلم يطر ، وطاف بعد ذلك ثم طار هو من قبل نفسه حتى وقع على يمين المقام ساعة طويلة ، وهو يمد عنقه ويقبضه إلى جناحه والناس مستكنون له ينظرون إليه عند المقام ، إذ أقبل فتى من الحجبة فضرب بيده فيه ، فأخذه ليريه رجلاً منهم ، كان يركع خلف المقام . فصاح الطير في يده كأشد صياح وأوحشه ، لا يشبه صوته فيه أصوات الطير ، ففزع منه فأرسله من يده ، فطار حتى وقع بين يدي دار الندوة ، خارجاً من الظلال ، في الأرض قريباً من الاسطوانة الحمراء ، واجتمع الناس ينظرون إليه وهو مستأنس ، على ذلك كله ، غير مستوحش من الناس ، ثم طار هو من قبل نفسه فخرج من باب المسجد الذي بين دار الندوة ودار العجلة نحو قعيقعان » [2] .

(١) طائر من جنس البلبل من أحسن الطيور في العالم تغريداً . . . وذكر ابن الأثير بأنه عصفور أهل المدينة [ هامش إتحاف الورى ج٢ ص٢٩٥ ] .

(٢) أخبار مكة ج٢ ص١٧ ، وإتحاف الورى ج٢ ص٢٩٤ .

وورد أنه في هذه السنة ست وعشرين ومائتين : أشناس التركي أحد قواد المعتصم ، عقد له المعتصم الولاية على مكة ،وعلى كل بلد يدخله ، وخطب له على منابر مكة والمدينة ،وغيرهما من البلاد التي اجتاز بها[1]، ويبدو أن إمرة أشناس كانت صورية ومعنوية من باب التشجيع والإكرام له .

ومن الأحداث البارزة أثناء ولاية محمد بن داود : أنه في سنة ثمان وعشرين حجَّ بالناس ، وعطش الناس بطريق مكة ، فبلغت الراوية[2] أربعين درهماً ، وغلا الخبز فبلغ كل رطل بغدادي [ بدرهم ] وأصاب الناس بالموقف بعرفة حر شديد أضرَّ بهم ، ثم أصابهم مطرٌ فيه برد ، واشتد البرد عليهم ، وأضرَّ بهم وذلك كله في ساعة واحدة ، ومطروا بمنى في يوم النحر مطراً شديداً لم يروا مثله ، وكان الناس وقوفاً عند هجرة العقبة يرمونها فوقعت قطعة من الجبل [3] الذي عندها فقتلت جماعة من الحجاج وكان في الحج سليمان بن طاهر بن الحسين [4] .

وحدثت خلال فترة ولاية محمد بن داود اصلاحات في البيت الحرام تولى أمرها عمر بن فرج الرُّخجي . . . وفي سنة إحدى وثلاثين أراد الواثق الحج فوجه عمر بن فرج الرخجي لاصلاح المناهل فرجع وأخبره أن الطريق قليل الماء فتركه [5] . . . وفي تلك السنة حجَّ جعفر بن دينار وكان معه أربعة آلاف فارس ، وقيل ستة آلاف ، وألف راجل ، ثم سار إلى اليمن متولياً عليها من قبل الواثق [6] .

وورد أنه في سنة اثنتين وثلاثين ومائتين : أصاب الناس في عودهم من مكة ،

(١) الطبري ج٩ ص٢٨ وما بعدها ، الكامل في التاريخ ج٦ ص١٩٢ ، إتحاف الورى ج٢ ص٢٩٦ .
(٢) وعاء منَ الجلد يوضع فيه الماء .
(٣) يقصد تلال منى .
(٤) الطبري ج٩ ص٢٨ وما بعدها ، الكامل في التاريخ ج٧ ص٤ ، إتحاف الورى ج٢ ص٢٩٧ .
(٥) نفس المراجع السابقة .
(٦) نفس المراجع السابقة .

عطش عظيم ، بلغت الشربة فيه عدة دنانير ، ومات منهم خلق كثير من العطش ،وفيها حجَّ بالناس محمد بن داود بن عيسى بن موسى [١] ، ويبدو أنها كانت آخر حجة له وهو أمير على مكة . بسبب تولية الخليفة المتوكل إمرة الحرمين والطائف لابنه المنتصر محمد بن المتوكل . . .

وقد ذكر زامباور محمد بن داود فيمن ذكر من أمراء مكة وأن فترة حكمه دامت من ٢٢١ هـ ـ ٢٣٣ هـ[٢] ولكن وردت عدة أخبار بأنه حجَّ بالناس وولي إمرة مكة فيما بعد .

وفي سنة أربع وثلاثين عزل الخليفة المتوكل عن إمرة مكة ابنه المنتصر محمد وولى محمد بن داود[٣] ، وفيها حجَّ ايتاخ الخزري[٤] مولى المعتصم ، وأحد كبار قوَّاد المتوكل ، وعقد له المتوكل الولاية على مكة ومن كل بلد يدخلها ، ودعي له على المنبر بالحرمين ، وفيها حجَّ محمد بن داود بن عيسى[٥] .

ويبدو أن الفترة التي ظل فيها مؤخراً فترة مضطربة قلقة مما جعله يقود الحج في معظم السنوات بعد سنة ثلاث وثلاثين .

(١) تاريخ الطبري ج٨ ص٢٨ وما بعدها ، الكامل في التاريخ ج٧ ص٤٠ ، اتحاف الورى ج٢
(٢) معجم زامباور ص٢٩ .
(٣) الطبري ج٩ ص٢٨ وما بعدها ،الكامل لابن الأثير ج٧ ص١٤ ، إتحاف الورى ج٢ ص٣٠١ .
(٤) أحد القواد البارزين لدى العباسيين زمن المعتصم وهو أصلاً مملوك [ هامش إتحاف الورى ج٢ ص٣٠٢ ] .
(٥) نفس المصادر السابقة .

١١٤ ـ أشناس التركي :

أمير مكة .

أحد كبار قواد المعتصم .

لما أراد أشناس الحج في سنة ست وعشرين ومائتين ، جعل إليه المعتصم ولاية كل بلد يدخلها ، فحجَّ فيها ، واستتاب على الحج بالناس محمد بن داود السابق ذكره . وقد دعي لأشناس على منابر الكوفة ، وفيد ، والمدينة ، ومكة وغيرهما من البلاد التي اجتاز بها ، حتى عاد إلى سامراء ، وذكر في تاريخ الطبري أسماء الذين دعوا له[1] .

ولم يذكره زامباور فيمن ذكر من أمراء مكة[2] ، ويبدو أن ولايته لمكة كانت فخرية بالمفهوم العصري وربما ولاَّه المعتصم من باب التشجيع لَأنه أظهر موهبة عسكرية فَذَّة .

وأول أخبار وصلتنا عنه « في سنة اثنتين ومائتين حامى عن أبي إسحاق بن الرشيد ، وهو تركي الأصل وقال : أشناس مرا أي اعرْفني ، فسماه يومئذٍ أشناس ، وهو أبو جعفر أشناس »[3] .

وأصبح أحد القواد العباسيين في عهد المأمون[4] ، وشهد عمورية مع المعتصم[5] . . وأنه أصبح شخصية هامة حتى حاول بعضهم محاولة اغتياله مع المعتصم[6] . . . وقد تزوج الأفشين[7] ابنة أشناس المدعوة أترنجة[8] .

(١) تاريخ الطبري ج٩ ص١١٤ وما بعدها ، الكامل في التاريخ : ج٦ ص ١٩٢ ، وغاية المرام ج١ ص٤٢١ ، إتحاف الورى ج٢ ص٢٩٦ .
(٢) معجم الأسرات الحاكمة ص٢٩ .
(٣) تاريخ الطبري ج٨ ص٥٥٨ .
(٤) تاريخ الطبري ج٨ ص٦٢٣ .
(٥) نفس المصدر السابق ج٩ ص٥٧ وما بعدها .
(٦) تاريخ الطبري ج٩ ص٦٦ وأخباره في ص٧٣ وما بعدها .
(٧) له ترجمة في ثنايا هذا الكتاب .
(٨) نفس المصدر السابق ج٩ ص١٠١ .

وبلغ أشناس درجة رفيعة عندما ولّاه المعتصم خليفة له عندما ذهب إلى السّن[1]، وأجلسه على كرسي ووشحه في شهر ربيع الأول[2] .

وقد مات في سنة ثلاثين ومائتين »[3] .

وقد ألبسه والواثق وشاحين من الجوهر »[4] .

---

(١) السّن : بكسر أوله وتشديد نونه مدينة على دجلة فوق تكريت ، وعند السن مصب الزاب الأسفل « معجم البلدان ج٣ ص٢٦٨ » .

(٢) تاريخ الطبري ج٩ ص١٠٣ .

(٣) تاريخ الطبري ج٩ ص١٣١ .

(٤) تاريخ الطبري ج٩ ص١٢٤ .

١١٥ ـ محمد بن جعفر بن محمد بن هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس

الخليفة المستنصر بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور العباسي .

ولاه أبوه الحرمين والطائف واليمن في سنة ثلاث وثلاثين ومائتين في رمضان ، ثم عزله بمحمد بن داود بن عيسى العباسي ولكنه حجَّ في سنة ست وثلاثين ومائتين[1] .

وعندما حجَّ بالناس أثناء خلافة أبيه ، جُعل له منبر عظيم ، فخطب عليه بمكة ثم خرج وخلَّفه بها[2] .

وحسب إجماع معظم الروايات فإن مدة ولايته مكة كانت محدودة جداً ، وقد عُقدت له الإمارة من قِبَلِ والده .

وقد ولي الخلافة ـ بعد موت أبيه ـ أي بعد قتله ، ويقال كان قتله بأمره ، فلم تطل مدته ومات بالخوانيق في ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين ، عن ست وعشرين سنة ، وكانت مدة خلافته سبعة أشهر[3] .

وكان ربعة[4] ، أعين أقنى [ الأنف ] ، بطيناً ، مليح الصورة مهيباً ، كامل العقل ، مُحَبَّباً في الخير ، محسناً إلى آل علي ، بارًّا بهم[5] .

---

(١) تاريخ الطبري ج٩ ص١٦٢ ـ ١٨٦ ، العقد الثمين ج١ ص٤٤٧ ، غاية المرام ج١ ص٤٢٨ .
(٢) شفاء الغرام ج٢ ص١٨٥ ، وغاية المرام ج١ ص٤٢٩ .
(٣) تاريخ الطبري ج٩ ص٢٥١ وما بعدها تفصيل أسباب هذه الروايات أنه قتل والده .
(٤) شفاء الغرام ج١ ص٢٤٢ ، غاية المرام ج١ ص٤٢٩ .
(٥) دول الإسلام ج١ ص١٥٠ ، وغاية المرام ج١ ص٤٣٠ .

وذكر : أن أمراء الترك خافوه ، فلما حُمّ دسوا إلى طبيبة ثلاثين ألف دينار ، ففصده بريشة مسمومة ، وقيل سُمَّ في كُمثْرَى[1] .

وقيل عنه : أنه قال : يا أماه ، ذهبت مني الدنيا والآخرة ، عاجلت أبي فعوجلت[2] .

(١) العقد الثمين ج١ ص٤٤٧ ، وغاية المرام ج١ ص٤٣٠ .
(٢) تاريخ الطبري ج٩ ص٢٥١ وما بعدها ، العقد الثمين ج١ ص٤٤٧ ، غاية المرام ج١ ص٤٣٠ .

١١٦ - ايتاخ الخـزريّ ، مولى المعتصم ، وأحد كبار قواد المتوكل .

أمير مكة[١] والمدينة .

كان غلاماً خزرياً طباخاً لسلام الأبرش ، فاشتراه منه المعتصم في سنة تسع وتسعين ومائة وكان لايتاخ رُجْلَة[٢] وبأس، فرفعه المعتصم ومن بعده الواثق، حتى ضمَّ إليه من أعمال السلطان أعمالاً كثيرة ، وولاه المعتصم معونة[٣] سامراء مع إسحاق بن إبراهيم ، وكان من قبله رجل ، ومن قبل إسحاق رجل، كان من أراد المعتصم أو الواثق قتله فعند ايتاخ يقتل وبيده يحبس ، منهم محمد بن عبد الملك الزيات ، وأولاد المأمون من سندس ، وصالح بن عجيف وغيرهم ، فلما ولي المتوكل كان ايتاخ في مرتبته ، إليه الجيش والمغاربة والأتراك والبريد والحجابة في دار الخلافة، فخرج المتوكل بعدما استوت له الخلافة متنزهاً إلى ناحية القاطول[٤] ، فشرب ليلة ، فعربد على ايتاخ ،فهمَّ ايتاخ بقتله ، فلما أصبح المتوكل قيل له فاعتذر إليه والتزمه ، وقال له : أنت أبي دربتني فلما صار المتوكل إلى سامراء دسَّ إليه من يشير عليه بالاستئذان للحج ففعل وأذن له، وصيره أمير كل بلدة يدخلها ، وخلع عليه ، وركب جميع القواد معه ، وخرج معه من الشاكرية[٥] ، والقواد والغلمان سوى غلمانه وحشمه وبشر كثير ، فحين خرج صُيرت الحجابة إلى وصيف ، وذلك يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة »[٦] .

وعند منصرفه من مكة إلى بغداد « وجه المتوكل إليه سعيد بن صالح الحاجب مع كسوة وألطاف ، وأمره أن يلقاه بالكوفة أو ببعض طريقه ، وقد تقدم إلى عامله

(١) تاريخ الطبري ج٩ ص١٦٦ أحداث سنة ٢٣٤هـ .
(٢) رجله : به رجولية .
(٣) المعونة موازية للشرطة .
(٤) القاطول : نهر كان في موضع سامراء قبل أن تُعَمّر ، وكان الرشيد أول من عَمَّر هذا النهر . . معجم البلدان ج٤ ص٢٩٧ .
(٥) مفردها شاكري ، وهو الأجير والمستخدم ، معرب : جاكر ( القاموس ) .
(٦) تاريخ الطبري ج٩ ص١٦٦ .

على الشرطة ببغداد يأمره فيه . . . »[1] .

وقصة الاحتيال عليه مثبوتة عند الطبري[2] وما بعدها . . . حيث قيد بالحديد وصُيرفي عنقه ثمانون رطلاً فمات ليلة الأربعاء لخمس خلون من جمادى الآخرة ، وأشهد على موته أنه لا ضرب به ولا أثر فقيل إن هلاكه كان بالعطش . . . ، وأخذ له المتوكل من الذهب ألف ألف دينار »[3] .

وعلى هذا فإن ولاية ايتاخ لمكة صورية ومؤقتة .

(١) تاريخ الطبري ج٩ ص١٦٨ .

(٢) تاريخ الطبري ج٩ ص١٦٨ .

(٣) تاريخ الطبري ج٩ ص١٦٩ - ١٧٠ ، الوافي بالوفيات ج٩ ص٤٨١ ، شذرات الذهب ج٢ ص٨٠ . وفي وفيات الأعيان ج١ ص٤٧٨ ولكن بصورة تؤكد أن القاتل هو المتوكل وسبب القتل هو تآمر ايتاخ وابن الزيّات على المتوكل بعد موت الواثق مباشرة . . .

**١١٧ - علي بن عيسى بن جعفر بن أبي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس العباسي .**

أمير مكة[١] .

« حج بالناس سنة سبع وثلاثين ومائتين ، وكان والي مكة ، وكذلك حج بالناس في سنة ثمان وثلاثين[٢] وتوفي بمكة[٣] .

وجاء في حسن الصفا والابتهاج : في سنة سبع وثلاثين إلى سنة أربعين ومائتين حجَّ بالناس أمير مكة عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى العباسي[٤] .

وهو مصدر متأخر لا يركن إليه كالطبري ولكن ميزته أنه متخصص فيمن حجَّ من الأمراء والأعيان ، وهنا تكمن أهمية معلوماته .

وقد ذكره زامباور بأنه ولي إمارة مكة من سنة ٢٣٧ هـ - ٢٣٩ هـ[٥] .

ولم يذكره صاحب المحبر فيمن حج في سنتي سبع وثلاثين وثمان وثلاثين حيث ذكر أن الذي حجَّ غيره[٦] .

(١) العقد الثمين ج٦ ص٢٢١ رقم ٢٠٩٠ ، غاية المرام ج١ ص٤٢٢ .
(٢) تاريخ الطبري ج٩ ص١٩١ - ١٩٥ .
(٣) المنتقى من أخبار مكة ص٣٥ ، وغاية المرام ج١ ص٤٢٣ .
(٤) حسن الصفا والابتهاج ص١٠٢ .
(٥) معجم الأسرات الحاكمة ص٢٩ .
(٦) المحبر ص٤٣ .

**١١٨ ـ عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس العباسي أبو العباس ، ولقبه ترنجة .**

أمير مكة .

حجَّ بالناس سنة تسع وثلاثين ومائتين ، وهو والي مكة[1] ، وكذلك حجَّ بالناس سنة أربعين واثنتين وأربعين ومائتين[2] .

وذكر الفاكهي : أن عبد الله بن محمد بن داود غيَّر الظُّلَّة القديمة ، وبناها محكماً ، وجعلها بطاقات[3] خمس ، وأنها كانت قبل ذلك ظُلَّة ، وذلك في سنة أربعين ومائتين[4] .

وفي خلافة المتوكل على الله : تم خلع الرخام السابق نظراً لتكسره من وطء الناس عليه ، واستبدل برخام آخر حسن ، وكان أمير مكة عبد الله بن محمد بن داود[5] .

عمَّر مسجد عائشة بالتنعيم ، وجعل على بئره قبة ، وهو أمير مكة[6] .

وأنه أول من أخذ الناس بالحريق بمكة ليلة هلال رجب ، وأن يحرسَ عُمَّار اليمن عبد الله بن محمد بن داود في سنة إحدى وأربعين ومائتين ، ثم ترك الناس ذلك بعده ، وأول من استخف بأصحاب البُرُد[7] بمكة ، ثم الولاة على ذلك إلى

(١) تاريخ الطبري ج٩ ص١٩٦ ، وغاية المرام ج١ ص٤٢٣ .
(٢) تاريخ الطبري ج٩ ص١٩٨ حيث ورد أن الذي حجَّ في سنة ٢٤٢ هـ عبد الصمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم الإمام بن محمد بن علي وهو والي مكة ، وكذلك قال ابن الأثير ج٧ ص٨٧ بالكامل ، المحبَّر ص٤٣ وذكر أنه لم يحج سنة اثنتين وأربعين بالناس .
(٣) طاقات : نوافذ صغيرة .
(٤) أخبار مكة ج٢ ص٩٩ ، وغاية المرام ج١ ص٤٢٤ ، إتحاف الورى ج ٢ ص٣٠٧ ، العقد الثمين ج٥ ص٢٤٤ .
(٥) أخبار مكة ج١ ص٣٢١ ، العقد الثمين ج٥ ص٢٤٤ ، وغاية المرام ج١ ص٤٢٤ .
(٦) أخبار مكة ج٢ ص٢٠٩ ، إتحاف الورى ج٢ ص٣٢١ ، وغاية المرام ج١ ص٤٢٥ .
(٧) ج بريد .

اليوم ، وأول من زاد الأذان الآخر للفجر عبد الله بن محمد بن داود . والناس على ذلك إلى اليوم[1] .

وفي سنة سبع وثلاثين ومائتين : أمرت أم أمير المؤمنين المتوكل على الله جعفر باثني عشر ألف دينار[2] لغرق وادي مكة فعزق بها عزقاً مستوعباً[3] ، وذكره زامباور بأن مدة ولايته من سنة ٢٣٩ هـ - ٢٤٢ هـ[4] .

وحجَّ في سنة أربعين ومائتين المؤرخ الكبير محمد بن جرير الطبري صاحب كتاب تاريخ الطبري المشهور ، وقد ذكر قصة الخراساني الذي أضاع ماله[5] ، وفيها يؤكد أن الذي حجَّ بالناس أمير مكة عبد الله بن محمد بن داود[6] .

وفي أثناء ولايته لمكة كتب إلى أمير المؤمنين كتاباً يحثه فيه إجراء إصلاحات في بناء الحرم وتحسينات من ذهب وفضة ورخام . . . كذلك كتب والي البريد ذلك ، وفعل حجبة البيت ذلك ووصلت هذه الكتب ، وفوقها كتاب أمير مكة الفخري المستنصر بن المتوكل، حيث أجريت اصلاحات هامة جداً، حيث أرسل الخليفة إسحاق بن سلمة الصائغ لمتابعة هذه الأعمال ، وشملت هذه الاصلاحات الحرم ومنى ، وقد فرغ إسحاق بن سلمة من عمارة الكعبة والمسجد الحرام ، وجميع الأعمال بمنى وأحضر الحجبة في النصف من شعبان سنة اثنتين وأربعين وأحضر الحجبة في ذلك اليوم أجزاء القرآن ، وهم جماعة ، فتفرقوا بينهم ، وإسحاق بن سلمة معهم حتى ختموا القرآن ، وأحضروا ماء ورد ومِسكاً وعُوداً مسحوقاً ، فطيبوا به جدران الكعبة وأرضها ، وأجافوا بابها عليه عند فراغهم من الختمة ، فدعوا ودعا من حضر الطواف ، وضجوا بالتضرع والبكاء إلى الله عزَّ وجل ،

(١) غاية المرام ج١ ص٤٢٦ .
(٢) عزق : بمعنى حرث وفلح .
(٣) نفس المصادر السابقة .
(٤) معجم الأسرات الحاكمة ص٢٩ .
(٥) إتحاف الورى ج٢ ص٣٠٨ ، ولم نجد هذا الكلام في تاريخ الطبري سنة ٢٤٠ هـ .
(٦) نفس المصادر السابقة + الكامل لابن الأثير ج٧ ص٢٦ .

ودعوا لأمير المؤمنين ولولاة عهود المسلمين ، ولأنفسهم أجمعين ، فكان يوم ذلك يوماً شريفاً حسناً[1] .

وورد أنه في تلك السنة : حجَّ إبراهيم بن مطهر بن سعيد الكاتب الأنباري من البصرة على عجلة تجرها الإبل عليها كنيسة[2] ، ومهرج[3] ، وقينات ، وسلك طريق المدينة فكان ذلك من أعجب ما رآه الناس في الموسم[4] .

---

(١) الكامل في التاريخ ج٧ ص٢٦ ، اتحاف الورى ج٢ ص٣٠٨ .
(٢) الكنيسة : من الكنس وهو المخبأ ، وهو عبارة عن شبه هودج من قوائم ، تغطى بثوب أو نحوه ، يستظل به الراكد من الحر والبرد . . .
(٣) مهرج : وردت مخرج بالأصل .
(٤) تاريخ الخلفاء ص٣٤٨ ، إتحاف الورى ج٢ ص٣٢٣ ، حسن الابتهاج ص ١٠٢ .

**١١٩ - عبد الصمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم الإمام بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس العباسي .**

أمير مكة[١] .

حجَّ بالناس ( وهو على مكة ) سنة اثنتين وأربعين ومائتين ، وسنة ثلاث وأربعين وسنة أربع وأربعين ومائتين ، وحجَّ في سنة تسع وأربعين[٢] .

وفي سنة ثلاث إلى سنة ست وأربعين ومائتين ، حجَّ بالناس أميراً محمد بن طاهر ، وحمل معه ثلثمائة ألف دينار ، ومائة ألف لما أمرت به أم المتوكل[٣] من أجل إجراء الماء من عرفات إلى مكة وفيها أمر المتوكل أنه لا يوقد عند المشعر الحرام وجميع المشاعر إلا الشمع وكان قبل ذلك يوقد بالزيت والنفط[٤] .

وانفرد الطبري وابن الجوزي بأنه حجَّ بالناس في سنة تسع وأربعين ومائتين وهو والي مكة[٥] ، وهذا يعني أنه عاد إلى إمرة مكة بعد عزل محمد بن سليمان الزيبني في عام ثمان وأربعين .

---

(١) العقد الثمين ج٥ ص٤٤٢ رقم ١٨١٥ .

(٢) المحبَّر ص٤٣ ، تاريخ الطبري ج٩ ص٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢٦٥ ، وغاية المرام ج١ ص٤٣٠ وما بعدها .

(٣) هي السيدة زبيدة زوجة هارون الرشيد صاحبة مشروع مياه زبيدة في مكة حيث وفرت الماء للحجاج وهو مشروع هام جداً في ذلك العصر .

(٤) حسن الابتهاج ص١٠٣ ، وهو مصدر متأخر أوردنا منه هذا النص لما فيه من فائدة .

(٥) إتحاف الورى ج٢ ص٣٢٣ ، تاريخ الطبري ج٩ ص٢٦٥ .

**١٢٠ ـ محمد بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم الإمام بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس المعروف بالزينبي**

أمير مكة[١] .

« حجَّ في سنة خمس وأربعين ومائتين ، وهو والي مكة ، ويعرف بالزينبي[٢] .

وذكر أنه حجَّ سنة ست وأربعين ، وسبع وأربعين [ وثمان وأربعين ][٣] ، وتسع أربعين[٤] .

وكان يُسرج بقناديل بيض كبار من السنة إلى السنة ، وهو يومئذٍ والي مكة فامْتُثل[٤] ذلك من فعله ، وجرى ذلك إلى اليوم[٥] .

وذكر الفاكهي : أنه مات بمكة[٦] .

وفي سنة خمس وأربعين ومائتين [ أول سنة ولايته ] غارت مُشاش عين مكة ، فبلغ ثمن القربة درهماً فبعث المتوكل على الله جعفر بن المعتصم مالاً فأنفق عليها[٧] .

وفي سنة ست وأربعين : حجَّ بالناس محمد بن سليمان الزينبي ، وكانت الوقفة يوم الأربعاء[٨] ، وفيها حجَّ محمد بن عبد الله بن طاهر ، فولي أعمال الموسم وحمل معه ثلاثمائة ألف دينار ، مائة ألف لأهل مكة ، ومائة ألف لأهل المدينة ، ومائة ألف لما أمرت به أم المتوكل من إجراء الماء من عرفات إلى مكة ،

---

(١) العقد الثمين ج٢ ص٢٢ رقم ١٨١ ، وغاية المرام ج١ ص٤٣٠ .

(٢) تاريخ الطبري ج٩ ص٢١٨ ، وغاية المرام ج١ ص٤٣٠ .

(٣) سقط من الأصل .

(٤) تاريخ الطبري ج٩ ص٢١٩ ومابعدها ، والعقد الثمين ج٢ ص٢٣ .

(٥) العقد الثمين ج٣ ص٢٣ ، وتاريخ الطبري ج١١ ص٨٧ ، وغاية المرام ج١ ص٤٣١ .

(٥) أي جرى على فعله .

(٦) غاية المرام ج١ ص٤٣١ . المنتقى في أخبار مكة ص٣٥ .

(٧) نفس المصدر السابق .

(٨) نفس المصادر السابقة ، وتاريخ الطبري ج٩ ص٢٢١ .

وأمر المتوكل أن يوقد على المشعر الحرام وجميع المشاعر بالشمع[1] .

وقد استمر والياً على مكة حتى وفاة الخليفة محمد المستنصر بن المتوكل جعفر بن محمد بن هارون العباسي في سنة ثمان وأربعين ، وفيها جاء أمر المستعين بمنع عبد الله بن يحيى بن خاقان من الحج ونفيه إلى برقة[2] وقد ذُكر أنه حجَّ بالناس سنة تسع وأربعين وقال ابن الجوزي بل الذي حجَّ والي مكة عبد الصمد بن موسى[3] . . .

(١) نفس- المصادر السابقة .

(٢) الكامل لابن الأثير ج١ ص٤٤٧ ، إتحاف الورى ج٢ ص٣٢٧ .

(٣)تاريخ الطبري ج٩ ص٢٦٥ .

### ١٢١ ـ عمر بن الفرج الرُّخجي[١]

أمير مكة والمدينة في خلافة المتوكل[٢] .

وقد أمره المتوكل بمنع آل أبي طالب من التعرض لمسألة الناس ، ومنع الناس من البر بهم ، وكان لا يبلغه أن أحداً أبر أحداً منهم بشيء ، وإن قلَّ إلاّ أنهكه عقوبة ، وأثقله غرماً ، حتى كان القميص يكون بين جماعة من العلويات يصلين فيه واحدة بعد واحدة ، ثم يرقعنه ويجلسن على مغازلهن عوارى حواسر ، إلي أن قتل المتوكل ، فعطف المنتصر عليهم ، وأحسن إليهم ، ووجه بمال فرقه فيهم ، وكان يؤثر من لغة أبيه في جميع أحواله ، ومضادة مذهبه طعناً عليه ونصرة لفعله »[٣] .

وأخباره عند الطبري : في سنة احدى وثلاثين ومائتين أراد الواثق الحج ، فاستعد له ، ووجه عمر بن فرج إلى الطريق لإصلاحه ، فرجع فأخبره بقلة الماء فبدا له »[٤] .

وفي السنة التالية : كان حاضراً وفاة الخليفة الواثق عندما طلب أن يوضع في تنور مُسَخَّن للعلاج من الاستسقاء ، وقد ارتاح في اليوم الأول ، وزاد تسخينه في اليوم التالي فمات »[٥] .

وهذا يعني أن لديه الحظوة عنده الخليفة ومن المقربين عنده ، وقد شارك في تنصيب الخليفة الجديد المتوكل . . . »[٦] .

وقد كان جاسوساً على الخليفة المتوكل قبل الخليفة الواثق يتتبع أخباره »[٧] .

(١) الرُّخجي : نسبة إلى الرُّخجية قرية بقرب بغداد « كتاب الأنساب لابن الأثير ج٢ ص٢٠ » .
(٢) مقاتل الطالبيين ص٥٩٩ .
(٣) نفس المصدر السابق ص٥٩٩ .
(٤) تاريخ الطبري ج٩ ص١٤٠ .
(٥) نفس المصدر السابق ج٩ ص١٥٠ .
(٦) نفس المصدر السابق ج٩ ص١٥٤ .
(٧) نفس المصدر السابق ج٩ ص١٥٦

وفي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين : غضب المتوكل على عمر بن فرج ، وذلك في شهر رمضان ، فدفع إلى إسحاق بن إبراهيم بن مصعب ، فحبس عنده ، وكتب في قبض ضياعه . . . وقُيِّدَ[1] عمر ثلاثين رطلاً . . . ثم حوالي على عشرة آلاف ألف درهم ، وأخذ عياله ففتشوا . . . ونزعت عنه الجُبَّة الصوف والقيد ، وذلك في شوال . . . »[2] .

قال علي بن الجهم بن بدر لنجاح بن سلمة يحرضه على عمر بن فرج[3] :

أبلغْ نجاحاً فتى الكتاب مسألة    تمضي به الريح اصداراً وايرادا
الرُّخجيونُ لا يوفون ما وعدوا    والرُّخجيات لا يُخْلِفْنَ ميعادا

وقال أيضاً :

جمعت أمرين ضاع الحزم بينهما    تيـة الملوك وأفعال المـماليك
أردت شكراً بلا برٍّ ومرزئةٍ    لقد سلكت سبيلاً غير مسلوك
ظننت عرضك لم يُقْرع بقارعةٍ    وما أراك على حالٍ بمتروك

ولا نعرف أسباب غضب المتوكل على عمر هذا ، ولكنه لا يعدو أن يكون في إطار الدسائس والمؤامرات التي كانت تزخر بها قصور خلفاء بني العباس المتأخرين .

ويبدو أنه عاد إلى سابق عهده ، حيث ورد في أحداث سنة خمس وثلاثين ومائتين : وفيها أتى المتوكل بيحيى بن عمر بن حسين بن زيد بن علي بن أبي طالب عليه السلام في بعض النواحي ، وكان ـ فيما ذكر ـ قد جمع قوماً ، فضربه عمر بن فرج ثمان عشرة مقرعة ، وحُبس ببغداد في المطبق »[4] .

(١) ربطت في رجليه .
(٢) تاريخ الطبري ج٩ ص١٦١ .
(٣) نفس المصدر السابق ج٩ ص١٦١ .
(٤) نفس المصدر السابق ج٩ ص١٨٢ .

وقد ذكر عنه في سنة خمسين ومائتين : كان يتولى أمر الطالبيين ، عند مقدمه من خراسان أيام المتوكل ، فكلمه في صلته ، فأغلظ عليه عمر القول ، فقذفه يحيى بن عمر في مجلسه ، فحبس ، فلم يزل محبوساً إلى أن كفل به أهله »[1] .

وعلى هذا فإن المذكور يكون قد ولي مكة والمدينة لمدة قصيرة ، وأعتقد أنه من خلال السياق العام لهؤلاء الأمراء فإن الرُّخجي هذا ولي في بداية حكم الخليفة المتوكل والله أعلم .

(١) نفس المصدر السابق ج٩ ص٢٦٦ .

**١٢٢ ـ محمد بن [ عبد الله ][1] بن طاهر بن الحسين الخزاعي .**

أمير مكة صورياً .

أبو العباس كان شيخاً فاضلاً وأديباً شاعراً ، وهو أمير ابن أمير ابن أمير ، ولي إمارة بغداد في أيام المتوكل ، وكان مألفاً لأهل العلم والأدب[2] .

ذكر ابن الأثير : أن المستعين عقد لمحمد بن عبد الله بن طاهر على العراق ، وجعل إليه الحرمين والشرطة ، ومعاون السواد ، وأفرده بها ، وذلك في سنة ثمان وأربعين ومائتين »[3] .

« وولاه المتوكل بغداد ، وله شعر حسن ، مات سنة ثلاث وخمسين ومائتين[4] ووردت أخبار عنه : أنه تقلد الإمارة لكنه لم يباشر عمله ، ولم يذكره زامباور فيمن ذكر من ولاة مكة[5] . وقد استقبل الزبير بن بكار حيث اختاره أمير المؤمنين لتأديب ولده ، وأمر له بعشرة آلاف درهم وعشرة تخوت ثياب ، وعشرة أبغل تحمل عليها رحاله[6] .

وعن وفاته ذكر الطبري في أحداث سنة ثلاث وخمسين ومائتين : وليلة أربع عشرة من ذي العقدة منها ، انخسف القمر ، فغرق كله أو غاب أكثره ، ومات محمد بن عبد الله بن طاهر مع انتهاء خسوفه ، وكانت علته التي مات فيها قروحاً أصابته في حلقه ورأسه فذبحته وذكر أن القروح التي كانت في حلقه ورأسه تدخل فيها الفتائل، فلما مات تنازع الصلاة عليه أخوه عبيد الله وابنه طاهر، فصلى عليه

---

(١) تاريخ الطبري ج٩ ص٢٤٧ ، إضافة عن الكامل لابن الأثير ج٧ ص٤٠ ، وغاية المرام ج١ ص٤٣٧ .

(٢) وفيات الأعيان ج٥ ص٩٢ .

(٣) الكامل في التاريخ ج٧ ص٤٠ ، وغاية المرام ج١ ص٤٣٧ .

(٤) الكامل في التاريخ ج٧ ص٦٣ ، وغاية المرام ج١ ص٤٣٧ .

(٥) معجم الأسرات الحاكمة ص٢٩ .

(٦) وفيات الأعيان ج٢ ص٣١١ ، ورد في وفيات الأعيان إحدى عشرة ليلة خلت من ذي العقد سنة ثلاث وخمسين ومائتين انكسف القمر ج٥ ص٩٣ .

ابنه، وكان أوصى بذلك، فيما قيل[1]، وقد أورد الطبري نسخة الكتاب الذي كتبه محمد بن عبد الله إلى عماله باستخلاف أخاه عبيد الله بعده «أما بعد.. فقد استخلفت عبيد الله بن عبد الله مولى أمير المؤمنين أخي الموثوق باقتفائه أثري، وأخذه بسد ما أنا بسبيله من سلطان أمير المؤمنين إلى أن يأتيه من أمره ما يعمل بحسبه فاعمل ذلك وائتمر فيما تتولاه بما يرد به كتب عبيد الله وأمره إن شاء الله ... وكتب يوم الخميس لثلاث عشرة خلت من ذي العقدة سنة ثلاث وخمسين ومائتين»[2].

**١٢٣ ـ العباس بن المستعين أبي العباس أحمد بن المعتصم محمد بن الرشيد هارون بن المهدي محمد بن المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، العبَّاسيّ الهاشمي .**

أمير مكة صورياً .

لم يرد أن المذكور ولي مكة فعلياً ، ولكن ورد في أخبار سنة تسع وأربعين ومائتين أن المستعين عقد لابنه العباس على مكة والمدينة والبصرة والكوفة وعزم على البيعة له ، فأخرها لصغر سنه[١] .

ولم يذكره زامباور فيمن ذكر من أمراء مكة[٢] .

وكان المستعين قد جعل ابنه العباس في حجر أو تامش الذي أطلق المستعين يده مع شاهك الخادم في بيوت الأموال ، وأباحهما فِعْل ما أرادا فعله فيها . وفعل ذلك بأم نفسه فلم يمنعها من شي تريده . . . وكانت الأموال التي ترد على السلطان من الآفاق إنما يصير معظمها إلى هؤلاء الثلاثة أنفس ، فعمد أوتامش إلى مافي بيوت الأموال من الأموال فاكتسحه . . . فكان ما فضل من الأموال عن هؤلاء الثلاثة الأنفس يؤخذ للعباس فيصرف في نفقاته وأسبابه ، وصاحب ديوان ضياعه يومئذٍ دُلَيْل فاقتطع من ذلك أموالاً جليلة لنفسه .

وقد طلب أوتامش أن يجيره العباس بن المستعين إلاَّ أنه لم يجره حيث قتل . . . »[٣] ،

وورد أنه كان في بيت مال العباس بن المستعين قيمة ستمائة ألف دينار ، وفي بيت مال أم المستعين قيمة ألف ألف دينار . . . »[٤] .

---

(١) مروج الذهب ج٤ ص١٥٤ ، وأخبار المستعين بالله في تاريخ الخلفاء ص٣٥٨ .
(٢) معجم الأسرات الإسلامية الحاكمة ص٢٩ .
(٣) تاريخ الطبري ج٩ ص٢٦٣ .
(٤) تاريخ الطبري ج٩ ص٢٨٤ .

١٢٤ـ جعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس العباسي المعروف بشاشات

أمير مكة .

ولي مكة سنة خمسين ومائتين وحجَّ بالناس في تلك السنة[١] ، وفي سنة إحدى وخمسين قطعت بنو عقيل طريق جُدَّة ، فحاربهم أمير مكة جعفر بن الفضل ، فقُتل من أهل مكة نحو ثلاثمائة رجل ، فغلَّت الأسعار بمكة ، وأغارت الأعراب على القرى[٢] .

وفيها ظهر بمكة إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن موسى الجون بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، فهرب عنها عاملها جعفر بن الفضل ، ونهب إسماعيل منزله ومنازل [ أصحاب ][٣]السلطان ، وقتل الجند وجماعة من أهل مكة ، نحواً من ثلاثمائة رجل ، فقال بعض بني عقيل :

عليك ثوبان وأُمِّي عارية      فالق لي ثوبيك يا ابن الزانية

ومدة ولايته لمكة كانت قصيرة لا تتجاوز السنة ، ويعود ذلك ، ربما إلى عدم قدرته على مواجهة الأحداث في مكة .

وقد ذكر زامباور أن مدة ولايته كانت من سنة ٢٥٠ هـ ـ ٢٥١ هـ[٤] .

---

(١) تاريخ الطبري ج٩ ص٢٧٨ ، الكامل لابن الأثير ج٧ ص٤٦ ، العقد الثمين ج٣ ص٤٢٧ ، إتحاف الورى ج٢ ص٣٢٨ .

(٢) تاريخ الطبري ج٩ ص٢٧٨ وما بعدها ، إتحاف الورى ج٢ ص٣٢٩ .

(٣) هكذا وردت في اتحاف الورى ج٢ ص٣٢٩ [ الإضافة عن تاريخ الطبري ج٩ ص٣٤٦ ] هامش إتحاف الورى ج٢ ص٣٢٩ .

(٤) معجم الأسرات الإسلامية الحاكمة ص٢٩ .

**١٢٥ - إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن موسى ( الجون ) بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني .**

المستولي على مكة والمدينة[١] .

ذكر الطبري : أنه ظهر بمكة في صفر سنة إحدى وخمسين ومائتين[٢] ، والمسعودي ذكر : أنه ظهر بمكة في سنة اثنتين وخمسين[٣] .

وقال الفاسي : هرب عنها عاملها جعفر بن الفضل بن عيسى ، ونهب إسماعيل منزله ، ومنازل أصحاب السلطان ، وقتل الجند ، وجماعة من أهل مكة ، وأخذ ما كان حُمل لإصلاح العين من المال ، وما في الكعبة من الذهب ، وما في خزائنها من الذهب والفضة والطيب ، وكسوة الكعبة ، وأخذ من الناس نحواً من مائتي ألف دينار ، ونهب مكة[٤]وخرج منها بعد خمسين يوماً في شهر ربيع الأول ، فسار إلى المدينة ، وتوارى عنه عاملها علي بن الحسين بن إسماعيل[٥] .

ثم رجع إلى مكة في شهر رجب فحصرها حتى مات أهلها جوعاً وعطشاً ، وبلغ الخبز ثلاث أواق بدرهم واللحم رطل بأربعة دراهم ، وشربة ماء بثلاثة دراهم ، ولقي أهل مكة منه كل بلاء ، ثم رحل ، بعد مقامه سبعة وخمسين يوماً ، إلى جدة ، فحبس عن الناس الطعام ، وأخذ أموال التجار وأصحاب المراكب ، فحمل إلى مكة الحنطة والذرة من اليمن ، ثم وافت المراكب من القلزم[٦] ، ثم وافى إسماعيل الموقف بعرفة وبه محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور الملقب كعب البقر ، وعيسى بن محمد المخزومي صاحب جيش مكة ، وكان هو أصحابه يسمعون تلبية القتلى وهم في عرفة والمشاعر .

(١) العقد الثمين ج٣ ص٣١١ رقم ٧٨٣ .
(٢) تاريخ الطبري ج٩ ص٣٤٦ ، مقاتل الطالبيين ص٦٦٩ .
(٣) مروج الذهب ج٤ ص١٧٦ .
(٤) تاريخ الطبري ج٩ ص٣٤٦ ، العقد الثمين ج٣ ص٣١١ ، وغاية المرام ج١ ص٤٣٤ .
(٥) التحفة اللطيفة ج١ ص٣٢٣ ، وغاية المرام ج١ ص٤٣٥ .
(٦) البحر الأحمر .

وكان المعتز بن المتوكل الخليفة العباسي وجههم إليها ، فقاتلهم ، وقتل من الحاج نحواً من ألف ومائة وهرب الناس إلى مكة ، فلم يقضوا بعرفة لا ليلاً ولا نهاراً ، ووقف هو وأصحابه ، ثم رجع إلى جدة فأفنى أموالها[1] .

« وكان يتردد إلى الحجاز من سنة اثنتين وعشرين ، وأنه خرج في أعراب الحجاز وتسمى بالسَّفَّاك ، وأن أخاه محمد بن يوسف الملقب بالأخيضر خرج بعده ، وولي مكانه[2] » .

وكانت وفاته في آخر سنة اثنتين وخمسين ومائتين ، بعد أن ابتلاه الله بالجدري[3] .

وقال ابن حجر في تجريد الوافي بالوفيات للصلاح الصفدي : وخرج هذا بالحجاز ، وعمره عشرون سنة ، وعاث في الحرمين ، وقتل من الحجاج أكثر من ألف ، ثم هلك وأصحابه بالطاعون سنة اثنتين وخمسين ومائتين[4] .

وقد قتل أخوه الحسن بن يوسف بن إبراهيم . . . ، وأمه أم سلمة بنت محمد بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن في حرب كانت بين أخيه إسماعيل وبين أهل مكة ، أصابه سهم فقتله[5] .

وقتل الحسين بن يوسف أخو إسماعيل بن يوسف في مكة في وقعة كانت بين أهلها وبين إسماعيل[6] .

(١) تاريخ الطبري ج٩ ص٣٤٦ وما بعدها ، غاية المرام ج١ ص٤٣٥ ، حسن الصفا والابتهاج ص١٠٣ .
(٢) غاية المرام ج١ ص٤٣٦ .
(٣) التحفة اللطيفة ج١ ص٣٢٣ ، وغاية المرام ج١ ص٤٣٦ .
(٤) الوافي بالوفيات ج٩ ص٢٤٦ ، وغاية المرام ج١ ص٤٣٧ ، تاريخ الطبري ج٩ ص٣٧٢ .
(٥) مقاتل الطالبيين ص٦٧٠ ، لباب الأنساب ص٤١٦ ، الفخري في أنساب الطالبيين ص٩٦ .
(٦) مقاتل الطالبيين ص٧١٩ ، لباب الأنساب ص٤١٦ ، الفخري في أنساب الطالبيين ص٩٦ .

١٢٦ ـ محمد بن يوسف بن إبراهيم بن موسى (الجون) بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني.

أمير مكة[١]

انفرد صاحب عمدة الطالب فيأنساب آل أبي طالب[٢] : بأن إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم شقيق المذكور محمد هذا عمل أعمالاً قبيحة بمكة[٣] ، ثم مات على فراشه فجأة في ربيع الأول سنة اثنين وخمسين ومائتين ولا عقب له ، وقام أخوه محمد بن يوسف بعد وفاته وأزرى على فعله في السَّفكِ والنَّهب والفساد ، فأرسل المعتز بالسَّفَّاح الأسروشني في عسكر ضخم فهرب محمد منهم وسار إلى اليمامة ، فملكها وملكها أولاده بعده فهم هناك يقال لهم الأخيضريون ، وبنو يوسف أيضاً » .

(١)عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص١١٣ .
(٢)نفس المصدر السابق ص١١٣ .
(٣)انظر ترجمته في ثنايا الكتاب .

## ٦٢٧ ـ مَنْكُجور بنُ قارنٍ الأُسْرُوشَنيّ[1]

أمير مكة[2] .

ورد في عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب[2] : إسماعيل بن يوسف ظهر بالحجاز وغلب على مكة أيام المستعين ، وعَوَّرَ العيون واعترض الحاج ، فقتل منهم جمعاً كثيراً ، ونهبهم ونال الناسَ بسببه بالحجاز جهدٌ كثير ، ثم مات على فراشه فجأة في ربيع الأول سنة اثنتين وخمسين ومائتين ، ولا عقب له ، وقام أخوه محمد بن يوسف بعد وفاته ، وأزرى على فعله في السفك والنهب والفساد ، فأرسل المعتز بالسَّفَّاح الأسروشني في عسكر ضخم فهرب محمد منهم وسار إلى اليمامة » .

لم يصرح المصدر بأنه ولي مكة ولكنه تغلب عليها ، ولا نعرف هل تم تعيين أمير جديد أم لا ، وطالما أنه استولى عليها فهو قد وليها ولو لمدة قصيرة فهو أمير لها ، وما ورد عند الطبري[3] عنه فهو قائد من قوَّاد الدولة العباسية العسكريين حيث ورد ذكره في حوادث سنة إحدى وخمسين ومائتين ، فيها قدم منكجور بن قارن الأسروشني القائد وجه من فارس والأهواز ومعه نَيِّف وسبعون حماراً بمال إلى بغداد » .

فهو على هذه الحال قائد ، وربما أرسل إلى مكة فيما بعد ، ووليها خلال تلك المدة .

---

(١) نسبة إلى أُسْروشنة وهي بلدة كبيرة وراء سمرقند من سيحون « اللباب في تهذيب الأنساب ج١ ص٥٤ » .

(٢) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص١١٣ .

(٣) نفس المصدر السابق ص١١٣ .

(٤) تاريخ الطبري ج٩ ص٣٠٣ ، الكامل في التاريخ ج٧ ص١٤٨ ، تجارب الأمم لابن مسكويه ج٦ ص٥١٦ وما بعدها .

**١٢٨ ـ محمد [ بن أحمد[١] ] بن عيسى بن المنصور ابن أبي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس العباسي .**

**الملقب بكعب البقر .**

أمير مكة[٢] .

ورد عنه : أنه أول من استصبح[٣] في المسجد الحرام في القناديل في الصحن محمد بن أحمد المنصوري ، جعل عُمداً من خشب في وسط المسجد ، وجعل بينها حبالاً ، وجعل فيها قناديل يستصبح بها ، وكان ذلك في ولايته حتى عزل محمد بن أحمد ، فعلقها عيسى بن محمد في إمارته[٤] .

حج بالناس سنة اثنتين وخمسين وسنة ثلاث وخمسين ومائتين ، وكذلك سنة ست وخمسين ، وسبع وخمسين وإن المعتز العباسي أنفذه وعيسى بن محمد المخزومي إلى مكة بعد أن خرج بها إسماعيل بن يوسف العلوي ، وأن إسماعيل وافى عرفة ، وبها محمدٌ وعيسى المذكوران ، فقاتلهما إسماعيل . فقتل نحو من ألف ومائة ونهب مال الحاج ، وسلب الناس ، وهربوا من مكة ، ولم يقفوا بعرفة ليلاً ولا نهاراً ، ووقف إسماعيل وأصحابه ، ثم رجع إلى جُدَّة ، فأفنى أموالها »[٥] .

وقد مات بمكة فيما بعد إسماعيل بن يوسف صاحب الترجمة السابقة »[٦] في نفس سنة حج محمد بن أحمد . . . وحجَّ بالناس محمد بن أحمد صاحب الترجمة سنة ست وخمسين في خلافة المعتمد على الله »[٧] .

---

(١) إضافة عن العقد الثمين ج١ ص٣٦٤ ، والكامل في التاريخ ج٧ ص٥٨ .

(٢) العقد الثمين ج٦ ص١٥١ رقم ٢٠٥٠ .

(٣) استصبح : أوقد المصابيح .

(٤) العقد الثمين ج١ ص٣٦٤ رقم ٤٠ ، وغاية المرام ج١ ص٤٤٢ .

(٥) تاريخ الطبري ج٩ ص٣٤٧ ، ٣٧٢ ، ٤٧٥ ، الكامل في التاريخ ج ٧ ص٥٨ ، غاية المرام ج١ ص٤٤٣ .

(٦) تاريخ الطبري ج٩ ص٣٧٢ .

(٧) تاريخ الطبري ج٩ ص٤٧٥ .

ونعتقد أن المذكور ولي مكة من قبل الخليفة المعتز ، وبعد عزل المعتز ولّى بدلاً عنه الخليفة المعتمد عيسى بن محمد . . . المخزومي . كما ورد في جمهرة أنساب العرب ، وغاية المرام » .

(١) جمهرة أنساب العرب ص١٤٩ ، غاية المرام ج١ ص٤٣٩ .

**١٢٩ - عيسى بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الحميد بن عبد الله بن أبي عمرو حفص بن المغيرة المخزومي .**

أمير مكة .

وليها للمعتمد العباسي[١] .

« كان والياً على مكة في سنة ثلاث وخمسين ومائتين ،وفي سنة أربع وخمسين ومائتين وأنه في سنة ثلاث وخمسين تولى جرَّ ما في المسجد من التراب الذي طرحه فيه السيل لما دخله في هذه السنة ، وقال لما ذكر دار حزابة ، وهي التي عند اللبانين بفوهة خط الحزامية شارعة في الوادي : وبعض هذه الدار لعيسى بن محمد المخزومي ، كان قد بناها في ولايته على مكة في سنة أربع وخمسين ومائتين بالحجر المنقوش والأجُرّ والجص ، وشرع لها جناحاً على الوادي في الحزورة ، وأشرع في بنائها ، ثم عمرها بعد ذلك ابنه ، وسكن فيها ابنه ، فلما نزل ابن أبي السَّاج[٢] به في الموسم ، وظهر عليه ، حرقها ، وحرق دار الحارث معها[٣] .

وفي زمنه حجَّ بالناس أميراً كعب البقر محمد بن أحمد بن عيسى بن جعفر المنصور ، وفيها حصل سيل عظيم بمكة أحاط بالكعبة وبلغ قريباً من الركن الأسود[٤] .

وكان المعتز وجهه مع كعب البقر محمد بن أحمد بن عيسى بن جعفر المنصور ، حيث كان عيسى المخزومي قائد جيش مكة ، حيث قاتلهم إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم . . . بن الحسن بن علي بن أبي طالب [ له ترجمة سالفة ] فقتل نحو من ألف ومائة حاج . . . وهربوا من مكة ، ولم يقفوا بعرفة ليلاً ولا نهاراً ووقف إسماعيل وأصحابه . . . »[٥] .

---

(١) جمهرة أنساب العرب ص١٤٩ ، غاية المرام ج١ ص٤٣٩ .

(٢) ابن أبي الساج هو محمد بن أبي الساج الشهير بالأفشين توفي سنة ٢٨٨ هـ ، غاية المرام ج١ ص٤٣٩ .

(٣) غاية المرام ج١ ص٤٣٩ - ٤٤٠ ، أخبار مكة للأزرقي ج٢ ص٢٦٠ ، العقد الثمين ج٦ ص٤٦٣ ، إتحاف الورى ج٢ ص٣٣٢ .

(٤) حسن الابتهاج ص١٠٤ .

(٥) تاريخ الطبري ج٩ ص٣٤٧ .

**١٣٠ ـ علي بن الحسن بن إسماعيل بن العباس بن محمد بن عَلي بن عبد الله بن عباس الهاشمي العباسي .**

أمير مكة[١] .

ذكر الفاكهي عنه : ولي مكة سنة ست وخمسين ومائتين[٢] ، وقد ذكر له حجبة الحرم : أن المقام وَهَى[٣] وتسللت أحجاره ، ويُخاف عليه ، وسألوه في تجديد عمله ، وتضبيبه[٤] حتى يشتد ، فأجابهم إلى ما سألوا ، ودعا الصاغة إلى دار الإمارة ، وأخذ في عمله ، وحضرته في ذلك نية فأمر أن يعمل له طوقان من ذهب ، ثم قال : ويجعل في الطوق كما يدور أربع حلق من فضة يرفع بها المقام ، وزاد فيه علي بن الحسن ما يصلحها من الذهب والفضة من عنده[٥] .

وورد عنه : أنه أول من فرق بين الرجال والنساء في جلوسهم في المسجد الحرام عليٌّ بن الحسن الهاشمي ، أمر بحبال ، فربطت بين الأساطين التي يقعد عندها النساء ، فكن يقعدن دون الحبال إذا جلسن في المسجد ، والرجال من وراء الحبال[٦] .

وذكر زامباور أن مدة ولاية المذكور من سنة ٢٥٦ هـ ـ ٢٥٦ هـ أقل من سنة[٧] .

---

(١) العقد الثمين ج٦ ص١٥١ رقم ٢٠٥٠ .

(٢) ذكر الطبري أنه ولي الحج في تلك السنة ج٩ ص٤٣٧ .

(٣) وهى : ضعف .

(٤) تضبيبه : مسكه وشده .

(٥) العقد الثمين ج٦ ص١٥١ رقم ٢٠٥٠ ، وغاية المرام ج١ ص٤٤٣ .

(٦) غاية المرام ج١ ص٤٤٤ .

(٧) معجم الأسرات الإسلامية الحاكمة ص٣٠ .

**١٣١ ـ طلحة بن جعفر بن محمد بن هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، يكنى أبا أحمد ، المعروف بالموفق بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور[١] .**

أمير الحرمين .

وقال الذهبي عنه : وكان ملكاً مطاعاً ، وبطلاً شجاعاً ، ذا بأسٍ وأيد ، ورأي وحزم ، حارب الزنج حتى أبادهم ، وقتل طاغيتهم ، وكان جميع أمر الجيوش إليه ، وكان محببا إلى الخلق ، وكان بعض الأعيان يُشَبِّه الموفق بالمنصور في حزمه ودهائه ورأيه . وجميع الخلفاء من بعد المعتمد إلى اليوم من ذريته[٢] .

وقد عُقدت له الولاية على مكة والمدينة والكوفة واليمن[٣] ، كما عُقد له على بغداد ، والسواد وواسط وكور دجلة والبصرة والأهواز وفارس ، كما عُقد له من قبل شقيقه المعتمد أيضاً على ديار مُضر وقنسرين والعواصم[٤] ، كما جعله أخوه المعتمد ولي عهده[٥] .

ويبدو أنه أعطي هذه الصلاحيات الواسعة نظراً لما يتمتع به من قوة ونفوذ وجاه .

وذكر ابن الأثير : أنه لما اشتد أمر الزنج ، وعظم شرهم ، وأفسدوا في البلاد ، أرسل المعتمد عبد الله إلى أخيه أبي أحمد الموفق فاحضره من مكة ، فلما حضر عقد له على الكوفة وطريق مكة والحرمين واليمن[٦] . . . أي أنه رجل

---

(١) العقد الثمين ج٥ ص٦٧ رقم ١٤٣٦ .

(٢) العبر في خبر من غبر ج٢ ص٦٥-٦٦ . غاية المرام ج١ ص٤٤٦ .

(٣) تاريخ الطبري ج٩ ص٤٧٦ وما بعدها ، غاية المرام ج١ ص٤٤٥ .

(٤) العواصم : أطلقت في أيام الرشيد على منبج ، ودلوك ، ورعبان وقورس ، وأنطاكية ، وتيزين ، ومابين ذلك من الحصون ، وسميت بالعواصم لاعتصام المسلمين بها ، وتمنعهم من العدو ، وكانت العاصمة منبج .

(٥) تاريخ الطبري ج٩ ص٤٧٦ وما بعدها ، غاية المرام ج١ ص٤٤٥ .

(٦) الكامل في التاريخ ج٧ ص٨٦ ، غاية المرام ج١ ص٤٤٦ .

الملمات والطوارىء .

توفي في صفر سنة ثمان وسبعن ومائتين ، وله تسع واربعون سنة . وقد اعتراه نقرس برَّح به ، وأصاب رجله داء الفيل[1] .

وكان أمير الحج في زمنه لبعض المواسم محمد بن عبد الله بن محمد بن داود العباسي ، وكذلك حجَّ أبو بكر قاضي بغداد يوسف بن يعقوب ، ومعه مال أرسله المعتضد بالله بن الناصر لذين الله بن جعفر المتوكل على الله العباسي لعمارة ما اختل من بطن الكعبة الشريفة[2] . . .

وقد سجن المعتز الخليفة العباسي سنة ٢٥٢هـ شقيقيه المؤيد وأبي أحمد وحبسهما في الجوسق . . . »[3] .

وقد نفى المعتز أبا أحمد بن المتوكل إلى واسط ، ثم إلى البصرة ، ثم رد إلى بغداد وأنزل إلى الجانب الشرقي في قصر دينار بن عبد الله »[4] .

حجَّ بالناس سنة ٢٥٣ عبد الله بن محمد بن سليمان الزينبي[5] ، وقد صلى أبو أحمد بن المتوكل على علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا يوم الاثنين لأربع بقين من جمادى الآخرة سنة ٢٥٤ ـ في التاريخ المنسوب إلى أبي أحمد ، ودفن في داره[6] .

تحسنت العلاقات بينه وبين أخيه في سنة ٢٥٥ هـ حيث بعث المعتز أخاه أبا أحمد بن المتوكل على البصرة لقمع تمرد من أخيـه لأمه المؤيد ثم أعاده إلى بغداد بعد أن حدثت فيها اضطرابات داخلية[7] .

---

(١) العبر في خبر من غبر ص٨٦ ، غاية المرام ج١ ص٤٤٦ .
(٢) حسن الصفا والابتهاج ص١٠٤ .
(٣) تاريخ الطبري ج٩ ص٣٦١ .
(٤) نفس المصدر السابق ج٩ ص٣٧٧ .
(٥) نفس المصدر السابق ج٩ ص٣٧٧ .
(٦) نفس المصدر السابق ج٩ ص٣٨١ .
(٧) نفس المصدر السابق ج٩ ص٣٩٢ .

ويبدو أنه زار مكة حيث ورد عند الطبري « في يوم الأربعاء لثلاث عشرة خلت من ذي الحجة قدم أبو أحمد بن المتوكل من مكة إلى سامراء . . . وحجَّ بالناس هذه السنة محمد بن أحمد بن عيسى بن أبي جعفر المنصور[١] .

عقد المعتمد لأخيه أبي أحمد على الكوفة وطريق مكة والحرمين واليمن ، ثم عقد له أيضاً بعد ذلك لسبع خلون من شهر رمضان على بغداد والسَّواد وواسط وكور دجلة والبصرة والأهواز وفارس[٢] . . . وعقد المعتمد أيضاً يوم الاثنين لعشر بقين من شهر ربيع الأول لأبي أحمد أخيه على ديار مُضر وقنسرين والعواصم[٣] . . . » .

ويبدو أن ولايته لمكة كانت صورية أو فخرية ، بدليل أننا لا نسمع عن أخبار له في مكة في أي من المصادر المتخصصة في تلك الفترة . وقد ذكر زامباور أن مدة ولايته لمكة من سنة ٢٥٤ هـ - ٢٥٦ هـ[٤] ولا نعرف المصادر التي استند عليها زامباور في ذلك !!

وأنه في سنة تسع وخمسين ومائتين : أرسل فيها ملك من ملوك السِّند - لما أسلم - أهدى الكعبة الشريفة طوقاً من ذهب، فيه مائة مثقال، مكللاً بالزمرد والياقوت والماس ، وياقوتة خضراء وزنها أربعة وعشرون مثقالاً ، فدفعها[٥] إلى الحجبة ، فكتبوا في أمره إلى أمير المؤمنين المعتمد على الله وأخذوا الدرة ، فأخرجوها وجعلوها في سلسلة من ذهب ، وجعلوها في وسط الطوق مقابلة الياقوت والزمرد[٦] ، فجاء الكتاب من أمير المؤمنين بتعليقها ، فعلقت مع معاليق الكعبة[٧] .

(١) تاريخ الطبري ج٩ ص٤٧٧ .
(٢) نفس المصدر السابق ج٩ ص٤٧٦ .
(٣) نفس المصدر السابق ج٩ ص٤٩٠ .
(٤) معجم الأسرات الإسلامية الحاكمة ص٣٠ .
(٥) في الأصل « فدفع » والمثبت عن شفاء الغرام ج١ ص١١٧ [ هامش إتحاف الورى ج٢ ص٣٣٦ ] .
(٦) في الأصول (الزبرجد) [ هامش إتحاف الورى ج٢ ص٣٣٦ ] .
(٧) الطبري ج٩ ص٥٠٢ وما بعدها ، الكامل في التاريخ ج٧ ص٩٥ ، إتحاف الورى ج٢ ص٣٣٦ .

وقد ترجم له ابن الجوزي : ولد في ربيع الأول يوم الأربعاء لليلتين خلتا من سنة تسع وعشرين ومائتين وأمه أم ولد ولقب بالموفق بالله ، وكان أخوه المعتمد قد عقد له ولاية العهد بعد ابنه وحروبه فيما مضى وما فعل بصاحب الزنج بالبصرة وكان له الجيش تحت يده والأمر كله إليه فمات الموفق قبل المعتمد بسنة وأشهر ، وقيل اسمه طلحة . . . وتسمى بعد قتل صاحب الزنج بالناصر لدين الله . . . فكان يخطب له على المنابر بلقبين اللهم أصلح الأمير الناصر لدين الله أبا أحمد الموفق بالله ولي عهد المسلمين أخا أمير المؤمنين ، وكان غزير العلم حسن التدبير كريماً . . . وفي هذه السنة قدم أبو أحمد من الجبل إلى العراق وقد اشتد به وجع النقرس حتى لم يقدر على الركوب فاتخذ له سرير عليه قبة فكان يقعد عليه ومعه خادم يبرد رجله بالأشياء الباردة حتى بلغ من أمره أنه كان يضع عليها الثلج ثم صارت علة رجله داء الفيل . . . وتوفي بالقصر الحسني ليلة الخميس لثمان بقين من صفر هذه السنة وله سبع وأربعون سنة تنقص شهراً وأياماً[1] . . . » وذلك في سنة ٢٧٨ هـ .

وقد ذكر الطبري أنه شهد مقتل المتوكل [2] وعقد له المعتز لأخيه أبي أحمد بن المتوكل يوم السبت لسبع بقين في المحرم سنة إحدى وخمسين ومائتين ، على حرب المستعين وابن طاهر وولّاه ذلك ، وضمَّ إليه الجيش ، وجعل الأمر والنهي إليه . . . فصلى ابو أحمد ودعا للمعتز بالخلافة وكتب بذلك نسخاً للمعتز [ أحداث داخلية ][3] بين المستعين أحمد بن محمد بن المعتصم والمعتزبن محمد بن جعفر المتوكل ، وكان أبو أحمد مع المعتز .

(١) المنتظم لابن الجوزي ج٥ ص١٢١ ـ ١٢٢ .
(٢) تاريخ الطبري ج٩ ص٢٢٧ .
(٣) تاريخ الطبري ج٩ ص٢٩٠ وما بعدها ، وخبرها طويل ص٢٩٠ ـ ٣٤٨ .

**١٣٢ - إبراهيم بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي العباسي ، الملقب بُرَيْة .**

أمير مكة[١] .

ولي مكة والبصرة، وكان عليها يوم دخلها الزِّنج[٢]، ففر ولحق ببغداد، وذكر أن جَدَّه إسماعيل امتنع من لباس الخضرة أيام المأمون »[٣] .

وذكر أنه حارب الزنج في البصرة عندما كان قائدهم جُعلان[٤] ، وحارب حتى عام ٢٥٧ هـ في البصرة »[٥] وقد حجَّ بُرَيْه سنة ٢٥٩ هـ بالناس[٦] .

وبعد الغلاء الذي حدث في مكة سنة ٢٦٠ هـ رحل عنها بُريه ، لكنه عاد وحجَّ في نفس العام بالناس ، وقد انجلى معظم الناس عن مكة نتيجة لهذا الغلاء . . . »[٧] .

وفي سنة إحدى وستين ومائتين : قدم الفضل بن العباس . . . في الموسم ، ومعه كتاب فيه بيعة جعفر بن أمير المؤمنين ، وبيعة أبي أحمد الموفق بالله أخي أمير المؤمنين ، وما عقد لهما أمير المؤمنين المعتمد على الله ، فعمل لذلك قصبة من فضة بثلاثمائة وخمسين درهماً ، ثم أدخل الكتاب فيها ، وجعل على رأس القصبة ثلاث رزات ، وجعل في الرَّزات[٨] ثلاث سلاسل من فضة ، وعلق ذلك في الكعبة في السنة التي بعد هذه[٩] .

---

(١) العقد الثمين ج٣ ص٢٤٧ رقم ٧٢٠ .

(٢) وقعة الزنج قادها علي بن محمد بن أحمد . . . بن علي بن أبي طالب وخبرها مبثوث في العديد من المصادر [ العبر في خبر من غبر ج٢ ص ٤٢ . . . ] .

(٣) جمهرة أنساب العرب ص٣٤ ، غاية المرام ج١ ص٤٤٧ .

(٤) تاريخ الطبري ج٩ ص٤٧٠ .

(٥) نفس المصدر السابق ج٩ ص٢٨٢ .

(٦) نفس المصدر السابق ج٩ ص٥٠٧ ، وغاية المرام ج١ ص٤٤٨ ، المنتظم ج٥ ص١٩ .

(٧) تاريخ الطبري ج٩ ص٥١٠ - ٥١١ ، الكامل في التاريخ لابن الأثير ج٧ ص٩٦ ، غاية المرام ج١ ص٤٤٧ .

(٨) الرَّزة : نوع من الأقفال .

(٩) تاريخ الخلفاء ص٣٦٤ ، إتحاف الورى ج٢ ص٣٣٧ .

وفي سنة اثنتين وستمائة تمّ تعليق القصبة التي فيها بيعة جعفر أمير المؤمنين والموفق بالله أبي أحمد أخي أمير المؤمنين ، مع معاليق الكعبة ، وفيها وقع قتال يوم التروية بين الحناطين والجزارين ، فقتل فيه تسعة عشر رجلاً من الفريقين حتى ظنّ الناس أن يبطل الحج ، ثم تحاجزوا إلى أن يحج الناس وفيها جاء سيل عظيم ذهب بحصباء المسجد حتى عرى منها »[1] .

وقد ذكر في معجم الأسرات الإسلامية الحاكمة أنه ولي مكة من سنة ستين إلى اثنتين وستين ومائتين »[2] .

(١) أخبار مكة للأزرقي ملحق ٢ ص٣١٢ ، شفاء الغرام ج٢ ص٢٦٤ ، إتحاف الورى ج٢ ص٣٣٨ .

(٢) معجم الأسرات الحاكمة ص٣٠ .

١٣٣ - الفضل بن إسحاق بن الحسن بن إسماعيل بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس .

أمير مكة[1] .

حجَّ بالناس في سنة سبع وخمسين ، وثمان وخمسين ، وإحدى وستين ، واثنتين وستين وثلاثة وستين ومائتين »[2] .

وقد انفرد الفاكهي برواية أنه كان على مكة في سنة ثلاث وستين ومائتين »[3] ، وهذه الرواية تناقض ماورد أنه في سنة ثلاث وستين ورد كتاب من أبي أحمد الموفق بالله على أمير مكة محمد بن عيسى بن محمد بن إسماعيل . . . المخزومي يأمره بتجريد مكة . . . »[4] .

فالفترة غامضة داخلها الكثير من الاختلاط والتداخل بين مسميات أمير مكة وأمير الحاج وأمير الموسم ، وحجه خلال هذه السنوات يلاحظ أنه كان إحدى الشخصيات المتوازنة ولم يذكره زامباور في معجم الأسرات الإسلامية الحاكمة ، وذكره صاحب مرآة الحرمين[5] .

---

(١) العقد الثمين ج٧ ص٣٠٩ .

(٢) تاريخ الطبري ج٩ ص٤٨٩ - ٥٠٠ وما بعدها ، غاية المرام ج١ ص٤١٣ .

(٣) إتحاف الورى بأخبار أم القرى ج٢ ص٣٣٥ ، غاية المرام ج١ ص٤٦٢ .

(٤) الكامل في التاريخ ج٧ ص٣٣٦ ، إتحاف الورى ج٢ ص٣٤١ ، غاية المرام ج١ ص٤٥٩ .

(٥) معجم الأسرات الإسلامية الحاكمة ص٣٠ ، مرآة الحرمين ج٢ ص ٣٥٥ وما بعدها .

**١٣٤ ـ محمد بن يحيى بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن عبد الوهاب بن عبد الله بن أبي عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومي ، أبو عيسى .**

أمير مكة[١] .

ذكر الفاكهي عنه : بأنه ولي مكة نيابة عن الفضل بن العباس ، لأنه قال : وكان محمد بن يحيى المخزومي وليها ، استخلفه عليها الفضل بن إسحاق . . . العباسي . فقال شاعر من أهل مكة[٢] :

امعجوا يا بني المغيرة فيها فبنوا حفص منكم أمراء

وأنه كان أميراً على مكة سنة اثنتين وستين ومائتين عندما ولاّه المعتمد ثم عزله بأبي المغيرة محمد بن إسماعيل بن إبراهيم . . . بن المغيرة المخزومي فتحاربا فقتل أبو عيسى هذا من قبل أبي المغيرة المخزومي ، ودخل مكة ورأس أبي عيسى بين يديه »[٣] .

وذكر ابن حزم : أن أبا عيسى ابن عمة أبي المُغيرة ، وزوج أخته وابن عمه[٤] : « ولا مانع من أن يكون أبو عيسى ولي مكة عن الفضل بن عباس نيابة كما ذكر الفاكهي وعن المعتمد استقلالاً كما ذكر ابن حزم »[٥] .

---

(١) العقد الثمين ج٢ ص٣٨٦ رقم ٤٧٨ .
(٢) المنتقى من أخبار مكة ، غاية المرام ج١ ص٤٦٤ .
(٣) جمهرة أنساب العرب ص١٤٩ ، العقد الثمين ج٢ ص٣٨٦ ، غاية المرام ج١ ص٤٦٤ .
(٤) جمهرة أنساب العرب ص١٤٩ ، غاية المرام ج١ ص٤٦٤ .
(٥) غاية المرام ج١ ص٤٦٥ ، نقلاً عن العقد الثمين ج٢ ص٤٧٨ ، وجمهرة أنساب العرب ص١٤٩ .

**١٣٥ ـ هارون بن محمد بن إسحاق بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي الكوفي[١] .**

أمير مكة والمدينة ، كان شريفاً نبيلاً ثقة سمع من طبقة أبي كريب[٢] .

ولي مكة والمدينة ، وحجَّ بالناس من سنة ثلاث وستين إلى سنة ثمان وسبعين ومائتين[٣] ولاء ثم هرب من مكة عند الفتنة فنزل مصر ومات بها ، وألف نسب العباسيين وغير ذلك[٤] .

وقد ذكر الطبري : أنه في سنة تسع وستين ومائتين في ذي الحجة كانت وقعة بين قائدين وجههما أحمد بن طولون في أربعمائة وسبعين فارساً ، وألفي راجل ، فوافيا مكة لليلتين بقيتا من ذي القعدة ، فأعطوا الجزارين والحنَّاطين دينارين دينارين ، والرؤساء سبعة ، وهارون بن محمد عامل مكة ، فوافاه جعفر بن الباغمردي لثلاث خلون من ذي الحجة ، في نحو مائتي فارس وكان هارون في مائة وعشرين فارساً من أصحاب ابن طولون فالتقوا ببطن مكة فقتل من أصحاب ابن طولون نحو مائتي رجل وانهزم الباقون في الجبال ، وأُخذت دوابهم وأموالهم ، وأَمَّن جعفر المصريين والحناطين والجزارين ، وقُرِىء كتاب في المسجد بلعن أحمد بن طولون ، وسَلِمَ الناس وأموال التجار[٥] .

وأن أهل خراسان أعانوا جعفراً فقتلوا من أصحاب ابن طولون[٦] وتفصيل هذه المعركة وأسماء قادة ابن طولون في مكة موجودة عند الطبري[٧] .

---

(١) وردت عند الطبري ج٩ ص٥٤١ .

(٢) غاية المرام ج١ ص٤٥٥ نقلاً عن الذهبي ( العبر في خبر من غبر ) .

(٣) إضافة عن المرجع السابق [ العقد الثمين ج٧ ص٣٥٧ رقم ٢٦١٦ ] وعند الطبري أنه حجَّ سنة ٢٦٤ هـ ج٩ ص٥٤١ وحتى سنة ٢٧٩ هـ ج٩ ص٥٤١ حتى ١٠ ص٣١ .

(٤) جمهرة أنساب العرب ص٣٢ ـ ٣٣ ، غاية المرام ج١ ص٤٥٣ .

(٥) تاريخ الطبري ج٩ ص٦٥٢ ، إتحاف الورى ج٢ ص٣٤٣ ، غاية المرام ج١ ص٤٥٤ .

(٦) تاريخ الطبري ج١٠ ص٣١ ، إتحاف الورى ج٢ ص٣٤٣ .

(٧) تاريخ الطبري ج٢ ص٦٥٢ .

وظل يحج بالناس حتى سنة تسع وسبعين ومائتين وهي آخر حجة حجها[1] .

وفي زمنه : أنَّ حجاج اليمن نزلوا وادياً فأتاهم سيل فحملهم جميعهم فألقاهم في البحر[2] .

وفي سنة إحدى وسبعين : وثب يوسف بن أبي الساج ، وهو والٍ على مكة ، على بدر غلام أحمد بن محمد الطائي وكان أميراً على الحاج فحاربه وأسره ، فثار الجند والحاج بيوسف فقاتلوه ، واستنقذوا بدراً ، وأسروا يوسف وحملوه إلى بغداد ، وكانت الحرب بينهم على أبواب المسجد[3] .

وهذا يعني أن هارون لم يكن والياً فعلياً بل هو كان ولاءً كما ورد في جمهرة أنساب العرب أو هو كما يعرف اليوم بالوالي الفخري بدليل أنه حجَّ بالناس عندما وثب ابن أبي السَّاج في مكة سنة إحدى وسبعين لقتل بدر غلام أحمد محمد الطائي أمير الحاج[4] .

وقد ذكر أن مدة ولايته للإمارة كانت من سنة ثمان وستين إلى إحدى وسبعين ومائتين[5]

(١) تاريخ الطبري ج١٠ ص٣١ أحداث السنوات ، الكامل في التاريخ ج٧ ص١٦٤ ، المنتظم ج٥ ص١٣٨ ، إتحاف الورى ج٢ ص٣٤٧ .
(٢) إتحاف الورى ج٢ ص٣٤٦ ، المنتظم ج٥ ص٤٥ ، ٥٠ ، ٦٤ ، ٦٧ ، ٧١ ، ٦٠ ، ١٠٠ ، ٨٢ ، ٨٥ ، ٨٨ .
(٣) تاريخ الطبري ج١٠ ص٨ ، مروج الذهب ج٤ ص٤٠٧ ، المنتظم ج٥ ص٨٢ ، إتحاف الورى ج٢ ص٣٤٤ .
(٤) تاريخ الطبري ج١٠ ص٨ ، غاية المرام ج١ ص٤٥٨ .
(٥) معجم الأسرات الإسلامية الحاكمة ص٣٠ .

**١٣٦ ـ محمد بن عيسى بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الحميد بن عبد الله بن أبي عمرو[١] بن حفص بن المغيرة المخزومي .**

أمير مكة يكنى أبا المغيرة[٢] .

ولي مكة للمعتمد بعد عزل ابن عمه وابن عمته وزوج اخته على إمارة مكة وهو أبو عيسى محمد بن يحيى بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن عبد الوهاب بن عبد الله بن أبي عمرو بن حفص بن المغيرة وكان المعتمد قد ولى أبا عيسى مكة ثم عزله بأبي المغيرة المذكور فتحاربا فقُتل أبو عيسى ، ودخل أبو المغيرة مكة وأس أبي عيسى بين يديه[٣] .

والمعتمد هو المعتمد على الله أحمد بن جعفر المتوكل العباسي ، ولي الخلافة بعد ابن عمه المهتدي أبي إسحاق محمد بن الواثق بن المعتصم ، لأربع عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ست وخمسين ومائتين حتى مات سنة تسع وسبعين ومائتين فهذه أيامه[٤] .

وفي سنة ثلاث وستين ومائتين : ورد كتاب من أبي أحمد الموفق بالله على أمير مكة محمد بن عيسى بن محمد بن إسماعيل . . . يأمره بتجريد الكعبة ، فقُرىء الكتاب في دار الإمارة لتسع ليال بقين من ذي الحجة ، ثم أمر بإحضار التجار والعامة حتى يسمعوا ذلك ، وفيه تجريد الكعبة وأن تقسم كسوتها التي تطرح عنها على ثلاثة أثلاث : ثلث للقرشيين لقرابتهم من النبي ﷺ ، وثلث للحجبة ، وثلث على الحلَّة من أهل مكة ، فأمر العامل بتجريدها ، فجردت يوم الخميس لثمان بقين من الحجة ، فكان لون جدرانها كلون العنبر الأسمر من الغالية[٥] ، فصار إلى قريش ثلثها ، وصار إلى الحجبة ثلثها ، وبقي ثلث العامة على يدي

---

(١) في الأصل عمر العقد الثمين ج٢ ص٢٤٦ ، والتصويب عن جمهرة أنساب العرب ص١٤٩ .

(٢) العقد الثمين ج٢ ص٢٤٦ رقم ٣٥٣ ، جمهرة أنساب العرب ص١٤٩ .

(٣) جمهرة أنساب العرب ص١٤٩ .

(٤) غاية المرام ج١ ص٤٥٩ .

(٥) الغالية نوع من الطيب .

صاحب المعونة[1] ليقسمه بينهم[2] .

وفي سنة ست وستين يوم التروية قدم محمد بن أبي الساج مكة ، فحاربه المخزومي فهزمه محمد واستباح ماله[3] .

وفيها وثب الأعراب على كسوة الكعبة وانتهبوها فصار بعضها إلى صاحب الزنج ، وأصاب الحاج فيها شدة شديدة ، وغلاء[4] .

ويبدو أن المخزومي هذا لم ينته كلياً من خلال معركته يوم التروية مع ابن أبي السَّاج حيث عاود سنة ثمان وستين ومائتين باتجاه الكعبة « وعاملها هارون بن محمد بن إسحاق الهاشمي ، فجمع هارون جمعاً نحواً من ألفين ، فامتنع بهم منه ، فصار المخزومي إلى عين مُشاش فغورها ، وإلى جُدَّة فنهب الطعام ، وحرَّق بيوت أهلها ، فصار الخبز بمكة أوقيتان بدرهم »[5] .

ولم يرد اسم المذكور في المصادر الأصيلة بأنه ولي مكة كأمير ، سوى ما ذكر في العقد الثمين وإتحاف الورى ، وغاية المرام .

---

(١) صاحب المعونة : مساعد قائد الشرطة .

(٢) العقد الثمين ج٢ ص٢٤٦ ، وإتحاف الورى ج٢ ص٣٣٩ ، غاية المرام ج١ ص٤٥٩ - ٤٦٠ .

(٣) الكامل في التاريخ ج٧ ص٣٣٦ ، إتحاف الورى ج٢ ص٣٤١ ، غاية المرام ج١ ص٤٥٩ ، العقد الثمين ج٢ ص٢٤٨ .

(٤) العقد الثمين ج٢ ص٢٤٦ ، اتحاف الورى ج٢ ص٣٢٩ ، غاية المرام ج١ ص٤٥٩ .

(٥) تاريخ الطبري ج٩ ص٦١٢ ، غاية المرام ج١ ص٤٦١ ، اتحاف الورى ج٢ ص٣٤٣ ، العقد الثمين ج٢ ص٢٤٨ .

١٣٧ ـ **محمد بن أبي السَّاج الملقب بالأفشين .**

أمير الحرمين[١] .

ذكر ابن الأثير في أحداث سنة ست وستين ومائتين : « وفيها قدم محمد بن أبي السَّاج مكة ، فحاربه المخزومي ، فهزمه محمد واستباح ماله ، وذلك يوم التروية . . . وحجَّ بالناس في هذه السنة هارون بن محمد بن إسحاق بن موسى بن عيسى الهاشمي »[٢] .

بينما ورد خبره عند ابن خلكان : وفي سنة ست وسبعين ومائتين تحرك الأفشين محمد بن أبي السَّاج ديوداذ بن دوست من أرمينية والجبال في جيش عظيم ، وقصد مصر فلقيه خمارويه في بعض أعمال دمشق ، وانهزم الأفشين ، واستأمن أكثر عسكره . . . »[٣]

وفي رواية أخرى « وقد ولاّه عمرو بن الليث الصفار إمرة الحرمين وطريق مكة سنة ست وستين وذلك بناء على طلب الخليفة المعتمد أو أخيه أبي أحمد الموفق »[٤] .

وفي رواية أخرى « وفي سنة ثمان وثمانين ومائيتن : فيها ولي محمد بن أبي السَّاج الملقب بالأفشين إمرة الحرمين وطريق مكة »[٥] انفرد بهذه الرواية صاحب العقد الثمين .

وذكر الطبري « أنه توفي في سنة ٢٨٨ هـ بأذربيجان فاجتمع غلمانه وجماعة من أصحابه فأمروا عليهم ديودار بن محمد واعتزلهم يوسف بن أبي السَّاج على الخلاف

(١) العقد الثمين ج٢ ص٢٥ رقم ١٨٦غاية المرام ج١ ص٤٥٦
(٢) الكامل في التاريخ ج٧ ص٣٣٦ .
(٣) وفيات الأعيان ج٢ ص٢٤٩ .
(٤) غاية المرام ج١ ص٤٥٧ .
(٥) العقد الثمين ج١ ص١٧٠ .

له »[1] وذكر ابن خلكان عن وفاته : وتوفي الأفشين محمد بن أبي السَّاج في شهر ربيع الأول سنة ثمان وثمانين ومائتين ببرذعة[2] وهي كرسي أعمال أذربيجان ، وقيل أنها من أران ، وتوفي أبوه أبو السَّاج وهو الذي تنسب إليه الأجناد الساجية ببغداد في شهر ربيع الآخر سنة ست وستين ومائتين بجنديسابور من أعمال خوزستان .

وقد ذكره زامباور فيمن ولي إمارة مكة وذكر أن إمارته من سنة ٢٦٣ هـ - ٢٦٨ هـ[3] .

وذكره صاحب مرآة الحرمين[4] .

---

(١) تاريخ الطبري ج١ أحداث سنة ٢٨٨ .

(٢) برذعة : بلد في أقصى أذربيجان ، ومعناه بالفارسية موضع السبي . . . معجم البلدان ج١ ص٣٧٩ .

(٣) معجم زامباور ص٣٠ .

(٤) مرآة الحرمين ج٢ ص٣٥٥ وما بعدها .

**١٣٨ ـ محمد بن موسى بن يعقوب بن المأمون عبد الله بن الرشيد هارون بن المهدي بن المنصور عبد الله بن حمد بن علي بن عبد الله بن عباس العباسي المكي ، يكنى أبا بكر .**

أمير مكة[١] .

وليها سنة ثمان وستين ومائتين ، وقدم مصر ، فحدَّث بها عن علي بن عبد العزيز البَغَوي ، بموطأ مالك ، وكان ثقة مأموناً ، وتوفي في ذي الحجة سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة له أربع وسبعون سنة تزيد شهراً[٢] .

ولم يذكره صاحب معجم الأسرات الإسلامية الحاكمة فيمن ولي إمارة مكة[٣] .

(١) المنتظم لابن الجوزي ج٦ ص٣٧٥ ، العقد الثمين ج٢ ص٤١١ .
(٢) المنتظم لابن الجوزي ج٦ ص٣٧٥ ، البداية والنهاية ج١١ ص٢٢٧ .
(٣) معجم الأسرات الإسلامية الحاكمة لزامباور ص٣٠ .

١٣٩ ـ أحمد بن طولون التركي ، أبو العباس .

أمير مكة ولاءً .

لم يل مكة ، ولكن عُقدت له الولاية عليها وعلى غيرها ولم يباشر عمله الفعلي كأمير عليها[١] .

ولد سنة عشرين ومائتين ببغداد ، وقيل بسامراء ، من جارية تسمى هاشم وقيل قاسم ، أمير مصر والشام والثغور ، ولي إمرة مصر من قبل المعتز[٢] في رمضان سنة أربع وخمسين ومائتين ، وعمره أربع وثلاثون سنة ، وبالغ في عمارة أرض مصر ، حتى كان القمح عشرة أرادب بدينار ، والخبز ستين رطلاً بدرهم ، وخراج مصر ـ بغير مُكس ولا ضريبة ـ أربعة آلاف ألف دينار ، وثلاثمائة ألف دينار ، وحمل مع نحرير خادم المعتمد ، حين ظهر صاحب الزنج ، ألف ألف دينار ومائتي ألف دينار[٣] ، سوى الرقيق والكراع ، وطرائف مصر .

وله من الآثار بمصر الجامع[٤] ، والميدان ، والمارستان[٥] ، والمصلى القديم ، والعين[٦] ، وحصن[٧] الجزيرة ، وحصن الإسكندرية ، والتَّنُّور[٨] في الجبل .

وكان حسن التلاوة للقرآن والحفظ له ، وقال : لقد وعدني الأتراك إن قتلت المستعين أن يولوني واسطاً ، وخفت الله ولم أفعل ، فعوضني ولاية مصر والشامات ، وسعة الأحوال . وطالت أيامه على مصر ، ووقع له أمور مع الموفق

---

(١) شفاء الغرام ج٢ ص١٨٨ ، وغاية المرام ج١ ص٤٥٠ .
(٢) ورد عند الطبري أنه عقد له من قبل بايكباك على مصر « تاريخ الطبري ج٩ ص٣٨١ » .
(٣) كناية عن الخراج الذي أرسله للخليفة .
(٤) جامع ابن طولون لا يزال بالقاهرة في حي السيدة زينب ، ومئذنتها درجها من الخارج يصعد عليها الفرس .
(٥) أنفق عليه ستين ألف دينار ، ولم يكن قبله مارستان بمصر وشرط ألا يعالج فيه جندي ولا مملوك .
(٦) بئر وساقية قبل محطة البساتين جنوب القاهرة الآن .
(٧) حصن للرومان خربه عمرو بن العاص وأعاد بناءه ابن طولون .
(٨) تنور فرعون فوق الجبل .

أخي الخليفة المعتمد ، وخلعه أحمد هذا من ولاية العهد وجرى بينهما حروب إلى أن مرض ابن طولون بالبلاد الشامية [1] ، وركب البحر ، وعاد إلى مصر ، فمات بها سنة سبعين ومائتين [2] ، فكانت ولايته على مصر سبع عشرة سنة ، وولي مصر بعده ابنه خُمارُويه [3] .

ولما بلغت وفاته المعتمد اشتد وجده وحزنه عليه ، وقال يرثيه :

إلى الله أشكو أسىً عراني كوقع الأسَلْ
على رجل أروع ترى فيه فضل الرجل
شهابٌ خبا وَقْدُهُ وعارضُ غيثٍ أَفَلْ
شَلَتْ دولتي فَقْدَهُ وقد كانَ زَيْنُ الدولْ

وقد ذكر ابن الأثير في أحداث سنة تسع وستين ومائتين عنه : وفيها كانت وقعة بمكة بين جيش لأحمد بن طولون وبين عسكر الموفق في ذي القعدة ، وكان سببها أن أحمد بن طولون سَيَّرَ جيشاً مع قائدين إلى مكة ، فوصلوا إليها ، وجمعوا الحنَّاطين والجزارين ، وفرقوا فيهم مالاً ، وكان عامل مكة هارون بن محمد إذ ذاك ببستان ابن عامر قد فارقها خوفاً منهم فوافى مكة جعفر الباغمرديّ في ذي الحجة في عسكر، وتلقاه هارون بن محمد في جماعة، فقوي بهم جعفر، والتقوا هم وأصحاب ابن طولون فاقتتلوا ، وأعان أهل خراسان جعفراً فقتل من أصحاب ابن طولون مائتي رجل ، وانهزم الباقون وسلبوا وأخذت أموالهم وأخذ جعفر من القائدين نحو مائتي ألف دينار ، وأَمَّنَ المصريين ، والجزارين والحناطين وقرىء كتاب في المسجد الجامع بلعن ابن طولون ، وسلم الناس وأموال التجار »[4] .

---

(١) حارب في أنطاكية الطبري ج٩ ص٥٤٣ .
(٢) الوافي بالوفيات ج٦ ص٤٣٠ ، عند الطبري ليلتين خلتا من جمادى/الأولى يوم الخميس ٢٧٠ هـ الطبري ج٩ ص٦٦٦ .
(٣) وغاية المرام ج١ ص٤٥٠ ، وقد ذكر الطبري أنه ولي مصر سنة ٢٥٤ هـ ج٩ ص٣٨١ .
(٤) الكامل في التاريخ ج٧ ص٣٩٥ .

وفيها لعن المعتمد أحمد بن طولون في دار العامة ، وأمر بلعنه على المنابر . . . وكان سبب هذا اللعن أن أحمد بن طولون قطع خطبة الموفق ، وأسقط اسمه من الطراز ، فتقدم الموفق إلى المعتمد بلعنه ، ففعل مكرهاً ، لأن هوى المعتمد كان مع ابن طولون »[1] .

وقد ذكر أنه كان موكلاً بالخليفة المستعين قبل قتله »[2] .

كما أنه يروى عنه أن ابنه العباس بن أحمد بن طولون كان مخالفاً لأبيه الذي استخلفه على مصر لما توجه إلى الشام ، ولما علم بعودة أبيه إلى مصر فرَّ إلى برقة حاملاً أموال وأثاث أبيه . . . فوجه له أبوه جيشاً فظفروا به ، وحبسه وقتل لسبب ما كان منه جماعة كانوا شايعوا ابنه على ذلك »[3] وقد عاد الولد العباس في سنة ٢٦٨ فخرج على أبيه محارباً ، فلاحقه والده إلى الاسكندرية فظفر به ورده إلى مصر فرجع معه إليها »[4] .

« وفي سنة ٢٦٩ لعن ابن طولون المعتمد « الخليفة » في دار العامة ، وأمر بلعنه على المنابر[5] . . . ولُعن ابن طولون وعقد لإسحاق ابن كنداج على أعمال ابن طولون . . . »[6] .

وقد ترجم له ابن الجوزي :

وطولون تركي أنفذه نوح بن أسد الساماني[7] عامل بخارا إلى المأمون سنة مائتين وتوفى سنة أربعين ومائتين وولد أحمد ببغداد[8] سنة عشرين ومائتين ونشأ

---

(١) ولاه مصر ص٢٥٤ ج٧ ص٣٩٧ .

(٢) تاريخ الطبري ج٩ ص٥٤٥ .

(٣) تاريخ الطبري ج٩ ص٦٠٢ .

(٤) تاريخ الطبري ج٩ ص٦٥٣ ، ولاة مصر ص٢٥٤ .

(٥) تاريخ الطبري ج٩ ص٦٢٧ .

(٧) وفيات الأعيان ج١ ص٧٣ وساماني هذه النسبة إلى سامان وهو جد الملوك السامانية وراء النهر وخراسان .

(٨) عند ابن خلكان أنه ولد في سامراء ، ويقال أنَّ طولون تبناه ولم يكن ابنه ، ودخل مصر لتسع . . . وفيات الأعيان ج١ ص١٧٤ ، انظر ترجمته أيضاً في الوافي بالوفيات ج٦ ص٤٣٠ وما بعدها ط ٢ .

بعيد الهمة وكان يستغل عقول الأتراك وأديانهم ويقول : إن حرمة الدين عندهم منهوكة وكانوا يهابونه ويتقوون به على الأموال ، وتمكنت له المحبة في قلوب الناس نشأ على الخير والصلاح وحفظ القرآن وطلب الحديث . . ثم سأله الوزير عبيد الله بن يحيى بن خاقان أن يوقع له برزته[1] على الثغر ليكون في جهاد متصل . . . وكانت ولايته مابين رحبة مالك بن طوق إلى المغرب ، وكانت أمه بسر من رأى فبلغه أنها تبكيه لبعده فرجع إليها . . . [وقد فعل أفعالاً حميدة لصالح الدولة] ووهب له جارية تدعى مياس فولدت له ابنه خمارويه في محرم سنة خمسين ومائتين . . . ولما اشتد مرضه في علة الموت خرج المسلمون بالمصاحف واليهود بالتوراة والنصارى بالأناجيل والمعلمون بالصبيان وكثر الدعاء في الصحراء والمساجد فلما أحسَّ بالموت رفع يده وقال :

يارب ارحم من جهل مقدار نفسه وأبطره حكمك[2] عنه ، ثم تشهد وقضى في ذي القعدة من هذه السنة [ ٢٧٠ هـ ] وقيل في التي قبلها وكان عمره خمسين سنة وخلف ثلاثة وثلاثين ولداً منهم سبعة عشر ذكراً وترك عشرة آلاف دينار ، وكان له من المماليك سبعة آلاف ومن الخيل على مربطه سبعة آلاف فرس ومن الجمال والبغال ستة آلاف . . . وكان راتب مطبخه في كل يوم ألف دينار ، وكان يجري على أهل المساجد كل شهر ألف دينار . . . وقيل إنَّ شيخاً كان يقرأ القرآن على قبره انقطع عن القراءة وسئل عن سبب ترك ذلك قال : رأيته في النوم وهو يقول لي : أحب أن لا تقرأ عندي فكأني أقول له : لأي سبب قال : ما تمر بي آية إلاَّ قُرِعْتُ بها وقيل لي أما سمعت هذه »[3] .

وقد ذكر أنه أحصي من قتله ابن طولون صبراً ، ومن مات في حبسه ، فكان عددهم ثمانية عشر ألفاً . . . »[4] .

---

(١) برزته : البرزة ، المبرز ، المتفوق ، مادة برز « لسان العرب » ج٥ ص٣٠٩ .
(٢) وردت بالأصل حكمك والأصح حلمك .
(٣) المنتظم لابن الجوزي ج٥ ص٧١ وما بعدها .
(٤) وفيات الأعيان ج١ ص١٧٣ .

**١٤٠ ـ عمرو بن الليث الصَّفَّار ، أبو أحمد .**

أمير الحرمين وطريق مكة[١] .

انفرد صاحب العقد الثمين نقلاً عن التذكرة الحمدونية : أن عمرو بن الليث قد ولىً بعده إمرة الحرمين وطريق مكة محمد بن أبي السَّاج[٢] .

وأخباره مثبوتة عند الطبري[٣] ، حيث كان ولي شرطة بغداد في عهد الخليفة المعتمد وولي خراسان وفارس وأصبهان وسجستان وكرمان والسند . . .[٣] .

وعند الطبري ورد ما يشير إلى ولايته الحرمين : في سنة تسع وستين : أن قوات تابعة لعمرو بن الليث أرسلت إلى مكة لقتال جماعة أحمد بن طولون ، حيث انهزم جماعة ابن طولون[٤] .

فمن المحتمل أن يكون ولي مكة خلال تلك السنة ولو بشكل فخري بالمفهوم العصري ويعزز هذا الاستنتاج : في سنة إحدى وسبعين : أدخل على المعتمد من كان حضر بغداد من حاج خراسان ، فأعلمهم أنه قد عزل عمرو بن الليث عمَّا كان قلده ، ولعنه بحضرتهم . . . وأمر أيضاً بلعن عمرو بن الليث على المنابر فلعن[٥] . . . وقد قتل عمرو بن الليث في سنة تسع وثمانين ومائتين[٦] .

(١) العقد الثمين ج٢ ص٢٥ .
(٢) نفس الصدر السابق ج٢ ص٢٥ .
(٣) تاريخ الطبري ج٩ ص٥٤٤ـ٦٥٣ ، ج١٠ ص٧ـ٨٨ .
(٤) نفس المصدر السابق ج٩ ص٦٥٣ .
(٥) نفس المصدر السابق ج١٠ ص٧ .
(٦) نفس المصدر السابق ج١٠ ص٧٧ .

## ١٤١ ـ يوسف بن أبي السَّاج .

أمير مكة .

في سنة إحدى وسبعين ومائتين عُقد فيها لأحمد بن محمد الطائي على المدينة وطريق مكة ، فوثب يوسف بن أبي الساج وهو والي مكة على بدر غلام الطائي وكان أميراً على الحاج ، فحاربه وأسره ، فثار الجند والحاج بيوسف فقاتلوه واستنقذوا بدراً ، وأسروا يوسف ، وحملوه إلى بغداد ، وكانت الوقعة بينهم على أبواب المسجد الحرام[1] .

ويؤكد ابن الجوزي أنه كان على مكة والياً : « وفي هذه السنة وثب يوسف بن أبي السَّاج وكان والي مكة ،على غلام الطائي . . وأُسر ابن أبي الساج فقيدوه وحمل إلى بغداد . . . حيث شَهر به . . . وبعد أيام رضي عنه السلطان بشفاعة مؤنس الخادم »[3] .

ويبدو أن توبته قبلت فيما بعد حيث ورد أنه في سنة ٢٨٠ هـ « وجه يوسف بن أبي الساج اثنين وثلاثين نفساً من الخوارج من طريق الموصل ، فضربت أعناق خمسة وعشرين منهم وصلبوا وحبس باقيهم »[4] .

« وفي سنة أربع وثلاثمائة : كان يوسف بن أبي السَّاج على أذربيحان وأرمينية قد ولي الحرب والصلاة والأحكام وغيرها[5] . . . وقد وقعت فيما بعد بينه وبين ولي نعمته مؤنس الخادم وذلك على باب أردبيل ، فانهزم عسكر يوسف ، وأُسر يوسف وجماعة من أصحابه ، ودعا بهم مؤنس إلى بغداد فدخلها في المحرم أيضاً ،

(١) تاريخ الطبري ج١٠ ص٨ ، الكامل في التاريخ ج٧ ص٤١٧ ، غاية المرام ج١ ص٤٥٨ .

(٢) التشهير نوع من التعذيب الجسدي والنفسي حيث يركب على دابة بالمقلوب . ويدار به في الأحياء بالعاصمة .

(٣) المنتظم لابن الجوزي ج٥ ص٨٠ .

(٤) تاريخ الطبري ج١٠ ص٣٤ ، المنتظم ج٥ ص١٤٢ .

(٥) الكامل في التاريخ ج٨ ص٩٩ ، تاريخ الطبري ج١٠ ص٤١ وعند الطبري أن ذلك حدث في سنة ٢٩٦ هـ ج١٠ ص١٤١ ـ ١٤٢ .

وأدخل يوسف أيضا بغداد مُشَهراً على جمل، وعليه بُرنس بأذناب الثعالب، فأدخل إلى المقتدر، ثم حبس بدار الخليفة عند زيدان القهرمانة »[1] .

وقد تاب مرة أخرى على ما يبدو من خلال رواية ابن الجوزي ( في سنة ٣١٠ هـ ) « أن يوسف بن أبي السَّاج أطلق في المحرم ، وحمل إليه مال وخلع عليه وقرر أن يحمل في كل سنة خمسمائة ألف دينار من أعمال ضُمَّت إليه فبعث إلى مؤنس « الخادم » يطلب إليه . . . »[2] والتوبة تمت على ما يبدو أمام مؤنس الخادم .

« ثم بعد توبته وإطلاقه « تجهز وضمَّ إليه المقتدر بالله العساكر . . . وسار عن بغداد في جمادى الآخرة سنة (٣١٠ هـ) إلى أذربيجان . . . والري فحاربه أحمد بن علي أخو صعلوك فانهزم أصحاب أحمد وقتل هو في المعركة ، وأنفذ رأسه إلى بغداد . . . وكان قتله آخر ذي القعدة واستولى ابن أبي السَّاج على الري »[3] .

وفي سنة أربع عشرة وثلاثمائة « قلد المقتدر يوسف بن أبي الساج نواحي المشرق ، وأذن له في أخذ أموالها وصرفها إلى قواده وأجناده ، وأمره بالقدوم إلى بغداد من أذربيجان والسير إلى واسط ليسير إلى هجر [4] لمحاربة أبي طاهر القرمطي[5] ، وقد لاقى قرار المقتدر اعتراضاً من أبي العباس الخصيبي[6] بسبب تسليمه أعمال الشرق وإرساله إلى البلاد الحارة في الأحساء والقطيف وقد اعتاد البلاد الباردة[7] .

وقد أُسر يوسف بن أبي السَّاج فيما بعد في إحدى معاركه القاسية مع القرامطة حين استبسل بالمعركة وذلك سنة ٣١٥هـ وقتل فيما بعد لأنه أخرج رأسه من

---

(١) الكامل في التاريخ ج٨ ص١٠٢ ، المنتظم لابن الجوزي ج٥ ص٨٠ .
(٢) المنتظم لابن الجوزي ج٦ ص١٦٥ ، الكامل في التاريخ ج٨ ص١٣٦ .
(٣) الكامل في التاريخ ج٨ ص١٣٧ ، ١٤٤ ـ ١٤٥ .
(٤) هجر : بلد بنجد على ساحل الخليج العربي .
(٥) الكامل في التاريخ ج٨ ص١٦٢ .
(٦) الخصيبي : وزير المقتدر .
(٧) الكامل في التاريخ ج٨ ص١٦٥ .

الخيمة التي كان معتقلاً بها وظَنَّ أنه يريد الهرب[1] .

وبذلك انطوت شخصية عسكرية تركت آثارها على التاريخ العربي والإسلامي .

---

(١) المنتظم لابن الجوزي ج٦ ص٢٠٨ ـ ٢١٠ والكامل في التاريخ ج ٨ ص١٧٠ ، ١٨٣

## ١٤٢ ـ أبو بكر محمد بن هارون بن إسحاق المعروف بابن ترنجة ( أُترجَّة )[1]

حجَّ بالناس في سنة ثمانين ومائتين[2] ، وهذا يعني أنه ولي الحج بعد انقطاع هارون بن محمد بن موسى بن عيسى الهاشمي الذي كانت آخر حجة له سنة تسع وسبعين ومائتين ، ولم يتوفر لدينا في أي مصدر ولايته لمكة كأمير عليها ولكنا نستطيع أن نقول باطمئنان من خلال تسلسل الأحداث بأنه كان على إمارة مكة في تلك السنة ، حيث لم تذكر المصادر غيره ، ولم يتوفر لدينا في المصادر الأخرى من حجَّ في سنوات إحدى واثنتين، وثلاثة وثمانين بالناس، أما في سنة أربع وثمانين فكان الذي حجَّ بالناس هو محمد بن عبد الله بن داوود الهاشمي المعروف بأترجَّة[3]

وعاد ابن المذكور إلى قائمة من قاد الحج بالناس في سنة ثمان وثمانين ومائتين[4]

مما يُعزز هذا الرأي أن صاحب معجم الأسرات الإسلامية الحاكمة ذكر أن عج بن حاج المظفر ولي مكة سنة إحدى وثمانين ومائتين[5]

---

(١) ورد عند الطبري أبو بكر هارون بن محمد ج١٠ ص٨٥ .
(٢) تاريخ الطبري ج١٠ ص٣٥ ، الكامل في التاريخ ج٧ ص٤٦٥
(٣) تاريخ الطبري ج١٠ ص٦٦ .
(٤) تاريخ الطبري ج١٠ ص٨٥ .
(٥) معجم الأسرات الإسلامية الحاكمة ص٣٠ .

## ١٤٣ ـ عج بن حاج .

أمير مكة والحجاز[١]

لا نعلم تاريخ تعيين عج هذا على مكة والحجاز ولكن بعض الأخبار تحدد تاريخ وجوده في مكة، حيث ذكر أنه في سنة ثمان وثمانين ومئتين لليلتين خلتا من شهر رمضان منها ذكر أن كتاب عج بن حاج عامل مكة ، ورد فيه : إن بني يعفر أوقعوا برجل كان تغلب على صنعاء ، وذكر أنه علوي وأنهم هزموه . . .[٢]

وذكر الأزرقي عنه فيما ذكر من خبر زيادة دار الندوة لأنه قال بعد أن ذكر أن المستعمل على بريد مكة ، كتب في أمرها إلى الوزير عبيد الله بن سليمان بن وهب ، وشرح ذلك للأمير عج بن حاج مولى أمير المؤمنين ، والقاضي بها محمد بن أحمد المقدمي ، وسألهما أن يكتبا بمثل ما كتب به ، فرغبا في الأجر ، وجميل الذكر ، وكتب الوزير بمثل ذلك ، وأن ذلك كان في سنة احدى وثمانين ومائتين[٣] . وهذا يعني أنه كان على مكة سنة إحدى وثمانين ومائتين . وهي رواية انفرد بها الأزرقي . . .

وفي تلك السنة اثنتين وثمانين حجَّ بالناس أميراً محمد بن هارون بن العباس بن إبراهيم بن عيسى بن جعفر بن أبي جعفر المنصور ، وفيها صلى الناس العصر بعرفة أيام الصيف في شدة الحر . فهبت ريح باردة عقب ذلك ، فجمد الماء ، ولبس الناس الفراء من شدة البرد[٤]

وفي سنة أربع وتسعين حجَّ بالناس أميراً الفضل بن عبد الملك العباسي ، وفي رجوعه من الحج خرج عليه ما يزيد على العشرين[٥] ألف إنسان ، وأخذوا

(١) تاريخ الطبري ج١١ ص٧١ ، وذكر ابن ظهيرة في الجامع اللطيف ص١٨٨ مبتدأ ولايته مكة في سنة ٢٨١هـ .

(٢) نفس المصدر السابق ج١٠ ص٨٤ ، ابن ظهيرة أكد أنه كان على مكة سنة ٢٨١هـ ص١٨٨

(٣) أخبار مكة للأزرقي ج٢ ص١١٠ ، غاية المرام ج١ ص٤٦٦ .

(٤) حسن الصفا والابتهاج ص١٠٤ .

(٥) يعني خروج القرامطة على الحج هامش حسن الصفا ص١٠٤ .

الأموال ما يزيد على مائة ألف دينار ، ولما بلغ ذلك المكتفي بالله عظم عليه ذلك وأرسل إليهم جيشاً عظيماً أحاط بهم ذلك الجيش من كل جانب حتى قهروهم وقتلوه وأصحابه جميعاً[1]

وفي سنة خمس وتسعين ومائتين حجَّ بالناس الفضل بن عبد الملك ، وفيها يوم عرفة، وقت صلاة الظهر، وصل الخبر بوفاة أمير المؤمنين المكتفي بالله، وبيعة المقتدر بالله ، وأنه أرسل لأهل الحرمين والمجاورين بهما ، وأرباب وظائفهما بثلاثمائة ألف دينار ، وخمسة آلاف دينار وأربعمائة وعشرين ديناراً ، تصرف عليهم ، وأمر أنه في كل سنة يحمل ذلك واستمر ذلك حتى وفاته ، ويومها كانت وقعة بين عج بن حاج وبين الأجناد بمنى ثاني عشر ذي الحجة ، فقتل جماعة منهم لأنهم طالبوا بجائزة المقتدر ، وهرب الناس إلى بستان ابن عامر ، وأصاب الحجاج في عودتهم عطش شديد فمات منهم جماعة ، وحكي أن أحدهم كان يبول بكفه فيشربه[2]

وفي سنة ست وتسعين إلى سنة اثنتين وثلاثمائة . حجَّ بالناس أميراً الفضل بن عبد الملك . . .

وفيها خرجت الأعراب من الحاجز على الحجاج ، وقطعوا عليهم الطريق . وأخذوا ما معهم من الأمتعة ومن الأموال والجمال ما أرادوا ، وأخذوا مائتين وخمسين امرأة من الحرائر سوى المماليك والإماء[3]

وقد أجريت إصلاحات بالحرم إبان حكم عج[4]

وفي أول جمادى الأولى سنة ست وثلاثمائة ورد الخبر بوفاة عج بن حاج أمير

(١) حسن الصفا والابتهاج ص١٠٤ .
(٢) تاريخ الطبري ج١٠ ص١٣٩ ج١١ ص٢٩ ، الكامل في التاريخ ج٨ ص١١ ، غاية المرام ج١ ص٤٤٦ ، حسن الصفا والابتهاج ص١٠٥ .
(٣) حسن الصف والابتهاج ص١٠٥ .
(٤) إتحاف الورى باخبار ام القرى ج٢ ص٣٤٩ .

الحجاز ، فكتب السلطان إلى أخيه أن يلي مكانه ، وحجَّ بالناس في هذه السنة أبو بكر أحمد بن العباس أخو موسى.[1]

(1) تاريخ الطبري ج11 ص71 .

١٤٤ ـ مؤنس الخادم .

وفي رواية مؤنس الظفري ، أمير الحرمين ، والثغور ومصر .

الروايات عن هذه الشخصية أنه كان على شرطة جانبي بغداد[١] ، وهذا يعني أنه إحدى الشخصيات العسكرية أصلاً ، وأصوله غير عربية من خلال اسمه ، وقد حارب في الريّ ابن أبي السَّاج ، ولكنه هُزم[٢] ، ثم عاد وهزمه بمساعدة عبد الله ابن حمدان ، وجيء بابن ابي السَّاج أسيراً إلى بغداد وشُهر به[٣]

وفي أحداث القرامطة طلب إليه الشخوص إليهم حيث كان وقتئذٍ بالرقَّة في سنة ثلاثمائة واثنتي عشرة[٤]

ويبدو أنه نتيجة انتصارات حققها[٥] ، قلده الخليفة الحرمين والثغور ومصر.[٦]

ولم نسمع للمذكور أي ذكر بالنسبة لقدومه إلى مكة ، ونعتقد أنه كان والياً على مكة بشكل فخري من باب تكريمه وتبجيله من قبل الخليفة ، يدل على ذلك أنه حجَّ بالناس في سنوات ثلاث إلى عشر وثلثمائة أميراً اسحاق بن عبد الملك بن عبيد الله بن العباس واعترض الحجاج أبو طاهر عند عودتهم ، وأسروا الحجاج ثم أطلقوه ، ونهبوا الحجاج وقتلوا منهم خلائق لا يحصون ، وفعلوا من القبائح ما لايذكر[٧] .

وفي سنة اثنتي عشرة وثلثمائة حجَّ بالناس الحسن بن عبد العزيز بن عبيد الله العباسي ، واعترض الحجاج أيضاً أبو طاهر القرمطي واستباح أموالهم ، وساق جمالهم ، وحريمهم ، وأسروا أمير الرَّكب يومئذٍ ابو الهيجا بن حمدان ، وقتل من

(١) تاريخ الطبري ج١١ ص٣٣ ، ونعتقد أنه شقيق عج بن حاج ، انظر الطبري ج١١ ص٧١ .
(٢) نفس المصدر السابق ج١١ ص٦٤ ، ٦٨ .
(٣) نفس المصدر السابق ج١١ ص٧٢ .
(٤) نفس المصدر السابق ج١١ ص١٠٤ .
(٥) اخباره عند الطبري وأخبار معاركه ج١٠ ص١٤٢ ، ١٤٩ ، ١٥٠ .
(٦) الكامل في التاريخ ج٨ ص٧٥ ـ ٧٦ ، غاية المرام ج١ ص٤٦٧ .
(٧) حسن الصف والابتهاج ص١٠٦ .

الحجاج ما يزيد على مائتي الف رجل[1] ، ومن النساء ما يزيد على الثلثمائة ، وأسروا أمثال ذلك ، وتركوا باقي الحجيج من الأطفال في البرِّية فهلكوا جوعاً وعطشاً[2]

ويلاحظ أن مؤنساً هذا كان من الشخصيات الهامة حيث أنه في سنة سبع عشرة وثلاثمائة : فيها خلع أمير المؤمنين المقتدر بالله جعفر من الخلافة ، خلعه مؤنس الخادم . . . وأحضروا من دار الخلافة محمد بن الخليفة المعتضد ، وبايعوه بالخلافة ولقبوه بالظاهر بالله[3]

ولعلّ ما ورد عند ابن الجوزي من أخبار حول مؤنس الخادم ما يوضح صورته : عندما تم أسر يوسف ابن أبي السَّاج ـ كما ورد في ترجمته رقم ١١٩ ـ حيث تشفع له مؤنس الخادم لدى الخليفة بعد أن قرأ له مؤنس الخادم ﴿ وكذلك أخذ ربك إذ أخذ القرى وهي ظالمة إنَّ أخذه أليم شديد ﴾[4] ، فقد كانت قراءة هذه الآية سبباً في توبة يوسف ابن أبي الساج كما ذكر في ترجمته السالفة الذكر ، وعلى هذا فقد كان مؤنس هذا خادماً ومولى للخليفة في سنة ٢٧١ هـ[5] .

ويستفاد من خبر في المنتظم[6] أنه كان صاحب الشرطة زمن المتضد بالله في بغداد .

وفي سنة ٢٩٥ هـ ورد بانه اشترك مع نازوك في خلع الخليفة المقتدر[7] .

وأنه تسلم ابن المعتز الخليفة حيث قتله ووجه به إلى داره التي على الصراة

---

(١) رواية مبالغ بها .

(٢) حسن الصف والابتهاج .

(٣) الكامل في التاريخ ج٨ ص٢٠٠ ، النجوم الزاهرة ج٣ ص٣٢٣ .

(٤) سورة هود آية ١١ .

(٥) المنتظم لابن الجوزي ج٥ ص٨٠ .

(٦) المنتظم لابن الجوزي ج٥ ص١٢٨ .

(٧) المنتظم لابن الجوزي ج٦ ص٦٩ .

فدفن هناك [1] وفي سنة ٢٩٧ «تم الفداء في بلد الروم على يدي مؤنس الخادم» [2] .

وفي سنة ٣٠٤ «وركب ومعه مؤنس الخادم وغلمان المقتدر بالله . . . إلى داره بسوق العطش [3] .

وفي سنة ثماني عشرة وثلاثمائة : أراد المقتدر أن يستوزر الحسين بن القاسم بن عبد الله . . . فسأل مؤنس أن لا يستوزر الحسين فتركه ، واستوزر سليمان بن الحسن . . . [4] ، وفيها خلع المقتدر على ابنه أبي العباس وأقطعه بلاد المغرب ، ومصر والشام ، وجعل مؤنساً المظفر يخلفه فيها . . . [5] .

وفي سنة تسع عشرة وثلاثمائة : كان المقتدر كثير الشهوة لتقليد الحسين بن القاسم الوزارة ، فامتنع مؤنس من ذلك ، واشار بوزارة أبي القاسم الكلواذاني ، فاضطر المقتدر إلى ذلك [6] .

وفي سنة عشرين وثلاثمائة : قتل المقتدر على يد أصحاب مؤنس هذا وكان قبل المعركة يريد الفرار من بغداد وتركها إلى مؤنس المظفر هذا [7] .

وفي سنة احدى وعشرين وثلاثمائة : ذُبح مؤنس هذا من قبل القاهر حيث جعل رأسه في طُشت ثم طيف به في بغداد ومعه بليق والنوبختي . . . ثم نظفت الرؤوس وجعلت في خزانة [8] وخبر مقتلهم طويل في الكامل .

---

(١) المنتظم لابن الجوزي ج٦ ص٨٧ .
(٢) المنتظم لابن الجوزي ج٦ ص٨٩ ، والفداء : تبادل الأسرى .
(٣) المنتظم لابن الجوزي ج٦ ص١٣٨ .
(٤) الكامل في التاريخ ج٨ ص٢١٨ .
(٥) الكامل في التاريخ ج٨ ص٢٢٣ .
(٦) الكامل في التاريخ ج٨ ص٢٢٥ .
(٧) الكامل في التاريخ ج٨ ص٢٤١ - ٢٤٣ .
(٨) الكامل في التاريخ ج٨ ص٢٤٨ - ٢٦٠ .

## ١٤٥ ـ محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب

أمير مكة[١]

من ولد سليمان بن داود ، المسمى بالناهض القائم أيام المأمون[٢] . . . خطب لنفسه بالإمامة أيام المقتدر ، وخلع طاعة العباسيين وذلك في سنة إحدى وثلاثمائة في الموسم فقال : الحمد لله الذي أعاد الحق إلى نظامه ، وأبرز زهر الإسلام من كماله ، وكمل دعوة خير الرسل بأسباطه ، لا ببني أعمامه ، صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين ، وكفَّ عنهم ببركته أيدي المعتدين ، وجعلها كلمة باقية إلى يوم الدين ثم أنشد :

لأطلبنَّ بسيفي من كان للجور بنّا[٣]
وأسطونَّ بقومٍ بغوا وجاروا علينا
يهدون كلَّ بلاءٍ من العراق إلينا

وكان يلقب بالزَّيدي لاتباعه بعض مذاهبهم الإمامية[٤] .

وقد تتبعت تاريخي الطبري وابن الأثير والعديد من كتب النسب المتخصصة في العائلة الهاشمية كمقاتل الطالبيين ولباب الأنساب والفخري في النسب لم أعثر للمذكور على أي ذكر .

وقد أورد ابن الجوزي في المنتظم خبراً يستشف منه وجود مثل هذا الأمير

(١) العقد الثمين ج٢ ص٢٤ ، تاريخ ابن خلدون مجلد٤ ص٢٢ .
(٢) أخبار سليمان بن داود عند ابن الأثير ج٦ ص٣٠٥ ـ ٣٠٧ واسمه الكامل محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن علي ، حيث أتى المدائن وبغداد سنة ١٩٩هـ ، تاريخ ابن خلدون ج٧ ص١٦ ، تاريخ الطبري ج٨ ص٥٣٢ .
(٣) وردت بالحاشية ملحق دنيا العقد الثمين ج٢ ص٢٤ .
(٤) العقد الثمين ج٢ ص٢٤ .

على مكة:

في سنة ٣٠٢ هـ : « وخرج على الحاج رجل علوي ومعه بنو صالح بن مدرك الطائي فقطعوا عليهم الطريق وتلف خلق كثير من الحاج بالقتل والعطش . . . »[1] .

---

(١) المنتظم لابن الجوزي ج٦ ص١٢٨ ، حسن الصفا والابتهاج ص١٠٥ .

**١٤٦ ـ محمد الأكبر بن موسى الثاني بن عبد الله بن[١] موسى ( الجون ) بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب .**

أمير مكة[٢]

انفرد برواية إمارته لمكة زامباور في سنة ست وثلاثمائة للهجرة[٣] ولعل ما ورد في المجدي في أنساب الطالبيين[٤]ما يشير إلى إمكانية ذلك بأن موسى بن عبد الله والده قتل سنة ست وخمسين ومائتين ، كما ورد نفس الخبر في لباب الأنساب[٥] « عبد الله حمله سعيد الحاجب إلى العراق وقتله بزباله في المحرم سنة ست وخمسين ومائتين . . . » .

وعلى هذا فإن والده كان ثائراً ضد سلطة العباسيين ، وهذه الثورة مثبوتة في مقاتل الطالبيين ، فاحتمال أن ابنه محمد هذا قد استولى على مكة في فترة مضطربة حيث أن الأمور كانت في بغداد عاصمة الدولة يسودها الاضطراب والمشاكل تعبث في أرجاء الدولة ، واستولى المذكور في لحظة ضعف السلطة المركزية ، حيث أشار صاحب العمدة[٦] : أنه خرج بالمدينة في أيام المعتز ويقال له الثائر وقد ورد أنه كان أميراً في ينبع[٧] واسمه أبي عبد الله محمد الأكبر الأمير بينبع » وابنه الحسين بن محمد ( الأكبر ) أبي عبد الله فقد كان أميراً في مكة[٨] ، ولا يوجد ما يشير إلى إمارة محمد بن موسى هذا على مكة ، ولعله لم يصلنا المصدر الذي استند إليه زامباور .

---

(١)ورد في الفخري وغيره ( ابن صالح بن موسى ) ( الجون ) ولا ندري ان كانت صالح لقباً أو اسماً أصلياً ص٨٧ .

(٢)معجم الأسرات الإسلامية الحاكمة ص٣٠ .

(٣)نفس المرجع السابق ص٣٠ .

(٤)المجدي في أنساب الطالبيين ص٥٣ .

(٥)لباب الأنساب ص٤١٨ ـ مقاتل الطالبيين ص٦٧٨ ، جمهرة أنساب العرب ص٤٦ .

(٦)عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص١٣٢ .

(٧)الفخري في النسب ص٨٧ .

(٨)الفخري في النسب ص٨٧ .

١٤٧ ـ نزار بن محمد الضَّبيّ .

ورد عنه أنه كان على الحرمين سنة عشر وثلاثمائة . . . وقد صرف عنهما بعد أن قُلد ابن ملاحظ الحرمين »[١] .

وهو الذي كان قد أُنفِذَ سنة ثمان وثمانين ومائتين على كورة الصائفة ففتح حصوناً كثيرة للروم ، وأدخل طرسوس مائة عِلْجٍ ونيفاً وستين علجاً من القوامسة والشمامسة وصلباناً كثيراً وأعلاماً لهم ، فوجهها كوره إلى بغداد ، وكان عامل الحسن بن عليّ »[٢] .

وفي سنة اثنتين وتسعين ومائتين كان يقاتل في البصرة رجلًا خرج على السلطان وهرب ذلك الشخص إلى واسط ، وأن نزاراً وجه في طلبه من قبض عليه بواسط ، وأحدره إلى البصرة ، وأنه أخذ بالبصرة قوماً ، ذكر أنهم بايعوه ، فوجه نزار جميعهم في سفينة إلى بغداد . . . »[٣] .

وفي سنة أربع وتسعين ومائتين « وفيها أخذ الأعراب بطريق مكة رجلين يعرف أحدهما بالحدَّاد والآخر بالمنتقم ، وذكر أن المعروف بالمنتقم منهما أخو امرأة زكروية ، فدفعوهما إلى نزار بالكوفة ، فوجههما نزار إلى السلطان فُذكر عن الأعراب أنهما كانا صارا إليهما يدعوانهم إلى الخروج إلى السلطان »[٤] .

وفي سنة أربع وثلاثمائة عزل عن شرطة بغداد يمن الطولوني ، ووليها نزار بن محمد الضبّي »[٥] وقد عُزل سنة ست وثلاثمائة عن شرطة بغداد ووليها محمد بن عبد الصمد ختن تكين من قُوَّاد نصر الحاجب »[٦] .

وقد توفي سنة سبع عشرة وثلاثمائة »[٧] .

(١) تاريخ الطبري ج١١ ص٢٢٧ .
(٢) تاريخ الطبري ج١٠ ص٨٥ .
(٣) تاريخ الطبري ج١٠ ص١١٨ .
(٤) تاريخ الطبري ج١٠ ص١٣٥ .
(٥) تاريخ الطبري ج١١ ص٦٠ .
(٦) تاريخ الطبري ج١١ ص٧٠ .
(٧) تاريخ الطبري ج١١ ص١٢٦ .

١٤٨ ـ ابن ملاحظ .

أمير الحرمين .

ذكر الطبري في أحداث سنة ثلاثمائة وعشرة للهجرة : حجَّ نصر الحاجب ، فقلد ابن ملاحظ الحرمين ، وصرف عنهما نزار بن محمد الضبي . . .[١]

ونزار الضبي أحد أمراء مكة الذين لهم ترجمة في ثنايا هذا الكتاب . وما ورد عن ابن الأثير قد يوضح الأمر أكثر قليلاً :

« في سنة ثمان وتسعين ومئتين ، في رجب توفي المظفر بن جاخ أمير اليمن ، وحُمل إلى مكة ودفن بها ، واستعمل الخليفة على اليمن بعده ملاحظاً ، وحجَّ بالناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك الهاشمي[٢] .

فصلة المذكور بمكة من خلال توليه اليمن صلة قريبة .

وما ورد عند الطبري في أحداث سنة تسع وثلاثمائة : أنفذ إلى ابن ملاحظ عقد على اليمن وخلع[٣] .

وهذا يعني أنه كان قائداً عسكرياً على اليمن وأضيفت إليه إمارة الحرمين كنوع من المكافأة له .

وما ورد في الاكليل[٤] يؤكد صلته باليمن ويؤكد امارته على مكة ويوضح لنا وصفه بشكل أدق : قال أبو جعفر بن المخابىء ، فمن أيام بني حرب ، في وقتنا وقبله . . . ومنها يوم سرف الإثاية ، يوم سار ابن ملاحظ ، وهو سلطان مكة ، فقتلوا أصحابه ، وأسروه فأقام عندهم وقتاً ، ثم منوا عليه وخلوا سبيله[٥] .

---

(١) تاريخ الطبري ج١١ ص٢٢٧ .

(٢) الكامل في التاريخ ج٨ ص٦٢ .

(٣) تاريخ الطبري ج١١ ص٢١٨ .

(٤) كتاب الإكليل للهمداني من عشرة مجلدات ، معظمه مفقود ، يتحدث عن تاريخ اليمن طبعت منه عدة أجزاء .

(٥) غاية المرام ج١ ص٤٦٨ .

**١٤٩ ـ عبد الله بن عبد الله بن سليمان بن محمد الأكبر .**

أمير مكة .

انفرد صاحب حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولي إمارة الحاج « وفي سنة ست عشرة وثلثمائة لم يحج أحد من سائر الآفاق ، وحجَّ بالناس من مكة عبد الله بن عبد الله ابن سليمان بن محمد الأكبر أمير مكة[1] .

(١) حسن الصفا والابتهاج ص١٠٦ .

٩٥٠ ـ ابن مخلب ، أو ابن محارب .

محمد بن اسماعيل بن مخلب .

ذكر عنه ابن الأثير بعد ما ذكر ما فعله أبو طاهر القرمطي من القبائح بمكة في سنة سبع عشرة وثلاثمائة : فخرج إليه ابن مخلب أمير مكة في جماعة من الأشراف ، فسألوه في أموالهم ، فلم يشفعهم ، فقاتلوه فقتلهم أجمعين وقلع باب البيت ، وأصعد رجلاً ليقلع الميزاب فسقط فمات ، وطرح القتلى في بئر زمزم ودفن الباقين في المسجد الحرام حيث قتلوا بغير كفن ولا غسل ولا صُلي على أحد منهم . . . ونهب دور مكة[1] .

أما ابن محارب فقد ذكره الذهبي في تاريخ الإسلام ، فقال لما ذكر خبر أبي طاهر وما فعل بمكة : قتل ابن محارب أمير مكة[2] .

وقال في العبر : وقُتل امير مكة ابن محارب[3] .

وأنه في سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة : وفيها التقى محمد بن إسماعيل بن مخلب متولي معونة الحجاز مع أحمد بن الحسين الحسني ، وقُتل من الطائفتين جماعة ، وأخذ ابن مخلب أسيراً في يدي أبي الحسين . ثم قُتل احمد بن الحسين ، وقتل ابن مخلب بعده[4] .

« وفي سنة سبع عشرة وثلثمائة لم يخرج للحج سوى محمل بغداد ، فلما دخل بالحج مكة ، اعترض أيضاً الشقي اللعين عدو الله أبو طاهر القرمطي السابق . فدخل المسجد الحرام والناس طائفون بالبيت الشريف راكباً[5] فرسه شاهراً سيفه ،

---

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير ج٨ ص٢٠٧ ، وعند الطبري ج١٠ ص١١٩ :دخل مكة سنة ٣١٦هـ .

(٢) غاية المرام ج١ ص٤٦٨ .

(٣) العبر في خبر من غبر ج٢ ص١٦٧ ، غاية المرام ج١ ص٤٦٨ ، شفاء الغرام للفاسي ص٢٠٤ .

(٤) غاية المرام ج١ ص٤٦٩ نقلا عن تاريخ المسبحي ، ولعله غير ابن محارب أمير مكة هذا .

(٥) قيل أن القرامطة قتلوا في هذا العام في مكة وشعابها نحو ثلاثين ألفاً ، وأخذ أبو طاهر معه عند عودته من مكة الحجر الأسود وبقي مكانه خالياً يتبرك به الناس بمحله وقد هدم في هذا الهجوم الشنيع قبة

وهو سكران ، وصَفّر لفرسه فبال عند البيت الشريف ، وأمر أصحابه بقتل الطائفين بالكعبة ، فبالغوا في قتلهم ، وأسرفوا حتى ملأوا زمزم من رؤوسهم ثم فرشوا القتلى في المسجد الحرام ، حتى امتلأ بهم ، وضرب الحجر الأسود بدبوس فتكسر . ونهب دور مكة ، وهتك حرمة الكعبة ، وفرق كسوتها ، وأموالها على أصحابها ، وقلع بابها ، وأمر بقلع الميزاب[1] ، فطلع رجل من أصحابه ليقلعه فرُمي بسهم من أبي قبيس[2] ، فسقط على رأسه ، ومات ، وخرج « أبو طاهر[٧] » من المسجد فقتل جميع من رآه بمكة من الحجاج وغيرهم حتى امتلأت الطرقات من القتلى وفعل ما لا يحصى مما يطول ذكره[3] » .

« في سنة ثماني عشرة وثلثمائة حج بالناس أمير مكة سليمان بن علي بن عبد الله العباسي على خوف القرمطي . وكان أمير الحاج يونس الورقاني . فخرج من بغداد وسار في غير الطريق المعتاد خوفاً منه[4] » .

وهذا يعني أن أمير مكة لم يكن ابن مخلب ، ويرجح أن سليمان المذكور أعلاه قد ولي امارة مكة بعد مقتل ابن مخلب ، أو إن ابن مخلب لم يكن أميراً بل كان قائداً لحامية عسكرية هي المعونة في مكة والحجاز .

ويبدو أن الأمير سليمان بن علي بن عبد الله العباسي ظل فترة طويلة أميراً على مكة حتى سنة ثلاث وثلاثين عندما تم تعيين أبي بكر محمد بن طغج بن جف بن يلتكين الاخشيد من قبل الخليفة الراضي بالله ، ومن المحتمل أن يكون هناك أمراء آخرون تقلدوا مكة ، لكنه لم يتيسر لنا حتى الآن معرفة ذلك . بسبب غموض تلك الفترة التاريخية التي ظهر فيها القرامطة .

= زمزم ، ونهب المجوهرات الثمينة التي كانت موجودة في خزينة بيت الله الحرام [ هامش حسن الابتهاج ص١٠٧ ] تاريخ الطبري ج١٠ ص١١٩ .

(١) وهو مزراب الكعبة حتى لا تتجمع المياه على سطحها وهو من الذهب الخالص عمله السلطان العثماني عبد العزيز .

(٢) جبل فوق الحرم بقليل .

(٣) حسن الابتهاج ص١٠٧ .

(٤) حسن الابتهاج ص١٠٧ .

وسبب آخر قد تكون مكة بلا أمير لورود إشارة « وفي سنة تسع عشرة وثلثمائة حجَّ بالناس أميراً قاضي مكة ، ومصر عمر بن الحسن بن عبد العزيز العباسي عن أبيه ، ولم يحج أحد من العراق ، ولا من غيره خوفاً من بطش القرمطي »[1] .

وإشارة أخرى تدعم ما ذكرناه من أن « الخليفة أرسل يسأل القرمطي في الكف عن الحجاج ، ورد الحجر الأسود ، فأجاب في الكف عن الحجاج ولم يرد الحجر الأسود ، واستمر عنده ، وبطل الحج من العراق وبغداد سنين »[2] .

وفي « سنة سبع إلى سنة تسع وعشرين وثلثمائة حجَّ بالناس أبو علي عمر بن يحيى بن الحسن بن زيد بن الخطاب أبي طالب[3] ، وفيها لم يدخل الحاج المدينة ، لأجل طالبيّ خرج من ناحيتها وخاف الحجاج منه »[4] .

وفي هذا الكلام تناقض مع ماذكرناه من أن أمير الحج سنة ثماني عشرة وثلثمائة كان أمير مكة سليمان بن علي وهناك فرق بين أمير الحج وأمير مكة ، وقد يكون هذا أحياناً سبباً للالتباس .

---

(١) حسن الابتهاج ص١٠٨ .

(٢) نفس المصدر السابق وهذا يناقض كلام ابن الأثير حيث ذكر أنه رد الحجر الأسود ج٨ ص٢٠٨ .

(٣) هكذا ورد الاسم في المصدر .

(٤) نفس المصدر السابق .

## ١٥١ ـ أبو طاهر بن أبي سعيد الجنابيّ القُرمطي

أمير مكة استيلاءً .

ذكر الطبري في أحداث سنة ٣١٦ هـ : « في هذه السنة سار الجنابي القرمطي لعنه الله إلى مكة ، فدخلها وأوقع بأهلها عند اجتماع الموسم واهلال الناس بالحج ، فقتل المسلمين بالمسجد الحرام وهم متعلقون بأستار الكعبة ، واختلع الحجر وذهب به ، واقتلع أبواب الكعبة وجردها من كسوتها ، وأخذ جميع ما كان فيها من آثار الخلفاء التي زينوا بها الكعبة وذهبوا بدرة اليتيم ، وكانت تزن ـ فيما ذكر أهل مكة ـ أربعة عشر مثقالاً ، وبقرطي ماريَّة ، وقرن كبش إبراهيم ، وعصا موسى ، مُلبسين بالذهب مرصعين بالجوهر ، وطبق ومكبَّة من ذهب ، وسبعة عشر قنديلاً كانت بها من فضة وثلاث محاريب فضة كانت دون القامة منصوبة في صدر البيت ، ثم ردَّ الحجر بعد أعوام . . . »[1] .

وفي ترجمة ابن مخلب الكثير من أخباره ، وقد أورد النهروالي[2] : بعض أخباره : قتل ألف وسبعمائة طايف محرم ، ولم يقطع طوافه علي بن بابويه ، وجعل ينشد :

ترى المحبين صرعى في ديارهم    كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا

والسيوف تقفوه إلى أن سقط ميتاً رحمه الله[3] .

وخلع القرمطي باب الكعبة الشريف وهو يقول :

أنـا بـالـلّه وبـالـلّه أنـا    يخلق الخلق وأفنيهم أنـا

وصاح في الحجاج : يا حمير ، أنتم تقولون ، ومن دخله كان آمناً فأين الأمن ، وقد فعلنا ما فعلنا ؟ فأخذ شخص بلجام فرسه ، وقال وقد استشهد مسلماً للقتل : ليس معنى الآية الشريفة ما ذكرت ، وإنما معناها ومن دخل

(١) تاريخ الطبري ج١٠ ص١١٩ وهناك تفاصيل أوسع .
(٢) صاحب كتاب الأعلام بأعلام بيت الله الحرام .
(٣) الإعلام بأعلام بيت الله الحرام ص١٦٢ .

فأمنوه ، فلوى عنان فرسه عنه[1] .

ولا نعرف المدة التي مكثها القرمطي في مكة ، ولا نعرف أسماء ولاة ولوها من قبله ، ولكن تلك الفترة الزمنية غامضة حيث ساد الخوف والهلع مكة وطرق الحج بعد خلعه الحجر الأسود ونقله إلى هجر ، وليس لدينا في المصادر المتاحة معلومات أخرى عن ولاة من قبله .

(١) الإعلام بأعلام بيت الله الحرام ص،١٦٣ انظر تفاصيل أكثر في الأغاني ج٢٤ ص٢٢٤ ومابعدها ، شعر الخوارج ص٢٢٣ ـ ٢٣٠ في رثاء القرمطي

١٥٢ ـ **سليمان بن علي بن عبد الله العباسي .**

أمير مكة .

انفرد صاحب حسن الصفا والابتهاج فيمن ولي إمارة الحاج بأنه كان أمير مكة سنة ثماني عشرة وثلثمائة وحجَّ بالناس على خوف من القرمطي ، وكان أمير الحاج يونس الورقاني فخرج من بغداد وسار في غير الطريق المعتاد خوفاً منه[١] ، وفي سنة تسع عشرة وعشرين وثلثمائة حجَّ بالناس أميراً قاضي مكة ، ومصر عمر بن الحسن بن عبد العزيز العباسي عن أبيه ، ولم يحج أحد من العراق ولا من غيره خوفاً من القرمطي »[٢] .

---

(١) خوفاً من القرمطي .

(٢) حسن الصفا والابتهاج ص١٠٧ .

١٥٣ ـ محمد بن طُغج بن جُف بن يلتكين الأخشيذ .

أبو بكر .

أمير الحرمين ، والديار المصرية والشامية[١] .

كان أَبوه من القواد الطولونية ، وولي الشام لخمارويه بن أحمد بن طولون ، فترك بعد موته أولاداً أكبرهم محمد هذا ، فولي الولايات ، وتنقل في المراتب إلى أن ملك مصر والشام[٢] .

وكان ابتداء ولايته الديار الشامية ، والدعاء له بها في يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من رمضان سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة[٣] ، ولم تثبت ولايته حيث لم يدخل مصر وظل والياً اثنتين وثلاثين يوماً ، ثم ولي مصر في خلافة الراضي بالله سنة ثلاث وعشرين[٤] ، وكانت في ابتدائها مفتعلة ، وجد تقليداً جاء من دار الخلافة ببغداد باسم ابن تِكين ، فكشط تكين وكتب طُغج ، وأنفذه إلى مصر ، وكان بالساحل ، فتوقف أهل مصر فسار إليها وتقاتلوا ، فغلب الأخشيذ ، ودخل مصر يوم الأربعاء لسبع بقين من رمضان من السنة ثم وصل التقليد من دار الخلافة سنة أربع وعشرين[٥] .

وفي سنة ثمان وعشرين لقبه الخليفة الراضي بالله بالأخشيذ[٦] بسؤال منه في ذلك .

وفي سنة إحدى وثلاثين خرج الأخشيذ إلى المتقي الخليفة العباسي أخي الراضي ، فولاه مصر والشام والحرمين وعقد على ذلك من بعده لولديه ، أبي

(١) العقد الثمين ج٢ ص٣٠ رقم ١٩٧ .

(٢) غاية المرام ج١ ص٤٧١ ، المنتظم لابن الجوزي ج٦ ص٢٨٨ .

(٣) عند الطبري أنه ولي الشام سنة ٣١٩ ج١١ ص١٣٧ ولاة مصر ص٢٩٩ .

(٤) عند الطبري أن الذي ولاه ابن مقلة سنة ٣٢٤ ج١١ ص٢٩٨ .

(٥) نفس المصدر السابق ص٤٧١ وورد عند ابن الأثير ج٨ ص٣٢٣ أنه كان على مصر والشام سنة ٣٢٤ هـ ولاة مصر ٣٠٤ .

(٦) ملك الملوك في لسان الفرغانة ، غاية المرام ج١ ص٤٧١ .

القاسم ( أُنُو جور[1] ) وأبي الحسن علي ، على أن يكفلهما كافور الخصي .

ورد عنه : في سنة ثلاث وثلاثين خرج إلى الشام ، والتقى بأصحاب ابن حمدان على لد[2] وهزمهم ، ثم صار إلى حمص وقاتل سيف الدولة بن حمدان ، ومضى إلى حلب ، ثم وقع الصلح بينهما ، وتسلم الأخشيذ من سيف الدولة حلب وحمص وأنطاكية ، وتزوج سيف الدولة بنت عبد الله بن طُغج أخي الأخشيذ ، ثم عاد الأخشيذ إلى دمشق فتوفي بها في يوم الجمعة لثمانٍ بقين من ذي الحجة سنة أربع وثلاثين ، وكان عمره ستاً وستين سنة وخمسة أشهر وسبعة أيام[3] .

وتمَّ نقل جثمانه في تابوت إلى بيت المقدس حيث دفن هناك[4] .

وقد كان حازماً ، شديد التيقظ في حروبه حسن التدبير ، مكرماً للأخيار ، أيِّداً[5] في نفسه لا يكاد يجر قوسه إلا الأفراد من الناس ، لقوته ، حسن السيرة في رعيته . وكان جيشه يحتوي على أربعة آلاف رجل ، وله ثمانية آلاف مملوك بحرية ، يحرسه في كل ليلة منها ألف مملوك[6] ، وكان إذا سافر يتنقل في الخيام عند النوم ، حتى كان ينام في خيمة الفراشين وذكر عنه : أنه ترك سبعة بيوت مال ، في كل بيت منها ألف ألف دينار من سكة واحدة[7] .

وبعد موته بويع لابنه أبي القاسم أُنُوجور ، وعمره اثنتا عشرة سنة بالشام ،

---

(١) محمود بالعربية .

(٢) مدينة في فلسطين .

(٣) غاية المرام ج١ ص٤٧٠ وما بعدها نقلاً عن نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري ، الكامل في التاريخ ج٨ ص٤٥٧ .

(٤) حدد صاحب الشذرات وفاته الساعة الرابعة من يوم الجمعة ثالث عشرى الحجة سنة أربع وثلاثين وثلثمائة بدمشق ، وهو أستاذ كافور . . . ج٢ ص٣٢٧ ، كشف الظنون ج١ ص٣٠٤ ، وغاية المرام ج١ ص٤٧٢ .

(٥) واثقاً .

(٦) شذرات الذهب ج٢ ص٣٣٧ أنه كان يحرسه ألفان .

(٧) وغاية المرام ج١ ص٤٧٣ نقلاً عن النويري .

ثم في مصر ثاني المحرم سَنة خمس وثلاثين[1] .

وفي سنة ثلاثين إلى سنة خمس وثلاثين . . . وفيها عاد الحجر الأسود إلى مكة[2] ، ووضع مكانه وكان مدة إقامته عند القرامطة اثنين وعشرين سنة إلا أربعة أيام بعد موت أبي طاهر القرمطي الذي أخذه ، وتولية أخيه أحمد بن أبي سعيد القرمطي »[3] .

ويبدو أن إعادة الحجر الأسود تمت بعد المعركة التي انتصر فيها محمد بن طُغج على القرامطة في اللد المذكورة أعلاه وورد « أن الحجر عاد على قعود صغير هزيل فتسمر[4] تحته وحين أخذوه تفسخ تحته عدَّةِ جِمال »[5] .

ووردت عدة أخبار أنه جرت مفاوضات مع القرامطة حيث تم شراء الحجر بأكثر من ٥٠ ألف دينار ذهباً .

---

(١) غاية المرام ج١ ص٤٧٣ .

(٢) الحجر الأسود هو حجر مصقول بيضاوي غير منتظم ، ولونه أسود يميل إلى الاحمرار ، وفيه نقط حمراء ، وتعاريج صفراء ، وهي أثر لحام القطع التي كانت انفصلت منه وقطره نحو ٣٠ سم ويحيط به إزار من الفضة ١٠ سم [ هامش حسن الابتهاج ص١٠٨ ] .

(٣) حسن الابتهاج ص١٠٨ .

(٤) تسمر : في رواية سَمِنَ .

(٥) حسن الابتهاج ص١٠٨ وما بعدها .

## ١٥٤ ـ أبو القاسم أُنوجور بن محمد بن طغج الأخشيذ

ولَّى المتقي الخليفة العبَّاسيّ محمد بن طغج الأخشيذ مصر والشام والحرمين، وعقد على ذلك من بعده لولديه أبو القاسم أُنوجور، وأبي الحسن علي، على أن يكفلهما كافور الخصي، وذلك في سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة[1] وعند الكندي مؤلف ولاة مصر أن أبا القاسم أنوجور بن الأخشيذ دعي له في الجامع يوم الجمعة ثالث عشر المحرم، وله وحده . . . وقرئ يوم الجمعة أول ربيع الآخر على منبر الجامع كتاب من المطيع لله إلى الأمير أبي القاسم أنوجور يعزيه فيه عن الأخشيذ »[2] .

وكان الكافور هو الحاكم الفعلي، وليس له إلا مجرد الاسم، ولا توجد معلومات حول مكة خلال هذه الولاية[3] . سوى بعض الإشارات عن أنه « في سنة أربعين وثلثمائة حجَّ بالناس أميراً أحمد بن الفضل بن العباس، وعارضه أهل مصر أصحاب ابن طُغج أمير الحج المصري[4] من جانب كافور الأخشيذي، مع عمر بن الحسين بن عبد العزيز العباسي، وصلى أحمد بن الفضل السابق، وخطب على صناديق سوق المصريين بعرفه، عوضاً عن المنبر، وكان أمير الحاج من بغداد عمر بن يحيى العلوي فوقع بينه وبين أمير الحاج المصري المذكور حرب شديدة، وقتال وظهر ناموس الحاج المصري[5] ونصرته عليه، وهو أول ظهور ناموس الحج المصري، وقيامه بمكة المشرفة، وظهور أمره، واشتداد كلمته وسطوته »[6] .

وفي سنة إحدى وأربعين، واثنتين وأربعين وثلثمائة، حجَّ بالناس أميراً

---

(١) غاية المرام ج١ ص٤٧٦، والعقد الثمين ج٢ ص٣٠ .
(٢) ولاة مصر ص٣١١ .
(٣) نفس المراجع السابقة .
(٤) هذا يعني أنه كان أمير الحج بالإضافة إلى أمير مكة .
(٥) بداية النفوذ المصري بالحجاز وضعف النفوذ العباسي العراقي، أي بروز الدور المصري بالحجاز .
(٦) حسن الابتهاج ص١٠٩ .

أحمد بن الفضل العباسي ، وكان بين أمير الحج المصري والعراقي في تلك السنة حرب شديد ، بسبب الخطبة وظفر بها العراقي في تلك السنة[1] . . . وفي سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة حجَّ بالناس أميراً محمد بن عبد الله العلوي ، وحصل بين أمير الحاج المصري والعراقي حروب شديدة ، وقتال بسبب الخطبة ، وظفر بها العراقيون أيضاً ، ثم بعد ذلك ظفر « بها »[2] ابن طُغج أمير الحاج المصري ، وخطب لمعز الدولة بمصر في مكة والحجاز ، ولركن الدولة وبعدها لابن طُغج ، ومنع أصحاب معز الدولة أصحاب الأخشيذي عن الصلاة بمنى والخطبة ، ومنع أصحاب الأخشيذي ، أصحاب معز الدولة من دخول مكة وعن الطواف[3] .

« وفي سنة أربع إلى سنة تسع وأربعين وثلثمائة حجَّ بالناس أميراً من مصر ابن طُغج السابق ، وفي رجوع الحاج باتوا في وادٍ فنزل بهم سيل أخذهم جميعاً بأحمالهم وجمالهم وأثقالهم حتى ألقاهم في البحر »[4] .

ومن خلال هذا النص نلاحظ أن أمير مكة على ما يبدو خلال تلك الفترة لم يكن مقيماً إقامة دائمة في مكة ، بل كان يحضر إليها وقت الحج لفترة قصيرة ، وربما تدار من قبل بعض القواد العسكريين أو من قبل قاضي المدينة ، وسوف نلاحظ في التراجم المقبلة أن إقامة الأمراء فيما بعد أصبحت أكثر مما كانت عليه ، وهذا يعني أن السلطة لم تكن فعلية بل هي أشبه بالشكلية .

ولم يذكره زامباور فيمن ذكر من الأمراء الذين تولوا إمرة مكة[5] .

ولم تكن العلاقة بين كافور وأنوجور صافية تماماً ، حيث ( جرت وحشة بين الأمير أنوجور وبين كافور ، ثم صلح الأمر بينهما ، وعزل تكين الخاقاني عن الشرط . . . وفي سنة سبع وأربعين وثلاثمائة وقع بين الأمير أنوجور وبين كافور

(١) حسن الابتهاج ص١٠٩ .

(٢) إضافة لتستقيم العبارة [حواشي حسن الابتهاج ص١٠٩ ] .

(٣) نفس المصدر السابق .

(٤) حسن الابتهاج ص١٠٩ .

(٥) معجم الأسرات الإسلامية الحاكمة ص٣٠ .

منافرة ووحشة ، ثم مضى إليه الأمير وانصلح الحال . . . وتوفي أنوجور بن الأخشيد يوم الأحد لثمان خلون من ذي العقدة سنة تسع وأربعين وثلاث مئة »[1] حيث دفن في القدس جانب والده .

(١) ولاة مصر ص٣١١-٣١٣ .

١٥٥ ـ **محمد بن الحسن بن عبد العزيز العباسي ، قاضي مصر .**

**أبو جعفر .**

أمير مكة .

كان قاضياً بمصر سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة إلى أن عُزل ، وُولي إمارة مكة[1] ولم ترد أية إشارة أنه وَلي مكة ، لأنه لو افترضنا أنه كان قاضياً في زمن كافور الأخشيدي ، فكافور لا يمكن أن يعينه أميراً على مكة ، وهو منصب كان يتولاه أولاد طغج وهو الوصي عليهم ، فالأجدر أن يتسلم الإمارة في مكة كما تسلم الحكم في مصر من أولاد طغج كما أنه لو افترضنا أن المذكور ولي إمارة مكة بعد كافور ، فلم تكن سلطة مصر في تلك الفترة قوية نظراً للاضطراب الذي كانت تعيشه . واحتمال أن يكون كافور قرر التخلص منه كقاضٍ في مصر وبعثه إلى مكة أميراً .

وهناك إشارة تدعم هذا الرأي وهو أنه ورد « وفي سنة ثمان وخمسين إلى سنة ثلاث وستين وثلثمائة حجَّ بالناس محمد بن عبد الله العلوي ، وفي سنة أربع وستين وثلثمائة حجَّ بالناس فيها صالح بن محمد علي ،وفي سنة خمس وثلثمائة حجَّ بالناس فيها أبو منصور محمد بن يحيى العلوي السابق »[2] .

ومن المحتمل أن يكون المذكور قد كلف بإمارة الحج في ذلك الوقت ، ووقع المؤرخون في هذا الاختلاف ، وترد إشارات عديدة بالمصادر المختلفة بعدم التفريق بين أمير مكة وأمير الحج ، وقد يكون ذلك حدث مع المذكور .

وقد ذكر زامباور أنه ولي إمارة مكة سنة واحدة سنة ٣٣٩هـ[3] .

---

(١) غاية المرام ج١ ص٤٧٠ وما بعدها ، وورد في شفاء الغرام للفاسي أنه عزل عن مكة سنة ٣٣٨هـ

(٢) حسن الابتهاج ص١١٠ .

(٣) معجم الأسرات الإسلامية الحاكمة ص٣٠ .

١٥٦ - **أحمد بن الفضل بن عبد الملك الهاشمي أبو الحسن .**

أمير مكة .

كان يتولى الإمامة في الصلوات بجامع الرصافة بعد أبي هاشم المطلب بن إبراهيم بن عبد العزيز الهاشمي ، وولي ذلك في ذي الحجة من سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة ، وذكر طلحة بن محمد بن جعفر أنه مات في المحرم من سنة خمسين وثلثمائة »[١] .

ولا نعرف المصدر الذي استند إليه زامباور بأن المذكور كان أميراً على مكة سنة أربعين[٢] وما بعدها . ولكننا يمكن أن نجد في كتاب حسن الصفاوالابتهاج بعض المؤشرات على ولايته مكة ، حيث ذكر : وفي سنة أربعين وإحدى وأربعين ، واثنتين وأربعين وثلثمائة حجَّ بالناس أميراً أحمد بن الفضل العباسي ، وكان بين أمير الحج المصري والعراقي في تلك السنة حرب شديدة، بسبب الخطبة وظفر بها العراقي في تلك السنة » وعارضه أهل مصر أصحاب ابن طغج أمير الحج المصري من جانب كافور الأخشيدي مع عمر بن الحسين بن عبد العزيز العباسي ، وصلى أحمد بن الفضل على صناديق سوق المصريين بعرفة . . . »[٣] .

---

(١) تاريخ بغداد ج٤ ص٣٤٨ رقم الترجمة ٢١٨٥ .

(٢) معجم الأسرات الإسلامية الحاكمة ص٣٠ .

(٣) حسن الابتهاج ص١٠٩ .

١٥٧ ـ أبو الحسن علي بن محمد بن طغج الأخشيد .

عقد له البيعة بعد موت أخيه ( أُنوجور ) في يوم الأحد لثمان خلون من ذي القعدة سنة تسع وأربعين وثلاثمائة ، فجرى كافور معه على عادته مع أخيه[1] ، وزاد على ذلك بأن سجنه ومنعه من الظهور إلى الناس إلا معه ، ولم يزل على ذلك حتى مات لإحدى عشرة ليلة خلة من المحرم سنة خمس وخمسين وثلاثمائة ، وقيل إنَّ وفاته كانت في هذا التاريخ من سنة أربع وخمسين ، وخلَّف ولداً واحداً هو أبو الفوارس أحمد[3] . وعمره عند وفاته ثمان وعشرون سنة ونصف وحمل في تابوت إلى البيت المقدس ، ودفن مع أخيه ووالده بباب الأسباط »[4] .

ولم تتوفر معلومات حول ما إذا ولي مكة فعلياً ، ولكن وردت بعض المعلومات تؤكد ذلك :

« وفي سنة خمسين وثلثمائه لم يحج أحد من مصر ، ولا من الشام ، ولا من العراق ، وإنما حجَّ نفر من اليمن ونُهِبَ حجُّ خراسان ، ولم يصل ورجع بدون حج »[5] .

وهذا يعني أن سلطته كانت رمزية ، وأن كافور الأخشيذي كان مشغولا عن الحج لتوطيد دعائم حكمه في مصر آنذاك .

ولم يذكره زامباور فيمن ذكر من أمراء مكة[6] ، وذكره صاحب مرآة الحرمين[7] .

---

(١) ولاة مصر ص٣١٣ .
(٢) ولاة مصر ص٣١٣ .
(٣) العقد الثمين ج٢ ص٣٠ .
(٤) ولاة مصر ص٣١٣ .
(٥) حسن الابتهاج ص١١٠ .
(٦) معجم الأسرات الإسلامية الحاكمة ص٣٠ .
(٧) مرآة الحرمين ج٢ ص٣٥٥ .

**٥٨ر- داود بن موسى ( الثاني ) بن عبد الله ( الصالح ) بن موسى ( الجون ) بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني[١]**

أمير مكة[٢]

ذكر زامباور أنه ولي مكة في حوالي سنة خمس وأربعين وثلاثمائة للهجرة[٣] وقد ورد في حاشية الفخري في النسب ما يشير إلى ذلك بأنه كان أميراً جليلاً[٤] . وهذا يشير إلى أنه ولي إمارة مكة دون تحديد السنة ، ولكن دون قول فصل بذلك سوى ما ذكره زامباور ، ولا نعرف المصدر الذي استند عليه زامباور في ذكره لتوليه إمارة مكة . ولو كان أميراً على مكة لصرح صاحب الفخري في النسب[٥] بذلك ، وقد ترجم له : « وأما داود بن موسى الثاني ، فله ثلاثة معقبون وهم محمد ، وموسى ، والحسن أمهم رومية ، وأولادهم يعرفون بـ ( بني الرومية ) وهم عدد جم » وذكر في عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب[٦] : « وأما داود الأمير بن موسى الثاني وهو ابن الكلابية وأمه محبوبة بنت مزاحم الكلابية وكان أميراً جليلاً ، وانتشر عقبه وهم بوادي الصفراء[٧] . . . » .

وللشاعر ابن عنين الدمشقي حكاية جليلة حين خرج عليه بعض بني داود ، فأخذوا ما كان معه وسلبوه ، فكتب قصيدة في هجائهم وطلب إلى الملك العزيز بن أيوب صاحب اليمن ، وقد كان أخوه الملك الناصر أرسل إليه يطلبه ليقيم بالساحل المفتتح من أيدي الفرنج فزهده ابن عنين في الساحل ورغبه في اليمن

---

(١)الفخري في النسب ص٨٧ - ٩٠ .
(٢)معجم الأسرات الإسلامية الحاكمة ص٣٠ .
(٣)نفس المرجع السابق ص٣٠ .
(٤)الفخري في النسب - هامش ص٩١ .
(٥)الفخري في النسب ص٩١ .
(٦)عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص١٢٨ .
(٧)وادي الصفراء : أحد الأودية القريبة من مكة .

وحرضه على الأشراف[1] :

أَعْيَتْ صفاتُ نداكَ المصقع اللسنا وَحُزْتَ في الجود الحسن والحسنا
وما تريـد بجسمٍ لا حياةَ لـه من خلص الزبد ما أبقى له اللبنا
ولا تقلْ ساحلُ الافرنج أفتحه فـما يساوي إذًا قـايسته عـدنـا
وإن أردت جهاداً فارو سيفك من قومٍ أضاعوا فروض الله والسُّننا
طهرْ بسيفك بيت الله من دنسٍ ومن خساسةِ أقوامٍ به ، وَخَنَا
ولا تقـلْ إنَّهم أولادُ فـاطمـةٍ لو أَدركوا آلَ حربٍ حاربوا الحسنا

(١)عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص١٣٠ ـ ١٣١ ، ديوان ابن عنين ص١٠٢ .

**١٥٩ ـ محمد بن موسى [ الثاني ] بن عبد الله [ الصالح ] بن موسى [ الأول ] الجون بن عبد الله بن الحسن المثنى بعد .**

انفرد صاحب معجم الأسرات الإسلامية الحاكمة بأنه ولي إمارة مكة بعد شقيقه داود ، بعد سنة خمس وأربعين وثلاثمائة[1] .

وقد ذكر صاحب الفخري في النسب عنه « محمد الأصغر أبو عبد الله الثائر بالمدينة[2]: محمد الأصغر الأعرابي بن موسى الثاني له ابنان معقبان ، أحمد أبو علي الأعرج ، وعبد الله أبو الزوائد ، لأن أصابعه كانت أربعة وعشرين »[2] .

---

(١) معجم الأسرات الإسلامية الحاكمة ص٣٠ .
(٢) الفخري في النسب ص٨٧ ـ ٩١ .

**١٦٠ ـ محمد ( الأصفر ) بن موسى ( الثاني ) بن عبد الله بن[١] موسى ( الجون ) بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، ملقب بأبي عبد الله الثائر بالمدينة[٢]**

أمير مكة[٣]

انفرد زامباور بأن المذكور ولي إمارة مكة بعد سنة خمس وأربعين وثلاثمائة[٤] ، ولا ندري المصدر الذي استند عليه زامباور ، ولدى تدقيق اسم المذكور في العديد من المصادر المتخصصة بأنساب آل أبي طالب لم نجد ما يشير إلى إمارته لمكة ، ولم يتوفر لدينا أي مصدر يؤكد إمارته ، سوى إشارة بعيدة وردت في ترجمته[٥] : هو أبو عبد الله محمد الأصفر بن موسى الثاني بن عبد الله ( السويقي ) له عدد وجماعة بالحجاز والبادية من الأمراء الأجلاَّء يقال لهم : بنو الأعراب .

(١)ورد في الفخري في الأنساب وغيره ( ابن صالح بن موسى ) ( الجون ) ، ولا ندري إن كانت صالح لقباً أو اسماً أصلياً ، ص٨٧ .

(٢)الفخري في أنساب آل أبي طالب ص٨٧ ، لباب الأنساب ص٢٢٦ .

(٣)معجم الأسرات الإسلامية الحاكمة ص٣٠ .

(٤)نفس المرجع السابق ص٣٠ .

(٥)لباب الأنساب ج١ ص٢٢٦ .

**١٦١ - الحسين بن محمد الأكبر بن موسى الثاني بن عبد الله بن موسى ( الجون ) بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، يكنى بأبي عبد الله .**

أمير مكة[١]

انفرد زامباور بولاية المذكور لمكة بعد سنة ٣٤٥هـ ، ولم تتوفر لدينا معلومات عن ذلك من أي مصادر متاحة ومتوفرة ، ولكن إشارة صغيرة وردت في لباب الأنساب[٢] بأن للحسين بن محمد بن موسى هذا ولدين هما عيسى وأحمد ، وأحمد أمير مكة ، فهل أحمد هذا ولي مكة بعد وفاة أبيه وهو على الغالب ، أم استولى على إمارة مكة ، فهذا ما لم نصل إليه بعد في أي مصدر توفر لدينا ، وإشارة أخرى تدعم إمارته لمكة وردت وفي كتاب الفخري في النسب[٣] « أما محمد الأكبر بن موسى الثاني فعقبه من خمسة رجال : الحسين أبي عبد الله الأمير بمكة بطن »

وذكر صاحب العمدة[٤] عنه : وأما الحسين الأمير بن محمد الثائر وكانت في ولده الإمرة بالحجاز .

فلو لم يكن أميراً لما لقب بهذا اللقب ، وهذا يعزز إمكانية إمارته على مكة .

(١)معجم الأسرات الإسلامية الحاكمة ص٣٠ .
(٢)لباب الأنساب ص٤٦٤ ج٢ .
(٣)الفخري في النسب ص٨٧ .
(٤)عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص١٣٣ .

**١٦٢ - محمد ( الأكبر ) بن الحسين بن محمد الأكبر بن موسى الثاني بن عبد الله بن موسى ( الجون ) بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، يكنى بأبي جعفر .**

أمير مكة[1] .

انفرد صاحب الفخري في النسب[2] برواية أن المذكور كان أميراً بمكة « بطن الحسين الأمير ، وعقبه من ثلاثة رجال وهم : أبو جعفر محمد الأكبر النقيب الأمير بمكة . ومحمد الأصفر أبو هاشم أمه حسينية ، وأبو الحسن علي الفارس صاحب سرين[3] من اليمن ، ولهم أعقاب كثيرة » .

وذكر صاحب العمدة في أنساب آل أبي طالب[4] : وأما الحسين الأمير بن محمد الثائر - وكانت في ولده الإمرة بالحجاز - فأعقب من ثلاثة : أبي هاشم محمد الأمير ، وأبي جعفر محمد الأمير . . . وأما أبو جعفر محمد الأمير بن الحسين بن محمد الثائر ، فأعقب من رجلين : الحسن المحترف - وقيل الحسين اسمه - والأمير أبي محمد جعفر أول من ملك مكة من بني موسى الجون وهو مبدأ تمكن الأشراف من حكومتها » .

وهذا ينفي إمارة المذكور لمكة حيث أن ولده الأمير أبي محمد جعفر بن محمد بن الحسين هو أول أمير من بني موسى الجون .

---

(١)الفخري في النسب ص٨٨ .
(٢)نفس المصدر السابق ص٨٨ .
(٣)السرين : وردت ترجمتها في ثنايا الكتاب بلد في اليمن .
(٤)عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص١٣٣ .

**١٦٣ ـ أحمد بن الحسين بن محمد بن موسى ( الثاني ) بن عبد الله بن موسى ( الجون ) بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب .**

أمير مكة[١] .

انفرد صاحب لباب الأنساب[٢] بأن الحسين بن محمد بن موسى الثاني كان من عقبه ولداه عيسى وأحمد أمير مكة » .

ولم نجد ترجمة للمذكور في أي مصدر من المصادر المتوفرة ، والذي نعتقده أنه ولي إمارة مكة بعد والده الحسين بن محمد بن موسى الثاني الذي انفرد زامباور بإمارة المذكور لمكة بعد سنة ٣٤٥هـ وبذلك يكتسب الخبر عند زامباور الواقعية والمصداقية .

---

(١) لباب الأنساب ص٤٦٤ .

(٢) نفس المصدر السابق ص٤٦٤ .

## ١٦٤ ـ أبو المسك كافور الخصي الأخشيدي

أمير مصر والحرمين[١] .

كافور الخادم .

ولي مصر بعد وفاة أبي الحسن علي بن طُغج الأخشيدي ، حيث كان مستقلاً بالحكم دون شريك أو منازع ، حتى مات في يوم الثلاثاء لعشر بقين من جمادى الأولى سنة سبع وخمسين وثلاثمائة مسموماً ، سَمَّته جارية له في لوزينج ، وقتلت الجارية بعده ، وله خمس وستون سنة من العمر[١] وكانت مدة ولايته مئة يوم وفي بعض الروايات كانت إمارته على مصر اثنين وعشرين سنة منها استقلالاً بالملك سنتان وأربعة أشهر »[٢] .

كان يُدعى له على المنابر في مكة والحجاز[٣] ، وذلك ربما أثناء حكم أولاد طُغج لأنه ورد أنه [ سنة خمسين وثلثمائة لم يحج أحد من مصر ولا من الشام ولا من العراق . . . »[٤] .

ولم يذكره زامباور فيمن ولي إمرة مكة[٥] .

وقد أورد ابن الجوزي سيرته : استولى على مصر والشام بعد موت سيده ، وكان سيده أبو بكر محمد بن طغج الأخشيذ وكان سيده الأخشيذ قد اشتراه بثمانية عشر ديناراً وهو الذي قصده المتنبي ومدحه ، وقد تأملت مدائح المتنبي له فرأيت فيها الكلام موجهاً يحتمل المدح ويحتمل الذم ولعل المتنبي لعب بعقل ذلك الخادم فإن قوله :

قواصد كافور توارك غيره

---

(١) العقد الثمين ج٢ ص٣٠ ، وغاية المرام ج١ ص٤٧٨ ، وولاة مصر ص ٣١٤ .

(٢) ولاة مصر ص٣١٤ والهامش .

(٣) المختصر في أخبار البشر ج٢ ص١٠٧ .

(٤) حسن الابتهاج ص١١٠ ، شذرات الذهب ج٣ ص٢٢ .

(٥) معجم زامباور ص٣٠ .

لاشك إن قصد شيئاً فقد ترك غيره ، ولا شك من قصد البحر استقلّ السواقيا. . .وقال أبو جعفر بن مسلم[1] بن طاهر العلوي : ما رأيت أكرم من كافور ، وكنت أسايره يوماً وهو في موكب خفيف يريد التنزه وبين يديه عدة جنائب بمواكب ذهب وفضة وخلفه بغال الموكب فسقطت مقرعته[2] ودفعتها إليه فقال : أيها الشريف أعوذ بالله من بلوغ الغاية ما ظننت أن الزمان يبلغني إلى أن تفعل بي أنت هذا ، وكاد يبكي . . . أمر الأستاذ بحمل هذا إليك . . . وكانت قيمته تزيد على خمسة عشر ألف دينار ، ولي كافور مصر والشام اثنتين وعشرين سنة وخطب فيها للعلوين وتوفي في هذه السنة[3] ٢٥٨هـ . .

وقد أورد صاحب وفيات الأعيان بعض أخباره :

اشتراه أبو بكر محمد بن طغج الأخشيذ . . . في سنة اثنتي عشرة وثلثمائة بمصر من محمود بن وهب بن عباس وترقى عنده إلى أن جعله أتابك ولديه . . . [ وبعد وفاة أبي الحسن علي ] . . . في سنة خمس وخمسين وثلثمائة . . . وقيل . . . أربع وخمسين . . . ثم استقل كافور بالمملكة من هذا التاريخ ، وأشير عليه بإقامة الدعوة لولد أبي الحسن علي بن الأخشيذ ، فاحتج بصغر سنه ، وركب بالمطارد ، وأظهر خلعاً جاءته من العراق، وكتاباً بتكنيته، وركب بالخلع [ يوم الثلاثاء لعشر خلون من صفر سنة خمس وخمسين وثلثمائة ] وكان وزيره أبا الفضل بن الفرات. . . وكان كافور يرغب في أهل الخير ويعظمهم. . . ولم يزل مستقلاً بالأمر بعد أمور يطول شرحها إلى أن توفي يوم الثلاثاء لعشر بقين من جمادى الأولى سنة خمس وخمسين وثلثمائة وقيل سنة سبع وخمسين . . . ودفن بالقرافة الصغرى ، وقبته مشهورة هناك ، ولم تطل مدته في الاستقلال على ماظهر من تاريخ موت علي بن الأخشيذ إلى هذا التاريخ . . . وكانت بلاد الشام في مملكته أيضاً مع مصر ، وكان يدعى له على المنابر بمكة والحجاز جميعه والديار المصرية وبلاد الشام من

(١) وردت أبو بكر ، هامش المنتظم ج٧ ص٥٠١ .
(٢) المقرعة : عصا في طرفها حبل من جلد أو ليف يستعمل لسوق الدواب وحثها على المشي .
(٣) المنتظم لابن الجوزي ج٧ ص٥٠-٥١ .

دمشق وحلب وأنطاكية وطرسوس والمصيصة . . . وكان تقدير عمره خمسا وستين سنة . . . وكانت أيامه سديدة جميلة ، ووقع الخلف فيمن ينصب للأمر بعده ، إلى أن تقرر الأمر وتراضت الجماعة بولد أبي الحسن علي بن الأخشيد . . . »[1] .

وقد ترجم له صاحب الشذرات : توفي سنة ست وخمسين وثلاثمائة ، صاحب الديار المصرية ، اشتراه الأخشيذ ، وتقدم عنده حتى صار من أكبر قواده لعقله ورأيه ، وشجاعته ، ثم أصار أتابك ولده من بعده ، وكان صبياً فبقي الاسم لأبي القاسم أنوجور والـدّسْت لكافور ، فأحسن سياسة الأمور إلى أن مات أنوجور ومعناه بالعربي محمود في سنة تسع وأربعين عن ثلاثين سنة وأقام كافور في الملك بعده أخاه علياً إلى أن مات في أول سنة خمس وخمسين وله إحدى وثلاثون سنة، فتسلطن كافور ، واستوزر أبا الفضل جعفر بن خنزابة ابن الفرات ، وعاش بضعاً وستين سنة ، قاله في العبر . . . كان يرسل كل ليلة عيد وَقْرَ[2] بغل دراهم في صرر مكتوب على كل صرة اسم من جعلت له من بين عالم وزاهد وفقير ومحتاج وتوفي يوم الثلاثاء عشرى جمادى الأولى فعلى هذا لم تطل مدته في الاستقلال بل كانت سنة واحدة وشيئاً يسيراً رحمه الله ، . . . وكان يدعى له على المنابر بمكة والحجاز جميعه ، والديار المصرية وبلاد الشام من دمشق وحلب وأنطاكية وطرسوس والمصيصة وغير ذلك ، وكان تقدير عمره خمساً وستين سنة . . . [3] .

(١) وفيات الأعيان ج٤ ص٩٩ ـ ١٠٥ ، وأخباره كثيرة في نفس المصدر اخترنا المناسب .
(٢) وقر : حمل .
(٣) شذرات الذهب ج٣ ص٢١ ـ ٢٢ .

١٦٥ - **أنكجور[1] التركي .**

كان حاكم مكة من قبل العزيز بالله الفاطمي ، فقتله الأمير أبو محمد جعفر وقتل من الطلحية والهذيلية والبكرية خلقاً كثيراً . . . واستوت له تلك النواحي . . . وأرسل ابنه عبد الله القود إلى مصر بعد أن قتل أنكجور يفاديه فعفا عنه . . . »[2] .

ونعتقد أنه حدثت صفقة في مصر بين هذا الأمير والعزيز بالله الفاطمي لإقامة الدعوة مقابل العفو هذا .

وموضوع ولايته على مكة نرجح أنها تمت بعد عام ثمان وخمسين وثلاث مئة حيث أن جوهر الصقلي وصل إلى مصر في هذا التاريخ[3] ، وهذا يعني أنه عين أنكجور التركي بعد استقرار الأوضاع في مصر ، وقد تكون فترة مكوثه في مكة قصيرة جداً حيث اغتيل من قبل الأمير جعفر الحسني الذي ولي إمارة مكة فيما بعد وأولاده من بعده .

---

(١) الأصح يَنَكْجور وهي كلمة تركية .

(٢) عمدة الطالب ص١٣٣ .

(٣) وُلاة مصر ص٣١٥ .

١٦٦ - جعفر بن محمد بن الحسين[١] بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني[٢] .

أبو محمد .

أمير مكة[٣] .

ذكر ابن حزم عنه: أنه غلب على مكة في أيام الأخشيدية، وولده إلى اليوم ولاة مكة ، فهم عيسى بن جعفر المذكور لاعقب له ، وأبو الفتوح الحسن بن جعفر المذكور ، وشكر بن أبي الفتوح ، وقد انقرض عقب جعفر المذكور ، لأن أبا الفتوح لم يكن له ولد إلا شكر ، ومات شكر ولم يولد له قط[٤] .

وفي ولاية المذكور على مكة اختلاف كبير ، خلال فترة حكم كافور الأخشيذي ، لما كان يتمتع به كافور من قوة وبأس ، وأغلب الروايات ترجح أن جعفراً هذا استولى على مكة بعد موت كافور سنة خمس وخمسين وثلاثمائة وبعد وصول جوهر الصقلي إلى مصر عام ثمان وخمسين وثلاثمائة وتعيين أنكجور أميراً على مكة ولكن لم يرد للمذكور ذكر في تلك الفترة منذ بداية توليه إمارة مكة حتى وفاته سنة ست وستين وثلثمائة ويدعم ذلك أنه ورد : في سنة ثمان وخمسين إلى سنة ثلاث وستين وثلثمائة حجَّ بالناس محمد بن عبد الله العلوي وخطب للمعز لدين الله العلوي صاحب مصر بمكة والمدينة في الموسم[٤] ، وفي سنة أربع وستين وثلثمائة حجَّ بالناس فيها صالح بن محمد بن علي وفي سنة خمس وستين وثلثمائة حجَّ بالناس فيها أبو منصور محمد بن يحيى العلوي السابق »[٥] .

ولم ترد إشارة للمذكور خلال تلك السنوات ، وربما لم ترد إشارات نظراً

(١) ورد ابن الحسين في اتعاظ الحنفا وهو الأصح وفي عمدة الطالب ص١٣٣ .
(٢) لباب الأنساب ص٥٢٧ ، عمدة الطالب ص١٣٢ - ١٣٣ .
(٣) العقد الثمين ج٣ ص٤٢٩ رقم ٩٠٠ ، جمهرة أنساب العرب ص٤٧ ، وغاية المرام ج١ ص٤٨٠ .
(٤) الكامل في التاريخ ج٨ ص٦٤٧ .
(٥) حسن الابتهاج ص١١٠ .

لضعف سلطته أو عدم شرعية استيلائه على إمارة مكة ، وهو في حال من الضعف .

ولكن الشيء الجدير بالاهتمام هو أن استيلاء المذكور ، ولو بشكل ضعيف ، على مقاليد الأمور في مكة فهو بداية حكم لهذه الأسرة الذي امتدَّ فيما بعد مئات السنين ،

ولعل ما ورد في عمدة الطالب ما يوضح الصورة :

« الأمير أبو محمد جعفر أول من ملك مكة من بني موسى الجون . . . وكان ذلك بعد الأربعين والثلاثمائة ، وكان حاكم مكة أنكجور التركي من قبل العزيز بالله الفاطمي ، فقتله الأمير أبو محمد جعفر ، وقتل من الطلحية والهذيلية والبكرية خلقاً كثيراً ، واستوت له تلك النواحي وبقيت في يده نيفاً وعشرين سنة . . . وكان له عدة أولاد منهم عبد الله القود أرسله أبوه إلى مصر بعد أن قتل أنكجور يفاديه فعفا عنه . . . »[1] .

ومن أخباره :

« في المحرم ( من سنة خمس وستين وثلاثمائة ) ورد سابق الحاج فأخبر بإقامة الدعوة ( الدعاء للفاطميين ) بمكة ومدينة رسول الله ﷺ فَسُرَّ المعز بذلك ، وتصدق شكراً لله .

وورد كتاب أمير مكة جعفر بن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى . . . بن علي بن ابي طالب ، وكتاب أخيه الحسن بن محمد بن الحسين ، وهو أخو صفية امرأة عبد الله بن عبيد الله أخي مسلم ، يسأل الإحسان إلى أخته صفية ، وكانت مستترة ، فأمر برد ضياعها وريعها وتسليم ذلك إليها ، فأحضر يعقوب بن كِلّس القاضي أبا طاهر وشهوده ، وأشهدهم في كتاب عن المعز أنه أمره برد ضياعها ورياعها إليها فظهرت وأَمنت .

(١) عمدة الطالب ص١٣٣ .

« وكان جعفر بن محمد الحسيني أمير مكة يسأله في بني جُمَح أن يَرُدَّ حبسهم[1] إليهم الذي بمصر ، وفي ولد عمرو بن العاص أن يَرُدَّ حبسهم بمصر إليهم ، فأطلق المعز ذلك لبني جُمَح »[2] . والنص الآخر يلقي الضوء على مكة ووضع الأمير الجديد :

« في سنة خمس وستين وثلاثمائة ، فيها بعث العزيز بن المعز العبيدي أميراً علوياً على مكة ، عند ولايته وموت أبيه ، ومعه جمع ، فحضروا مكة وضيقوا على أهلها ، ومنعوهم الميرة ، فغلت الأسعار بها ، ولقي أهلها شدة شديدة ، ودعي للمعز بالحرمين ، وحجَّ بالناس العلوي المذكور ( جعفر بن محمد ) وبطل الحج من ناحية العراق والمشرق لاضطراب أمور البلاد »[3] لكن ورد نفس الخبر أن ذلك حدث سنة ست وستين وأميرها عيسى بن جعفر . . . »[4] .

من خلال هذين النصين يستشف بأنه تم الاستيلاء على مكة من قبل الأمير المذكور بمساعدة الفاطميين بمصر أو أنه جرت مفاوضات بينه وبينهم في فترة سابقة لتلك السنة تمَّ التفاهم فيها على ذلك .

ولكن زامباور ذكر أن المذكور كان أميراً على مكة في سنة ٣٥٦ هـ[4] ، وهذا يعني أن سلطتهم على مكة كانت ضعيفة تعززت بمجيء الفاطميين .

---

(١) حبسهم : أوقافهم .

(٢) اتعاظ الحنفا ج١ ص٢٢٥ .

(٣) الكامل لابن الأثير ج٨ ص٦٦٧ ، المنتظم ج٧ ص٨٠ ، البداية والنهاية ج١١ ص٢٨٣ ، شفاء الغرام ج٢ ص٢٢٢ ، إتحاف الورى ج٢ ص٤١٣ .

(٤) العقد الثمين ج٦ ص٤٥٨ رقم ٣١٨٣ ، غاية المرام ج١ ص٤٨٢ .

**١٦٧ ـ الشريف أبو عبد الله أحمد بن أبي الحسين محمد بن عبيد الله العلوي[١]**

« جاء في سنة ست وستين وثلاثمائة الأمير العلوي أبو عبد الله أحمد بن أبي الحسين من قبل الطائع أميراً إلى مكة فأقام له الخطبة[٢] . . .

وقال ابن الجوزي : وحجَّ في هذه السنة بالناس من العراق أبو عبد الله أحمد بن أبي الحسين . . . وكذلك إلى سنة ثمانين وثلاثمائة »[٣] .

وقد يكون نوعاً من الالتباس بين أمير الحج العراقي ، أو بين أمير مكة . وفي تلك السنة : حجَّت جميلة بنت الملك ناصر الدولة أبي محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان صاحب الموصل ، وكان معها أخوها إبراهيم وهبة الله ، وكانت حجة يضرب بها المثل في التجمل وأفعال الخير كان معها أربعمائة محارة[٤] . ولم يدر في [ أيها هي ][٥] ، وأظهرت من المحاسن والشرف ومن المكارم وإقامة المروءة مالا يمكن مثله لملك أو ملكة ، وأفردت للرجالة والمنقطعين ثلاثمائة جمل ، وقيل خمسمائة ، ونثرت على الكعبة حين شاهدتها ،وقيل لما دخلتها ، عشرة آلاف دينار من ضرب أبيها وما يناسب هذا ، وأعتقت ثلاثمائة عبد ، وثلاثمائة أمة[٦] ، وسقت جميع أهل الموسم السويق الطبرزد والثلج ، وأعطت المجاورين عشرين ألف دينار ، وكست المجاورين بالحرمين الشريفين ، وأنفقت الأموال الجزيلة ما لايوصف بعضه عن زبيدة ، ولا غيرها من بنات الخلفاء ونساء الملوك ، وأغنت الفقراء والمجاورين بالصلات الجزيلة ، وخلعت على طبقات الناس خمسين ألف ثوب ، وقُتل أخوها في الطريق وتصدقت بدمه[٧] .

---

(١) المنتظم لابن الجوزي ج٧ ص٨٤ .

(٢) إتحاف الورى ج٢ ص٤١٤ .

(٣) المنتظم لابن الجوزي ج٧ ص٨٤ .

(٤) المحارة : مثل الهودج يُجلس فيها ، مبطنة بالديباج .

(٥) هكذا وردت .

(٦) عبدة .

(٧) المنتظم لابن الجوزي ج٧ ص٨٤ ، أعلام النساء ج١ ص٢١٤ ، إتحاف الورى ج٢ ص٤١٥ .

**١٦٨ - عيسى بن جعفر بن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني**

أمير مكة [١] .

ولي مكة بعد موت أبيه وفي سنة ست وستين وثلاثمائة جاءت جيوش العزيز صاحب مصر إلى مكة والمدينة وضيقوا عليه الحصار ، وذلك بسبب الخطبة ، ولا زالوا محاصريهم حتى خُطب للعزيز ، وأميرها إذ ذاك عيسى بن جعفر ، والمدينة أميرها إذ ذاك طاهر بن مسلم [٢] .

ومات عيسى هذا في سنة أربع وثمانين وثلاثمائة ، وقد ولي مكة بعده أخوه أبو الفتوح الحسن بن جعفر الحسني [٣] .

و« وفي سنة سبع وستين وثلثمائة كان الأمير على الموسم باديس بن زيرى الصنهاجي [٤] وفيها أتاه اللصوص في مكة ، وقالوا له : ندفع لك خمسين ألف درهم ، ولا تتعرض لنا في الموسم فقال لكم ذلك [٥] ، ولكن تجمعوا أصحابكم حتى يكون العهد معكم جميعاً ، فاجتمعوا وكانوا نيفاً وثلاثين نفراً ، فقطع أيديهم جميعاً وأراح الحجاج من سرقتهم » وزيرى هذا شقيق يوسف بن بلكين خليفته بإفريقية » [٦] .

ويلاحظ من هذا الخبر أن سلطة الأشراف لا تزال في بدايتها ضعيفة حيث لم يظهر لهم أي دور على ما يبدو بسبب عدم شرعية ما قاموا به ، وإنَّ ما ذكر في بداية

---

(١) العقد الثمين ج٦ ص ٤٥٨ رقم ٣١٨٣ .
(٢) العقد الثمين ج٦ ص ٤٥٨ رقم ٣١٨٣ ، وغاية المرام ج١ ص٤٨٢ .
(٣) نفس المصادر السابقة .
(٤) تدل كنية المذكور أنه مغربي جاء مع العبيدين وورد أن اسمه : [ باديس بن زيْرى . . . وبدلاً من اللصوص الطُّراررون وفي بعض المصادر بادريس ] .
(٥) ورد ( هجوم اللصوص ) في حواشي حسن الابتهاج ص ١١٠ .
(٦) الكامل في التاريخ ج٨ ص ٦٩٤ .

الترجمة بأن : جيوش العزيز جاءت للحصول على شرعية الخطبة للعبيدين وذلك أن الدولة العبيدية كانت جديدة في المنطقة وتريد تأكيد ذاتها وسيطرتها وشرعيتها وكانت مكة هي المجال المناسب للدعوة والشرعية ، ويبدو أن المعارضة كانت كبيرة بسبب الأخطار الجديدة التي جاءت بها هذه الدولة .

ومن خلال تتبع سيرة المذكور نرى أنه كان ضعيفاً أمام شقيقه الحسن، بسبب اتصال الخليفة المقتدر في بغداد بالمذكور ووجود شقيقه في إمارة مكة ، ومراسلته للعبيديين في مصر ، وقد يكون ذلك بعلم شقيقه أو من وراء ظهره .

ووردت إشارة بأن عيسى بن جعفر زار القاهرة [ في سنة أربع وثمانين وثلاثمائة في المحرم ، قدم عيسى بن جعفر الحسني أمير مكة بالقاسم بن علي الرسيِّ [1] الثائر بالحجاز ، فأكرمهما العزيز ، وأحسن إليهما » [2] .

ويذكر المقريزي أيضاً عن تاريخ مغادرة عيسى بن جعفر للقاهرة [ وفي جمادى الآخرة سار عيسى بن جعفر أمير مكة بالجوائز والخلع ومعه القاسم الثائر ] [3] .

---

(١) القاسم بن علي الرسيِّ : ورد نسب والده في كتاب الأنساب ص٢٧٤ .

(٢) اتعاظ الحنفا ج١ ص ٢٨١ .

(٣) نفس المصدر السابق ص ٢٨٢ .

**١٦٩ ـ باديس بن منصور بن بلكين بن زيرى بن مناد الحميري الصنهاجي المغربي أبو مناد .**

كان باديس المذكور يتولى مملكة أفريقية نيابة عن الحاكم العبيدي المدَّعي الخلافة بمصر ، ولقبه الحاكم نصير الدولة ، وكانت ولايته بعد أبيه المنصور ، وتوفي أبوه يوم الخميس لثلاث خلون من شهر ربيع الأول سنة ست وثمانين وثلثمائة ، بقصره الكبير خارج مدينة صبرة ، ودفن فيه ثاني يوم .

كان باديس المذكور ملكاً كبيراً ، حازم الرأي ، شديد البأس ، إذا هزَّ رمحاً كسره ، ومولده في ليلة الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة أربع وسبعين وثلثمائة بأشير[١] ، ولم يزل على ولايته وأموره جارية على السَّداد . . . وسبب موته أنه قصد طرابلس ، ولم يزل على قرب منها عازماً على قتالها ، وحلف أن لايرحل عنها حتى يعيدها ، فُدُناً للزراعة لسبب اقتضى ذلك . . . فاجتمع أهل البلد عند ذلك إلى المؤدب محرز[٢] ، وقالوا : يا ولي الله ، قد بلغك ما قاله باديس فادع الله أن يزيل عنا بأسه ، فرفع يديه إلى السَّماء ، وقال : يا رب باديس اكفنا باديس فهلك في ليلته بالذبحة ، والله أعلم »[٣] .

والصنهاجي ـ بضم الصاد المهملة وكسرها ، وسكون النون ، وفتح الهاء ، وبعد الألف جيم ـ هذه النسبة إلى صنهاجة ، وهي قبيلة مشهورة من حمير ، وهي بالمغرب ، وقال ابن دريد : صنهاجة بضم الصاد لا يجوز غير ذلك ، وأجاز غيره الكسر ، والله أعلم . . . »[٤] .

وفي سنة سبع وستين وثلاثمائة ، أنفذ العزيز من مصر على الركب باديس بن

---

(١) أشير : مدينة في المغرب ، أخبارها عند ابن الأثير ج٧ ص٤٧ ، نهاية الأرب في فنون الأدب ج٢٤ ص١٦٠ .

(٢) هو محرز بن خلف بن رزين الشيخ الصالح العابد .

(٣) وفيات الأعيان لابن خلكان ج١ ص٢٦٥ .

(٤) وفيات الأعيان ج١ ص٢٦٦ ، شذرات الذهب ج٢ ص١٧٩ ط دار الكتب العلمية ، وأخباره ووالده في نهاية الأرب ج٢٤ ص١٦٣ وما بعدها .

زيرى الصنهاجي فاستولى على الحرمين ، وأقام الخطبة للعزيز بمكة . . . وفيها بطل ركب العراق »[1] ، وقد ورد في الشذرات أن الدعوة أقيمت في سنة ثلاث وستين ، وحضور باديس أدى إلى تعزيزها .

وفي شذرات الذهب : في سنة ثلاث وستين وثلثمائة أقيمت الدعوة بالحرمين للمعز العبيدي ، وقطعت خطبة بني العباس ، ولم يحج ركب العراق لأنهم وصلوا إلى سميراء ، فرأوا هلال ذي الحجة وعلموا أن لا ماء في الطريق ، فعدلوا إلى مدينة النبي ﷺ ، ثم قدموا الكوفة في أول محرم »[2] .

---

(١) إتحاف الورى في أخبار أم القرى ج٢ ص٤١٦ ، وتفصيل حج المذكور عند ابن الأثير ج٨ ص٦٩٤ ولا يؤكد استيلاءه على مكة .

(٢) شذرات الذهب ج٣ ص٤٤ .

**١٧٠ ـ الحسن بن جعفر بن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني**

أبو الفتوح .

أمير مكة [١] .

ولي مكة بعد أخيه عيسى وذلك في سنة أربع وثمانين وثلاثمائة ، ودامت ولايته عليها ستاً وأربعين سنة [٢] .

و « إنَّ أبا الفتوح هذا خرج عن طاعة الحاكم العبيدي [٣] ، صاحب مصر ودعا إلى نفسه وخطب له بالخلافة وتلقب بالراشد [٤] ، وذلك في سنة إحدى وأربعمائة [٥] .

وسبب ذلك عدة روايات ملخصُها : أن الحاكم العبيدي في مصر قتل أبا الوزير المعروف بابن المغربي ، لأنه أُتهم بالتخريب بينه وبين وجوه دولته ، واضطر ابنه أبو القاسم الهرب إلى آل الجراح بالرملة في فلسطين حيث حسان بن مفرج ، فأجاره ، ومنع الطلب عنه ، وحاول الحاكم طلب المذكور من خلال جيش أنفذه برئاسة مملوكه يارختين ، إلا أن الجيش هُزم وأُسر قائده ، وعند هذه الحالة تم الاتصال مع أبي الفتوح أمير مكة من قبل آل الطائي بالرملة حيث طلبوا منه إعلان نفسه خليفة ولقب نفسه بالراشد وبايعه أهل الرملة وغيرهم من الأعراب ، وورد عنه أنه أخذ أموال الكعبة ، وضرب الدنانير التي أطلق عليها الدنانير

---

(١) العقد الثمين ج٤ ص ٦٩ رقم ٩٨٣ .

(٢) العقد الثمين ج٤ ص ٦٩ رقم ٩٨٣ ، وغاية المرام ج١ ص ٤٨٣ .

(٣) هو أبو علي منصور بن العزيز بالله نزار بن لمعز الدين الله ، بويع بالخلافة في مصر سنة ٣٨٦ هـ وظل خليفة حتى سنة ٤١١ هـ حيث قتل .

(٤) غاية المرام ج١ ص ٤٨٤ .

(٥) إتحاف الورى ج٢ ص ٤٣٥ ، المنتظم لابن الجوزي ج٧ ص ٢٥٢ ، الكامل في التاريخ ج٩ ص ١٢٢ ـ ١٢٣ ، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص ١٣٤ ، وفيات الأعيان ج٢ ص ١٧٥ .

( الفتحية ) [1] .

ولما أحس الحاكم العبيدي بفداحة الموضوع ، أرسل الأموال لاستمالة أهالي الرملة ، وتهوين أسرهم لجيشه والقبائح التي مورست ضد قائد جيشه ، وشعر أبو الفتوح بذلك ، فطلب من الوزير أبي القاسم ضمان عودته إلى مكة سالماً ، لأنه هو الذي ورطه بذلك وقد تم ذلك له فيما بعد في سنة ثلاث وأربعمئة[2] ووردت بعض المعلومات أن آل الجراح سلموا أبا الفتوح إلى الحاكم العبيدي ، الذي تاب أمامه ثم عفا عنه وهذه رواية غريبة لأنه لو حصل ذلك لذبحه فوراً .

وهناك حادثة حول الموضوع تبين أن أبا الفتوح كان خائفاً من العبيديين في مصر بعدما حدث بالرملة ما حدث ، وعاد إلى مكة وهي تلقي الضوء على وضعه ووضع مكة بشكل واضح :

« وفي سنة تسعين أشار الزنادقة [3] على الحاكم العبيدي صاحب مصر بنبش قبر النبي ﷺ وصحابته ، وحملهم على مصر ، وزينوا له ذلك ، وقالوا متى حصل هذا الأمر إلى مصر تَشدُّ الناس رحالهم من أقطار الأرض إلى مصر ، وتكون منقبة عظيمة ، يعود جمالها على مصر وساكنيها ، فدخل ذلك في عقل الحاكم وأرسل إلى أبي الفتوح [4] أمير مكة يأمره بذلك ، فسار حتى دخل المدينة ، وأزال إمارة بني مهنا من بني الحسين لما بلغه عنهم من الطعن في نسب الفاطميين ، وجلس أبو الفتوح في المسجد ، ومعه جماعة من أهلها ، لأنه كان قد بلغهم ما جاء بسببه ، وحضر المجلس قارىء يعرف بابن الركباني حسن الصوت ، فقرأ بين يدي أبي الفتوح في ذلك المجلس « وإن نكثوا أَيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر ، إنهم لا أَيمان لهم لعلهم ينتهون ، ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم ، وهمّوا بإخراج الرسول ، وهم بدؤوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن

(١) وتفاصيل القصة وردت في إتحاف الورى ج٢ ص ٤٣٦ وما بعدها .

(٢) اتعاظ الحنفا ج٢ ص ٩٥ وتفاصيل أخرى بالكامل ج٩ ص١٢٢ - ١٢٣ .

(٣) الزنادقة « وردت بالأصل عنوان جانبي ( هجوم اللصوص ) [ حواشي حسن الابتهاج ص ١١٠ ] .

(٤) الحسن بن جعفر صاحب الترجمة .

تخشوه إن كنتم مؤمنين »[1] .

قال فهاج الناس ، وكادوا أن يقتلوا أبا الفتوح ، ومن معه من الجند ، وما منعهم عن الإسراع بذلك إلا أن البلاد كانت للحاكم ، ولما رأى أبو الفتوح ما الناس عليه قال لهم : الله أحق أن يُخشى والله لا أتعرض لشيء من ذلك ، ويفعل الحاكم بي ما أراد ، ثم استولى عليه ضيق الصدر ، وكثرة الوسواس ، والأخطار فيما يجيب به الحاكم عن التخلف عن فعل ذلك ، فما غربت الشمس ، حتى أرسل الله ريحاً ، كادت الأرض أن تزلزل منها ، ورجرجت بأثقالها والخيل بسروجها تدحرج كالكرة على وجه الأرض ، وهلك خلق كثير ، وانفرج هم ابن أبي الفتوح ، بقيام هذا العذر للتخلص من أمر الحاكم ، وأرسل سريعاً خبر هذه الرياح التي شاعت في الأفاق ، وأن ذلك وقع عند إرادة فعل هذا الأمر ، وكان المانع من ذلك الفعل »[2] .

وفي سنة سبع وتسعين وثلثمائة كان أمير الحج جعفر بن شعيب السابق ، وبعث الحاكم صاحب مصر كسوة الكعبة ، ومالاً جزيلاً للحرمين »[3] .

وفي « سنة إحدى وأربعمائة كان أمير الحاج أبو الفتوح أمير مكة ، وخرج في تلك السنة عن طاعة الحاكم العبيدي صاحب مصر ، ودعي للمقتدر بمكة ، وخطب له »[4] .

وقد كان أميراً للحج في سنة تسع إلى سنة ثمانية عشر وأربعمائة أبو الفتوح نفسه[5] .

« وفي سنة تسع وأربعمائة لم يخرج من مصر حج خوفاً من العربان إلى سنة

(١) سورة التوبة آية ١١ .

(٢) حسن الابتهاج ص ١١٠ - ١١٢ ووردت الحادثة بالعقد الثمين ج٤ ص٧٧ ، إتحاف الورى ج٢ ص ٤٢٧ ، ولم ترد في اتعاظ الحنفا عند المقريزي الذي أرخ للدولة الفاطمية وقد تكون مدسوسة ] .

(٣) نفس المصدر السابق .

(٤) نفس المصدر السابق .

(٥) نفس المصدر السابق ص ١١٣ .

أربع وعشرين وأربعمائة لكن حجَّ بالناس في ذلك أبو الفتوح أمير مكة السابق ، وفيها توفي رحمه الله تعالى ، وولي ولده يشكر بعده »[1] .

ويبدو أن شخصية أبي الفتوح كانت نامية وبارزة حتى في أيام أخيه عيسى بدليل ذلك الخبر الذي مؤداه : في سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة فيها جلَّ قَدْرُ ابي الفتوح الحسن بن جعفر . . . قد كتب له القادر بن إسحاق بن المقتدر ، وقد بويع له بعد الطائع . . . وَرغبه في الطاعة ، ووعده باتصال الإمارة في بيته ، فأنفذ كتبه إلى العزيز ، فأرسل له بمال وخلع ، فقسمها في قومه وكسا الكعبة بالخلعة البيضاء ، وتوالى الحاج من مصر ، وانقطع ركب العراق ][2] .

وهذا يعني أنه كان يُدرك قدره وقيمته من قبل خلفاء بغداد العباسيين ، وهو أيضاً كان يدرك مدى الضعف الذي وصلت إليه الخلافة في بغداد ، وتنامي دولة الفاطميين ، ووجد من خلال حساباته أن يضع يده بيد الفاطميين حيث مصلحته .

ويبدو أن محاولة الخلفاء العباسيين لم تنقطع لاستمالة أبي الفتوح حيث ورد أنه في سنة ست وثمانين وثلاثمائة [ رغَبَّ القادر من بغداد أبا الفتوح أمير مكة في حاج العراقُ والخطبة ، فأجابه على أن الخطبة للحاكم صاحب مصر . . . ][3] .

وفي « سنة خمس وتسعين وثلاثمائة : فيها أرسل صاحب مصر الحاكم أبو علي ( الحاكم بأمر الله ) . . . إلى صاحب مكة أبي الفتوح الحسن بن جعفر الحسني سجلاً ينتقص فيه بعض الصحابة وجَرَّح به بعض أزواج النبي ﷺ ، فأرسل به الأمير إلى القاضي الموسوي ، وأظنه إبراهيم بن إسماعيل ، وهو يومئذٍ قاضي مكة وما والاها ، وأمره بقراءته على الناس ، فلما فشا ذلك عند الناس من المجاورين والقاطنين بمكة والمنتجعين وغيرهم من قبائل العرب المجاورة ، هذيل ورواحة ،

(١) حسن الصفا والابتهاج ص١١٣ وما بعدها ، العقد الثمين ج٤ ص٧٧ ، اتحاف الورى ج٢ ص٤٢٧ .

(٢) إتحاف الورى ج٢ ص ٤٢١ .

(٣) إتحاف الورى ج٢ ص ٤٢٤ .

زحفوا إلى المسجد غضباً لله تعالى ولنبيه ﷺ ، ولصحابته رضوان الله عليهم ، فلما بلغ ذلك القاضي أخرَّ الخروج وتباطأ ، فطال انتظار الناس له حتى قال قائل : قد صعد المنبر ، فرماه الناس بالحجارة ، وزحفوا إليه ، فلم يجدوا عليه أحداً، وتكسر المنبر فصار رمياً، وكان يوماً عظيماً ومشهداً مهيباً، ولم يقدر بعد ذلك أحد يعلن بذلك المذهب »[1] .

وفي سنة ستة وتسعين وثلاثمائة : فيها أُمر الناس في الحرمين بالقيام عند ذكر الحاكم صاحب مصر في الخطبة لأن ذلك عادتهم بمصر والشام ، بل كانوا إذا ذُكر قاموا وسجدوا في السوق ومواضع الاجتماع »[2] .

وفي سنة سبع وتسعين بعث الحاكم صاحب مصر كسوة للكعبة ومالاً لأهل الحرمين[3] .

وورد أنه قرىء سجل بمنع الناس من السفر إلى مكة في البر والبحر ، ومن حمل الأمتعة والأقوات إليها فَرُدَّ قوم خرجوا إلى الحج من الطريق »[4] .

ويبدو أن ذلك حدث أثناء أزمة أبي الفتوح وإعلانه الخلافة باسمه .

وفي حيثيات تلك الأزمة : قتل الحاكمُ أحمدَ بن أبي العلاء مولى أبي الفتوح أمير مكة لأنه كان يستوشي أخباره ، وينقلها إلى مولاه ، وكان مولاه أقامه لذلك ، وأقرَّ[5] عليه بذلك عطار »[6] .

وفي سنة عشر وأربعمائة : فيها قتل هادي المستجيبين ويقال [وهو أعجمي من الزوزن ويلقب باللباد وعرف بهادي المستجيبين ، واتخذ لنفسه رجالاً لقبهم

(١) إتحاف الورى ج٢ ص ٤٣١ ، العقد الثمين ج٤ ص ٧٨ .
(٢) النجوم الزاهرة ج٤ ص ٢١٤ ، إتحاف الورى ج٢ ص ٤٣٢ ، المنتظم ج٧ ص ٢٣٠ .
(٣) النجوم الزاهرة ج٤ ص ٢١٤ ، إتحاف الورى ج٢ ص ٤٣٢ ، المنتظم ج٧ ص ٢٣٠ .
(٤) اتعاظ الحنفا ج٢ ص ٩٠ .
(٥) اعترف عليه .
(٦) إتحاف الورى ج٢ ص ٤٤١ وهي دليل على سلامة تخطيط أبي الفتوح لمعرفة مايجري في مصر لأن ذلك يهمه .

بألقابهم خاصة ، منهم رجل يقال له سفير القدرة [1] وكان يدعو إلى عبادة الحاكم بالله ، وأباح الأمهات والبنات ونحوهن ، وأسقط جميع التكاليف والصوم ونحو ذلك ، فاستجاب له خلق كثير [2] ] ، وقد وصل إلى الكعبة أثناء تجواله واجتمع مع أبي الفتوح ، وذكروا له شأنه فقال نزل عليٌ وأعطيته الزمام [3] ، فقالوا : إن هذا سبٌ [4] وبصق [5] ، وقد سؤل عن ذلك فأقَرَّ لكنه تاب ، وكانت نهايته القتل والصلب » [5] .

وفي سنة اثنتي عشرة واربعمائة : فيها حشد أبو الفتوح قبائل العرب وحارب رجلاً من بني حَرَام استولى على مدينة حلى [6] ، خالف صاحب اليمن ودعا إلى نفسه فأخذها أبو الفتوح منه ، وغلب الحرامي » [7] .

وفي سنة ثلاث عشرة واربعمائة : يوم النفر الأول ، ولم يكن رجع الناس بعد من منى ، عمد بعض الملحدة من المصريين الذين استغواهم الحاكم العبيدي وأفسد ديانتهم ، وكان أحمر اللون ، أشقر الشعر ، تام القامة جسيماً طويلاً ، وبإحدى يديه سيف مسلول ، وبالأخرى دبوس ، بعدما فرغ الإمام من الصلاة فقصد الحجر الأسود كأنه يستلمه ، فضرب وجه الحجر الأسود ثلاث ضربات متوالية بالدبوس فتنخش وجه الحجر في وسطه من تلك الضربات ، وتساقطت منه ثلاث شظايا واحدة فوق الأخرى ، فكأنه ثقب ثلاثة ثقوب . . . وقال : إلى متى يعبد الحجر الأسود ؟ ولا محمد ولا علي يمنعني عما أفعله ، فإني أريد اليوم أهدم هذا البيت وأرفعه . . . وقد قتل المذكور ، وحدثت فتنة كان وقودها المغاربة

---

(١) اتعاظ الحنفا ج٢ ص ١١٣ .

(٢) نفس المصدر السابق .

(٣) الأمان .

(٤) سب الرسول ﷺ .

(٥) بصق على القرآن الكريم ، العقد الثمين ج٢ ص ٤٤٨ ، إتحاف الورى ج٢ ص ٤٤٦ .

(٦) حلى : مدينة باليمن على ساحل البحر الأحمر بينها وبين مكة مسير ثمانية أيام .

(٧) العقد الثمين ج٤ ص٧٩ ، اتحاف الورى ج٢ ص٤٤٦ .

والمصريون ، وقد قام أبو الفتوح بإطفاء نارها وأجار المصريين ، ثم حدث في اليوم التالي هياج جديد بسبب القبض على أربعة من هؤلاء الذين ذبحوا بالأمس والمتهمين بضرب الحجر الأسود ، وأُعدموا وأُحرقوا بالنار ، وقيل عددهم حوالي مائة [1] .

وورد : أن الحجر الأسود أقام على ذلك يومين ، بعد ضربه ، ثم إن بعض بني شيبة جمعوا ما وجدوا مما سقط منه وعجنوه بالمسك واللّك[2] ، وحشيت الشقوق ، وطليت بطلاء من ذلك ، فهو بَيِّنٌ[3] لمن تأمله ، وهو على حاله اليوم »[4] .

وفي سنة خمس عشرة وأربعمائة : قدم حج الركب الخراساني ، ومعهم حسنك ، نائب يمين الدولة ،محمود بن سُبُكتكين والخصصية . . . وقد وعد العرب بدفع الأتاوات عند عودته من الحج ، لأن الوقت الآن ضيق ، وقنع الأعراب بهذا التبرير، وعندما أدى مناسك الحج توجه إلى المدينة وراسل الظاهر العبيدي حاكم مصر بشأن تسهيل مرور الحجاج عبر الشام للعراق وخراسان ، وقد سُرَّ العبيدي بذلك وأنفق الأموال والهدايا الطائلة لتأمين سلامة الحجاج . . . وعندما وصل الحاج إلى بغداد أُنكر عليه هذا التصرف من قبل الخليفة القادر بالله ، وأنكر على حسنك . . . وحرقت الثياب والهدايا وسبك الذهب ووزع على الفقراء »[5] .

لقد ذكرنا معظم الحوادث البارزة أثناء فترة تولي أبي الفتوح ، وهناك بعض الحوادث التي جرت في أبان حكمه وأهمها : انقطاع الحج من العراق معظم

---

(١) اتحاف الورى ج٢ ص٤٤٨ ، النجوم الزاهرة ج٤ ص٢٥٠ ، اتعاظ الحنفا ج٢ ص١٣١ ، شذرات الذهب ج٤ ص١٩٧-١٩٨ ، نهاية الأرب ج٣ ص٢١٣ .

(٢) اللك صبغ أحمر تفرزهُ بعض الحشرات على بعض الأشجار في جزر الهند .

(٣) بيِّن : واضح .

(٤) إتحاف الورى ج٢ ص٤٥٠ ، شفاء الغرام ج٢ ص٢٢٤ .

(٥) إتحاف الورى ج٢ ص٣٤١ [ ورد في اتعاظ الحنفا نفس الرواية لكن في سنة أربع عشرة وأربعمائة ج٢ ص٣٩ ] .

السنوات بسبب تسلط الأعراب واضطراب حبل الأمن ، والخلافة العباسية كانت تنكر الدعوة للعبيديين حكام مصر ، بالإضافة إلى ماتركه القرامطة من مآسٍ خلال تلك الفترة والتي سبقتها .

وفي سنة خمس عشرة وأربعمائة : « قدم الخبر بأن الحرب بمكة قامت بين الحسنيين والصليحيين فخرج أبو الفتوح حسن بن جعفر ، وأن الغلاء بها شديد »[1].

وفي تلك السنة أيضاً : اجتمع وفد الحجاز بباب القصر واستغاثوا ، وقالوا : يا قوم قد جئناكم وفارقنا أهلينا وقد هلكنا من الجوع ، فإن لم يكن لكم حاجة بإقامة الدعوة بمكة والمدينة ، فاصرفونا ، فإنا قد بذل لنا الرغائب في إقامة الدعوة لغير إمامكم فلم نأخذها ، ونريد إنساناً يكلمنا ، فلم يجابوا بشيء ، وكانوا قد مضوا قبل ذلك إلى رجال الدولة ، كمقصاد[2]وغيره .

فصار يدفعهم هذا إلى هذا ، فلما انصرفوا عن باب القصر خائبين بعث إليهم جمال الدولة مظفر الصقلبي صاحب المظلة ، ألف دينار من ماله ، فقالوا : لا نأخذ إلا ما يصلنا به أمير المؤمنين وهذه الصلة قد قبلناها ، والله مجازيك عليها ، ونحن نفرقها على ضعفائنا وعبيدنا ، ففرقوها على خمسمائة نفس ، لكل واحد ديناران[3] « وفي ذي الحجة ركب الظاهر في خاصة . . . وأطلق لوفد مكة ألف دينار »[4] .

ويبدو أن الظروف الاقتصادية في مصر كانت في وضع أسوأ مما كانت عليه في الحجاز وورد أنه : سار وفد مكة ، وقد دفع إليهم نصف واجبهم ، ولم يرسل إلى أبي الفتوح بشيء ، فمضوا غير راضين »[5] .

(١) اتعاظ الحنفا ج٢ ص١٦١ .
(٢) أحد رجالات الدولة الفاطمية على ما يبدو .
(٣) اتعاظ الحنفا ج٢ ص١٦٣ .
(٤) نفس المصدر السابق ج٢ ص١٦٦ .
(٥) نفس المصدر السابق ج٢ ص١٦٩ .

وفي سنة سبع عشرة : سقط الظاهر عن فرس ، وأُرجف الناس بموته ، ثم عوفي ، فتصدق بمائة ألف دينار حُمل منها إلى مكة والمدينة أربعون ألف دينار »[1] .

وقد توفي في سنة ٤٣٠ هـ في مكة[2] .

(١) نفس المصدر السابق ج٢ ص١٧٥ .

(٤) المنتظم لابن الجوزي ج٨ ص١٠٠ ، انظر تفاصيل أخرى عنه في عمدة الطالب بأنساب آل أبي طالب ص١٣٤ .

## ١٧١ - الأمير في مكة من قبل الخليفة العباسي الطائع

انفرد ابن خلدون بأنه بعد أن ولي مكة في سنة أربع وثمانين وثلاثمائة للهجرة أبو الفتوح الحسن بن جعفر ، جاءت عساكر عضد الدولة ففرَّ الحسن بن جعفر إلى المدينة ، ولما مات العزيز بالرحلة ، وعاد بنو أبي طاهر ، وبنو أحمد بن أبي سعيد إلى الفتنة فجاء من قبل الطائع أمير علوي إلى مكة ، وأقام له بها خطبة[٢] » .

والذي نعتقده أنه كان أبو الطيب داود بن عبد الرحمن بن عبد الله بن داود الذي حكم مكة سنة واحدة .

---

(١)تاريخ ابن خلدون مجلد٤ ص٢١٦ .

(٢)نفس المصدر السابق مجلد٤ ص٢١٦ .

١٧٢ ـ **أبو الطيب داود بن عبد الرحمن بن عبد الله ( أبي الفاتك ) بن داود بن سليمان بن عبد الله بن موسى ( الجون ) بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب**[١] .

**ابن عم أبي الفتوح الحسني**

أمير مكة[٢] .

ذكر أن الحاكم العبيدي ولّاه الحرمين لما خرج ابن عمه أبو الفتوح عن طاعته[٣] ولكن ولايته لمكة تبدو أنها صورية ، حيث لم نسمع أي ذكر للمذكور في أي من المصادر المتوفرة سوى ما ورد عند صاحب العقد الثمين ، وغاية المرام .

وورد في عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب[٤] ، والفخري في النسب[٥] تفاصيل عن المذكور ولكن أية تفاصيل عن ولايته مكة لم تذكر في هذه المصادر ، وكلها حول نسبه .

ويجزم صاحب معجم الأسرات الإسلامية[٦] بأن أبا الطيب داود يدعى حمزة بن وهّاس ، وهذا ما تدحضه ترجمة المذكور في ثنايا الكتاب .

---

(١) جمهرة أنساب العرب ص٤٧ .
(٢) العقد الثمين ج٨ ص٥٧ رقم ٢٩١٣ ، غاية المرام ج١ ص٤٩٤ .
(٣) نفس المصادر السابقة .
(٤) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص١١٢ ـ ١٧٤ .
(٥) الفخري في النسب ص .
(٦) معجم الأسرات الإسلامية الحاكمة ص٣١ .

**١٧٣ـ محمد بن حسن بن جعفر بن محمد بن (الحسين) بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني .**

أمير مكة .

ويسمى شكر ، ويكنى أبا عبد الله ، ويلقب تاج المعالي[١] .

حكم بعد أبيه بمكة ، وكان أميراً جليلاً جواداً ، ومن أخباره أنه سمع بفرس عند بعض العرب موصوفة بالعتق والجودة لم يسمع بمثلها قد أقسم صاحبها أن لا يبيعها إلا بعشرين فرساً جواداً وعشرين غلاماً وعشرين جارية وألفي دينار ذهباً ومائة ألف درهم وكذا وكذا ثوباً إلى غير ذلك فأرسل الأمير تاج المعالي شكر بعض غلمانه بثمن الفرس الذي طلبه صاحبها ليشتريها له فوافق وصول غلام الأمير تاج المعالي شكر فنزل ذلك الرجل وقد ظعن أهله وجماعته وبقي هو وحده لغرض كان له فوافاه عشاء فأضافهم تلك الليلة وقام بما ينبغي له ولهم ، فلما أصبحوا حكى له الغلام غرضه الذي جاء لأجله وعرض عليه المال وطلب الفرس فقال له ذلك البدوي : إنك لم تذكر لي ما جئت له ساعة وصولك لأترك لك الفرس فإنكم أمسيتم عندي وليس عندي غيرها فذبحتها لكم ، ثم أحضر جلد الفرس ورأسها وقوائمها . . . ودفع إليه ماكان حمله لشراء الفرس ثم رجع إلى مكة . . . فأقسم الأمير للغلام أنه لو جاء بشيء من ثمن الفرس لقتله »[٢] .

ولم يلد الأمير تاج المعالي شكر إلا بنتاً يقال لها تاج الملوك . . . ويقال لأمها بنت الصيرفي[٣] ، وانقرض ولد الأمير أبو الفتوح بل أبوه وجده الأمير أبو جعفر محمد أيضاً »[٤] .

---

(١) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص١٣٤ .

(٢) نفس المصدر السابق ص١٣٥ .

(٣) نفس المصدر السابق ص١٣٥ ـ ١٣٦ .

(٤) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص١٣٥ ـ ١٣٦ ، جمهرة أنساب العرب ص٤٧ ، غاية المرام ج١ ص٤٩٧ .

وكان قد انتسب إلى الأمير شكر دعيٌّ اشتهر أمره بالحجاز والعراق . . . »[1] حيث نفى الأمير ما ادعته الجارية أن الولد له . . .

ولما مات الأمير تاج المعالي شكر سنة أربع وستين وأربعمائة [2] بقيت مكة شاغرة فملكها حمزة بن وهَّاس السليماني وقامت الحرب بين بني موسى وبين بني سليمان بن موسى الثاني بن عبد الله الشيخ صالح بن موسى الجون قريباً من سبع سنين ثم خلصت للأمير محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن أبي هاشم وبقيت في أولاده مدة »[3] وقد ذكره ناصر خسرو في رحلته « أمير جدة تابع لأمير مكة تاج المعالي بن أبي الفتوح الذي هو أمير المدينة أيضاً »[4] .

وقد ورد في غاية المرام أن أبا الفتوح تاج المعالي محمد شكر هو أخو أبي الفتوح وذلك نقلاً عن النويري »[5] .

ولكن مصدر عمدة الطالب الذي نقلنا منه ترجمة المذكور يعتبر من المصادر الأصيلة والمتخصصة بآل أبي طالب ، وهو المصدر الوحيد الذي عثرنا فيه على ترجمة المذكور بهذا التفصيل .

وذكر البيهقي : أنه ملك الحجاز **ثلاثاً وعشرين سنة** ، وكانت وفاته سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة ، وانقرضت به دولة السليمانيين من مكة وجاءت دولة الهواشم »[6] .

وقد ذكر سابقاً أن وفاته كانت سنة أربع وستين وأربعمائة !!

---

(١) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص١٣٥-١٣٦ .

(٢) ورد بالوافي بالوفيات ج٦ ص١٧٥ بالهامش أنه توفي سنة ٤٥٣هـ وعند ابن الأثير ج١٠ ص١٩ توفي سنة ٤٥٣هـ .

(٣) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص١٣٦ .

(٤) رحلة ناصر خسرو ص١٢٠ .

(٥) غاية المرام ج١ ص٤٩٦ .

(٦) العقد الثمين ج٥ ص١٤ ، غاية المرام ج١ ص٤٩٧ .

وقد تولى الإمارة بعده عبد له يدعى عبوله[1] .

وقد أورد له العماد الكاتب[2] :

وصلتني الهموم وصل هواك ... وجفاني الرُّقاد مثلَ جفاكِ
وحكى لي الرسول أنك غَضْبَى ... يا كفى الله شرَّ ماهو حَاكِ

وقد ذكر ابن الأثير وفاته[3] : في سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة « فيها . في شهر رمضان ، توفي شكر العلوي الحسيني ، أمير مكة ، وله شعر حسن ، فمنه[4] :

قَوضْ خيامك عن أرضٍ تضام بها ... وجانبِ الذُّلَّ ، إنَّ الذل مُجْتنبُ
وارحل إذا كان في الأوطان منقصة ... فالمَنْدَلُ الرَّطبُ في أوطانه حطبُ

(١) يبدو أنه لقب للعبد اتحاف الورى ج٢ ص٤٦٦ ، حسن الصفا والابتهاج ص١١٣ .
(٢) صاحب خريدة القصر للعماد الأصفهاني قسم الشام ج٣ ص١٩ .
(٣) حسن الصفا ص١١٣ ، الكامل في التاريخ ج١٠ ص١٩ .
(٤) خريدة القصر وجريدة العصر قسم الشام ج٣ ص١٩ .

١٧٤ ـ عبولة .

أمير مكة[1] .

بعد وفاة شكر أبي الفتوح وانقراض عقبه ، ولي الإمارة عبد كان عنده ، اسمه عبولة ، وذلك في سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة[2] .

وفي عمدة الطالب : لما مات الأمير تاج المعالي شكر سنة أربع وستين واربعمائة بقيت مكة شاغرة . . . »[3] ولكن رواية المنتظم أنه مات سنة ثلاثين وأربعمائة »[4] وأعتقد أنه ولي مكة بموجب وصية من أبي الفتوح ، ولولا هذه الوصية لم يقبل به الأشراف ، ويبدو أنه شخصية قوية ونامية استطاعت أن تنال رضى أبي الفتوح والأشراف ولكن إلى حين .

أما ما ذكر عن ولايته بعد وفاة الأمير تاج المعالي غير سنة ثلاث وخمسين ، فهو غير صحيح كما ورد في عمدة الطالب والمنتظم ؛ لأنه من الثابت من تدقيق تولي الصليحي مكة فيما بعد يؤكد أن ولاية عبولة هذا كانت بعد موت الأمير شكر في سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة للهجرة .

---

(١) غاية المرام ج١ ص٥٠٠ ، العقد الثمين ج٥ ص١٤ .

(٢) حسن الصفا والابتهاج ص١٣٣ .

(٣) عمدة الطالب ص١٣٦ .

(٤) المنتظم لابن الجوزي ج٨ ص١٠٠ .

**١٧٥ ـ حمزة بن وهّاس بن داود الكبير ( أبي الطيب ) بن عبد الرحمن بن ( أبي الفاتك ) عبد الله بن داود بن سليمان بن عبد الله بن موسى .**

بعد وفاة الأمير شكر سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة ، تولى بعده ولاية مكة عبد له يدعى عبولة ، وبقيت مكة شاغرة من أي من الأشراف سوى هذا العبد المذكور ، وهذا يعني أن سلطته ليست شرعية أو قوية لأنها تفتقر إلى سلطان يصدر له مرسوماً أو بالاتفاق مع الأشراف . أمام هذه الظروف استولى حمزة بن وهّاس السليماني على إمارة مكة ، وقامت الحرب بين بني موسى وبين بني سليمان بن موسى الثاني ابني الشيخ عبد الله الشيخ صالح بن موسى على الجون قريباً من سبع سنين ثم خلصت للأمير محمد بن جعفر بن محمد عبد الله بن أبي هاشم ، وبقيت في أولاده مدة »[١] .

والذي نرجحه أنه حكم مكة مدة قصيرة جداً قبل مجيء الصليحي مكة وتعيينه محمد بن جعفر عليها حاول ملك مكة لكنه فشل كما هو مبين في ترجمة محمد ابن جعفر .

وقد جزم زامباور أنه نفسه عبد لشكر[٢] .

ولكن ما ورد عند البيهقي يؤكد أن أبا الفتوح حكم مكة ثلاثة وعشرين سنة وبداية حكمه لمكة بعد وفاة والده سنة ثلاثين وأربعمائة فتكون سنة وفاته في ثلاث وخمسين وأربعمائة »[٣] .

---

(١) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص١٣٦ ، الفخري في النسب ص٩٥ ، انظر ترجمة عبولة .

(٢) معجم الأسرات الحاكمة ص٣١ .

(٣) العقد الثمين ج٥ ص١٤ ، غاية المرام ج١ ص٤٩٧ .

## ١٧٦م- علي بن محمد بن علي الصُليحي

صاحب اليمن ومكة ، كنيتهُ أبو الحسن بن محمد[١] .

« دخل مكة سنة خمس وخمسين وأربعمائة ، واستعمل الجميل مع أهلها ، وأظهر العدل والإحسان والأمن ، وطابت به قلوب الناس ، ورخصت الأسعار ، وكثرت له الأدعية ، وكان شاباً أشقر اللحية أزرق العينين ، وليس باليمن أزرق أشقر غيره ، وكان متواضعاً إذا جاز على جمع سلم عليهم بيده ، وكان فطناً ، ما يُخْبِر بشيء إلا ويصح ، وكسا البيت ثياباً بيضاً ، ورد بني شيبة عن قبيح أفعالهم ، وردَّ إلى البيت من الحلي ما كان بنو أبي الطيب الحسنيون أخذوه لما ملكوا بعد شكر ، وكانوا قد عرَّوا البيت والميزاب ودخل البيت ومعه زوجته ، ويقال لها : الحُرَّة الكاملة، وكانت حُرَّة كاسمها ، مدبرة مستولية عليه وعلى اليمن، وكان يخطب لها على المنابر ، يخطب أولاً للمستنصر [ الخليفة الفاطمي ] وبعدهُ للصُليحي ، وبعده لزوجته ، فيقال : اللهم وأدمْ أيام الحرة الكاملة السيدة كافلة المؤمنين ، وكانت لها صدقات كثيرة ، وكرم فائض وعدل وافر .

وأن الحجاج كانوا آمنين آمناً لم يُعهد مثله ، لإقامته السياسة والهيبة ، حتى كانوا يعتمرون ليلاً ونهاراً ، وأموالهم محفوظة ، ورحالهم محروسة ، وتقدم بجلب الأقوات ، فرخصت الأسعار وانتشرت له الألسنة بالشكر .

وقد راسله الحسنيون ، وكانوا قد بعدوا من مكة : أخرج من بلادنا ، ورتب منا من تختاره، فرتب لهم محمد بن أبي هاشم في الإمارة، ورجع إلى اليمن[٢].

وكان يركب على فرس له يسمى الملك ، قيمته ألف دينار ، وعلى رأسه مائة وعشرون قصبة مُلبسة بالذهب والفضة ، وإذا ركبت الحُرَّة ركبت في مائتي جارية مزينات بالحُلي والجوهر ، وبين يديها الجنائب ، بمراكب الذهب المرصع[٣] .

(١) الذهب المسبوك في ذكر من حجَّ من الخلفاء والملوك ص٦٥ .
(٢) غاية المرام ج١ ص٥٠٠ وما بعدها .
(٣) غاية المرام ج١ ص٥٠٢ .

وكانت مغادرته مكة نتيجة وباء أصابه وأصحابه ، مات منهم سبعمائة رجل ، وأن العلويين تجمعوا عليه ولم يبق معه إلا نفر قليل ، فسار إلى اليمن ومنع الحج من اليمن ، فغلت الأسعار وزادت البلية[1] .

وهناك أخبار طويلة حول حروبه وتملكه اليمن ثم مقتله[2] .

إن والده كان على قضاء اليمن ، ومن أهل السنة ، وكان في عشيرة من قومه ، فصحب عليٌ داعي اليمن ( عامر بن عبد الزواحي[3] ) ، أحد دعاة الدولة الفاطمية ، ومال إلى مذهب التشيع ، وتضلع في علوم الشيعة ، حتى صار إماماً فيه ، ثم سار سنة تسع وعشرين وأربعمائة بستين[4] رجلاً أصحاب عشاير ، فصار في عشرين ألف ضارب سيف من يومه » ودعا للإمام المستنصر بالله أبي تميم معد بن الظاهر بن الحاكم ، أحد الخلفاء الفاطمية بالقاهرة ، وملك اليمن كله ، سهله وجبله ووعره وبره وبحره ، وخطب لنفسه ، وكانت قاعدة ملكه صنعاء . . . وكسى الكعبة الديباج الأبيض وهو كان شعار [ الدولة الفاطمية ] . . . وقتل بيد سعيد الأحول أخي حياش بن نجاح وكأن الصليحي قد قتل أباهما في جملة من قتل من ملوك اليمن في مكان يسمى الدَّحيم بظاهر المهجم ، وقد وصفه المقريزي : أنه أحد ثوار العالم »[5] .

ومن قراءة سيرته يستنتج المرء أن التصميم والتنظيم يكفلان للدعوة أياً كانت مقومات النجاح .

---

(١) نفس المرجع السابق .

(٢) تاريخ اليمن [ المختصر المفيد في تاريخ زبيد ] ، وفيات الأعيان ج٣ ص٤٣١ ، العقد الثمين ج٦ ص٢٤٠ .

(٣) الأصل الرواحي والأصح الزواحي قرية من أعمال حراز اليمن [ هامش الذهب المسبوك ص٦٥ ] .

(٤) بتسعين [ هامش الذهب المسبوك ص٦٥ ] .

(٥) انظر ترجمته في [عمارة تاريخ اليمن ص٦٠] ، وفيات الأعيان ج١ ص٣٦٨ ، سير أعلام النبلاء ج١٨ ص٣٥٩ .

الذهب المسبوك في ذكر من حجَّ من الخلفاء والملوك ص٦٥ وما بعدها .

**١٧٧ ـ محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن أبي هاشم محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني المكي .**

أبو هاشم .

أمير مكة[1] .

بعد أن دخل الصُليحي مكة قادماً من اليمن ، سنة ٤٥٥ هـ ، واستولى عليها ، وماعمله فيها من أعمال ، [ وأن الأشراف الحسنيين راسلوه ، وقد نَهدوا[2] عن مكة ، فسألوه : أن يرتب منهم من يختاره ، فرتب في الإمارة محمد بن أبي هاشم، وكان صهر شُكر، يعني أبو الفتوح على ابنته، وأمرَّه على الجماعة، وأصلح بين العشائر ، واستخدم له العساكر ، وأعطاه مالاً ، وخمسين فرساً ][3] .

[ ولما رحل الصليحي إلى اليمن متخوفاً من الأشراف ، لموت سبعمائة رجل من أصحابه ، أقام نائباً عنه بمكة محمد بن أبي هاشم ، فقصده الحسنيون بنو سليمان مع حمزة بن أبي وهَّاس ، فلم يكن لأبي هاشم طاقة بحربهم ، وخرج من مكة ، فتبعوه ، فرجع وضرب واحداً منهم ، ضربة فقطع درعه وفرسه وجسده ، ووصل إلى الأرض ، فدهشوا ورجعوا عنه ، وكان تحته فرس يسمى دنانير ، لا يكل ولا يَمَل ، وليس له في الدنيا شبيه ، فمضى إلى وادي النبع ، وقطع الطريق عن مكة والقافلة ونهب بنو سليمان مكة ومنع الصليحي الحج من اليمن ، فغلت الأسعار ، وزادت البلية ][4] .

---

(١) العقد الثمين ج١ ص٤٣٩ رقم ١٢٨ .

(٢) غادروا .

(٣) غاية المرام ج١ ص٥٠٩ وتذكر العديد من المصادر أن صاحب مكة بين سنتي ٤٥٣ هـ ـ ٤٦١ هـ هو حمزة بن وهَّاس بن أبي الطيب داود ، وخلفه سنة ٤٦١ هـ والياً إلى سنة ٤٨٧ أبو هاشم . . . ] ، العبر لابن خلدون ، معجم الأنساب ص٣١ ] ، [ حاشية اتعاظ الحنفا ج٢ ص٢٦٩ ] .

(٤) غاية المرام ج١ ص٥١٠ .

وورد أن بني أبي الطيب الحسنيين ، ملكوا مكة بعد شكر ، لكن لفترة قصيرة على ما يبدو وقد عاد إلى الإمرة محمد بن جعفر هذا وكان من أعماله : قطع خطبة المستنصر العبيدي ، صاحب مصر وسبب ذلك ذِلَّةُ المصريين بالقحط المفرط ، واشتغالهم بأنفسهم حتى أكل بعضهم بعضاً ، وتشتتوا في البلاد ، وكاد الخراب يستولي على سائر الإقليم ، حتى بيع الكلب بخمسة دنانير ، والهر بثلاثة دنانير ، وبلغ الأردب مائة دينار[1] .

وأعاد الخطبة العباسية بعد قطعها من الحجاز من نحو مائة سنة ، وخطب للخليفة القائم بأمر الله أبي جعفر عبد الله بن عبد القادر بن أحمد بن إسحاق بن المقتدر العباسي ، وللسلطان ألب أرسلان السلجوقي[2] .

وقد ذكر ابن الأثير في حوادث ٤٦٢هـ ، وفيها : ورد رسول صاحب مكة محمد بن أبي هاشم ، ومعه ولده إلى السلطان ألب أرسلان ، يخبره بإقامة الخطبة للخليفة القائم وللسلطان بمكة وإسقاط خطبة العلوي صاحب مصر ، وترك الأذان بحي على خير العمل ، فأعطاه السلطان ثلاثين ألف دينار ، وخلعاً نفيسةً ، وأجرى له كل سنة عشرة آلاف دينار ، وقال : إذا فعل مُهَنًّا أمير المدينة كذلك أعطيناه عشرين ألف دينار ، وفي كل سنة خمسة آلاف دينار[3] . وقد ذكر بعضهم أنه لما افتتح الخطبة العباسية قال :

الحمد لله الذي هدى بأهل بيته إلى الرأي المصيب ، وعوض بنيه بلبسة الشباب بعد المشيب وأمال قلوبنا إلى الطاعة ، ومتابعة أهل الجماعة ، وترك الأذان بحي على خير العمل[4] .

(١) إغاثة الأُمَّة بكشف الغمة للمقريزي ص٢٣-٢٦ ، وغاية المرام ج١ ص٥١٠ ، الكامل في التاريخ ج١٠ ص٦١-٦٢ .

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص٤١٧-٤٢٢ ، غاية المرام ج١ ص ٥١١ .

(٣) الكامل في التاريخ ج١٠ ص٦١ ، العقد الثمين ج١ ص٤٤٠ ، وغاية المرام ج١ ص٥١١ ، عمدة الطالب ص١٣٧ .

(٤) العقد الثمين ج١ ص٤٤٠ ، غاية المرام ج١ ص٥١١ .

ويرى ابن خلدون أن سبب قطع أبي هاشم الخطبة للمستنصر العبيدي : أن أبا الغنائم[1] النقيب لما جاور بمكة سنة سبع وخمسين وأربعمائة استمال أميرها ابن أبي هاشم هذا حتى قطع خطبة المستنصري صاحب مصر ، وخطب للقائم العباسي ، ثم قطع خطبته في سنة ثمان وخمسين [ وخمسمائة ] لما قطع المستنصر الميرة عن مكة ، ثم أعاد خطبة القائم في سنة تسع وخمسين ثم قطع خطبته ، فأرسل إلى أمير مكة مالاً وعاتبه على قطع خطبته ، فخطب له في أيام الموسم سنة اثنتين وستين ، واعتذر إلى المستنصر[2] .

وقد ورد عنه غير مرة أنه كان يخطب للمستنصر العبيدي تارة ، وتارة للخلافة العباسية حيث أرسل له ـ مرة ـ المستنصر العبيدي صاحب مصر رسولين في سنة ست وستين وأربعمائة فقبحا عليه خطبته للخليفة العباسي والسلطان ألب أرسلان ، وبذلا له مالاً على قطع الخطبة فلم يلتفت إليهما ، وأقصاهما ، لأنه كان وصل له ولأصحابه صحبة السَّلار من المال ، ما ملأ قلبه وعينه وأخذ السَّلار من الحاج الذين اتبعوه دنانير فدفعها إليه وإلى العبيد[3] .

وفي سنة سبع وستين لما لم يصل إليه المال ، قطع الخطبة للمقتدي العباسي ، وصادف مع ذلك أن المستنصر أرسل إليه بهدايا وتحف ليخطب له ، وقال له : إنما كان أيمانك وعهودك للقائم وللسلطان ألب أرسلان ، وقد ماتا ، فخطب للمستنصر ، ثم قطع خطبته في سنة ثمان وستين ، وخطب للمقتدي عبد الله بن محمد الذخيرة بن القائم الخليفة العباسي وكانت مدة الخطبة العباسية بمكة أربع سنين وخمسة أشهر ثم أعيدت في ذي الحجة سنة ثمان وستين وأربعمائة »[4] .

(١) أبو الغنائم المعمر بن محمد بن عبيد الله العلوي ، نقيب الطالبيين الملقب بالظاهر ذي المناقب [ البداية والنهاية ج٢ ص٩١ ، نقلاً عن غاية المرام ج١ ص٥١٢ ] .

(٢) تاريخ ابن خلدون ج٤ ص١٠٣ .

(٣) غاية المرام ج١ ص٥١٢ ، ابن خلدون ج٤ ص١٠٣ وما بعدها .

(٤) العقد الثمين ج١ ص٤٤٢ ، المنتظم ج٨ ص٢٩٤ ، وابن الأثير ج١٠ ص٩٧ ـ ٩٨ ، تاريخ الخلفاء ص٤٢٣ ، غاية المرام ج١ ص ٥١٢ .

وأنه في سنة اثنتين وستين وأربعمائة أخذ قناديل الكعبة ، وستورها ، وصفائح الباب ، وصادر أهل مكة حتى هربوا منه[1] .

وذكر ابن الأثير : أنه توفي في سنة سبع وثمانين وأربعمائة ، وقد جاوز السبعين سنة ، ولم يكن له ما يمدح به ، وكان قد نهب بعض الحجاج سنة ست وثمانين وأربعمائة . وقتل منهم خلقاً كثيراً »[٥] .

وقد امتدت ولايته ثلاثاً وثلاثين سنة .

وفي ولايته « كسيت فيها[3] الكعبة من الديباج الأصفر ، كساها محمود بن سبكتكين صاحب الهند »[4] .

وفي ولايته سنة سبع وستين كان أمير الحاج المعروف بالطويل ، وهو أول تركي ولي إمارة الحج »[5] .

ومن المفيد التنويه بالنفقة التي كانت ترسل من قبل المستنصر حاكم مصر لموسم الحج سنة ٤٦٢ هـ « كان ينفق في كل سنة على القافلة المجهزة إلى مكة في الموسم مائة ألف وعشرون ألف دينار ، منها عن الطيب والخَلُوق[6] والشمع راتباً في كل سنة عشرة آلاف دينار ، ونفقة الوفد الواصلين إلى الحضرة أربعون ألف دينار ، وعن الجرايات[7] والصدقات وأُجرةُ الحُمَّال ومعونة من يسير من العسكرية وأمير الموسم وخدم القافلة والضعفاء وحفر الأبار ونفقات العربان ستون ألف دينار ، ثم زادت النفقة في وزارة اليازوري حتى بلغت إلى مئتي ألف دينار في

(١) المنتظم ج٨ ص٢٥٦ ، غاية المرام ج١ ص٥١٥ .
(٢) الكامل في التاريخ : ج١٠ ص٢٣٩ ، غاية المرام ج١ص٥١٥ . وذكر ابن ظهيرة أن ابن الأثير بالغ في ذمِّهِ ، ص٣٠٧ .
(٣) في سنة ست وستين .
(٤) حسن الابتهاج ص١١٤ .
(٥) حسن الابتهاج ص١١٤ .
(٦) الخَلوق : ضرب من الطيب .
(٧) الجرايات : الراتب الذي يجرى على بعض الناس .

السنة ، ولم تبلغ النفقة على موسم الحج مثل ذلك في دولة من دول الإسلام قط »[1] .

وفي سنة ست وستين وأربعمائة : قدم مكة الرئيس الأجل السيد فخر الرؤساء مغيث الحرم أبو النصر إبراهيم بن محمد بن علي الاستراباذي ، وصنع بمكة وظاهرها مآثر حسنة ، منها أنه عمَّر المسجد الذي أحرمت منه عائشة رضي عنها بالتنعيم لما حجَّت . . . وأطلق ثلاثين ألف دينار أنفق بعضها للمسجد الحرام ، وبعضها أخذ الأمير محمد بن أبي هاشم . . . وأجرى الماء من عرفات إلى مكة في قني كانت عملتها زبيدة ، ووجدَ البيت عُرياناً منذ سنين فكساه ثياباً بيضاً من عمل الهند كانت معه لذلك ، وفضفض الميزاب ، وقال لو أني [ علمت ][2] إذا عملته ذهباً سلم لعملته . . . وتصدق في الحرمين بمال جزيل ، وأعطى فقراء مكة والمدينة جراية لمدة سنة . . . ][3] .

وورد في سنة سبعين وأربعمائة : وصل إلى مكة منبر من بغداد كبير ، منقوش عليه بالذهب : لا إله إلاَّ الله محمد رسول الله ، الإمام المقتدي بأمرالله أمير المؤمنين ، مما أمر بعمله محمد بن محمد بن جهير ، فاتفق وصوله إلى مكة صحبة أصحاب محمد بن أبي هاشم أمير مكة العلوي وقد أُعيدت الخطبة المصرية وقطعت العباسية ، فكسر المنبر المذكور وأحرق . . . ][4] .

وفي سنة أربع وثمانين وأربعمائة : هرب أمير مكة محمد بن أبي هاشم إلى بغداد لما استولى على مكة التركمان الذين أرسلهم السلطان ملك شاه بن ألب أرسلان السلجوقي للاستيلاء على الحجاز واليمن ، وإقامة الدعوة له هناك »[5] .

---

(1) اتعاظ الحنفا ج٢ ص٣٠٣ .

(2) إضافة عن العقد الثمين .

(3) إتحاف الورى ج٢ ص٤٧٦ .

(4) المنتظم ج٨ ص٣١١ ، إتحاف الورى ج٢ ص٤٧٩ .

(5) الكامل في التاريخ لابن الأثير ج١٠ ص٢٠٠ ، العقد الثمين ج ١ ص٤٤٢ ، إتحاف الورى ج٢ ص٤٨٥ .

## ١٧٨ ـ تُرشك

ذكر ابن الأثير في حوادث سنة ٤٨٤هـ : « في هذه السنة وصل أبي هاشم من مكة مستغيثاً من التركمان[١] » .

إن سياق النص يفيد أنه قدم إلى بغداد وترك مكة ، وظلت مكة بدون أمير ، وأن التركمان قد استولوا عليها ، ولابدَّ أن يكون على هؤلاء التركمان أمير محدد ومعروف ، وفي حوادث سنة ٤٨٥هـ يذكر ابن الأثير : وكان ممن حضر أيضاً عند السلطان ببغداد جبق أمير التركمان ، وهو صاحب قَرْمِيسين[٢]وغيرها ، فأمره السلطان أن يسير هو ومعه جماعة من أمراء السلطان[٣] ذكرهم ، إلى الحجاز واليمن ، ويكون أمرهم إلى سعد الدولة كوهرائين . ليفتحوا البلاد هناك ، فاستعمل عليه سعد الدولة أميراً اسمه ترشك ، فساروا حتى وردوا اليمن ، فاستولوا عليها وأساؤوا السيرة في أهلها ، ولم يتركوا فاحشة ولا سيئة إلا ارتكبوها ، وملكوا عدن ، وظهر على ترشك الجدري ، فتوفي في سابع يوم من وصوله إليها ، وكان عمره سبعين سنة ، فعاد أصحابه إلى بغداذ ، وحملوه ، فدفنوه عند قبر أبي حنيفة . رحمه الله »[٤] فسياق الخبر يدل على أن ترشكَ هذا هو المتولي على مكة والله أعلم .

(١) الكامل في التاريخ ج١٠ ص٢٠٠ .
(٢) قَرْمِيسين : انظر خبرها في معجم البلدان .
(٣) التركمان .
(٤) الكامل في التاريخ ج١٠ ص٢٠٣ ـ ٢٠٤ .

**١٧٩ ـ قاسم بن محمد بن جعفر بن أبي هاشم بن محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني .**

أمير مكة ويلقب بأبي محمد بن أبي هاشم[١] وأبو فُليتة[٢] .

ذكر ابن الأثير أنه هرب من مكة سنة سبع وثمانين وأربعمائة لما تولى عليها أصبهبذ بن ساوتكين عَنْوة ثم جمع له وكبسه بعُسْفَان فانهزم أصبهبذ إلى الشام وقدم بغداد ، ودخل قاسم مكة في شوال من هذه السنة ، وفي هذه السنة كان موت أبيه أبي هاشم وقد جاوز سبعين سنة »[٣] .

وذكر النويري عنه في أخبار سنة اثنتي عشرة وخمسمائة « أن أبا محمد قاسم بن أبي هاشم ، أمير مكة ، عَمَّرَ مراكب حربية وشحنها بالمقاتلة ، وسيرهم إلى عيذاب فنهبوا مراكب التجار وقتلوا جماعة منهم ، فحضر من سلم من التجار إلى باب الأفضل ، يعني أمير الجيوش وزير الديار المصرية وشكوا ما أخذ منهم فأمر بعمارة حراريق[٤] ليجهزوها ( له ) ومنع الناس أن يحجوا في سنة أربع عشرة ، وقطع الميرة عن الحجاز ، فغلت الأسعار ، وكان الأفضل قد كتب إلى الأشراف في مكة ، يلومهم على فعل صاحبهم فكتب الشريف إلى الأفضل يعتذر ، والتزم برد المال إلى أربابه ومن قُتل من التجار رُدَّ ماله لورثته وأعاد الأموال في سنة خمس عشرة »[٤] .

« وفي سنة خمس عشرة وخمسمائة ظهر بمكة إنسان علوي ، وأمر بالمعروف ، فكثر جمعه به ، ونازع أمير مكة ابن أبي هاشم فقوي أمره ، وعزم على أن يخطب

---

(١) العقد الثمين ج٧ ص٢٨ رقم ٢٣٢٤ ، وغاية المرام ج١ ص٥١٧ .
(٢) عمدة الطالب ص١٣٧ .
(٣) الكامل في التاريخ ج١٠ ص٢٣٩ ، وغاية المرام ج١ ص٥١٧ .
(٤) إتحاف الورى ج٢ ص٤٩٦ ، غاية المرام ج١ ص٥١٧ نقلاً عن النويري ، اتعاظ الحنفا بأخبار الخلفا ج١ ص٥٨ ، حسن الابتهاج ص١١٥ .

لنفسه ، فعاد ابن أبي هاشم وظفر به ، ونفاه عن الحجاز إلى البحرين ، وكان هذا العلوي من فقهاء النظامية ببغداد »[1] .

« وكانت وفاته في سنة ٥١٧ هـ ـ ٥١٨ هـ في العشر الأوسط من صفر وخلفه ابنه [ فليته ][2] فأحسن السياسة وأسقط المكس وأحسن إلى الناس »[3] .

« وفي سنة سبع وثمانين وأربعمائة انقطع الحاج لاختلاف السلاطين »[4] .

ويبدو أن مكة كانت موضع نزاع دائم بين بغداد حيث الحكم العباسي ، والفاطميين في مصر ، واليمن ولا يلاحظ فيها أي دور لبلاد الشام .

وبين سنة تسع وثمانين إلى سنة سبع وتسعين وأربعمائة كان أمير الحاج جارتكين ، وفيها غرق الحجاج بأحمالهم وجمالهم ، وأثقالهم من سيل نزل بهم في بعض الأودية ، وما نجا منه إلا من تعلق برؤوس الجبال »[5] .

« وأنه في سنة ثمان وتسعين إلى سنة إحدى وخمسمائة كان أمير الحاج أحمد بن علي من أقارب سيف الدولة »[6] .

وفي سنة ست عشرة وخمسمائة : فيه وصل رسول الشريف قاسم أمير مكة ، الذي حضر في الأيام الأفضلية بسبب أموال التجار ، ومعه كتاب بتهنئة المأمون ، فجهز إلى الأعمال القوصية بالاهتمام بالجناب الديوانية ، وترميم ما يحتاج إلى المرمَّة[7] ، وتجديد عوض ما تلف ، وأطلق له ثمانية آلاف وتسعمائة وأربعون أردباً برسم مكة وتحوت ثياب وخلع ومال وبخور »[8] .

---

(١) الكامل في التاريخ ج١٠ ص٥٩٥ .
(٢) معظم المراجع تجمع على أن الذي خلفه فليتة بن قاسم .
(٣) الكامل في التاريخ ج١٠ ص٦١٧ ، المنتظم لابن الجوزي ج٩ ص ٢٥١ ، غاية المرام ج١ ص٥١٧ وما بعدها ، حسن الابتهاج ص١١٥ .
(٤) حسن الابتهاج ص١١٤ .
(٥) نفس المصدر السابق ص١١٥ .
(٦) نفس المصدر السابق ص١١٥ .
(٧) الترميم .
(٨) اتعاظ الحنفا ج٣ ص٨٠ .

١٨٠ ـ أَصْبَهْبَذْ بن ساوتكين .

صاحب مكة[١] .

قال عنه ابن الأثير : في سنة سبع وثمانين وأربعمائة استولى على مكة ، زادها الله شرفاً ، عَنوة ، وهرب عنها صاحبها الأمير قاسم بن أبي هاشم العلوي ، وأقام بها إلى شوال ، فجمع له الأمير قاسم ، ولقيه بعُسفان ، وجرى بينهم قتال في هذه السنة ، وانهزم أصبهبذ ومضى إلى الشام ، وقدم إلى بغداد ، ودخل قاسم بن أبي هاشم مكة[٢] .

وكان أمير الحاج في سنة تسع وثمانين إلى سنة سبع وتسعين وأربعمائة ، وفيها غرق الحجاج بأحمالهم وجمالهم وأثقالهم من سيل نزل بهم في بعض الأودية ، وما نجا منه إلا من تعلق برؤوس الجبال[٣] .

وقد ورد اسمه جارتكين[٤] .

ويبدو أن مدة حكمه كانت قليلة نسبياً ، وربما تكون قد جَرت في فترة قلَّ فيها عدد الحجاج وانشغال حكام مصر وبغداد واليمن بمشاكل داخلية أو خارجية .

ولم يذكره زامباور فيمن ذكر من أمراء مكة في معجمه[٥] .

---

(١) العقد الثمين ج٣ ص٣١٩ رقم ٧٩٢ .
(٢) الكامل في التاريخ ج١٠ ص٢٣٩ ، غاية المرام ج١ ص٥١٩ .
(٣) حسن الصفا والابتهاج ص١١٥ .
(٤) نفس المصدر السابق .
(٥) معجم الأسرات الإسلامية الحاكمة ص٣١ .

### ١٨١ - أمير علوي[١]

ذكر ابن الأثير في حوادث ٥١٥هـ : وفيها ظهر بمكة إنسان علوي ، وأمر بالمعروف ، فكثر جمعه ، ونازع أمير مكة ابن أبي هاشم ، وقوى أمره وعزم على أن يخطب لنفسه ، فعاد ابن أبي هاشم وظفر به ، ونفاه عن الحجاز إلى البحرين ، وكان هذا العلوي من قضاء النظامية ببغداد[٢] » .

من خلال سياق الخبر نلاحظ أن ابن أبي هاشم قد ترك مكة حيث ذكر فعاد ابن أبي هاشم وظفر به ، فهو غادر مكة تحت قوة ذلك الأمير العلوي بعد مدة ، وانتصر عليه ونفاه ، ولم نستطع تحديد اسم المذكور في المراجع المتوفرة .

---

(١) الكامل في التاريخ ج١٠ ص٥٩٥ ، ولم نعثر في قوائم المدرسة النظامية ، من المدرسين أو المتخرجين من الأشراف العلويين سوى الشريف أبو القاسم الدبوسي العلوي المتوفى سنة ٤٨٣هـ « علماء النظامية ومدارس المشرق الإسلامي » ، د. ناجي معروف ص٢٧ . مطبعة الإرشاد بغداد ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م .

(٢) نفس المصدر السابق ص٥٩٥ .

## ١٨٢ ـ سولة

أمير مكة[١]

انفرد صاحب لباب الأنساب[٢] : « ومن العجائب أن واحداً من الأتراك العراقية يقال له الأمير سولة فرَّ من حصن العراق وقصد مكة ، وهزم الأمير قاسم بن محمد ( بن جعفر . . . )[٣] ، وكان سيف الأمير قاسم سبعة مَنّاً[٤] ولم يكن مع الترك إلاَّ أربعمائة فارس ، لكن الأمير قاسم بن محمد انهزم وانتقل إلى حدود الطائف ، واستولى الترك على إمارة مكة وحدودها أربعة أشهر » ثم عاد الأمير قاسم بن محمد إلى مكة عود الليث إلى الأجمة وعرف ما وراء الأكمة . وحارب الترك في حدود جُدَّة ، وانهزم التركي ، وأفلت والحص الذبب[٥] وقصد بلاد اليمن ، وكان يغير على مخاليفها[٦] حتى قتل » .

(١)لباب الأنساب ج٢ ص٥٣٠ .

(٢)لباب الأنساب ج٢ ص٥٣٠ .

(٣)له ترجمة في ثنايا الكتاب .

(٤)المن : لعله نوع من الأوزان المحلية .

(٥)هكذا وردت ولا نعرف ما المقصود بها .

(٦)المخاليف : القرى والمدن في اليمن ومفردها مخلاف .

**١٨٣ ـ فُلَيْتة بن قاسم بن أبي هاشم محمد بن جعفر بن أبي هاشم بن محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني .**

أمير مكة[١] .

ذكر ابن الأثير عنه : أنه كان أعدل من أبيه ، وأحسن سيرة ، فأسقط المكوس ، وأحسن إلى الناس[٢] ، وقد ذكره ابن الجوزي أنه ولي بعد موت والده سنة ٥١٨ هـ في العشر الأوسط من صفر وأيد سيرته الحسنة كما أوردها ابن الأثير[٣] .

توفي في يوم السبت الحادي والعشرين من شعبان ، سنة سبع وعشرين وخمسمائة[٤] ، وكان له أولاد منهم : شُكر ، ومُفَرج ، وموسى[٥] .

« وقد أخلف الأمير فليتة عدة رجال منهم الأمير تاج الدين وعمدة الدين هاشم أخذ مكة سيفاً من إخوته وعمومته ، وكان أخواه يحيى وعبد الله قد نازعاه الملك فغلبهما عليه ومنهم الأمير قطب الدين عيسى بن فليتة ، ولي مكة بعد أن طرد عنها ابن أخيه قاسم بن هاشم . . »[٦] .

---

(١) العقد الثمين ج٧ ص٢٠ رقم ٢٣١١ .

(٢) الكامل في التاريخ ج١٠ ص٦١٧ ، غاية المرام ج١ ص٥٢١ ، المنتظم لابن الجوزي ج٩ ص٢٥١ [ ورد في حسن الصفا والابتهاج أنه ولي الحكم سنة خمس عشرة وخمسمائة ص١١٥ ] .

(٣) المنتظم لابن الجوزي ج٩ ص٢٥١ .

(٤) العقد الثمين ص٣٦١ رقم ٢٦٢٠ ، وغاية المرام ج١ ص٥٢١ ، عمدة الطالب ص١٣٧ ، الكامل في التاريخ ج١١ ص٩ .

(٥) العقد الثمين ص٣٦١ رقم ٢٦٢٠ ، وغاية المرام ج١ ص٥٢١ .

(٦) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص١٣٨ .

**١٨٤ ـ هاشم بن فُلَيْتة بن قاسم بن محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن أبي هاشم الحسني المكي المعروف بابن أبي هاشم .**

أمير مكة .

قال الفاسي(١) عنه : أظنه ولي إمرة مكة بضعاً وعشرين سنة ؛ لأنه ولي بعد وفاة أبيه في شعبان سنة سبع وعشرين وخمسمائة حتى مات في سنة تسع وأربعين كما هو مقتضى ابن خلكان(٢) ، وقيل إنه توفي وقت العصر من يوم الثلاثاء حادي عشر المحرم سنة إحدى وخمسين ودفن ليلة الأربعاء الثاني عشر من المحرم ، وقد بقي من الليل ثُلثه ، وولي بعده ابنه الأمير قاسم(٣) .

« وأنه في سنة تسع وعشرين ، وثلاثين وخمسمائة ، لم يخرج من مصر ولا غيرها حاج وإنما حجَّ ناس قلائل متجردين ، وفي سنة إحدى وثلاثين إلى سنة تسع وثلاثين كان أمير الحاج نظر الخادم السابق ، وكان بينه وبين أمير مكة هاشم وحشة أفضت إلى نهب الحجاج وأهل مكة ، وهم بالمسجد يصلون »(٤) .

وفي سنة تسع وعشرين وخمسمائة لم يحج أمير بل حجَّ ناس قليل على التجريد ، وفيها أوقف أبو القاسم إبراهيم ـ ويدعى رامُشت ـ بن الحسين بن شيرويه بن الحسين بن جعفر الفارسي رباطه المشهور بمكة عند باب الحزورة من المسجد الحرام ، على جميع الصوفية ـ الرجال دون النساء ـ أصحاب المرقعة من سائر العراق(٥) ، وفيها أوقف الرباط المعروف بالدمشقية على الصوفية والعلماء والقراء والفقراء من أهل دمشق والعراقين العربي والعجمي »(٦) .

---

(١) العقد الثمين ص٣٦١ رقم ٢٦٢٠ ، وغاية المرام ج١ ص٥٢١ .

(٢) وفيات الأعيان ج٣ ص٤٣٢ ، وغاية المرام ج١ ص٥٢٢ [ وورد بأنه توفي في سنة إحدى وخمسين ، إتحاف الورى ج٢ ص٥١٥ ] ، [ وقد ذكر زامباور أن وفاته كانت سنة ٥٤٩ هـ ] .

(٣) غاية المرام ج١ ص٥٢٢ .

(٤) حسن الصفا والابتهاج ص١١٦ .

(٥) العقد الثمين ج٤ ص٣٨٥ ، إتحاف الورى ج٢ ص٥٠٤ .

(٦) شفاء الغرام ج١ ص٢٣٥ ، إتحاف الورى ج٢ ص٥٠٤ .

وورد عن أبي القاسم رامشت هذا أيضاً أنه كسا الكعبة المعظمة كسوة حسنة قُوِّمَتْ بثمانية عشر ألف مثقال مصرية ، وقيل بأربعة آلاف ، لما لم تصل لها كسوة من جهة الخليفة لاشتغاله بالحرب الذي كان بينه وبين الملك السلجوقي إذ ذاك »[1] .

وفي سنة سبع وثلاثين وصل جثمان أبي القاسم المعروف بَرَامُشت بن الحسين الفارسي صاحب الرباط المشهور بمكة ، ودفن بالمعلاة ، وكانت وفاته في شعبان سنة أربع وثلاثين وخمسمائة . . . ووصل معه بميزاب الكعبة الشريفة ، وكان عمله قبل موته ، وركب بالكعبةالشريفة سنة تسع وثلاثين »[2] .

وفي سنة تسع وثلاثين : حدثت وحشة بين أمير مكة هاشم بن فليتة وبين أمير الحاج العراقي نظر الخادم نهب أهل مكة الحاج العراقي وهم في المسجد الحرام يطوفون ويصلون ولم يرقبوا فيهم إلاًّ ولا ذمةً »[3] .

وفي سنة إحدى وأربعين قُلع الميزاب الذي عمله رامُشت عن الكعبة الشريفة وعوض بميزاب أنفذه الخليفة المقتفي العباسي[4] .

---

(١) الكامل لابن الأثير ج١١ ص٦٥ ، العقد الثمين ج٤ ص٣٨٦ ، إتحاف الورى ج٢ ص٥٠٥ .
(٢) العقد الثمين ج٤ ص٣٨٦ ، إتحاف الورى ج٢ ص٥٠٧ .
(٣) حسن الصفا ص١١٦ ، وإتحاف الورى ج٢ ص٥٠٨ ، الكامل في التاريخ لابن الأثير ج١١ ص١٠٣ .
(٤) العقد الثمين ج٤ ص٣٨٥ ، إتحاف الورى ج٢ ص٥١٠ .

**١٨٥ ـ قاسم بن هاشم بن فليتة بن قاسم بن محمد بن جعفر بن أبي هاشم بن محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني .**

أمير مكة ، المعروف بابن أبي هاشم .

ولي بعد أبيه إمرة مكة .

ذكر عمارة اليمني الشاعر في تأليف له سماه (النكت العصرية في أخبار الوزارة المصرية)[١] خرجت إلى مكة حاجاً بل هاجًّا[٢] ـ سنة تسع وأربعين ـ يعني وخمسمائة ، وفي موسم هذه السنة مات أمير الحرمين هاشم بن فليتة ، وولي الحرمين ولده قاسم بن هاشم ، فألزمني السفارة عنه ، والرسالة منه إلى الدولة المصرية ، فقدمتها في شهر ربيع الأول سنة خمسين وخمسمائة والخليفة بها يومئذٍ الفائز بن الظافر[٣] ، والوزير له الملك الصالح طلائع بن رُزِّيك[٤] .

ثم قال : ثم عدت من مصر في شوال سنة خمسين ، وأدركنا الحج والزيارة في بقية سنة خمسين وورد أمر الخليفة ببغداد ، وهو المقتفي[٥] إلى أمير الحرمين قاسم بن هاشم يأمره أن يُركِّب على باب الكعبة المعظمة باب ساج جديداً ، وقد أُلبس جميع خشبه الفضة وطُلي بذهب ،وأن يأخذ أمير الحرمين، حلية الباب القديم لنفسه ، وأن يُسَيِّر إليه خشب الباب القديم مجرداً ، ليجعله تابوتاً يُدفن فيه عند موته ، فلما قدمت من الزيارة سألني أمير الحرمين أن أبيع له الفضة التي أخذها

(١) ورد أن هذا الكتاب طبع في فرنسا سنة ١٨٩٧م، وأن الخبر المذكور يقع في الجزء الأول ص٣١ ، غاية المرام ج١ ص٥٢٣ .

(٢) هاجاً : فاراً .

(٣) أحد الخلفاء الفاطميين تولى الخلافة بعد موت أبيه وعمره ٢ ـ ٥ سنوات سنة ٤٥٩ هـ ، وقد مات وعمره عشر سنين [ النجوم الزاهرة ج ٥ ص٣٠٦ ] .

(٤) وهو أرمني ، يلقب بأبي الغارات ، وزر للفائز والعاضد قتل في سنة ٥٥٦ هـ [ النجوم الزاهرة ج٥ ص٣١١ ] .

(٥) هو الخليفة المقتفي لأمر الله أبو عبد الله محمد بن المستظهر بالله العباسي بزيه بالخلافة عند خلع أخيه وعمره أربعون سنة ومات في سنة ٥٥٥ هـ [ تاريخ الخلفاء ص٤٣٧ ] .

من على الباب في اليمن ، ومبلغ وزنها خمسة عشر ألف درهم ، فتوجهت إلى زبيد وعَدن ، من مكة ـ حرسها الله تعالى ـ سنة إحدى وخمسين . . . ][6] .

وورد عنه : أنه أمن البلاد[1] ، كما أن في ولايته :

دخلت هُذيل إلى مكة ونهبوا ، وذلك في سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة . . . وأنه قتل يوم السابع والعشرين من جمادى الأولى سنة ست وخمسين وخمسمائة ، وسبب قتله أنه سقط عن فرسه . . . في خبر طويل[2] .

وذكر ابن الأثير عنه في أخبار سنة ست وخمسين : كان أمير مكة هذه السنة قاسم بن فليتة بن قاسم بن أبي هاشم العلوي الحسني ، فلما سمع بُقرب الحجاج من مكة ، صادر المجاورين وأعيان أهل مكة ، وأخذ كثيراً من أموالهم ، وهرب من مكة خوفاً من أمير الحاج أرغن ، وكان قد حجَّ هذه السنة زين الدين علي بن بلتكين ، صاحب جيش الموصل ، ومعه طائفة صالحة من العسكر فلما وصل أمير الحاج إلى مكة رتب مكان قاسم [ بن هاشم ] بن فليتة عمَّه عيسى بن قاسم بن أبي هاشم ، فبقي كذلك إلى شهر رمضان ، ثم إن قاسم [ بن هاشم ][3] بن فليتة جمع جمعاً كثيراً من العرب ، أطمعهم في مال له بمكة فاتبعوه ، فسار بهم إليها ، فلما علم عمّه عيسى فارقها ودخلها قاسم ، وأقام بها أميراً أياماً ، ولم يكن له مال يوصله إلى العرب ، ثم إنه قتل قائداً كان معه حسن السيرة ، فتغيرت نيات أصحابه عليه ، فكاتبوا عمَّه عيسى ، فقدم عليهم فهرب قاسم ، وصعد جبل أبي قبيس ، فسقط عن فرسه ، فأخذه ، أصحاب عيسى فقتلوه فسمع عيسى ، فعظم عليه قتله ، وأخذه وغسَّله ، ودفن بالمعلاة عند أبيه فليتة ][4] واستقر الأمر لعيسى .

(1) غاية المرام ج1 ص523 ، إتحاف الورى ج2 ص515 ، العقد الثمين ج7 ص33 .

(2) غاية المرام ج1 ص525 .

(3) غاية المرام ج1 ص525 وما بعدها .

(4) إضافة على ما في العقد الثمين ج7 ص35 ، وفي صبح الأعشى ج4 ص271 أمسكه عيسى وقتله الكامل في التاريخ ج11 ص279 .

وورد أن الملك العادل نور الدين محمود قد حجَّ في سنة ست وخمسين وخمسمائة ، وأكثر من فعل الخير بالحرمين الشريفين ، وبالغ في الاحسان إليهم[1] ، فلما سمع أمير مكة قاسم بن هاشم بقدوم السلطان، صادر تجار مكة وأعيانها، ونهب أموالهم ، وهَرَب عند قرب دخول الحجاج خوفاً من السلطان المذكور »[2] .

ومن الحوادث المشهورة في أيامه : في سنة اثنتين وخمسين : قتل الإسماعيلية معظم حجاج خراسان وكانت مصيبة عمَّت بلاد المسلمين ، ويروى أنه بعد قتل الحجاج ، طاف شيخ إسماعيلي في القتلى والجرحى ينادي : يا مسلمون يا حجاج ذهبت الملاحدة فأبشروا ، وأنا رجل مسلم ، فمن أراد الماء سقيته ، فمن كلمه قتله وأجهز عليه ، فهلكوا أجمعون إلا من ولَّى هارباً وقليل ماهم »[3] .

وفي سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة : حجَّ أبو الفرج آبن الجوزي وذكر في كتابه صيد الخاطر بعض التفاصيل عن هذا الحج[4] .

وفي سنة خمس وخمسين وخمسمائة : حجَّ أسد الدين شيركوه بن شاذي مقدم جيوش نور الدين محمود بن زنكي صاحب الرَّحبة ، فتصدق وفعل كل خير ، واعتنى بأهل الحرمين ، وأمر ببناء رباطه بمدينة النبي ﷺ وأوصى أنه إذا مات أن يحمل فيدفن فيه »[5] .

(١) الذهب المسبوك في ذكر من حجّ من الخلفاء والملوك ص٧٠ .
(٢) حسن الصفا الابتهاج ص١١٧ .
(٣) إتحاف الورى ج٢ ص٥١٩ ، الكامل لابن الأثير ج١١ ص٢٢٥ .
(٤) إتحاف الورى ج٢ ص٥١٩ .
(٥) الكامل في التاريخ ج١١ ص١٠٧ ، وفيات الأعيان ج٢ ص٤٨٠ ، إتحاف الورى ج٢ ص٥٢٢ .

١٨٦ ـ عيسى بن فليتة بن قاسم بن محمد بن جعفر [ المعروف بابن أبي هاشم ] بن محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني .

أمير مكة .

ولي إمرة مكة في آخر سنة ٥٥٦ هـ[١] ، بعد ابن أخيه قاسم بن هاشم بن فليتة .

وقد ورد معنا في ترجمة قاسم كيف قُتل عندما سقط عن فرسه في الترجمة السابقة .

وعندما سمع عيسى بنبأ موت ابن أخيه قاسم [ عظم عليه قتله ، وأخذه وغسله ودفنه بالمعلاة عند أبيه فليته ، واستقر الأمر لعيسى ][٢] .

وبعد أن استقر عيسى هذا في الإمارة ، حصل خلاف بينه وبين شقيقه مالك بن فليتة ، في إمرة مكة غير مرة ، منها ما حصل سنة ٥٦٥ هـ فإنه لم يحج عيسى في هذه السنة وتخلف بمكة وحجَّ مالك ووقف بعرفة ، وبات الحاج بعرفة إلى الصبح وخاف الناس خوفاً شديداً[٣] .

وفي سنة ٥٦٦ في يوم عاشوراء ، دخل الأمير مالك وعسكره إلى مكة ، وجرى بينهم وبين عيسى وعسكره فتنة إلى وقت الزوال ، ثم أُخرج الأمير مالك ، واصطلحوا بعد ذلك . وسافر الأمير مالك إلى الشام وجاء من الشام في آخر ذي القعدة ، وأقام ببطن مرٍ أياماً ، ثم جاء إلى الأبطح هو وعسكره ، وملك خدَّامُ

---

(١) ورد أنه ولي في بداية ٥٥٧ هـ [ إتحاف الورى ج٢ ص٥٢٤ ] ، الكامل لابن الأثير ج١١ ص٢٧٩ ، وورد أنه ولي مكة أياماً خلال حكم أخيه القاسم وتركها سنة ٥٥٧هـ ، خلاصة الكلام ص٢٠ .

(٢) الكامل في التاريخ ج١١ ص٢٧٩ ـ ٣٠٨ ، وغاية المرام ج١ ص٥٢٨ .

(٣) وغاية المرام ج١ ص٥٢٨ بتصرف .

الأمير مالك وبنو داود جدة، وأخذوا جلبة[١] وصلت إليها. فيها صدقة من قبل شمس الدولة، وجميع ما في[٢] التجار الذين وصلوا في الجلبة، ونزل مالك في المربع هو والشرف وحاصروا مكة عدة أيام، ثم جاء هو والشرف من المعلاة، وجاءت هذيل والعسكر من جبل أبي الحارث، فخرج إليهم العسكر عسكر الأمير عيسى فقاتلوهم، فقتل من عسكر الأمير مالك جماعة، ثم ارتفع إلى خيف بني شديد[٣].

« وكان لا يشرب مسكراً، ولا يسمع الملاهي، وكان يجالس أهل الخير، ولم يُر في سير من تقدمه من الولاة مثل سيرته، وكان كريم النفس، واسع الصدر، كثير الحِلم[٤].

ومما جرى إبان ولايته: في سنة ٥٥٧ هـ « كانت بمكة فتنة بين أهلها والحُجاج العراقيين سببها أن جماعة من عبيد مكة أفسدوا في الحاج بمنى، فنفر عليهم بعض أصحاب أمير الحاج فقتلوا منهم جماعة، ورجع من سلم إلى مكة، وجمعوا جمعاً وأغاروا على جمال الحاج، وأخذوا منها قريباً من ألف جمل، فنادى أمير الحاج في جُنْده [ فركبوا[٥] ] بسلاحهم، فوقع القتال بينهم، فقتل جماعة، ونهب جماعة من الحجاج وأهل مكة، فرجع أمير الحاج ولم يدخل مكة، ولم يقم بالزاهر[٦] غير يوم واحد، وعاد كثير من الناس رجّالة، لقلة الجمال، ولقوا شدة، ورجع بعضهم قبل تمام حجه، وهم الذين لم يدخلوا مكة يوم النحر للطواف والسعي[٧].

---

(١) الجلبة: ما يجلب من تجارات وغيرها.
(٢) ما للتجار من تجارات في تلك الجلبة.
(٣) غاية المرام ج١ ص٥٢٨.
(٤) نفس المصدر السابق ج١ ص٥٢٩.
(٥) إضافة عن المنتظم ج١٠ ص٢٠٥.
(٦) أحد أحياء مكة.
(٧) وغاية المرام ج١ ص٥٣١، الكامل في التاريخ ج١١ ص٢٨٧.

وجرى أيضاً : في سنة ٥٦٩ هـ غلاء كثير أكل الناس فيه بمكة الدم والجلود والعظام ،ومات أكثر الناس[١] .

ومنها : سيل عظيم في هذه السنة دخل من باب بني شيبة ، ودخل دار الإمارة ، ولم يُر سيل قط قبله دخل الإمارة فيما قيل[٢] .

وقد توفي في شعبان سنة ٥٧٠ هـ وولي مكة بعده بعهد منه ابنه داود ، وظلت ولايته لمكة نحو خمس عشرة سنة في أغلب الظن[٣] .

« أن الملك المعظم شمس الدولة توران شاه قدم مكة سنة تسع وستين وخمسمائة معتمراً ، وتوجه إلى زبيد واستولى على ممالك اليمن ، وتلقب بالملك المعظم ، وخطب لنفسه بعد الخليفة العباسي »[٤] .

وفي سنة تسع وخمسين « وفيها وصل تابوت الجواد أبو جعفر محمد بن علي بن [ أبي[٥] ] منصور الأصبهاني الموصلي إلى عرفة ، فخرج أهل مكة باكين عليه لما كان يصيبهم من كثرة برِّه وطلعوا به الجبل ثم نزلوا به إلى منى باكين ونحروا عنه جمالاً ، وطافوا حول البيت ،واشتغل [ الناس[٦] ] بالبكاء والصراخ عليه عند البيت، ثم حمل إلى المدينة ودفن بها »[٧] .

وفي سنة إحدى وستين : أطلق الحاج من غرامة المكس إكراماً لصاحب عدن عماد الدين أبي موسى عمران بن محمد بن أبي حمير سبأ بن أبي السعود بن الزُّرَيْع بن العباس بن موسى الكُرَّم اليامي الهمداني ، فإنه حُمل إلى مكة ميتاً في هذه السنة لكونه كان مشغوفاً بالحج ، وأحضر تابوته في عرفة والمزدلفة ، وصلى عليه خلف

---

(١) شفاء الغرام ج٢ ص٢٧١ ، وغاية المرام ج١ ص٥٣١ .
(٢) شفاء الغرام ج٢ ص٢٦٥ ، العقد الثمين ج١ ص٢٠٧ ، وغاية المرام ج١ ص٥٣٢ .
(٣) العقد الثمين ج٤ ص٣٥٤ رقم ١١٦١ ، وغاية المرام ج١ ص٥٣٢ .
(٤) الذهب المسبوك في ذكر من حجَّ من الخلفاء والملوك ص٧١ .
(٥) إضافة عن وفيات الأعيان ج٥ ص١٤٣ رقم ٧٠٤ [ هامش إتحاف الورى ج٢ ص٥٢٧ ] .
(٦) إضافة عن العقد الثمين ج٢ ص٢١٦ .
(٧) إتحاف الورى ج٢ ص٥٢٧ .

المقام ، ودفن بالمعلاة ، وكان المتولي لذلك الأديب أبو بكر العبدي ، فإنه لما مات السلطان طلاه ثم شده واحتمله إلى مكة[1] .

وفي سنة اثنتين وستين : لم يبع التجار في مكة شيئاً على عادتهم لأن حاج مصر لم يأتوا لانشغالهم بماحدث عندهم من القتال بين جيش نور الدين بقيادة شيركوه [ وبين الفرنج والمصريين ][2] .

وفي سنة خمس وستين : حصل بين عيسى بن فليتة وأخيه مالك اختلاف في أمر مكة ، ولم يحج عيسى في هذه السنة وتخلف بمكة ، وحجَّ مالك ووقف بعرفة ، وبات الحاج بعرفة إلى الصبح متخوفين خوفاً شديداً »[3] .

وفي سنة سبع وستين : كان بمكة غلاء ، ثم فرج الله على الناس بجلبتين مشحونتين بالحب صدقة من السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ، وفيها مات مالك بن فليتة شقيق الأمير عيسى بن فليتة بتيهاء »[4] .

وفي سنة ثمان وستين ـ أو التي بعدها ـ خطب بمكة للسلطان محمود بن زنكي صاحب دمشق وغيرها بعد استيلاء المعظم توران شاه بن أيوب ، أخي صلاح الدين . . . على اليمن »[5] .

وفي سنة تسع وستين : فرجَّ الله بصدقات من المستضيء بالله العباسي لأهل مكة والمجاورين ، وكانت سنة أكل الناس فيها الدم والجلود والعظام »[6] .

---

(١) إتحاف الورى ج٢ ص٥٢٨ ، العقد الثمين ج٦ ص٤٢٣ .

(٢) الكامل في التاريخ لابن الأثير ج١١ ص٢٧٩ ـ ٣٠٨ ، النجوم الزاهرة ج٥ ص٣٤٦ ، إتحاف الورى ج٢ ص٥٢٩ .

(٣) العقد الثمين ج٦ ص٤٦٦ ، إتحاف الورى ج٢ ص٥٣١ .

(٤) إتحاف الورى ج٢ ص٥٣٣ .

(٥) العقد الثمين ج١ ص١٨٨ ، إتحاف الورى ج٢ ص٥٣٤ .

(٦) العقد الثمين ج٦ ص٤٦٩ ، إتحاف الورى ج٢ ص٥٣٤ .

**١٨٧ ـ مالك بن فليتة بن قاسم بن محمد بن جعفر [ المعروف بابن ابي هاشم] بن محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبـد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني ( لنصف يوم ) .**

« كان بينه وبين أخيه عيسى بن فليتة منازعة في الأمر بمكة ، وذلك في سنة ٥٦٦ هـ ، حيث جاء الأمير مالك هذا من الشام وأقام ببطن مَرٍّ أياماً . . . وحاصر جيشه مكة ، لكن قوات عيسى بن فليتة استطاعت كسر هجومه ، وغادر مكة إلى الشام بعد فشله[١] .

« وأنه استولى على مكة نصف يوم ، لأنه دخل مكة في يوم عاشوراء سنة ٥٦٦ هـ وجرى بين عسكره وعسكر أخيه فتنة إلى وقت الزوال ، ثم خرج مالك ، واصطلحوا بعد ذلك[٢] .

توفي بتيماء من بلاد الشام في سنة سبع وستين وخمسمائة[٣] . ولم يذكره زامباور فيمن ذكر من أمراء مكة[٤] .

---

(١) العقد الثمين ج٨ ص١١٥ ، وغاية المرام ج١ ص٥٣٣ .
(٢) نفس المصدر السابق وغاية المرام ج١ ص٥٣٤ .
(٣) نفس المصادر السابقة.
(٤) معجم الأسرات الإسلامية الحاكمة ص٣١ .

**١٨٨ - داود بن عيسى بن فليتة بن قاسم بن محمد بن جعفر [ المعروف بابن أبي هاشم] بن محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني المكي .**

أمير مكة[١] .

ولي إمرة مكة بعد أبيه بعهد منه[٢] ، في أوائل شعبان ٥٧٠ هـ فأحسن السيرة وعدل في الرعية ، وفي ليلة منتصف رجب من سنة ٥٧١ هـ أخرجه منها ليلاً أخوه مكثر ، ولحق داود بوادي نخلة ، ثم عاد ، واصطلح مع أخيه في نصف شعبان من هذه السنة ، وكان الذي أصلح بينهما شمس الدولة أخو السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب[٣] ، لما قدم من اليمن متوجهاً إلى الشام ، فلما انقضى الحج من هذه السنة، سُلمت مكة إلى داود بعد أن أُخرج منها أخوه مكثر، لما وقع بينه وبين طاشتكين[٤] ، أمير الحاج العراقي من محاربة ، وأسقط داود جميع المكوس بها ورحل الحاج بعد أن أخذوا العهود والمواثيق على داود ألاَّ يُغير شيئاً مما شُرط عليه من إسقاط المكوس ، وغير ذلك من الأرفاق[٥] .

وظلت الأمور على ما يبدو بين داود وشقيقه مكثر بين مد وجزر يتناوبان في إمارة مكة حتى عُزل بشكل رسمي سنة ٥٨٧هـ ، وذلك بسبب أخذه أموالاً من الكعبة ، وطوقاً كان يُمسِكُ الحجرَ الأسود لتشعثه ، إذ ضربه ذلك الباطني بعد

---

(١) العقد الثمين ج٤ ص٣٥٤ رقم ١١٦١ .

(٢) بعهد من والده .

(٣) شمس الدولة توران شاه بن أيوب أخو السلطان صلاح الدين لأبيه توفي سنة ٥٧٦ هـ [ النجوم الزاهرة ج٦ ص٨٧ ] ، وقد ورد أن الذي عزله عن مكة الناصر لدين الله العباسي وولى مكثراً أخاه ، الأعلام ج٢ ص٣٣٤ .

(٤) هو طاشتكين بن عبد الله المقتفوي ، مجير الدين توفي سنة ٦٠٢ هـ [ النجوم الزاهرة ج٦ ص١٩٠ ] .

(٥) غاية المرام ج١ ص٥٣٥ .

الأربعمائة للهجرة بالدبوس[1] . وقد توفي في سنة ٥٨٩هـ[2] ، بوادي نخلة وما زالت إمارة مكة تكون له تارة ولأخيه مكثر .

وفي سنة ثلاث وسبعين أبطل السلطان صلاح الدين المكوس التي كانت تؤخذ من الحجاج من طريق البحر إلى مكة ، وهي عن كل إنسان سبع دنانير ونصف ، وعوض أمير مكة عن ذلك ألفي دينار ، وألفي إردب من القمح ، وإقطاعات بصعيد مصر ، وأزال هذه البدعة القبيحة »[3] .

« وكان الحاج الذي لا يدفع ذلك المكس يعذب عذاباً أليماً ، وذلك بتعليقه بالانثيين ، وكان ذلك معلوماً لأمير مكة »[1] وكان ذلك على يد الشيخ أبي عبد الله علوان بن الأستاذ عبد الله بن علوان الأسدي الحلبي[4] .

وفي سنة خمس وسبعين : أوقف القاضي صدر الدين أبو بكر محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم المراغي الرباط الذي على باب الجنائز ، المعروف ببيت الكيلاني على الصوفية الغرباء الواصلين إلى مكة والنازلين فيه والمجتازين وغيرهم من العرب والعجم »[5] .

وفي سنة ست وسبعين : فُرش الحجر بالرخام بأمر أمير المؤمنين الناصر لدين الله العباسي »[6] .

وفي سنة سبع وسبعين : أوقفت الشريفة فاطمة بنت الأمير أبي ليلى محمد بن أنوشروان الرباط الذي على باب السلام خارج المسجد الحرام المعروف الآن ببيت محمود على الصوفية : الرجال الصالحين من العرب والعجم[7] .

---

(١) غاية المرام ج١ ص٥٣٦ ، حسن الصفا والابتهاج ص١١٨ .
(٢) الكامل في التاريخ ج١٢ ص١٠٤ ، غاية المرام ج١ ص٥٣٦ ، شذرات الذهب ج٤ ص٢٩٧ .
(٣) إتحاف الورى ج٢ ص٥٣٩ .
(٤) نفس المصدر السابق وتفاصيل ذلك موجودة بنفس المصدر .
(٥) العقد الثمين ج٢ ص٦٧ ، إتحاف الورى ج٢ ص٥٤٣ .
(٦) إتحاف الورى ج٢ ص٥٤٤ .
(٧) العقد الثمين ج٨ ص١٩٣ ، إتحاف الورى ج٢ ص٥٤٤ .

وفي سنة ثمان وسبعين : أوقف الأمير قايماز بن عبد الله السلطاني سلطان الروم والأرض ،أبي الفتح قليج أرسلان ، رباطاً بقرب المجزرة من أعلاها يُعرف الآن برباط أبي سماحة ، لسكناه به ، على المجاورين والمقيمين والمنقطعين بمكة من أصحاب الإمام أبي حنيفة »[1] .

وفي سنة ثمانين : حجَّ أبو العتيق أبو بكر بن الشيخ بن يحيى الغَيَّاني[2]، وطاف بالكعبة راكباً على بغلة وحوله ثلاثمائة فقيه ، يمشون بمشيه ويطوفون بطوافه ولم يستطع زيارة النبي ﷺ فبقي تعباناً لذلك وقلق باطنه فرأى النبي ﷺ في المنام يقول له : يا أبا بكر إن لم تزرنا زرناك فقال : يا رسول الله بكرمك ذلك ، فادع الله لي ،فدعا له ، فقال : ولإخواني وأولادي حتى عدَّ سبعة بطون منهم . . . »[3] .

وفي تلك السنة : أوقفت طاب الزمان الحبشية عتيقة المستضيىء العباسي مدرسة على عدة فقهاء من الشافعية ، وتعرف هذه المدرسة بدار زبيدة[4] .

وفي سنة إحدى وثمانين وخمسمائة : في رمضان قدم الملك العزيز سيف الإسلام طفتكين بن أيوب صاحب اليمن أخو السلطان صلاح الدين مكة ، فاستولى عليها ، وخطب لأخيه صلاح الدين ، وضرب الدراهم والدنانير باسم أخيه ، وقتل جماعة من العبيد كانوا يؤذون الناس ، وشرط على العبيد ألا يؤذوا الحاج ، ومنع الأذان في الحرم بحي على خير العمل ، وقد هرب أمير مكة إلى جبل أبي قبيس ، وأغلق باب البيت ، وأخذ المفتاح معه، وامتنع عن إرساله . . . وقال له : قل لصاحبك إن الله قد نهانا عن أشياء فارتكبناها ، وقال النبي ﷺ : لا تأخذوا المفتاح من بني شيبة ، فنأخذه ونستغفر الله تعالى ، فبعث إليه بالمفتاح »[5] .

---

(١) نفس المصدر السابق ج١ ص١٢٠ ، ج٧ ص٨٤ ، وإتحاف الورى ج٢ ص٥٤٥ .
(٢) انظر اللباب في تهذيب الأنساب ج٢ ص٣٩٧ .
(٣) إتحاف الورى ج٢ ص٥٥٢ .
(٤) نفس المصدر السابق .
(٥) العقد الثمين ج٥ ص٦٢ ، إتحاف الورى ج٢ ص٥٥٤ .

وفي سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة : حدثت فتنة بين الحاج العراقي والشامي بشأن تقديم علم السلطان صلاح الدين ، والحاج العراقي يريد تقديم علم الخليفة ، وقد قتل فيها مقدم الحاج الشامي ، وذلك ليس من ضعفٍ منه ولكن مخافة الله لا يريد القتال ودفن في منى وصلي عليه بجامع الخيف ، ودفن بالمعلاة بعد أن رزقه الله الشهادة بعد الجهاد وشهود فتح بيت المقدس »[1] .

وفي سنة خمس وثمانين وخمسمائة : حجَّت زمرد خاتون والدة الناصر لدين الله العباسي في تجمل هائل ، وسار في خدمها صندل الخادم وطاشتكين ، وطُغْرِيل صاحب البصرة ، وأسدت إلى الناس معروفاً كثيراً ، ويقال : إنه لم تحج والدة خليفة في حياته إلا هي ، وأُرْجَوان أم المقتدي ، وزبيدة أم الأمين[2] .

---

(١) إتحاف الورى ج٢ ص٥٥٥ .

(٢) العقد الثمين ج٨ ص٢٣٨ ، إتحاف الورى ج٢ ص٥٥٧ .

١٨٩ ـ قاسم بن مهنا الحسني بن داود بن أبي القاسم بن أبي عبد الله بن أبي القاسم طاهر بن يحيى النسابة بن الحسن بن جعفر حجة الله بن أبي جعفر عبد الله بن الحسين الأصغر بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الحسيني

أبو فليتة أمير المدينة ومكة[١].

ولي إمرة المدينة زمن المستضيء العباسي، وأقام على ذلك خمساً وعشرين سنة، وأنه قدم إلى مكة في موسم سنة إحدى وسبعين وخمسمائة مع الحاج، وأن أمير الحاج سلم إليه مكة ثلاثة أيام ثم سلمت بعد ذلك إلى داود بن عيسى بن فُليتة السابق ذكره[٢].

وقد ورد في الروضتين: وكان صلاح الدين يوسف بن أيوب مُحباً فيه، يستصحبه معه في غزواته وفتوحاته، حتى حضر معه أكثر فتوحاته، ويجلسه على يمينه، ويستوحش له إذا غاب، ويستأنس بشيبته، ويعتقد بركة نسبه الطاهر، ويكرمه، ويتحفه بأجل الكرامات، قال: وما حضر معه حصار بلد، أو حصن إلا فتحه الله على المسلمين، فعظم اعتقاده فيه، وانفرد بولاية المدينة، بدون مشارك ولا منازع، خمساً وعشرين سنة[٣].

ولما مات استقر عوضه جمَّاز أكبر أولاده، وهو جد الجمامزة، وهو أول من عرف من أمراء هذا البيت للمدينة[٤].

وكان جميل النقيبة، وسيم المحيا، قيم الوجه، أسجح أبلج منظراً، أبياً بهياً، وضاحاً غسانياً، ذا رأي سديد وشأو بعيد[٥].

---

(١) العقد الثمين ج٧ ص٣١ رقم ٢٣٢٦، وغاية المرام ج١ ص٥٣٥ ـ ٥٣٦.
(٢) العقد الثمين ج٧ ص٣١ رقم ٢٣٢٦، وغاية المرام ج١ ص٥٤٥.
(٣) غاية المرام ج١ ص٥٤٥، الروضتين ج٢ ص١٣٤.
(٤) غاية المرام ج١ ص٥٤٦.
(٥) نفس المصدر السابق والصفحة، نقلاً عن تاريخ المدينة للمجد الفيروزأبادي.

**١٩٠ ـ مُكثر بن عيسى بن فليتة بن قاسم بن محمد بن جعفر [ المعروف بابن أبي هـاشم الحسني المكي] بن محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني المكي .**

أمير مكة[١] .

ولي إمارة مكة في سنة إحدى وسبعين وخمسمائة عندما هرب شقيقه داود بن عيسى وفارق منزله عندما هجمت عليه الخوارج بمكة ، وقد استولى مكثرعلى مكة في الحال ، وذلك في ليلة النصف من رجب ، وفي ليلة النصف من شعبان قدم من اليمن إلى مكة شمس الدولة بن أيوب أخو السلطان صلاح الدين . . . قاصداً الشام فاجتمع به الأمير داود والأمير مكثر بالزاهر ظاهر مكة وأصلح بينهما[٢] .

وفي ذي الحجة من نفس السنة وصل الخبر بأن أمير الحاج طاشتيكن وصل بعسكر كثير وعدد من المنجنيقات والنفاطين وغير ذلك ، فجمع الأمير مكثر الشرفاء والعرب على قدر وسعه لضيق الوقت ولم يحج من مكة إلا القليل ، ولم يُوَفِّ أكثرهم المناسك ، لأنهم باتوا بعرفة ولم يبيتوا بمزدلفة ولم ينزلوا بمنى ، ولم يرموا الجمار ، وإنما رمى بعضهم وهو سائر ، ولابات بها ليلة ، ونزل الحاج في يوم النحر بالأبطح ، فخرج إليهم ناس من أهل مكة فحاربوهم في بقية يوم النحر . . . وقد هرب فيما بعد أمير مكة مكثر والتجأ إلى حصن على جبل أبي قبيس وحوصر فيه إلَّا أنه تمكن من الهرب من مكة »[٣] .

وسلمت مكة ليد الأمير قاسم بن مهنا الحسين ثلاثة أيام فظهر عجز قاسم عن إمرة مكة وقال لأمير الحاج وللحجاج : إني لا أتجاسر أن أقيم بمكة بعد خروج الحاج ، فسلمت لداود بن عيسى . . . ويقال إن السبب في ذلك أن الخليفة أمر

(١) العقد الثمين ج٧ ص٢٧٤ رقم ٢٥١٨ .
(٢) إتحاف الورى ج٢ ص٥٣٦ .
(٣) الكامل في التاريخ لابن الأثير ج١١ ص٤٣٢ ، إتحاف الورى ج٢ ص ٥٣٦ .

طاشتيكن مولاه بعزل مكثر بسبب بنائه القلعة على جبل أبي قبيس[1] » وهذا الكلام معقول لأن الخليفة قد يكون من الناحية الشرعية لا يرضى بمثل هذا البناء ، ومن الناحية العسكرية حيث يدل ذلك على نوع من الاستقلال !!

ويبدو أن مسلك مكثر لم يكن نزيهاً وكان مسؤولاً عن ظلم حاق بالحجاج من حيث الضرائب والتعذيب . . .

وفي سنة تسع وسبعين : ثالث رمضان قدم مكة أمير الإسلام طُغتكين بن أيوب بن شاذي أخو السلطان صلاح الدين قاصداً ، لاختلاف وقع فيها وفتنة حدثت مؤامرتها ، وضرب أبنيته بالزاهر ودخل مكة فطاف بالبيت ودُعي له على قبة زمزم ، وسعى وهو ماش على قدميه شوطين من السعي وهرول بين الميلين الأخضرين ثم قيَّده الإعياء فركب وأكمل السعي راكباً ، ثم دخل المسجد وفتح له باب الكعبة الشريفة ، ودخل وحده مع زعيم الشَّيْبيين محمد بن إسماعيل ، وأغلق الباب ، وتمادى مقامهما في البيت مدة طويلة ، ثم خرج وفتح الباب للكافة من أصحابه . . . وفي يوم الخميس خلع على الأمير مُكثر خلعة حسنة ، وهي خلعة من ذهب وعمامة شرب رقيق سحابي اللون مصفحة بالذهب ، ومن الخليفة خلعتان من الديبق المرقوم البديع الصنعة ، ثم في يوم الجمعة وصل الأمير سيف الإسلام أول الوقت ، وفتح له باب البيت ، فدخله مع الأمير مكثر ، وأقام به مدة طويلة ثم خرجا . . . وفي عاشر رمضان غادر إلى اليمن[2] .

من خلال هذا النص نلاحظ أن مكثراً كان أميراً على مكة في تلك السنة ، بينما زامباور ينفي ذلك[3] .

وفي يوم الجمعة رابع عشر ذي القعدة من نفس السنة : بعث الأمير مكثر بالقبض على زعيم الشيبيين محمد بن إسماعيل . . . وانتهاب منزله وصرفه عن

(١) إتحاف الورى ج٢ ص٥٣٦ .
(٢) إتحاف الورى ج٢ ص٥٤٥ .
(٣) معجم الاسرات الإسلامية الحاكمة ص٣١ .

حجابة البيت الحرام لهناةٍ[1] نسبت إليه لا تليق بمن نيطت به سدانة البيت العتيق ، وصولح بخمسمائة دينار مكية استقرضها ثم أعيد في يوم الثلاثاء ثامن عشرى الشهر »[2] .

وفي حج تلك السنة وصل صاحب عدن الأمير عثمان بن علي الزَنجيلي فاراً أمام سيف الإسلام ابن صلاح الدين ، حيث نهبت معظم أمواله ، وقدم مكة ومعه ماخف وزنه وغلا ثمنه ، وكان موصوفاً بسوء السيرة مع التجار لذلك ذهبت أمواله لأنها أموال سُحت ، وعمل في ذلك الكثير من الحسنات للتكفير عن مساوئه ، وقدم أمير الحاج العراقي طاشتكين وكسوة الكعبة التي حملتها أربعة جمال ، وأرسلت الكسوة للكعبة يتقدمها قاضي مكة وخطيبها العماد أبو جعفر محمد بن جعفر بن أحمد العباسي ، وهو لابس كسوة الخليفة السوداوية ، والرايات على رأسه ، والطبول تهز وراءه ، وابن عم الشيبي محمد بن إسماعيل معها ، لأن الخليفة أمر بعزله للهنَةِ التي اقترفها . . . وكانت الكسوة بعد ما وضعت على الكعبة خضراء ناصعة تخطف الأبصار حسناً وطرازها أحمر . . . وقد خطب للخليفة العباسي ، ثم لمكثر صاحب مكة ثم للسلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب »[3] .

وفي تلك السنة وقفت زُمُرُّد خاتون التركية أم الخليفة الناصر لدين الله العباسي رباطاً على الفقراء الصوفية ، ويعرف هذا الرباط بالعطيفية »[4] .

وفي سنة ست وثمانين : عزل أمير مكة الحاج داود ، وولى أخاه مكثراً ، وذهب داود إلى نخلة وأقام بها إلى أن مات[5] ، وهذا يخالف ما ذكره زامباور بأن خلافة مكثر الثانية كانت في سنة ٥٨٤ هـ[6] .

(١) خطيئة بسيطة .
(٢) إتحاف الورى ج٢ ص٥٤٨ ، والعقد الثمين ج١ ص٤٤٤ .
(٣) العقد الثمين ج٧ ص٢٧٧ ، إتحاف الورى ج٢ ص٥٥٠ .
(٤) نفس المصدر السابق ج١ ص١١٨ ، ج٨ ص٢٣٨ ، إتحاف الورى ج٢ ص٥٥٢ .
(٥) العقد الثمين ج٤ ص٣٥٦ ، إتحاف الورى ج٢ ص٥٥٩ [ وقد مات سنة ٥٨٩ هـ ] .
(٦) معجم زامباور ص٣١ .

وفي سنة تسعين : أوقفت الأختان أم عيسى مريم ، وأم خليل خديجة ، بنتا القائد أبي تامر مبارك بن عبد الله القاسمي الرباط المعروف برباط ابن السوداء ، على الصوفيات المتدينات الخاليات عن الأزواج الشافعيات المذهب »[1] .

وفي سنة إحدى وتسعين : أوقف العفيف عبد الله بن محمد الأرسوفي الرباط المعروف برباط أبي رقيبة لسكناه به ، ويقال له رباط العفيف . . . خاص بالفقراء والمساكين العرب والعجم ، الرجال دون النساء ، القادمين إلى مكة والمجاورين بها ، على ألا يزيد الساكن في السكنى فيه على ثلاث سنين ، إلا أن يقطع إقامته وسكناه السفر إلى مسافة تقصر فيها الصلاة »[2] .

وقد بنيت في سنوات حكمه الأخيرة أربطة عديدة : عن السلطان الملك الأفضل علي بن الملك الناصر صلاح الدين . . . صاحب دمشق سمي رباط الغرباء ، وعمَّر المظفر صاحب اربل عين عرفة ، والبركة التي بها »[3] .

وظل أميراً حتى انتزعها منه قتادة بن إدريس في سنة سبع وتسعين أو في السنة التي بعدها[4] ، حيث هرب إلى نخلة فأقام بها إلى أن مات[5] . وكان قد كتب له صلاح الدين كتاباً ينهاه فيه عن الجور[6] . وورد أن السبب في انتزاع مكة منه « لعكوف بني فُليتة على اللهو ، والتبسط في الظلم وإعراضهم عن العدل »[7] .

---

(١) إتحاف الورى ج٢ ص٥٦١ .

(٢) نفس المصدر السابق .

(٣) نفس المصدر السابق حسب السنوات .

(٤) نفس المصدر السابق وعمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص١٣٨ .

(٥) نفس المصدر السابق ص٥٦٧ ، وفي عمدة الطالب أنه توفي سنة ٦٠٠ هـ ص١٣٨ .

(٦) نفس المصدر السابق وفيه نص الكتاب ، ويبدو أنه أرسل له الكتاب قبل خلعه بمدة وجيزة

(٧) الأعلام ج٧ ص٢٨٤ .

**١٩١ ـ طُغْتِكِين بن أيوب بن شاذي بن مروان المنعوت بالملك العزيز ظهير الدين سيف الإسلام**

صاحب اليمن ومكة[١] .

كان أخوه السلطان صلاح الدين جهزه إلى اليمن في سنة ( ٥٧٧ هـ ـ ٥٧٨ هـ ) وقيل في سنة ٥٧٩ هـ فتسلمها من نواب أخيه المعظم توران شاه ، وكان توران شاه قد ملكها في سنة ٥٦٨ هـ وقتل المتغلب عليها عبد النبي بن المهدي ، المتلقب بالمهدي الزنديق[٢] .

وفي سنة ٥٨١ هـ قدم سيف الإسلام طغتكين مكة ، فاستولى عليها وخطب بها لأخيه صلاح الدين ، وضرب الدراهم والدنانير باسم أخيه ، وقتل جماعة من العبيد كانوا يؤذون الناس ، وشرط على العبيد ألا يؤذوا الحاج ، ومنع من الأذان على خير العمل[٣] .

وعاد إلى اليمن وظل مستولياً عليها حتى مات في شوال سنة ٥٩٣ هـ بالمنصورة في مدرسة أنشأها بقرب الدُّمْلُوة[٤] باليمن . وكان شجاعاً سائساً فيه ظلم[٥] .

وكان يلقب بسلطان الحرمين ، والهند ، واليمن[٦] ، وكان محمود السيرة مع ظلم ، وكان قد أخذ من نائبي أخيه ابن منقذ وعثمان الزنجيلي أموالاً عظيمة إلى الغاية ، ولما كثر الذهب عليه سبكه وجعله كالطواحين . . .. »[٧] .

وملك اليمن بعده ابنه الملك المعز إسماعيل ، فسفك الدماء وظلم وعسف ،

---

(١) العقد الثمين ج٥ ص٦٢ رقم ١٤٣٣ ، وفيات الأعيان ج٢ ص٥٢٣ .
(٢) الكامل في التاريخ ج١١ ص٤٨٠ ، غاية المرام ج١ ص٥٤٨ ، وفيات الأعيان ج٢ ص٥٢٣ .
(٣) الروضتين ج٢ ص٧٤ ، وغاية المرام ج١ ص٥٤٨ .
(٤) الدملوة : حصن عظيم باليمن شرق الجند ، طغتكين : اسم تركي .
(٥) غاية المرام ج١ ص٥٤٩ ، ودول الإسلام ج٢ ص١٠٣ .
(٦) غاية المرام ج١ ص٥٥٠ .
(٧) الوافي بالوفيات ج١٦ ص٤٥١ ـ ٤٥١ .

وادعى أنه قرشي أموي ، ويقال إنه ادعى النبوة[1] ، وكانت وفاته سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة بالمنصورة وهي مدينة اختطها باليمن »[2] .

كان رجلاً شجاعاً كريماً مشكور السيرة حسن السياسة مقصوداً من البلاد الشاسعة لاحسانه وبره ، دخل إليه شرف الدين أبو المحاسن بن عُنين الدمشقي ، ومدحه بغر القصائد فأحسن إليه[3] .

ومطلعها :

وفي كبدي من قاسيون حزازة تـزول رواسيـه وليس تــزول

وهي من غرر قصائده .

(1) وفيات الأعيان ج٢ ص٥٢٤ .
(2) وفيات الأعيان ج٢ ص٥٢٣ ـ ٥٢٤ ، ج٤ ص٣٩٢ .
(3) ديوان ابن عنين ص٦٨ وما بعدها .

**٤٩٢ - المنصور بن داود بن عيسى بن فليتة بن قاسم بن محمد بن جعفر [ المعروف بابن أبي هاشم ] بن محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب**

أمير مكة[١] .

انفرد صاحب عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب بأن المنصور قام على عمه مكثر بن عيسى بن فليتة في سنة ٥٩٣هـ وأخذ منه مكة[٢] ولكن لا توجد دلائل على ذلك حيث أن مكثر بن عيسى هو الذي فرَّ من مكة في سنة ٥٩٧هـ عندما هاجمها حنظلة بن قتادة وخرج إلى نخلة وأقام بها إلى أن مات في سنة ستمائة[٣] .

ولا ندري المصادر التي استند إليها صاحب عمدة الطالب أوزامبادر حيث أن موت داود كان في سنة ٥٨٩هـ وولي بعد مكثر إمارة واستمرت ولايته حتى سنة ٥٩٧هـ عندما أخذها منه حنظلة بن قتادة ، وقد يكون المنصور هذا ولي إمارة مكة كنائب لعمه مكثر مدة من الزمن أو استولى عليها بالقوة لمدة قصيرة لم تصلنا أخبارها .

---

(١) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص١٢٦ .
(٢) نفس المصدر السابق ص١٢٦ ، خريدة القصر قسم الشام ج١ ص١٣-١٤ وقد ذكر زامبادر أن ولايته كانت من سنة ٥٩٣ هـ - ٥٩٧ هـ ص ٣١ .
(٣) العقد الثمين ج٧ ص٢٧٨ .

**١٩٣ ـ حنظلة بن قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني .**

أمير مكة[١] .

في سنة سبع وتسعين وخمسمائة وصل إلى مكة حنظلة بن قتادة وملكها قبل أن يملكها والده قتادة بن إدريس . . .[٢]

وفي ترجمة قتادة والده ذكر أسباب طمعه في مكة وأسباب استيلائه عليها .

إن إمرة حنظلة على مكة كانت لمدة قصيرة ، ولكنه هو الذي استولى على مكة وطرد منها مكثر بن عيسى ، وعلى هذا فهو أمير عليها قبل ولاية أبيه .

(١) العقد الثمين ج٧ ص٢٧٨ .

**١٩٤ ـ قتادة بن إدريس بن مُطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني ، يكنى أبا العزيز الينبعي المكي**

أمير مكة ، وصاحب ينبع[1] مكة .

ولي مكة عشرين سنة أو نحوها ، حيث اختلف في ولايته بين سنة ٥٩٧ هـ أو ٥٩٨ هـ. وأنه كان يملك وادي ينبع، ومعه أهله على نهر العلقمية من نفس الوادي ، وصارت له الرئاسة على قومه ، فجمعهم ، وأركبهم الخيل ، وحارب الأشراف بني حراب من ولد عبد الله بن الحسن بن الحسن ، وبني علي ، وبني أحمد، وبني إبراهيم، ثم إنه استألف[2] بني أحمد وبني إبراهيم، وذلك أيضاً بعد ملكه وادي الصفراء ، وإخراجه لبني يحيى منه[3] .

وكان سبب طمعه في إمرة مكة ، ما بلغه من انهماك أمرائها الهواشم بني فليتة على اللهو وتبسطهم في الظلم ، وإعراضهم عن صونها ممن يريدها بسوء ، اغتراراً بما هم فيه من العز والعسف لمن عارضهم في مرادهم[4] .

وقد استمال بعض قواد مكة ، وسألهم المساعدة في الاستيلاء على مكة ،وكان قد وصل إليه العديد من الأشخاص مستغيثين به في ظلامات ظلمها لهم ولاة مكة . وقد تجهز بالهجوم على مكة ودخلها دون مقاومة بسبب انهماك حكامها باللهو ، وورد أنه أرسل ابنه طلحة ، وقد هرب أمير مكة مكثر بن عيسى بن فليتة فيما بعد ، وقد ذكر صاحب الشّذرات : وفي سنة ثمان وتسعين وخمسمائة تغلب فيها قتادة على مكة وزالت دولة بني فليتة »[5] .

---

(١) مدينة وميناء على ساحل البحر الأحمر الآن في بلاد الحجاز ، العقد الثمين ج٧ ص٣٩ رقم ٢٣٣٤ .

(٢) ألف ووفق .

(٣) العقد الثمين ج٧ ص٣٩ رقم ٢٣٣٤ ، وغاية المرام ج١ ص٥٥١ بتصرف .

(٤) العقد الثمين ج٧ ص٤٠ ، وغاية المرام ج١ ص٥٥٢ بتصرف .

(٥) شذرات الذهب ج٤ ص٣٣٣ .

وفي سنة تسع وتسعين وخمسمائة : في أول رجب إلى رمضان ، حلَّ الوباء بالطائف حتى مابقي فيها ساكن ، وكان الطاعون الذي نزل بهم إذا ظهرت علامته في أبدانهم . . . وسبب هذا الطاعون ، حسب رأي المؤرخ ، نقمة من الله ، وسبب آخر عدم توريثهم البنات . . . »[1] .

وفي سنة ستمائة : أوقف الملك العادل ملك الجبال والغور والهند بهاء الدين محمد بن أبي علي الرباط المعروف بابن الغنايم . . . ومن شروطه : للصوفية من الرجال العرب والعجم ، على أن يكون عدد الساكنين فيه عشرة لاغير . . . »[2] .

وفي سنة إحدى وستمائة : زحف أبو عزيز قتادة من مكة ، وحاصر صاحب المدينة سالم بن قاسم الحسني وأَلَحَّ في حصاره ، وقد هُزم أبو عزيز فيما بعد وأُسر وزيره سليمان بن عبد المحسن التميمي الدارمي ، وقد أخرج عنه سالم بن قاسم ، ثم تبعه سالم إلى مكة إلى حيث حاصرها مدة ثم عاد بعد أن شعر أن قتادة بدأ يستميل الناس ضده ، وورد أنه كتب إليه : يا ابن العم كسرة بكسرة ، وأيام حصار بمثلها والبادىء أظلم ، فإن أعجبكم عامكم فعودوا ليثرب في القابل[3] .

وفي سنة أربع وستمائة : أوقف القاضي أبو الحسن علي بن عبد الوهاب بن محمد بن أبي الفتوح الاسكندري الرباط الذي بأسفل مكة على فقراء العرب ، الغرباء المتعبدين ذوي الحاجات المتجردين ، ليس للمتأهلين فيه حظ ولا نصيب »[4] ، وفي تلك السنة أيضاً حجَّ شيخ حرَّان الفقيه ابن تيمية[5] وفي سنة

(١) إتحاف الورى ج٢ ص٥٦٩ .
(٢) إتحاف الورى ج٢ ص٥٧١ ، العقد الثمين ج١ ص١٢٣ .
(٣) العقد الثمين ج٧ ص٤٢ ، إتحاف الورى ج٣ ص٣ ، الكامل في التاريخ ج١٢ ص٢٠٥ ببعض التصرف .
(٤) العقد الثمين ج٦ ص٢٠٤ ، إتحاف الورى ج٣ ص٦ .
(٥) إتحاف الورى ج٣ ص٧ .

خمس وستمائة : أنشئت الأعلام[1] الثلاثة التي هي بين منتهى أرض عرفة ووادي عُرَنة أمر بإنشائها المظفر كوكبري صاحب اربل ، وأنشأ بئرين بعرفة ، وأصلح العقبة المعروفة بعقبة المتكأ بطريق التنعيم ، وعمر الموضع الذي يقال له المتكأ[2] .

وفي سنة ست وستمائة : قتل قتادة إمام الحنفية ، وإمام الشافعية بمكة ، ونهب الحاج اليمنيين[3] ولا نعرف سبب قتل الإمامين .

وفي سنة سبع وستمائة : كانت وقعة بين الحاج العراقي وأهل مكة ، قُتل فيها عبدٌ للشريف قتادة يسمى بلالاً ، وهذه السنة عند العرب تعرف بسنة بلال[4] .

وفي سنة ثمان وستمائة : وقع بين الحاج العراقي وبين أهل مكة فتنة عظيمة ، قُتل فيها الحجاج العراقيون ونهبوا نهباً ذريعاً . وكان معظم الفتنة بمنى ، وسببها أن حشيشياً[5] من أهل العراق وثب على رجل شريف من بني عم قتادة يسمى هارون وكنيته أبو عزيز ، وهو يشبه قتادة صاحب مكة ، وظنه إياه فقتله عند الجمرة . . . فلما سمع قتادة ذلك قال : ماكان المقصود إلا أنا والله لا أبقيت من الحاج العراقي أحداً . . . فجمع الأشراف والعرب والعبيد وأهل مكة . . . وصعدوا على الجبلين بمنى وهللوا وكبروا ، وضربوا الناس بالحجارة والنبل والمقاليع والنشاب . . . وقُتل الحشيشي ونهب الحاج العراقي شر نهبه ، والتجأ البعض إلى حجاج الشام ، والتجأ أمير الحاج العراقي إلى خيمة ربيعة خاتون مستجيراً بها . . . وهددت وتوعدت بأن الناس لا ذنب لهم . . . وخاف قتادة حيث طلب فدية قدرها مائة ألف دينار ، وجمع له من الحاج العراقي ثلاثون ألفاً ، ومن خاتون وأم جلال الدين . . . وأقام الناس ثلاثة أيام حول خيمة ربيعة خاتون بين قتيل وجريح ومسلوب وعريان وجائع ، وقال قتادة : ما فعل هذا إلا الخليفة، ولئن عاد أحد

(١) العلامات على الأرض لتحديد حدود عرفة ووادي عرفة .
(٢) العقد الثمين ج٧ ص١٠٠ ، إتحاف الورى ج٣ ص٨ .
(٣) نفس المصدرين السابقين .
(٤) إتحاف الورى ج٣ ص١٠ .
(٥) من حركة الحشاشين المشهورة .

من بغداد إلى هنا لأقتلن الجميع وقيل إنه أخذ المال والمتاع وغيره ما قيمته ألف ألف دينار . . . ودخل الحاج بغداد على غاية الفقر والذل والهوان »[1] .

وفي سنة تسع وستمائة : وصل من الخليفة الناصر لدين الله العباسي إلى أبي عزيز قتادة مع الركب العراقي مال وكسوة البيت على العادة، ولم يُظهر الخليفة إنكاراً على ما تقدم من نهب الحاج ، وطلب إليه المثول في بغداد لإكرامه ، ولكنه استشار أصحابه فذكروا أن ذلك استدراج له للانتقام منه ، وردَّ على أمير ركب الناصر بكلام مقذع بقصيدة بعض أبياتها :

بلادي وإن هانت عليَّ عزيزة ولو أنني أعرى بها وأجوعُ
ولي كف ضرغام أصولُ ببطشها وأشري بها بين الورى وأبيعُ
تظل ملوك الأرض تلثم ظهرها وفي بطنها للمجدبين ربيع
وما أنا إلا المسك في كل بلدة أضوع وأما عندكم فأضيع

ولكن أمير الركب كان عاقلاً نصحه بأن يرسل بعض أولاده وبعض الشيوخ ويدخلون بغداد وهم يحملون أكفانهم بأيديهم . . . وقد اقتنع بذلك وأرسل وفداً إلى بغداد ودخلوها وهم يضجون بالبكاء ويتضرعون حيث أكرموا غاية الإكرام . . . وأرسل فيما بعد ابنه راجحٌ في طلب العفو من الفتنة »[2] .

وفي سنة إحدى عشرة وستمائة : في ثالث ذي القعدة قدم مكة الملك المسعود صلاح الدين يوسف بن الملك الكامل ، وصحبته ألف فارس ، ومن الجندارية[3] ، والرماة خمسمائة ، متوجهاً إلى اليمن فخطب له فلما خُطب له نثر على الناس ألف دينار ، وحمل إلى أمير مكة ألف دينار ، وقماشاً بألف دينار ، ونوى الحج فخشي تفرق الأجناد إذا جاء الموسم فرحل من مكة إلى اليمن[4] . . . » .

---

(١) الكامل في التاريخ ج١٢ ص٢٩٧ ، العقد الثمين ج٤ ص٤٧ ، إتحاف الورى ج٣ ص١١ .
(٢) الكامل لابن الأثير ج١٢ ص٢٩٧ ، العقد الثمين ج٤ ص٤٩ ، إتحاف الورى ج٣ ص١٥ .
(٣) الجندارية : الحرس الخاص بالسلطان .
(٤) إتحاف الورى ج٣ ص١٨ .

وفي سنة اثنتي عشرة وستمائة : حاصر الشريف قتادة المدينة المنورة أياماً وقطع تمرها جميعه وكثيراً من نخلها، فقاتله من فيها وقتل له جماعة ورحل خاسراً، وكان أمير المدينة عند العادل في الشام فبعث معه جيشاً من الشام ، ولكنه توفي في الطريق ، وقام ولد أخيه قاسم بن جمّاز وقاد جماعته لقتال قتادة في مكة حيث حوصر قتادة وفرَّ إلى ينبع شرَّ فرَّة ونهبت معظم ممتلكاته وجيشه . وأخذت نساء الأشراف وصبيانهم حيث سُلموا إلى أشراف دمشق ليكفلوهم ، ويشاركوهم في قسمهم من وقفهم . . . وكان مع جيش المدينة العديد من التركمان »[1] .

وفي سنة ثلاث عشرة وستمائة : قام بمذبحة كبيرة بالطائف ، حيث قتل العشرات واستباح الطائف وفقد كتاب النبي ﷺ لأهل الطائف وكان عند شيخهم حمدان الثقفي العوفي وفرَّ العديد من أهل الطائف وأمَّنهم قتادة ولكنه نكث بوعده وقتلهم جميعاً ، ثم عين نواباً على الطائف وعززهم بالعبيد ، ولكن أهل الطائف استطاعوا الغدر بجماعته بالحيلة التي عُملت في أصحابه بالطائف وهي إخفاء سيوف أهل الطائف بالأرض ثم استلالها عندما اجتمع عندهم جماعة قتادة[2] .

وفي سنة أربع عشرة وستمائة بيع الحب بمكة - مدة شهرين - ربع مُدّ بدينار ذهب ، وتعرف هذه السنة بسنة أم لحيم[3] .

وفي عهده حجَّ الملك المعظم شرف الدين أبو الفتح عيسى بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر محمد[4] ، وذلك في سنة إحدى عشرة وستمائة على الهجن[5] ، وسار على طريق تبوك ، وبنى البركة وعدة مصانع[6] ، وتصدق على أهل الحرمين

(١) العقد الثمين ج٤ ص٤٣ ، إتحاف الورى ج٣ ص٢٠ .

(٢) العقد الثمين ج٤ ص٤٥ ، إتحاف الورى ج٣ ص٢٣ .

(٣) إتحاف الورى ج٣ ص٢٤ .

(٤) ولي دمشق من قبل والده وجعل في ولايته غزة والكرك والشوبك وذلك في سنة ست وتسعين وخمسمائة وظل حتى توفي بدمشق سنة أربع وعشرين وستمائة [ الذهب المسبوك فيمن حجَّ من الخلفاء والملوك ص٧٥ ] .

(٥) الجمال السريعة .

(٦) مكان كالحوض يجمع فيه الماء .

بصدقات جليلة ، وقدم منها[1] إلى القاهرة وافداً على أبيه ومعه الشريف سالم بن قاسم ، أمير المدينة ، شافعاً فيه ، فأكرمه العادل ، وبعث معه عسكراً إلى المدينة ، وعاد المعظم إلى دمشق »[2] .

وفي سنة إحدى وستمائة إلى سنة ست وستمائة كان أمير الحاج ياقوت الرومي الناصري ، وحجَّ معه أبو المظفر يوسف بن الجوزي ، وفيهما قَتَلَ الشريف قتادة صاحب مكة إمامي الشافعية والحنفية بالمسجد الحرام ، ونهب اليمانيون الحجاج المصري ، والشامي ، وكانت محنة عظيمة »[3] .

ووقعت فتن عظيمة بين جماعة الأشراف ، وجماعة أمير الحاج بمنى[4] ، وعرفة ونهبت الحجوج الثلاث المصري ، والشامي والعراقي ، وقتل فيها خلق لايحصون ، حتى منعوا الحجاج من دخول مكة بعد أيام منى ، واشتد الخوف على الحجاج ، وكَثُرَ فيهم التعب . . . »[5] .

وفي سنة ست عشرة وستمائة : فيهما عُمِرّ العلمان اللذان هما حَدُّ الحرم من جهة عرفة من قبل المظفر صاحب اربل[6] .

وفي سنة سبع عشرة وستمائة : جمع قتادة جموعاً كثيرة وسار من مكة يريد المدينة ، فترك الجيش لمرض أصابه ، وولى شقيقه ومعه ابنه الحسن بن قتادة ، وقد فهم ابنه أن عمه يريد الاستيلاء على الملك بعد موت أبيه حيث قام عبدان من عبيده بقتل عمه بواسطة عمامة وضعت في حلقه ، ووصل الخبر إلى والده حيث حلف أن يقتل ابنه ولكن ابنه تسلل إلى مكة ولبس زي أحد المجاورين ، ثم دخل

---

(١) من مكة .
(٢) الذهب-المسبوك في ذكر من حجَّ من الخلفاء والملوك ص٧٥ .
(٣) حسن الصفا والابتهاج ص١١٩ .
(٤) هكذا وردت بالأصل .
(٥) نفس المصدر السابق ص١١٩ .
(٦) إتحاف الورى ج٣ ص٢٦ ، العقد الثمين ج٧ ص١٠٠ ، انظر تاريخ اربل ص٩٢٨ ترجمته .

دار أبيه حيث خنقه بعد شتم والده له ، وقيل إن جارية كانت تخدم أباه أدخلته ليلاً واستعان بغلام معها . . . ثم قتل الجارية والغلام حتى لا يشيع الخبر مدعياً أنهما قتلا أباه ، ثم استدعى أخاه الذي كان في ينبع ، مدعياً أن والده على قيد الحياة حيث قتله فوراً بعد حضوره إلى مكة[1] . . . وهكذا انطوت صفحة أحد الأمراء الذي أمضوا في مكة مدة طويلة وكان عمره عندما قتل نحو تسعين سنة[1] .

---

(١) الكامل في التاريخ ج١٢ ص٤٠١ ، ٤٠٣ ، ٤١٣ ببعض التصرف وفي الشذرات أنه عاش أكثر من ثمانين سنة ج٣ ص٧٦ .

## ١٩٥ ـ قاسم بن جمّاز الحسيني أمير المدينة المنورة

أمير مكة .

قام في سنة اثنتي عشرة وستمائة بمحاصرة الشريف قتادة بن إدريس في مكة ، حيث فرَّ قتادة إلى ينبع شرَّ فِرَّة ، ونهبت معظم ممتلكاته وجيشه . . . »[1] .

ويبدو أنه لم يمكث في مكة مدة طويلة حيث عاد إلى المدينة ، وعاد قتادة إلى مكة ، ولا ندري المدة التي مكثها في مكة ، وهل عين بدلاً عنه أميراً في مكة ، أو جرى اتفاق بينه وبين قتادة .

(١) اتحاف الورى ج٣ ص٢٠ .

١٩٦ ـ حسن بن قتادة بن إدريس بن مُطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني المكي .

يكنى أبا علي ، ويلقب شهاب الدين

أمير مكة[١] .

بعد أن مات أبوه[٢] ، ولي محله ، وكان له شقيق أكبر يدعى راجح ، وقد قدم أميراً على حجاج العراق مملوك من مماليك الخليفة الناصر لدين الله ، اسمه آقباش ، فقصده راجح بن قتادة ، وبذل له وللخليفة مالاً ليساعده على ملك مكة ، فأجابه إلى ذلك ووصلوا إلى مكة ، ونزلا بالزاهر ، وقد جرت معركة بين الطرفين ، حيث انتهت بهزيمة راجح ومقتل آقباش الذي كان معجباً بنفسه ، حيث صعد جبلاً ، وعثر به حصانه ، حيث حُزّت عنقه ، وأحاط أصحاب حسن بن قتادة بالحجاج لينهبوهم ، فأرسل إليهم حسن عمامته أماناً للحجاج ، فعاد وأصحابه عنهم ، ولم ينهبوا منهم شيئاً ، وسكن الناس ، وأذن لهم حسن بدخول مكة . . . وأقاموا عشرة أيام ، وعادوا للعراق سالمين ، وعظم الأمر على الخليفة ، فوصلته رسل حسن يعتذر ويطلب العفو منه ، فأجيب إلى ذلك[٣] .

وفي سنة عشرين وستمائة : سار الملك المسعود أَتْسِزْ بن الملك الكامل إلى مكة[٤] ، وصاحبها حينئذٍ حسن بن قتادة بن إدريس العلوي الحسني ، قد ملكها بعد أبيه وكان حسن قد أساء السيرة على الأشراف والمماليك الذين كانوا لأبيه ، وقد تفرقوا عنه ، ولم يبق عنده غير أخواله من عنزة ، فوصل صاحب اليمن إلى

(١) العقد الثمين ج٤ ص١٦٦ رقم ١٠٠٨ .
(٢) وردت أخبار قتله لوالده قتادة في ترجمة قتادة .
(٣) الكامل في التاريخ ج١٢ ص٤٠١-٤٠٢ وغاية المرام ج١ ص٥٨٠ وما بعدها ، بتصرف وورد بالترجمة رقم ١٥٢ كيف قتل أباه .
(٤) ورد أنه هزمه سنة ٦١٩ هـ مسعود الأيوبي صاحب اليمن وولى على مكة تابعه علي بن رسول [ وفيات الأعيان لابن خلكان ج٣ ص٢٤٣ ] معجم زامباور ص٣١ .

مكة رابع ربيع الآخر، فلقيه الحسن وقاتله بالمسعى ببطن مكة، فلم يثبت أن ولى منهزماً، ففارق مكة فيمن معه، وملكها أتسز صاحب اليمن، ونهبها عسكره إلى العصر[1].

وأن صاحب اليمن أمر أن ينبش قبر قتادة ويحرق، فنبشوه فظهر التابوت الذي دفنه ابنه الحسن، والناس ينظرون إليه، فلم يروا به شيئاً، فعلموا حينئذٍ أن الحسن دفن أباه سراً، وأنه لم يجعل[2] في التابوت شيئاً، وذاق الحسن عاقبة قطيعة الرحم، وعجَّلَ [ الله ] مقابلته، وأزال عنه ماقتل أباه وعمه وأخاه لأجله ﴿ خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين[3] ﴾[4].

وذلك: أنه دخل على أبيه وهو مريض فقتله خنقاً، وولي الإمارة مُغالبة، وكان سيىء العشرة والسيرة، ظلوماً مقداماً، وهو الذي قتل أمير الحاج آقباش في سنة سبع عشرة وأحدث في مكة أموراً منكرة، فأريد القبض عليه، فخرج عنها هارباً على أقبح وجه وقصد الشام، فلم يُلتفت إليه، وتوجه إلى العراق ووصل إلى بغداد، فأدركه أجله في الجانب الغربي على دكة، فلما عُلم به غُسِّل، وجُهِّزَ وصُلِّي عليه، وحُمل إلى مشهد موسى الكاظم فدفن هناك. وذلك في سنة ثلاث وعشرين وستمائة[5].

وإن سبب قتل والده، وهو أن حسناً هذا قتل عمَّه، مما جعل والده يحنق عليه ولكنه عاجل والده أيضاً، ووردت إشارات عديدة عن أسباب القتل، ليس المجال الآن لذكرها[6].

---

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير ج١٢ ص٤١٣، وغاية المرام ج ١ ص٥٨٢ وما بعدها.
(٢) في الأصل، والعقد الثمين ج٤ ص١٦٩ «يعقل»، غاية المرام ج١ ص٥٨٢.
(٣) سورة الحج آية ١١.
(٤) الكامل في التاريخ ج١٢ ص٤١٣ وما بعدها، غاية المرام ج١ ص٥٨٢ وما بعدها.
(٥) غاية المرام ج١ ص٥٨٤ وما بعدها، دائرة معارف البستاني ج٧ ص٤١، الأعلام ج٢ ص٢١١.
(٦) الكامل في التاريخ ج١٢ ص٤٠١ـ٤١٣ بتصرف، غاية المرام ج١ ص ٥٨٥.

وله مكرمة صنعها بمكة ، وهي أنه ردَّ الموضع المعروف برباط الخَزَّازين بالمسعى الذي هو وقف على رباط السدرة بمكة إلى فقراء الرباط المذكور بعد الاستيلاء عليه[1] .

وفي عهده توفي الملك المسعود صلاح الدين أبو المظفر ، وذلك في سنة ست وعشرين ودفن بالمعلاة[2] .

---

(1) غاية المرام ج1 ص588 .

(2) الذهب المسبوك ص77 .

## ١٩٧ ـ أقباش بن عبد الله الناصري العباسي

**أبو قباش .**

أمير الحرمين والحاج[١] ، الخليفتي[٢] .

اشتراه الإمام الناصر لدين الله أبا العباس أحمد الخليفة العباسي ، وهو ابن خمس عشرة سنة بخمسة آلاف دينار ، لأنه كان بديع الجمال ، ولم يكن بالعراق أجمل منه ، فقربه وأدناه ، ولم يكن يفارقه[٣] .

فلما ترعرع ولاَّه الحرمين ، وإمرة الحج فحجَّ بالناس سنة ٦١٧ هـ ، فقتل بعد انقضاء أيام منى في سادس عشر ذي الحجة ، ودفن بالمعلاة ، وكان سبب قتله ، كما ذكر صاحب المرآة ، أنه وصل بتقليد وخلعة لحسن بن قتادة بإمرة مكة عوض [ أبيه[٤] ] قتادة ، واجتمع راجح بن قتادة باقباش ، وسأله الولاية ، وجاء معه ، فظن حسن أنه وافقه عليه ، فأغلق أبواب مكة[٥] ، لكن ما ورد عند ابن الأثير من أخباره لا يؤكد ولايته للحرمين .

وكان أقباش نزل بعد الحج الشُّبيكة ، فركب ليسكن الفتنة ، ويصلح بين الأخوين فخرج إليه أصحاب حسن بن قتادة ، وأحاطوا به ، فقال : ما قصدي قتال . فلم يلتفتوا إليه ، وقاتلوه ، فانهزم أصحابه عنه ، وعرقبوا فرسه ، فسقط ، فقتلوه وحملوا رأسه إلى حسن ، ونصب بالمسعى على دار العباس ، ثم دفن مع بقية جسده »[٦] ، وقد ذكر ابن الأثير رواية قتله وهي لا تختلف عما أوردناه[٧] .

---

(١) العقد الثمين ج٣ ص٧٩٦ .

(٢) الوافي بالوفيات ج٩ ص٣٠٣ .

(٣) غاية المرام ج١ ص٥٧٧ ، الوافي بالوفيات ج٩ ص٣٠٣ نقلاً عن مرآة الزمان ج٨ / ٢ ص٤٠١ .

(٤) إضافة عن العقد الثمين ج٣ ص٣٢٣ .

(٥) الكامل في التاريخ ج١٢ ص٤٠١ ، الوافي بالوفيات ج٩ ص٣٠٣ ، غاية المرام ج١ ص٥٧٨ .

(٦) نفس المصادر السابقة .

(٧) الكامل في التاريخ ج١٢ ص٤٠١ .

وعندما وصل خبر قتله للإمام الناصر العباسي ، حزن عليه حزناً عظيماً ، ولم يخرج في الموكب للقاء الحاج على العادة[1] ، وأُدخل الكوس والعلم ليلاً[2] .

وكان حسن السيرة مع الحاج في الطريق كثير الحماية لهم[3] .

ونحن مع ابن الأثير بأنه لم يل إمارة مكة ولكنه ولي إمارة الحاج ، حيث كان أميراً على الحج من سنة خمس عشرة إلى سنة سبع عشرة ، ولم يذكره زامباور ولا صاحب مرآة الحرمين[4] .

---

(١) الكامل في التاريخ ج١٢ ص٤٠١ ، غاية المرام ج١ ص٥٧٩ ، مرآةالزمان ج٨ / ٢ ص٤٠١ .
(٢) الوافي بالوفيات ج٩ ص٣٠٣ .
(٣) الكامل في التاريخ ج١٢ ص٤٠١ .
(٤) مرآة الحرمين ج٢ ص٣٥٥ ، معجم الأسرات الإسلامية الحاكمة ص٣١ .

### ١٩٨ ـ يوسف بن محمد بن أبي بكر محمد بن أيوب .

الملك المسعود أتسز بن الملك الكامل أبي المعالي بن الملك العادل ، صاحب اليمن ومكة[١] جهزه أبوه إلى اليمن في ألف فارس من الجندارية[٢] ومن الرماة خمسمائة ، ورحل من القاهرة في سابع عشر شهر رمضان سنة إحدى عشرة وستمائة ، ووصل مكة في ثالث ذي القعدة ، وخطب بها ، ونثر على الناس ألف دينار ، وأهدى لقتادة أمير مكة ألف دينار ، وقماشاً بألف دينار وتوجه منها بعد الحج إلى اليمن[٣] .

وأنه ملك زبيد باليمن ، وتَعز حيث قبض على سليمان بن شاهنشاه الأيوبي ، وجهزهُ إلى مصر وجَرَّدَ العسكر إلى صنعاء ، فهرب منها المنصور عبد الله بن حمزة الحسني ، ولحق بالجبال ، وملك المسعود البلاد ، ويقال إنه قتل باليمن ثمانمائة شريف[٤] ، وخلقاً من الأكابر[٥] .

وقد انتزع في سنة تسع عشرة وستمائة مكة من حسن بن قتادة ، وقد نهب عسكره مكة إلى العصر وجرت أمور عجيبة ، وكثر الجلب إلى مكة في أيامه ، وأمنت الطرق ، وقلت الأشرار ، لعظم هيبته ، وكان شهماً مقداماً ، منع إطلاع علم الخليفة الناصر لدين الله العباسي إلى جبل عرفة وأطلع علمه وعلم أبيه ، ويقال إنه أذن في اطلاعه قبل الغروب لما ليمَ في ذلك وخُوف في نفس تلك السنة[٦] .

---

(١) العقد الثمين ج٧ ص٤٩٢ رقم ٢٨٢ .

(٢) الجندارية : كلمة فارسية مؤلفة من لفظين جان بمعنى روح ، ودار بمعنى ممسك ، والمعنى الحرس الخاص للسلطان [ صبح الأعشى ج٥ ص٤٦١ ] .

(٣) وفيات الأعيان ج٥ ص٨٢ ، وغاية المرام ج١ ص٥٨٩، الروضتين ص١٣٢ تفاصيل أوفى .

(٤) شريد ،النجوم الزاهرة ج٦ ص٢١١ .

(٥) غاية المرام ج١ ص٥٩٠ ، وأخباره مفصلة في العقود اللؤلؤية ص٢٧ وما بعدها .

(٦) نفس المصدر السابق .

وفي نفس السنة : بدا منه تجبر وقلة دين ، وشوهد وهو يرمي حمام مكة بالبندق[1] وشوهد غلمانه يضربون الناس بالسيوف في أرجلهم بالمسعى ، ويقولون : اسعوا قليلاً قليلاً فإن السلطان نائم سكران في دار السلطنة التي بالمسعى ، والدم يجري على ساقات الناس[2] .

نعتقد أن هناك مبالغة في هذا الخبر وخاصة فيما يتعلق بضرب الساعين في المسعى على أرجلهم .

وفي سنة ٦٢٦ هـ : كان ظلم التجار لما عزم على التوجه من اليمن بعد موت عمه الملك المعظم ، صاحب دمشق طمعاً فيها ، فلم يصل مكة إلا وقد فُلِجَ ، ويبست يداه ، ورجلاه ، ورأى في نفسه العبر ، فلما حضر بعث إلى رجل مغربي ، وقال : والله ما أرى لنفسي من جميع ما معي كفناً أُكفن فيه ، فتصدق عليَّ بكفن ، فبعث إليه نصفتين ، بغدادي ، ومائتي درهم فكفنوه فيهما[3] .

وفي رواية لابن خلكان : . . . بل يُسلم إلى الشيخ صديق بن بدر بن جناح من أكراد إربل[4] ، وكان من كبار الصالحين ، فلما مات تولى الشيخ صديق تدبيره ، وكفنه في إزار ، كان أحرم فيه بالحج والعمرة سنين عديدة ، تجهيز الفقراء على حسب قدرته[5] .

من خلال هذين الخبرين نستشف عظمة الإيمان الذي كان يتمتع به ذلك الأمير ، ويدل على تواضعه وإيمانه .

---

(١) البندق : عبارة عن كرات من الرصاص أو ما أشبه، يرمي بها بواسطة قوس البندق ، الذي يسمى الجلاهق ، ويتخذ من القنا ويلف عليه الحرير ويغرّى ، وفي وسطه وتره قطعة دائرة تسمى الجوزة توضع فيها البندقة عند الرمي [ صبح الأعشى ص٦٨ ] ، غاية المرام ج١ ص٥٩٠ وما بعدها .

(٢) غاية المرام ج١ ص٥٩٢ .

(٣) العقد الثمين ج٧ ص٤٩٤ .

(٤) إربل : مدينة بالعراق تدعى اليوم إربيل وبها قلعة مشهورة تبعد عن الموصل مسيرة يومين .

(٥) وفيات الأعيان ج٥ ص٨٣ ، غاية المرام ج١ ص٥٩٢ .

وفي بعض الأخبار أنه مات مسموماً[1] .

وذكر أبو شامة أنه بنى القُبة التي على مقام إبراهيم عليه السلام ، وتُنسب له الدراهم المسعودية المتعامل بها في مكة[2] .

(١) السلوك في طبقات الملوك مخطوط لم ينشر ( كشف الظنون ج٢ ص٩٩٩ ) ، غاية المرام ج ص٥٩٤ .

(٢) الذيل على الروضتين ص١٥٨ ، غاية المرام ج١ ص٥٩٤ .

## ١٩٩ ـ عمر بن علي بن رسول

وقيل اسمه : محمد بن هارون بن أبي الفتح بن يوحى بن رستم التركماني الغسَّاني من ذرية جَبَلة بن الأيهم[١] ، حيث انضم فيها بعد نسله إلى التركمان من سلالة منجك وظلوا على أحسابهم حتى الخلافة العباسية أظهروا نسبهم »[١]

قال عنه الفاسي : الملك المنصور نور الدين أبو الفتح صاحب اليمن ومكة[٢] قيل إن جدَّه محمد بن هارون كان بعض الخلفاء العباسيين يأنس به ، فرفع بينه وبين الحجاب ، واختصه برسالته إلى الشام ومصر ، فُعرف برسول ، وترك اسمه الحقيقي لاشتهاره برسول ، حتى صار لايعرفه بذلك إلا النادر من الناس ، ثم انتقل من العراق إلى الشام ، ومن الشام إلى مصر ، فيمن معه من أولاده ، ولايم جماعة من بني أيوب بمصر لما ملكوها ، فرأى بعض بني أيوب إرسالهم إلى اليمن لنبلهم ، وكره ذلك بعض بني أيوب ، خيفة من تغلبهم على اليمن ثم أجمعوا على تسييرهم إلى اليمن صحبة الملك المعظم توران شاه بن أيوب ، أخي صلاح الدين يوسف بن أيوب ، بعد أن استخلفهم له أخوه صلاح الدين بن أيوب وأوصاهم بحسن صحبته والنصح له ، فساروا معه إلى اليمن ، ثم أن الملك المسعود بن الملك الكامل بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب بعد ملكه اليمن ولىَّ نور الدين بن عمر بن علي بن رسول صاحب هذه الترجمة الحصون الوهابية[٣] ، وأقام فيهامُدَّةً ، ثم ولاه مكة المشرفة بأثر ملكه لها سنة ٦١٩ هـ ، ورتب معه فيها ثلاثمائة فارس على ماقيل ، وقد حاول حسن بن قتادة بجيش من ينبع الاستيلاء على مكة إلا أن نور الدين هذا كسره ، وظل على ولاية مكة[٤] .

---

(١) جبلة بن الأيهم آخر ملوك الغساسنة ، أسلم وحج أيام عمر ، وارتد بعد أن حاول عمر بن الخطاب إقامة الحد عليه عندما ضرب الأعرابي . . . العقود اللؤلؤية ص٢٧ ج١ ص٤٣ ـ ٤٨ .

(٢) العقد الثمين ج٦ ص٣٣٩ رقم ٣٠٨٢ .

(٣) الحصون الوهابية نسبة إلى جبل يحاذي زبيد باليمن وفيه عدة حصون وقرى . . . [ معجم البلدان ] .

(٤) العقد الثمين ج٦ ص٣٣٩ رقم ٣٠٨٢ ، غاية المرام ج١ ص٥٩٦ .

وفي سنة اثنتين وعشرين وستمائة : جاء قاسم بن الحسين[1] إلى مكة بعسكر كثير ، وحاصرها شهر زمان ، وكان نواب الكامل فيها ، وقُتل قاسم بن الحسين ولم يتمكن من أخذها[2] .

من خلال هذا الخبر نرى أن عمر بن رسول لم يكن أميراً أصلياً على مكة بل كان نائباً للأمير .

ومن أعماله في مكة : عمَّر المسجد الذي أحرمت منه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، بعد حجها مع النبي ﷺ ، وهذا المسجد بالتنعيم[3] ، وهو المسجد الذي يقال له مسجد الهليلجة[4] وعمارته لهذا المسجد في سنة تسع عشرة وستمائة للهجرة[5] .

كما عمَّر الدار التي يقال لها دار سيدنا أبي بكر الصِّدِّيق في الزقاق المعروف بزقاق الحجر ، وتاريخ عمارته سنة ثلاث وعشرين وستمائة للهجرة[6] .

وقد ورد عنه : أنه قد ولاه الملك المسعود نور الدين ٦٢٣ هـ إلى اليمن لما ظهر منه من نجابة ودهاء ، وقد استخلفه عندما ذهب لمصر على جميع البلاد باليمن ، موصيا إياه بعدم السماح لأحد من أهله بدخول اليمن في حال غيابه ولو كان الملك الكامل نفسه ، وبعد مدة توفي الملك المسعود في مكة وأظهر نور الدين هذا الاستقلال ، وذلك بأن جعل يولي في الحصون والمدن من يثق به ويعزل من يخشى منه خلافاً ، ويعمل على من ظهر منه عصيان حتى يقتله أو يأسره ، وبعد أن

---

(١) أمير المدينة المنورة .
(٢) إتحاف الورى ج٣ ص٣٩ .
(٣) واد يقع شمال مكة .
(٤) نسبة إلى شجرة كانت بالمسجد .
(٥) غاية المرام ج١ ص٥٩٧ .
(٦) نفس المصدر السابق .

استوثق له الأمر في البلاد التهامية[1] ، قصد حصن تعز ، والتعكر[2] ، وخدد[3] ، وتسلم صنعاء وأعمالها ، واستناب بها ابن أخيه أسد الدين محمد بن الأمير بدر الدين حسن . . . ولما كانت سنة تسع وعشرين وستمائة دعا نور الدين هذا إلى نفسه ، وأمر بالخطبة له والسكة[4] .

وبعث في سنة إحدى وثلاثين إلى الخيفة المستنصر العباسي والد الخليفة المستعصم أبي أحمد عبد الله خاتمة خلفاء بني العباس ، هدية عظيمة ، وسأله أن يقلده بلاد اليمن ويكتب له بذلك ، ويرسل إليه تقليداً وخلعة ، وورده الجواب بأنه سيصله المطلوب أثناء الحج ، ولكن لم يصله في حينه ، بل وصله متأخراً عبر البحر في سنة اثنتين وثلاثين وعن طريق البصرة ، حيث قال له الرسول : يا نور الدين ، الديوان السعيد يقرئك السلام ، ويقول : قد تصدقنا عليك باليمن ، وألبسه الخلعة على المنبر[5] .

وقد ملك فيها بعد من عدن إلى عيذاب[6] .

وجرى بينه وبين الملك الكامل والد الملك المسعود ، حروب بسبب مكة ، وجرى ذلك بينه وبين الملك الصالح بن الملك الكامل أخي الملك المسعود[1] .

وأول ملكه لمكة في سنة تسع وعشرين وستمائة ، وذلك أنه بعث في هذه السنة إلى مكة أميراً يقال له : ابن عبدان مع الشريف راجح بن قتادة ، وبعث معهما خزانة كبيرة ، فنزلوا الأبطح ، وحصروا الأمير الذي بمكة من جهة الملك الكامل ، وكان يقال له طغتكين ، وأرسل الشريف راجح بن قتادة إلى حَسنْ مَنْ طغتكين ،

---

(١) البلاد التي على ساحل البحر الأحمر نسبة إلى سهول تهامة .
(٢) قلعة حصينة في منطقة اب باليمن .
(٣) قلعة في اليمن .
(٤) نفس المصدر السابق .
(٥) نفس المصدر السابق ص٦٠٠ .
(٦) غاية المرام ج١ ص٦٠٠ .

وذكرهم إحسان نور الدين . . . فمال إليه رؤساؤهم ، فلما أحسَّ بذلك طغتكين هرب إلى ينبع ، وعرف الملك الكامل الخبر ، فجهز جيشاً كثيفاً من مصر ، وأمر الشريف أبا سعد صاحب ينبع والشريف شيحة أمير المدينة أن يكونا مع عسكره ففعلا ، فلما وصل العسكر إلى مكة قاتلوا راجحاً ، وابن عبدان ، فقتل ابن عبدان ، وانكسر أهل مكة ، واستولى عليها طغتكين ، وأظهر حقده على مكة في أهلها »[1] .

فلما كانت سنة إحدى وثلاثين جهز السلطان نور الدين عسكراً جراراً ، وخزانة عظيمة إلى راجح بن قتادة ، فنهض راجح بمن معه من العسكر المنصوري ، وأخرجوا من بمكة من عسكر صاحب مصر[2] .

فلما كانت سنة اثنتين وثلاثين أرسل السلطان نور الدين . . . إلى راجح بن قتادة . . . وأمره باستخدام الجند ليمنعوا العسكر المصري الواصل إلى مكة من دخولها . . . وكان العسكر المصري خمسمائة فارس . . . ومقدمهم الأمير جغريل ، ففر راجح . . . إلى اليمن[3] .

فلما كانت سنة ثلاث وثلاثين أرسل السلطان نورالدين عسكراً مقدمه الشهاب بن عبدان . . . فلما صاروا قريباً من مكة . . . فالتقوا في مكان يقال له الخريقين بين مكة والسرين . . . وأُسر ابن عبدان وبعث به جغريل إلى الديار المصرية مقيداً[4] .

فلما كانت سنة خمس وثلاثين وتوجه السلطان نور الدين إلى مكة في ألف فارس ، وأطلق لكل جندي يصل إليه من أهل مصر المقيمن بمكة ألف دينار وحصاناً وكسوة ، فمال إليه كثير من الجند فأرسل إلى راجح بن قتادة . . . فلما

---

(١) غاية المرام ج١ ص٦٠١ .
(٢) غاية المرام ج١ ص٦٠١ .
(٣) غاية المرام ج١ ص٦٠٢ .
(٤) غاية المرام ج١ ص٦٠٢ .

تحقق جُغْريل وصول الملك المنصور أحرق ماكان معه من الأثقال ، وتقدم إلى الديار المصرية ، فبعث راجح إلى السلطان ( رسولاً[1] ) فبشره بذلك . . . وسار السلطان من فوره إلى مكة فدخلها معتمراً في شهر رجب وتصدق في مكة بأموال جزيلة . . . ولم يزل عسكر المنصور بمكة حتى خرجوا منها في سنة سبع وثلاثين ، لما وصل الأمير شيحة صاحب المدينة إلى مكة في ألف فارس من جهة صاحب مصر ، ثم أن السلطان نور الدين جهز ابن النصيري والشريف راجحاً إلى مكة في عسكر جرار ، فلما سمع بهم شيحة وأصحابه خرجوا من مكة هاربين ، فتوجه شيحة إلى مصر قاصداً صاحبها الملك الصالح نجم الدين أيوب ، فجهز معه عسكراً فوصلوا مكة في سنة ثمان وثلاثين وستمائة وحجوا بالناس »[2] .

فلما كانت سنة تسع وثلاثين . . . تجهز السلطان نور الدين بنفسه ، فدخل ( مكة[3] ) ، وصام بها شهر رمضان ، وأرسل السلطان نورالدين إلى أبي سعد صاحب ينبع ، فلما أتاه أكرمه وأنعم عليه واستخدمه ، واشترى منه قلعة ينبع وأمر بخرابها حتى لا يبقى قرار للمصريين وأبطل السلطان نور الدين من مكة سائر المكوسات والجبايات والمظالم ، وكتب بذلك مربعة[4] وجعلت قبالة الحجر الأسود ورتَّبَ في مكة مملوكه الأمير فخر الدين الشلاح . . . وابن فيروز ، وجعل الشريف أبا سعد بالوادي مساعداً لعسكره الذي بمكة ، ولم تزل مكة في ولاية الملك المنصور وبها نوابه حتى مات »[5] .

ومما صنعه الملك المنصور من المأثورات بمكة : أنه أرسل بقناديل من الذهب والفضة للكعبة في سنة اثنتين وثلاثين ، وعمر بها المدرسة ، . . . وتاريخ عمارتها سنة إحدى وأربعين وستمائة . . . وذكر الجندي أن ملوك الأرض غبطوه على هذه

---

(١) زائدة عن الأصل .
(٢) غاية المرام ج١ ص٦٠٣ ـ ٦٠٤ .
(٣) زيادة عن الأصل .
(٤) مربعة : قطعة رخام .
(٥) غاية المرام ج١ ص٦٠٤ ـ ٦٠٦ .

المدرسة . . . وكان ذاهبية وشجاعة وإقدام . . . دانت له البلاد والعباد . . . وقضى الله له بالشهادة . . . توفي مقتولاً في ليلة السبت سنة سبع وأربعين وستمائة ، بقصر الجند قتله مماليكه بتشجيع ابن أخيه الأمير أسد الدين محمد بن الحسن »[1] .

(1) العقد الثمين ج٦ ص٣٣٩ رقم ٣٠٨٢ ، غاية المرام ج١ ص٦٠٧ وما بعدها ، العقود اللؤلؤية ج١ ص٨٢ .

٢٠٠ - ياقوت بن عبد الله الأمير حسام الدين الملكي المسعودي .

أمير الحاج والحرمين ، ومتولي الحرب السعدي بمكة . بالتولية الصحيحة الملكية المسعودية المتصلة بالأوامر الملكية الكاملية ، ومدبر أحوال الأجناد ، وما حوت من الرعية[١] .

ونعتقد أنه ولي نيابة أمير مكة بعد أن عين صاحب اليمن عمر بن رسول نائباً له في اليمن . وقد وردت إشارة أنه كان أميراً على مكة في ٣ جمادى الآخرة سنة ٦٢٥ هـ وذلك من خلال وثيقة « مبيع اطلع عليها صاحب العقد الثمين ( الفاسي ) مضمونها أنه كان أميراً على مكة في تلك الفترة[٢] وقد كان خادماً حازماً ذكياً لبيباً ، وهو الذي أرسله الملك المظفر صحبة ولده الأشرف إلى الدملوة ليكون الأشرف رهينة عند عمية . . وكان الطواشي يسوس الأمر ، ويستميل قلوب المرتبين بالقول والفعل حتى أحكم الأمر . . . ولم يزل ياقوت نائباً لسيده في الحصن إلى أن توفي في ذي القعدة سنة ٦٧٨ هـ، وكان صاحب عسف وحروب ، وكان مع ذلك كثير الصدقة ، مجلاً للعلماء والصالحين ، وابتنى مدرسة في منصورة الدملوة رحمه الله »[٣] ويبدو أنه كان شخصية معروفة لدى الخلافة العباسية كونه كان أمير الحاج ، وأنه قد يكون أثناء قيادته إمارة الحج قد اتفق مع صاحب اليمن إما بعلم الخليفة في بغداد أو بدون علمه ولكن ما يدعم هذا الرأي بعض أخباره كما وردت عند ابن الأثير :

« وولى الخليفة بلاد خوزستان مملوكه ياقوتاً[٤] أمير الحاج في سنة ٦٠٧ هـ »[٥] .

---

(١) العقد الثمين ج٧ ص٤٢٥ رقم ٢٦٨٢ ، غاية المرام ج١ ص٦٠٧ وورد اسمه افتخار الدين ياقوت بن عبد الله المظفري ص٣٤٩ في العقود اللؤلؤية .

(٢) نفس المصدر السابق والصفحة ، إتحاف الورى ج٣ ص٤٢ .

(٣) العقود اللؤلؤية ج١ ص٢٤٩ - ٢٥٠ .

(٤) وردت بهامش الكامل ياقوت .

(٥) الكامل في التاريخ ج١٢ ص٢٩٠ .

« وحج بالناس في هذه السنة (٦٠٧ هـ) علاء الدين محمد ولد الأمير مجاهد الدين ياقوت أمير الحاج وكان أبوه قد ولّاه الخليفة خوزستان، وجعله هو أمير الحاج، وجعل معه من يدبر الحاج لأنه كان صبياً »[١] .

« وحجَّ بالناس في هذه السنة (٦١٠ هـ) أبو فراس بن جعفر بن فراس الحلي، نيابة عن أمير الحاج ياقوت ومنع ابن ياقوت عن الحج لما جرى للحاج في ولايته »[٢] .

ويعزز هذا الرأي ما رواه صاحب حسن الصفا والابتهاج « وفي سنة ٦٠٧ هـ كان أمير الحاج الأمير محمد بن مجاهد الدين بن ياقوت الناصري ولّاه أبوه إمارة الحجاج وكان صغير السن، فأرسل معه أبو فراس بن جعفر أبو نواس الحلبي وفيه وقعت فتنة عظيمة ... ونهبت الحجوج الثلاث المصري والشامي والعراقي، وقتل فيها خلق لا يحصون، حتى منعوا الحجاج من دخول مكة بعد أيام منى ... »[٣] .

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير ج١٢ ص٢٩٥ .
(٢) نفس المصدر السابق ص٣٠٢ .
(٣) حسن الابتهاج ص١١٩ ، ونعتقد أن أبا فراس الحلي وليس الحلبي لأن الحلة أقرب إلى بغداد من حلب، فلا يبعث الخليفة من حلب لإمارة الحاج .

**٢٠١ - محمد بن أبي بكر محمد بن أيوب بن شاذي بن مروان الأيوبي ، الملك الكامل أبو المعالي ناصر الدين ، صاحب الديار المصرية والشامية ابن الملك العادل سيف الدين أخي السلطان صلاح الدين بن الأمير نجم الدين أبي الشكر**

ولد في الخامس والعشرين من ربيع الأول سنة ست وسبعين وخمسمائة[١] ، ولي مكة بعد والده المسعود ، ودامت ولايته إلى شهر ربيع الآخر سنة تسع وعشرين[٢] .

وقال عنه ابن خلكان[٣] : واتسعت المملكة للملك الكامل ، ولقد حكى لي من حضر الخطبة يوم الجمعة بمكة [ أنه[٤] ] لما وصل الخطيب إلى [ الدعاء[٥] ] للملك الكامل ، قال : صاحب مكة وعبيدها ، واليمن وزبيدها ، ومصر وصعيدها ، والشام وصناديدها ، والجزيرة ووليدها ، سلطان القبلتين ورب العلامتين ، وخادم الحرمين الشريفين ، أبو المعالي محمد ، الملك الكامل ناصر الدين خليل أمير المؤمنين[٦] .

ثم قال عنه : وكان سلطاناً عظيماً ، جليل القدر ، جميل الذكر ، مُحباً للعلماء ، متمسكاً بالسنة النبوية حسن الاعتقاد ، معاشراً لأرباب الفضائل ، حازماً في أموره ، لا يضع الشيء إلا في موضعه من غير إسراف ولا إقتار ، وكان يبيت عنده كل ليلة جمعة جماعة من الفضلاء ، ويشاركهم في مباحثاتهم ، ويسألهم عن المواضع المشكلة من كل فن ، وهو معهم كواحد منهم[٧] ، وكان يعجبه هذان البيتان ، وينشدهما كثيراً ، وهما :

---

(١) العقد الثمين ج٢ ص٢٧٩ رقم ٣٩٠ ، وغاية المرام ج١ ص٦٠٨ .
(٢) غاية المرام ج١ ص٦٠٩ .
(٣) وفيات الأعيان ج٥ ص٧٩ رقم ٦٩٤ ، وغاية المرام ج١ ص٦٠٩ .
(٤) المصدر السابق + النجوم الزاهرة ج٦ ص٢٣٤ ، وغاية المرام نفس الصفحة .
(٥) نفس المرجع السابق .
(٦) نفس المرجع السابق .
(٧) وفيات الأعيان ج٥ ص٨١ ، والنجوم الزاهرة ج٦ ص٢٣٢ ، غاية المرام ج١ ص٦٠٩ .

ما كُنتَ من قَبْلِ مِلْكِ قَلْبي تـصُـدُّعـن مُـذْنـفٍ حَـزيـن
وإنمـا قـد طـمـعـت لَمَّـا حَلَلْتَ في مـوضـعٍ حَصـين

ويبدو أن ولايته كانت صورية لأننا لم نسمع في أي من المصادر المتوفرة أنه قدم مكة .

وبنى بالقاهرة دار حديث[1] ، ورتب لها وقفاً جيداً ، وكان قد[2] بنى على ضريح الإمام الشافعي رضي الله عنه قبة عظيمة[3] ، ودفن أمه عنده ، وأجرى إليها من ماء النيل ، ومدده بعيد ، وغرم[4] على ذلك جملة عظيمة[5]

قال ابن خلكان : ولقد رأيته بدمشق في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة عند رجوعه من بلاد الشرق[6] ، وإنقاذه إياها من يد علاء الدين كيقباذ بن كيخسرو بن قليج أرسلان بن مسعود بن قليج أرسلان بن سليمان بن قتلمش بن إسرائيل بن دقاق السلجوقي صاحب الروم ، وهي وقعة مشهورة يطول شرحها ، وفي خدمته يومئذٍ بضعة عشر ملكاً منهم [ أخوهُ ] الملك الأشرف ولم يزل في علو شأنه ، وعظم سلطانه إلى أن مرض بعد أخذه دمشق ، ولم يركب ، وكان ينشد في مرضه كثيراً :

يـا خليـلي خـبراني بصـدق كيف طعم الكرى فإني عليل

ولم يزل كذلك إلى أن توفي يوم الأربعاء بعد العصر ، ودفن بالقلعة بمدينة دمشق ، يوم الخميس الثاني والعشرين من رجب سنة خمس وثلاثين وستمائة ، ثم بُني له تربة مجاورة للجامع ، ولها شباك إلى الجامع ونُقل إليها[7] .

(١) يقال لها دار الحديث الكاملية ، أو المدرسة الكاملية ، أنشأها الكامل سنة ٦٢٢ هـ [ خطط المقريزي ج٢ ص٣٧٥ ] .
(٢) في الأصل « وقد كان بنى » وفيات الأعيان ج٥ ص٨١ .
(٣) بنيت هذه القبة في سنة ٦٠٨هـ [ خطط المقريزي ج٢ ص٤٦٢ ] .
(٤) أنفق .
(٥) غاية المرام ج١ ص٦١٠ .
(٦) أي بعد استيلائه على الرها وحران ودنيسر وقلعة السويداء وقطينا [ السلوك للمقريزي ج١ ص٢٥١ ] .
(٧) غاية المرام ج١ ص٦١١ ، وفيات الأعيان ج٥ ص٨٣ ، والنجوم الزاهرة ج٦ ص٢٣٥ .

وقد مدحه الشاعر ابن عُنين[1] في سياق مديح والده الملك العادل :

وله البنون بكل أرضٍ مِنهُمُ ... مَلِكٌ يقودُ على الأعادي عَسْكر
من كل وضّاحِ الجبين تخالهُ ... بدراً وإن شهد الوِغى فَغضنفرا[2]
متقدم حتى إذا النقع انجلى ... بالبيض عن سبي الحريم تأخرا
قوم زكوا أصلاً وطابوا محتداً ... وتدفقوا جوداً وراقوا منظرا
وتعافُ خيلهم الورود بمنهل ... مالم يكن بدم الوقائع أحمرا
يعشو إلى نار الوغى شرفاً بها ... ويجلّ أن يعشو إلى نار القِرى

---

(١) أبو المحاسن محمد بن نصر الدين بن نصر بن الحسين بن عُنين الأنصاري [ وفيات الأعيان ج ٥ ص١٤ ] . الديوان ص٣ وما بعدها كامل القصيدة .

(٢) أسد .

٢٠٢ ـ طغتكين بن عبد الله الكاملي ، شجاع الدين أبو بكر عمر بن محمد الطغتكين .

أمير مكة[١] .

ورد عنه : أنْ طغتكين أنفق في أهل مكة نفقة جيدة ، وحلَّفهم ووثق منهم ، فلما قدم راجح بن قتادة وابن عيدان للاستيلاءعلى مكة بانفاذ الملك المنصور صاحب اليمن إلى مكة ، في سنة تسع وعشرين وستمائة ، فراسل راجح بن قتادة أهل مكة ، فمال رؤساؤهم إليه ، فلما أحسَّ بذلك طُغتكين خاف على نفسه ، فخرج هارباً فيمن معه ، وكان معه مائتا فارس ، وقصد نخلة ، وتوجه منها إلى ينبع ، وكان بها رَتَبَةُ[٢] الملك الكامل وزَرَدْخانِهِ[٣] ، وغَلَّتَهُ. وعرف الملك الكامل الخبر ، فجهر عسكراً كثيفاً ، وقَدَّم عليهم الأمير فخر الدين بن شيخ الشيوخ[٤] ، فوصلوا مكة وحاصروا راجحاً ، وابن عيدان وقاتلوهم فقتل ابن عيدان ، وانكسر أهل مكة ، وقتل منهم مقتلة عظيمة ، وأظهر طُغتكين حقده عليهم ونهب مكة ثلاثة أيام ، وأخاف أهلها خوفاً شديداً ، فلما علم الملك الكامل بما فعل غضب عليه وعزله واستدعاه إلى مصر ، وأرسل إلى مكة أميراً غيره يقال له ابن مُجَلِّي ، فوصل إلى مكة في سنة ثلاثين وستمائة[٥] .

ويبدو أن مدة حكمه كانت محدودة ، وربما لم يصدر له مرسوم بالإمارة ، لكن هيمنته على مكة خلال هذه الأيام حدت بصاحب العقد الثمين لإدراج اسمه بولاة مكة ، ولم يذكره زامباور في من ذكر من أمراء مكة .

---

(١) العقد الثمين ج٥ ص٦٤ رقم ١٤٣٤ .

(٢) رَتَبَةُ : يبدو أنها تعني المسؤولين عن الأمور الإدارية .

(٣) الزردخانة : دار السلاح وهي كلمة فارسية مركبة من لفظين [ السلوك للمقريزي ج٢ ص٣٠٦ هامش ] وهامش غاية المرام .

(٤) هو الصاحب فخر الدين بن صدر الدين شيخ الشيوخ أبي الحسن محمد بن عمر بن علي بن محمد بن حموية الجويني كان عاقلاً مدبراً ممدحاً ، استشهد في دمياط سنة ٦٤٧ هـ [ النجوم الزاهرة ج٦ ص٣٦٣ ] وهامش غاية المرام .

(٥) غاية المرام ج١ ص٦١٢ وما بعدها العقود اللؤلؤية ج١ ص٤٩-٥٠

وورد عنه في سنة ٦٢٧ هـ : قدم آمير مكة الطنبغا إلى الطائف ، وقتل بها علي بن بركات الطويرقي ، وقامت فتنة في رغد عيش كان الناس فيه وبطر وأشر ، وسعَّر بالطائف يومئذٍ الشعير أربعين صاعاً بدينار مصري ، والحنطة عشرين صاعاً ، والسمن منين[1] بدينار مكي ، والتمر ستة أمنان بدرهم ، والعسل سبعةَ أمنان مكية بدينار مكي[2] .

ومن أخباره في سنة ٦٢٨ هـ : فيها أوقف أمير الحاج والحرمين شجاع الدين أبو بكر بن عمر بن محمد الطغتكين الملكي الكاملي رباطاً بمكة على الفقراء ، وهذا الرباط هو بيت شمس الدين الأنصاري الملاصق للميل الأخضر ، وفيها أوقف البيمارستان المنصوري العباسي بالجانب الشمالي من المسجد الحرام[3] .

وفي سنة ٦٣٠ هـ : في محرم منها جمع راجح بن قتادة جمعاً عظيماً ، وقدم مكة ، شرفها الله ، فدخلها واستولى عليها وطرد عنها من كان بها من عسكر الملك الكامل زعيم مصر ، وأمره الملك المنصور عمر بن علي بن رسول زعيم اليمنْ بعساكره ، وأخرج عنها متوليها طغتكين من قبل الكامل »[4] .

---

(١) وحدة مكيال خاصة بالسمن والتمر ، تصنع من الجلد .

(٢) إتحاف الورى ج٣ ص٤٧ .

(٣) العقد الثمين ج١ ص١٢٣ ، إتحاف الورى ج٣ ص٤٩ .

(٤) غاية المرام ج١ ص٦١٨ .

**٢٠٣ ـ راجح بن قتادة بن إدريس بن مُطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني.**

أمير مكة[١] .

ولي أمرة مكة أوقاتاً كثيرة ، ولما مات أبوه رام الإمرة بمكة ، فلم تتهيأ له لغلبة أخيه حسن بن قتادة على ذلك[٢] ، وقد كان في ينبع عندما مات والده قتادة .

ولما ملك أخوه حسن مكة ، كان راجح هذا مقيماً في العرب بظاهر مكة ، يفسد وينازع أخاه حسناً في ملك مكة ، فلما سار حُجاجُ العراق ، كان الأمير عليهم مملوكاً من مماليك الخليفة الناصر لدين الله اسمه أقباش ، فقصده راجح بن قتادة ، وبذل له وللخليفة مالاً ليساعده على ملك مكة ، فأجابه إلى ذلك ، ووصلوا إلى مكة ونزلوا بالزاهر ، تقدم إلى مكة مقاتلاً لصاحبها حسن ، وكان قد جمع جموعاً كثيرة من العرب وغيرهم ، فخرج إليه من مكة وقاتله[٣] ، وقد مرَّ معنا كيف قتل أقباش عندما عثرت فرسه على جبل حبشي[٤] .

وولي راجح بن قتادة مكة غير مرة ، في زمن الملك المنصور صاحب اليمن مع عسكر المنصور ، وجرى بينهم وبين عسكر صاحب مصر الملك الكامل ، وابنه الملك الصالح أيوب قتال حيث ذكر ابن البُزُوري في ذيل المنتظم لابن الجوزي : في أخبار سنة تسع وعشرين وستمائة : في ربيع الآخر تغلب راجح بن قتادة العلوي الحسني على مكة ، وأخرج عنها المتولي عليها من قبل ذلك الكامل

(١) العقد الثمين ج٤ ص٣٧٢ رقم ١١٧٢ .
(٢) العقد الثمين ج٤ ص٣٧٢ رقم ١١٧٢ ، وغاية المرام ج١ ص٦١٦ .
(٣) الكامل في التاريخ ج١٢ ص٤٠١ ـ ٤٠٢ ، وغاية المرام ج١ ص٦١٦ .
(٤) العقد الثمين ج٣ ص٣٢٢ ، وانظر ترجمة أقباش ، وحسن بن قتادة في ثنايا الكتاب إتحاف الورى ج٣ ص٣٤ .

زعيم مصر فبلغ ذلك مستنبيه ، فنفذ له عسكراً نجدة له ، فعرف ذلك راجح فخرج عنها[1] .

ثم قال في أخبار سنة ثلاثين وستمائة : في محرم منها جمع راجح بن قتادة جمعاً عظيماً ، وقدم مكة ـ شرفها الله ـ فدخلها واستولى عليها ، وطرد عنها من كان بها من عسكر الملك الكامل زعيم مصر ، وأمده الملك المنصور عمر بن علي بن رسول ، زعيم اليمن بعساكره ، وأخرج عنها متوليها طغتكين من قبل الكامل ، وفي هذه السنة وصل عسكر مصر إلى مكة واستولى عليها ، وأخرج عنها أميرها راجح بن قتادة ، وعدلوا في أهلها ، وأحسنوا السيرة[2] .

وفي سنة اثنتين وثلاثين توجه الأمير أسد الدين جُغريل إلى مكة وصحبته سبعمائة فارس ، فتسلمها في شهر رمضان ، وهرب منها راجح بن قتادة ، ومن كان بها من عسكر اليمن[3] . ثم عاد الملك الكامل في سنة خمس وثلاثين للاستيلاء على مكة التي كان وليها الأمير جغريل «جبرئيل» حيث فرَّ جغريل وتسلمها راجح بن قتادة ووضع له سلطان اليمن رتبة في مكة مائة وخمسين فارساً ، وجعل عليهم ابن الوليدي وابن التِّعِزي »[4] .

وظل راجح بن قتادة يستولي على مكة بمساعدة حكام اليمن، ويهرب منها عندما يقدم الجيش من مصر ، ويخطب للمستنصر الخليفة العباسي في بغداد ،

---

(١) غاية المرام ج١ ص٦١٧ .

(٢) نفس المرجع السابق ص٦١٧ وفي إتحاف الورى ج٣ ص٥٤ أنه في سنة ثلاثين وستمائة جهز المنصور صاحب اليمن عسكراً مقدمه الأمير شهاب الدين بن عيدان وبعث معه خزانة إلى الشريف راجح بن قتادة وأمره أن يستخدم العسكر ففعل . . . وقد أسر ابن عيدان . . . انظر ترجمة ابن عيدان بعد معركة الخريقين بين مكة والسرين ، وانهزم قتادة .

(٣) غاية المرام ج١ ص٦١٩ .

(٤) العقود اللؤلؤية ج١ ص٦١ ـ ٦٢ وقيل في الوقفة شعر :

ما ضرَّ جيران نجد حيثما بعدوا . . .

كذلك بالدليل الشافي ج١ ص٣٠٣ رقم الترجمة ١٠٣٣ .

وظلت الخلافات بينه وبين ابن أخيه أبي سعد بن علي بن قتادة ، وكذلك ولده غانم بن راجح حتى وفاته في سنة أربع وخمسين وستمائة ، وورد عنه : أنه كان مفرطاً في الطول ، بحيث تصل يده وهو قائم إلى ركبته ، كما أنه كان نجداً شجاعاً ، وملك مكة أيضاً ، ونازع أخاه ابا سعد بن علي بن قتادة على المُلك ، فغلبه عليه أبو سعد[1] .

وحجَّ في عهده نور الدين الملك المنصور[2] وذلك سنة إحدى وثلاثين وستمائة ، كذلك بعث في سنة آثنتين وثلاثين إلى الكعبة قناديل من ذهب وفضة ، وحجَّ أيضاً في سنة تسع وثلاثين ، وأبطل المكوس[3] والجبايات ( من مكة ) ، وكتب ذلك تجاه الحجر الأسود ، فاستمر ذلك حتى أزاله ابن المسيب ، لما تولى مكة سنة ست وأربعين وستمائة ، وأعاد المكوس والجبايات ، وصام شهر رمضان بمكة[4] .

واتفق في سنة ثلاث وأربعين وستمائة ، وقيل أربع وأربعين وستمائة ، أن هاجت ريح شديدة مزقت كسوة الكعبة وألقتها ، وبقيت الكعبة عارية ، فأراد عمر بن رسول أن يكسوها ، فامتنع من ذلك شيخ الحرم عفيف الدين منصور بن منعة البغدادي ، وقال : « لا يكون ذلك إلا من الديوان » يعني ـ الخليفة ـ وكساها ثياباً من قطن مصبوغة بالسواد ، وركب عليها الطرز القديمة[5] .

« وفي سنة أربع وثلاثين إلى ثمانية وثلاثين وستمائة كان أمير الحاج داود المعتصم ، وفي سنة تسعة وثلاثين وأربعين وستمائة انقطع الحاج ، ولم يحج أحد ،

---

(١) العقد الثمين ج٣ ص٤٣٥ رقم ٩٠٨ ، وغاية المرام ج١ ص٦٢٣ ، عمدة الطالب ص١٤٢ .

(٢) عمر بن علي بن رسول التركماني ملك اليمن سنة تسع وعشرين وخطب في مكة [ الذهب المسبوك ص٧٩ ] .

هكذا وردت ( ثنتي ) .

(٣) الضرائب بدون حق .

(٤) الذهب المسبوك ص٨٠ .

(٥) الذهب المسبوك ص٨٠ .

من مصر ، ولامن الشام ، وإنما ورد بعض قوافل من النواحي وحجوا بدون أمير »[1] .

وهذا يعني أن الفترة كانت فترة اضطرابات ومشاكل .

ولم ينِ راجح خلال تلك المدة عن الوصول إلى إمارة مكة حيث أنه قام في سنة ٦٥٢هـ بإخراج الشريف جمَّاز بن حسن بن قتادة من مكة وشاركه في هذه العملية الشريف إدريس أبو نُمَيّ ، فأقام بها راجح ثلاثة أشهر ثم أخرجه منها ولده غانم[2] .

وورد أنه كاتب الخليفة المستعصم بذلك فأقرَّه على مكة سنة ٦٥٢هـ ، وقيل عاد راجح بعد ذلك ، وتوفي وهو في الإمارة[3] .

(١) حسن الصفا والابتهاج ص١٢٠ .

(٢) العقد اللؤلؤية ج١ ص١١٥ .

(٣) الحوادث الجامعة ص٢٧٣ ، خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام ص٢٥-٢٧ .

## ٢٠٤ ـ شهاب الدين بن عبدان[١]

أمير مكة

في سنة تسع وعشرين وستمائة ، بعث نور الدين المنصوري صاحب اليمن إلى مكة المشرفة أميراً يقال له : ابن عبدان مع الشريف راجح بن قتادة ، وبعث معهما خزانة كبيرة ، وهو أول جيش جهزه إلى الحجاز ، فنزلوا الأبطح ، وحاصروا الأمير الذي فيها من قبل الملك الكامل وكان يسمى طغتكين ، وكان معه مائتا فارس ، فأنفق الطغتكين في أهل مكة نفقة جيدة ، وحلَّفهم وتوثق منهم ، فراسلهم الشريف راجح بن قتادة ، وذكرهم إحسان نور الدين أيام كان أميراً على مكة من قبل الملك المسعود ، . . . فلما راسلهم الشريف . . . مال رؤساؤهم إلى جيش المنصور ، فأحسَّ بذلك الطغتكين فخاف على نفسه فخرج هارباً في من معه إلى ينبع . . . فأقاموا هنالك وأرسلوا إلى الملك الكامل رسولاً من مصر ، وأخبره بوصول عسكر صاحب اليمن وما كان من أهل مكة ، فجهز الملك الكامل عسكراً كثيفاً ، وقدم عليهم الأمير فخر الدين بن شيخ الشيوخ ، فأرسل إلى الشريف سنجة[٢] ، أمير المدينة وإلى الشريف أبي سعد أن يكون معه وكان في خدمة الملك الكامل ، فوصلوا إلى مكة وحاصروا ابن عبدان ، والشريف راجحاً ، وقاتلوهم ، فقتل ابن عيدان وانكسر أهل مكة ، وقتل منهم مقتلة عظيمة ، وأظهر الطغتكين حقده عليهم ونهب مكة ثلاثة أيام وأخاف أهلها خوفاً شديداً ، فلما علم الملك الكامل بما فعل غضب عليه وعزله ، واستدعاه إلى مصر وارسل إلى مكة أميراً غيره يقال له : ابن مجليٍّ فوصل إلى مكة في سنة ثلاثين وستمائة »[٣] .

---

(١) ورد اسمه باسم شهاب الدين غاية المرام ج١ ص٦٢٦ ، لعله ابنه من خلال تتبع الاسم في العقود اللؤلؤية ص٤٩ وما بعدها.

(٢) العقود اللؤلؤية ص٤٩ ـ ٥٠ ، والأهم شيحة .

(٣) غاية المرام ج١ ص٦٠ العقد الثمين ج٨ ص١٧١ ترجمة رقم ٣٢٨٩ .

## ٢٠٥ ـ يوسف بن محمد بن عمر بن علي بن محمد بن حموية

الأمير فخر الدين ، المعروف بابن الشيخ ، ويقال له : ابن شيخ الشيوخ الجُوَيْنيّ ، أمير مكة جهزه إليها الملك الكامل في سنة تسع وعشرين وستمائة ، لإخراج راجح بن قتادة، وعسكر الملك المنصور صاحب اليمن، في جيش كثيف ، فاستولوا على مكة[٢] ، ثم أخرجه منها راجح في صفر سنة ثلاثين ، وكان وزير الملك الصالح أيوب بن الكامل ، وقام بتدبير الأمر بعده حتى وصل ولده المعظم تُورَان شاه ، وتهيأت له السلطنة ، فلم يقبلها ، ثم قُتل بإثر ذلك في رابع ذي القعدة سنة سبع وأربعين وستمائة بالمنصورة من دمياط وحُمل إلى القاهرة فدفن في تربته بالقرافة[٢]، وكان ذا رأي وعقل ودهاء وشجاعة وكرم[٣]وله شعر ، منه قوله[٤] :

عصيت هوى نفسي صغيراً فعندما ... رمتني الليالي بالمشيب وبالكبر
أَطعتُ الهوى عكس القضية ليتني ... خُلْقِتُ كبيراً وانتقلت إلى الصغر

ولم يذكره زامباور في معجمه[٥] ، وهذا يعني أن سلطته على مكة كانت محدودة ، ولم يكن هناك مرسوم من السلطان بتولية المذكور مكة كأمير أسوة بغيره من الأمراء .

لكن ما ورد في التاريخ المنصوري يؤكد إمارته على مكة[٦] :

في سنة تسع وعشرين وستمائة وصل مملوك فخر الدين ابن شيخ الشيوخ من مكة يخبر أن صاحبه أخذ مكة ، واستخلفها من أعجبه وقال: نحن أمرناه بأن يصل الينبع لا غير ، من أمره بأخذ مكة ؟ فما طاب له ذلك . وفرَّ من مكة في السنة التالية إلى الينبع وما كاد يسلم .

(١) لعقد الثمين ج٧ ص٤٩٦ رقم ٢٧٨٥ .
(٢) إحدى الترب المشهورة في القاهرة ، العقود اللؤلؤية ص٥٠ .
(٣) العقد الثمين ج٧ ص٤٩٦ رقم ٢٧٨٥ ، غاية المرام ج١ ص٦١٥ .
(٤) نفس المصدر السابق .
(٥) معجم الأسرات الإسلامية الحاكمة ص٣١
(٦) التاريخ المنصوري ص٢٣٥ ، ٢٥٠ .

### ٢٠٦ ـ الزاهد الأمير

أمير مكة .

أرسله السلطان الملك الكامل بن أيوب من مصر في سبعمائة فارس لمكة ، وكان بها الشريف راجح بن قتادة ، وعسكر من جهة المنصور عمر بن رسول صاحب اليمن ، فوصل مكة سنة ثلاثين ، فتسلمها وحجَّ بالناس ، وترك في مكة أميراً يقال له ابن المُجليِّ في خمسين فارساً ، أقام في مكة سنة إحدى وثلاثين ، ثم في سنة إحدى وثلاثين جهز الملك المنصور عسكراً جَرَّاراً وخزانة للشريف راجح ، فأخرجوا العسكر المصري[1] .

ولم يذكره زامباور في من ذكر من أمراء مكة[2] ، وذلك ربما بسبب أن المذكور لم يل السلطة بمرسوم واضح ووصول خلع كالعادة .

---

(١) شفاء الغرام ج٢ ص٣١٧ ، والعقد الثمين ج٨ ص١٧١ رقم ٣٢٩١ وغاية المرام ج١ ص٦٢٤ .

(٢) معجم زامباور ص٣١ .

٢٠٧ ـ ابن المُجَلِّي .

أمير مكة .

ورد عنه : أنه لما عَزَلَ السلطان الملك الكامل صاحب مصر طغتكين متولي مكة من قبله لاساءته إلى أهلها ، أرسل أميراً غيره يقال له ابن المجلي ، فوصل إلى مكة في سنة ثلاثين وستمائة[1] .

وكان على مكة في آخر سنة ثلاثين وستمائة ، وأول سنة إحدى وثلاثين[2] .

وفي سنة ٦٣١ جهز السلطان نور الدين خزانة عظيمة إلى الشريف راجح بن قتادة وعسكراً جراراً فنهض الشريف راجح في العسكر المنصوري ، وأخرجوا العسكر المصري من مكة »[3] .

وهذا يعني أن ابن مُجلي قد ترك مكة ، وكان مدة ولايته لها حوالي السنة الواحدة .

---

(١) العقود اللؤلؤية ص٥٠ حيث ورد باسم ابن المحلي غاية المرام ج١ ص٦٢٤ ـ ٦٥٢ ، العقد الثمين ج٨ ص١٧١ رقم ٣٢٩١ ، شفاء الغرام ج٢ص٣١٧ .

(٢) غاية المرام ج١ ص٦٢٥ .

(٣) معجم الاسرات الحاكمة ص٣١ .

## ٢٠٨ - جُغْريل[١] بن عبد الله الكاملي ، الملقب أسد الدين .

أمير مكة[٢] .

جهزهُ الملك الكامل والد الملك المسعود إلى مكة في سبعمائة فارس ، لإخراج راجح بن قتادة منها ، فتسلمها في رمضان سنة اثنتين وثلاثين وستمائة ، ولم يزل عليها حتى بلغه أن الملك المنصور صاحب اليمن قصدها ، فخرج منها بمن معه من العسكر قبل وصول صاحب اليمن بيومين ، وذلك في سابع رجب سنة خمس وثلاثين ، فوصلوا مصر متفرقين في العشر الأوسط من شعبان[٣] .

وكان أربعة أمراء بهذا الجيش الصغير وهم : وجه السبع ، والبندقي ، وابن أبي ذكرى ، وابن برطاس ، وأنهم خرجوا في سنة ثلاث وثلاثين من مكة لما قَرُبَ منها الشريف راجح بن قتادة ، وعسكر صاحب اليمن فالتقوا بموضع يقال له الخريقين[٣] ، بين مكة والسرين[٤] ، فانهزمت العرب أصحاب راجح وأُسرَ الأمير شهاب بن عيدان ، فقيَّده جُغْرِيل وأرسل به إلى مصر[٥] .

وكان أشجع أمراء مصر في ذلك العصر ، وأنه لما أتته عيونه[٦] بوصول الملك المنصور أحرق ما كان معه من الأثقال ، وتوجه نحو الديار المصرية ، فلما كان

(١) العقد الثمين ج٣ ص٤٣٤ رقم ٩٠٧ ، ورد في العقود اللؤلؤية اسمه جبريل ج١ ص٥٥ .

(٢) غاية المرام ج١ ص٦٢٥ والسلوك للمقريزي ج٢ ص٢٧٤ وورود الخبر أيضاً في نهاية الأرب للنويري ، شفاء الغرام ج٢ ص٣١٧-٣١٨ .

(٣) الخريقين : واد قريب من مكة معجم البلدان ج٢ ص٣٦٤ .

(٤) السرين : بلد قريب من مكة على ساحل البحر بينه وبين مكة أربعة أيام . معجم البلدان ج٣ ص٢١٩ .

(٥) غاية المرام ج١ ص٦٢٦ ، العقود اللؤلؤية ج١ ص٥٥ .

(٦) غاية المرام ج١ ص٦٢٦ العقود اللؤلؤية ج١ ص٥٥ وورد في ترجمة ابن عيدان أنه قتل في تلك المعركة ج١ ص٤٩ .

(٦) جواسيسه .

بالمدينة المنورة بلغه الخبر بوفاة الملك الكامل[1] .

ولم يذكره زامباور فيمن ذكر من أمراء مكة[2] .

(١) غاية المرام ج١ ص٦٢٦ ، العقود اللؤلؤية ج١ ص٦١ تفصيل أكثر .
(٢) معجم زامباور ص٣١ .

**٢٠٩ ـ شيحة[١] بن هاشم بن قاسم بن فليتة بن مُهنا الأعرج بن حسين بن مهنا الأكبر بن داود بن قاسم بن عبد الله بن طاهر بن يحيى بن الحسين بن جعفر بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الحسني .**

أبو عيسى صاحب المدينة ، وأمير مكة[٢] .

ولي شيحة المدينة سنة أربع وعشرين وستمائة ، وانتزعها من الجمامزة ببأسه وسطوته وحده ، وذلك أن الأمير قاسم بن مهنا كان منفرداً بولاية المدينة من غير مشارك أو منازع فلما توفي تولى مكانه أكبر أولاده جمّاز جَدُّ الجمامزة ، واستمر في ولايته إلى أن توفي ثم استقر في موضعه ولده قاسم بن جمّاز بن قاسم بن مهنا ، واستقر فيه إلى أن قتله بنو لام وركبوا من قتله صهوة الملام[٣] »[٤] .

وكان الأمير شيحة نازلاً في عربة قريباً منه ، فلما بلغه مقتل قاسم ، افترَّ عن محيا شأنه المباسم فركب سبيل الفرحة وسلكها ، ولم يزل مسرعاً حتى وصل المدينة وملكها ، وذلك في سنة أربع وعشرين وستمائة ، فاستقر فيها استقرار المعان الشامخ الأعيان، ولم يتمكن الجمامزة من نزعها منه و [ لا[٥] ] من ذريته إلى الآن ، وأقام الأمير شيحة في ولايته مدة طويلة ، وبرهة من الزمان . . . وكان من عادته إذا غاب أن يستنيب ولده عيسى في المدينة ، وكان مُجْتَباهُ وحُبَّهُ ، وعلى المُلكِ أمينه ، فَقُدِّر أن شيحة سافر إلى العراق ، وصفا لأعاديه من بني لام الوقت وراق ، وعارضوه في الطرقات ، وقتلوه فظفروا به في بعض الأماكن وقتلوه »[٦] .

وفي سنة تسع وعشرين وستمائة أمره الملك الكامل صاحب مصر أن يكون مع

(١) ورد اسمه في العقود اللؤلؤية سنجة . والأصح شيحة .
(٢) العقد الثمين ج١ ص٢٢ رقم الترجمة ١٣٨٦ .
(٣) الملام : الملامة .
(٤) غاية المرام ج١ ص٦٢٨ .
(٥) اضافة عن التحفة الطيفة ج٢ ص٢٢٥ ، هامش غاية المرام ج١ ص٦٢٩ .
(٦) غاية المرام ج١ ص٦٢٩ ، التحفة اللطيفة ج٢ ص٢٢٥ .

العسكر الذي جهزه إلى مكة لإخراج راجح بن قتادة الحسني[1] وعسكر الملك المنصور صاحب اليمن[2] .

وفي سنة سبع وثلاثين وستمائة وصل إلى مكة ألف فارس جهزهم الملك الصالح بن الملك الكامل صاحب مصر وكان معهم الأمير شيحة[3] أخذوا مكة من نواب صاحب اليمن ولزمهم شيحة ونهبهم ولم يقتل منهم أحد ، ولزم وزيره ابن التِّعزي[4]، ثم خرجوا منها لما سمعوا بوصول العسكر الذي جهزه صاحب اليمن مع راجح بن قتادة[5] وابن النصيري[6] »[7] .

وقد وردت الحادثة عند صاحب العقود اللؤلؤية « وفي سنة ٦٣٦ رجع السلطان نور الدين من مكة إلى اليمن وأقام ابن الوليدي[8] وابن التعزي . . . وفي سنة ٦٣٧ هـ وصل الأمير شيحة صاحب المدينة إلى مكة المشرفة في ألف فارس ،وخرج عسكر السلطان نور الدين من مكة وأخلوها له[9] . . . ثم إن السلطان نور الدين ـ رحمه الله ـ جهز ابن البصري والشريف راجح إلى مكة في عسكر جرَّار ، فلما سمع بهم الشريف شيحة وأصحابه خرجوا من مكة هاربين ، فتقدم شيحة إلى مصر ، وكان سلطانها يومئذٍ الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل ، فجهز عسكراً فيهم علم الدين الكبير وعلم الدين الصغير. . . »[10] .

---

(١) انظر ترجمته في ثنايا الكتاب .

(٢) العقد الثمين ج٥ ص٢٢ رقم الترجمة ١٣٨٦ ، وغاية المرام ج١ ص٦٢٧ .

(٣) زيادة عن الأصل ليستقيم المعنى .

(٤) ابن التعزي : أحد وزراء صاحب اليمن المنصور ، وقد ولَّاه قيادة العسكر في مكة .

(٥) راجح من قتادة : انظر ترجمته في ثنايا الكتاب .

(٦) ابن النصيري : لعله أحد القواد العسكريين ، وقد ورد مرة ثانية بابن البصري .

(٧) العقد الثمين ج٥ ص٢٢ الترجمة ١٣٨٦ ، غاية المرام ج١ ص٦٢٧ .

(٨) ابن الوليدي : أحد وزراء وقادة صاحب اليمن السلطان نور الدين .

(٩) العقود اللؤلؤية ج١ ص٦٤ .

(١٠) نفس المصدر السابق ج١ ص٦٤ ـ ٦٥ .

وفي سنة ٦٣٨ وصلت العساكر المصرية إلى مكة المشرفة فأخذوها وحجوا بالناس »[1] .

وفي سنة ٦٣٩ جهز السلطان نور الدين جيشاً كثيفاً إلى مكة المشرفة مع الشريف علي بن قتادة . . . فلما علم أهل مصر ولوا هاربين . . . »[2] .

وعلى هذا فإن الأمير شيحة ولي مكة لفترات متقطعة ومحدودة ، وليس لدينا أي إشارة أنه ولي إمارة مكة إلا ما انفرد به صاحب العقد الثمين ، وكون الأشراف هم الذين كانوا يلون مكة والمدينة فالاستنتاج أيضاً يؤكد أنه ولي مكة ولو لمدة محدودة .

---

(١) العقود اللؤلؤية ج١ ص٦٥ .

(٢) العقود اللؤلؤية ج١ ص٦٨ - ٦٩ .

## ٢١٠ - الأمير شهاب الدين أحمد التركماني

الأمير الأمجد مجد الدين ، أمير مكة[١] .

جهزه الصالح أيوب بن الكامل بن العادل صاحب مصر إلى مكة مع ابن برطاس ، في مائة وخمسين فارساً ، سنة تسع وثلاثين وستمائة ، نجدة للعسكر المصري الذي كان بمكة ، لأنهم كتبوا إلى صاحب مصر المذكور ، يذكرون له أن صاحب اليمن تجهز بنفسه في عسكر جَرار ، فلما علم بذلك المصريون وَلَّوا هاربين ، وحرقوا دار المملكة بمكة على مافيها من سلاح وغيره ،ودخلها صاحب اليمن ، في شهر رمضان من السنة المذكورة[٢] .

وهذا يعني أنه كان ضمن تلك الحملة التي هُزمت على يد الجيش القادم من اليمن .

كما أنه جاء إلى مكة في سنة ثمان وثلاثين ، وأنه أقام بها إلى رمضان سنة تسع وثلاثين[٣] .

---

(١) العقد الثمين ج٣ ص١٩٥ رقم ٦٧٧ ، غاية المرام ج٢ ص٣١٨ .
(٢) غاية المرام ج٢ ص٣١٨ ، العقد الثمين ج٣ ص١٩٥ .
(٣) العقد الثمين ج٣ ص١٨٥ رقم ٦٧٧ .

## ٢١١ ـ فخر الدين السَّلاَّخ وابن فيروز

في سنة تسع وثلاثين وستمائة، أبطل السلطان نور الدين عن مكة سائر المكوسات والجبايات والمظالم ، وكتب بذلك مربعة ، وجعلت قبالة الحجر الأسود ، ورتب في مكة الأمير فخر الدين السّلاخ وابن فيروز . . .[١]

وقد عزله السلطان نور الدين عن إمارة مكة وأعمالها سنة ست وأربعين وستمائة وأمر بالمسيب عوضه ، بعد أن ألزم نفسه مالاً يؤديه من الحجاز بعد كفاية الجند وقود مائة فرس في كل سنة ، فتقدم إلى مكة بمرسوم السلطان فدخلها وخرج عنها الأمير فخر الدين السلاَّخ ، فأقام ابن المسيب أميراً على مكة سنة ست وأربعين . . .[٢]

وهو بالأصل مملوك الملك المنصور صاحب اليمن عمر بن علي بن رسول ، وأن الملك المنصور لما استولى على مكة في رمضان سنة تسع وثلاثين وستمائة ترك بمكة ابن فيروز والسلاَّخ ، وأنه قام بضبط الحجاز قياماً مرضياً، بحيث ابتنى بين المدينتين حصوناً ، ورتب فيها الرتب والمصانع[٣]

ويمكن الاستنتاج بأن المذكورين كانا كقائدين عسكريين ، أو نواباً للسلطان نور الدين ، وقد ذكر أن ابن فيروز من القادة العسكريين الذين استمالهم السطان نور الدين وكان من الموالين لسلطان مصر[٤] .

(١) العقود اللؤلؤية ص٦٩ وورد في غاية المرام ج٢ ص٣١٨ والعقد الثمين ج٨ ص١٧٦ الشّلاح .
(٢) العقود اللؤلؤية ص٧٧ .
(٣) العقد الثمين ج٨ ص١٧٦ .
(٤) العقود اللؤلؤية ج١ ص٨٣

٢١٢ ـ ابن المُسَيَّب ، محمد بن أحمد[١] .

عزل الملك المنصور صاحب اليمن في سنة ست وأربعين وستمائة مملوكه السَّلاخ عن مكة ، وأَمَّرَ عوضه ابن المسيب ، بعد أن ألزم نفسه مالاً يؤديه من الحجاز بعد كفاية الجند ، وقَوْد مائة فرس في كل سنة ، فتقدم إلى مكة بمرسوم السلطان فدخلها ، وخرج عنها السَّلاخ ، فاقام ابن المُسَيَّب بها سنة ست وأربعين والتي بعدها حتى قُبض عليه ، فغيَّر في هذه المدة الخير الذي وضعه الملك المنصور وأعاد الجبايات والمكوس بمكة ، وقلع المُرَبَّعة التي كان السلطان كتبها وجعلها على زمزم ، واستولى على الصدقة التي كانت تصل من اليمن ، وأخذ من المجد بن أبي القاسم المال الذي كان تحت يده للمظفر بن المنصور ، وبنى حصناً بنخلة يسمى العطشان ، واستخلف هذيلاً لنفسه ومنع الجند النفقة ، فتفرقوا عنه ، ومكر مكراً فمكر الله به ، فوثب عليه الشريف أبو سعد[٢] ، وأخذ ما كان معه من خيل وعدد ومماليك ، وقَيَّده ، وأحضر أعيان الحرم ، وقال : ما لزمته إلا لتحققي خلافه على مولانا السلطان ، وعلمت أنه أراد الهرب بهذا المال الذي معه إلى العراق وأن غلام مولانا السلطان والمال عندي محفوظ . . . إلى أن يصل مرسوم السلطان ، فوردت الأخبار بعد أيام يسيرة بوفاة السلطان[٣]

وفي أيامه :سنة ست وأربعين وقبلها وبعدها لم يحج أحد من مصر ولا من غيرها لانتشار الفتن والقتل وبسبب خروج الزيدي صاحب اليمن[٤] واستيلائه على مكة المشرفة[٥]

ولا نعلم مصير ابن المسيب بعد وفاة السلطان .

---

(١) السلوك للمقريزي ج١ ص٣٣٢ ، وكذا إتحاف الورى ج٣ ص٦٧ .

(٢) أبو سعد هو الحسن بن علي بن قتادة انظر الترجمة رقم (١٧٠) ومعجم زامباور ص٣١ .

(٣) العقد الثمين ج٨ ص١٧٢ رقم ٣٢٩٣ ، العقود اللؤلؤية ج١/ص٧٧ وما بعدها ، إتحاف الورى ج٣ ص٦٨-٦٩ ، وغاية المرام ج١ ص٣١٩ .

(٤) هو الملك المظفر شمس الدين يوسف بن الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول ، قام بعد أبيه بملك اليمن سنة ٦٤٧ هـ [ هامش حسن الصف والابتهاج ص١٢١] .

(٥) حسن الصفا والابتهاج ج١ ص١٢١ .

**٢١٣ ـ الحسن بن علي بن قتادة بن ادريس بن مُطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني المكي**

أبو سعد صاحب مكة وينبع[1] .

ولي إمرة مكة نحو أربع سنين ، وسبب استيلائه على مكة أن بعض كبار الأعراب من زبيد حسَّن له الاستيلاء على مكة ، والفتك بمن فيها من جهة صاحب اليمن ، وهون عليه أمرهم ، وكانوا فرقتين ، تخرج واحدة إلى أعلى مكة ، والأخرى إلى أسفلها كل يوم ، فحمل أبو سعد على احدى الفرقتين ، فكسرها فضعفت الأخرى عنها ، فاستولى على مكة وقبض على الأمير الذي كان بها من جهة صاحب اليمن ، وكان صاحب اليمن قد أمره بالاقامة بوادي مَرّ ليساعد الذي بمكة[2] .

وأن أبا سعد لما قبض على الأمير الذي كان بها من جهة صاحب اليمن ، وهو ابن المُسَيَّب، أخذ أبو سعد ما كان مع ابن المسيب من خَيل وعُدَد ومماليك ، وأحضر أعيان الحرم وقال : ما لزمته إلا لتحققي خلافه على مولانا السلطان الملك المنصور صاحب اليمن ، وعلمت أنه أراد الهرب بهذا المال معه إلى العراق ، وأنا غلام مولانا السلطان ، والمال عندي محفوظٌ والخيل والعُدد إلى أن يصل مرسوم السلطان ، فوردت الأخبار بعد أيام يسيرة بوفاة السلطان[3] .

وقوي بموت المنصور أمرُ أبي سعد بمكة ، ودامت ولايته عليها حتى قُتل ، لتركه ما كان عليه من الحزم ، بسبب اعتزازه بنفسه ، وذلك لثلاث خلون من

(١) العقد الثمين ج٤ ص١٦٠ رقم ١٠٠٠ .
(٢) العقد الثمين ج٤ رقم ١٠٠٠ وغاية المرام ج١ ص٦٣٣ .
(٣) غاية المرام ج١ ص٦٣٤ العقود اللؤلؤية ص٧٧ وما بعدها .

شعبان سنة احدى وخمسين وستمائة[1] من قبل جمّاز بن حسن بن قتادة بن إدريس بن مطاعن الحسني[2] .

كان فاضل الأخلاق ، طيب الأعراق ، شديد الحياء ، كثير الحباء ، جمع الشجاعة والكرم والعلم والعمل ، وكان يشْعر وينظم ونشير إلى أنه نزع بأخرة إلى هوى نفسه ، واغترَّ يومه بأمسه ، فحار عما كان عليه من الحزم ، وحلَّ عروة العزم ، فأُتي من مأمنه ، وخُرجَ عليه في مكمنه ، وجُرِّع بمكانه كأس المنايا ، وعظم لفقده الرزايا ، وقتل رحمه الله [3] .

ومن شعره :

وإنْ قيل إني غداً ميتٌ بأيدي الصَّبابة ظُلما فهلْ
تموت نفوسٌ بأجالها ونفس تموت بغير الأجل
فليت إذا ما أتاني الحِمامُ يؤخر عني الإلٰه الأجل
لأني غَيوثُ إذا الغيثُ قل ويومَ الكفاح أُروِّي الأسلْ[4]

وذكر بعض الفضلاء من أهل الحديث والأدب : أن هذه الأبيات لابن مطروح الشاعر[5] المشهور .

وفي رواية وردت في كتاب ( عمدة الطالب في نسب آل أبي طالب ) عن المذكور .

---

(١) الدليل الشافي على المنهل الصافي ج١ ص٢٦٦ رقم الترجمة ( ٩١٤ ) .

(٢) العقد الثمين ج٣ ص٤٣٥ رقم ٩٠٨ ، غاية المرام ج١ ص٦٣٨ ولا نعرف سبب قتله وكيف تمَّ ، العقود اللؤلؤية ج١ ص١٠٦ .

(٣) نفس المصدر السابق ص٦٣٦ انظر تفاصيل أخرى في عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص١٤٢ وما بعدها .

(٤) الرماح .

(٥) هو يحي بن عيسى بن إبراهيم بن الحسين الصاحب جمال الدين ، أبو الحسين بن مطروح ، كان إماماً بليغاً ، وشاعراً كاتباً [ الدليل الشافي ج٢ ص٧٧٩ رقم ٢٦٣٣ ] هامش غاية المرام ج١ ص٦٢٧ .

أن أمه حبشية ، وقد قالت له في احدى معاركه : أعلم أنك وقفت موقفا إن ظفرت أو قتلت ، قال الناس : ظفر ابن رسول الله أو قتل ابن رسول الله ، وإن هَرْبتَ قال الناس : هرب ابن السوداء ، فانظر أي الأمرين تُحب أن يقال لك ، فقال لها : جزاك الله خيراً فقد نصحت وأَبْلَغتِ ، ثم ردَّها ورجع فقاتل حتى ظفر [١] .

وأنه ملك مكة في العشر الأخير من ذي القعدة سنة سبع وأربعين وستمائة [٢] وأنه قتل في أوائل رمضان سنة احدى وخمسين [٣] .

وفي عهده ه حجَّ الملك المسعود صلاح الدين أبو المظفر يوسف [٤] سنة تسع عشرة وستمائة ، وقاتل أمير مكة الشريف حسن بن قتادة الحسني ، وهزمه ونهب مكة ، فلما كان يوم عرفة منع أعلام الخليفة من التقدم على أعلام أبيه ، وأظهر من الجرأة على الله قبائح . منها أنه كان يصعد على زمزم ، فيرمي حمام الحرم بالبندق [٥] ويستخف بحرمة الكعبة ، وأكثر من سفك الدماء ، وكان إذا نام في داره بالمسعى ضربت الجاندارية الطائفين بالمسعى بأطراف السيوف ، لئلا يشوشوا عليه ، وهو في النوم من شدة سكره بالخمر . . . ثم عاد إلى اليمن [٦] وقد حاول الذهاب إلى دمشق فيما بعد ، بعد أن سمع أن والده أخذ دمشق ، فاشتاق إلى أخذها عوضاً من اليمن ، وخرج بأمواله وأثقاله ، فمات في مكة ودفن بالمَعْلاة سنة ست وعشرين وستمائة [٧] .

وفي سنة خمسين وستمائة أثناء حكمه « قوي أمر الزيدي صاحب اليمن ،

---

(١) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص١٤٢ وما بعدها .
(٢) نفس المرجع السابق ص٦٣٤ .
(٣) نفس المرجع السابق ص٦٣٥ .
(٤) ولاه أبوه مملكة اليمن في أيام جده سنة إحدى عشرة وستمائة [ الذهب المسبوك ص٧٦ ] .
(٥) كلمة فارسية باللفظ والمعنى وتستعمل للصيد [ هامش الذهب المسبوك ] .
(٦) الذهب المسبوك ص٧٧ .
(٧) نفس المصدر السابق .

وأقبل وزيره مبارك الدين علي بن طاليس في مائتي فارس من جانبه وغلب على مكة ، واقام للناس الحج ، وكان هو الأمير في تلك السنة ، ثم أقام بمكة أميراً من جانبه ، وأظهر المحاربة للأشراف ، واجتمع عليه الأطراف من كل واد [1] ، حيث تم أسره فيما بعد سنة ثلاث وخمسين وستمائة [2] » .

---

(١) حسن الصفا والابتهاج ص١٢١

(٢) نفس المصدر السابق .

**٢١٤ ـ جَمَّاز[١] بن حسن بن قتادة بن إدريس بن مُطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني المكي .**

أمير مكة [٢] .

وليها بعد قتله أبا سعد بن علي بن قتادة في سنة إحدى وخمسين وستمائة .

ومن أخباره : أنه سار إلى الناصر يوسف بن العزيز محمد بن الظاهر غازي بن الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ، صاحب الشام وحلب ، يستعين به على أبي سعد ـ يعني ابن علي بن قتادة ـ وأطمعه بقطع خطبة صاحب اليمن ، فجهَّز له عسكراً . وسار به إلى مكة ، فلما وصل إليها نقض عَهدَ الناصر ، واستمر يخطب لصاحب اليمن ، فلما كان في سنة ثلاث وخمسين أخرجه منها راجح بن قتادة ، فلحق بينبع [٤] .

وجمَّاز بن حسن هذا جد الأشراف ولاة ينبع[٥] .

وقد ذكره زامباور فيمن ذكر من أمراء مكة ، وذلك أن مدة حكمه وإمرته من شعبان سنة ٦٥١ هـ ، إلى ذي الحجة سنة ٦٥١ هـ [٦] .

ولم تردنا تفاصيل عن عملية مقتل أبي سعد الحسن بن علي بن قتادة على يد جمَّاز هذا ، في المصادر المتوفرة سوى ما ورد بالعقود اللؤلؤية ، أنه دخل عليه جَمَّاز بن حسن وبنو عمه إلى داره وقتلوه [٧] .

(١) ورد بالعقود اللؤلؤية اسمه حماد بن حسن .

(٢) العقد الثمين ج٣ ص٤٣٥ رقم ٩٠٨ ، وغاية المرام ج١ ص٦٣٨ .

(٣) ورد بالدليل الشافي ( أبي سعيد ) ج١ ص٢٥٠ رقم الترجمة ٨٥٨ .

(٤) العقد الثمين ج٣ ص٤٣٥ رقم ٩٠٨ وغاية المرام ج١ ص٦٣٨ .

(٥) العقد الثمين ج٣ ص٤٣٥ رقم ٩٠٨ وغاية المرام ج١ ص٦٣٨ .

(٦) معجم زامباور ص٣١ .

(٧) العقود اللؤلؤية ج١ ص١٠٦ . العقد الثمين ج٧ ص٣ رقم ٢٢٩٧ وترجمه غانم بن إدريس في هذا الكتاب .

وما ذكره صاحب عمدة الطالب : أن الأمير حسن بن علي بن قتادة توفي في هذه السنة . . . مما يوحي بأن الوفاة كانت طبيعية والله أعلم .

والكلام أعلاه « في سنة ثلاث وخمسين أخرجه منها راجح بن قتادة يناقض ما ذكره صاحب العقد نفسه أنه في ربيع الأول سنة اثنتين وخمسين وستمائة تسلم غانم بن راجح بن قتادة من أبيه البلاد - يعني مكة - بغير قتال وأقام بها إلى شوال فأخذها منه أبو نُمَيّ . . . [1]!!

وفي ترجمة غانم بن إدريس رقم ١٧٧ ما يوضح الأمر حيث كان جمّاز هذا لا يزال أميراً على المدينة حتى سنة خمس وسبعين . . . [2] !! .

وما ورد عند صاحب العقود اللؤلؤية يوضح صورته بشكل أدق :

في سنة ٦٥١ قتل الشريف أبو سعد بمكة وكانت مدة ولايته عليها أربع سنين إلا شهراً فدخل بنو عمه إلى داره فقتلوه في وسط الدار وكان الذي قتله جمّاز بن حسن وحجَّ بالناس في ذلك العام ، وأقام بمكة [3] .

وهذا يعني أنه ولي أمارة مكة بالقوة .

وفي سنة اثنتين وخمسين أُخرج الشريف جمّاز بن حسن من مكة أخرجه الشريف راجح وأبو نُمَيّ وإدريس فأقام بها راجح ثلاثة أشهر ثم أخرجه ولده غانم وأقام بها إلى شوّال فأخرجه أبو نُمَيّ ادريس فأقام بها شهر شوّال [4] .

---

(١) العقد الثمين ج٧ ص٤ رقم الترجمة ٢٢٩٨ .

(٢) العقد الثمين ج٧ ص٤ رقم الترجمة ٢٢٩٨ .

(٣) العقود اللؤلؤية ج١ ص١٠٦ .

(٤) نفس المصدر السابق ج١ ص١١٥ .

٢١٥ ـ غانم بن راجح بن قتادة بن إدريس بن مُطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني المكي.

أمير مكة [(١)] .

من أخباره : أنه في ربيع الأول سنة اثنتين وخمسين وستمائة تسلّم غانم بن راجح من أبيه البلاد ـ يعني مكة ـ بغير قتال ، وأقام بها إلى شوّال ، فأخذها منه أبو نُمَيّ وإدريس بن قتادة بالقتال ، ولم يقتل منهم إلا ثلاثة أنفس ، منهم عالي شيخ المبارك[(٢)] »[(٣)] .

وقد ذكره زامباور بمعجمه أنه ولي مكة من ربيع الثاني ٦٥٢ هـ ، إلى شوال ٦٥٢ هـ[(٤)] .

---

(١) العقد الثمين ج٧ ص٤ رقم ٢٢٩٨ .

(٢) المبارك واد عظيم البركة بين واد مُر ونخله على مرحلة من مكة يسلك منه الطريق على وادي سرف [ هامش غاية المرام ج١ ص٦٤٠ ] .

(٣) العقد الثمين ج٧ ص٤ رقم ٢٢٩٨ ، العقود اللؤلؤية ج١ ص١١٥ . وكذلك ورد في الدليل الشافي ج٢ ص٥١٨ رقم الترجمة ١٧٨٧ .

(٤) معجم زامباور ص٣١ .

**٢١٦ - إدريس بن قتادة بن إدريس بن مُطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني المكي .**

أمير مكة [١] .

ولي إمرتها سبع عشرة سنة ، شريكاً لابن أخيه أبي نُمَيّ [٢] في أكثر هذه المدة ، وانفرد بها وقتاً يسيراً [٣] .

وأن أبا نُمَيّ أخذ مكة في سنة أربع وخمسين وستمائة [٤] ، لما راح إدريس إلى أخيه راجح بن قتادة ، ثم جاء هو وراجح إلى مكة ، وأصلح راجح بين أبي نُمَيّ وإدريس .

ومن ذلك : أن في سنة سبع وستين وستمائة وقع بين أبي نُمَيّ وإدريس خُلْفٌ ، فأخرج أبو نُمَيّ إدريس من مكة ، فجمع إدريس وحشد وقصد مكة ، ثم اصطلحا .

ومن ذلك : أن في سنة تسع وستين وستمائة وقع بين إدريس وأبي نمى خُلْفٌ استظهر فيه إدريس على أبي نُمَيّ ، وتوجه أبو نُمَيّ إلى ينبع ، واستنجد بصاحبها وجمع وحشد قصد مكة ، والتقيا وتحاربا ، وظفر أبو نُمَيّ بإدريس ، فألقاه عن جواده ونزل إليه وحزَّ رأسه [٥] .

وفي عهده حجَّ الملك الناصر أبو شاذي ابن الملك المعظم أبي الفتح عيسى بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر محمد بن نجم الدين أبي الشكر أيوب بن

---

(١) العقد الثمين ج٣ ص٢٧٨ رقم ٧٤٣ .
(٢) كذا في الأصل والمرجع السابق والصواب أنه ابن ابن أخيه فإدريس أخو علي بن قتادة جد أبي نُمَيّ بن حسن انظر العقد الثمين ج١ ص٤٥٦ رقم ١٤٤ [ هامش غاية المرام ج١ ص٦٤ ] .
(٣) نفس المصدر السابق .
(٤) ورد في ترجمة غانم رقم ١٧٢ أن أبا نميّ وإدريس تسلما مكة منه في سنة اثنتين وخمسين .
(٥) غاية المرام ج١ ص٦٤١ ، العقود اللؤلؤية ج١ ص١٧٨ ذكر للحادثة .

شاذي بن مروان الكردي الأيوبي ، وسبب صحبته أنه أرسل وديعة إلى بغداد أثناء خلافه مع الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل ، ومقدار هذه الوديعة ما ينيف على مائة ألف دينار ، وذلك إلى الخليفة المستعصم ، الذي قبضها من رسوله ، وكتب الخط الشريف بقبضها ، ولما طلب الوديعة حين ذهب إلى بغداد لطلبها ، منعه الخليفة من الدخول لبغداد ، سار إلى مكة من طريق بغداد حيث تعلق بأستار الحجرة النبوية بحضرة الناس وقال : اشهدوا أن هذا مقامي من رسول الله ﷺ داخلاً عليه مستشفعاً به إلى ابن عمه المستعصم في أن يرد عليَّ وديعتي ، فأعظم الناس ذلك وجرت عبراتهم ، وارتفع ضجيجهم بالبكاء ، وكتب بصورة ما جرى مكتوب في يوم السبت ثامن عشر من ذي الحجة ، وتسلمه أمير حاج العراق ، ومضى الناصر معه إلى بغداد ، فَعُوِّضَ عن الجوهر بشيء تافه ، وعاد إلى الشام مقهوراً [1] .

وفي عهده وعهد أبي نُمَيّ حجَّ الملك المظفر شمس الدين يوسف ابن الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول وذلك سنة تسع وخمسين حيث غسل الكعبة بنفسه وطيبها ، وكساها من داخلها وخارجها ، وهو أول من كسى الكعبة بعد قتل المستعصم ببغداد من الملوك ، وذلك أن الحاج انقطع من العراق عن مكة من سنة خمس وخمسين وستمائة إلى سنة ست وستين ، فلم يرد من هناك حاج في هذه المدة ، وقام المظفر بمصالح الحرم وأهله ، وأكثر من الصدقات ، ونثر على الكعبة الذهب والفضة ، وخُطب له بمكة ، واستمر يخطب بعده لملوك اليمن على منبر مكة إلى يومنا هذا بعد الخطبة لسلطان مصر[2] .

وقد حدد زامباور مدة امرة إدريس لمكةٍ من شوال ٦٥٢ هـ ، إلى ربيع الثاني ٦٩٩ هـ[3] .

---

(١) الذهب المسبوك في ذكر من حجَّ من الخلفاء والملوك ص٨٢ [ وهامش ص٨٣ فيه اشارة إلى قصة الوديعة في الحنبلي : شفاء القلوب ص١٨٤ ] .

(٢) نفس المصدر السابق ص٨٤ [ وهو تاريخ تأليف الكتاب ] .

(٣) معجم زامباور ص٣١ .

وورد في عهده وعهد أبي نُمَيّ : وفي سنة أربع وخمسين إلى سنة ثمان وخمسين وستمائة لم يحج أحد من سائر الجهات سوى حجاج الحجاز ، والقاضي بدر الدين بن جماعة ، فإنه سافر من طريق البحر ، وكان أمير الحاج في تلك السنة أمير مكة ، وذلك من الخوف من الفتن القائمة من صاحب اليمن ، ومحاصرته لمكة وأهلها[1] .

وقد وردتنا تفاصيل أخرى من مصدر آخر حول حج الملك المظفر شمس الدين المذكور أعلاه ، وجدنا من المفيد إيراده بالحرف لما له من قيمة : « وفي سنة تسع وخمسين وستمائة كان أمير الحج الحاج علم الدين عتيق الأمير شمس الدين وفيها حجَّ الملك المظفر يوسف بن منصور صاحب اليمن ، وتصدق في طريقه براً وبحراً بمال كثير لا يحصى وكان يسير في البر ، والمراكب تسير في البحر تجاهه بالأطعمة ، وإبراز الأموال ، ودخل مكة في عساكر وجنود ، ملبياً خاشعاً متواضعاً لما رأى الجَنْبَ والرأس[2] ، حتى قضى ما يجب عليه من أعمال الحج ، ووقف عند الصخرات بعرفات ، وكسا الكعبة الشريفة ولم يكسها أحد قبله بعد الخلفاء العباسيين ، وكان إنما تعمل كسوته عليها بعد سفر الحاج مراعاة لصاحب مصر ، وانفرد بكسوتها في بعض السنين ، وقام مع ذلك بمصالح الحرم وأهله ، ومكث عدة أيام تصرف صدقاته بمكة حتى وصلت صدقاته لكل منزل بمكة وعمّت جميع من بها من أهلها وغيرهم من الحجاج على اختلاف أنواعهم »[3] .

وجهز من ماله أيضاً الحج المصري تلك السنة في الرحبة بالزاد والراحلة لفناء ما كان معهم من الزاد ولموت الرواحل ، وكسا جميع رؤساء الحرم ، وعلمائه ، ونثر على البيت الذهب والفضة ، ثم خرج بمن معه ناظراً البيت مودعاً له مع غاية

(١) حسن الصفا والابتهاج ص١٢٢ .

(٢) كناية عن لباس الاحرام .

(٣) حسن الصفا والابتهاج ص١٢٢، العقود اللؤلؤية ج١ ص١٣٣ ـ ١٣٤ مع بعض الاختلاف .

التواضع والخشوع ، واستمر يخطب له بمكة إلى أن مات ، وكان قبل موته أرسل باباً فوصل بعد موته ، واستمر إلى سنة ثلاثٍ وثلاثين وسبعمائة حين أرسل الناصر محمد بن قلاوون الصالحي باباً غيره[1] .

وقد ذكر أنه عند قدومه إلى مكة خرج الشريفان ادريس بن قتادة وأبو نُمى بن أبي سعد بن علي بن قتادة خوفاً منه . . .[2] .

---

(١) حسن الصفا الابتهاج ص١٢٢ .

(٢) العقود اللؤلؤية ج١ ص١٣٤ .

## ٢١٧ ـ علي بن الحسين بن بُرطاس ، الأمير مُبارز الدين

أمير مكة[١]

وليها للمظفَّر صاحب اليمن ، وقد ذكر خبر ولايته لها ، وما من أمره بها ، صاحب بهجة الزمن في تاريخ اليمن : جَهَزَ المظفر في شوال سنة اثنتين وخمسين وستمائة ابن برطاس إلى مكة ، فجرت الوقعة بينه وبين الشريفين : أبي نُمَى ، وإدريس بن قتادة »[٢] .

وورد نفس الخبر : في شوال سنة اثنتين وخمسين وستمائة ،جهز السلطان الأمير مبارز الدين علي بن الحسين بن برطاس إلى مكة المشرفة ، في مائتي فارس فلقيه الأشراف على باب مكة فكسرهم وقتل منهم جماعة . ودخل مكة ، وحجَّ بالناس . . . وفي سنة ثلاث وخمسين جمع أشراف مكة جمعاً عظيماً . وقصدوا الأمير مبارز الدين علي بن الحسين بن برطاس ، وحاصروه في مكة حصاراً شديداً ، ودخلوا عليه مكة من رؤوس الجبال ، وقاتلهم في وسط مكة فكسروه ، وقتلوا جماعة من أصحابه ولزموه ، فاشترى نفسه منهم ، وعاد إلى اليمن هو والجند الذين كانوا معه »[٣] ويضيف صاحب حسن الصف والابتهاج[٤] : في سنة خمسين وستمائة قوي أمر الزيدي صاحب اليمن، وأقبل وزيره مبارك الدين علي بن طاليس في مائتي فارس من جابه وتغلب على مكة وأقام للناس الحج ، وكان هو الأمير في تلك السنة . . . وفي سنة إحدى وخمسين وستمائة إلى سنة ثلاث وخمسين كان أمير الحاج مبارك الدين السابق . وفيها حاصره الأشراف . . . وأسروه ففدى نفسه وكان قد

---

(١) العقد الثمين ج٦ ص١٥٢ ترجمة رقم ٢٠٥١ ، حسن الصفا والابتهاج ص١٢١ ـ العقود اللؤلؤية ج١ ص٦٨ ، غاية المرام ج٢ ص٣١٩ ، حيث ورد الاسم مختلفاً عن العقد الثمين .

(٢) العقد الثمين ج٦ ص١٥٢ ، بهجة الزمن ص٩٢ .

(٣) نفس المصدر السابق ج٦ ص١٥٣ ، العقود اللؤلؤية ج١ ص١١٥ ، ١١٩ ، ١٢٦ ، وقد ورد في ص٦٨ نفس الجزء أنه بالأصل كان من قواد جيش سلطان مصر لكنه ذهب إلى سلطان اليمن وعرض عليه خدمته .

قتل جماعة وسفك دماءهم بالمسجد الحرام ، ثم ولى مدبراً بجماعته إلى صاحب اليمن[1] .

(١) حسن الصفا والابتهاج ص١٢١ .

## ٢١٨ ـ الأمير الذي ولاّه علي بن الحسين بن بُرطاس[١]

أمير مكة[٢] .

في سنة خمسين وستمائة قوي أمر الزيدي صاحب اليمن ، وأقبل وزيره مبارك الدين علي بن طاليس في مائتي فارس من جانبه وتغلب على مكة وأقام للناس الحج ، وكان هو الأمير في تلك السنة ، ثم أقام بمكة أميراً من جانبه[٣] .

وهذا الكلام انفرد به صاحب حسن الصفا والابتهاج ، ولم يذكر من هو ذلك الأمير والسياق العام للأحداث ، فإن ذلك ليس بمستغرب أن يكون ابن برطاس استولى على مكة ، وأقام الحج في تلك السنة والسنوات التالية حتى تم أسره ، عاد إلى اليمن بعد أداء مهمته تلك ، وكان يعود في موسم الحج ، وعسى أن يتوفر لدى أحد القُرّاء أحد المصادر من يدلنا على اسمه ، مع ملاحظة أن صاحب حسن الصفا والابتهاج مصدر متأخر لكنه متخصص في شؤون الحج وإمارته ، وروى أن حادثة استيلاء ابن برطاس كانت في سنة خمسين ولكن عند صاحب العقد الثمين وغيره في سنة اثنتين وخمسين !!

(١) ورد في العقد الثمين هكذا ، وفي حسن الصفا والابتهاج ص١٢١ أنه مبارك الدين علي بن طاليس وفي العقود اللؤلؤية ج١ ص١١٥ علي بن الحسين بن رطاش .

(٢) حسن الصفا الابتهاج ص١٢١ .

(٣) حسن الصفا والابتهاج ص١٢١ .

**٢١٩ ـ محمد بن حسن بن علي بن قتادة بن إدريس بن مُطاعن بن عبدالكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني المكي .**

الشريف أبو نُمَيّ ، ويقال له أبو مهدي ، ابن أبي سعد ، ويلقب نجم الدين[١] ولي أمرة مكة نحو خمسين سنة إلا أوقاتاً يسيره زالت ولايته عنها فيها[٢] .

وهناك اختلاف في مدة الولاية لكن من الثابت أنها مدة طويلة جداً قياساً لغيره من أمراء مكة ، وتخللت هذه الولاية مشاركة عمه إدريس بن قتادة . مدة سبع عشرة سنة حتى تم قتل إدريس من قبل ابن أخيه أبو نُمَيّ هذا في سنة تسع وستين وستمائة ، كما مرَّ معنا سابقاً في الترجمة رقم ١٧٣ .

وسبب الخلاف بين إدريس وأبو نُمَيّ : أنه لما شاهد من عمه إدريس ميلاً إلى صاحب اليمن وتحاملاً على دولته أخرجه من مكة ، وانفرد بالإمرة ، وخطب له[٣] ، وسأل مرسومه إلى أمراء المدينة ، ألا يُنجدوا عمه عليه ، فاشترط عليه صاحب مصر : تسبيل[٤] بيت الله للعاكف والباد وألا يؤخذ عنه حق ، ولا يُمنع زائر في ليل أو نهار ، وألا يُتَعَرَّضُ إلى تاجر ولا حاج بُظلم ، وأن تكون الخطبة والسكة[٥] له ، ولأبي نُمَيّ على ذلك عشرون ألف درهم في كل سنة[٦] .

فلما ورد جواب أبي نُمَيّ إلى صاحب مصر بالتزام ذلك أرسل له تقليداً بالإمرة بمفرده[٧] .

---

(١) وورد في الشذرات عز الدين أبو نُمَيّ محمد بن صاحب مكة أبي سعد ح٥ ص٢ ، العقد الثمين ج١ ص٤٥٦ رقم ١٤٤ وغاية المرام ج٢ ص٩ .

(٢) نفس المراجع السابقة .

(٣) أي خطب للملك الظاهر ركن الدين أبو الفتح بيبرس ابن عبد الله البندقداري الصالحي التركي ، سلطان الديار المصرية والبلاد الشامية . [ النجوم الزاهرة ج٧ ص٩٤ - ٢٠٠ ] .

(٤) أي جعل الزيارة متاحة للناس عامة كسبيل ماء الشرب .

(٥) وهي النقود .

(٦) غاية المرام ج٢ ص١٣ .

(٧) نفس المرجع السابق .

وورد أيضاً أنهما اتفقا مرة ثانية ، وتم إعلام الظاهر بيبرس بذلك ، حيث سُلمت الأوقاف لهما[١] .

ثم عادا واختلفا مرة أخرى إلا أن الغلبة كانت لأبي نُمَيّ مرة ثانية .

وقد جرت بين أبي نُمَيّ هذا وبين جمَّاز بن شيحة صاحب المدينة أمور تتعلق بولاية مكة :

منها : أن الأمير جمَّاز بن شيحة الحسيني أخرج أبا نُمَيّ من مكة ـ شرفها الله ـ في أخر صفر سنة سبعين وستمائة ، وجاءت مواليه سنة سبعين وستمائة وأبو نُمَيّ مطرود . . . ثم رجع أبو نُمَيّ إلى مكة في ربيع في شهر ربيع ، وهزم جمَّاز بن شيحة الحسيني ، ثم جاء الحسيني لاخراج أبي نُمَيّ في شعبان سنة ثلاث وسبعين فأعطاه أبو نُمَيّ . . . ورجع وخلى بينه وبين قتلة ابنه أبي سعيد[٢] .

وكانت مدة إخراج أبي نُمَيّ من مكة أربعين يوماً[٣] .

وفي التاسع عشر من شهر ربيع الآخر سنة خمس وسبعين كانت وقعة بين أبي نُمَيّ صاحب مكة وبين جَمَّاز بن شيحة صاحب المدينة ، صاحب ينبع إدريس بن حسن بن قتادة ، فظهر عليهما أبو نُمَيّ وأسر إدريس وهرب جَمَّاز ، وكانت الوقعة في مُرّ الظهران ، وكان عدة من مع أبي نُمَيّ مائتي فارس ومائة وثمانين راجلاً[ وعدة من[٤] ] مع إدريس و جَمَّاز مائتين وخمسة عشر فارساً وستمائة راجل[٥] .

وفي سنة سبع وثمانين جاء جمَّاز بن شيحة وأخذ مكة ، وأقام بها إلى آخر السنة وأخذها منه نواب أبي نُمي ، وملخص القضية : أن جمَّاز بن شيحة أمير

(١) غاية المرام ج٢ ص١٣ .

(٢) غاية المرام ج٢ ص١٤ .

(٣) ) نفس المصدر السابق .

(٤) اضافة عن الأصل .

(٥) غاية المرام ج٢ ص١٦ نقلاً عن إبراهيم الجزري الدمشقي ( حوادث الزمان وأبنائه ، ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه ) [ هامش غاية المرام ج٢ ص١٦ ] .

المدينة تزوج خزيمة بنت أبي نُمَيّ وبنى بها في ليلة السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة اثنتين وثمانين وستمائة ، ثم حاربه جمَّاز المذكور بعد ذلك ، وطلب من السلطان الملك المنصور[1] عسكراً ، فسير عسكراً يقدمهم أمير يقال له الجكاجكي ، فتوجهوا إلى مكة ، فأخذوها وأخرجوا أبا نُمَيّ منها وخُطب لجمَّاز ، وضربت السكة باسمه ، وذلك في سنة سبع وثمانين ، وبقيت في يده مدة يسيرة[2] ثم إنَّ امرأة يقال لها أم هجرس ، من صبايا خزيمة ، سقت الأمير جمَّاز سماً فاضطرب له جسمه وحصل من الجكاجكي مراسلة إلى أبي نُمَيّ في الباطن ، فعرف جمَّاز أنه مغلوب فرحل عن مكة ، ووصل المدينة ، وهو عليل من السم ، فلم يزالوا يعالجونه حتى برىء ، وأرسل جمَّاز بالجكاجكي مقيداً إلى السلطان ، فحبسه ، ولم تزل مكة في يد أبي نُمَيّ إلى أن توفي [3] .

[ نص عهد أبي نُمَيّ للمنصور بن قلاوون ]

« أخلصت يقيني ، وأصفيت طويتي ، وساويت بين باطني وظاهري ، في طاعة مولانا السلطان المنصور وولده [ السلطان ] الملك الصالح ، وطاعة أولادهما وارثي ملكهما ، لا أضمر لهم سوءاً ولا غدراً في نفس ولا مال ولا سلطنة ، وإني عدوٌ لمن عاداهم ، صديق لمن صادقهم ، حرب لمن حاربهم ، سلم لمن سالمهم » .

وإني لا يخرجني عن طاعتهم طاعة أحد غيرهما ، ولا ألتفت في ذلك إلى جهة غير جهتهما . . .

« ولا أفعل أمراً مخالفاً لما استقر من هذا الأمر ، ولا أشرك في تحكيمهما عليَّ ، ولا على مكة المشرفة ، وحرمها ، وموقف حلها ، زيداً ولا عمراً » .

---

(١) هو الملك المنصور سيف الدين قلاوون ، سابع ملوك الترك بالديار المصرية [ النجوم الزاهرة ج٧ ص٢٩٢ ] .

(٢) نفس المرجع السابق ص١٧ .

(٣) نفس المرجع السابق ص١٧ .

« وإنني ألتزم ما اشترطته لمولانا السلطان وولده في أمر الكسوة الشريفة المنصورية الواصلة من مصر المحروسة ، وتعليقها على الكعبة المشرفة في كل موسم ، وألا يتقدم عَلَمَهُ غيره وإنني أُسَبِّلُ[1] زيارة البيت الحرام أيام موسم الحج وغيرها للزائرين والطائفين ، والبادين[2] ، والعاكفين ، اللائذين بحرمه ، والحاجين ، والواقفين » .

« وإنني أجتهد في حراستهم من كل عاد بفعله وقوله « وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ من حَولِهِمْ »[3] .

وإنني أؤمنهم في سربهم ، وأُعْذِبُ[4] لهم مناهل شربهم » .

« وإنني ـ والله ـ أستمر بتفرد الخطبة والسكة بالاسم الشريف المنصوري ، وأفعل في الخدمة فعل المخلص الولي » .

« وإنني ـ والله ـ امتثل مراسيمه امتثال النائب للمستنيب ، وأكون لداعي أمره أول سامع مجيب .

« وإنني ألتزم بشروط هذه اليمين من أولها إلى آخرها ، لا أنقضها[5] » .

ولعل من أسباب عدم التزام أبي نُمَيّ بهذا العهد هو ما أعطاه صاحب اليمن الملك المؤيد من معونات تفوق بكثير ما تصله من صاحب مصر .

ونسوق النص التالي حول التهديد الذي وجهه الملك الظاهر بيبرس إلى أبي نُمَيّ :

من بيبرس سلطان مصر إلى الشريف الحسيب النسيب محمد بن أبي سعد .

أما بعد : فإن الحسنة في نفسها حسنة ، وهي من بيت النبوة أحسن ،

(١) أجعل زيارة الحرم متاحة لكل المسلمين كسبيل الماء .
(٢) البادي : ساكن البادية .
(٣) سورة العنكبوت أية ٦٧ .
(٤) أعذب : أوفر الماء العذب للشرب .
(٥) غاية المرام ج٢ ص١٨ ـ ١٩ .

والسيئة في نفسها سيئة وهي من [ بين[1] ] النبوة أوحش ، وقد بلغنا عنك أيها السيد أنك أويت المجرم واستحللت دم المحرم « ومن يُهِن الله فماله من مكرم[2] » . فإن لم تقف عند حدك أغمدنا فيك سيف جدّك . والسلام .[3]

فكتب إليه أبو نُمَيّ :

« محمد بن أبي سعد إلى بيبرس سلطان مصر » .

أما بعد : فإن المملوك مُعْتَرِفٌ بذنبه ، تائب إلى ربّه ، فإن تأخذ فيدك الأقوى ، وإن تَعْفُ فهو أقرب للتقوى . والسلام[4] .

ومن خلال هذا الرد يلاحظ الدهاء الذي تميز به أبو نُمَيّ به حيث لم يغضب السلطان وأظهر الطاعة .

ووردت بعض الأخبار بأن صيغة رسالة بيبرس تختلف عما ذكر أعلاه ، ولكن فحواها في نفس المعنى .

أما أخباره الأخرى فورد : أن في سنة تسع وثمانين حصل بين أهل مكة والحجاج فتنة في المسجد الحرام ، قتل فيها من الفريقين فوق أربعين نفراً - فيما قيل - ونُهبت الأموال ولو أراد أبو نُمَيّ نهب الجميع لفعل ، إلا أنه تثبت[5] .

وقد ذكر عنه : أنه شيخ ضخم ، أسمر عاقل سايس ، فارس شجاع محتشم ، تملَّك مدة طويلة وله عدة أولاد ، وفيه مكارم وسؤدد[6] ، وكان أميراً كبيراً زعيماً ، ذا بخت وحظ في الإمرة يرغب إلى الأدب وسماعه ، وله الاجازات السَّنيَّة للشعراء الوافدين عليه، بإطلاق الخيل الأصائل في مقابلة القصائد[7] .

---

(١) وردت بين والأصح بيت .

(٢) سورة الحج آية ١٨ .

(٣) غاية المرام ج٢ ص٢٣ .

(٤) غاية المرام ج٢ ص٢٣ .

(٥) شفاء الغرام ج٢ ص٢٤١ .

(٦) غاية المرام ج٢ ص٢٦ ، شذرات الذهب ج٥/ ص٢ .

(٧) نفس المرجع السابق .

وذكر الفاسي : وبلغني أنه لما مات أبو نُمَيّ ، امتنع الشيخ عفيف الدين الدَّلامي[1] من الصلاة عليه ، فرأى في المنام السيدة فاطمة بنت النبي [ رضي الله عنها[2] ] وهي بالمسجد الحرام ، والناس يسلمون عليها ، فجاء ليسلم عليها ، فأعرضت عنه ثلاث مرات ، ثم إنه تحامل عليها وسألها عن سبب إعراضها عنه ، فقالت له : يموت ولدي ولا تصلي عليه !! فقال لها ما معناه : إنه ظالم .

وقد نقل عن ابنه حميضة : أن لأبيه خمس خصال : العز والحلم والكرم والشجاعة والشعر[3] .

وولد له أحد وعشرون ذكراً[4]، واثنتا عشرة أنثى ، وقد عرف من أولاده : حسان وحمزة وحُميضة ، وراجح ورميثةً ، وزيد وزيد آخر ، وسيف ، وشُميله الشاعر ، وعبد الله ـ له ذرية بالعراق ـ وعبد الكريم ، وعاطف ، وعَطَّاف ، وعُطيفة ، ومُقبل ، ولُبيدة ، ومنصور ، ومهدي ، ونُمَيّ ، وأبو دعيج ، وأبو سعد ، وأبو سويد ، وأبو الغيث[5] .

وفي عدد أولاده بعض الاختلاف إلا أننا سقنا أكبر عدد ممكن منهم على سبيل الاطلاع .

ومن خلال تتبع سيرته فقد كان شجاعاً ، استطاع أن يثبت وجوده وهو صغير السن ، حيث شارك والده في حكم إمارة مكة وهو دون العشرين وهزم عدة جيوش بسبب دهائه وشجاعته .

---

(١) هو عبد الله بن عبد الحق بن عبد الله بن عبد الأحد بن علي المخزومي المصري ، أبو محمد عفيف الدين الدلامي مقريء مكة توفي سنة ٧٢١ هـ [ العقد الثمين ج٥ ص١٩٦ رقم ١٥٦٢ ] وهامش غاية المرام ج٢ ص٤٣ .

(٢) غاية المرام ج٢ ص٣٤ .

(٣) نفس المصدر السابق .

(٤) ورد في عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص١٤٣ (ثلاثون ذكراً) .

(٥) غاية المرام ج٢ ص٣٧ العقود اللؤلؤية ج١ ص٣٣٦ .

ومن شعره[1]:

وكم كُربةٍ فـرَّجتهـا وكشفتهـا ... وقد لم يكن منها سوّاك مُفَرِّجُ
ومن مَنْشبٍ أفْلَتَّني منـه رحمـةً ... وقد لم يكن لولاك لي منه مخرجُ
ومن ظُلمةٍ في الصدر مما يُجِنُّهُ ... أُتِيـحَ لهـا نـورٌ بفضلك أَبلجُ
فعد لي بعادات الجميـل فإنني ... ضعيف ومالي غير بابك مَـوْلجُ
ولا تأخذ العبد الضعيف بذنبه ... فليس لـه إلا عليـك مُـفَـرِّجُ
فإني بهم ما عشتُ ـ والله ـ واثقٌ ... بك الله إلا من حَمْتَهُ أزاعـج
عليك إتكالي في الحياة وبعدها ... عليك رجائي حين للقبر أُدْرَجُ

وفي سنة سبع وتسعين وستمائة ، والسلطان يومئذٍ الملك المنصور لاجين في مصر ، قد أعطى الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسن بن أبي بكـر بن علي العُتبِيّ بن الحسن الخليفـة الراشـد ثاني خلفـاء بني العباس بمصر مبلغ سبعمائة ألف درهم فضة وذلك للاستعانة بهذا المبلغ أثناء تأديته فريضة الحج ، ولما قدم مكة طلب من الشريف أبي نُمَيّ ـ أمير مكة ـ أن يدعو له على منبر مكة ، فامتنع من ذلك وجرت بينهما مفاوضة ، ترَّفع فيها عليه أبو نُمَيٍّ تفاخراً بنسبه الشريف[2] » .

وهذا يدل على مدى ضعف هيبة السلاطين العباسيين في مصر، وتنامى دور أبي نُمَيّ واعتداده بنفسه . وقد حجَّ في زمنه سنة تسعين وستمائة الحاكم بأمر الله . . .[3] » .

وحجَّ في أيامه سنة سبع وستين وستمائة السلطان الظاهر ركن الدين أبو الفتح بيبرس البندقداري الصالحي النجمي ، حيث عقد اتفاقاً بين الشريف نجم الدين نُمَيّ وبين عمه الشريف بهاء الدين إدريس أميري مكة ، فرتب السلطان لهما

---

(١) غاية المرام ج٢ ص٣٧ ، العقود اللؤلؤية ج١ ص٣٣٦ .
(٢) الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك ص٦١ .
(٣) نهاية الأرب ج٢٣ ص٣٣١ .

عشرين ألف درهم نقرة[1] في كل سنة عوضاً عما يؤخذ بمكة من المكوس ، وأن لا يُمنع أحد من دخول الكعبة ، وأن يخطب له بمكة والمشاعر ، وتضرب السكة باسمه ، فأجاباه ، وكتب لهما تقليد الامارة ، وسُلمت أوقاف الحرم بمصر والشام لنرابهما[2] وورد تفصيل دخوله إلى مكة : دخل مكة بعد أن أحرم في خامس ذي الحجة ، وأعطى خواصه . جملة [ أموال ][3] لتفرق في الناس سراً ، وعمَّ أهل الحرمين بالكسوة التي فرقها ، وصار كأحد الناس لا يحجبه أحد ولا يحرسه إلا الله تعالى ، وبقي منفرداً يصلي وحده ، ويطوف وحده ، ويسعى وحده ، فلا يعرفه إلا من يعرفه، وغسل الكعبة بيده بماء الورد، وصار بين جميع الناس على اختلاف طبقاتهم وتباين أجناسهم وما منهم إلا من يرمي إليه إحرامه فيغسله بيده ويناوله صاحبه، وجلس على باب الكعبة، وأخذ بأيدي الناس ليطلعهم إليها، فتعلق بعض العامة بإحرامه ليطلع فقطعه ، وكاد يرمي السلطان عن العتبة إلى الأرض ، وهو مستبشر بجميع ذلك[4] .

وعَلَّقَ كسوة الكعبة بيده ، ومعه خواصه ، وتردَّد إلى من بمكة والمدينة من أهل الخير يلتمس بركتهم ويسأل دعاءهم ، هذا وقاضي القضاة صدر الدين [ سليمان بن عبد الحق الحنفي ] معه طول طريقه يستفتيه ، ويتفهم منه أمور دينه ، ولم يغفل مع ذلك عن تدبير الممالك ، وكتّاب الانشاء تكتب عنه في المهمات[5] .

وكتب ـ من مكة ـ إلى صاحب اليمن ينكر عليه أموراً ويقول :

---

(١) النقرة : دراهم مصنوعة من الفضة والنحاس بنسبة ٣٢ فضة والباقي نحاس [ هامش الذهب المسبوك ] .

(٢) الذهب المسبوك ص٨٧ .

(٣) مال في الأصل .

(٤) المصدر السابق ص٩١ .

(٥) المصدر السابق ص٩١ .

« سطرتها من مكة المشرفة وقد أخذت طريقها في سبع عشرة خطوة[1] .

ويقول : الملك هو الذي يجاهد في الله حق جهاده ، ويبذل نفسه في الذب عن حوزة الدين ، فإن كنت ملكاً فاخرج والق التتر[2] » .

ووردت بعض الأخبار والحوادث الأخرى عن فترة حكمه وهي تلقي الضوء على تلك الفترة الزمنية :

« وفي سنة تسع وستين وسنة سبعين وستمائة لم يحج أحد من مصر ، ولم تكس الكعبة لشدة ما حصل بمكة من الفتن والظلم وإخافة الواردين ، وقطع الطرقات[3] » .

« وفي سنة إحدى وسبعين إلى سنة ثلاث وسبعين لم يحج أحد ، وكان أمير الحاج أمير مكة ، وفيها نُهب الحج المغربي[4] » .

« وفي سنة أربع وسبعين إلى سنة ثمانين وستمائة كان أمير الحاج العنزي ، وُوُقف بعرفة يومين للاختلاف[5] » .

«وفي سنة اثنتين وتسعين وثلاث وتسعين وأربع وتسعين وستمائة كان أمير الحاج ابن صاحب مصر المجاهد أنص بن العادل كتبغا المنصوري ، وحَصَل لأهل الحرمين رفق كبير ، وشُكرت سيرته ، وحُمدت ، وأثنى الناس عليه ، وبذل الأموال في الصدقات على أهل الحرمين[6] » .

« وفي سنة خمس وتسعين وستمائة ، في رجب الحرام ، وقعت فيها صاعقة على منارة المسجد الحرام ، مات فيها المؤذن علي بن محمد بن عبد السلام الكازروني ـ عفى الله عنه ـ[7] .

(١) المنزلة .
(٢) الذهب المسبوك فيمن حجَّ من الخلفاء والملوك ص٩٢ .
(٣) حسن الصفا والابتهاج ص١٢٧ .
(٤) نفس المصدر السابق .
(٥) نفس المصدر السابق .
(٦) نفس المصدر السابق .
(٧) نفس المصدر السابق .

« وفي سنة سبع وتسعين وستمائة حجَّ بالناس الخليفة الملقب بالحاكم أبي العباس أحمد العباسي وهو ثاني خليفة يعرف بعد المستعصم، وهو أول خليفة عباسي سكن بمصر، وأول خليفة عباسي حجَّ من مصر[1] » . . .

وفي سنة تسع وتسعين وستمائة وسنة سبعمائة كان أمير الحاج بكتمر الجوكندار، وأنفق في حجه ثمانين ألف دينار، وجهز لجُدَّة عدة مراكب مشحونة بالأطعمة والأزواد من جميع الحبوب وغيرها من الحلويات والأعسال والزيت والسكر، وما يحتاج إليه الحال في الأسعار، وجهز للينبوع[2] أيضاً ثلاث مراكب مشحونة بما ذكر[3] » .

ونادى مناديه من كان محتاج[4] لشيء فليحضر، وكل من حضر وطلب شيئاً أعطاه، وفرق على من حضر وعلى من لم يحضر حتى عم أهل الينبوع، وأهل الحرمين خيره وإحسانه مالاً وطعاماً وإداماً وغير ذلك، فانظر إلى فعل هؤلاء الامراء وعموم خيراتهم[5] » .

وقد ترجم له صاحب العقود اللؤلؤية : وفي هذه السنة توفي الأمير الكبير أبو نُمي محمد بن أبي سعد ابن علي بن قتادة الحسني صاحب مكة رحمه الله تعالى، وكان أميراً كبيراً له حظ وافر من الأمرية، راغباً في الأدب وسماعه، وله الاجازات للشعراء الوافدين عليه من إطلاق الخيال، وإجازات القصائد، ووصل إلى الشريف المذكور، ما اقتضته المواهب السلطانية، مما كان قرره الخليفة

(١) قدم هذا الخليفة إلى مصر في ٢٧ ربيع الأول سنة ٦٦٠ هـ، فبايعه الملك الظاهر بيبرس سنة ٦٦١ هـ، فلم يزل خليفة لا أمر له ولا نهي ولا نفوذ حتى توفي سنة ٧٠١ هـ وعندما حجَّ سنة ٦٩٧ هـ، رفض أمير مكة أن يدعو له على المنبر ويشير ذلك على أنه لم: يكن لأحد من خلفاء العباسيين بمصر سلطة أو نفوذ [ حاشية حسن الصفا ص١٢٧ ] .

(٢) الينبوع : ميناء اسمه الآن ينبع على البحر الأحمر في الحجاز .

(٣) حسن الصفا والابتهاج ص١٢٨ .

(٤) هكذا وردت بالأصل .

(٥) نفس المصدر السابق .

من العين والغلة والكساوي والطيب والمسك والعود والصندل والعنبر والثياب الملونة والخلع النفيسة ، وكان مبلغ العين ثمانين ألف درهم . ومبلغ الغلة أربعمائة مُد[1] ، واستمرت آمريتهُ لمكة أكثر من خمسين سنة »[2] .

(١) المُد : وحدة كيل تقدر بـ ٢٠ كغ بشكل وسطي للحبوب .
(٢) العقود اللؤلؤية ج١ ص٣٣٥ .

٢٢٠ - مروان الظاهري .

أمير مكة [١]

يلقب شمس الدين ، كان نائباً للأمير عز الدين أمير جَنْدَار[٢] الظاهري ، وحجَّ مروان مع السلطان الملك الظاهر بيبرس الصالحي صاحب الديار المصرية والشامية . في سنة سبع وستين وستمائة . ولما سأل أميرا مكة إدريس بن قتادة ، وابن أخيه أبو نُمَيّ السلطان الملك الظاهر هذا أن يولي من جهته نائباً بمكة تقوى به نفسُهما . رتب السلطان بيبرس مروان هذا نائباً بمكة يرجع أمرُ أميريها إليه[٣] .

وكان من خبر مروان : أن أشراف مكة أخرجوه منها في سنة ثمان وستين وستمائة[٤] . ويبدو أن سلطته كانت اسمية ولا حول له ولا قوة بدليل إخراجه بالسنة التالية .

---

(١) العقد الثمين ج٢ ص٤٦ .

(٢) في الأصل خازندار [ السلوك للمقريزي ج(١، ٢) ص٥٨٢ ] وهامش غاية المرام ج٢ ص٤٦ .

(٣) العقد الثمين ج٧ ص١٧٢ رقم ٢٤٢٠ .

(٤) نفس المصدر السابق .

٢٢١ - **غانم بن إدريس بن حسن بن قتادة بن إدريس بن مُطاعِن بن عبد الكريم الحسني .**

أمير مكة مشاركة[١] .

وصل غانم بن إدريس . . . وجمَّاز بن شيحه صاحب المدينة في سنة سبعين وستمائة وأخذا مكة ، وبعد أربعين يوماً أخرجهما أبو نُمَيّ[٢] .

وورد عند المؤرخ شمس الدين محمد بن إبراهيم الجزري الدمشقي[٣] : أن في التاسع عشر من ربيع الآخر سنة خمس وسبعين - يعني ستمائة - كانت وقعة بين أبي نُمَيّ صاحب مكة ، وبين جمَّاز بن شيحة صاحب المدينة ، وبين صاحب ينبع إدريس بن حسن بن قتادة ، فظهر عليهما أبو نُمَيّ ، وأسر إدريس ، وهرب جمَّاز بن شيحه ، وكانت وقعة في مرّ الظهران وكان عدة من مع أبي نُمَيّ مائتي فارس ، ومائة وثمانين راجلاً ، ومع إدريس وجمَّاز مائتين وخمسة عشر فارساً وستمائة راجل[٤] .

---

(١) العقد الثمين ج٧ ص٣ رقم الترجمة ٢٢٩٧ ، شفاء الغرام ج٢ ص٣٢٠ .

(٢) العقد الثمين ج٧ ص٣ رقم ٢٢٩٧ .

(٣) وغاية المرام ج٢ ص٤٧ .

(٤) نفس المرجع السابق ، وغاية المرام ج٢ ص٤٧ - ٤٨ .

**٢٢٢ ـ جمَّاز بن شيحة بن هاشم بن قاسم بن مُهَنَّا بن حسين بن مُهَنَّا بن داود ابن قاسم بن عبد الله بن طاهر بن يحيى بن الحسين بن جعفر بن الحسين الأصغر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الحسيني .**

عز الدين أبو ( سند ) أمير المدينة المنورة ومكة[١] .

كان شجاعاً[٢]مهيباً سايساً[٣] حازماً ذا رأي وصحة عالية ، رَمَتْ هِمَّتُهُ إلى أن قصد صاحب مكة ، وهو الأمير نجم الدين أبو نُمَيّ محمد ابن صاحب مكة أبي سعد[٤] حسن بن علي بن قتادة ، وأقام فيها مدة يسيرة ، ثم عادت إلى أبي نُمَيّ وذلك في سنة سبع وثمانين وستمائة[٥] .

ومن أخباره : أنه ولي إمرة المدينة بعد وفاة أخيه منيف بن شيحة في سنة سبع وخمسين وستمائة ، وكان في حياته مؤازراً له ومساعداً ، ثم انتزعهما منه ابن أخيه مالك بن منيف بن شيحة في سنة ست وستين وستمائة ، فاستنجد عليه عمُّه بأمير مكة وغيره من العربان ، فلم يقدروا على نزعها ، فلما رحلوا عنها ـ عجزاً ـ سلمها له ابن أخيه مالك بن منيف[٦] .

وكان قد أرسل إليه مالك ابن أخيه ما معناه : أراك حريصاً على إمرة المدينة ، وأنت عَمِّي وصنو أبي ، وقد كنت له معاضداً ومسانداً ، ويجب علينا أن نحترمك ونرعى لك حقوقك ، وقد استخرت الله تعالى ، ونزلت لك عن الامرة طوعاً لا كرهاً ، فَسُرَّ بذلك ، وحمد الله على حقن الدماء ، وبلوغ مقصده[٧] .

فاستقل بها جَمَّاز بن شيحة من غير منازع ، حتى سلمها هو لابنه الأمير

(١) العقد الثمين ج٣ ص٤٣٦ شفاء الغرام ج٢ ص٣٢٠ .
(٢) زيادة عن التحفة اللطيفة ج١ ص٤٢٤ هامش غاية المرام ج٢ ص٤٩ .
(٣) نفس التعليق السابق .
(٤) ورد بالدليل الشافي رقم الترجمة ٨٥٨ ص٢٥٠ ج١ (أبي سعيد) .
(٥) العقد الثمين ج٣ ص٤٣٦ رقم ٩٠٩ .
(٦) غاية المرام ج٢ ص٤٩ ، والعقد الثمين ج٣ ص٤٣٦ .
(٧) نفس المرجع السابق ، والعقد الثمين ج٣ ص٤٣٦ .

منصور بن جماز في سنة سبعمائة ، لأنه أضرَّ وشاخ وضعف ثم مات سنة أربع وسبعمائة[1] .

ووصف في غير كتاب : كان ذا رأي مصيب ، وكرم عظيم ، على اخوته وبينهم ، يؤلفهم بالعطاء الجزيل حتى استمال قلوبهم ، وقوي أمره بينهم ، وعضّده أولاده ، وأولاده أحد عشر .

وقال عنه القاضي مجد الدين الفيروزأبادي في تاريخه للمدينة : كان بطلاً باسلاً ، وعمثيلاً[2] منازلاً ، ومهيباً سائساً ، وقليباً حُمارساً[3] ، وفتاكاً صرمرماً[4] ، وسفاكاً غشمشماً[5] ، وقَرْماً حُماماً ، وعبقرياً فَهَّاماً[6] .

وكان أولاده أحد عشر ولداً كأنهم أسود منهم : منصور ، وسند ، ومقبل ، وودي ، وقاسم ، وجوشن ، وراجح ، ومبارك ، وثابت ، ومسعود ، واخوته ثمانية منهم : منيف ، وعيسى ، وأبو ردُيني ـ جد الردنة ـ ومحمد ـ جد الفواطم ـ[7] .

ولم يذكره صاحب معجم زامباور فيمن ذكرهم من أمراء مكة[8] ، وذلك بسبب مكوثه مدة قليلة ولعدم وجود مرسوم ينص على تعيينه أميراً على مكة .

---

(١) غاية المرام ج٢ ص٥٠ وورد بالدليل الشافي أنه توفي بالمدينة ص٢٥٠ ج١ رقم الترجمة ٨٥٩ .
(٢) الجلد النشيط ، وقيل الضخم الشديد العريض وهو من صفات الأسد ، والجمل والفرس والرجل [ هامش غاية المرام ج٢ ص٥٠ ] .
(٣) الأسد والشديد الأقدام [ نفس الهامش السابق ] .
(٤) من القطع [ نفس الهامش السابق ص٥١ ] .
(٥) الكثير الظلم الذي لا يثنيه شيء عما يريد [ نفس الهامش السابق ص٥١ ] .
(٦) غاية المرام ج٢ ص٥٠ ـ ٥١ .
(٧) نفس المصدر السابق .
(٨) معجم زامباور ص٣١ .

## ٢٢٣ ـ الجكاجكي

أمير مكة[١]

ورد في سنة سبع وثمانين وستمائة أن جمَّاز بن شيحة أمير المدينة المنورة طلب من السلطان الملك المنصور عسكراً فسير عسكراً يقدمهم أمير يقال له الجكاجكي ، فتوجهوا إلى مكة ، فأخذوها وأخرجوا أبا نُمَيّ منها وخطب لجمَّاز وضربت السِّكة باسمه ، وبقيت في يده مدة يسيرة »[٢] .

---

(١)غاية المرام ج٢ ص١٥ وما بعدها .

(٢)نفس المصدر السابق والصفحة ، انظر ترجمة أبي نُمَيّ تفصيل عن الجكاجكي وموالاته إلى أبي نُمَيّ ثم اعتقاله فيما بعد من قبل جمَّاز بن شيحة وإرساله إلى مصر .

**٢٢٤ - حُمَيْضَة بن [ أبي نُمَيّ ] محمد أبي سعد بن حسن بن علي بن قتادة بن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني المكي الملقب عز الدين ، واسمه نجاد .**

أمير مكة(١)

ولي امرة مكة إحدى عشرة سنة ونصف سنة ، أو أزيد ، في أربع مرات ، منها مرتان شريكاً لأخيه رميثه ، ومرتان مستقلاً بها ، والمرتان اللتان شارك فيهما أخاه رميثه نحو عشر سنين إحداهما عشرة أشهر متواليه ، بعد موت أبيه في سنة موته ، وهي سنة إحدى وسبعمائة والمرة الثانية نحو تسع سنين بعد الأولى بسنتين أو ثلاث .

والمرتان اللتان استقل بالامرة فيهما إحداهما نحو سنة ونصف ، أولهما بعد مُضي شهرين من سنة أربع عشرة وسبعمائة ، والمرة الأخرى التي استقل بها أياماً يسيرة في آخر سنة سبع عشرة وسبعمائة بعد الحج منها ، أو في أوائل سنة ثماني عشرة(٢) .

وتوضيح ذلك على النحو التالي :

إن حميضة وأخاه رُمَيثه قاما بالامرة بعد أبيهما ، وكان دُعي لهما على قبة زمزم قبل موته يوم الجمعة . ومات يوم الأحد رابع صفر من سنة احدى وسبعمائة .

ولم يزل حُميضة ورُميثة في الامرة حتى عُزلا في موسم هذه السنة بسبب أخويهما أبي الغيث وعُطيفة ، وقبض عليهما وجُهزا إلى مصر ، باتفاق الامراء القادمين إلى مكة ، حيث كان كبيرهم بيبرس الجاشنكير(٣) الذي صار سلطاناً بعد الملك الناصر

(١) العقد الثمين ج٤ ص٢٣٢ رقم ١٠٨٣ ، الدرر الكامنة ج٢ ص٧٨ تفصيلات مسهبة عن اماراته مكة .

(٢) العقد الثمين ج٤ ص٢٣٢ رقم ١٠٨٣ ، وفي غاية المرام ج٢ ص٥٣ ، ولم يذكر زامباور في معجمه فترة حكم المذكور سوى من صفر ٧٠١هـ - ذي الحجة ٧٠١هـ [ ص٣١ ] .

(٣) الجاشنكير : كلمة فارسية مؤلفة من لفظتي جاشنا ومعناها الذوق ، وكير المتناول الذي يذوق الطعام قبل السلطان خوفاً من السم « مصطلحات صبح الأعشى ص٨٠ » .

محمد بن قلاوون في سنة ثمان وسبعمائة . وسبب ذلك تأديباً لهما على ما صدر منهما بحق أخويهما عُطيفه وأبي الغيث من الاساءة لهما ، حيث كانا قد اعتقلا أبا الغيث وعُطيفه ، فهربا من الاعتقال إلى ينبع ، واستنجدا بحكام مصر ، وقد تم اعتقال حميضة ورميثه وتولية عطيفة وأبي الغيث على مكة بعد أخذ العهود والمواثيق منهما للدعوة لسلطان مصر ، وتم نقل حُميضة ورميثه إلى مصر مُقيدين[1] .

وفي سنة أربع وسبعمائة : حجَّ من مصر خلق كثير في جملتهم الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير في أمراء كثيرين ، ووصل معهما الشريكان رُميثة وحُميضة ،ولدا أبي نُمَيّ اللذان كانا رهن الاعتقال في مصر ، فلما انقضى الحج ، أحضر الأمير ركن الدين أبا الغيث وعُطيفة وأعلمهما أن ملك مصر قد أعاد أخويهما إلى ولايتهما ، فلم يُقابلا بالسمع والطاعة ، وحصلت منهم المنافرة[2] ، وكان في مكة والمدينة غلاء عظيم حتى بلغ مد الحنطة عشرين درهماً والذرة ستة عشر درهماً واستمر رميثة وحميضة في البلد وأظهرا حسن السيرة ، وأبلا[3] شيئاً من المكوس[4] .

ويبدو أنهما عندما كانا رهن الاعتقال بالقاهرة أعطيا العهود والمواثيق على السمع والطاعة والولاء لحكام مصر حتى أُعيدا إلى إمارة مكة ، وقد أظهرا حسن السيرة ، وجميل السياسة وأبطلا شيئاً من المكوس في تلك السنة والتي تليها برهاناً على تلك العهود .

وبعد ذلك ظهر منهما التعسف بمالايمكن شرحه[5] ، حيث تم تجريد حملة جديدية ضدهما في سنة عشر وسبعمائة أثناء الحج من الديار المصرية ، وعندما

---

(١) غاية المرام ج٢ ص٥٣ ـ ٥٥ ، العقود اللؤلؤية ج١ ص ٣٣٦ ببعض الاختلاف بالرواية .
(٢) غاية المرام ج٢ ص٥٥ ، العقود اللؤلؤية ج١ ص٣٦٢ مع بعض الاختلاف .
(٣) أبلا : خففا وقللا قليلاً من الضرائب .
(٤) العقود اللؤلؤية ج١ ص٣٦٢ .
(٥) في العقود اللؤلؤية جرى ذلك في سنة ثمان وسبعمائة ج١ ص٣٨٤ .

سمعا بذلك هربا من مكة، وبعد انتهاء الحج عادا إلى مكة[1] وتم تكرار هذه الحادثة في سنة اثنتي عشرة وسبعمائة أثناء حج الملك الناصر صاحب مصر[2] وكذلك في سنة ثلاث عشرة عندما علما بوصول شقيقهما أبي الغيث بن أبي نُمَيّ من مصر ومعه عسكر جرار[3] ، وقد لوحقا سنة أربع عشرة وسبعمائة من قبل شقيقهما أبي الغيث عندما هربا إلى بلاد السراة[4] ، وبعد أن اطمأن أبو الغيث لهرب شقيقيه استغنى عن العساكر المصرية ، ولما علم حُميضة بمفارقة الجيش لمكة عاد إليها بجمع ، وقاتل أخاه أبا الغيث ، الذي فارق مكة ، والتحق بأخواله من هُذيل بوادي نخلة ، وأرسل حُميضة إلى السلطان رسولاً دخيلاً للتقدمة فاعتقل السلطان رسوله ، ووصلته هدايا من شقيقه أبي الغيث الذي وعده بالنصر فيما بعد .

وفي سنة خمس عشرة وسبعمائة : لما بلغ حُميضة ابن أبي نُمَيّ وصول العسكر مع أخيه ، وأنهم قاربوا مكة ، نزح قبل وصولهم بستة أيام وأخذ المال والعتاد ولجأ إلى حصن الخُليف الذي يبعد عن مكة مسيرة ستة أيام ، حيث صاهر صاحب الحصن لعله يحتمي به ، إلا أن العسكر المصري اقتحم الحصن واستولى عليه ، وأسر ابن حُميضة ونهبت أمواله وعتاده واستلمه رميثة ، ولكن حميضة استطاع الفرار[5] إلى العراق ، حيث عرض وضعه على أحد الولاة التتريين وهو خربندا[6] بن أرغون من سلالة جنكيزخان ، الذي وعده بالنصر لكنه توفي بعد أشهر ، وعاود الحملة إلى مكة بمساعدة بعض أعيان التتار ، حيث نُهب من قبل الاعراب شر نهبه ووصل إلى مكة مع عدد من أعيان التتار سالمين حيث راسل شقيقه رميثه يستأذنه بدخول مكة ، إلا أن شقيقه طلب من سلطان مصر المساعدة

(١) العقود اللؤلؤية ج١ ص٣٩٤ .
(٢) العقود اللؤلؤية ج١ ص٤٠٢ مع تفصيل الظلم الذي عملوه ضد التجار .
(٣) العقود اللؤلؤية ج١ ص٤٠٧ .
(٤) العقود اللؤلؤية ج١ ص٤١٠ .
(٥) العقود اللؤلؤية ج١ ص٤١٥ .
(٦) ورد اسمه في عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب اولجاتيو ص١٤٣ .

في ذلك ، فكتب السلطان إلى حُميضة أنه إن حضر إلى مصر وعزم الإقامة سامحه بذنوبه السالفة ، وأما الحجاز فلا يقيم به ، وكتب السلطان أيضاً إلى أعيان التتار الذين معه بالأمان[1] .

ووردت بعض الأخبار بأن السلطان جردَ جيشاً كبيراً حيث وصل مكة وطلب من حُميضة الذهاب معهم إلى مصر حيث اعتذر لقلة ذات يده ، فأعطياه المال ولكنه تغيب ، ولكن هذه الأخبار ليست دقيقة ، حيث أن السلطان عندما علم ما حدث من نهب الأعراب لجيش حميضة ومن معه من أعيان التتار أدرك أن وضع حُميضة أشبه باليائس[2] .

وفي أخبار سنة ثماني عشرة وسبعمائة أن الأمير حُميضة ـ بعد عودة الحجاج ـ وثب على شقيقه رميثه بموافقة العبيد وأخرجه من مكة ، حيث التجأ رميثه إلى نخلة ، التي كان قد التجأ من قبل لها شقيقه حُميضة .

وبعد استيلاء حُميضة على مكة ـ شرفها الله تعالى ـ قيل إنه قطع الخطبة السلطانية ، وخطب للملك العراقيين ، حيث أدى ذلك ـ عند وصول الخبر إلى مصر ـ إلى تجريد حملة عسكرية مصرية يقودها الأمير صارم الدين الجرمكي ، الأمير سيف الدين بهادُر الابراهيمي ، وكانت الأوامر أن لا يعودوا إلا بعد الظفر بحميضة ، وقد فرَّ حميضة واعتقل رميثه والأمير سيف الدين بهادر الابراهيمي بسبب تواطؤ المذكورين مع حُميضة . ولم يزل حميضة فاراً ، وقد تولى امارة مكة عُطيفة بن أبي نُمَيّ ، وقد حاول حُميضة أن يسترد مكة إلا أنه فشل مرة أخرى ، حيث قتل بعد أيام من حملته الفاشلة تلك .

وسبب قتل حُميضة أنه بعد فراره ، التجأ إليه ثلاثة من عسكر السلطان

---

(١) غاية المرام ج٢ ص٥٥ وما بعدها وتفصيل ذلك بشكل أوضح في عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص١٤٣ ـ ١٤٤ .

(٢) غاية المرام ج٢ ص٥٥ ـ ٦٨ بتصرف .

المصري الذي والوه سابقاً حيث قام أحدهم بقتله عند القيلولة[1] ، وذلك في جمادى الآخر سنة عشر وسبعمائة[2] .

أما صفات حُميضة ، فذكر هو عن نفسه : لأبي خمس فضائل : الشجاعة ، والكرم ، والحلم ، والشعر ، والسعادة ، فالشجاعة لعطيفة ، والكرم لأبي الغيث ، والحلم لرميثة ، والشعر لشميله ، والسعادة لي ، حتى لو قصدت جبلاً لدهكته[3] .

ويكنى أبا شقراء ، فكان شجاعاً ، شديد الأيد ، قاسي القلب ، قتل أخاه أبا الغيث على الامرة . كان أسود شديد السواد ، ضخماً من الرجال ، أحول العين ، ربما خاصها[4] تكبراً .

وما يروى عنه : أن السلطان رشيد الدين[5] أراد اختباره لما كان يستعظم من أخباره ، فأمر ذات يوم أن يُحمى طبق من الذهب غاية ما يمكن ، ثم يُجعل فيه شيء من اللحم حار ، ويقدم على السماط[6] ، ففعل ذلك ، فلما قُدِّم بين يدي السلطان رفعه بكفيه ، وأومأ به إلى السيد حُميضة ، فبسط السيد كفيه ، فوضع السلطان ذلك الطبق على كفيّه ، فلم يتغير السيد عن حاله وترك الطبق على يده إلى أن برد ـ والسلطان ومن حضر ينظرون إليه ويتعجبون منه ـ فلما برد الطبق أومأ به إلى زيد أخيه ـ وكان جالساً إلى جنبه ـ فأخذه عن يده وقد تقشرت جلدة كفه[7] .

(١) وردت القصة أن هذين الشخصين قد أرسلا له عن عمد لاغتياله من قبل سلطان مصر ، وقد ذكرا له أنهما فرا من عند السلطان من باب الاطمئنان لهما . ووردت أخبار القتال بالشذرات ج٦ ص٣٣ أنها في سنة أربع عشرة وسبعمائة .

(٢) الدليل الشافي ج١ ص٢٧٩ رقم الترجمة ٩٦٦ ، وورد في عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص١٤٣ أنه مات سنة عشرين وسبعمائة .

(٣) مرآة الجنان ج٤ ص٢٥٩ ، وغاية المرام ج٢ ص٦٩ .

(٤) جعلها حولاء .

(٥) رشيد الدين ، أو رشيد الدولة فضل الله بن أبي الخير بن أبي غالي الهمذاني المتوفى في سنة ٧١٨هـ .

(٦) ما يمد عليه الطعام .

(٧) غاية المرام ج٢ ص٧٧ .

**٢٢٥ ـ رميثة بن أبي نُمَيّ محمد بن [ أبي سعد ] حسن بن علي بن قتادة بن ادريس مُطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب الحسني المكي .**

**ويكنى أبا عرادة ، ويلقب : أسد الدين ، واسمه منجد[١] .**

أمير مكة[٢] .

ولي مكة حوالي ثلاثين سنة ، في سبع مرَّات ، مستقلاً بذلك أربع عشرة سنة ونصف وأزيد ، وشريكاً لأخيه حُميضة في مرتين منها ، مجموعهما نحو عشر سنين ، وشريكاً لأخيه عطيفة خمس سنين وأزيد ، في غالب الظن .[٣] .

ومن أخباره : أن القواد والأشراف بعد موت أبي نُمَيّ ، اختلفوا على أولاده ، فطائفة مالت إلى رميثة وحميضة على أخويهما[٤] ، فلزماهما وأقاما في حبسهما مدة ، ثم احتالا فخرجا ، وركبا إلى بعض الأشراف والقُواد ، فمنعوا منها ، ولما وصل الحاج المصري تلقاهم أبو الغيث ، فمالو إليه ، ولما انفصل الموسم لزم الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير حميضة ورُميثة ، وسار بهما إلى مصر مُقَيَّدَين وأمَّر بمكة أبا الغيث ، ومحمد بن إدريس ، وخَلَفَّهما لصاحب مصر[٥] .

وفي سنةأربع وسبعمائة : حجَّ من مصر خلق كثير وفي جملتهم الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير في أمراء كثيرين ، ووصل الشريفان رميثة وحُميضة ولدا أبي نُمَيّ اللذان كانا شبه اقامة جبرية في مصر منذ عدة سنوات . فلما انقضى الحج أحضر الأمير ركن الدين أبا الغيث وعطيفه[٦] ، وأعلمهما أن ملك مصر قد أعاد

(١) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص١٤٦ ، الدرر الكامنة ج٢ ص١١١ معنى رمثية مُصغر أسد الدين .

(٢) العقد الثمين ج٤ ص٤٠٣ رقم ١١٩٦ .

(٣) العقد الثمين ج٤ ص٤٠٣ رقم ١١٩٦ .

(٤) أبو الغيث وعطيفة .

(٥) غاية المرام ج٢ ص٨٠ نقلاً عن [ بهجة الزمن في تاريخ اليمن ] .

(٦) ولاة مكة حينئذٍ .

أخويهما إلى ولايتهما[1] ، فلم يقابل بالسمع والطاعة ، وحصلت منهم المنافرة ، واستمر رميثة وحميضة في الامرة يظهران حسن السيرة وجميل السياسة ، وأبطلا شيئاً من المكوس في تلك السنة والتي بعدها[2] .

وورد في غير مصدر خلاف حول بداية ولايتهما الثانية ، حيث ورد في بعض المصادر أن ذلك في سنة ثلاث وسبعمائة .

ويبدو أن الأميرين غيرا من سيرتهما الحسنة فيما بعد ، حيث ورد عنهما أنه في سنة ثمان وسبعمائة ظهر منهما من العسف ما لا يمكن شرحه .

وأنه في سنة عشر وسبعمائة حج من الديار المصرية عسكر قوي ، يريدون لزم الشريفين حُميضة ورُميثة ، فلما علما بذلك نفرا من مكة ، ولم يحصل العسكر على قبضهما ، فلما توجه العسكر إلى الديار المصرية عادا إلى مكة[3] .

كما تكررت تلك الحادثة في سنة اثنتي عشرة وسبعمائة ، وفعل فيها حُميضة ورميثة مالا ينبغي من نهب التجار ، لأنهما خافا أن يقبض عليهما الملك الناصر فعدلا عن مكة ، وعادا إليها بعد ذهاب الملك الناصر ، وذلك أنه حجَّ في هذه السنة في مائة فارس ، وستة آلاف مملوك على الهجن[4] .

وفي سنة ثلاث عشرة وسبعمائة : وصل الشريف أبو الغيث بن أبي نُمَيّ من الديار المصرية ، إلى مكة المشرفة ، ومعه عسكر جرَّار ، فيهم من المماليك الأتراك ثلاثمائة وعشرون فارساً ، وخمسمائة فارس من أشراف المدينة ، خارجاً عما يتبع هؤلاء من المتخطفة والحرامية ، ولما علم حُميضة ورُميثة بأمرهم هربوا صوبَ حَلْي[5]

---

(١) يبدو أن ملك مصر قد وثق بالمذكورين لتنفيذ سياسة مصر فيما بعد بالحجاز .

(٢) غاية المرام ج٢ ص٨١ ، العقود اللؤلؤية ج١ ص٣٦٢ .

(٣) غاية المرام ج٢ ص٨٢ ، العقود اللؤلؤية ج١ ص٣٩٤ .

(٤) نفس المرجع السابق ، والعقد الثمين ج٤ ص٤٠٦ ، والعقود اللؤلؤية ج١ ص٤٠٢ ، وإتحاف الورى ج٣ ص١٤٩ .

(٥) مدينة ساحلية بينها وبين مكة ثمانية أيام [ هامش غاية المرام ج٢ ص٨٣ نقلاً عن ياقوت الحموي ] .

ابن يعقوب ، واستولى أبو الغيث على مكة[1] .

وفي سنة أربع عشرة وسبعمائة : ففي المحرم سار أبو الغيث، وطَقْطُبا[2] إلى صوب حَلْي ابن يعقوب لطلب حميضة ورُميثة، وسارا قدر مرحلتين، ولم يجدا خبراً عن الشريفين المذكورين لأنهما لحقا ببلاد السَّراة ، ووصلا إلى حَلي ابن يعقوب ، ولم يدخلها طَقْطُبَا ، وقال : هذه أوائل بلاد السلطان الملك المؤيد ، ولاندخلها إلا بمرسوم السلطان الملك الناصر ، فعاد على عقبه[3] وولي رُميثة مكة في سنة خمس عشرة وسبعمائة ، وهذه ولايته الثالثة ، ودامت ولايته عليها إلى انقضاء الحج من سنة سبع عشرة وسبعمائة ، أو إلى أوائل سنة ثمان عشرة واستقل بامرة مكة فيها[4] .

وورد تفصيل ذلك : في سنة خمس عشرة ، وصل السيد الشريف أسد الدين أبو عرادة رُميثه بن أبي نُمَيّ من الحجاز إلى الأبواب السلطانية[5] ، وأظهر التوبة والتنصل والاعتذار بسالف ذنوبه وأنهى أنه استأنف الطاعة ، وسأل العفو عنه ، وإنجاده على أخيه عز الدين حُميضة ، فقبل السلطان عذره ، وعفا عن ذنبه ، وجرَّد طائفة من العسكر مقدمهم الأمير نجم الدين[6] دَمُرخان بن قرمان ، والأمير سيف الدين طيدمُر الجَمَدَار[7] ، فتوجها هما والأمير أسد الدين إلى الحجاز الشريف في ثاني شعبان ، ورحلوا من بركة الحاج في رابعه ، فلما وصلوا إلى مكة

---

(١) غاية المرام ج٢ ص٨٣ ، والعقود اللؤلؤية ج١ ص٤٠٧ .

(٢) وردت بالمصدر العقود اللؤلؤية ج١ ص٤٠٧ طقصبا .

(٣) نفس المراجع السابقة .

(٤) نفس المراجع السابقة .

(٥) يعني حاكم مصر وسلطانها .

(٦) في الأصل (أسد الدين) ، وفي العقد الثمين ج٤ ص٤٠٨ سيف الدين ، والمثبت عن السلوك للمقريزي ج٢ ص١٤٥ ، والدرر الكامنة ج٢ ص١١١ رقم ١٧٢٨ [ هامش غاية المرام ج٢ ص٨٤ ] .

(٧) بعض القادة العسكريين لدى سلطان مصر .

ـ شرفها الله تعالى ـ كان بها حُميضة فقصدوه وكبسوا[1] أصحابه وهم على غِرَّة فقتلوا وسبوا ونهبوا ، وفرَّ هو في نفر يسير من أصحابه إلى العراق ، والتحق بخربندا ملك التتار ، واستنصر به ، فمات خربندا قبل اعانته[2] .

وأن ولاية رُميثة بمكة زالت بعد انقضاء الحج من سنة سبع عشرة أو في سنة ثمان عشرة ، لأنه ورد : أن الأمير حميضة بن أبي نُمَى ، بعد عودة الحاج من مكة ، وثب على أخيه الأمير أسد الدين رُميثة ـ بموافقة العبيد ـ وأخرجه من مكة ، فتوجه رُميثة إلى نخله ، وهي التي كان حُميضة [ بها ] ـ واستولى حُميضة على مكة ـ شرفها الله تعالى ـ وقيل إنه قطع الخطبة السلطانية، وخطب لملك العراقيين ، وهو أبو سعيد بن خَرْبَنْدَا بن أرغون بن أبغا ابن هولاكو[3] .

وفي سنة تسع عشرة ، وصل الأمير شمس الدين سنقر الناصري ، أحد الامراء ، من الحجاز الشريف إلى قلعة الجبل ، ووردت الأخبار معه أنه قبض على الأمير أسد الدين رُميثه أمير الحجاز الشريف ، وعلى الأمير سيف الدين بَهادُر الابراهيمي أحد الأمراء ، وهو الذي كان قد جُرِّدَ بسبب الأمير عز الدين حُميضة[4] .

وورد أن سبب سجن سيف الدين بَهادُر الإبراهيمي ، موالاته وتواطؤه مع رميثة وبعض الفواحش العظيمة التي ارتكبها في مكة[5] .

وقد أفرج عن رُميثة في مصر ، وأصبح يخدم الأبواب السلطانية إلا أنه فرَّ من

(١) كبسوا : فاجأوا واعتقلوا .
(٢) غاية المرام ج٢ ص٨٤ .
(٣) غاية المرام ج٢ ص٨٥ .
(٤) نفس المصدر السابق .
(٥) نفس المصدر السابق ص ٨٦ .

مصر إلى الحجاز بعد أربعة أشهر حيث جُردت له عساكر ثم أعيد اعتقاله ووضعه في جُب[1] حتى سنة عشرين وسبعمائة حيث أفرج عنه[2] .

ووردت عدة أخبار أن رميثة عاد إلى مكة ولكن الامرة ظلت بيد شقيقه عُطيفة . وقد ورد في سنة إحدى وعشرين وسبعمائة رسالة من عُطيفة شقيقه إلى سلطان مصر يذكر فيها أن رُميثة قد حلف له بنو حسن ، وقد أظهر مذهب الزيدية ، مما أدى إلى انزعاج السلطان ، وغضبه على رُميثة ، حيث استدعاهما السلطان في مصر حيث أعطى البلاد إلى رميثة ، وظل عطيفة في مصر إلى أن توفي بها سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة بالقبيات ظاهر القاهرة ودفن بها[3] .

وكانت وفاته سنة ست وأربعين وسبعمائة[4] .

وقد ترك العديد من الأولاد منهم الشريف شهاب الدين أبو سليمان أحمد بن رميثة[5] ، وبقية ، ومُغَامِس ، ومبارك ، وعجلان أبو سريع ، هؤلاء ولوا مكة على التوالي حيث سترد أخبارهم فيما بعد[6] .

---

(١) بئر .
(٢) نفس المصدر السابق ص٨٦ - ٨٧ . والدرر الكامنة ج٢ ص١١١ ترجمة رقم ١٧٢٨ .
(٣) العقد الثمين ج٨ ص٥٣ رقم ٢٨٩٨ وغاية المرام ج٢ ص١٢٠ وما بعدها .
(٤) الدليل الشافي ج١ ص٣٠٦ رقم الترجمة ١٠٤٤ ، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص١٤٦ بالهامش وفي الدرر الكامنة كانت وفاته ٧٤٨هـ ، ج٢ ص١١٢ .
(٥) أخبار سفره للعراق ومقابلته السلطان أبي سعيد ابن السلطان اولجايتو بن أرغون في عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص١٤٦ .
(٦) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص١٤٦ - ١٥٠ .

**٢٢٦ ـ أبو الغيث بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن [ أبي سعد ] حسن بن علي بن قتادة بن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني المكي ، الأمير عماد الدين .**

أمير مكة(١)

ولي امرتها في موسم سنة احدى وسبعمائة ، شريكاً لأخيه عُطيفه ، وقد جرت حروب كثيرة بينه وبين أخويه رميثةً وحُميضةً ، ثم عُزل عن الامرة من سنة أربع وسبعمائة ثم ولي الامرة في سنة ثلاث عشرة وسبعمائة ، ووصل إلى مكة ومعه عسكر جرار فيه ثلاثمائة وعشرون فارساً من الترك ، وخمسمائة فارس من أشراف المدينة . خارجاً عما يتبعهم من المتخطفة(٢) وقد هرب شقيقاه صوب حَلْي ابن يعقوب ، فسار اليهما في سنة أربع عشرة ، حيث هرب إلى بلاد السراة(٣) .

وورد : أن الجيش التركي أقام مع أبي الغيث شهراً ، ثم ضاق منهم وقصَّر في حقهم ، وصار يتكَسَّب عليهم ، وكتب لهم بخطه أنه استغنى عنهم ، فتوجهوا من عنده ، فقصـده أخوه حُميضة ـ بعد جمعة ـ وحاربه ، فقتل من أصحاب أبي الغيث نحو خمسة عشرة رجلاً ، ومن الخيل أكثر من عشرين فانهزم أبو الغيث ولحق بأخواله من هُذيل بوادي نخلة ، وأرسل إلى السلطان هدية فوعده بنصره . ثم التقى مع أخيه حُميضة فَغَلَبَ أبو الغيث ثانية مع كون جماعته أكثر عدداً وأُسِرَ ثـم ذُبح بخيف بني شديد ، بأمر أخيه حُميضه ، وكانت هذه الوقعة في سنة أربع عشرة وسبعمائة ، وبقرب مكة(٤) .

---

(١) العقد الثمين ج٨ ص٧٩ رقم ٢٩٥٥ ، الدرر الكامنة ج٣ ص٢١٨ ترجمة رقم ٥٢٩ .
(٢) المتخطفة : الذين يبغون السلب والخطف .
(٣) غاية المرام ج٢ ص١١١ والعقد الثمين ج٨ ص ٧٩ رقم ٢٩٥٥ ، والعقود اللؤلؤية ج١ ص٣٣٦ ، وإتحاف الورى ج٣ ص١٣٥ .
(٤) العقد الثمين ج٧ ص٨٠ وغاية المرام ج٢ ص١١٢ ، في الدرر الكامنة قتل في سنة ٧١٥هـ ج٣ ص٢١٩ .

وقد ورد عن قتله في كتاب ( عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب )[1] : أن أخاه حُميضة قتله على فراشه وحمله إلى داره ، ثم استدعى إخوته للضيافة فاجتمعوا اليه ، وكان أبو الغيث ينام أكثر أوقاته إلى الضحى لصغر سنه ، فظنوا أنه نائم ، وأنه سيأتي للضيافة ، فما راعهم إلا وأبو الغيث مقتولاً في جفنة[2] ، مسلوقاً كما هو قد وضع بين أيديهم ، وعلى رأس كل منهم غلامان أسودان من غلمان حُميضة واقفان بالسلاح ، فأذعنوا له بالملك قهراً[3] ، فملك مكة ستة أشهر ، ثم قبض عليه وحُمل إلى مصر ، فوكل إليه في دار ، ومُنع من الخروج مدة ثلاث سنين ، ثم احتال في الهرب إلى العراق[4] .

وورد تفصيل حج الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة اثنتي عشرة وسبعمائة ، حيث كان أمير الحاج مظفر الدين قصدان الرومي ـ وذلك من الكرك[5] ومعه أربعون أميراً ، وستة آلاف مملوكي على الهجن ومائة فارس ، وطاف بالكعبة وعليه احرام من صوف وهو يعرج في مشيته وحوله الامراء بيد كبيرهم الطبر[6] عن يمينه وشماله وخلفه ، وهو أول حجاته ، وفيها هرب أمير مكة خوفاً مما كان فعله قبل ذلك ، ورجع بعد رجوعه[7] .

وفي سنة ثلاث عشر وأربع عشرة وسبعمائة كان أمير الحاج بلبان الشمسي ، وكان قد اتصل بالملك الناصر شكوى الحجاج والتجار من أمير مكة ، فجهز له عساكر وأمراء فلما سمع أمير مكة هرب فولى الناصر غيره امارة مكة[8] .

(١) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص١٤٣ .
(٢) قدر كبير من النحاس .
(٣) ورد أنه طلب منهم أكل لحم أخيهم وإذا رفضوا سوف يلاقون نفس المصير فأكلوا .
(٤) غاية المرام ج٢ ص١١٢ ـ ١١٣ [ وسمط النجوم العوالي ج٤ ص٢٢٨ ] هامش غاية المرام ص١١٣ ج٢ .
(٥) مدينة جنوب الاردن .
(٦) الطبر : آلة من حديد تستعمل للاغتيال وهي من الأسلحة الفردية القديمة .
(٧) حسن الصفا والابتهاج ص١٣٠ .
(٨) نفس المصدر السابق .

وفي سنة ست عشرة وسبع عشرة كان أمير الحاج أرغون الدودار الناصري ، وفي سنة ثماني عشرة وسبعمائة كان أمير الحاج سيف الدين أمير مجلس ، وصحبته جماعة من أعيان الامراء لقتل شريف مكة حين زاد فساده ، وكثرت الشكاية منه[1] .

(١) حسن الصفا والابتهاج ص١٣٠ .

**٢٢٧ ـ محمد بن إدريس بن قتادة بن إدريس بن مُطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن بن سليمان بن علي بن عبد الكريم بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني المكي .**

أمير مكة [1]

لما حج الأمير بيبرس الجاشنكير في سنة إحدى وسبعمائة أَمَّر بمكة أبا الغيث ومحمد بن إدريس ، وحَلَّفهما لصاحب مصر ، فأقام أبو الغيث أياماً وأخرج من مكة محمد بن إدريس ، واستبدَّ بالامرة ، وجرت بينهما حروب كثيرة ، وقتل فيها جماعة من الأشراف [2] .

ووردت عدة أخبار بنفي إمرة محمد بن إدريس على مكة ، ولكنه جُعل له من قبل شقيقه أبي الغيث ربع ما يتحصل لأمير مكة في كل سنة ، ولكنه لم يجعل له ولاية مكة . وقد كان شقيقه كثير الاغتباط به أي محمد بن ادريس ، ربما لهذا السبب الذي جعله يرضى عن تصرفات شقيقه .

وقد ذكره زامباور فيمن ذكر من أمراء مكة ، وأن مدة ولايته من ذي الحجة ٧٠١هـ ـ ٧٠٣هـ [3] .

---

(١) العقد الثمين ج١ ص٤٢١ رقم ١٠٣ .

(٢) غاية المرام ج٢ ص١٢٩ ، العقد الثمين ج١ ص٤٢١ رقم ١٠٣ ، العقود اللؤلؤية ج١ ص٣٣٦ .

(٣) معجم زامباور .

٢٢٨ ـ عُطيفة بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن أبي سعد حسن بن علي بن قتادة بن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني المكي .

يلقب سيف الدين .

أمير مكة[١] .

ولي مكة نحو خمس عشرة سنة ، مستقلاً بها في بعضها ، وشريكاً لأخيه رميثة في بعضها .

ولي مكة شريكاً لشقيقه أبي الغيث لما ولاه الجاشنكير إمرتها في موسم السنة التي مات فيها أبوهما وهي سنة احدى وسبعمائة ، بعد القبض على أخويه المتغلبين على مكة حُميضة ورُميثة ، تأديباً لهما على قبضهما أبا الغيث وعُطيفه[٢] .

وأن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر ولّى عُطيفة إمرة مكة في سنة تسع عشرة وسبعمائة بعد القبض على أخيه رُميثة بمكة في موسم سنة ثمان عشرة ، وأن السلطان جهز مع عُطيفةَ ـ لنصرته ـ عسكراً مع أميرين : عز الدين . . . وعز الدين أَيْدَمُر الملكي وأنهم توجهوا من القاهرة في شهر الله المحرم من سنة تسع عشرة وسبعمائة . ولما وصل العسكر إلى مكة أجلسوا بها عُطيفة ، وأقاموا عنده ، وتوجه الذين كانوا بها من العام الماضي ، وكثر بمكة الأمن والعدل ، ورخصت الأسعار ، بحيث أنه بيعت غرارة[٣] القمح ـ في هذه السنة ـ بمائة وعشرين درهماً[٤] ولما حجَّ السلطان محمد بن قلاوون في سنة تسع عشرة وسبعمائة ، سأله المجاورون [٥] بمكة أن يترك عندهم فيها من يمنعهم من أذى

(١) العقد الثمين ج٦ ص٩٥ رقم ٢٠٠٣ ، الدرر الكامنة ج٢ ص٤٥٥ ترجمة رقم ٢٦٢٨ .
(٢) غاية المرام ج٢ ص١١٤ ، العقود اللؤلؤية ج١ ص٣٣٦ .
(٣) وحدة مكيال للحبوب .
(٤) غاية المرام ج٢ ص١١٥ .
(٥) المجاور هو الذي قدم مكة واستقر بجانب الحرم للعبادة أي يجاور الحرم .

ولما قصد حُميضة مكة ـ وعطيفة بها ـ خرج إليه عُطيفة ، ومع عُطيفة أخوه عَطّاف ، وآخر من إخوته ، وعسكره ضعيف ، فنصرهم الله على حميضة ، وكسروه ، وكان ذلك في سنة عشرين وسبعمائة وقتل حُميضة بعد ذلك بأيام[1] .

وأنه كان أمير مكة سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة ، ورد كتاب في تلك السنة من سلطان مصر بابطال المكوس المتعلقة بمأكول[2] مكة ، وعوض صاحب مكة الشريف عُطيفة ثلثي دماميل[3] من صعيد مصر[4] فماقبل[5] ووردت عدة أخبار بأنه شاركه شقيقه رميثة إمرة مكة غير مرة .

وفي سنة ست وعشرين وسبعمائة : وصل مرسوم كريم من السلطان إلى السيد عُطيفة بتبطيل مقام الزيدية والانكار عليه في ذلك ، في أمور حدثت بمكة ، فدخل السيد عُطيفةُ عند وصول المرسوم الكريم وأخرج إمام الزيدية اخراجاً عنيفاً ، ونادى بالعدل في البلاد ، وحصل بذلك سرور عظيم للمسلمين[5] .

وإمام الزيدية ، رجل شريف كان يصلي بالزيدية بين الركنين : اليماني والحجر الأسود ، فإذا صلى صلاة الصبح ، وفرغ من الصلاة دعا بدعاء مُبتدع وجَهر به صوته وهو : اللهم صلِّ على محمد وعلى آل بيته المصطفين الأطهار ، المنتخبين الأخيار ، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً . اللهم انصر الحق والمحقين ، واخذل الباطل والمبطلين ، ببقاء ظل أمير المؤمنين ترجمان البيان ، وكاشف القرآن ، الإمام ابن الإمام : محمد بن المطهر[6] بن يحيى ابن رسول الله

(١) غاية المرام ج٢ ص١١٥ ـ ١١٦ .

(٢) يعني المواد الغذائية .

(٣) بلدة في محافظة المنيا بمصر أي جعلها وقفاً لمكة .

(٤) العقد الثمين ج٦ ص٩٧ وغاية المرام ج٢ ص١١٧ .

(٥) غاية المرام ج٢ ص١١٨ .

(٦) محمد بن المطهر بن يحيى بن المطهر ، من أئمة الزيدية الذين تغلبوا على بعض المدن والحصون باليمن وتولى دعوة الزيدية من سنة ٧٠١هـ حتى وفاته ٧٢٩هـ [ هامش غاية المرام ج٢ ص١١٩ الإعلام للزركلي ج٧ ص٣٢٤ ] انظر تفاصيل أكثر العقود اللؤلؤية ج١ ص٣٣١ ، ٣٦١ ، ٣٦٦ ، ٣٨١ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ وما بعدها .

ﷺ الذي للدين أحيا ، إمامُ المتقيـن ، وحجاب الصائمين ، اللهم انصره وشعشع أنواره ، واقتل حُسّاده ، واكبِتْ أضداده[1] .

ولم يزل عطيفة على ولايته إلى أن وصل العسكر المجرد إلىَ مكة ، في سنة احدى وثلاثين وسبعمائة بسبب قتل الأمير أَلْدَمُر أمير جَنْدَار في سنة ثلاثين وسبعمائة في رابع عشر الحجة منها .

ولما وصل العسكر إلى مكة هرب معظم الأشراف ، وظل عطيفة ، حتى سفره إلى مصر التي ظل بها حتى سنة أربع وثلاثين متولـياً أمر مكة ، ثم اختلف مع شقيقه رميثة حيث أخرجه وعاد إلى مصر حتى سنة خمس وثلاثين وسبعمائة ، واقتسم مكة مع أخيه رميثة إلا أن الوحشة حصلت بينهما وحدث بينهما قتال كان لصالح عُطيفة . حيث لم يحج الاثنان تلك السنة حتى اصطلحا سنة سبع وثلاثين، ثم توجها نفس السنة إلى ناحية اليمن بالواديين وتركا ولديهما مبارك بن عطيفة مُغَامِس بن رميثة حيث تقاتلا فيها بعد وكانت الغلبة لمبارك . وفي تلك السنة استدعاهما صاحب مصر ، حيث أعطى رميثة البلاد ، وظل عُطيفة في مصر إلى أن توفي بها سنة ثلاثٍ وأربعين وسبعمائة بالقبيات ظاهر القاهرة ودفن بها[2] .

وكان موصوفاً بالشجاعة المفرطة ، وكان أكثر حرمة من أخيه رميثة . وله قصائد مدح قيلت فيه كثيرة ومن المفيد التنويه ببعض التفاصيل عن حج السلطان الملك الناصر ناصر الدين أبي المعالي محمد ابن الملك المنصور سيف الدين قلاوون لما فيه من أهمية تاريخية كما وردت في كتابات لبعض المعاصرين : فلما قدم مكة أظهر من التواضع والذلة والمسكنة أمراً زائداً ، وسجد عند معاينته البيت سجود عبد ذليل ، ثم التفت إلى الأمير بدر الدين جنكلي بن البابا ، وقال : لا زلت أُعظم

---

(١) نفس المصدر السابق ، السلوك للمقريزي ج٢ ص٩٠٤ ، وإتحاف الورى ج٣ ص٢٦٥ ـ ٢٦٦ .

(٢) العقد الثمين ج٨ ص٥٣ رقم ٢٨٩٨ ، وغاية المرام ج٢ ص١٢٠ـ١٢١ ، وكذلك في الدليل الشافي ج١ ص٤٤٣ رقم الترجمة [ ١٥٣١ ] ، وفي الدرر الكامنة أنه سجن سنة ثمان وثلاثين ج٢ ص٤٥٦ .

نفسي حتى رأيت البيت فذكرتُ تقبيل الناس الأرض لي، فدخل قلبي مهابة عظيمة لم تَزُل حتى سجدت لله تعالى شكراً ، وتقدم اليه ابن جماعة[1] ، وحسَّن له أن يطوف راكباً فإن النبي ﷺ طاف راكباً ، فقال : يا قاضي ، ومن أنا حتى أتشبه بالنبي ﷺ والله لاطفتُ إلا كما يطوف الناس ، فطاف من غير أن يكون معه أحد من الحجاب ، فصار الناس يزاحمونه ، ويزاحمهم كواحد منهم حتى قضى طوافَهُ وسعيه[2] .

وكان قد حجَّ جماعة من المغل[3] ، فأحضرهم وأنعم عليهم انعاماً زائداً ، وأمر أن تكسى الكعبة بالحرير الأطلس ، وأخرج من الثياب للصناع فعملوها ، وفرق في أهل مكة مالاً عظيماً ، وأفاض التشاريف على امراء مكة ، وأرباب وظائفها ، وأمير ينبع وأمير خليص ، وأنعم عليه بخمسة آلاف درهم برسم عمارة عين خليص ، وكان لها عدة سنين قد انقطعت وجعل ذلك مقرراً في كل سنة برسم عمارتها . . . واجتمع عند السلطان من العربان ما لم يجتمع لملك قبله . . . وصلى السلطان الجمعة بمكة ، فدعي له وللشريف فقط ، ولم يُدع لصاحب اليمن تأدباً مع السلطان[4] .

---

(١) هو القاضي بدر الدين بن جماعة الحموي الذي حاكم ابن تيمية وحكم عليه بالسجن وصاحب تأليف عديدة أهمها « تذكرة السامع والمتكلم ومستند الأجناد بآلات الجهاد . . . » .
(٢) الذهب المسبوك فيمن حجَّ من الخلفاء والملوك ص١٠٢ .
(٣) من المغول .
(٤) الذهب المسبوك ص١٠٣ .

## ٢٢٩ ـ محمد بن عيسى بدر الدين ابن التركماني

أمير مكة[١]

تعانى الخدم ، وولي شدَّ الدواوين ثم اسمتر بعد صرف الناصر الوزراء هو ونظار الدولة ، فتوفرت حرمته ، وعظمت مكانته ثم صُرف[٢] .

وهو باني جامع المقياس بمصر عندما كان وزيراً بها[٣] ، وزحف إلى مكة للقبض على الشريف حميضة ، فنزلها ومنع العبيد من حمل السلاح ثم طردهم ، ونادى بالعدل ثم أخرج إلى دمشق أميراً ثم نقل إلى شد الداووين بطرابس في سنة ٧٢٦هـ[٤] ثم عاد إلى القاهرة وتوفى بها[٥] وعلى هذا فإن امارته لمكة كانت قصيرة ، ولكنه وليها بعد طرد حميضة فأدرجناه فيمن ولي مكة .

---

(١) الدرر الكامنة ج٤ ص١٣٢ .

(٢) نفس المصدر السابق ج٤ ص١٣٢ .

(٣) البداية والنهاية ج١٤ ص١٨١ ، الأعلام ج٦ ص٣٢٣ .

(٤) الدرر الكامنة ج٤ ص١٣٢ ، انظر ترجمة حميضة السابقة وخبر هذه الحملة .

(٥) البداية والنهاية ج١٤ ص١٨١ ، الأعلام ج٦ ص٣٢٣ .

**٢٣٠ ـ ثُقْبَة (١) بن رُمَيْثَة بن أبي نُمَيّ محمد بن أبي سعد حسن بن علي بن قتادة بن إدريس بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن عبد الكريم بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن مُطاعن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني المكي الملقب أسد الدين ، ويكنى أبا شهاب .**

أمير مكة (١)

ورث مع شقيقه عجلان إمرة مكة في حياة أبيهما ، لما تركها لهما أبوهما على ستين ألف درهم في سنة أربع وأربعين وسبعمائة ، ثم قبض عليه في هذه السنة بمصر ، وكان قدمها بطلب من صاحبها الصالح إسماعيل بن الناصر ، ثم أُطلق ، فتوجه إلى مكة ، ثم توجه منها في سنة ست وأربعين إلى نخلة ، لما ولي أخوه عجلان إمرة مكة بمفرده ، في حياة أبيه ، وتوجه ثقبة ـ مرة أخرى ـ إلى مصر في تلك السنة ، وقبض عليه بها ، ولم يزل حتى أُطلق هو وأخواه سَنَد وَمُغَامِس وابن عمهم محمد بن عطيفة ، ووصلوا إلى مكة في سنة ثمان وأربعين وسبعمائة ، وأخذوا فيها من عجلان نصف البلاد بغير قتال ، وداما على ذلك إلى سنة خمسين ، وفيها حصل بينهما وحشة ، وكان عجلان بمكة وثقبةُ بالجديد ، ثم خرج عجلان إلى الوادي لقتال ثقبة ، فمنعه القواد من ذلك واصطلح مع أخيه ثقبة ، ثم سافر عجلان إلى مصر في هذه السنة فاستقل ثقبة بالإمرة ، وقطع دعاء عجلان من زمزم (٢) .

فلما وصل عجلان من مصر متولياً للبلاد بمفرده ، في خامس شوال من السنة المذكورة توجه ثقبة إلى ناحية اليمن، ثم قصد ذَهَبْان(٣) وحَمِضَةَ(٤)، وتعرض

(١) العقد الثمين ج٣ ص٣٩٥ ، وغاية المرام ج٢ ص١٣٠ ، ورد في العقود اللؤلؤية اسمه بقية بن رميثة ج٢ ص٨٤ .
(٢) غاية المرام ج٢ ص١٣١ .
(٣) وادي بين مكة وجيزان .
(٤) وادي بين مكة وجيزان .

للجلاب وأخذها ، وحمل فيها عبيده وجاء بها إلى حَلْي ، ولاءم الملك المجاهد صاحب اليمن من حلْي ، وكان صاحب اليمن قد توجه إلى مكة للحج في سنة إحدى وخمسين ، ودخل المجاهد إلى مكة ومعه ثقبة وإخوته ، وكان عجلان قد منعهم من ذلك [1] .

واقتسم الإمارة مع شقيقه نصفين ، وتم الصلح بينهما من قبل أمير الحاج المصري الأمير المعروف بالمجدي [2] وذلك في سنة اثنتين وخمسين [3] .

واستقل بالإمارة بعد قبضه على أخيه عجلان وأخذه لما كان معه من الخيل والإبل في سنة ثلاث وخمسين [4] .

واستمرَّ ثقبة حتى قبض عليه أمير الركب المصري عُمرشاه [5] في موسم سنة أربع وخمسين ، واستقر عوضه أخوه عجلان ، وذلك بعد أن سُئل في الصلح مع أخيه عجلان على اشتراكهما في الإمرة فلم يوافق ، وحُمل إلى مصر ، فأقام بها معتقلاً حتى هرب منها ، ومعه أخواه سند ، ومُغامس ، ومحمد بن عطيفة ، وكانوا قد اعتقلوا معه ، فوصلوا إلى نخلة في سنة ست وخمسين ، وليس معهم إلا خمسة أفراس ، وكان عجلان يومئذٍ بخيف بني شديد ، ثم ارتحل إلى مكة فأقام بها ، ثم انتقل ثُقْبَةُ وأخواه إلى الجديد ، وأقاموا به ومعهم ثلاث وخمسون فرساً [6] .

فلما كان وقت وصول الحاج وصلوا إلى جُدَّة ، وأخذوا الجلاب ، ودَبَروا [7]

---

(١) غاية المرام ج٢ ص١٣٢ .

(٢) هو طيبغا المجدي [ السلوك للمقريزي ج٢ ص٨٥٥ ، النجوم الزاهرة ج١٠ ص٢٦٥ ] ، هامش غاية المرام ج٢ ص١٣٢ .

(٣) غاية المرام ج٢ ص١٣٢ .

(٤) نفس المصدر السابق .

(٥) هو ركن الدين عمر شاه التركي ، صاحب الحجاب توفي سنة ٧٧١ هـ [ الدرر الكامنة ج٣ ص٢٧٦ ، السلوك للمقريزي ج٣ ص٩٠٣ ] ، [ هامش غاية المرام ج٢ ص١٣٣ ] .

(٦) العقد الثمين ج٣ ص٣٩٥ رقم ٨٦٨ ، وغاية المرام ج٢ ص١٣٤ .

(٧) رجعوا .

بها إلى بُجَيْر[1] وبعد رحيل الحاج من مكة توجهوا بالجلاب[2] إلى جدة ونجلوها ، ونزلوا بالجديد ، ثم اصطلح ثقبة وعجلان على أن تكون الإمرة بينهما نصفين في تاسع المحرم سنة سبع وخمسين[3] .

فلما كان اليوم الثالث عشر من القعدة نزلوا المعابدة محاصرين لعجلان ، ثم رحلوا بعد أن تضرر الناس بهم ، في الرابع والعشرين من ذي القعدة إلى الجديد[4] .

ثم انفرد ثقبة بالإمرة في ثالث عشر جمادى الآخرة من هذه السنة ، بعد رجوعه من اليمن [ وأقام بمكة ] وقطع نداء أخيه على زمزم ، واستمر منفرداً بالإمرة إلى مستهل الحجة من هذه السنة ، وأخوه عجلان في هذه المدة بالجديد[5] .

فلما وصل الحاج المصري [ دخل معهم عجلان مكة بعد أن فارقها ثقبة ، ثم طلب ثُقْبة إليها أمير الركب المصري ][6] وكان يقال له الهذباني ، فلم يُجبه ثُقْبَةُ مع كونه أمنه ، وقصد ناحية اليمن ، ونهب قافلة الفقيه البركاني ، وأخذ ما معهم من البضائع والقماش وكان مالاً كثيراً[7] .

واستمرت محاولات ثقبة الاستيلاء على الإمرة دون جدوى حتى سنة ثمان وخمسين حيث اصطلحا واشتركا بالإمرة حتى سنة ستين وسبعمائة ، بعد أن استدعيا فيها للحضور إلى حضرة السلطان في مصر فاعتذرا عن ذلك ، وولى

---

(١) قرية قريبة من مكة .

(٢) الأشياء التي تجلب من مكة للبيع .

(٣) العقد الثمين ج٣ ص٣٩٥ ، وغاية المرام ج٢ ص١٣٤ ، ونجلوها بمعنى نهبوها .

(٤) نفس المصدر السابق .

(٥) نفس المصدر السابق .

(٦) وردت بنفس المصدر السابق .

(٧) نفس المرجع السابق ص١٣٥ .

عوضهما أخوهما سند وابن عمهما محمد بن عطيفة ، وقد توفي في سنة اثنتين وستين وسبعمائة بالجديد[1] .

وكان كثير الرعاية للزيدية ، موصوفاً بكرم وشجاعة ، وخلف عدة أولاد هم : أحمد ، حسن ، علي ، مبارك ، فاطمة [2] .

وقد مُدح من قبل ابن الغنائم بقصيدة حسنة :

ما خفقت فوقَ منْكبِ عَذَبَهْ     على فتى كابن مُنجدٍ ثَقَبة

وقد ذكر زامباور مدة إمرة ثُقْبَة على مكة من سنة [ ٧٤٨ هـ - شوال ٧٥٠ هـ ، ومن ٧٥٣ هـ ، ذو الحجة ٧٥٤ ، و٧٥٧ هـ ذو الحجة ٧٥٧ ، ومن ٧٥٨ هـ ، ٧٦٢ هـ ] [3] .

وحدث باحدى فترات حكمة من سنة تسع وأربعين وسبعمائة كان أمير الحاج طقتمر الدوادار وفيها ارتفع سعر الفلفل بعد دخول الحاج مكة ، حتى أُبيع [4] الرطل بخمسة وأربعين نصفاً [5] ، ونزل السعر بعد خروجه منها حتى بيع الرطل بخمسة أنصاف [6] .

وقد ذكر ابن حجر العسقلاني[7] أنه : أقام خطيباً زيدياً يخطب يوم العيد وكان يأمر عبيدة إذا مرَّ ذكر الشيخين برجم الخطيب السني .

---

(١) غاية المرام ج٢ ص١٣٦ .

(٢) وورد نفس الكلام في الدليل الشامي على النهل الصافي ج١ ص ٢٣١ ، رقم الترجمة (٨٠٤) وحُمل إلى مكة ودفن بالمعلاة .

(٣) معجم زامباور ص٣٢ .

(٤) هكذا وردت والأصح بيع .

(٥) لعلها عملة كانت سائدة .

(٦) حسن الصفا والابتهاج ص١٣٥ .

(٧) الدرر الكامنة ج١ ص٥٣٠ ترجمة رقم ١٤٣٣ .

**٢٣١ ـ عجلان بن رُمَيْثَةُ بن أبي نُمَيّ محمد بن أبي سعد حسن بن علي بن قتادة بن إدريس بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن عبد الكريم بن موسى بن عبد الله بن موسى بن مطاعن بن عبد الله الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني المكي .**

**يكنى أبا سريع ، ويلقب عزالدين .**

أمير مكة . مستقلاً وشريكاً .

ولي إمرة مكة غير مرة ، نحو ثلاثين سنة ، مستقلاً بها مدة ، وشريكا لأخيه ثُقْبة مدة ، وشريكاً لابنه أحمد بن عجلان مدة [١] .

وكان والده رُميثة في سنة أربع وأربعين وسبعمائة باع الإمارة في مكة بستين ألف درهم حين ضعف وعجز عن البلاد ، لعجلان وثُقْبَة ، ثم إنَّ ثُقْبَة توجه إلى مصر بطلب من صاحبها الملك الصالح إسماعيل بن الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وبقي عجلان وحده في البلاد إلى آخر ذي القعدة من السنة المذكورة ، ثم فارقها لما علم أن صاحب مصر قبض على أخيه ثقبة، وأنه وصل مرسوم من صاحب مصر لأبيه رميثة برد البلاد عليه ، وقصد عجلان جهة اليمن ، ومنع الجلاب من الوصول إلى مكة ، فلم يصل منها إلا القليل ، وحصل في هذه السنة غلاء عظيم في أيام الحج ، وكان حجاج مصر كثيرين ، وكذلك حجاج الشام ولما رحل الحاج من مكة وصل إليها الشريف عجلان من جهة اليمن ، ونزل الزاهر وأقام بها أياماً ، ثم بعد ذلك اصطلح هو وأبوه وأخذ من التجار مالاً جزيلاً [٢] .

وفي سنة ست وأربعين توجه عجلان إلى مصـر ، فولاه الملك الصالح البلاد دون أبيه ، ثم بعد موت الملك الصالح وتولية شقيقه الملك الكامل السلطنة في

---

(١) العقد الثمين ج٦ ص٥٨ رقم ١٩٧٩ ، غاية المرام ج٢ ص١٣٧ .

(٢) غاية المرام ج٢ ص١٣٨ .

مصر ، كتب لعجلان مرسوماً بالولاية ، كتجديد وقبض البلاد بلا قتال من اخوته ، وتوجه أخوه ثقبة إلى نخلة ، وأقام معه أخواه سند ومُغامِس ، بمكة ، وأعطاهما فيها رسماً ، وأقاما على ذلك مدة ، ثم إنه تشوش منهما ، فأخرجهما من البلاد بحيلة إلى وادي مَرّ ، ثم أمرهم بالاتساع في البلاد ، فلحقا بأخيهما ثقبةُ ، وكان قد توجه إلى الديار المصرية قبل توجههما إليها بشهر ، فلما وصلوا إلى مصر قُبض عليهم بها[1] .

وظل عجلان والياً على مكة حتى سنة سبع وأربعين وسبعمائة دون شريك[2] .

وفي سنة ثمان وأربعين وصل اخوته ثقبة وسند ومُغامِس، ومحمد بن عطيفة من مصر ، فأخذوا نصف البلاد من عجلان بلا قتال بعد أن ملكها وحده سنتين بلا شريك وحصَّل من الأموال ما لا يحصى[3] .

وفي سنة خمسين وسبعمائة تنافر الشقيقان وثُقْبَة ثم اصطلحا ، وقد توجه بعد ذلك عجلان إلى مصـر ، حيث انفرد ثقبة بالسلطة ، وقطع نداء أخيه عجلان من زمزم ، وعندما عاد في آخر السنة عجلان من مصر فرَّ ثقبة إلى اليمن ، وظل عجلان والياً حتى سنة إحدى وخمسين ،عندما قدم ثقبة من اليمن ، وقد رافق الملك المجاهد صاحب اليمن من حَلْي ، ولم يستطع عجلان منعهم من دخول مكة ، ولا حتى أمير الحج المصري بُزْلار[4] ، وقد أقبل على الأمير طاز[5] أحد الأمراء المقدمين في الركب المصري ، واستطاع عجلان بمساعدة الأمير بُزْلار كسر

---

(١) غاية المرام ج٢ ص١٣٨ .

(٢) نفس المصدر السابق ص١٤٠ .

(٣) غاية المرام ج٢ ص١٤٣ .

(٤) هو بزلار أمير السلاح ، كان من كبار أمراء مصر ، مات سنة ٧٥٦هـ [ الدرر الكامنة ج١ ص٤٧٦ رقم الترجمة ١٢٨٣ ] .

(٥) طاز بن قطفاج ، أحد كبار أمراء الدولة ، توفي سنة ٧٥٣هـ [ الدرر الكامنة ج٢ ص٣١٤ رقم ١٩٩٨ ] .

المجاهد بمنى في أيام التشريق حيث أُخذ أسيراً إلى مصر ، وقد حاول المصريون القبض على عجلان لشكهم بولائه للمجاهد ضد المصريين إلا أنه استطاع أن يجمع جيشاً كبيراً حيث هابوه وسألوه أن يكفهم عنهم فكفهم ، ورحل الحاج من فوره ، وأقام عجلان بمكة بقية سنة إحدى وخمسين[1] .

وفي سنة اثنتين وخمسين وصل مرسوم من صاحب مصر يطلب الشريفين عجلان وثقبة ، حيث تخلف عجلان وسافر ثقبة إلى مصر ثـم عاد في موسم الحج وقام أمير الحج المصري باصلاح ذات البين بين الأخوين على أن يكون لكل منهما نصف البلاد بموافقة ثقبة على ذلك[2] .

وفي سنة ثلاث وخمسين توجه عجلان إلى ناحية اليمن ، فلقّي جلبة[3] وصلت من اليمن ، فقام بنهبها ، وكانت بضائع هامة ، ولما سمع أخوه ثقبة بذلك ، جَرَّد إليه جيشاً واستولى على ما مع أخيه من متاع من خيل وإبل ، وقَيَّد شقيقه الذي استطاع الفرار بحيلة ، واختبأ في بيت امرأة وعرفها على نفسه ، وقد حفر حفرة في بيتها غطته بمتاع عندها ، وقد انتبه شقيقه لفراره حيث حاول البحث عنه عند المرأة بدون جدوى ، وبعد ذلك فرَّ عجلان إلى بني شعبة باليمن[4] .

---

(١) العقد الثمين ج٦ ص٦٢ ، غاية المرام ج٢ ص١٤٢ ، تفاصيل ذلك في العقود اللؤلؤية ج٢ ص٨٤ ببعض الاختلاف .

(٢) نفس المرجع السابق .

(٣) بضائع مجلوبة للبيع .

(٤) العقد الثمين ج٦ ص٦٣ ، غاية المرام ج٢ ص١٤٣ ، وورد بالدليل الشافي أنه مات ليلة الاثنين حادي عشر جمادى الأولى سنة سبع وسبعين وسبعمائة [ الدليل الشافي في ج١ ص٤٤٢ رقم الترجمة ١٥٢٨ ] .

**٢٣٢ ـ سند بن رمُيثة بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن [ أبي سعد ] حسن بن علي بن قتادة بن إدريس بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن عبد الكريم بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني المكي**

أمير مكة[١] .

ولي إمرتها شريكاً لابن عمه محمد بن عطيفة ، بعد عزل إخوته ثُقْبَة وعجلان ، وجاء الخبر بولايته وهو معهما بناحية اليمن ، فقدم مكة ، وأُعطي تقليده ، وخُلع عليه وعلى ابن عطيفة ، ودُعي لهما على زمزم وذلك سنة ستين وسبعمائة ، وكان بلغه وهو بمنى في أيام الحج سنة إحدى وستين وسبعمائة أن الترك يريدون القبض عليه فهرب إلى جهة نخلة [وبلغ الترك] هربه، فأنكروا أن يكونوا همّوا له بسوء ، واستدعوه إليهم ، فحضر[٢] .

ثم وقع بإثر سفر الحاج في هذه السنة بين بعض الترك ، الذين قدموا في موسم هذه السنة للإقامة في مكة عوض الذين قدموا مكة لما وليها سند وابن عطيفة ، وبين بعض الأشراف المكيين منازعة أفضت إلى قتال الترك وبني حسن ، فقام سند على الترك ، وتخلى ابن عطيفة عن نصرة الترك ، فغُلبَ الترك وخرجوا من مكة ، وخرج بأثرهم ابن عطيفة متخوفاً[٣] .

وكان ثُقْبَةُ بن رُميثة قد جاء إلى مكة بأثر الفتنة ولايمهُ[٤] أخوه سند ، واشتركا في إمرة مكة إلى أوائل سنة اثنتين وستين .

وكان عجلان قد قدم من مصر في رمضان من هذه السنة متولياً لإمرة مكة [ شريكاً لأخيه ثقبة فلما مات ثقبة في أوائل شوال من هذه السنة دخل عجلان

(١) العقد الثمين ج٤ ص٦١٧ رقم ١٣٥٦ .
(٢) غاية المرام ج٢ ص١٦٩ ، العقد الثمين ج٤ ص٦١٧ رقم ١٣٥٦ .
(٣) نفس المصادر السابقة .
(٤) تحالف معه .

مكة ] وقطع دعاء أخيه سند وأمر بالدعاء لولده أحمد بن عجلان ، وأمره بالاجتماع بالقواد [ وكانوا يخدمون سنداً ] فاجتمع [ بهم ] أحمد بن عجلان فأقبلوا عليه وعرف ذلك سند ، فخاف على نفسه ، فهرب إلى نخلة واستجار بابن أخيه أحمد بن عجلان ، الذي قبله ، ولكن حدث خلاف فيما بعد بين غلمان الطرفين ، حيث أمره ابن أخيه بمغادرة الجديد إلى نخلة ثم المدينة المنورة وينبع .

ومما روي عنه : أنه قام بنهب مال جزيل لتاجر مكي يقال له ابن عرفة في جُدَّة سنة ثلاث وستين ، وبلغ خبره نائب عجلان على مكة كُبيشاً[1] ، فجمع أهل مكة وخرج إلى جُدَّة ليستنقذ من سند ما أخذ ، فأشار عليه بعض أحباب أبيه بعدم التعرض لسند ورجوعه إلى مكة وحفظها ففعل ، ونقل سند ما نهبه إلى الجديد بوادي مَرّ . وحاول إعطاء بعض ما نهبه إلى بني حسن القادمين من حُلْي بشأن استرجاع ملكه ، إلا أن بني حسن كانوا أيضاً وفي نفس الوقت مع عجلان أمير مكة ، وذلك كنوع من اللعب على حبل الأخوين لابتزازهما ، ولم ينه الموضوع إلا موت سند إثر مرض سنة ثلاث وستين وسبعمائة بالجديد وقد استولى ابن أخيه عنان بن مُغامس بن رميثة على خيله وسلاحه وذهب به إلى اليمن[2] .

وورد : أن أخاه عجلان بن رُميثة لما ولي مكة في سنة ست وأربعين وسبعمائة ، في حياة أبيه رُميثة ، أعطى أخاه سند بن رُميثة ثلث البلاد ، بلا دعاء ولا سكة ، وأنه بعد ذلك سافر إلى مصر ، وقُبض عليه بها ، وعلى أخويه ثقبة ، ومُغَامس ، حتى يُنظر في حال عجلان[3] . وقد ذكره زامباور في معجمه بأنه ولي إمرة مكة مرتين سنة ٧٤٧ هـ والمرة الثانية سنة ٧٦٠ هـ إلى سنة ٧٦٢ هـ »[4] .

---

(١) انتسب إلى الشريف عجلان بن رميثة وقبله عجلان وأبوه رميثة أيضاً وأمه امرأة من عامة أهل مكة ، وأهل مكة متفقون على أنه لا يصح نسبه للأشراف ، كان إليه أمر ساحل جدة ، والناس يخاطبونه بالشريف [ عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ] ص١٥٠ .
(٢) غاية المرام ج٢ ص١٧١ والعقد الثمين ج٤ ص٦١٩ وما بعدها .
(٣) نفس المصدر السابق .
(٤) معجم زامباور ص٣٢ .

كما ورد عنه أنه سُجن في مصر .

ولحمزة بن أبي بكر قصيدة يمدح بها سند بن رُميثة مطلعها[1] :

خليليَّ إما جئتما رَبْعَ ثَهْمَد فلا تسألا عن غيرها أم مَعْبَدِ
وإنْ أَنتما أبصرتما بانةَ الحِمى ورسماً لذاتِ المَبْسَم المتبدّدِ
فأول ما تستشهدا عن حلوله وتستفهما أخبار رسمٍ ومَعهدِ
عسى تُخبرُ الأطلال عمَّن سألتما بما شئتما للمستهام المُسَهَّدِ
وفي سندٍ أسندت مدحاً منضداً غريب القوافي كالجمان المُنَضدِ
هو القَيلُ وابن القيل سلطان مكة وحامي حماها بالحسام المهند
أشمُّ طويل الباع ندبٌ مُهَذَّبٌ أغرُّ رحيب الصدر ضخم المُقلَّدِ

(٥) غاية المرام ج٢ ص١٧١ وما بعدها ، العقد الثمين ج٤ ص٦١٩ وما بعدها .

٢٣٣ ـ محمد بن عُطيفة بن [ أبي نمىّ ] محمد بن [ أبي سعد ] حسن بن علي بن قتادة بن ادريس بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن عبد الكريم بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني المكي

أمير مكة[١] .

وليها بعد أن عُزل ابنا عمه عجلان وثقبة ابنا رُميثة بن أبي نُمى ، شريكاً لابن عمه سند بن رُميثة ، ويقال : إن ولاية مكة [ عرضت عليه ] بمفرده فأبى إلاَّ أن يليها شريكاً لبعض أولاد رُميثة ، فولي معه سند بن رُميثة وأنه لما وصل الخبر بولايتهما إلى مكة أشار عجلان إلى ثقبة بأن يُعطي كلٌ منهما أربعمائة بعير لبني حسن ، ليساعدوهما على بقاء ولايتهما ، منع ابن عُطيفة ومن معه ، فلم يوافق على ذلك ثقبة ، واحتج بعجزه عن الإبل المطلوبة منه ولما بينه وبين سند من كثرة الإلفة ، ومعاضدة سند له[٢] .

وكان صاحب مصر الملك الناصر حسن لما ولَّى مكة سنداً ، وابن عُطيفة جَهز من مصر مع ابن عُطيفة عسكراً فيه أربعة من الأمراء وهم : جَرَكْتَمُر المارديني صاحب الحجاب بالقاهرة وكان مقدم العسكر ، وقُطلوبغا المنصوري ، وعلم دار ، وابن أصلم[٣] .

وكان هذا العسكر نحواً من مائتي مملوك ، ومعهم تسعون فرساً ، وأنهم وصلوا إلى مكة في الثامن من جمادى الآخرة سنة ستين وسبعمائة[٤] .

وبعد وصول هذا العسكر إلى مكة في رجب من السنة المذكورة ، وصل سند بن رمُيثة فأعطوه تقليده وخلعوا عليه وعلى ابن عطيفة ، ودُعي لهما على

(١) غاية المرام ج٢ ص١٧٥ والعقد الثمين ج٢ ص١٤٠ رقم ٣٠٣ .
. ٣٠٣

(٢) المصادر السابقة والصفحات .

(٣) المصادر السابقة والصفحات .

(٤) نفس المصدر السابق والصفحة .

زمزم ، وانصلح بالعسكر حال مكة ، وارتفع منها الجور ، وانتشر العدل بها ، وأُسقط المكْسُ[1] من المأكولات ، وجُلبت الأقوات ، فرخصت الأسعار وانقمع الفساد ، بحيث لم يتجاسر أحد منهم على حمل السلاح . بمكة لأن مقدم العسكر أمر بذلك[2] .

واستمر هذا الحال إلى انقضاء الحج من سنة إحدى وستين وسبعمائة ، ثم تغير ذلك لفتنة عظيمة وقعت بين بني حسن من أهل مكة ، والعسكر الذي بها [ وهذا العسكر غير العسكر الذي قدم إلى مكة مع ابن عُطيفة ][3] .

وكان مُقدم هذا العسكر أميران : أمير يقال له قُنْدُس ، قدم من القاهرة في جماعة، وأمير يقال له ناصر الدين بن قراسُنْقُر المنصوري، قدم من الشام في جماعة ، ليقيموا بمكة عوض العسكر الذي قدم مع ابن عطيفة ، وكان قدوم العسكر مع الأميرين في موسم سنة إحدى وستين وسبعمائة[4] .

وسبب الفتنة بين هذا العسكر وأهل مكة ، أن بعض العسكر رام النزول بدار المضيف عند الصفا ، فمنعه من ذلك بعض الأشراف من ذوي علي ، فتضاربوا ، وبلغ ذلك بني حسن والتُرك فثارت الفتنة بينهم[5] .

وقيل إن سبب الفتنة أن بعض الترك نزل دار المضيف فطالبه بعض الأشراف بالكراء ، فضرب بعض الترك الشريف ، فقتلَ الشريفُ التركيَّ . وكان من نتيجة ذلك أن تَحصَنَ الترك في المسجد الحرام وأغلقوا أبوابه ، وهدموا الظلة التي على رأس زقاق أجياد الصغير ليروا من يقصدهم من بني حسن ، ويمنعوه من الوصول إليهم بالنشاب وغيره . ووضع بعض حواجز من الأخشاب لمنع فرسان بني حسن

---

(١) الضرائب .

(٢) نفس المصادر السابقة .

(٣) غاية المرام ج٢ ص١٧٥ وما بعدها والعقد الثمين ج٢ ص١٤٢ .

(٤) نفس المراجع السابقة .

(٥) نفس المراجع السابقة .

من الاقتراب من المسجد[1] .

أما بنو حسن فقد هاجموا اصطبل ابن قراسُنْقُر ، وقصدوا الأمير قندس وكان نازلاً ببيت الزَّبَّاع بأجياد ، فقاتلوه ودخلوا الدار ولكنه تمكن من الهرب ، واستجار ببعض الأشراف فأجاروه[2] . ولكن قتل في هذه المعركة أيضاً سراة بني حسن مُغَامس بن رُميثة أخا سند وغيره[3] .

وقد كان من نتائج هذه المعركة أن خرج أُمراء الترك بعد أن استجاروا ببعض بني حسن ، وأخذوا معهم ما خَفَّ حمله من أموالهم ، وخرج بعدهم من مكة ابن عطيفة قاصداً مصر ، خائفاً يترقب ، بسبب ما حدث ضد امراء الترك في مكة ، وعدم نصرتهم ، وعندما وصل إلى مصر كانت الأخبار سبقته بأنه لم ينصر امراء الترك ، وأنه لم ينصر أيضاً الفريق الآخر وظل على مايبدو مقيماً في مصر وتحت الاقامة الجبرية بالمفهوم العصري حتى مات سنة ثلاث وستين وسبعمائة ، وكانت مدة ولايته سنة ونصفاً[4] .

وقد مدحه الأديب يحيى بن يوسف المكي المعروف بالنشو بقصائد عديدة منها هذه الأبيات :

| | |
|---|---|
| إمامٌ له فضل عظيم على الورى | كـريم الأيادي بـالسماحـة أوحدُ |
| يجـود بمـا تحـوي يـداه تكـرُّمـاً | ويـعـلـم أن المـال لـيس يُخَلِّدُ |
| فتى لم يَرَ الراؤون مثل صفاته | إذا قيل هذا حاتم فهو أجـود |
| أجلُّ الورى قدراً وجاهاً ورفعة | وأكرمُ من يُرجى عطاه ويُقْصدُ |

وقد ذكر زامباور أن مدة ولايته لمكة ( جمادى الآخرة ٧٦٠هـ ـ ذو الحجة ٧٦٠هـ )[5] .

(١) العقد الثمين ج٢ ص١٤٢ ، غاية المرام ج٢ ص١٧٥ وما بعدها .
(٢) نفس المراجع السابقة .
(٣) نفس المراجع السابقة .
(٤) غاية المرام ج٢ ص١٧٩ .
(٥) معجم زامباور ص٣٢ .

٢٣٤ ـ أحمد بن عجلان بن رُميثة بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن [ أبي سعد ] حسن بن علي بن قتادة بن ادريس بن مُطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن سليمان بن علي بن عبد الكريم بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني المكي .

يكنى أبا سليمان ، ويلقب شهاب الدين .

أمير مكة[1]

ولي مكة شريكاً لأبيه ومستقلاً ، ثم شريكاً لابنه محمد سِتّاً وعشرين سنة وأنه كان ينظر في الأمر نيابة عن أبيه أيام مشاركة أبيه وعمه ثقبة في إمرة مكة في سنة ستين وسبعمائة[2] .

ولما عزل في هذه السنة بأخيهما سند ، وابن عمهما محمد بن عطيفة السابق ذكره ، توجه عجلان وابناه أحمد وكُبَيْش إلى مصر ، فلما وصلوها قبض على عجلان وابنيه أحمد وكُبيش ، واعتقلوا ببرج القاهرة بمصر ، وأقسم صاحب مصر السلطان حسن بن الناصر محمد بن قلاوون ألاّ يطلقهم ما دام حياً ، لأنه كان شديد الحنق على عجلان وابنه أحمد بسبب صدهم الضياء الحموي[3] عن الخطابة بالمسجد الحرام في موسم سنة تسع وخمسين وسبعمائة ، حيث ولاه السلطان الخطابة آنذاك[4] .

وظلا بالاعتقال ، ونقلا إلى الاسكندرية بسبب فتك بني حسن بعسكر السلطان في موسم احدى وستين وسبعمائة ، حتى كان القبض على السلطان

(١) العقد الثمين ج٣ ص٨٧ رقم ٥٩١ وغاية المرام ج٢ ص١٨٢ ، الدرر الكامنة ج١ ص٢٠١ رقم الترجمة ٥١٩ .

(٢) نفس المصادر السابقة .

(٣) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي المكارم الحموي المكي المتوفى سنة٧٧٠هـ [ العقد الثمين ج٢ ص٨ رقم ٢٣٥ ] .

(٤) نفس المصادر السابقة .

حسن ، حيث أطلق سراحهما ، ووُلي عجلان امرة مكة شريكاً لأخيه ثقبة[1] .

ولما وصل عجلان وجماعته إلى وادي مَرّ لقوا به ثقبة عليلاً حيث مات بعد أيام في أوائل سنة اثنتين وستين وسبعمائة . فبادر عجلان إلى مكة وأشرك ولده أحمد في امرتها ، وأمره بالطواف بالبيت ، وأمر عبد السلام المؤذن[2] أن يدعو له إذا طاف على زمزم[3] .

وجعل له ربع المتحصل لأمير مكة يصرفه في خاصته ، وعلى عجلان تكفيةَ العسكر ، واستمر ذلك مدة ، ثم أن بعض بني حسن حسَّنُوا لأحمد بن عجلان أن يسأل أباه في السماح بربع آخر من المتحصل ، فامتنع ولكنه وافق فيما بعد . وصار لكل منهما نواب تقبض ما يخصه .

وشاهد فيما بعد أن شوكة ابنه أحمد قويت فأراد اضعافها وذلك بأن أثار ابنه محمداً وذلك بأن كتب له بأن يثور مع أصهاره ، إلا أن الخطة فشلت بسبب تواطؤ بعض أصحاب أحمد الذي أخذ الورقة وعاتب والده على ذلك الذي اعتذر له ، حيث طلب منه والده أن يعطيه الإمرة مقابل ثلاثمائة ألف درهم ، فالتزم أحمد بالمقصود بالاضافة إلى الدعاء له مادام حياً في مكة ، وأخذ رسم مصر السنوي ، وقد وافق سلطان مصر على هذه الشروط أو هذه الاتفاقية وكان ذلك في سنة أربع وسبعين وسبعمائة .

واستمر أحمد منفرداً بالامرة إلى أن أشرك معه فيها ابنه محمد بن أحمد في سنة ثمانين وسبعمائة ، وكانت إمرة ابنه شكلية على ما يبدو ، حتى وفاته[4] .

وقد حدثت فيما بعد بينه وبين أولاد عمه بني ثقبة لتحالفهم مع بني حسن من

---

(١) نفس المصادر السابقة .

(٢) هو عبد السلام بن عبد الله بن علي بن محمد بن عبد السلام بن أبي المعالي الكازروني المكي مؤذن الحرم الشريف ، توفي سنة٧٧٣هـ [ العقد الثمين ج٥ ص٤٢٨ ] .

(٣) غاية المرام ج٢ ص١٨٥ وما بعدها .

(٤) نفس المصدر السابق .

ذوي عبد الكريم وقد خطفوا أحد تجار مكة ، وقد تعقبهم في عدة أمكنة واستطاع الانتصار عليهم ، ولكنهم ذهبوا إلى مصر بعد قتل الأشرف شعبان صاحب مصر ، وكتب له القائمون على حكم مصر بضرورة ملاطفتهم واكرامهم ، ورسموا لهم بأن يصرف لهم في كل سنة ستين الف درهم ، وقد وافق أحمد على ذلك الشرط لمدة ، حيث بعد ذلك حصل كدر بينه وبين عنان بن مُغَامِس بن رُميثه ، وبين أولاد مبارك بن رُميثة لميلهم عليه مع صاحب حلى ، لأن أحمد بن عجلان طلب من صاحب حلى أن يزيده فلم يوافق صاحب حلى على الزيادة ، وتحالف مع بني ثقبة الذين التزموا بأن يمنعوا أحمد بن عجلان عن قصده لصاحب حلى[1] .

ولما أحسَّ أحمد بهذا التحالف استمال صاحب حلى بأن طلب منه مبلغاً بسيطاً زيادة على المستحق السنوي . واستطاع أن يوقع العداوة بين بني ثقبة وافشال هذا التحالف ، وقد عرف ابن ثقبة بألاعيب أحمد بن عجلان ، حيث سافر عنان وحسن بن ثقبة إلى مصر وشكوا من أحمد بن عجلان تقصيراً كثيراً ، فرسم لهما صاحب مصر الملك الظاهر برقوق[2] بخطام في الزاملة خمسة وسبعين درهماً ، وبأبي عُروة ـ قرية بوادي مَرّ يملكها أمير مكة ـ وغير ذلك مما يكون رُبْعَ المتحصل لأمير مكة[3] .

وكان أحمد قد أتبعهم بكُبيش وهدية سَنِيَّه للملك الظاهر ، فرأى كبيش من الدولة إقبالاً على عنان ، فالتزم بالموافقة على مارسم به السلطان ، لعنان ، وحسن بن ثقبة وسالمهما حتى توصل إلى مكة ، فعرف أحمد بن عجلان الخبر ، ولكن كُبيشاً قال له : لابد من موافقتك على ما رُسم به لعنان أو قتله فمال إلى قتله ، وسُئل أحمد [ في[4] ] أن يجير عناناً وحسن بن ثقبة ففعل ، ولكن يبدو أن

(١) غاية المرام ج٢ ص١٨٨ وما بعدها .
(٢) تولى سلطنة مصر سنة٧٨٤هـ ومات سنة٨٠١هـ [ العقد الثمين ج٣ ص٣٥٧ رقم ٨٣٩ ] .
(٣) غاية المرام ج٢ ص١٨٨ ومابعدها ، والعقد الثمين ج٣ ص٩٣ ترجمة رقم ٥٩١ .
(٤) إضافة عن العقد الثمين .

المذكورين خافا من غدر أحمد بن عجلان حيث فرًّا في أيام الموسم من مكة .

وقد جرت توسطات من قبل سُنْقُر الجمالي أمير الحاج المصري إلا أن ذلك لم يُجد ، حيث استطاع أحمد بن عجلان اعتقال عنان ، وحسن بن ثقبة ، وأحمد بن ثقبة الذي كان مُظهراً طاعة أحمد بن عجلان ومعرضاً عن موافقة أخيه حسن وعنان فما أفاده ذلك ، واعتقل معهم أيضاً أخاه محمد بن عجلان وذلك في موسم سبع وثمانين وسبعمائة[١] .

وقد كاتبه سلطان مصر لإطلاق سراحهم ، فلم يفعل ، وحاولوا الهرب إلا أنه قبض عليهم عدا عنان فإنه نجا وتوصل إلى مصر ، وكتب إلى سلطان مصر برد عنان فكتب إليه سلطان مصر [ وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ][٢] .

وظلوا بالسجن حتى مات أحمد بن عجلان[٣] ، وقد كُحِلوا[٤] بعد موته بعشرة أيام[٥] ، وألَمَ الناس لذلك وقد قُتل محمد بن أحمد بن عجلان بعد كَحْلِهم بتسعين يوماً ، وقتل كُبيش بعد كَحْلِهم بسنة .

وكانوا قد استعطفوا محمد بن أحمد بن عجلان بشأن كحلهم إلا أنه رفض[٦] .

وكان أحمد بن عجلان قد مرض قبل وفاته بسبب حبة طلعت عند أُذنه ،

---

(١) نفس المصادر السابقة .

(٢) سورة التوبة آية ٦ .

(٣) وردت بالشذرات تاريخ وفاته سنة ثمان وثمانين وسبعمائة ج٦ ص٢٩٩ . . وقال ابن حجر عنه : كان أحمد بن عجلان عظيم الرياسة والحشمة اقتنى من العقار والعبيد شيئاً كثيراً إلى غير ذلك [ الشذرات ج٦ ص٣٠٠ ] .

(٤) الكحل : اذهاب البصر بحديدة محماة ، توضع أمام العين حتى يذهب بصرها .

(٥) وردت بالشذرات أن الذي كحلهم كبيش بن عجلان . ج٦ ص٢٩٩ .

(٦) غاية المرام ج٢ ص١٩٠ وما بعدها .

ووردت أحاديث بأن هذه الحبة أصابت من قبل جده رميثة وجد أبيه أبا نُمَيّ مات بها ، وذكر بعض الناس أنه بسبب سُم أرسل له من مصر[1] .

وكان يحمل في بعض الليالي إلى المسجد فيطاف به ويقول : واغوثاه ، ويكررها ، فيكثر بكاء الناس عليه ، فلما مات عظم عليه الأسف ، وارتجت مكة لموته ، لكثرة ما كان فيها من الصراخ والعويل وكانت وفاته سنة ثمان وثمانين وسبعمائة ، وقد مدح بقصائد عديدة[2] .

ومن سيرته : أنه كان كثير العدل في الرعية ، مكرماً للتجار. وسمح لهم بأشياء كثيرة ، فأثرى وكثر ماله وقرر عليهم ضرائب محددة لم يكن يتجاوزها وذلك بالاتفاق معهم، وكانت تصله هدايا كثيرة من التجار وكان يحسن لبني عمه ذوي رُميثة بأشياء مقررة لهم كل شهر تقوم بكفايتهم بالاضافة إلى بعض المكارم بالمناسبات ، وكذلك للقواد والأشراف والعبيد والأتباع ، لأنه ملك مالم يملك غيره من الخيل والسلاح والعبيد ، وبلغت خيلة أربعمائة ، وعبيدة ثمانمائة ، وقد أحيا أراضٍ كثيرة وملكها من غير شريك وهي : [ الأُصيفر ، والبحرين ، والثنى ، والحميمة ، وأم العيال ، والبقاع بوادي هَدَهْ ، والرَّيان قرب المبارك[3] ] .

وكان أعيان البلاد الشاسعة من العراق والهند والبنغال يحبونه ، لطيب الثناء عليه ، ويهادونه ، وورد عنه أن أحد التجار مات فأرسل له ولده بمائتي ألف درهم ، فردها . فظن الرسول أن أحمد بن عجلان استقلها[4] ، فضاعف المبلغ ، وكان رد أحمد بن عجلان: لاوجه لأخذي لهذا المال[5] .

---

(١) غاية المرام ج٢ ص١٨٨ وما بعدها ، العقد الثمين ج٣ ص٨٧ وما بعدها .

(٢) نفس المصدر السابق عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص١٤٩ ، العقود اللؤلؤية ج٢ ص١٨٧ وما بعدها ، الدرر الكامنة ج١ ص٢٠١ ترجمة رقم٥١٩ .

(٣) مناطق زراعية قرب مكة .

(٤) وجدها قليلة .

(٥) نفس المصدر السابق .

وقد كان له ولد يدعى سليمان ملك بعده وقُتل غيلة[1] .

وفي فترة حكمه ووالده عجلان حجَّ سلطان المغرب عبد الرحيم في محمل كبير[2] ، وفي سنة ثمان وسبعين إلى سنة ثمانين وسبعمائة كان أمير الحاج أبا بكر بن سنقر الجمالي ، وتوفي بمنزلة عيون القصب[3] ، وقد ذكر زامباور مدة حكمه [ ٧ شوال ٧٦٢هـ - شوال ٧٨٨هـ ][4] .

وقد ترجم له صاحب الدرر الكامنة[5] : كان شهماً شجاعاً ضخماً آدم رأيته يطوف بالكعبة سنة ٨٥ مراراً ، وكان عظيم الأبهة ، واسع الحرمة كثير الرياسة ، واقتنى من العقار بمكة ومن العبيد شيئاً كثيراً ، وكان يحب العدل ، ويقمع المفسدين ، وحسنت سيرته جداً بالنسبة إلى أيام أبيه وعمه ، وشكره المجاورون .

---

(١) نفس المصدر السابق ولم يرد اسم سليمان في العديد من المصادر بل ورد اسم محمد الذي تولى إمارة مكة بعد أبيه وقتل غيله .

(٢) حسن الصفا والابتهاج ص١٣٦ .

(٣) نفس المصدر السابق .

(٤) معجم زامباور ص٣٢ .

(٥) الدرر الكامنة ج١ ص٢٠٢ ترجمة رقم ٥١٩ .

**٢٣٥ ـ محمد بن أحمد بن عجلان بن رُميثة بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن [ أبي سعد ] حسن بن علي بن قتادة بن إدريس بن مُطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن سليمان بن علي بن عبد الكريم بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني المكي يلقب بجمال الدين .**

أمير مكة[١] ، شريكاً لأبيه ومستقلاً .

ولي إمرة مكة ثمان سنين شريكاً لأبيه ، وبعد موت أبيه ظل حوالي مائة يوم فقط في إمرة مكة حيث اغتيل[٢] .

ولي ولايته في سنة ثمانين وسبعمائة ، وكان يصل إليه من صاحب مصر بسبب ذلك تقليد وخلعة في كل موسم . ولم تكن لولايته في عهد والده أي أثر ، لأن والده كان يقوم بمصالح العسكر ، وهو متولي كل الأمور حتى غاية موته[٣] .

وقد ساعده في إمرة مكة بعد وفاة والده عمه كُبيش ، وقد كاتب سلطان مصر بعد موت أبيه بشأن استلام إمرة مكة بدلاً عن والده ، حيث جاءته الموافقة مع خلعة بالولاية مع رسوله عطيفة بن محمد بن عطيفة بن أبي نُمَيّ وذلك في سنة ثمان وثمانين .

وفي ليلة العشرين من شعبان في هذه السنة مات والده أحمد بن عجلان ، فلبس ابنه خلعة الولاية ، وقُرىء تقليده بالإمرة بالحرم الشريف على رؤوس الأشهاد[٤] .

وقد كان سلطان مصر غاضباً عليه بسبب موافقته على كَحْلِ الأشراف الذين مات أبوهم في سجنه وهم عمه : محمد بن عجلان ، وخالاه أحمد ، وحسن ابنا

(١) العقد الثمين ج١ ص٣١٧ رقم ٣٣ .
(٢) غاية المرام ج٢ ص١٩٥ والعقد الثمين ج١ ص٣١٧ رقم ٣٣ .
(٣) نفس المصدر السابق .
(٤) نفس المصدر السابق .

ثقبة ، وابن خاله علي بن أحمد بن ثُقبه ، ويبدو أنه أضمر في نفسه حقداً عليه[١] .

وفي تلك السنة حجَّ بأمر السلطان المصري الأمير جركس الخليلي أمير أخور الملكي الظاهري ، فلما وصل إلى مكة خدمه محمد بن أحمد بن عجلان وأمه فاطمة بنت ثقبة كثيراً ، وبعثت إليه أمه فاطمة تسأله عن حال ابنها وعنان بن مغامس بن رميثه ، فذكر لها أنه لا يعلم على ابنها سوءاً ـ وربما قيل إنه حلف لها على ذلك ـ فانشرح لذلك خاطرها، وحسنت لابنها الاقدام على ملاقاة المحمل المصري لخدمته على عادة أمراء الحجاز[٢] حيث كان قد نصحه عمه كبيش بعدم ملاقاة الحج المصري ، ولكن الحاح والدته أقنعه بذلك فلما خرج في عسكره إلى أن حضر عند المحمل ، فلما أخذ يقبل خُفَّ الجمل ، وثب عليه باطنيان فجرحاه جراحات مات منها من فوره وذلك في يوم الاثنين مستهل الحجة سنة ثمان وثمانين وسبعمائة وله عشرين سنة ، ونقل إلى المعلاة ، ودفن فيها بعد الصلاة عليه وتكفينه وتوجع الناس عليه كثيراً سيما أمه ، ويقال أنها دعت عليه بالهلاك بعد أن عرفت بكحل أخويها ـ وإن صح ذلك استجيب لدعواها ـ وما خطر لها ببال قتله[٣] .

وقد تم تعيين عنان بن مُغامس بن رُميثة ، حيث دخلها مع الترك وهم متسلحون حتى انتهوا إلى أجياد[٤] .

ولم يترك محمد بن أحمد بن عجلان أولاداً ، ولكنه ترك ابنةً تسمى شمسية ، تزوجت فيها بعد من رميثة بن محمد بن عجلان[٥] .

وذكر أن والدته عاتبت الخليلي الذي طمأنها على موضوع سلامة ابنها ،

---

(١) غاية المرام ج١ ص١٩٥ ، العقد الثمين ج١ ص٣١٧ وما بعدها .

(٢) نفس المصادر السابقة .

(٣) غاية المرام ج٢ ص١٩٨ والعقد الثمين ج١ ص٣١٩ ، العقود اللؤلؤية ج٢ ص١٨٩ بعض التوضيح لعملية القتل .

(٤) نفس المصادر السابقة .

(٥) نفس المصادر السابقة .

فاعتذر بعدم قدرته على افشاء السر وقال لها : كان ينبغي لهم أن يفطنوا لملازمة جماعتنا لحمل السلاح[1] .

(١) نفس المصادر السابقة .

**٢٣٦ ـ عَنَان بن مُغامس بن رمُيثة بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن [ أبي سعد ] حسن بن علي بن قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن سليمان بن علي بن عبد الكريم بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الُحسن بن علي بن أبي طالب الحسني المكي ، يكنى أبا لجام ويلقب زين الدين .**

أمير مكة[١]

بعد مقتل أبيه مغامس تحالف مع عمه سند بن رُميثة ، فلما مات سند استولى عنان على خيله وسلاحه وفرَّ بذلك عن عمه عجلان ، لأنه وارث لسند ، ثم تحالف عنان مع عمه عجلان وابنه أحمد ، وكانا يغتبطان[٢] به ، لما فيه من الخصال المحمودة[٣] .

ومن أخباره : أنه دخل على عجلان ـ وعنده بعض أعيان بني حسن ـ مُستقضياً[٤] منه حاجة فقضاها له عجلان ، ثم قال : هنيئاً لمن كان له ابن مثله ، وكان أحمد بن عجلان يكرمه كثيراً ، وزوجه على ابنته أم المسعود ، وفي ليلة مقامه للدخول عليها قتل أخوه محمد بن مغامس ، فأرضاه عنه أحمد بن عجلان بمالٍ جيد ، ثم نفر عنه أحمد ، لميله [ عنه[٥] ] إلى صاحب حَلْي ، وقد طلب منه أحمد بن عجلان الابتعاد عنه ، فابتعد ، وأخذ ابلاً كثيرة للأعراب ، فتوسط الأعراب إلى أحمد بن عجلان فأبى ذلك ، فتوسل الأعراب الذين أُخذت ابلهم إلى بعض بني حسن فاستجاب عنان لطلباتهم بموجب هذه الوساطات أو لوجه الله[٦] .

ثم عاد أحمد بن عجلان لاستمالة عنان فاستجاب عنان لذلك ، وأحسن ابن

(١) غاية المرام ج٢ ص٢٠٠ والعقد الثمين ج٦ ص٤٣٠ رقم ٣١٦٢ .
(٢) يفرحان .
(٣) نفس المصدر السابق .
(٤) طالباً منه قضاء حاجة .
(٥) وردت بالعقد الثمين هكذا ج٣ ص٨٧ رقم ٥٩١ .
(٦) غاية المرام ج٢ ص٢٠٢ .

عجلان له بعد عودته إليه ، وحاول اغراء عنان بمعاداة بني ثقبة والعكس إلا أن أحمد بن عجلان لم يفلح في ذلك بسبب كشف هذه الحيلة من قبل عنان وبني ثقبة[1] .

وقد سافر عنان وحسن بن ثُقبة إلى مصر ، وبالغا في شكوى أحمد ، وسألا السلطان الملك الظاهر برقوق صاحب مصر في أن يوليهما الإمارة أو جزءاً منها ، ولكن عناناً رزق قبولاً من السلطان .

وكان أحمد بن عجلان قد أرسل هدية إلى سلطان مصر مع كُبيش ، وأظهر للسلطان أن أحمد يوافق على ما رسم السلطان به لعنان وبني ثقبة ، لئلا يتم على أحمد بمصر أي سوء ، وعاد المذكورون إلى مكة ، وعلم أحمد بن عجلان بالحال[2] .

وقد أضمر لهما المكر والخديعة ، وقد أَحسَّ عنان وحسن بن ثُقْبة بالمكر ففرا إلى ينبع وقد توسط أمير الحج المصري أبو بكر بن سنقر الجمالي للمذكورين بشأن العودة لمكة كما توسط لمحمد بن عجلان شقيق أحمد الذي بدوره هرب من مكة لخلاف مع أخيه أحمد بن عجلان ، فلما رجعوا إلى مكة قبض عليهم جميعاً وسجنهم في أول سنة سبع وثمانين وسبعمائة وحاولوا الهرب من السجن إلا أنهم لم يفلحوا عدا عنان الذي استطاع الهرب عبر محاولات للتخفي عديدة حتى وصل إلى مصر سنة ثمان وثمانين وسبعمائة ، حيث استقبله الملك الظاهر ، وورده كتاب من أحمد بن عجلان يطلب منه رد عنان إلا أن السلطان كتب إليه « وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه »[3] .

وبعد مدة ورد السلطان خبر موت أحمد بن عجلان وقيام ولده محمد بكحل الأشراف ، وقد أضمر عليه حقداً ، وخادعه بأن أرسل له العهد والخلعة بتولية مكة ، وطلب من عنان مرافقة الحاج المصري حيث عومل معاملة سيئة بقصد إيهام

---

(١) نفس المصدر السابق .

(٢) غاية المرام ج٢ ص٢٠٤ وما بعدها .

(٣) سورة التوبة آية ٦ .

الآخرين بأنه ليس مقبولاً لدى السلطان . وقد انطلت تلك الخدعة على محمد بن أحمد بن عجلان حيث قابل أمير الحج المصري ـ رغم تحذيرات كبيش ـ وهناك قتله باطنيان وذلك في موسم سنة ثمان وثمانين وسبعمائة حيث نودي على عنان والياً على مكة ، وألبس الخلعة السلطانية ، وقرىء توقيعه على قبة زمزم وكتاب السلطان بولايته ، وإلزام الأشراف بطاعته(١) .

وبعد استلامه الامارة ، حاول استمالة عبيد أحمد بن عجلان قائلاً لهم : أنا عَوِضُكم في مولاكم وابن مولاكم ، فأظهروا له الرضا عنه ، وجعلهم بجدة ، وحدثت حوادث نهب وسرقة كثيرة في جدة . كما حدث نهب مماثل في مكة . وتحالف العديد من الأمراء ضده من بني ثقبة ، وابتعد الكثير من حلفائه عنه ، إلا أنه أمام هذه الأحداث قام بإعطاء أحمد بن ثقبة ، وعقيل بن مبارك حصة في إمارة مكة . وصار يدعى لهما بالخطبة وبعد المغرب على زمزم وكذلك أشرك معه بالدعاء علي بن مبارك لما أتاه منافراً لآل عجلان(٢) .

وبلغت هذه الأخبار سلطان مصر ، حيث عزل عناناً وولى بدلاً عنه علي بن عجلان إمارة مكة ولكن عناناً استطاع في النهاية أن يفرض الأمر الواقع بقتل كبيش والعديد من آل عجلان وذلك سنة تسع وثمانين وسبعمائة ، وفتحت مكة لعنان وأصحابه ، ولكن بعد وصول الحجاج المصريين غادر مكة ، وحاول استرضاء سلطان مصر ولكن جهوده لم تفلح ، حيث ذهب في النهاية إلى مصر بقصد العودة للسلطة ولكن جهوده لم تفلح ، وقد وصل محمد بن عجلان فسعى لدى سلطان مصر منطاش وقد حبس عنان مع عدد من مماليك الظاهر في سنة إحدى وتسعين وسبعمائة ، وبعد محاولات من المماليك عفا سلطان مصر عنه ووافق على إمرة مكة لعنان وعلي بن عجلان مناصفة وقد عاد إلى مكة وتم الاتفاق بعد توسطات من الأشراف لاقتسام إمارة مكة وتحديد الاختصاصات لكل واحد منهما

(١) نفس المصدر السابق ج٢ ص٢٠٤ ، العقود اللؤلؤية ج٢ ص١٨٧ وما بعدها .
(٢) غاية المرام ج٢ ص٢١١ وما بعدها .

ودُعي له على زمزم ودام الأمر بين المذكورين إلى الرابع من صفر سنة أربع وتسعين وسبعمائة[1] .

وقد حاول آل عجلان قتله بعد ذلك إلا أنه نجا ، واعتذر له علي بن عجلان لما جرى وأنه كان بدون علمه ، ووصل أمر من مصر بضرورة حضور عنان وعلي بن عجلان لمقابلة السلطان وقد قابلا السلطان الذي ثَبَّتَ علياً على إمرة مكة ، وأمر عناناً بالإقامة في مصر ، وأعطاه نفقات الإقامة ، ووُشي به للسلطان بأنه يبغي الهرب فسجنه ببرج القلعة سنة خمس وتسعين وسبعمائة[2] .

وظل عنانٌ في سجون مصر ينتقل من الاسكندرية إلى القاهرة وبالعكس، حتى وافته المنية ، رغم محاولات وتوسطات لإعادته إلى إمرة مكة ، واختلاف سلاطين مصر مع أمير مكة ، حيث جرت محاولات لاستبداله بعنان لكن موت عنان انهى الموضوع[3] .

وكانت وفاته سنة خمس وثمانمائة[4] ، وسبب وفاته أنه عولج باضجاعه بمحل فيه آثار نار ولكن النار كانت شديدة حيث احترق جسده ، وكان عمره ثلاثاً وستين سنة . وقد أمضى بالسجن حوالي عشرين سنة[5] .

وورد عنه : أنه كان كثير الشجاعة والكرم ، عالي الهمة ، قليل الحظ بالإمرة ، خلَّف ولدين نجيبين أحدهما محمد توفي في ينبع سنة ست وثمانمائة ، والآخر يدعى علياً سيرد ذكره فيما بعد ومن محاسن أبيه أنه سمح لبني شيبة ، سدنة الكعبة المعظمة بما كان يأخذه منهم أمراء مكة قبله بالإضافة إلى جانب كبير من كسوتها في كل سنة ، أو خمسة آلاف درهم عوضاً عن ذلك ، مع ستارة الباب ،

---

(١) غاية المرام ج٢ ص٢١١ وما بعدها .
(٢) المصدر ، ورد في الإكليل للهمداني ج١٠ ص١٣٥-١٥٨ حادثة رحليه إلى مصر .
(٣) غاية المرام ج٢ ص٢١٢ وما بعدها .
(٤) وكذلك بالدليل الشافي ج١ ص٥٠٨ رقم الترجمة ١٧٦٩ .
(٥) غاية المرام ج٢ ص٢٢٢ .نقلاً عن عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان .

وثوب مقام إبراهيم عليه السلام[1] .

وقد مُدح بقصائد كثيرة منها قصيدة الجمال محمد بن حسن بن العُلَيْف ، حيث أجزاه عنها ثلاثين ألف درهم :

بُــروجٌ زاهــراتٌ أو مغــانى لأقمــارٍ من البيض الحســان
رعى الله الربيع فكم رعينـا به ثمرَ الوصال عـلى التَّدَاني
بــأيــام كــأن الغيث فيـهــا يجود الأرض مِنْ كفي عنانِ
كـريم لـو أُعـيرَ الغيث يـومـاً أنـامله لجـاد مــدى الـزمــان
ولو سُئلت نواحي الأرض عنه لقـالت كل نـاحيـة : سقـاني

وقد ذكر زامباور مدة ولايته لمكة ( ذو الحجة ٧٨٨ هـ - ذو الحجة ٧٨٩ هـ ) والمرة الثانية ( شعبان ٧٩٢ - ذو الحجة ٧٩٤ هـ )[2] .

وذكر أنه في ولايته ( سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة كان أمير الحاج أبا بكر بن سنقر الجمالي وحصل للحجاج ضرر كبير من عدم الأمن ، وكثرة خطف الأموال بمكة ، وشدة الغلاء والوباء ، واشتدت الفتن ثم فرج الله تعالى على الناس بالصدقات التي أرسلها السلطان برقوق من مصر ، وكانت من الحنطة الجيدة فتفرقها الناس ، وفيها تقدم الإمام الحنفي على الإمام المالكي بالمسجد الحرام في الصلاة ، وقد كان المالكي يصلي قبله )[3] .

---

(١) نفس المرجع السابق .
(٢) معجم زامباور ص٣٢ .
(٣) حسن الصفا والابتهاج ص١٣٧ .

٢٣٧ ـ أحمد بن ثُقْبَة بن رُميثةَ بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن [ أبي سعد ] حسن بن علي بن قتادة بن ادريس بن مُطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن سليمان بن علي بن عبد الكريم بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني المكي .

أمير مكة شريكاً

ولي إمرة مكة شريكاً لعنان بن مغامس وذلك بتفويض من عنان إليه ، ليستظهر به على آل عجلان المنازعين له في ذلك ، وكان الخطيب بمكة يدعو في خطبته لأحمد بن ثقبة هذا مع عنان ، وهو في هذا كله ضرير بسبب كحل عينيه بعد وفاة أحمد بن عجلان ومن قبل ابنه محمد بن أحمد بن عجلان كما ورد ذكره[1] .

وقد كحل بالمرة الأولى حيث أُصيبت إحدى عينيه وسلمت الأخرى ، إلا أنه تم إعادة كحل السليمة حتى أصبح ضريراً[2] .

وكان أجمل بني حسن حالاً في حياة أحمد بن عجلان ، لأنه كان أكثرهم سلاحاً ، وخيلاً ، وإبلاً ، وعقاراً ، وغلّة[3] .

ولما توفي خلف أربعة ذكور وبعض بنات وتوفي في آخر المحرم سنة اثنتي عشرة وثمانمائة بمكة ودفن بالمعلاة وقد قارب السبعين أو بلغها[4] . وقد ذكر زامباور أنه ولي الإمرة ( ذو الحجة ٧٨٨هـ )[5].

---

(١) العقد الثمين ج٣ ص٢٢ رقم ٥٢٧ ، وغاية المرام ج٢ ص ٢٢٣ ، العقود اللؤلؤية ج٢ ص١٨٧ وما بعدها .

(٢) نفس المراجع السابقة .

(٣) نفس المراجع السابقة .

(٤) نفس المراجع السابقة وكذلك ورد في الدليل الشافي ج١ ص٤٢ رقم الترجمة ١٣٤

(٥) معجم زامبارو ص٣٢ .

**٢٣٨ ـ عقيل بن مبارك بن رُميثة بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن [ أبي سعد ] حسن بن علي بن قتادة بن إدريس بن مُطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن سليمان بن علي بن عبد الكريم بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني المكي .**

أمير مكة شريكاً .

كان من أعيان الأشراف ، وجعله ابن عمه أمير مكة عنان بن مغامس بن رُميثة شريكاً له في ولاية مكة في سنة تسع وثمانين وسبعمائة ـ وهي ولاية عنان الأولى ـ وبقي على ذلك أشهراً ، وكان يدعى له في الخطبة على زمزم بعد المغرب[1] .

توفي سنة خمس وعشرين وثمانمائة بعد أن أضر[2] ، وربما تغير عقله[3] .

وقد ذكر زامباور أن مدة حكمه بدأت سنة ٧٨٨ في ذي الحجة[4] ، وهذا يخالف ما ذكره صاحب غاية المرام .

---

(١) العقد الثمين ج٦ ص١١ رقم ٢٠١٤ ، وغاية المرام ج٢ ص٢٢٥ .
(٢) أصيب بالعمى .
(٣) نفس المراجع السابقة .
(٤) معجم زامباور ص٣٢ .

٢٣٩ـ علي بن مبارك بن رُميثة بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن [ أبي سعد ] حسن بن علي بن قتادة بن إدريس بن مُطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن سليمان بن علي بن عبد الكريم بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني المكي

أمير مكة شريكاً .

« كان يأمل إمرة مكة ، وقوي رجاؤه لها ، لما انحرف الملك الناصر فرج بن الملك الظاهر برقوق[١] صاحب مصر ، على صاحب مكة الشريف حسن بن عجلان ، ورسم بالقبض عليه ، وعلى ولديه وندب لذلك الأمير بيسق[٢] ، وأشير عليه بأن يكون علي بن المبارك مع بيسق فيما ندب إليه ، ليتألف له بني حسن ، لا ينفروا منه ، وبعث علياً المذكور إلى الإسكندرية على أن يعتقل بها ، فإذا خرج الحاج من مصر إلى مكة طُلبَ علي ، وجُهز إلى مكة ، بحيث يدرك أمير الحاج قبل وصوله إلى مكة ، وكان إرساله إلى الاسكندرية ليبلغ ذلك صاحب مكة فلا ينفر منها ، وتتم عليه المكيدة ، ولكن الأمور لم تسر حسب ما خطط لها ، حيث تغيرت خطة صاحب مصر ، فبعث ولديه بالتشاريف والعهد ببقائهم على ولاياتهم ، وإلى أمير الحاج بالكف عن حربهم ، ورجع علي بن مبارك إلى مصر ، وقصده أولاده من مكة ، رجاء أن يتم له أمر فأدركه الحمام دون المرام في آخر سنة خمس عشرة وثمانمائة وهو معتقل بقلعة الجبل وكان اعتقاله في هذه السنة ، بإشارة الملك المؤيد [ أبي النصر ][٣] شيخ قبل توليته الملك .

وكان علي المذكور في سنة تسع وثمانين وسبعمائة لايم آل عجلان بُجَّدة ، وجعله سلطاناً مع علي بن عجلان وأعطوه نصف ما تحصل فيها ، ليصرفه على

(١) تولى الحكم بعد وفاة والده الظاهر برقوق سنة ٨٠١ هـ بعهد من أبيه إليه وحكم ما يزيد على ١٣ سنة وقتل سنة ٨١٥ هـ [ السلوك للمقريزي ج٣ ص٣ ، والنجوم الزاهرة ج١٢ ص١٦٨ ] .

(٢) الأمير بيسق الشيخي البرقوقي أمير أخور ، مات بطالاً بالقدس سنة ٨٢١ هـ له آثار بمكة كعمارة المسجد الحرام .

(٣) سقط بالأصل : والمثبت عن العقد الثمين ج٦ ص٢٢٥ .

جماعته ، ثم خُوف منهم ففر إلى عنان وأصحابه بمكة ، فأشركه عنان في إمرة مكة ، وصار له ولأخيه عقيل بن مبارك نصف البلاد ولعنان وأخيه أحمد بن ثُقْبَة النصف ، وكان عنان قبل وصول علي إليه جعل مكة أثلاثاً بينه وبين عقيل وابن ثقبة ، فلما أُشرك معهم علياً ، صار يدعى لأربعة على زمزم ، ولكن في خطب الجمعة ورمضان لم يدع إلا لعنان ، لأن الخطيب لم يوافق على الدعاء لغيره »[1] .

وسبب مغادرته مكة أثناء حصارها سنة سبع وتسعين [ وسبعمائة ] في دولة علي بن عجلان حيث توجه بعد الحصار إلى مصر واعتقل هناك حسب ما ورد أعلاه »[2]

(١) العقد الثمين ج٦ ص٢٢٤ رقم ٢٠٩٦ ، وغاية المرام ج٢ ص ٢٢٥ .
(٢) نفس المرجع السابق .

٢٤٠ ـ **علي بن عجلان بن رُميثةَ بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن [ أبي سعد ] حسن بن علي بن قتادة بن ادريس بن مُطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن سليمان بن علي بنِ عبد الكريم بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني المكي ، يلقب بعلاء الدين ، ويكنى بالحسن .**

أمير مكة[1] .

ولي إمرة مكة ثمان سنين وثلاثة أشهر ، مستقلاً بالإمرة ، غير سنتين أو نحوها وأول ولايته في سنة تسع وثمانين وسبعمائة ، بعد عزل عنان بن مغامس[2] حنقاً عليه ، لما اتفق في ولايته من استيلاء كُبيش وجماعة عجلان ، وابنه أحمد ، ومن انضم إليهم على جُدَّة [ وما فيها من أموال الكارم ، وغلال المصريين ، وعجز عنان عن دفعهم الاستيلاء على جُدَّة ] وعن استنقاذ الأموال منهم ، ولإشراكه لبني عمه في إمرة مكة ووصل إلى علي تقليد وخلعة بسبب ولايته لإمرة مكة ، من الملك الظاهر برقوق صاحب مصر مع نجاب[4] مُعتبر من العيساوية ، ووصل النجاب إلى عنان في النصف الثاني من شعبان من سنة تسع وثمانين لكي يسلم مكة لعلي وجماعته ، فامتنع من تسليمها إليهم أصحاب عنان ، وتابعهم على ذلك عنان ، ولما علم بذلك علي وجماعته قوى عزمهم على التوجه إلى مكة[5] .

ولما علم بذلك علي وجماعته قوى عزمهم على التوجه إلى مكة ، وصرف الجمالُ محمد بن فرج المعروف بابن بَعَلْجد[6] نفقة جيدة على من لايم علياً من الأشراف والقواد والعمرة . . . وساروا إلى مكة ، وخرج للقائهم عنان

(١) العقد الثمين ج٦ ص٢٠٦ رقم ٢٠٨٥ .

(٢) مضت ترجمته رقم ١٩٠ وورد اسمه في العقود عثمان ج٢ ص١٩٤ .

(٣) بالعقد الثمين ج٦ ص٢٠٦ زيادة عن الأصل .

(٤) النجب كريم الحسب يعني مبعوثاً من السلطان ذا شخصية هامة ، أو من يركب إبلاً نجيبة .

(٥) العقد الثمين ج٦ ص٢٠٦ رقم ٢٠٨٥ ، وغاية المرام ج٢ ص ٢٢٧ ، العقود اللؤلؤية ج٢ ص١٩٤

(٦) يبدو أنه النجاب المذكور أعلاه .

وأصحابه ، حيث انسحب من المعركة بعض حلفاء علي من الحميضات ، وكانت النتيجة إنتصار عنان وأصحابه ، وقُتل من أصحاب علي : كبيش ، ولقاح بن منصور من القواد العمرة ، وعشرون عبداً[1] .

وكرَّ علي راجعاً إلى مصر بعد تلك الهزيمة ، ولكن سلطان مصر ولاه نصف إمرة مكة ، والنصف الثاني لعنان بشرط حضور عنان خدمة المحمل ، ووصل علي مع المحمل إلى مكة ، فدخلها مع الحاج ، وقرىء توقيعه على مقام الحنابلة بالمسجد الحرام[2] .

وكان عنان قد أعرض عن لقاء المحمل متخوفاً من آل عجلان ، وفرَّ إلى الزيمة بوادي نخلة اليمانية[3] وقد لاحقهم الجنود الترك مع علي بن عجلان ، وفرَّ جماعة عنان خوفاً من سهام الترك ، وقتل أصحاب علي منهم مبارك بن عبد الكريم من الأشراف ، وابن شكوان من اتباعهم ، وعادوا إلى مكة ومعهم من خيل الأشراف خمسة ، ومن دروعهم ثلاثة عشرة درعاً ، وأعيدت قافلة كانت جماعة عنان ينوون الاستيلاء عليها ، فانتفع الناس بها[4] .

وبعد سفر الحاج المصري من مكة ، قام عنان وجماعته بالإستيلاء على وادي مَرّ ، وجُدَّة ، ونهبوا بعض تجار اليمن ، وأفسدوا بالطرقات ، وقد احتاج علي بعد ذلك للنفقة حيث أخذ من تجار اليمن ومكة للاستعانة على إزالة هذا الطارىء[5] .

وورد في سنة تسعين وسبعمائة من مصر أخوه الشريف حسن بن عجلان وجماعة من الترك قوامهم نحو خمسين فارساً ، وخلعة من السلطان ، وكتاب يتضمن تجديد بيعته بإمرة مكة ، فلبس الخلعة ، وقرىء الكتاب بالحرم ، ووروده

---

(١) العقد الثمين ج٦ ص٢٥٦ ومابعدها ، غاية المرام ج٢ ص٢٢٧ .
(٢) نفس المصادر السابقة .
(٣) موضع قريب من مكة .
(٤) غاية المرام ج٢ ص٢٢٩ .
(٥) نفس المصدر السابق .

كتاب وخلعة مماثلين من الصالح حاجي بن الأشرف شعبان لما عاد إلى السلطنة بمصر ، بعد خلع الملك الظاهر سنة إحدى وتسعين وسبعمائة[١] .

وفي آخر ذي القعدة من نفس السنة: بلغه أن الأشراف آل أبي نُمى يريدون نهب الحاج المصري ، فخرج من مكة بعسكره لنصرهم ونصر أخيه محمد بن عجلان ،حيث قدم معهم من مصر بعد أن ووفق على قصده بحبس عنان ، ولم تقع المعركة بين الطرفين ، لأن أمير الحاج أبا بكر بن سنقر الجمالي ، لما عرف قصد الأشراف للحاج لاطفهم مع الاستعداد لكل طارىء ، فأعرضوا عن الحاج[٢] .

وفي أوائل سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة : حصل بين علي بن عجلان وأخويه حسن ومحمد منافرة، فبانَ[٣] عن علي أخواه ونزلا بمن انضم إليهما في وادي مَرّ، ثم هاجم حسن مكة في جماعة إلا أنه لم يفلح[٤] .

وفي سنة اثنتين وتسعين ، تصالح الأشراف آل أبي نُمَيّ مع علي بن عجلان ، وحلفوا لبعضهم ، وأعطاهم علي بن عجلان إبلاً وخيلاً أصائلاً ثم تزوج من بنت حازم بن عبد الكريم بن أبي نُمَيّ[٥] .

وقبيل النصف من شعبان سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة : وصل عنان من مصر متولياً نصف إمرة مكة من قبل الملك الظاهر شريكاً لعلي بن عجلان ، فسعى الناس بينهم في المؤالفة ، وأن يكون لكل منهما نواب بمكة بعضه للحكم بها ، وبعضهم لقبض ما يخصه من المتحصل[٦] ، وأن كلاً منهم يقدم مكة إذا عرضت له بها حاجة يقضيها ، وأن يكون القواد مع عنان ، والأشراف مع علي بسبب تحالفهم معه من السابق ، واتفق الطرفان على ذلك ، وحدث إثر ذلك حوادث نهب

(١) نفس المصادر السابقة .
(٢) نفس المصدر السابق .
(٣) بان : ابتعد .
(٤) نفس المصادر السابقة .
(٥) نفس المصادر السابقة .
(٦) الضرائب .

وسلب لاسيما لحجاج اليمن ومصر ، ولما سمع السلطان بمصر ذلك ، استدعى علياً وعناناً ، وكان ذلك في سنة أربع وتسعين وسبعمائة ، ووصل مع النجاب المستدعي لهم خلعتان من السلطان لعلي وعنان ، وكان عنان إذ ذاك منقبضاً عن دخول مكة لأن بعض غلمان علي بن عجلان همَّ بالفتك به في آخر صفر من سنة أربع وتسعين وسبعمائة بالمسعى ففرَّ هارباً بعد أن كاد يهلك[١] .

وقد سافر علي إلى المدينة المنورة وجمع الناس بالمسجد النبوي وقرأ ختمة شريفة للسلطان المصري ولكن عنان سبقه لمصر ، ولما وصل علي إلى مصر أهدى للسلطان وغيره هدايا حسنة ، وقد اقتنع السلطان بعلي وفوض له ولاية مكة وحده وأعطاه أربعين فرساً وعشرة مماليك ، وثلاثة آلاف إردب[٢] قمح ، وألف إردب شعير ، وألف إردب فول ، وفرس خاص بعلي ، وسرج مُغَرَّق[٣] بالذهب ، وكنبوش[٤] ذهب ، وسلسلة ذهب بالإضافة إلى هدايا الأمراء التي بلغت - على ماقيل - مائة مملوك ، وخيلاً ، قيل بلغت مائة ، ونفقة جيدة ، وتوجه مع الحجاج إلى مكة ، فوصلها سالماً ، وكان يوم دخوله مكة مشهوداً ، وقام بخدمة الحاج في موسم سنة أربع وتسعين وسبعمائة[٥] .

وقد استدعى الأشراف من آل نُمَيّ وغيرهم وطالبهم بما أعطاه لهم من خيل ودروع ، فرد عليه بنو إدريس وبنو عبد الكريم ما أعطاه لهم أما آل نُمَيّ فأبوا فسجنهم وبعد ثلاثة أشهر رضخوا بأن أعطوه ما طلبه منهم ، وفرَّ العديد من الأشراف[٦] .

ولكن الأشراف الذين فروا ومن حالفهم فيما بعد شكلوا قلقاً لعلي بن

(١) غاية المرام ج٢ ص٢٣٢ .
(٢) الأردب : وحدة قياس للحبوب لا تزال تستعمل في مصر .
(٣) مطلي .
(٤) الكنبوش : غطاء تحت سرج الحصان ويكون مزركشاً .
(٥) نفس المصدر السابق .
(٦) نفس المصدر السابق .

عجلان الذي لم تستطع وساطاته بالقضاء عليهم ، وسببوا تعطيل حركة الحاج إلى مكة وقطع الطرقات ، ونهب جُدَّة ، ومساومتهم له بعد استيلائهم على جُدَّة ورضوخه لهم ، بسبب تقاعس أصحابه عن قتالهم في جُدَّة . . . وأصبح وضعه ضعيفاً وتقوقع في مكة التي صمدت لكل هذه الضغوط[1] .

إثر ذلك توجه حسن وعلي بن مبارك إلى مصر راجين الإمرة ، فقبض عليهما السلطان الملك الظاهر برقوق ، وبعث خلعة لعلي ، وأخبره مافعل بهما وأمره بالإحسان للرعية والعدل . . . فقُرِىء الكتاب بالمسجد الحرام بعد لبسه الخلعة ، وأحسن السيرة ونادى بالبلاد : بأن من له حق فليحضر إليه ليرضيه فيه[2] . . .

ويبدو أن الأطراف المناوئة له لم تسكت له على ما قام به ، حتى قُتل اغتيالاً في سنة سبع وتسعين وسبعمائة ، وكان ذلك من قبل بعض الأكراد والذي أغراهم بذلك شخص يقال له أبو نُمَيّ وكان ذاهباً في قضاء حاجته ، وقد ارتجت أهل مكة لوفاته ، لتخوفهم من أن يقوم الأشراف بنهب مكة وتجارها ، ولكن ذلك لم يتم لتدخل العقلاء[3] ، وقد حدد صاحب العقود اللؤلؤية تاريخ الوفاة في السابع من شوَّال ، وكان الذي قتله بنو عمه ، ويقال إن قاتله قتل يومئذٍ قتله عبيد المقتول علي بن عجلان وكان قتله في ناحية الوادي »[4] .

وورد عنه : أنه كان مليح الشكالة والأخلاق ، ذا كرم وعقل رزين ، وكان بنو حسن يتعجبون منه لأنهم كانوا يكثرون الحديث عنده فيما يريدون من الأمور ، ويرغبون في أن يخوض معهم في ذلك فلا يتكلم إلا بما فيه فصل لذلك[5] .

---

(١) غاية المرام ج٢ ص٢٢٦ .
(٢) نفس المصدر السابق .
(٣) نفس المصدر السابق .
(٤) العقود اللؤلؤية ج٢ ص٢٧٧ ، شذرات الذهب ج٦ ص٣٥٠ ، بدائع الزهور ج١ ص٣٠٤ .
(٥) نفس المصدر السابق .

وقد مُدح بقصائده عديدة من قبل الأديب جمال الدين محمد بن حسن بن العُليف[1] :

أحسنُ شيء رأيتهُ دِمنٌ ... مبتسمٌ عن علي بن عجلانِ
عن يوسفَ في العيون أجمعها ... أغنى الصَّديق والمحبُّ والشَّاني
تَدُلُّ أنوارُهُ على مَلَكٍ ... شَبَّهُهُ رَبُّهُ بإنسانِ
أشرف من تَوَّجتْ بنو حسنٍ ... من ملك عادل وسلطانِ
خليفة الله في بسيطته ... وأرث ملك النبي سليمانِ

وقد ذكر زامباور أن ولايته الأولى بدأت في ( شعبان ٧٨٩ هـ ـ ذو الحجة ٧٩٤ هـ ) والثانية ٨٢٧ هـ ذو الحجة ٨٢٨ هـ )[2] .

(١) ذيل سير أعلام النبلاء .
(٢) معجم زامباور ص٣٢ .

**٢٤١ ـ محمد بن عجلان بن رُميثة بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن [ أبي سعد ] حسن بن علي بن قتادة بن ادريس بن مُطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن سليمان بن علي بن عبد الكريم بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني المكي**

أمير مكة .

ولي إمرة مكة نيابة عن أخيه علي بن عجلان نصف سنة ، في سنة أربع وتسعين وسبعمائة لما توجه أخوه فيها إلى مصر[١] .

وولي إمرة مكة بعد قتل أخيه علي سنة سبع وتسعين وسبعمائة إلى حين قدوم الشريف حسن بن عجلان من مصر في آخر سنة ثمان وتسعين وسبعمائة ، وذلك أزيد من نصف سنة يسيراً[٢] .

وأثناء ولاية عنان بن مغامس بن رُميثة إمرة مكة في ولايته الأولى ، لايم محمد بن عجلان هذا وأقبل كل منهما على الآخر ، واستخلفه على جُدَّة وقد أبلغ عناناً بالتقصير عند محمد بن عجلان في جدة حيث زجره ولكن محمد بن عجلان استولى على جُدَّة وتجارها ، ولم يستطع عنان استنقاذها منه ، وهي التي كانت من أسباب عزله عن مكة[٣] .

وكان والده عجلان يرغب في أن يكون ابنه محمداً ضد ابنه أحمد بن عجلان بسبب قوة أحمد، ومحاولة تجاوز والده، لكن محمداً لم يكن أهلاً لذلك وعندما طلب منه والده موالاة الأشراف ونهب ما في خزائن والده من السلاح والخيل وما يحتاجه من مصروف اعتذر له ، وأعرض عن محمد ابنه لفشله بهذه المهمة[٤] .

وفي سنة ثلاث وسبعين نهب محمد بن عجلان قافلة ببدر كانت متوجهة من

(١) غاية المرام ج٢ ص٢٤٢ ، والعقد الثمين ج٢ ص١٣٧ رقم ٣٠١ .
(٢) نفس المصادر السابقة .
(٣) نفس المصادر السابقة .
(٤) نفس المصادر السابقة .

مكة إلى المدينة فيها قاضي مكة أبو الفضل النويري ، فلما سمع والده بالخبر استعطف أهل المدينة وعوضهم عن ما نُهب لهم من هذه القافلة[1] .

وكان محمد قد لايم أخاه أحمد ، وأخوه مكرم له ، ثم حدثت بينهما نفرة ، فتوجه بعد الحج سنة ثمانين وسبعمائة ، قاصداً مصر طلباً لخير ، فلما كان بينبع أشار عليه أمير الحاج المصري أبو بكر سنقر الجمالي ، بأن يرجع إلى مكة ، ويرجع معه بعنان بن مغامس ، وحسن بن ثقبة وكانا قاصدين مصر لشكوى أحمد ، لكونه لم يجبهما إلى مارسم به عليه السلطان بمصر وكان أمير الحاج قد أشار على المذكورين بالرجوع إلى مكة ، وضمن لهما على أحمد الموافقة على قصدهما إذ رجعا إليه . . . وقد رجع الثلاثة إلى مكة فما كان من أحمد إلا أن قبض عليهم ومعهم أحمد بن ثُقْبَة وابنه عليّ . . . وهناك من يقول بأن الموضوع كان مؤامرة واتفاقاً بين الشقيقين حيث سجنهم بالعلقمية عند المروة ، ولما مات أحمد كُحلوا غير عنانٍ فإنه قد نجا بسبب هربه من السجن قبل موت أحمد بفترة يسيرة[2] .

ثم سعى محمد لاعتقال عنان في مصر ، فأجيب سؤاله ، وكان محمد قدمها في سنة إحدى وتسعين وسبعمائة بعد ثورة مِنْطاش[3] على الناصري ومصير الأمر إليه بعد قبضه على الناصري[4] وسجنه وهو الذي أجاب محمداً لسجن عنان[5] .

وكان محمد هذا قد دخل اليمن في سنة ثمانمائة ، فأكرمه صاحب اليمن الأشرف[6] وجهز معه محمداً إلى مكة في نفس السنة بعد انقطاع محمله نحو عشرين

---

(١) العقد الثمين ج٢ ص١٣٧ رقم ٣٠١ ، وغاية المرام ج٢ ص٢٤٣ .
(٢) غاية المرام ج٢ ص٢٤٣ ، والعقد الثمين ج٢ ص١٣٧ رمق ٣٠١ .
(٣) تمر بن عبد الله الأفضلي الأشرفي « المعروف بمنطاش خـرج على الظاهر برقوق ، وقتل سنة ٧٩٥ هـ بعد هزيمته » [ النجوم الزاهرة ج١٢ ص ١ - ٤٢ وهامش غاية المرام ج٢ ص٢٤٦ ] .
(٤) الناصري يلبغا بن عبد الله الناصري اليلبغاوي أحد كبار الأمراء ناب بحلب ودمشق وقتل سنة ٧٩٣ هـ بحلب لخروجه على الظاهر برقوق [ النجوم الزاهرة ج١٢ ص١٢٦ ] .
(٥) نفس المصادر السابقة .
(٦) الملك الأشرف إسماعيل بن العباس بن علي بن رسول المتوفى سنة ٨٠٣ هـ [ شذارت الذهب ج٧ =

سنة . وقد توفي محمد في ربيع الأول سنة اثنتين وثمانمائة ودفن بالمعلاة[1] .

وقد ذكر زامباور مدة ولايته بالمرتين الأولى والثانية ( سنة ٧٩٤ هـ والثانية شوال ٧٩٧ هـ - ربيع الثاني ٧٩٨ )[2] .

---

= ص٢٦ ] .

(١) العقد الثمين ج٢ ص١٣٧ رقم ٣٠١ ، غاية المرام ج٢ ص٢٤٣ ومابعدها .

(٢) معجم الإسرات الإسلامية الحاكمة ص٣٢ .

**٢٤٢ - حسن بن عجلان بن رُميثة بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن [ أبي سعد ] حسن بن علي بن قتادة بن إدريس بن مُطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن سليمان بن علي بن عبد الكريم بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني المكي يلقب بدر الدين .**

أمير مكة ونائب السلطنة بالأقطار الحجازية[١] .

ولي إمرة مكة من غير شريك إحدى عشر سنة وتسعة أشهر ، وأياماً يسيرة ، وهي ستة أيام ، ووليها سنة وسبعة أشهر ، شريكاً لابنه السيد بركات[٢] ، وولي نيابة السلطنة سبع سنين إلا شهراً وأياماً ، وولي ابنه أحمد عوضه نصف الإمرة الذي كان بيده قبل أن يلي نيابة السلطنة[٣] ، وسنفصل ذلك على النحو التالي :

ولد سنة خمس وسبعين وسبعمائة ، ونشأ في كفالة أخيه أحمد ، مع شقيقه الآخر علي بن عجلان أمير مكة[٤] ، وبعد موت أحمد سافر حسن إلى مصر لتأييد شقيقه علي في إمرة مكة وذلك في سنة تسع وثمانين وسبعمائة ، حيث كان شقيقه علي قد ولي إمرة مكة في سنة تسع وثمانين وسبعمائة عوض عنان السابق ذكره ، وقد جاء بالسنة التالية إلى مكة مع الحاج المصري بعد أن حصل على التأييد من سلطان مصر لشقيقه[٥] .

وقد حدثت بينه وبين شقيقه علي خلافات أدت إلى هجوم المذكور على مكة مرتين للاستيلاء عليها إلا أنه فشل ، حدث ذلك في سنة اثنتين وتسعين والأخرى في سنة سبع وتسعين ، ولما فشل ذهب لمصر طمعاً بتأييد الملك الظاهر حيث اعتقل في تلك السنة ، ووصل تأييد من السلطان لعلي بإمرة مكة لكنه قتل بعد أسبوع من

(١) العقد الثمين ج٤ ص٨٦ رقم ٩٩٥ ، وغاية المرام ج٢ ص٢٤٧ .
(٢) نفس المصدر السابق .
(٣) نفس المصدر السابق وقد ذكر زامباور أن مدة ولايته من ( ربيع الثاني ٧٩٨ هـ ، جمادى الآخرة ٨٢٩ هـ ) [ معجم زامباور ص٣٢ ] .
(٤) وردت ترجمته رقم ١٩٤ .
(٥) نفس المصدر السابق .

هذا التأييد ، فما كان من السلطان إلا أن أطلق حسناً من السجن وولاه مكة[1] .

وقد توجه إلى مكة عبر رحلة طويلة إلى ينبع وقت لبس الخلعة ، وقُرىء عهده بالولاية ، وطاف بالبيت وبعد ذلك توجه للأخذ بثأر أخيه علي واستطاع في معركة فاصلة في وادي مَرّ أن يقتل جُنْدُب بن جخيدب بن لحاف بن راجح بن أبي نُمَيّ ، أحد قتلة علي بن عجلان وثلاثين من جماعته[2] .

وكان مع حسن بن عجلان هذا أكثر من ألف رجل من الترك والعبيد والمولدين وأهل مكة والأعراب وأجار علي حِلّةِ الأشراف من النهب[3] .

وفي سنة تسع وتسعين وسبعمائة وصلته من صاحب مصر خلعتان وذهب بسبب قتله لأعداء السلطان ونظم طريق الحج من مصر واليمن بشكل جعل الكل يلهج بذكره . واستطاع أن ينكل بالأشراف ويبعدهم عن مكة والمناطق المحيطة بها ، والتزم بالنهاية بأن يدفع لهم خمسين ألف درهم على أن لا يخالف عليهم ولا يخالفوا عليه حتى انقضاء سنة تسع وتسعين[4] .

ووصلت في سنة ثمانمائة قافلتان من مكة كل واحدة أكثر من ألف جمل ، وأمن لهم الحراسة حسن ، وأعطي الأشراف مبلغ سبعين ألف درهم[5] .

وقد قام بقمع أي تحرك من قبل الأشراف وغيرهم ، ووصل في تلك السنة مَحْمَلٌ من اليمن أنفذه الملك الأشرف صاحب اليمن ، ومعه شقيقه محمد بن عجلان ، حيث كان قدم من اليمن في هذه السنة وطاله بَـرٌّ طائل من الأشراف ، وقد أصاب حجاج اليمن عطش شديد هلك على أثره حوالي ألف نفس ، وكان محمل اليمن قد انقطع من سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة[6] .

(١) غاية المرام ج٢ ص٢٤٧ ، العقد الثمين ج٤ ص٨٦ ومابعدها ، ترجمة رقم ٩٩٥ .
(٢) نفس المصدر السابق .
(٣) العقد الثمين ج٤ ص٨٦ وما بعدها رقم ٩٩٥ ، وغاية المرام ج٢ ص ٢٤٧ .
(٤) نفس المصدر السابق .
(٥) نفس المصدر السابق .
(٦) نفس المصدر السابق .

وفي سنة إحدى وثمانمائة تغير القواد الحميضات على حسن بن عجلان لطمعهم فيما حصّله من الخيل والدروع ولكنهم فشلوا لسماعهم بقدوم عسكر من مصر مع الحاج ، بالإضافة إلى خلعتين للأمير حسن من السلطان مع الأشراف إلا أن الأشراف فرّوا عندما سمعوا بمقدم العسكر المصري[١] .

وقد قام بسلسلة من الهجمات المحلية حول مكة والطائف بقصد تأديب المعارضين وبقصد النهب ، كما رافق حجاج اليمن حتى أوصلهم بر الأمان وذلك لطمع القواد وغيرهم بنهبهم[٢] .

وفي سنة اثنتين وثمانمائة أخذ الطائف ، واصطلح مع الأشراف من آل أبي نُمَيّ مدة سنة حيث سُمح لهم بدخول مكة برفقة أو بدون رفقة[٣] . وازدادت التجارة من اليمن لمكة بشكل كثيف .

وفي سنة ثلاث وثمانمائة زار المدينة المنورة لزيارة جده المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام بموكب مائتي راحلة ، ومائة جمل ، وستين فرساً ، وثلاثمائة رجل[٤] .

وفي نفس السنة بني رباطاً[٥] جانب مدرسته ، وأوقف عليه الأوقاف ، ولم تعرف هذه المنقبة لغيره من الأشراف من قبله[٦] . وقد أوقف لهذا الرباط فيما بعد دارين بالشراء من بعض الورثة وفي سنة أربع وثمانمائة توجه إلى حَلْي وذلك لعقد مصالحة بين كنانة وصاحب حَلْي ، وهذا يؤكد على المكانة التي وصل إليها حسن بن عجلان بمنطقة الحجاز[٧] .

---

(١) العقد الثمين ج٤ ص٨٦ وما بعدها ، غاية المرام ج٢ ص٢٤٧ وما بعدها .
(٢) نفس المصدر السابق .
(٣) نفس المصدر السابق .
(٤) العقد الثمين ج٤ ص٨٦ ، وغاية المرام ج٢ ص٢٤٨ وما بعدها .
(٥) الرباط : هو بناء يوقف للصوفية والفقراء ويتم التدريس فيه .
(٦) نفس المصدر السابق .
(٧) نفس المصدر السابق .

وأثناء سفره إلى حَلْى استناب بدلاً عنه في غيابه الأمير بيسق ، فما كان من بيسق إلا أن منع الدعاء لصاحب اليمن على زمزم بعد المغرب ، فأعاد حسن الدعاء ، ووصل من مصر مرسومان بعدم منع الدعاء لصاحب اليمن ، والآخر بأنه ليس لحسن بن عجلان يدٌ على أي واصل من مصر خلال السنة إلى مكة ، ومهمتهم إعلاء شأنه ومساعدته ، وإذا رفض الأمير أي حسن يُقَاتَلْ ، وقرىء المرسومان خلف المقام بحضرة قاضي مكة عز الدين النويري ، وجماعة من أهل الحرم[1] .

وأثناء غياب حسن قام الأمير بيسق بعمل قفل ومفتاح آخر لباب الكعبة ، وسَدَّ الشبابيك التي بالجانب الغربي ، ونقل السوق من المسعى إلى سوق الليل ، وقد قام حسن بإعادة هذه الأمور إلى ما كانت عليه قبل سفره إلى حَلْى[2] .

ومن أعماله أيضاً ضرب بعض فقهاء الحرم وفرَّاشيه وغيرهم من أهل مكة ، ووضع رسم على قاضي الشافعية بمكة بغير موجب ، وقد مُدح بأن أمر بوابي المسجد الحرام بملازمة أبوابه وتنظيف الطرقات من الأوساخ والقمائم ، ونقل الكدى التي كانت بسوق الليل والمعلاة ، وألا يحمل السلاح بمكة ، وإخراج بنات الخطا والمخنثين وغيرهم من أهل الفساد من مكة . وكان سبب إقامة بيسق هو تَوَلِّيه لأمر عمارة المسجد الحرام[3] .

وفي نفس السنة اثنتين وثمانمائة تصالح مع الأشراف من آل نُمَيّ وهم شُميلة بن محمد بن حازم وعلي بن أبي سويد ، وابن أخيه فأجابهم بالصلح لمدة سنة ، ووصله في نفس السنة موسى صاحب حَلْي فأعطاه ألف مثقال ، وعشرة أفراس ، حيث جاء مستنصراً به على كنانة الذي نهبوا حَلْي[4] .

(١) العقد الثمين ج٤ ص٨٦ وما بعدها ، غاية المرام ج٢ ص٢٤٧ وما بعدها .
(٢) نفس المصدر السابق .
(٣) نفس المصدر السابق .
(٤) نفس المصدر السابق .

وفي نفس سنة اثنتين وثمانمائة : حصل له خمسة وستون ألف مثقال وأزيد [ فيما قيل من القاضي شهاب الدين أحمد بن القاضي برهان الدين المحلى ، وجماعة ][1] من تجار الكارم ، لأن التجارة ازدهرت في ذلك العام بانصلاح المراكب قرب مكة ، ويبدو أن سلطان مصر وصله أمر تلك المثاقيل عن طريق القاضي برهان الدين المحلي ، فطلب من حسن إرسال ذلك ، فاعتذر حسن بتفرق ذلك المال من يده ووعده بالخلاص ، وماطلَ فيه[2] .

وقد جرت محاولات في مصر لاعادة مغامس[3] للحكم في إمرة مكة إلا أن المنية عاجلته هناك في سنة خمس وثمانمائة[4] .

وفي سنة خمس وثمانمائة وصلت من مصر خلعة للسيد حسن بن عجلان ، ووصله خلعة أخرى من قبل خادم السلطان بُلبل العلائي ، كما وعد في هذه السنة القاضي برهان الدين المحلي بعشرة آلاف مثقال من التي حصلها من التجار ، كما استولى حسن على غلال وأموال الأشراف من آل نُمَيّ بواسطة غلمانه ولكنه في نفس السنة عطف عليهم[5] .

وفي سنة ست وثمانمائة عين الفقيه جابر بن عبد الله الحراشي[6] والياً على جُدَّة وأعطي صلاحيات واسعة فارتاح التجار من إجراءاته تلك[7] .

وقد توفي في نفس النسة أيضاً القاضي شهاب الدين أحمد بن المحلي ، وصار

(١) هو أحمد بن خليل بن حسن الأنصاري المكي ، كان من الحفاظ عني بالكتابة وحسن الخط ، كان يخدم الدولة بمكة ويسافر لهم إلى مصر ، وقد توفي سنة ست وثمانمائة حيث استراح حسن بن عجلان من طلبة بمثاقيل الذهب .

(٢) العقد الثمين ج٤ ص٨٦ ، وغاية المرام ج٢ ص٢٦٦ وما بعدها .

(٣) نفس المصدر السابق .

(٤) مغامس بن رُميثة .

(٥) نفس المصدر السابق .

(٦) هو جابر الخراشي الذي خدم حسن بن عجلان في جدة ، ولم يكن وفياً لمخدومه ، وقد شُنق في سنة ٨١٦ على باب المعلاة بمكة .

(٧) نفس المصدر السابق .

إلى حسن عجلان من تركته ألف وأربعمائة زكيبة[1] ، وفي سنة سبع وثمانمائة أتاه طالب بمال القاضي المذكور ، فماطل حسن بذلك وفي أوائل سنة ثمانمائة ورده كتاب من الملك الناصر صاحب مصر يخبره بهزيمة أعدائه ، ورجوعه إلى كرسي مملكته بقلعة الجبل بمصر ، وطلب منه قراءة ختمة قرآن ، وبالدعاء بعقب الختمة للملك الناصر ، وكتب حسن محضراً أنفذ مع حامل كتابه المدعو اينال باي المعروف بابن قجماس[2] .

وفي سنة تسع وثمانمائة سعى لابنه السيد بركات في أن يكون شريكه في إمرة مكة ، فأجيب سؤاله ، ووصله تقليد بذلك ، كما سافر إلى المدينة المنورة في جمع كثير فخاف منه أهل المدينة وتزوج ببعض أقارب أميرها جمَّاز بن هبة[3] .

وفي نفس السنة حمل إلى القاضي الشافعي بمكة جمال الدين بن ظهيرة ثلاثين ألف درهم عوضاً عن مال كان أخذه ليتيم تحت حجر الحكم العزيز بمكة ، واستحسن الناس تخليص ذمته[4] .

وفي تلك السنة أرسل القاضي أبا البركات بن أبي السعود بن ظهيرة يتعرف على أخبار مصر لانقطاعها عنه ووعده بحصة الرسوم الواردة إليه من مصر ، ويبدو أن الأمور كانت طبيعية حيث وصلته خلعة وتشريف من سلطان مصر ، كما تصالح في تلك السنة مع أميري ينبع وُبَيْر ومُقِبْل إبنا مخبار وحلف لهما على التناصر وأحسن إليهما بمال جيد[5] .

وفي نفس السنة وصلته هدية من صاحب بنجالة[6] غياث الدين أعظم شاه[7]

(١) غاية المرام ج٢ ص٢٦٩ والزكيبة : لعلها عملة في ذلك الوقت .
(٢) في الأصل قشماش [ النجوم الزاهرة ج١٣ ص١٦٩ ] .
(٣) غاية المرام ج٢ ص٢٧٦ .
(٤) نفس المصدر السابق .
(٥) نفس المصدر السابق .
(٦) من بلاد الهند .
(٧) هو السلطان غياث الدين أبو المظفر أعظم شاه بن اسكندر شاه صاحب بنجاله من بلاد الهند توفي =

ووزيره خان جهان ، بالإضافة إلى صدقة لأهل الحرمين وخلع لقضاة الحرم وأئمته[1] .

كما وصل في نفس السنة هدية من صاحب كِنْبَاية[2] ، وعدد من الخيام بسبب سماعه بعدم وجود خيام ليستظل الحجاج بها من شدة الحر ، وقد نصبت بعد سفر الحاج المصري[3] .

وقد اعتقل بنفس السنة أمير الحاج الشامي لرفضه السلام على أمير الحاج المصري بسبب اختيار وقت محرج له أثناء الطواف عند مقام إبراهيم الخليل[4] .

وفي سنة إحدى عشرة وثمانمائة نُدب القائد سعد الدين جبروة بهدية إلى مصر ، ليسعى لدى السلطان في أن يكون ولده أحمد بن حسن بن عجلان شريكاً لأخيه بركات في إمرة مكة ، فأجيب إلى ذلك كما وصلته ولاية الحجاز[5] .

وعلى أثر ذلك عزل جماز عن إمرة المدينة واستبدله بشقيق لعجلان بن نُصير بن جمّاز ، وأرسل ولده أحمد للمدينة حيث دُعي له ولسلطان مصر بعد صلاة المغرب وبشكل يومي[6] .

وفي سنة اثنتي عشرة وثمانمائة تغير صاحب مصر على السيد حسن بن عجلان ، فرسم بالقبض عليه وعلى ابنيه ، وعزلهم والاحتفاظ بهم ، وأسرَّ ذلك إلى أمير الحاج المصري بيسق ، ولكن توسط بعض الأشخاص لدى السلطان وسُويت الأمور شريطة أن يدفع حسن أتاوات قيل أنها بلغت عند بيعها في مصر بخمسين ألف مثقال ، وتسليم سلاحه في مكة ، وقد وصلته أثر ذلك خلعة

---

= سنة ٨١٤ هـ [العقد الثمين ج٣ ص٣٢٠ ] .

(١) نفس المصدر السابق ص٢٧٨ .

(٢) ولاية هندية كان يرد منها القماش والتيل [ حوادث الدهور لابن تغري‌ردي ص٢٨٦ ] .

(٣) نفس المصدر السابق

(٤) نفس المصدر السابق

(٥) نفس المصدر السابق ج٣ ص٨٦ .

(٦) غاية المرام ج٢ ص٢٨٠ .

وتشريف بالإمارة(١) .

كما وصلته في نفس السنة أيضاً هدايا طائلة من صاحب بنجالة بالهند ، كما وصله كتاب من سلطان مصر بأن يُعين رسوله ياقوتاً الفبائي فيما ندبه له من عمارة مدرسة بمكة ، وشراء ووقف لها ، بالإضافة إلى بناء عمارة بالمدينة وتوزيع اعطيات بالحرم المدني للقضاة والأئمة(٢) .

وفي سنة أربع عشرة وثمانمائة حدثت خلافات بينه وبين صاحب اليمن لأمور مالية ، وتدخل صاحب مصر لحسم الموضوع ، وبيده أن مركز حسن بن عجلان بات خلفاً حيث أرسل هدايا قيمة لسلطان مصر ، بالإضافة إلى صدقات وزعها في مكة اثر مرض ألم به ، وقد وصلته بالسنة التالية خِلعٌ من سلطان مصر الجديد المستعين بالله أمير المؤمنين أبي الفضل العباس بعد عوده إلى مصر من الشام . وقيامه في مقام السلطنة ، عوض الناصر فرج ، لقتله في هذه السنة ، وقد دُعي لسلطان مصر الجديد على زمزم بعد المغرب كالعادة(٣) .

وقد وصل لحسن بن عجلان في شوال من سنة خمس عشرة وثمانمائة خِلعٌ من السلطان المصري الجديد الذي بويع بدلاً من المستعين بالله وهو الملك المؤيد أبي النصر شيخ(٤) وفيها يثبت حسن بأمرة مكة(٥) .

وفي سنة خمس عشرة استطاع حسن أن يُحسن العلاقة مع صاحب اليمن بتعويضه عن بعض المخالفات التي جرت في مكة العام السابق ضد بعض تجار

---

(١) نفس المصدر السابق .

(٢) نفس المصدر السابق .

(٣) نفس المصدر السابق .

(٤) أبو النصر شيخ بن عبد الله المحمودي الظاهري رابع السلاطين السلاجقة . والثامن والعشرون من ملوك الترك بالديار المصرية ، تولى السلطنة بعد عزل الخليفة المستعين بالله سنة ٨١٥ هـ وتوفي سنة ٨٢٤ هـ [ السيف المهند في سيرة الملك المؤيد ـ مقدمة التحقيق ] والنجوم الزاهرة ج١٤ ص١٠٩ ] .

(٥) نفس المصدر السابق .

اليمن ، وتم إحباط محاولات حسن على الخراشي بمحاولة زعزعة مركز حسن لدى سلطان مصر الذي اعتقله وأرسله إلى مكة حيث استطاع الفرار[1] .

وفي سنة ست عشرة وثمانمائة قام بعدة إصلاحات في مكة منها تسبيل البيمارستان المستنصري[2] بالجانب الشامي من المسجد الحرام وتقديم الأموال اللازمة والوقوف عليها بالإضافة إلى بناء رباط آخر للفقراء بأجياد[3] .

وفي سنة ست عشرة أيضاً حاول رميثة الهجوم على مكة إلا أنه لم ينجح ولاحقه حسن بن عجلان ، ولكن المذكور ذهب لليمن ونجح في النهب والسلب ثم عاد ونهب جُدَّة ، ولاحقه حسن إلا أن القتال بين الطرفين لم يبدأ بسبب تقاعس عساكر الطرفين ، ثم فرَّ إلى الطائف ، ولم تجد محاولات رميثة ، حيث قام حسن بإصلاحات عسكرية وذلك بتحسين سور المعلاة[4] .

وقد كان تجار اليمن في هذه السنة كثيراً ويقدمهم القاضي أمين الدين مفلح ، ولكن غلمان حسن بن عجلان عاملوا حجاج اليمن معاملة سيئة رغم توسلات القاضي إلا أن ذلك لم يجد حيث قام القاضي بعقد تحالف بين رُميثة وسلطان اليمن الذي قدم لرميثة مساعدات كبيرة وقدم معه لمهاجمة مكة ولكن تحت تداخلات أدت إلى رضوخ حسن لإعطاء رُميثة مائتي ألف درهم وذلك في سنة ثماني عشرة وثمانمائة[5] .

وكان في سنة سبع شعرة وثمانمائة حدث خلاف بين أمير الحاج المصري وحسن بن عجلان بسبب محاولة أمير الحاج المصري تأديب بعض غلمان حسن ، وحدثت مناوشات أدت إلى قيام أمير الحاج المصري بدخول المسجد الحرام بخيله

(١) غاية المرام ج٢ ص٢٩٣ .

(٢) البيمارستان المستنصري ، ينسب للمستنصر بالله العباسي أوقفه سنة ٦٢٨هـ وتوفي سنة ٦٢٣هـ وسار في الرعية سيرة حسنة [ تاريخ الخلفاء ص٤٦٠ - ٤٦٤ ] .

(٣) نفس المصدر السابق ص٢٩٤ .

(٤) نفس المصدر السابق .

(٥) نفس المصدر السابق .

وتسمير أبواب المسجد الحرام ، وبعد إرسال حسن ابنه أحمد تم إخماد الفتنة[1] .

وفي سنة ثماني عشرة وثمانمائة وصل من مصر أمر بالولاية إلى رُميثة الذي دخل مكة ، واضطر حسن بن عجلان للفرار إلى جهة الشرق وبعد محاولات عديدة استطاع أن يحصل من السلطان المصري على أمر بتجديد الولاية له ولابنيه واستطاع أن يدخل مكة بعد معارك عديدة ، واضطر رميثة ابن أخيه للفرار إلى اليمن ، وجرت مصالحات مع أعدائه الذين لايموا رميثة وأعلن الأمان للجميع ، وقد جرت محاولات لإعادة رميثة إلى طاعة عمه حسن بن عجلان وكان تأثير زوجته فوق كل تأثير ، ووافق حسن على ذلك واستقبل في سنة عشرين وثمانمائة حيث حلف يمين الطاعة في جوف الكعبة[2] .

وفي نفس السنة استولى على جُدَّة الشرفاء من بني ثقبة ، وجرت معارك بينهم وبين جنود حسن انهزم فيها جيش حسن ، وقد جرت فيما بعد مصالحات بين الطرفين ، إلا أن مركز حسن بن عجلان بدأ يضعف ، وقد تنازل عن الإمرة لابنه بركات في سنة إحدى وعشرين وثمانمائة ، وذلك بأن حلف الأعيان والأشراف له بالإمارة في المسجد الحرام ، ولكن في سنة إحدى وعشرين وثمانمائة شق أحمد بن حسن بن عجلان عصا الطاعة على أبيه بسبب تولية شقيقه بركات الإمارة بعد أبيه وتبعه بعض الأشراف ، ولم تجد الوساطات لرأب الشمل مع والده حسن[3] .

أما بالنسبة لحسن فظلت علاقته مع سلطان مصر قلقه وسادها الكثير من التوتر في سنوات إحدى وعشرين واثنتين وعشرين وثمانمائة ، ووصله كتاب من سلطان مصر يطالبه بعشرة آلاف مثقال ، وعزم السلطان على الحج ، والاستياء من تصرفاته السابقة خلال السنوات السابقة لاحتكاره بعض الأقوات وبيعها بربح فاحش ، ولكنه كتب لسلطان مصر بأنه تعب من الإمارة وأنه يُفَوِّضُ ولديه بركات

(١) نفس المصدر السابق ص٣٠٠ .
(٢) غاية المرام ج٢ ص٣١٠ وما بعدها .
(٣) نفس المصدر السابق .

وإبراهيم بالإمارة بسبب تعبه وصحته ، وحبه للعبادة ، وأنهما مستعدان لتأدية ديون السلطان وهي العشرة آلاف مثقال ، وتبريرات حول تهم سلطان مصر إليه ، ولم يأت أي رد من سلطان مصر على هذا الكتاب ، مما حدا به إلى السفر إلى حلى حيث تزوج أخت محمد بن موسى صاحب حلىْ ، وعاد إلى مكة حيث استقبل الشيخ شمس الدين أبو الخير محمد بن الجزري الدمشقي الشافعي ، قاضي القضاة بمملكة شيراز ، حيث قدم بهدايا ثمينة لأعيان مكة ، ومدح حسن بن عجلان بقصيدة مطلعها :

سلام كنشر المسك في السِّرِّ والعَلَنْ   يضوع على من وجهُهُ كاسمه الحسنْ

حسيبٌ نسيبٌ سيدٌ متواضع   شريف ظريف كلُّ وصفٍ له حسنْ

ومن جوده أحيا البلاد فما عسى   يقابله جود الغمام إذا هتنْ[1]

ومن صوته في الحرب أعظم جُنَّة   فمن ذاك لا يُحتاج معه إلى جُنَنْ[2]

ومن وَجْهُهُ في السِّلْم يُشرقُ نوره   ولكنه إذا زِينَ بالحلم ما فتن

فَدُمْ واسْمُ واسلمْ واغنَ واغنم وجُدْ وسُدْ   مع اولادك الغُر الكرام أُولى المِنْن

سنين أعاد الله من بركاتهم   وأبقاكم تحيوا الفرائض والسُّننْ

ومن أجل الاحتراز والاحتياط كان يتردد إلى البوادي ، ولا يستقر بمكة ، وعندما قدم الحاج المصري خدمهم وراعى مصالحهم ، ولما بلغه موت سلطان مصر إبراهيم بن الملك المؤيد ، أمر بالصلاة عليه والقراءة لأجله وقرأ ختمة له[3] .

وفي سنة أربع وعشرين وثمانمائة وصله تكليفان له ولابنه زين الدين بركات بولاية مكة ، وذلك بسبب ضعف السلطان من الناحية الصحية ، حيث مات في نفس السنة ، وخلفه بالسلطنة ابنه الملك المظفر الذي أرسل بدوره تشريفين إلى

---

(١) الهتن : هتنت السماء وتهتن هتناً وهتوناً : انصبت كناية عن المطر .

(٢) جنبن : سِتر .

(٣) غاية المرام ج٢ ص٣٣٥ وما بعدها والعقد الثمين ج٤ ص١٤٠ .

حسن بن عجلان وابنه بركات بالولاية ، وقُرىء ذلك في مكة كالعادة ومع التشريفين كتاب توصية لإقامة العدل للرعية في مكة[1] .

وبعد موت سلطان مصر والتطورات الجديدة عين ولديه إبراهيم وبركات حكاماً في مكة لكل واحد منهما ثلث الحاصل . وجعل الأشراف من حصة ابنه إبراهيم ، والقواد من حصة بركات ، وجعل ثلث الحاصل الباقي له ، وحدث خلاف بين الشقيقين أدى إلى منازعات حادة ، حيث كتب إلى سلطان مصر لأخذ القرار ، ولكنه جاء الكتاب بأن السلطان لا يثق إلا بحسن ، ولكن استتبْ من شئت[2] .

وقد حاول رُميثه القيام بتمردات إلا أنه فشل فيها ، وفي سنة خمس وعشرين وثمانمائة استلم سلطان مصر الجديد الأشر ف برسباي بعد وفاة إبراهيم ابن الملك المؤيد ، وقد أرسل الأشر ف برسباي رسالة إلى حسن بن عجلان يعتب عليه بموضوع أخذ فلفل تجار كاليكوط[3] ، وتجديد البيعة له بإمرة مكة برسالة مطولة[4] .

ويبدو أن الأمور لم تكن لصالح حسن بن عجلان ، حيث سافر لليمن ، ولم يحضر الحج في سنة سبع وعشرين وثمانمائة ، ولكن أمور الحج تكفلها ابنه بركات من حيث الخدمة ، وتدفق في تلك السنة أعداد من الجند من مصر تفوق المرات السابقة ، ولقد خشي حسن بن عجلان دخول مكة خوفاً من الجنود المصريين[5] .

وصدق ظن الأمير حسن فقد دخل مكة قادماً من مصر الشريف علي بن عنان بن مغامس بن رميثه الحسني يسانده جنود من مصر ، وقد انضم إليه

---

(١) غاية المرام ج٢ ص٣٣٥ وما بعدها ، العقد الثمين ج٤ ص١٤٠ .
(٢) نفس المصدر السابق .
(٣) ولاية من ولايات الهند .
(٤) نفس المصدر السابق .
(٥) العقد الثمين ج٤ ص١٥٠ وغاية المرام ج٢ ص٢٤٠ .

الأشراف في مكة ، وطاف بالكعبة المعظمة سبعاً ، وتم الدعاء له على زمزم كالعادة ، ونودي للناس بالأمان إذ أطاعوه بعد قراءة التوقيع بأنه ولي مكة عوض الشريف حسن بن عجلان ، وأعطي مهلة الأمان شهراً ، كما أعيد الدعاء لصاحب اليمن الملك الناصر بعد انقاطعه أكثر من سنة ، وذهب الأمير الجديد إلى جُدَّه حيث رتب الأوضاع التجارية ، وكان الجنود القادمين لمساندته من مصر مائة وأربعة عشر فارساً[1] .

وقد لوحق حسن بن عجلان من قبل الجنود الأتراك وجماعة علي بن عنان إلا أنه استطاع الفرار رغم أن حيلة كانت قد رتبت للقبض عليه ، وجرت محاولة أخرى سنة ثمان وعشرين وثمانمائة للقبض عليه من قبل الأمير قرقماس أحد قادة الترك ، إلا أن حسن بن عجلان ذهب إلى حَلْي باليمن ، رغم تفوقه بالسلاح والرجال ، ثم توجه إلى نجد تنزهاً للشر وكراهية للفتنة .

وفي سنة ثمان وعشرين وثمانمائة عزل السيد علي بن عنان عن إمرة مكة ، ورسم السلطان الأشرف بطلب السيد حسن بن عجلان إلى الأبواب الشريفة ، حيث طُلب منه ملاقاة الحاج والمحمل الذي يقوده آنذاك الأمير تغرى بردي المحمودي ، ودخل مكة وقرىء له التشريف والدعاء كالعادة وبعد ذلك ذهب للسلام على خوند زوجة السلطان الأشرف وكانت ضعيفة ، حيث توفيت بالمدينة بعد أدائها الحج ، وقد قاد الحج الشريف حسن بنفسه[2] .

وفي رابع عشري المحرم سنة تسع وعشرين : وصل حسن بن عجلان إلى القاهرة بدعوة رسمية حيث استقبل وأكرم أي اكرام وحصل على هدايا ثمينة ، وفرح بمقدمه السلطان ، حيث أعاده إلى إمرة مكة ، والتزم الشريف حسن بثلاثين ألف دينار والالتزام بأمن الحجيج وبعد هذه المراسم والاستقبالات ، أذن له السلطان بالعودة لمكة حيث عاجلته المنية بعد ذلك بأيام عندما غادر القاهرة لأيام

(١) العقد الثمين ج٤ ص١٤٠ وما بعدها ، غاية المرام ج٢ ص٣٣٥ .
(٢) نفس المصدر السابق .

ثم عاد نظراً لضعفه وذلك في ليلة الخميس سابع عشر جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وثمانمائة ، وصلي عليه من الغد ، ودفن بالصحراء بحوش تربة السلطان الملك الأشرف برسباي[1] .

وقد استدعى السلطان المصري أولاد حسن بن عجلان للمثول بين يديه ، حيث ذهب الشريف بركات وأخوه إبراهيم إلى القاهرة ، وتركا شقيقهما أبو القاسم الذي واجه أطماع الأشراف من آل نُمَيّ ولكنه استطاع الانتصار على محاولاتهم وإبقاء مكة آمنة خلال غياب شقيقيه ، وعند وصول بركات وإبراهيم أبناء حسن بن عجلان للقاهرة أكرما وخلع عليها السلطان بخلعتين ، وفوضت إمارة مكة لبركات على أن يدفع خمسة وعشرين ألف دينار التي التزم والده بها قبل موته وكان قد دفع خمسة آلاف دينار ، كما أُلزم الشريف بركات بحمل عشرة آلاف دينار سنوياً فوقها ، كما ألزم بموافقة شقيقه إبراهيم على هذه البيعة ، حيث أخذت عليه المواثيق والعهود ، ثم عادا إلى مكة حيث قرىء التشريف للمذكور على زمزم كالعادة ، وجاء رئيساً للحج المصري الطواشي ياقوت مقدم المماليك ولم يبرح مكة بعد الحج إلا بعد قبض ثلاث عشرة ألف دينار من الشريف بركات ، مما أُلزم به الشريف بركات بالقاهرة[2] .

وما وصف به الشريف حسن بن عجلان :

أنه كان من الأمراء الأقوياء ، وصاحب صدقات وهو أول من بنى الأربطة في مكة ، وكان مراعياً لمصالح الحجاج والمجاورين ، حيث وجدوا بولايته راحة ونفعاً ، وكان حَيِيّاً وصاحب مروءة عظيمة وكان لديه عدد كبير من العبيد والخيل ، وقد مُدح ورثي بقصائد عديدة[3] .

(١) غاية المرام ج٢ ص٢٤٥ وما بعدها والعقد الثمين ج٤ ص١٥٠ وما بعدها ، والدليل الشافي ج١ ص٢٦٤ ، رقم الترجمة ٩٠٥ . عمدة الطالب في نسب آل أبي طالب ص١٥٠ .

(٢) غاية المرام ج٢ ص٢٤٥ وما بعدها ، المنهل الصافي في المستوفي بعد الوافي ج٢ ص٣٩٠ وله ترجمة مفصلة في المنهل أيضاً .

(٣) غاية المرام ج٢ ص٢٤٥ وما بعدها .

وورد أنه جرى في عهده الحوادث التالية :

« وفي سنة إحدى وثمانمائة كان أمير الحاج شيخ المحمودي ، وفيها حصل بالطريق مشقة شديدة ، من العطش ، وموت الرجال والجمال ، وكثرة الموت بعد ذلك فجأة ، فكان الرجل يمشي بعدما أكل وشرب فيرتعد ويموت ، أو يشرب ثم يرتعد ويموت ، أو يتنفس فيموت وهو جالس مع أصحابه[1] » .

« وفي سنة اثنين وثمانمائة كان أمير الحاج بيسق الشيخي السابق ، وفيها نزل بمكة سيل عظيم حتى كان عمق الماء في المسجد الحرام فوق الخمسة أذرع ، ودخل الكعبة ، وعلا فوق عتبتها أكثر من ذراع وهدم عمودين من المسجد الحرام بما عليها ، وهدم دوراً كثيرة ، ومات بالهدم خلق كثير[2] » .

« وفي سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة كان أمير الحاج تاج الرومي ، وكان بمكة غلاء عظيم حتى أكل الناس القطط وبعدها أكل الناس بعضهم بعضاً ، وخاف الناس من الخروج إلى ظاهر المدينة أن يؤكلوا ، وهلك الفقراء ، وافتقر الأغنياء ، وعدمت الأقوات حتى وصلت الغرارة خمسة وعشرين ديناراً من الذهب الفرنجي[3] » .

ويبدو أن سبب هذا الغلاء ما كان من خلاف بين حسن بن عجلان وحكام مصر ، كذلك ضعف حسن بن عجلان نفسه ، ومطالبة سلطان مصر له بعشرة آلاف مثقال من الذهب .

« وفي سنة خمس وعشرين وثمانمائة كان أمير الحاج ياقوت الطواشي مقدم المماليك ، وحصل فيها مشقة من كثرة الأمطار المتواترة الخارجة عن الحد ، والسيال الهائلة مدة أربعين يوماً مع غلاء الأسعار ، حتى أبيع الحمل الدقيق بخمسة وأربعين دينار ، وكثر قوت الجمال ، ومشى النساء والصغار من أجل ذلك ، واشتد

(١) حسن الصفا والابتهاج ص١٣٨ .
(٢) نفس المصدر السابق ص١٣٩ .
(٣) نفس المصدر السابق ص١٤٠ .

الحر ثم اشتد البرد ، ومع ذلك تزايدت الفتن والخوف في الحج ، وفيها أُزيلت كسوة الناصر حسن من داخل الكعبة بكسوة الأشرف برسباي ، وجهزها على يد الأمير عبد الباسط ناظر الجيوش[1] » .

(١) حسن الصفا والابتهاج ص١٤٠ .

٢٤٣ - بيسق الشيخي أمير آخور الظاهري برقوق .

أمير مكة نيابة عن حسن بن عجلان[١] .

مرَّ في ترجمة حسن بن عجلان السالفة أنه استنابه عندما سافر إلى حلْي . فما كان من بيسق إلا أن منع الدعاء الصاحب اليمن على زمزم بعد المغرب . .[٢] .

وترجم له صاحب الضوء اللامع[٣] :

مات بالقدس بطلاً في جمادى الآخرة سنة إحدى وعشرين ، وكان الناصر نفاه إلى بلاد الروم ، وقدم في الدولة المؤيدية ، فلم يقبل المؤيد عليه ، ثم نفاه إلى القدس ، وله آثار بمكة كعمارة الرواق الغربي للمسجد الحرام ، وكان كثير الشر ، شرس الخلق ، جمّاعاً للمال مع البرِّ والصدقة ، وتآمر على الحاج ، وذكره شيخنا في أنبائه . وأظنه الذي قال فيه الفاسي في ترجمة عبد الرحمن بن علي بن أحمد بن عبد العزيز النويري المكي إمام مقام المالكية بها أنه أغرى به نوروز غلى فظي في سنة أربع وثمانمائة حتى ضربه وسجنه بغير طريق شرعي ، لكن لتخيل بيسق أنه جاء من مكة ليرافع فيه لما كان يفعله بمكة من الأمور الشاقة على كل الناس.

وذكر الفاسي[٤] : أن سبب قدوم بيسق لمكة للإشراف على عمارة المسجد الحرام ، وله بعض المآثر : أمر بوابي المسجد الحرام بملازمة أبوابه ، وتنظيف الطرقات من الأوساخ والقمائم . . . وألا يحمل السلاح بمكة ، واخراج بنات الخطا والمخنثين وغيرهم من أهل الفساد من مكة .

---

(١) العقد الثمين ج٤ ص٨٦ وما بعدها ، غاية المرام ج٢ ص٢٤٧ وما بعدها .
(٢) نفس المصادر السابقة ، وانظر أخباره في ترجمة حسن بن عجلان قبل هذه الترجمة .
(٣) الضوء اللامع ج٣ ص٢٢ ترجمة ٤٩ .
(٤) العقد الثمين ج٤ ص٨٦ وما بعدها في ترجمة حسن بن عجلان .

**٢٤٤ ـ بركات بن حسن بن عجلان بن رُميثه بن [ أبي نُمَىّ ] محمد[ بن أبي سعد[1] ] حسن بن عليّ بن قتادة بن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن سليمان بن علي بن عبد الكريم بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني المكي .**

أمير مكة زين الدين ، أبو زهير ابن أمير مكة ، ونائب السلطنة بالأقطار الحجازية ، بدر الدين أبو المعالي[1].

ورد معنا أن السلطان الأشرف برسباي استدعى والده حسن بن عجلان سنة تسع وعشرين وثمانمائة حيث توفي بالقاهرة وعهد بالولاية على مكة لابنه بركات ، والذي كان قد ولي مكة في حياة والده حوالي أربع وسنين أو خمس ، وفي بعضها شاركه أخوه إبراهيم ، وشريكاً لأخيه أحمد نحو ثمان سنين ، وتفصيل ذلك على النحو التالي :

ولد سنة إحدى وثمانمائة ، ونشأ بكنف والده ، وقرأ القرآن ، وكتب الخط الحسن ، ونشأ شريف الهمة سني[2] الأفعال ، جميل الأخلاق ، وأجاز له في سنة خمس وثمانمائة عدد كبير من المشايخ[3] !!

كما ورده تقليد بإمرة مكة ، بعد سعي والده ليكون شريكاً له في إمرة مكة سنة تسع وثمانمائة[4] !! . واستمر المذكور في ولاية مكة حتى سنة ثمان عشرة ، حيث ولي مكة رُميثه بن محمد بن عجلان بدلاً من الشريف حسن وابنيه . وقد أرسل الشريف حسن ابنه السيد بركات إلى السلطان في مصر لاستعطافه بالعودة إلى مكة

---

(١) ورد بالدليل الشافي (أبي سعيد) ج١ ص١٨٨ رقم (٦٥٧) ، العقد الثمين ج٤ ص٨٦ ترجمة والده الضوء اللامع ج٣ ص١٣ .

(٢) أفعاله حميدة .

(٣) كيف يجاز له من عدد كبير من المشايخ وعمره ٤ سنوات !! الضوء اللامع ج٣ ص١٣ .

(٤) كيف يؤمر على مكة وعمره ثماني سنوات !! الضوء اللامع ج٣ ص١٣ .

حيث أُجيب طلبه في رمضان سنة تسع عشرة وظل أميراً على مكة مع والده حتى سنة سبع وعشرين وثمانمائة حين حصل علي بن عنان على إمرة مكة بأمر السلطان ، ولكن إمارته لم تدم حيث جاء بالسنة التالية أمر بإعادة حسن بن عجلان لإمرة مكة كالسابق ، وظلت الأمور هكذا حتى وفاة والده ، حيث استدعي للقاهرة مع شقيقه إبراهيم حيث التزما بدفع ما التزم به والدهما ،وَوُوفق له بالإمارة على مكة بتشريف سلطاني[1] .

وحُلِّفَ أخوه إبراهيم على طاعة أخيه ، حيث عادا إلى مكة ونودي على زمزم ، كالعادة وأُلبس التشريف بالمسجد الحرام ، والتزم بدفع مبلغ ثلاثة عشر ألف دينار أخذها الطواشي ياقوت مقدم المماليك من السيد بركات[2] .

وفي سنة إحدى وثلاثين ، بعث السيد بركات رسولاً لسلطان مصر بالمساعدة ضد أخويه إبراهيم وأبي القاسم ، فوصل لنجدته خمسون من العسكر ، حيث فرَّ شقيقاه عندما سمعا بمقدم العسكر ، وقد جَرَتْ مناوشات عديدة بين الطرفين واستطاع أحد أشقائه وهو إبراهيم دخول مكة لفترة قصيرة جداً ، ثم فرَّ إلى اليمن رغم محاولات الإصلاح بين الطرفين إلا أن الأمور لم تستقم ، ووصلا إلى اليمن ، وكان جماعة من الأشراف آل نُمَيّ يزيدون الخلافات طمعاً بالإمارة ، وإضعاف السيد بركات[3] .

وقد اصطلح فيما بعد إبراهيم مع شقيقه بركات ، حيث دخل إبراهيم مكة ، أما شقيقه أبو القاسم فظل باليمن بمفرده ، ينهب ما يقدر عليه من الجلاب والمراكب الواصلة إلى مكة وقد اتفق فيما بعد السيد بركات مع شقيقه أبي القاسم على أن يدفع له مبلغاً من المال لقاء الكف عن التعرض للقادمين والمغادرين مكة[4] .

---

(١) غاية المرام ج٢ ص٣٩٢ ، وإتحاف الورى ج٣ ص٤٦٢ ، الضوء اللامع ج٢ ص١٣ .
(٢) غاية المرام ج٢ ص٤٠٥ وإتحاف الورى ج٣ ص٤٦٢ وما بعدها .
(٣) نفس المصدر السابق .
(٤) نفس المصدر السابق .

وفي نفس السنة وصل أمر من السلطان الأشرف برسباي للسيد بركات بالانعام عليه بثلث المتحصل من عشور تجار الهند الواصلين إلى جُدَّة ، وإلزام التجار بالذهاب إلى القاهرة بدلاً عن الشام حيث أقيمت الأعوان على طول الطريق لتفقد أحمالهم وعدِّها حتى قدموا القاهرة بصحبة الحاج ، فحلَّ بهم من البلاء مالا يوصف[1] .

وفي سنة ثلاث وثلاثين اتفق الشريكان بركات وأخوه أبوالقاسم على أن يعطي السيد بركات أخاه أبا القاسم ألفين وخمسمائة إلى آخر سنة ست وثلاثين ، فأقام أبو القاسم باليمن ، ثم تصالحا في السنة التالية صلحاً كاملاً[2] .

وفي سنة تسع وثلاثين ، بعث السيد بركات بعثاً لمقاتلة بشر بن بطون حرب إحدى قبائل مذحج ، ومنازلهم حول عسفان[3] ، نزلوها من سنة عشرة وثمانمائة ، وقد أخرجهم بنو لأم من أعمال المدينة المنورة ، فكثر عبثهم ، وأخذهم السابلة من المارة إلى مكة بالميرة ، وجعل على هذا البعث شقيقه السيد علي بن حسن بن عجلان والأمير أرنبغا أمير الخمسين الراكزين[4] من المماليك السلطانية ، وقد دارت معركة كانت نتيجتها هزيمة أرنبغا عدا عن قتل السيد مَيْلَب بن رميثة أحد الأشراف ، والشريف قاسم بن جَسَّار الذي مات متأثراً بجراحه ، وسبب الهزيمة أنَّ جماعة بشر بن بطون ركبوا عليهم الجبال حيث رموهم بالحجارة والحراب[5] .

وفي سنة أربعين ، وصلت الرجبية[6] ومعها كتاب من السلطان بمصر للسيد بركات يخبره بأنه شملته الصدقات الشريفة بنصف عشور مراكب الهند[7] .

---

(١) نفس المصدر السابق .

(٢) غاية المرام ج٢ ص٤٠٥ وما بعدها ، وإتحاف الورى ج٣ ص٤٧٠ وما بعدها .

(٣) عسفان : بلدة قرب جدة تبعد عنها حوالي ٦٠ كم على طريق مكة المدينة القديمة .

(٤) الراكزين : المستقرين بمكة .

(٥) نفس المصدر السابق .

(٦) الرجبية : شهر رجب .

(٧) نفس المصادر السابقة .

وفي سنة اثنتين وأربعين ، زار جده المصطفى ﷺ ، حيث جعل أخاه أبا القاسم نائباً له بوادي الأبار ، وبجده أخاه علياً ، وجعل معه الأشراف ، وحدثت خلافات مع شقيقه إبراهيم حيث فرَّ إلى اليمن بسبب خلافات قام بها في مكة[1] .

وفي رمضان أرسل بركات قوداً إلى صاحب مصر الظاهر ، وهو خمسة أفراس وطواشي وجاريتان ، ومائتا شاش ، وقطعة ياقوت أحمر ، وزنها خمسة عشر قيراطاً ، وقطعة ماس ، وزنها تسعة عشر قيراطاً ونصف[2] .

« وفي سنة ثلاث وأربعين أرسل يسأل السلطان أن يطأ البساط ، فأجابه بأن يصل ، وأمره أن يخرج شكراً وولديه بُديلاً وعلياً ، حيث أخرجهم صوب اليمن ، وأرسل قواداً للسلطان مع قاصده القائد نعمان صحبة الأمير يشبك ، وسأل السلطان أن يعفيه[3] .

وفي رمضان وصلت الرجبية إلى مكة وبركات كان صوب اليمن ، فأرسل إليه ابن أخيه شرعان ، فوصل إلى مكة في ثامن رمضان ، وقُرئت المراسيم وتتضمن[4] :

١ ـ أن جميع الجلاب الواصلة من البحر إلى جُدَّه من سائر البلاد ليس لصاحب مكة منها إلا الربع ، والثلاثة أرباع الباقية لصاحب مصر .

٢ ـ وجميع من يموت بمكة من الغرباء ميراثه للسلطان وليس لصاحب مكة .

٣ ـ ميراث صاحب مكة فقط إلا من مات من أهل مكة .

٤ ـ إعفاء السيد بركات من تقبيل خُفِّ جمل المحمل .

٥ ـ ولا يؤخذ من التجار الواردين في البحر إلى جُدَّه سوى العشر فقط ، ويؤخذ صنف المال من كل عشرة واحد .

---

(١) نفس المصادر السابقة .

(٢) نفس المصادر السابقة ص٤١٤ وإتحاف الورى ورقة ص٤٣٤ .

(٣) غاية المرام ج٢ ص٤١٥ .

(٤) نفس المصدر السابق ص٤١٥ ـ ٤١٦ .

٦ ـ وأن يبطل ما كان يؤخذ سوى العشر من رسوم المباشرين ونحوهم .
٧ ـ وأن يمنع الباعة من المصريين الذين سكنوا مكة ، وجلسوا بالحوانيت [ بالمسعى[١] ] ، وحَكَّروا المعاش وتلقوا الجلب من ذلك ، وأن يُخْرَجوا من مكة .

كما وصلت فتوى بأنه يجوز أخذ عشر أموال التجار الواردين إلى جُدَّه من الهند والصين وهرمز ، وأن هذه الأموال تصرف لصالح المسلمين في مكة ، وصدرت هذه الفتوى من القضاة الأربعة في القاهرة بالموافقة ، فَقُرئت في الحرم الشريف بحضور القضاة والأعيان وعلى رؤوس الأشهاد ، وقد لاقت هذه الفتوى استنكاراً شديداً وأُتُّهِمَ فيها القضاة بمحاباة السلطان في مصر خوفاً من عزلهم من مناصبهم ، وصدرت فتوى معاكسة بتحريم ذلك قُرئت بالحرم الشريف على رؤوس الأشهاد[٢] .

وفي سنة أربع وأربعين ورد كتاب السلطان للسيد بركات بأن يحضر لمصر ، فأراد السفر لكن التجار والمجاورين وأهل مكة ، سعوا إليه بعدم السفر حيث أن المصلحة أن يظل في مكة ، وأرسل للسلطان كتاباً بهذه الرغبة العامة مع عشرة آلاف دينار عن نفسه ، وخمسة آلاف عن ذوي شكر وشميله ، فجاء رد السلطان بالموافقة ، وجهز السيد بركات فلفلاً للسلطان بخمسة عشر ألف دينار ، كما ورد من السلطان أمر لأمراء ركب الحج بعدم أخذ أي شيء من المال أثناء مرورهم بأرض الحجاز حيث لاقى هذا الأمر استحساناً ورضى[٣] .

ووردت أخبار للسيد بركات بأن السلطان أمر أمراء الحج بالقبض عليه ، فأخذ استعداده ، وقد حضر مع ركب الحج أربعة عشر أميراً ، منهم أمير السلاح تمراز[٤] ، ولم يقف بركات موقفه العادي خوفاً من هذه الأخبار التي وردته ولكن

---

(١) إضافة عن إتحاف الورى ورقة ٤٣٩ .
(٢) غاية المرام ج٢ ص٤١٦ ـ ٤١٥ .
(٣) نفس المصدر السابق .
(٤) هو تمراز القرمشي الظاهري برقوق ، أمير السلاح الظاهر جقمق توفي مطعوناً في صفر ٨٥٣هـ

انتهى الموسم بدون أي مضاعفات غير محمودة[1] .

وفي سنة خمس وأربعين وصل قاصد من القاهرة للسيد بركات بأن يحضر ، ولكنه خشي مغبة الأمر ، ولكن يبدو أنَّ شكوكه كانت صحيحة حيث وردت الأخبار فيما بعد أن السلطان عين شقيقه علي بن حسن لإمرة مكة ، حيث دخلها علي بن حسن بسادس عشر من جمادى الأولى لابساً الخلعة ، وقرىء توقيعه بالمسجد الحرام ، أما السيد بركات فقد توجه لليمن[2] .

وفي سنة ست وأربعين جمع السيد بركات عدته لحرب أخيه علي ، وذهب لجُدَّه حيث طالب التجار بمبالغ طائلة وبينما هم في هذه الحالة خَفَّ علي بن حسن بن عجلان بجنوده إلى جُدَّه حيث جرت معركة أدت إلى هزيمة السيد بركات وفراره إلى اليمن رغم ضروب الشجاعة التي تحلى بها[3] .

وفي سنة ست وأربعين قبض على السيد علي بن حسن بن عجلان ، وأخيه إبراهيم بعد خدعة طويلة للمذكورين من قبل سلطان مصر نفذها الأمير تمراز حيث قرىء لهما بالولاية وظلت الأمور طبيعية وعادية حتى أمرهما الأمير تمراز بالذهاب للسلام على الأمير أقبردي[4] وهناك تم اعتقالهما ، وأخذت منهما الخلعة وتم إعلان الأمير أبي القاسم بن حسن بن عجلان أميراً على مكة بعد أخيه علي[5] .

وقد حدثت مشاحنات بين أبي القاسم وزاهر بن علي بن حسن بن عجلان ، وقد خفَّ بركات بن عجلان لمساعدة أبي القاسم ، وجرت مناوشات عديدة بين الطرفين، وقد انحاز آل نُمَيّ إلى زاهر وبعض الأشراف ولكن لم يتمخض عن هذه المناوشات أي تأثير ضد أمير مكة الجديد أبي القاسم ، وظل السيد بركات يتردد

= [ النجوم الزاهرة ج١٥ ص٥٣٦ ] .
(١) غاية المرام ج٢ ص٤٢٠ .
(٢) نفس المرجع السابق .
(٣) نفس المرجع السابق ص٤٢٤ .
(٤) يبدو أنه من أمراء الحاج المصري البارزين .
(٥) إتحاف الورى ج٤ ص١٨٧ ـ ١٨٨ .

بين اليمن وجُدَّةَ والطائف ونخله وبعض البلاد الحجازية[1] .

وفي سنة سبع وأربعين بذي القعدة أرسل أمير الحاج المصري شادي[2] بك رسالة إلى السيد بركات ، ومعها خاتم الأمان ، ومنديل الأمان ورغبة الأمير بالاجتماع به ، وقد تم الاجتماع بين المذكورين بموجب شروط من باب الاحتياطات الأمنية بعدم حضور عدد كبير من الأشخاص وعدم وجود سلاح، ولم يعرف ما تمخض عنه ذلك الاجتماع[3] .

وفي سنة ثمان وأربعين قام السيد بركات بالتوجه إلى جهة شرق مكة حيث قام بنهب عرب بني سعد ما مقداره خمسين بعيراً وعدة من الغنم ، ومن عرب مطير سبعمائة من الإبل ، وأربعة أفراس ، وقتل ثلاثة أنفس ، وقد وزع هذه الأسلاب على جماعته جعل للراكب ناقتين ولكل اثنين من الرَّجَّالة ناقة ، وأخذ لنفسه المتبقي ، وهو خمسمائة فاشترى بها خيلاً وركاباً ودروعاً . ولما علم أبو القاسم أمير مكة بذلك حاول إصلاح ذلك برد هذه الأسلاب إلا أن السيد بركات أبى ، ومضت تلك السنة ، والكل يستعد لمعركة فاصلة ضد الآخر ، حتى قام الشيخ عبد الكبير الحضرمي[4] بعقد صلح بين الطرفين يتضمن بأن يكون المال : الثلث للشريف بركات والثلث الآخر للسيد أبي القاسم شقيقه أمير مكة ، والثلث الأخير تتركه للعرب[5] .

وفي سنة خمسين ورد كتاب إلى السيد بركات بإعطائه الأمان ، وأن يطأ بساط

(١) غاية المرام ج٢ ص٤٢٤ .

(٢) هو شادي بك عبد الله الجكمي ، ترقى حتى صار أمير مائة ومقدم الف ، توفي سنة ٨٥٤هـ [ الدليل الشافي ج١ ص٣٣٩ رقم ١١٦٨ ] . هامش غاية المرام ج٢ ص٤٢٧ .

(٣) غاية المرام ج٢ ص٤٢٨ .

(٤) هو الشيخ عبد الكبير محمد أحمد الأنصاري ، من ذرية أبي حميد الأنصاري الصحابي ، الحضرمي اليماني ، نزيل مكة ، قدم مكة للحج واستوطن بها، وابتنى بها زاوية ، وصار له وجاهة كبيرة في مكة . ومات بها سنة ٨٦٩هـ ودفن بباب الشبيكة [ هامش غاية المرام ج٢ ص٤٣٢ ] نقلاً عن الضوء اللامع .

(٥) غاية المرام ج٢ ص٤٣٣ .

السلطان هو أو ولده ، فذكر الشريف بركات أنه صار كبيراً ، وضعيفاً ، وسوف يجهز ابنه للأبواب السلطانية ، وعبر معلومات عديدة حول تحركات السيد بركات ورسل السلطان انتهت الأمور في عشاء ليلة السبت خامس جمادى الأولى ، وصل مكة المشرفة لابساً التشريف ، وصحبته ولده السيد ناصر الدين محمد لابساً خلعة ، ودخل المسجد الحرام ، وقرىء توقيعه ونودي له بالدعاء على زمزم كالعادة[1] .

أما شقيقه أبو القاسم فقد غادر مكة نحو الليث ثم نحو اليمن[2] .

وفي سنة إحدى وخمسين توجه السيد بركات إلى مصر عبر المدينة المنورة للسلام على رسول الله ﷺ ، ووصل القاهرة ، حيث استقبله الملك الظاهر بنفسه ، وبالغ في إكرامه ، بأن مشى له خطوات ، واحتضنه وأجلسه إلى جانبه ، وخلع عليه ، وقيد له فرس بسرج ذهب مزركش ، وارتجت القاهرة لاستقباله ، وخرجت العذارى للتفرج عليه ، وكان يوماً مشهوداً[3] .

وقدم القضاة والأمراء للسلام عليه ، وحدَّثَ[4] بالقاهرة ، فسمع منه بعض الطلبة ، وأجاز لهم[5] وقد عاد في رمضان إلى مكة حيث قُرىء مرسومه بالمسجد الحرام ، بحضرة القضاة ، الأمير الباش ودُعي له على زمزم كالعادة[6] .

وفي نفس السنة ضُحى يوم عرفة ، حدثت جفلة تعدَّى الأتراك على غنم عرب بني سعيد وأخذوها ، فحصل بينهم قتال ، فسمع الشريف فجاء ومعه عسكره وطردوا العرب ، ونهب الغوغاء أيضاً من إبلهم وغنمهم وأثاثهم ونودي

---

(١) نفس المصدر السابق ص٤٣٣ وما بعدها

(٢) نفس المصدر السابق ص٤٣٣ ما بعدها .

(٣) نفس المصادر السبق ص٤٣٩ ، الضوء اللامع ج٣ ص١٣ .

(٤) أعطى بعض الدروس .

(٥) أعطى الطلبة شهادة بالسماح لهم بالحديث والتدريس .

(٦) نفس المصدر السابق ص٤٤٠ .

بالأمان والبيع والشراء[1] .

وفي سنة ثلاث وخمسين توجه السيد بركات ونهب بعض الأعراب الذين نهبوا حاج عقيل تلك السنة[2] .

وفي سنة أربع وخمسين : في شهر رجب ، توجه السيد بركات للمدينة المنورة لزيارة جده ﷺ وصحبته قافلة كبيرة ، فيها قاضي مكة جلال الدين أبو السعادات بن ظهيرة ، وجماعة من التجار ، وخلق من أهل مكة والمجاورين ، وكانت قافلة كبيرة يضرب بها المثل ، حيث بلغ عدة الشقادف[3] نحو أربعمائة وخمسة وثلاثون ، وعدة الشُّجُر[4] نحو مائتين ، والزوامل[5] نحو ثمانمائة ، والخيل نحو الخمسين ، والرواحل نحو المائتين ، والحمير نحو الثلاثمائة ، والبغال نحو الخمسة عشر ، ودامت إقامتهم بالمدينة خمسة أيام ثم قفلوا عائدين إلى مكة[6] .

وفي سنة ست وخمسين توجه السيد بركات إلى حَلْي بن يعقوب ، وذلك لتولية السُّهيمي موسى بن محمد بن موسى بدلاً عن أخيه ذُريب ، ففر ذُريب وأخلى البلاد ، فتمت تولية السهيمي ، ولكن ذُريب بتحريض من والدته حَبَتًا بنت مُجْيرد وأخواته الثلاثة حرضوه على قتال شقيقه وجرت معركة انتهت بقتل ذُرَيب وخُشِّبَ على يد والدته ورجلها إلى أن سلمت لشقيقه مالاً لها كان مودعاً عند الشيخ السُنِّي بن يحيى الطواشي وهو عشرون ألف أفلوري[7] في مرطبانين[8] ، وفي ثاني

---

(1) غاية المرام ج٢ ص٤٤١ .

(2) نفس المصدر السابق .

(3) الشقادف : ج شقدف وهو عبارة عن سريرين من الحبال والعيدان يوضعان على ظهر البعير وينام فيه شخصان [ هامش غاية المرام ج٢ ص٤٤٢ ] .

(4) الشُّجُر : ج شجار ويكون من أعواد ، ولا يغطى بأي نسيج ، فإذا غطي صار هودجاً ، وينام فيه شخص واحد .

(5) الزامل : ج زامل وهوالبعير الذي يحمل عليه الطعام والمتاع .

(6) نفس المصدر السابق ص٤٤٢ .

(7) أفلوري : لعلها عملة متداولة ذلك الوقت .

(8) إناء من الفخار .

يوم قتل ذُرَيب وصل قُصّاد من مصر بخلعة وكسوة لِذُرَيْب من السلطان الظاهر جقمق، لأن ذُرَيْباً كان كاتب مشدّ جدة جانبك بأن يأخذ خلعة من السلطان ويرسلها له[1] .

وفي سنة سبع وخمسين وردت الأخبار بخلع الملك المنصور وُوُلي عوضه الأمير الكبير إينال الأجرود[2] ، ولقب بالملك الأشرف أبي النصر ، حيث دعي له على زمزم[3] ، وفي نفس السنة وردت الأخبار بأن الملك المنصور قد خُلع وحلَّ محله الملك الأشرف ابنه ، وكني بأبي النصر ، وقد أرسلت خلعتان للسيد بركات وأخرى لابنه[4] .

وفي رمضان من نفس السنة وصل السيد علي بن أبي سعد الحجر من صوب اليمن ، ونزل على السيد بركات بوادي الأبار ، وسأل السيد بركات السكنى بمكة وأعمالها ، فامتنع بركات ، وأمره بالرجوع من حيث أتى وطلب منه السيد علي أن يرسل معه من يأمن فيه على نفسه، فبعث معه من أمنه إلى المكان الذي يريده وفي تلك السنة تحالف الأشراف من آل نُمَيّ وبعض القواد من آل عمر لمحاربة السيد بركات وجرت تحالفات كثيرة انتهت في النهاية بواسطة الشيخ عبد الكبير الحضرمي، والقاضي جلال الدين بن ظهيرة بالاتفاق حول تقديم بعض المال للأشراف وعدم القتال ، وكان المبلغ أربعة آلاف أشرفي[5] للقواد ويعطى الشريف أحمد بن إبراهيم ثلاثمائة أشرفي ، وبعض المتحصلات من موسم مكة[6] .

وفي سنة تسع وخمسين مسك القائد قُنيد الحسني سبعة عشر رجلاً من أعيان عرب الضَّهْوان ، ولم يتعرض لباقيهم وكان بمكة جماعة منهم يبلغون الخمسين ،

(١) نفس المصدر السابق ص٤٤٣ .
(٢) انظر ترجمته المطولة في الضوء اللامع ج١ ص٣٢٨ رقم الترجمة ١٠٨٠ .
(٣) نفس المصدر السابق ص٤٤٤ .
(٤) غاية المرام ج٢ ص٤٤٥ .
(٥) نوع من العملة السائدة تلك الفترة .
(٦) نفس المصدر السابق ص٤٤٥ وما بعدها .

وذلك بأمر السيد بركات وحبسهم في دار الزباع بمكة بعد أن كبلهم بالحديد وذلك لأنهم كانوا يفسدون في الطرقات[1] .

ولما كبرت سن السيد بركات ووهن عظمه كلَّم الأمير جانبك أمير جُدَّة أن يسأل السلطان بتولية إمارة مكة لابنه محمد ، ولكن السيد بركات توفي قبل أن يأتي الجواب ، ثم كُفن وطيف به حول الكعبة الشريفة اسبوعاً قبل الضحى ، ودفن بالمعلاة بالقرب من قبتي جَدَّيْه عجلان وقتادة في قبة عملت له ، وبنى على قبره قبة، وبني إلى قربها سبيل ، وجعل بالقبة قراء يقرؤون يوم الجمعة، وأوقف على ذلك وقفاً ولده محمد الذي خلفه في إمرة مكة[2] .

كان السيد بركات شهماً عارفاً بالأمور ، فيه خير كثير ، واحتمال زائد ، وحياء ومروءة طائلة ، وحسن سياسة وشجاعة مفرطة ، وسكينة ووقار ، وثروة زائدة ، وعمل رباطاً بمكة للفقراء، وجدد العديد من الآبار والأسبلة، وأنشد العديد من القصائد لمدحه :

قالوا قضى بركاتُ قلتُ فَحُقَّ لي ... أن أُتْبِعَ العبرات بالزفـرات
والكعبة الغمراء قالت قد غدا ... لبسُ الحداد عليه من عاداتي
فـانظر إلى آثـاره في مكة ... فرحا بها لم تخلُ من بركاتِ

ومن الحوادث التي جرت أثناء ولايته :

« وفي سنة ثلاثين إلى خمس وثلاثين كان أمير الحاج قراسنقر كاشف الجيزة وفيها وقع له الغرائب ، اجهار النداء بعرفات لجميع الناس أن كل من اشترى بضاعة للتجارة ، وسافر بها مع غير الركب المصري حلَّ دمه وماله للسلطان ، فسافر الناس من جميع الأقطار صحبة الركب المصري ، ودفعوا مكوسها ثم سافروا

(١) نفس المصدر السابق ص٤٥٠ .

(٢) نفس المصدر السابق وورد بالدليل الشافي في ج١ ص٨٩ برقم الترجمة ٦٥٧ أنه توفي بوادي مَرّ خارج مكة وحمل إلى مكة وذلك تاسع شعبان سنة تسع وخمسين وثمانمائة وفي الشذرات ج ٤ ص٢٩٤ وفي سنة تسع وخمسين وفيها توفي أمير مكة الزين أبو زهير بركات بن البدر أبي المعالي حسن بن عجلان بن رميثه ، ولم يكمل ستين سنة ؛ الضوء اللامع ج٣ ص١٤ ترجمة رقم ٥٠

بعد ذلك لبلادهم من الشام وغيرها ، ودفعوا المكوس ثانياً بها ، وفعل ذلك في السنة التي بعدها فحلَّ بالناس من الجهد واتلاف المال والعسف في السير ، مالم يحصل من قبل ، وأصاب الحجاج في بعض هذه السنين عطش بالأزلام[1] والينبوع مات فيه فوق الخمسة آلاف نفس ، وفيها أرسل السلطان الأشرف برسباي الحفارين والآلالت والخدمة لاصلاح المياه التي بالطريق ، وبناء الآبار في المنعطفات التي لا ماء بها[2] .

« وفي سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة كان أمير الحاج تمرباي الدوادار، وفيها حجت خوند بنت الملك الظاهر جقمق زوجة الملك الأشرف برسباي[3] » .

« وفي سنة ست وخمسين أمر السلطان الظاهر جقمق بإخراج ما في جوف الكعبة من كسوة الأشرف برسباي وغيرها ، وإبقاء كسوته التي أرسلها[4] » .

(١) الأزلام : لم يرد ذكرها عند صاحب معجم البلدان ولعلها محطة من محطات الحجيج المصري تقع جنوب خليج العقبة .

(٢) حسن الصفا والابتهاج ص١٤١ وما بعدها .

(٣) نفس المصدر السابق ص١٤٣ .

(٤) نفس المصدر السابق ص١٤٤ .

**٢٤٥ ـ أحمد بن عجلان بن رُميثه بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن [ أبي سعد ] حسن بن علي بن قتادة بن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن سليمان بن علي بن عبد الكريم بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن**

يلقب شهاب الدين .

أمير مكة .

ولد بمكة ونشأ بها في كنف أبيه ، وأجاز له في سنة خمس وثمانمائة من أجاز للسيد بركات[1] .

وفي سنة إحدى عشرة وثمانمائة ندب والده القائد سعد الدين جبروه إلى مصر بهدية طائلة ، ليسعى له في أن يكون ولده السيد أحمد شريكاً لأخيه بركات في إمرة مكة ، فأجيب بذلك[2] .

وفي سنة اثنتي عشرة تغير صاحب مصر على السيد حسن بن عجلان فرسم بالقبض عليه وعلى ابنيه والاحتفاظ بهم، ثم سُعي عند السلطان بالعفو عن المذكورين ، فأجاب بالموافقة وأعيدا للولاية حتى سنة ثماني عشرة حيث وصل الأمر بولاية السيد رميثة بن محمد بن عجلان عوضاً عن الشريف حسن وابنيه ، واستمر الدعاء للسيد حسن وابنيه في الخطبة والدعاء على زمزم إلى ذي الحجة من نفس السنة لاستيلاء حسن على مكة إلى هذا التاريخ ، ثم فارقها بعد ذلك إلى اليمن[3] .

وفي سنة تسع عشرة عاد لمكة مع والده وأقام بمكة ، حتى سنة إحدى وعشرين .

جَمح السيد أحمد عن طاعة أبيه السيد حسن لكونه قدم أخاه بركات عليه بالإمارة ، وظل يعاند والده بالمطالبة بالإمرة بدل أخيه ، ووالده يسترضيه وبعض

(١) غاية المرام ج٢ ص٤٦٧ وما بعدها .

(٢) نفس المصدر السابق وإتحاف الورى ج٣ ص٤٦٢ .

(٣) نفس المصدر السابق وإتحاف الورى ص٥٣١ ج٣ .

الطماعة يؤلبونه ضد والده ، وهكذا حتى سنة اثنتين وعشرين حيث عاد لمكة ، ثم سافر إلى هرموز[1] وعاد بلا طائل سنةثلاث وعشرين ، ثم سافر للعراق هو وأخوه علي ، وجلسا بها مدة ، ثم عاد بأموال لكنها نهبت منه ، ثم سافر لليمن حيث توفي في زبيد سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة[2] .

---

(١) مضيق هرمز على الخليج العربي .

(٢) نفس المصدر السابق ص٤٧٠ وإتحاف الورى ج٣ ص٦٤٢ ، الضوء اللامع ج١ ص٢٧٤ حيث ورد عنده أن سنة وفاته ٨٤٢ هـ أيضاً .

**٢٤٦ ـ رُمَيْثَةُ بن محمد بن عجلان بن رُميثة بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن [ أبي سعد ] حسن بن علي بن قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن سليمان بن علي بن عبد الكريم بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب بن الحسني المكي .**

أمير مكة .

ولد بمكة ونشأ بها ، وكان في طوع عمه السيد حسن[1] ، ثم نفر عنه في سنة خمس عشرة ، لأن أخاه أحمد بن محمد ضرب مسعوداً الصُّبحيّ نائب عمه في جده ، لكثرة مَطلهِ[2] له في بقية حوالة عليه ، فغضب عمُّه لذلك وأمر بإخراجه من البلد ، فغضب لأحمد أخوه رُميثة ، وأظهر التجَّهزَ للخروج ، فما ترضاه عمه ، وحاول المذكوران القيام بشيء ضد عمهما رميثة ولكنهما لم يفلحا ، وسافرا إلى مصر للحصول على التأييد لكن بدون طائل ، وقدما مع الحج سنة ست عشرة ، وقد منعهما عمهما من دخول مكة ، حيث كان القاضي نور الدين بن الجلال الذي حاول التوسط مع عمهما في تسوية الأمور إلا أن ذلك لم يؤد إلى نتيجة[3] .

وفي سنة ست عشرة وثمانمائة استطاع في غفلة من حسن بن عجلان دخول مكة ومعه بعض القواد والأشراف ، مَيلَب وشفيع ابني علي بن المبارك ، ولم يستطع جماعة حسن من دفعهم عن دخول مكة ، حيث كان حسن بن عجلان خارج مكة ، حيث خفَّ للعودة لمكة وكان في غاية الخوف أن يكون رُميثة ومن معه قد نهب مكة ، ولكنَّ ذلك لم يحدث ، وجرت ملاحقات من قبل حسن لرُميثة الذي فرَّ بالنهاية إلى اليمن عبر الطائف وفي نفس السنة عاد رُميثة ونهب جُدَّة وخاصة بيت الصبحي وذلك في العشر الأواخر من رمضان، وخفَّ حسن لنجدة جُدَّة إلا أن المعركة لم تنشب بين الطرفين بسبب أن القواد منعوا ذلك ، وأخرجوا رُميثه من

(١) حس بن عجلان بن رميثه .

(٢) المطل : التسويف بالوفاء بالدَّين .

(٣) غاية المرام ج٢ ص٤٧٤ ـ ٤٧٥ .

جُدَّة ، وسعوا في الصلح الذي انتهى بمسالمة بعضهم بعضاً حتى انقضى موسم تلك السنة[1] .

وبعد الحج توجه حسن لقتاله ، وقد شعر رُميثة أنه لا يستطيع كسب المعركة ، حيث فرَّ إلى اليمن عبر البرّ ، وركب بعض الضعفاء من جماعته البحر حيث التقوا في حِلْي وهناك التقى بالقاضي أمين الدين مفلح وذلك في سنة سبع عشرة فأكرم رميثه ، وأزال كثيراً من ضروراته ، وذلك بسبب حنق القاضي وعدم رضاه على حسن بن عجلان ، ثم أمره بالتوجه على مولاه [ الملك الناصر أحمد بن الملك الأشرف إسماعيل بن الأفضل عباس الرسولي الذي تولى ملك اليمن بعد وفاة أبيه سنة ٨٠٣ هـ ] .

وأعطاه كتاب توصية ، وكان السلطان أيضاً حانقاً على حسن بن عجلان بسبب عدم وصول العشرة آلاف مثقال المقررة له في كل سنة[2] . . .

وقد قام السلطان بإكرام رميثه وأعطاه المال والإبل ، والطعام والكسوة حيث توجه من تعز باليمن إلى مكة حيث قدم للاستيلاء على مكة ، ولكن سعى بالصلح بينهم على مائتي ألف درهم يسلمها حسن لرميثة ، ويكون لحسن جباء الجلاب الواصلة في هذه السنة ويسود السلام بين الطرفين حتى انقضاء سنة ثماني عشرة ، وقد ضمن جماعة من أصحاب المذكورين هذا العهد[3] .

وفي نفس السنة قدم القاضي أمين الدين مفلح إلى جُدَّة ، حيث استقبله رُميثة رغم أنف حسن بن عجلان عمه ، وقد غادرها فيما بعد إلى ينبع بعد أن حصل على حاجته من الماء[4] ، وغادر بعد ذلك رُميثة جُدَّة إلى الجديد[5] وأقام بها شعبان من

(١) غاية المرام ج٢ ص٤٧٤ وما بعدها .
(٢) نفس المصدر السابق ص٤٧٨ .
(٣) غاية المرام ج٢ ص٤٧٨ .
(٤) نفس المصدر السابق وإتحاف الورى ج٣ ص٥٢٥ .
(٥) الجديد : ناحية من بني مالك بشرق جُدّة .

تلك السنة[1] .

وفي سادس عشر ربيع الأول، وصل الخبر إلى السيد رُميثة لولايته لأمرة مكة عوض عَمّه وابنيه ، وكان رميثة بالجديد ، ورغب حسن أن يعينه بنو حسن على حرب رُميثة قبل أن يصل إليه المدد من مصر . فما أعانوه فمضى إلى الشرق ، وحاول بعض القواد استدعاءه لمحاربة ابن أخيه رُميثة إلا أن ذلك لم يؤد إلى نتيجة بسبب ابتزاز هؤلاء القواد له ، ورفض شروطهم مما اضطره للعودة إلى الشرق ، ثم ذهب للمدينة المنورة لزيارة جَدِّه المصطفى ﷺ وعاد إلى جُدّه ثم مكة حيث أزال رُميثة وأصحابه ، ثم فرَّ رُميثة إلى الشام[2] .

وفي موسم الحج قدم رُميثة مع الحاج حيث وصله كتاب من الملك[3] المؤيد الذي كان يلاحق أعداءه في حلب يُقره بالولاية على مكة ، حيث دُعي له زمزم ، بأن يكون نائباً لسلطنة الحجاز عوضاً عن عمه حسن ، وإمرة مكة عوضاً عن ابني عمه ، وقد ضربت السِّكةُ باسمه أيضاً[4] .

وفي سنة تسع عشرة بعث السيد حسن ابنه بركات ومولاه القائد شكر للسلطان المؤيد ملك مصر لاستعطافه والتزم بدفع ثلاثين ألف مثقال ، فأنعم على حسن بإمرة مكة بدلاً من رُميثة ، وعندما علم رميثة بذلك صمم على القتال إلا أن نتيجة المعركة كانت في النهاية لصالح حسن بسبب تفوقه العسكري ووجود ثلاثمائة فارس وألف راجل معه[5] . وإثر ذلك فرَّ رُميثة إلى اليمن ، وبعد ذلك قام عمه حسن باستمالة ابن أخيه رميثة ، الذي قدم إلى مكة بإخوته وزوجته ، حيث استقبل وأكرم غاية الإكرام ، وحُلِّف في جوف الكعبة يمين الولاء والطاعة في

(١) نفس المصدر السابق .
(٢) إتحاف الورى ج٣ ص٤٢٦ وغاية المرام ج٢ ص٤٨١ .
(٣) ملك مصر .
(٤) نفس المصدر السابق .
(٥) إتحاف الورى ج٣ ص٥٣٠ .

العشرين من صفر سنة عشرين وثمانمائة[1] .

وظلَّ على طاعة عمه حتى سنة أربع وعشرين ، حيث بانَ عن طاعة عمه مع نفر كثير من القُوَّاد والأشراف واستولوا على جدة ، وانتشروا في الطرقات فَنجل[2] أكثر الواصلين من اليمن ، ومازال عمه حسن يسعى حتى بانَ عن السيد رُميثة أكثر من معه ، فدخل في طاعة عمه ، وتوسل بابنه السيد بركات بن عجلان الذي عاد وأكرمه ورضي عنه في أوائل سنة خمس وعشرين[3] .

وفي نفس السنة عاد ونفر عن طاعة عمه مع أخويه ، وبني عَمِّه أولاد علي بن مبارك وذوي ثقبة ، ولايموا القواد والعمرة ، واستولوا على جُدَّة ، ثم عاد السيد حسن لملاحقة ابن أخيه في جُدَّة حيث استولى عليها وفرَّ رُميثة إلى ينبع ، حيث أجاره أمير ينبع مُقْبِل، ولكنَّ حسن أرسل لهم الرجال والسلاح والخيل، مما حدا بأمير ينبع بالعودة إلى مكة لملاقاة حسن وطاعته ، حيث لاقى الإكرام ، ولما عرف رميثه ذلك ذهب إلى المدينة المنورة حيث طلب من أميرها [ عجلان بن نُعَيْر بن منصور بن شِيحة الحسني ] أن يشفع له عند عمه حسن بن عجلان، فأجابه حسن لقصده ، حيث عاد رُميثة وقدم مكة سنة ست وعشرين فأكرمه وأمره أن يباين من كان معه من جماعة عجلان[4] .

وفي سنة سبع وعشرين قدم رُميثة من اليمن فقبض عليه الأمير قرقماس ، واحتفظ به إلى وصول الحاج حيث جهزه مع أمير الحاج قراسُنْقُر مقيداً بالحديد إلى القاهرة ، ثم إلى الإسكندرية ، ومعه الشريف مقبل بن مخبار ثم أخرج عنه سنة تسع وعشرين ، حيث عاد إلى مكة متفاهماً مع ابن عمه بركات بن حسن بن

(١) غاية المرام ج٢ ص٤٨٠ وإتحاف الورى ج٣ ص٥٤١ .
(٢) النَّجل : بمعنى استعدى .
(٣) نفس المصدر السابق .
(٤) نفس المصدر السابق ص٤٨١ وإتحاف الورى وما بعدها .

عجلان ، حتى سنة سبع وثلاثين حيث أرسله ابن عمه مُقَدَّمَ[1] جيش إلى بلاد الشرق فأغاروا على بلاد شهران[2] فقتل في تلك المعركة ودفن هناك[3] .

وقد ترجم له صاحب الشذرات : توفي سنة ست وأربعين وسبعمائة أسد الدين رميثة ، بمثلثة مصغر ، أبو عرادة بن أبي نمى ، بالنون مصغر ، محمد بن أبي سعد حسن بن علي بن قتادة الحسني . ولي مكة مع أخيه ثم استقل سنة خمس عشرة ثم قبض عليه في ذي الحجة سنة ثمان عشرة ، فأجرى الناصر عليه في الشهر ألفاً ثم هرب بعد أربعة أشهر ، فامسكه شيخ عرب آل الحديث بعقبة أيلة . فسجن إلى ان أفرج عنه في محرم سنة عشرين ، ورد إلى مكة ، فلما كان سنة إحدى وثلاثين تحارب هو وأخوه عطيفة ثم اصطلحا وكثر ضرر الناس منهما ، ثم بلغ الناصر أنه أظهر مذهب الزيدية ، فأنكر عليه ، وأرسل إليه عسكراً ، فلم يزل أمير الحاج يستميله حتى عاد ثم أمنه السلطان فرجع إلى مكة . ولبس الخلعة ، ثم حجَّ الناصر سنة اثنتين وثلاثين ، فتلقاه رميثة إلى ينبع ، فأكرمه الناصر ، واستقر رميثة وأخوه إلى أن انفرد رميثة سنة ثمان وثلاثين ثم نزل عن الإمرة لولديه ثقبة وعجلان إلى أن مات[4] .

وذكر صاحب الضوء اللامع[5] : « ولي إمرتها مدة ، فلم تحمد سيرته فعزل ، واتفق خروجه في طائفة من العسكر للوقيعة بني إبراهيم أو غيرهم على نحو ثمانية أيام من مكة ، فقتل في المعركة في رجب سنة سبع وثلاثين ببلاد الشرق ، ودفن هناك » .

---

(١) قائد .

(٢) قبيلة كبيرة من قبائل الحجاز .

(٣) نفس المصدر السابق ص٤٨٣ وما بعدها ، وورد بالدليل الشافي ج١ ص٣٠٦ ، رقم الترجمة ١٠٤٥ ( مات قتيلاً خارج بعد عزله ) .

(٤) شذرات الذهب ج٦ ص١٤٩ ـ ١٥٠ .

(٥) الضوء اللامع ج٣ ص٢٣٠ .

**٢٤٧ - إبراهيم بن حسن بن عِجلان بن رُميثه بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن [ أبي سعد ] حسن بن علي بن قتادة بن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن سليمان بن علي بن عبد الكريم بن موس بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني المكي .**

أمير مكة[١] .

ولد بمكة ونشأ بها في كنف والده ، واستجاز له الوالد في سنة ست وثلاثين جماعة من مشايخ الرواية منهم : الزبير بن عبد الرحمن الزركشي ، وتقي الدين المقريزي[٢] . . .

ولما كبر وترعرع ، ورأى والده فيه النجابة بعثه في سنة إحدى وعشرين إلى صاحب اليمن يستعطفه على والده فعطف عليه كثيراً بعد أشهر كثيرة ، وجهزه على مكة بعد أن أمر له بصلة متوسطة[٣] .

ورام أبوه حسن بن عجلان أن يشركه في إمرة مكة ، وسأل السلطان فلم يجبه ، ومضى مع والده إلى اليمن ثم جاء وحده لمكة ومعه الأشراف ، وألزموا المؤذن بالدعاء له على زمزم ، وإذا طاف ، ففعل[٤] ، وخطب له الخطيب مع أبيه وأخيه بركات في سنة ثلاث وعشرين ، واستمر ذلك حتى سنة ست وعشرين فقطع بإبعادهم فلم يفعل ، ثم جاء بـه معهم في رجب إلى وادي مر ، وكان أبوه بالشرق ، فقصده فلم ير منه وجهاً[٥] .

ولما مات أبوه بالقاهرة سنة تسع وعشرين طلبه السلطان هو وأخاه السيد بركات ، فتوجها إليه وخلع عليهما وولى بركات ، وحلَّف هذا على طاعة أخيه ،

(١) العقد الثمين ج١ ص١٨٢ .
(٢) غاية المرام ج٢ ص٤٧١ .
(٣) نفس المصدر السابق وإتحاف الورى ج٣ ص٥٥٨ .
(٤) نفس المصدر السابق ج٢ ص٤٧١ وما بعدها .
(٥) نفس المصدر السابق وإتحاف الورى ج٣ ص٥٧٨ وما بعدها .

وفي سنة إحدى وثلاثين طلب السيد بركات جيشاً من السلطان ضد شقيقه هذا إبراهيم ، وفعلاً وصل جند السلطان إلا أنَّ الأمور عادت إلى ما هي عليه مع السيد بركات . وظلت المناوشات والخلافات تضعف وتزداد بين الشقيقين حسب التحريض الذي يوجه إلى إبراهيم من الأشراف وآل نُمَيّ[1] .

وفي سنة ثلاث وأربعين توجه للقاهرة وعاد في سنة أربع وأربعين صحبة الرجبية إلى مكة ، حيث انطلت عليهما حيلة لبس الخلعة هو وشقيقه علي سنة ست وأربعين حيث اعتقلا وأرسلا بقيود الحديد إلى القاهرة ثم الاسكندرية ثم إلى دمياط حيث وافاه الأجل سنة خمس وخمسين وثمانمائة[2] .

(١) غاية المرام ج٢ ص٤٧١ ، اتحاف الورى ج٣ ص٥٧٨ وما بعدها .
(٢) نفس المصادر السابقة .

٢٤٨ ـ علي بن عِنَان بن مُغَامس بن رُميثة بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن [ أبي سعد ] حسن بن علي ابن قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن سليمان بن علي بن عبد الكريم بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب الحسني المكي.

أمير مكة علاء الدين أبو الحسن.

ولد بها ونشأ بها، وقدم القاهرة، ودخل منها بلاد الغرب، فأكرمه ملكها أبو فارس[١] وأنعم عليه بألف دينار وعاد لمكة، وسمع بها على ابن الجزري في سنة ثمان وعشرين مجلس الختم من السنن لأبي داود[٢].

في سنة ست وعشرين لما لم يقابل السيد حسن بن عجلان أمراء الحج تخوفاً على نفسه، ولاقاهم ولد السيد بركات.

وفي السنة التالية توجه السيد علي إلى القاهرة، فولّاه السلطان إمرة مكة في المحرم من سبع وعشرين، وجهز معه عسكراً من الترك عِدَّتُهم مائة وأربعة عشر فارساً، وخيلهم كذلك، وأميرهم طوخ، وصدر الأمر إلى الأمير قرقماس الذي كان في ينبع بأن يتوجه إلى مكة مع عساكره، ودخل الثلاثة إلى المسجد الحرام حيث طاف عنان وعليه الخلعة، والمؤذن يدعو على زمزم، حيث قرىء مرسومه بإمرة مكة بعد ذلك وأعاد الدعاء لصاحب اليمن، ثم توجه في نفس السنة مع الأمير قرقماس، وأحمد الداودار، والمماليك السلطانية صوب الشريف حسن بن عجلان، لأنه بلغهم انه يبغي الشر والقتال، وقد أُنذر وانهزم على الفور[٣].

وفي سنة ثمان وعشرين عُزل الشريف علي بن عنان عن إمرة مكة، وعين بدلاً عنه حسن بن عجلان، وقد استدعي عنان للقاهرة حيث اعتقل ومات بها سنة

(١) هو عبد العزيز بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن يحيى بن إبراهيم بن وندوين المصمودي الحفصي، سلطان تونس وعامة أفريقيا [ هامش غاية المرام ص٤٨٤ والنجوم الزاهرة ج١٥ ص١٩٢ ].

(٢) غاية المرام ج٢ ص٤٨٤.

(٣) نفس المصدر السابق.

ثلاث وثلاثين وثمانمائة[1] .

وورد عنه أيضاً أنه كان يخدم السلطان في القاهرة ، ولم يُعهد قبل ذلك لشريف يقف بمجلس السلطان ، وسبب موته الطاعون ، وكان مشهوراً بجميل الحاضرة ، ومعرفة الأدب ولين الجانب[2] .

وورد عنه : في ذي الحجة سنة ٨٢٤ « وكان الظاهر ططر قد أرسل مع أمير الحاج مرسوماً بإبطال ما كان مقرراً على أمير مكة وأعيان التجار من التقادم[3] للامراء إذا حجوا . . . فأبطل ذلك جميعه ، فأصبح أهل مكة المشرفة بالدعاء ، ولو عاش لحصل للناس في أيامه كل خير[4] » .

وفي جمادي الآخرة ٨٣٣ هـ وفيه مات السيد الشريف علي بن عنان . . . أمير مكة . . . وكان مقيماً بالقاهرة[5] » .

وقد ذكر صاحب الشذرات أنه سافر إلى تونس من القاهرة وعاد إليها بعد عزله عن مكة فتوفي مطعوناً في ثالث جمادى الآخرة وكانت عنده فضيلة ومعرفة ويحاضر بالأدب وغيره[6] » .

وقد ترجم له صاحب الضوء اللامع[7] بالإضافة غلى ما ذكر عنه : « مات بالقاهرة مسجوناً في قلعتها يوم الأحد ثالث جمادى الأخرة سنة ثلاث وثلاثين مطعوناً شهيداً غريباً وحيداً عفا الله عنه » .

---

(١) غاية المرام ج٢ ص٤٨٧ .

(٢) النجوم الزاهرة ج١٥ ص١٥٩ وغاية المرام ج٢ ص٤٨٧ .

(٣) التقادم : الهدايا وجاءت من التقديم .

(٤) بدائع الزهور ج٣ ص٧٥ .

(٥) بدائع الزهور ج٣ ص١٢٩ .

(٦) شذرات الذهب ج٧ ص٢٠٣ ـ ٢٠٤ .

(٧) الضوء اللامع ج٥ ص٢٧٢-٢٧٣ .

٢٤٩ ـ علي بن حسن بن عجلان بن رُميثه بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن [ أبي سعد ] حسن بن علي بن قتادة بن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن سليمان بن علي بن عبد الكريم بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني المكي . أخو بركات وأحمد الماضيين ، وأبي القاسم الأتي ذكره ، يلقب بنور الدين .

أمير مكة المشرفة : ملقب نور الدين .

ولد في سنة سبع وثمانمائة بمكة ـ وسمع بها ـ وهو متـولٍ في سنة ست وأربعين على الشريف أبي الفتح المراغي بعض مجلس من صحيح مسلم ، وأجاز له باستدعاء الوالد في سنة ست وثلاثين جماعة من المشايخ منهم : ابن حجر ، والعيني ، والديري والبساطي وأبو جعفر بن الضياء الحلبي . . . ورُوي عنه أربعون حديثاً بتخريجه ، ونظم الشعر ، واشتغل بالصرف ، والنحو ، وقرئ عند البخاري مراراً ، وله كتاب ( الدر العوالي والجواهر الغوالي )[1] .

توجه هو وأخوه أحمد إلى العراق في حياة والدهما ، وجاؤوا بعد موته في سنة ثلاثين وثمانمائة مع قفل[2] عظيم ونهب قَفْلُهما[3] ، فوصلا مكة وأدركا الحج ، وفي سنة تسع وثلاثين أرسله أخوه بركات مُقدماً على جيش لقتال بعض قبائل حرب ، ولكنه خسر المعركة وفرَّ تاركاً سلاحه وخيله[4] .

وفي سنة إحدى وأربعين قتل بِجُدة خمسة من كبار حرب ، وتوجه خوفاً من أخيه بركات إلى القواد العمرة بالعُدِّ[5] ، ثم إلى بلاد اليمن ، ولاحقه أخوه بركات ولكن في النهاية اصطلحا ، ثم عينه نائباً له على جُدَّه في سنة اثنتين وأربعين ، عند

(١) غاية المرام ج٢ ص٤٨٨ .
(٢) القفل : وهي أعداد من الجمال محملة بالمال والبضائع .
(٣) كان يسمى الركب ابن عقيل إتحاف الورى ج٣ ص٦٣٧ وما بعدها .
(٤) غاية المرام ج٢ ص٤٨٩ .
(٥) العُدُّ : من أعمال مكة لم نجد لها ذكراً في معجم البلدان .

زيارة بركات لجده النبي ﷺ [1] .

ثم حدثت بينهما منافرة . فسافر السيد علي إلى القاهرة ، حيث أقام بها حتى ولي الإمرة في مكة سنة خمس وأربعين عوضاً عن أخيه السيد بركات بسبب امتناع بركات عن الحضور للقاهرة لطلب السلطان له ، وقد عين السلطان مائة وخمسين نفساً من المماليك السلطانية ، ومقدمهم يَشْبك الصوفي أحد أمراء العشرات ، ووصل إلى مكة في شعبان حيث لبس الخلعة ، وقرىء توقيعه بحضرة القضاة والأمراء[2] .

وفي موسم الحج هذه السنة وصل السيد أبو القاسم فأمنه أخوه السيد علي ، كما أمن شقيقه إبراهيم وحصلت بينهم مصالحة وفي سنة ست وأربعين حدثت معركة عنيفة بين الشقيقين علي وبركات في الجديد[3] قرب جُدَّة كان النصر فيها حليف السيد علي وفرَّ على أثرها بركات إلى اليمن[4] .

وفي نفس السنة تخوف علي بن حسن بن عجلان أمير مكة ، من أن السلطان في مصر غير راضٍ عنه ، ولم يحضر للقاء الأمراء القادمين من مصر في شعبان من نفس السنة ، ولكنه حضر لمقابلتهم حيث خلع عليه وقرىء مرسومه وفيه : بلغنا أنك متشوش الخاطر ، فلتطبْ نفساً ، واستدعي أخوه إبراهيم حيث خلع عليه وطيب خاطره[5] .

وفي ذلك الحين لم يحضر الأمير أَقْبَردي الظاهري[6] ، أمير الرجبية ، ومقدم

---

(١) نفس المصدر السابق وإتحاف الورى ج٤ ص١١٢ .

(٢) نفس المصدر السابق وإتحاف الورى ج٤ ص١٧١ ، بدائع الزهور ج٣ ص٢٣١ .

(٣) ناحية في بني مالك شرق جُدَّة .

(٤) غاية المرام ج٢ ص٤٩٤ وإتحاف الورى ج٤ ص١٧٨ وما بعدها .

(٥) غاية المرام ج٢ ص٤٩٥ وإتحاف الورى ج٤ ص١٨٠ وما بعدها .

(٦) أقبردي بن عبد الله المظفري الظاهري برقوق ، أحد أمراء العشرات ، ورأس نوبة ، مات بمكة سنة ٨٤٧ [ هامش غاية المرام ج٢ ص٤٩٦ والدليل الشافي ج١ ص١٤٠ ] .

الأجناد المقيمين بمكة ، بسبب ادعائه أنه شرب دواءً ، فتوجه إليه الشريفان والأمراء للسلام عليه ، فلما دخلوا عليه أظهر مرسوماً فقرىء باللسان التركي ، وهو يتضمن : القبض على الشريفين فقبض عليهما وبُوِّشا[1] في أعناقهما بباشتين ونادى الأميران بالأمان ، و أن البلاد للسيد أبي القاسم ، وكان بمصر ، وأرسل لولده زاهر بعد الحلف له فحضر ، فقرىء مرسوم والده ، وألبس الخلعة التي لبسها عمه علي ، وطاف ودعي له على زمزم كالعادة ثم أرسل الشريفان علي وإبراهيم بصحبة الأمير زاهر إلى القاهرة ، بحراستهم عشرة مماليك[2] .

وقد سجنا في القاهرة والاسكندرية ثم دمياط حتى ماتا ، وتعلم علي هذا بدمياط النحو ، وعمل قصيدة على وزن بانت سعاد ورويها وقافيتها ، حتى قيل إنه أحذق بني حسن وأفضلهم[3] .

وورد عنه أنه مات بدمياط سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة ، مطعوناً مسجوناً غريباً وحيداً عن خمس وأربعين سنة[4] ، وعند ابن تغرى بردى[5] : في سنة ٨٤٩هـ وهو في القيد[6].

وذكر السَّمادي بعض أبيات قصيدته تلك :

قد جاء في كتاب الله صدقا　　بقول عز قائله الحميدا
ترى الحسنات نجزيها بخير　　وبالسياسات ستورا
وواعد أن بعد العسر يسراً　　فلا عزم يدوم ولا سعودا

---

(١) بوش : البوشي الفقير المعيل ، كناية عن القيد في أعناقهما [ مختار القاموس ص٦٨ ] .
(٢) غاية المرام ج٢ ص٤٨٦ وإتحاف الورى ج٤ ص١٨٠ وما بعدها .
(٣) نفس المصدر السابق .
(٤) غاية المرام ج٢ ص٤٩٨ .
(٥) بدائع الزهور ج٣ ص٢٥١ ،
(٦) الضوء اللامع ج٥ ص٢١١ .

**٢٥٠ ـ أبو القاسم بن حسن بن عجلان بن رُميثه بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن [ أبي سعد ]حسن بن علي بن قتادة بن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن سليمان بن علي بن عبد الكريم بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني المكي ، مؤيد الدين .**

أمير مكة ،

ولد بمكة ونشأ بها ، وولي إمرة مكة من سنة ست وأربعين وثمانمئة إلى أثناء سنة خمسين . وأجاز له من أجاز أخاه علياً[1] ، وقد نشأ في كنف والده نجيباً حاذقاً شهماً مقداماً ، وتزوج سنة اثنين وعشرين على ابنة عمه أم الكامل بنت محمد بن عجلان ، ولما مات والده بالقاهرة ، وطلب السلطان أخويه بركات وإبراهيم خلَّفاه بمكة يحفظها ، فحفظها حفظاً حسناً ، ولما عاد أخوه بركات من القاهرة ، حدث بينهما تنافر ، وقد حاول التوجه فيما بعد إلى مصر لمقابلة السلطان ، إلا أن شقيقه لحقه بينبع ومنعه من السفر وتصالحا[2] .

وقد زارا في سنة اثنتين وثلاثين المصطفى ﷺ ، وعادا إلى ينبع ، وقد التقت حوله العديد من الأشراف من آل نُمَيّ ، ولما علم السيد بركات بذلك خرج لملاقاة شقيقه المذكور أعلاه ، وفرَّ أبو القاسم إلى اليمن بعد مرور سريع بمكة ، وقد تصالح الشقيقان في سنة ثلاث وثلاثين على أن يعطيه بركات كل سنة الفين وخمسمائة إلى آخر سنة ست وثلاثين، وأقام باليمن ، ثم واجه أخاه بحادثة في سنة سبع وثلاثين ، واصطلحا صلحاً شافياً[3] .

وقد عينه شقيقه بركات نائباً له في وادي الأبار سنة اثنتين وأربعين ، وجعل معه بعض القواد من ذوي عمر[4] .

(١) أي عدد كبير من القضاة [ انظر غاية المرام ج٢ ص٤٨٨ ] .
(٢) غاية المرام ج٢ ص٤٩٨ وإتحاف الورى ج٤ ص١٧٨ وما بعدها .
(٣) نفس المصدر السابق .
(٤) نفس المصدر السابق .

ولما حجَّ سنة خمس وأربعين توجه للقاهرة ، حيث عزل السلطان في حينه شقيقه علي ، ثم تم تعيين أبي القاسم[1] ، حيث خلع عليه وقرئ توقيعه بمكة ، حيث تولاها بعد ابنه زاهر الذي وليها ريثما حضر والده من القاهرة .

وقد باشر الولاية بالجد والاحترام والعزم والاهتمام ، وصالح أخاه بركات على أن يعطيه كل سنة عشرة آلاف دينار ، وقام بإعمار عين خليص[2] سنة سبع وأربعين ، ووصله مرسوم سنة خمسين بأنك أحدثت مكوساً فبطلها ، ثم جاءه العزل وتولية شقيقه بركات ، ورفض بركات إعطاءه ما كان يأخذه منه من المعطيات ، ثم سافر سنة اثنتين وخمسين إلى مصر ، حيث استقبله السلطان ووعده بالإمرة ، فسابقته المنية مقتولاً سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة بالقاهرة ، وصلى عليه السلطان[3] وقد رُثي بقصيدة طويلة من قبل القاضي شهاب الدين المعروف بابن خبطة مطلعها :

لسانُ الهوى بالوجْدِ عنّي يُعَبِّر ويُعْربُ عن ألحانِ دهرٍ تُغَيِّرُ

. . . - **زاهر بن أبي القاسم بن حسن بن عجلان بن رميثة بن أبي نُمَيٍّ الحسني** أمير مكة وكالة[4] .

كان له ذكر في أيام أبيه وسطوة وتجبر إلى أن قيده أبوه ثم رضي عنه ، ومات بعده[5] .

(١) ورد في بدائع الزهور ج٣ ص٢٣٦ في شوال سنة ٨٤٦ هـ .
(٢) بلدة على طريق مكة المدينة القديم قرب جُدَّة .
(٣) غاية المرام ج٢ ص٤٩٨ وما بعدها ، اتحاف الورى ج٤ ص١٧٨ وما بعدها .
(٤) غاية المرام ج٢ ص٤٩٨ وما بعدها ، اتحاف الورى ج٤ ص١٧٨ وما بعدها .
(٥) الضوء اللامع ج٣ ص٢٣٢ .

**٢٥١ ـ محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رُميثه بن [ أبي نُمَيٍّ ] محمد بن [ أبي سعد ] حسن بن علي بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن سليمان بن علي بن عبد الكريم بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني المكي .**

« أمير الحرمين الشريفين والحجاز قاطبة ، وحَلْي ابن يعقوب بل وجازان ، فإنه أخذها جمال الدين أبو الفرج أمير مكة زين الدين أبو زُهير ، أمه الشريفة شقراء بنت زهير بن سليمان بن ريَّان بن منصور بن جَمَّاز بن شيحة الحسني[١] » .

ولد في رمضان سنة أربعين وثمانمائة بمكة ونشأ بها في كنف والده ، واستجاز له جماعة من المشايخ بل ودخل في أجايز جماعة أجازوا لأهل مكة منهم عبد الرحمن بن خليل القابوني ، إمام الجامع الأموي وأسماء ابنة المهرانيِّ ، وأم هانىء بنة الهُوريني ، ونشوان الحنبلية ، وهاجر القدسية[٢] . . .

ولما طلب السلطان الظاهر جَقمق ـ في سنة خمسين ـ أن يطأ والده البساط هو ، أو ولده [ أرسل والده[٣] ] هذا إلى القاهرة في صفر وعاد بالولاية لوالده[٤] .

ولما ضعف والده بركات جسمياً طلب من سلطان مصر في سنة تسع وخمسين بواسطة مشدّ جُدَّه جَانِبَك الظاهري الاذن بولاية ابنه بدلاً عنه ، ووصلت الموافقة من قبل الملك الأشرف ثاني يوم وفاة أبيه بركات ، فَدُعي له على زمزم بعد صلاة المغرب ، فقد في اليمن ، ولما سمع بوفاة والده عاد إلى مكة حيث

(١) غاية المرام ج٢ ص٥٠٦ .
(٢) نفس المصدر السابق ص٥٠٧ .
(٣) هكذا وردت ، والصواب : أرسله والده إلى القاهرة .
(٤) نفس المصدر السابق ص٥٠٧ . ورد في بدائع الزهور أن سبب استدعائه للقاهرة لفتنة وقعت في مكة وعصيان والده . وقد أحضر معه هدية حافلة للسلطان حيث حصل على الأمان [ بدائع الزهور ج٢ ص٢٥٥ ] .

وصله المرسومان القاضيان بتولية محمد بن بركات والآخر للقضاة والأعيان والمجاورين بولاية السيد محمد بن بركات لإمرة مكة(١) .

وفي سنة ثلاث وستين وأربع وستين سافر إلى جهة الشرق ثم عاد إلى جُدَّة . وتنافر تلك السنة مع وزيره بُدَيْد لكنهما اصطلحا في سنة سبع وستين ودخل مكة(٢) .

وفي ذي الحجة من سنة خمس وستين توجه السيد محمد بن بركات إلى المدينة المنورة زائراً النبي ﷺ ، كما زارها في سنة سبعين ومعه أهله وعسكره في قافلة عظيمة فيها قاضي القضاة برهان بن ظهيرة ، والقاضي الحنبلي ، وجماعة من التجار ، بحيث لم تشهد المدينة مثل هذه القافلة بهذا الحجم وبهذه الضخامة من حيث عدد الرواحل المختلفة من خيل وجمال وبغال وحمير ونياق(٣) »(٤) .

وفي سنة سبعين توجه نحو الشرق ، وفي إحدى وسبعين توجه السيد محمد بن بركات إلى ينبع لقتال الأشراف ذوي هجَّان(٥) ، وذوي إبراهيم في عسكر كثير ، وضيقوا عليهم الحصار وقطعوا بعض نخيلهم ، إثر ذلك قامت ابنة هجَّان المدعوة خاتون وعدد من نساء الأشراف طلبن الشفاعة من السيد محمد بن بركات فقبل شفاعتهن وعاد إلى مكة وفي نفس السنة أخرج أهل حَلْيِ محمد بن دريب عنهم ، فارسل السيد محمد بن بركات من استولى على البلاد(٦) .

وفي سنة اثنتين وسبعين توجه السيد محمد بن بركات شقيق محمد هذا قاصداً

(١) غاية المرام ج٢ ص٥٠٨ وإتحاف الورى ج٤ ص٤٣٠ وما بعدها ، وورد في بدائع الزهور أنه دفع خمسين الف دينار لقاء توليته إمرة مكة [ بدائع الزهور ج٢ ص٣٣٠ ] .

(٢) نفس المصدر السابق وإتحاف الورى ج٤ ص٤٤٠ وما بعدها .

(٣) ج ناقة .

(٤) غاية المرام ج٢ ص٥١٠ .

(٥) هو سبع بن هجان بن مسعود الحسني مات سنة ٨٨٧ هـ [ هامش غاية المرام ج٢ ص٥١١ ] نقلاً عن الضوء اللامع ج٧ ص١٥٠ .

(٦) غاية المرام ج٢ ص٥٢٠ وما بعدها وإتحاف الورى ج٤ ص٤٧٠ ، أحداث سنة إحدى وسبعين .

مصر براً إلا أن عيون محمد شقيقه رصدت تحركاته حيث لم يتم إحباط هذه الرحلة التي كان الهدف منها محاولة الحصول على تأييد سلطان مصر لتوليته إمارة مكة ، وأُتهم الشريف المحتسب بمكة ، ونائب البلد في مكة القائد عبد الله بن بيحخا بالتواطؤ مع شقيقه علي ، فتم نفيهما إلى اليمن[1] .

وصدقت ظنون السيد بركات حيث وصل مرسوم في ذي القعدة من نفس السنة يتضمن أن السيد علياً وصل إلينا إلى مصر وأكرمناه ، وأثنى عليكم خيراً ، وقال : إنكم له بمنزلة الوالد ، ثم جاءنا نَجَّابكم زهير بكتابكم ، بأنه خرج بغير علمكم ، ولا تعلمون لذلك سبباً ،وأن ذلك تعليم ممن يرمي الفتن ، فالمطلوب عدم التشويش عليه بأي وجه ، وعدم سماع كلام المناجيس ، وتذكرون كلام الله تعالى [ سَنَشُدُّ عَضُدكَ بأخيك[2] ] .

واتهم السيد محمد بن بركات محمداً بن بديد ، وخاله أحمد بن قُفيف بمواطئة السيد علياً ، فأمر بقتلهما بالوادي[3] في سنة ثلاث وسبعين ، ثم حملا إلى المعلاة[4] ، ولم يُنح[5] عليهم ، وتم الاستيلاء على أموالهم ، وباع ذوو عمر جميع أموالهم ، وخرجوا إلى اليمن[6] .

وفي سنة ثلاث وسبعين كانت قتلة بين السيد محمد بن بركات وزُبيد ذوي مالك بالقرب من رابغ ، فكان الظفر في ذلك للسيد محمد ، مع أنه كان في قلة في أصحابه ، وقُتل من زبيد نحو سبعين رجلاً منهم شيخهم رومي . وفرَّ باقيهم هارباً ، وقيل إنه غنم حوالي ثلاثة آلاف بعير منهم ، وقتل من جماعة السيد

(١) نفس المصدر السابق وإتحاف الورى أحداث سنة اثنتين وسبعين ج٤ ص٤٧٨ وما بعدها ، بدائع الزهور ج٣ ص١١ . . .

(٢) نفس المصدر السابق ، سورة القصص آية ٣٥ .

(٣) منطقة قريبة من مكة .

(٤) منطقة قرب مكة .

(٥) لم يبك عليهم .

(٦) نفس المصدر السابق .

محمد بن بركات شريفان من ذوي نُمَيّ وعدوي وعبد ، وتمت مصالحة بينهم بالسنة التالية[1] .

وفي نفسِ السنة عادت الحسبة[2] للشريف ، فإنها خرجت في العام الماضي للباش مُغُلْباي[3] .

وفي المحرم سنة أربع وسبعين غزا السيد محمد جماعة من عرب البقوم ، وقبائل عُتيبة ، حيث قتل من البقوم ثلاثين فرداً ، وخمسين رجلاً من عُتيبة[4] بالإضافة إلى الغنائم من النعم والكساء والسلاح ، وجاءته في جمادي الثانية الخلعة ومراسيم الإمرة ، وكذلك في سنة خمس وسبعين[5] .

وفي شوال ، أو ذي القعدة حصل بينه وبين زُبيد ذوي مالك كلام فحصل منهم عصيان ، فقام بتمويه شديد عليهم بإيصال معلومات مضللة عن طريق خاله شامان بن زهير ، حيث ابتلع الطرف العاصي الطعم ، وقام بمفاجأتهم ، وقتل منهم نحو الخمسين بالإضافة إلى الغنائم[6] .

وفي ربيع الأول سنة ست وسبعين وصلته الخلعة والمرسوم ، ورسالة إطراء من سلطان مصر لما فيه الناس من الأمن وعدم التعدي على مال أحد ، وأعطي بعض المنح المالية بما يتعلق بالمواريث[7] .

وفي موسم الحج ورد للسيد محمد بن بركات ، ولقاضي القضاة الشافعي برهان الدين بن ظهيرة ، بأن يتوجها إلى الأبواب السلطانية في مصر ، فأرسل

---

(١) نفس المصدر السابق وإتحاف الورى ص٤٩١ ـ ٥٠٣ .

(٢) الحسبة : النظر بالمظالم والمخالفات .

(٣) مغلباي : أحد قادة الترك في مكة .

(٤) إحدى القبائل الكبيرة في شرق الحجاز ونجد .

(٥) غاية المرام ج٢ ص٥١٦ وإتحاف الورى ج٤ ص٥٢٣ ـ ٥٣٦ .

(٦) نفس المصدر السابق وإتحاف الورى ج٤ ص٥٣٢ ـ ٥٤٦ .

(٧) نفس المصدر السابق وإتحاف الورى ج٤ ص٥٢٣ ـ ٥٣٥ .

الشريف ولده السيد بركات عوضاً عنه ، وحصل لهم من الاستقبال عند السلطان ما قلَّ نظيره[١] .

وفي ذي الحجة ٨٧٧هـ كان أمير المحمل العراقي يدعى رستم، والقاضى أحمد بن دَحيَّة دخلوا المدينة وأمروا القضاة أن يخطبوا باسم الملك العادل حسن الطويل خادم الحرمين الشريفين[٢] .

وفي سنة ثمان وسبعين وصلته الأخبار بالرضى عليه من قبل الأبواب السلطانية ، وأن تقرَّ عينه بأن لا منافس له وأن الشريف رميثة طلب مراراً الإمارة لكنه أرسل إلى الإسكندرية معتقلاً بسبب رفضه التعاون معك وقد جاء نعي رميثة بالسنة التالية[٣] .

وفي سنة تسع وسبعين وثمانين ظلت الأمور على ماهي عليه ، الناس في أمان واطمئنان ، وتصله المراسم والخلع كالعادة[٤] .

وفي سنة إحدى وثمانين وصلت الخلعة ومراسيم مالية منها :[٥]

١ ـ أن الواصل إلى مكة من المَرْجَان وغيره من بضائع الهند لا يترك شيء منه يذهب لليمن ، حتى لا تبقى المراكب الهندية تدخل اليمن .

٢ ـ الواصل من اليمن من بضائع الهند يكون بين السلطان وبين الشريف نصفين ، وكان سابقاً مما يختص به الشريف .

٣ ـ من مات بجدة ومكة ولم يكن له وارث [ يكون[٦] ] من أشرفي إلى ألف للشريف ، وما فوق ذلك للسلطان .

---

(١) نفس المصدر السابق وإتحاف الورى ج٤ ص٥٣٧ ، وما بعدها .
(٢) بدائع الزهور في وقائع الدهور ج٣ ص٨٨ في خبر طويل .
(٣) نفس المصدر السابق وإتحاف الورى ج٤ ص٥٦٠ وما بعدها ، انظر ترجمة رميثة في ثنايا الكتاب .
(٤) نفس المصدر السابق .
(٥) نفس المصدر السابق ص٥٢٢ .
(٦) سقط بالأصل من المخطوط [ هامش غاية المرام ج٢ ص٥٢٣ ] .

٤ ـ من مات وله وارث غائب فلا يَخْتِمُ على مال الميت القاضي على العادة ، بل ذلك إلى نائب جُدَّة قراجا[١] .

٥ ـ الفلفل الواصل إلى جُدَّة من الهند يؤخذ منه للسلطان بسعر العام الماضي والذي قبله . ولا يُعارضُ نائب جُدَّة في شيء مما يريده . التوصية عليه ، وأنه من المقربين[٢] .

إن هذه التعليمات المالية أعطت للسلطان امتيازات واضحة ، كما أنها أعطت نائب جُدَّة قراجا هذا صلاحيات لم تكن معهودة .

وفي نفس السنة مُنع الحاج العراقي من الدخول إلى مكة بمحمله على العادة بل يترك بالزاهر[٣] ، وقد أُرضي الشريف من قبل الحاج العراقي بسبب عدم إعطاء الشريف وجماعته الخلع ورد أمير الحاج العراقي بأن الخلع شرط إعطائها ملاقاة المحمل هذا لم يتم ، والذهب الذي يعطيه عادة إلى الشريف أفاد أمير الحاج العراقي بأنه ردَّه إلى بغداد ، وعن حصته من الصدقة ، ذكر له أمير الحاج العراقي بأنها أُعطيت للفقراء ، ولكن في النهاية تم إرضاء الشريف من قبل أمير الحاج العراقي[٤] .

وفي أوائل سنة اثنتين وثمانين توجه إلى جازان[٥] لتأديب أميرها أبي الغواير لأسباب[٦] :

١ ـ إكرام أمير جازان لأخيه علي لما وفد عليه مغاضباً لأخيه .

---

(١) أحد الأتراك .

(٢) نفس المصدر السابق .

(٣) أحد أحياء مكة الآن على طريق مكة جُدَّة .

(٤) نفس المصدر السابق ص٥٢٣ بتصرف .

(٥) مدينة على ساحل البحر الأحمر وهي الآن بالسعودية .

(٦) الشريف أحمد بن دريب بن خالد ، شهاب الدين أبو الغواير بن قطب الدين الحسني صاحب جازان [ هامش غاية المرام ج٢ ص٥٢٤ ] .

٢ ـ تعديه من البحر إلى سواكن[١] حتى توصل إلى صاحب مصر .

٣ ـ إيواؤه من ينفيه من عسكره ومنهم ذوو عمر المقيمون عنده . وقد حاصرها أياماً ، وجرت محاولات للصلح ، وشرط الشريف محمد بن بركات دخول المدينة من باب والخروج من باب آخر دون قتال ، ولكن أبا الغواير رفض ذلك ، واندلع القتال ، حيث أدى هبوب الريح الشديدة إلى حرق المدينة بواسطة نار جيش الشريف محمد بن بركات ، وهرب أبو الغواير ، وجرى استباحة المدينة من قبل جيش مكة ، وجرت فظائع عديدة ، وكان ذلك سبب قحط مكة بالسنوات التالية ، في النهاية وافق أبو الغواير على دفع مخصص مالي للشريف محمد بن بركات ، وزينت مكة سبعة أيام بسبب هذا النصر[٢] .

وفي نفس السنة اثنتين وثمانين وصل قاصده الشريف عنقاء بن وُبيْر[٣] من مصر بحراً ، واجتمع هو والقضاة والباش[٤] ، وقرىء مرسومه وفيه : أن الحاج وصلوا شاكرين ، داعين على العادة ، ولبس خلعته[٥] وفي جمادى الآخرة وصل مرسوم من السلطان :

١ ـ أن يؤخذ للسلطان نصف العدني[٦] ، وقد راجع السلطان بذلك ولكن السلطان أَصرَّ على ذلك .

٢ ـ أن يحمل جمال[٧] البوني إلى القاهرة ، بسبب أنه فك ختماً كان يحمله نائب جُدَّة على مال شخص مات ، ومالهُ للدولة ثم صالح جمال بعد ذلك عن نفسه

(١) ميناء على البحر الأحمر .

(٢) نفس المصدر السابق ص٥٢٤ وما بعدها .

(٣) هو الشريف عنقاء بن وبير النُّموي قريب صاحب مكة ، وصهره على ابنتيه ـ واحدة بعد الأخرى ـ وعلى أخته قبلهما ، إلا أنه سخط عليه في آخر أيامه ، وأمره بطلاق ابنته [ هامش غاية المرام ج٢ ص٥٢٩ نقلاً عن الضوء اللامع ج٧ ص١٤٦ ] .

(٤) ج باشا .

(٥) غاية المرام ج٢ ص٥٢٩ .

(٦) يبدو أنه خاص بالرسوم على البضائع القادمة من عدن .

(٧) شخص متنفذ في جُدَّة .

بألف دينار للسلطان ، ولنائب جُدَّة بمائة دينار[1] .

وفي نفس السنة بذي القعدة وصله أمر بغسل الكعبة من الداخل والخارج اشترك بالغسل مع بعض سدنه الكعبة من الشيبيين والقاضي الشافعي ، والباش ، ووصله فيما بعد مرسوم بالموافقة على اقتراحه بتعيين فخر الدين أبي بكر بن ظهيرة بدلاً عن القاضي كمال الدين بن ظهيرة بسبب موته[2] .

وفي العشر الأخير من رمضان سنة ثلاث وثمانين زار المدينة المنورة للسلام على جَدِّهِ المصطفى ﷺ ، وجلس بها أحد عشر يوماً ، وكان بها ولد صاحبها الشريف ضيغم بن خشرم وبعض جماعته ، وعندما سمع بمقدم الشريف محمد بن بركات فرَّ من المدينة رغم وعود الشريف محمد بن بركات له بالخلعة ، حيث ترك بها الشريف قُسَيْطِل ابن أمير المدينة زهير بن سليمان الحسني مع ثلاثين فارساً . . . ثم سافر الشريف محمد بن بركات وأمر بالدعاء له مع السلطان يوم الجمعة[3] .

وفي غُرَّة ذي الحجة من نفس السنة وصلته الخلعة ، وقرىء مرسومه ، وحضر كسوة الكعبة التي أرسلها السلطان مع الحاج[4] ، وفي سنة أربع وثمانين أمر بعمارة سبيل وصهريج عند بئر شِميس يكون للصادر والوارد ـ أثابه الله[5] ـ .

وفي نفس السنة جاء السلطان للحج حيث خرج وابنه هيزع وقاضي القضاة وغيرهم حيث استقبل السلطان قرب بدر ومُدَّ له سِماطُ[6] طعام وحلوى في بدر ، ثم استقبله في وادي مَرَّ حيث مُدَّ له سماط هائل ، واستقبله بالزاهر حيث خلع عليه وعلى أولاده ، ومَدَّ له سماطين صباحاً ومساءً ، وقدم له الشريف شيئاً من

(١) غاية المرام ج٢ ص٥٢٩ وما بعدها .
(٢) نفس المصدر السابق ص٥٣٠ .
(٣) نفس المصدر السابق ص٥٣١ .
(٤) نفس المصدر السابق ص٥٣٢ .
(٥) نفس المصدر السابق ص٥٣٢ .
(٦) مائدة ، أو ما يمد عليه الطعام .

النقد والخيل والإبل حتى آتم الحج وسافر حيث ودعه مع أولادهم بالزاهر[1] .

وقد وردت أول إشارة أثناء حج السلطان قايتباي في تلك السنة إلى وجود أول مطوف للسلطان وهو القاضي إبراهيم بن ظهيرة ، وذلك حسب بعض التفسيرات لجهل هؤلاء المماليك باللغة العربية بشكل دقيق ، ولم يذكر المؤرخون مطوفاً في مكة قبل القاضي المذكور[2] .

وفي سنة خمس وثمانين توجه هو وأهله إلى الشرق ، وتوجه من هناك إلى المدينة ، وزار جده المصطفى ﷺ ، وتوجه من هناك إلى وادي الصفراء[3] وقطع نخيلاً لصبح[4] ، ولم يلق منهم أحداً وسبب ذلك أن السلطان أغراه بهم ، لكونهم قتلوا له مماليك في عوده من الحج إلى مصر ثم عاد إلى مكة[5] .

وعند حضوره إلى مكة وجد قاصده الشريف عنقاء ، حيث لبس الخلعة وقرىء مرسومه ، وفيه الإنعام عليه بجميع عشور اليماني من استقبال سنة ست وثمانين ، حيث كان السلطان قد أخذ منه النصف من سنتين وأمضى بقية السنة بين الذهاب للشرق وينبع وبعض الغزوات[6] .

وفي أوائل سنة ست وثمانين وصله من السلطان ثلاثة مراسيم واحد للشريف حيث قرىء على زمزم ، وآخر للقاضي الشافعي ، وثالث لمحتسب مكة سُنْقُر الجمالي ، وتوصية للشريف بزيادة الشكر له[7] .

وفي خامس ذي الحجة وصل الخبر بأن حاج العراق وصل إلى المدينة

---

(١) نفس المصدر السابق ص٥٣٣ .

(٢) بحوث المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول مجلد (٥) ص٣٦٢ .

(٣) وادي الصفراء : من أعمال المدينة المنورة .

(٤) بنو صبيح ، بطن من ميمون من بني سالم من حرب ، ديارهم وادي العرج وغِنعة وبدر .

(٥) غاية المرام ج٢ ص٥٣٣ ، وإتحاف الورى ج٤ أحداث ٨٨٥ هـ .

(٦) نفس المصدر السابق وإتحاف الورى ج٤ أحداث ٨٨٦ هـ .

(٧) نفس المصدر السابق .

الشـريفـة ومعه مَحْمَلٌ ، فاجتمع الشريف والقضاة والأعيان عند أمير المحمل المصري يَشْبك من حيدر الوالي[1] ، واتفقوا على أن يمنع المحمل من الدخول ملبساً ثوبه ، ويكون أمير حاجهم مع أمير الحاج حتى يذهب به معه إلى مصر ، ونفذ أمير الحاج العراقي هذا الطلب[2] .

وفي عام ٨٨٧ هـ وصلت للشريف معلومات عن مراكب هندية قادمة للحجاز ، ودخلت باب المندب ، وغزا عرب مطير في الشرق ، كما وصله الشريف عنقاء بن وُبير قادماً من عند السلطان ، ومعه المتولي للمدينة المنورة الشريفة زبيري بن قيس بن ثابت بن نعير بن منصور الحسيني المدني ، والشريف يحيى ابن صاحب ينبع سَبع بن هجَّان بن محارب بن مسعود الينبعي ، وكان هدف المذكورين من المجيء هو عمارة المسجد النبوي[3] ، باعتبار أن السيد محمد بن بركات مسؤولاً عن ولايات الحجاز[4] .

وعندما حضر الشريف لاستقبال المذكورين قرئت المراسيم وهي :

١ ـ مرسوم يتضمن أن الحاج وصل سالماً وهم شاكرون منكم ، وأننا شكرنا امتثالكم لمرسومنا بمنع العراقيين ، وما تركتموهم يدخلون إلا بشرط أن يتوجه أميرهم إلينا .

٢ ـ أن جميع ولايات الحجاز تتعلق بكم ، فتولي فيها من تشاء .

٣ ـ وبلغنا أنه يؤخذ المكس على الحجاج الواصلين إلى جُدَّة من الشام ، وزاد

---

(١) أي والي القاهرة ، وقرر إمرة الحاج بركب المحمل في هذه السنة [ هامش غاية المرام ج٢ ص٥٣٦ نقلاً عن بدائع الزهور ج٣ ص١٨١ ] .

(٢) نفس المصدر السابق .

(٣) كانت صاعقة في هذه السنة سقطت على المسجد النبوي ، فاحترق منها المنارة ، وسقوف المسجد جميعها ، والمنبر والحيطان والأعمدة والأبواب ، وقتل المؤذن الذي كان على المئذنة ، حيث عين السلطان الخواجا شمس الدين للقيام بهذه المهمة حيث انتهوا من البناء سنة ٨٨٧ هـ [ بدائع الزهور ج٣ ص١٨٧ ] هامش غاية المرام ج٢ ص٥٣٨ .

(٤) غاية المرام ج٢ ص٥٣٨ .

المكس هذه الأيام ، وحلفتم أنكم لم تأخذوا منه ، وإنما أخذه العسكر ، وإننا نطلب تركه .

٤ ـ ووصلنا من طلبة العلم أنه ينادى جهاراً : مملقةً[١] بمساعيد[٢] ، وهذا حرام ، والمطلوب ترك ذلك .

٥ ـ أنك مقرب عندنا ، وما عندنا أعز منك ، ولبس هو وولده خلعتين[٣] .

وفي جمادى الأولى سافر الشريف إلى المدينة وتصدق بصدقة كبيرة أكثر من ألف دينار ، واستنابَ بها زبيرى في إمرة المدينة بعد مشاورات مطولة مع أعيان المدينة وبعض المعزولين ، حيث قَبَّلَ بساط السيد محمد وكانت الشروط التي طلب التقيد بها ، وهي شروط تنظيمية وإدارية ومالية[٤] .

ووصلت للشريف معلومات من مصر حملها المملوك خُشْقَدم أن صاحب العراق يغزو مكة مع محمله ، ومعهم كسوة الكعبة فليأخذ حذره ، ثم سافر لليمن في سنة ثمان وثمانين ، حيث أرسل فيها بعد ولديه بركات وهيزعاً لورود معلومات بأن الحُنيش[٥] يرغب غزو مكة ، حيث دارت معركة انتصر فيها أولاد الشريف محمد بن بركات وغنموا الغنائم الكثيرة[٦] .

وفي ربيع الأول وردت مراسيم من السلطان ، بالثناء على الشريف محمد بن بركات ، وأنه مقرب للسلطان ، وأنه أمير الحجاز ، والشكر له بسلامة الحاج ووصلت الخلع كالعادة[٧] .

---

(١) المملق تسمية العامة للدراهم والدنانير .

(٢) المساعيد : الدراهم المسعودية تنسب للملك المسعود يوسف بن محمد بن أبي بكر ابن أيوب صاحب اليمن ومكة [ العقد الثمين ج٧ ص٤٩٢ ] هامش غاية المرام ج٢ ص٥٣٩ .

(٣) نفس المصدر السابق ص٥٣٩ وما بعدها ، هكذا وردت خلعتين .

(٤) نفس المصدر السابق ص٥٣٩ وما بعدها .

(٥) فخذ من ناصرة عرب بجيلة [ هامش غاية المرام ج٢ ص٥٤٢ ] .

(٦) نفس المصدر السابق ص٥٣٩ وما بعدها .

(٧) نفس المصدر السابق ص٥٣٩ وما بعدها .

وقد وردت فيما بعد مراسيم سلطانية بتاريخها ثالث ربيع الأول وهي :

١ ـ التوصية على نائب جُدَّة ومساعدته بمعنى الإشراف على عمله .

٢ ـ وشراء الفلفل الخاص بالسلطان وجباية أموال السلطان المقررة .

٣ ـ ابطال المكوس بالمدينة المنورة ، وتعويض أمير المدينة بريع قرية حُددت ، وذلك ليكون في صحائف السلطان إلى يوم القيامة بمعنى الوقف[1] .

٤ ـ الخلعة كالعادة .

وفي هذه السنة تمَّ ملاحقة هُذيل بسبب نهبهما القوافل ، كما وصلت في شعبان مراسيم جديدة مع السلطان وهي :

١ ـ ضبط مُخَلَّف نائب جُدَّة ، وكذلك مال التجار الذين ماتوا فإن الخزينة محتاجه ، وضبط ذلك واعلام السلطان .

٢ ـ يشتري الفلفل الواصل في المركبين المتخلفين الواصلين ، ويقبض ممن عليه عادة للذخيرة الشريعة بالكامل[2] .

وفي شوال طلب السيد محمد بن بركات من بعض القواد العمرة ما معهم من الخيول والدروع ، فامتنعوا ، ثم أجابوا إلى ذلك بشرط أن يكونوا في وجهه ، أو يمنعهم من الأشراف ذوي أبي نُمَيٍّ ، فأبى ذلك وأمرهم بالرحيل من بلاده ، فاستمهلوه مدة ـ لعلها ثلاثة أيام ـ فأرسل إلى الأشراف ذوي أبي نُمَيّ يأمرهم بالمسير عليهم ، فلم يفعلوا[3] .

وفي المحرم قدمت وفود لزيارة قاضي القضاة برهان بن ظهيرة ، حيث حصل في قدمه اليسرى وجع منعه من الحضور للمسجد[4] .

وفي العاشر من المحرم قدمت المراسيم من السلطان حيث قُرئت بحضور

---

(١) غاية المرام ج٢ ص٥٤٢ .

(٢) نفس المصدر السابق ص٥٤٤ .

(٣) نفس المصدر السابق ص٥٤٤ .

(٤) نفس المصدر السابق ص٥٤٤ .

القضاة ، والباش ، والمحتسب ، ومضمون هذه المراسيم ، الشكر منه ، وسلامة الحجاج وأُمرائه ، والانعام بخلعتين له ولولده .

والمرسوم الثاني : أن نائب جُدة كان له عادة على بعض التجار يحملها إلى خزائن السلطان الشريفة ، وبعد موت الشمسي لم يؤخذ منهم ذلك ، فليؤخذ منهم على العادة ويرسل إلينا[1] .

وبعد ذلك زار جده المصطفى ﷺ ، وعاد لمكة حيث اشترك في جنازة قاضي جُدَّة الفخري أبو بكر شقيق القاضي برهان الدين بن ظهيرة ، ثم حضر الربعة[2] صباحاً ومساءً بالمسجد والمعلاة إلى يوم الختم[3] .

وفي سنة تسعين وصلت المراسيم كالعادة وهي :

١ ـ أن الحاج والأجناد الواصلين من مكة كثيرة الثناء عليكم ، وكذلك القاضي بدر الدين أبو البقاء بن الجيعان[4] .

٢ ـ أن البيارم[5] لا تُعمل فيها نصائع الذهب .

٣ ـ أن السمن والعسل والقمح وغير ذلك من المأكولات لا تباع إلا في وكالة السلطان .

٤ ـ أن السوق لا يجلس فيه أحد للبيع والشراء .

٥ ـ تشال القمامات من الطرقات[6] .

وفي سنة إحدى وتسعين حدثت فتنة بسبب الخطيب محب الدين النويري ، الذي يرخي صوته عند الدعاء له ، ويختصر جداً ، ويقول هذا هو العادة ، وضم

(١) نفس المصدر السابق ص٥٤٦ .

(٢) قراءة ربع القرآن .

(٣) غاية المرام ج٢ ص٥٤٧ .

(٤) البيارم : البيرم ، فارس محض معناه العَتَلة ، الألفاظ الفارسية المعربة ص٢٠ ، والسياق تدل على أنها نوع من اللباس .

(٥) هو محمد بن يوسف بن عبد الكريم ، الكحال بن الجمال القاهري توفي في شعبان سنة ٨٩٠ هـ [ بدائع الزهور ج٣ ص٢٢٠ ] [ وهامش غاية المرام ج٢ ص٥٤٨ ] .

(٦) نفس المصدر السابق .

إلى ذلك التعريض بالقاضي الشافعي برهان الدين بن ظهيرة وولده القاضي جمال الدين أبي السعود ، ووصلت أخبار المشادة بين الخطيب والقائد مسعود بن قُنيد ، حيث طلب من الخطيب أن يدعو له جهراً ، وإلا منعته ، وقد خفَّ بركات بن السيد محمد للاطلاع على ما يجري في المسجد وللوقوف عن كثب على قضية الخطيب ، حيث حضر للمسجد وامتلأت سطوح المسجد بالرجال والنساء لمعرفة ما يحدث ، فدعا الخطيب له وزاد بالدعاء ، ولم يسكت بل أردف بعد الدعاء بأن عرَّض بالقاضي برهان الدين وابنه ، وذكر أنهما يريدان الرمي بيني وبين الشريف ، وإن كان يكره الشريف وأولاده فالله يهلكه ويهلك أولاده ، وصلى ، وبعد الصلاة حاول بعض الأوباش التعرض له بالصياح والرجم والضرب ، فعاد إلى وسط المسجد ، حيث أوصله بعد ذلك إلى بيته القائدان بدر هجين ، ومسعود بن قُنيد وطُلب منه أن يلزم بيته ريثما يراجع السلطان بموضوعه ، وتجيىء مراسيمه ، وطُلب من الإمام محب الدين الطبري بأن يخطب بقية السنة هو وولداه والسنة التي بعدها ، ثم انتهى الموضوع إلى الصلح بين الخطيب والذين اختلف معهم ، وفتحت له مدرسة فيما بعد[1] .

وفي سابع الشهر وردت المراسيم من مصر ومضمونها :

«وصلنا مكاتبتكم وفهمنا مضمونها، ووصل الحاج وهم شاكرون، وتزايد شُكرنا ، وأنت مُقرَّب منا ، وجميع ولايات الحجاز منوطة بك ، ولتقمع أهل البغي والفساد ، وجهزنا لك ولابنك خلعتين فتلبساهما فلبساهما[2] » .

وفي يوم الجمعة تاسع الشهر سافر السيد محمد إلى أهله بناحية اليمن بعد صلاة الجمعة والطواف بعدها ، ودعا له الريِّس على ظُلَّةَ زمزم الدعاء المعروف ، ثم توجه إلى ينبع لأجل محاربة بني إبراهيم وتبعه ابنه السيد بركات حيث كانت نتيجة المعركة : أن المقتولين من بني إبراهيم ومن معهم أكثر من مائة نفس ،

---

(١) نفس المصدر السابق ص٥٤٩ .

(٢)غاية المرام ج٢ ص٥٥٠ .

وبالعطش أكثر من مائتين ، وجملة ذلك نحو أربعمائة نفس ، وأنهم هربوا وتوزعوا في جبلين ، وبعضهم قصد خيبر ، وقد أُرسلت ورقة لأهل خيبر ألا يؤووهم ، وأن ينهبوهم ويقتلوهم[1] .

وفي جمادى الثانية وصل من مصر الرد على الرسالة المتعلقة بموضوع الخطيب محب الدين النويري[2] ومضمونها :

« إمضاء ما فعله الشريف بالخطيب ، ويستمر بطالاً إلى الموسم ، ويصل إلى الأبواب الشريفة ، ويكون الإمام محب الدين النويري مستمراً على الخطبة يوم الجمعة ، إلى أن يصل أبو بكر النويري الخطيب من الهند[3] » .

وقد توفي في أواخر شوال القاضي برهان الدين بن ظهيرة حيث حضر جنازته وبكى عليه بحرارة ، وعزَّى ابنه وأخته ، وحضر ختمة القرآن ، وكتب إلى سلطان مصر بأنه يقترح ابنه بدلاً عنه[4] . . . » .

وفي ربيع الأول من سنة اثنتين وتسعين وصل إلى مكة عنقاء بن وُبَير ، والشريف درَّاج صاحب ينبع ، والشريف يحيى بن سبع بن هَجَّان ، وطافوا وسعوا ، فإنهم كانوا محرمين ، وزاروا السيد محمد أمير مكة . وسبب قدومهم أنهم زاروا السلطان في مصر وطلبوا منه بعض الطلبات فرد عليهم السلطان بأن يروحوا للشريف محمد فالسلطان لا يعرف أحداً غيره[5] . . . وهذه ثقة عالية بشريف مكة من قبل سلطان مصر .

وفي خامس عشري الشهر وصل الشريف وأولاده وعسكره مكة ، لأجل

(١) نفس المصدر السابق ج٢ ص٥٥١ .
(٢) وردت قصته بالصفحة السابقة .
(٣) نفس المصدر السابق ج٢ ص٥٥٢ .
(٤) نفس المصدر السابق ج٢ ص٥٥٢ .
(٥) نفس المصدر السابق ج٢ ص٥٥٢ .

اختلاع خلعة الاستمرار ، فاجتمعوا والقضاة والباش[١] ، بالحطيم[٢] ، وقرىء مرسوم الشريف ، وفيه الثناء ، وأن الحاج وصلوا سالمين شاكرين وإنك عندنا من المقربين ، ولبس وولده خلعتيهما[٣] .

وفي أواخر ربيع الآخر سافر في جولة تفقدية إلى بلاد الحجاز ورؤية العمارة التي تعمرت فيها ، وسافر ولده السيد بركات ومعه العسكر إلى ناحية الشرق للغزو .

وقد توفي ابنه مُهَيْزع حيث تلقى التعازي بذلك وذلك في سنة ثلاث وتسعين ، وفي ربيع الأول ( ٩٠٣ هـ ) وفيه جاءت الأخبار من مكة بوفاة السيد الشريف الحسيب النسيب محمد بن بركات أمير مكة ، وكان رئيساً حشماً في سعة المال . كفواً لإمرة مكة . وكان لا باس به[٤] .

وفي نفس المصدر بدائع الزهور ، وأقام ( بمكة ) حتى توفي في صفر سنة ثلاث وتسعمائة وكان خيار امراء مكة ! ![٥] ، وورد في النور السافر أنه توفي في سنة ثلاث وتسعمائة بوادي الأبيار خارجاً عن مكة . وحمل إليها ودفن بها يوم الأربعاء في حوشه رحمه الله[٦] ، وترجم له السَّخاوي[٧] ، وأثنى عليه ثناءاً عطراً .

---

(١) ج باشا وهي كلمة غير عربية .
(٢) الحطيم مكان في مكة .
(٣) غاية المرام ج٢ ص٥٥٤ .
(٤) بدائع الزهور في وقائع الدهور ج٣ ص٣٨١ .
(٥) بدائع الزهور في وقائع الدهور ج٢ ص٣٣٠ .
(٦) النور السافر ص٣٧ .
(٧) الضوء اللامع ج٧ ص١٥٠-١٥١ .

**٢٥٢ ـ بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عَجْلان بن رُميثة بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن [ أبي سعد ] حسن بن علي بن أبي عَزيز قَتَادة بن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن سليمان بن علي بن عبد الكريم بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني المكي ، أبو زهير .**

أمير مكة والحجاز .

ولد بمكة المشرفة في سنة إحدى وستين وثمانمائة وأمه شريفة من بني حسن ، اسمها عمرة بنت محمد بن علي بن ثقبَة بن رُمَيْثَه بن أبي نُمَيّ ، ونشأ في كفالة أبيه . في رفاهية وعِزّ ، وشريف تربية ، وأشركه معه في جميع الأمور[١] ، ودرس على يد عشرات العلماء في عصره[٢] ، ودخل القاهرة في سنة ثمان وسبعين ومعه قاضي مكة البرهان بن ظهيرة ، فأكرم السلطان فمن دونه موردهما بعد خدمة طائلة من أبيه وغيره ، وأشركه مع أبيه ، ورجع متزايد العز ، واستمر يتزايد في الترقي حتى صار مرجعاً في حل الأمور ، وربما سافر لدفع العدو ويرجع مسروراً محبوراً[٣] .

وقد وردت تفاصيل قدومه للقاهرة ووصف بأنه كان يوماً مشهوداً . . . ورسم السلطان للسيد[٤] بألف دينار برسم النفقة ، وبمائتي اردب فول ، ومثلها شعير ، وبمائتي حمل تبن ، وكذا أنعم عليه في رمضان بألف دينار أيضاً برسم النفقة ، وبحلوى وغير ذلك[٥] .

وكانت نفقتهم اليومية : رتب لهم في كل يوم خمسمائة رغيف ، وثلاثة أرؤس

---

(١) غاية المرام ج٣ ص٣٥ .
(٢) يمكن الاطلاع على أسمائهم في غاية المرام ج٣ ص٣٧ .
(٣) غاية المرام ج٣ ص٤٣ .
(٤) بركات .
(٥) نفس المصدر السابق ص٤٥ وما بعدها .

غنم ، ونصف قنطار عسل ، وَوِيبَة[1] أرز ، كل ذلك سوى الحطب والشيرج والسكر وغيرها والله أعلم[2] .

« وقد أُلبس الشريف أطلسين[3] بحياصة[4] ذهب وشاش بطرفين[5] . . . »[6]

وقد طلب السيد بركات من السلطان : صرف ابن أبي اليمن عن قضاء المالكية بمكة ، والسلطان يجيب بأنه لا بد لعزلهم من ذنب ، ويقال إنه تكرر التعرض لانفصال مغلباي باش الترك عن مكة لعدم مشيه عن سنن من كان قبله ، فلم يوافق ، وكذا أكثروا من التوسل إلى السلطان في الأمر بإرسال ابن عم السيد رُميثة بن أبي القاسم بن حسن بن عجلان معهم . . . فصمم على الامتناع[7] ، فأظهر السلطان السخط منه ثم ألبس السيد بركات والقاضي والكمال كوامل الشتاء بعد أن كانت كوامل السفر ، وانفصلوا عن ذلك ، ثم بعد أيام جُهز رُميثه إلى الإسكندرية ليقيم بها تطمينا لخاطر السيد ، بعد الانعام عليه بثلاثمائة دينار يجهز بها سوى الراتب الشهري له ، وهو ستون ديناراً[8] .

ومن مراسيم زيارته : « ركب السلطان للرماية من نصف الليل على العادة ، ثم رجع قبل العصر طارقاً جامع آل ملك[9] إلى باب النصر[10] ، إلى بين

(١) الويبة : قد تكون مكيالاً للحبوب .
(٢) المرجع السابق ص٥٠ .
(٣) الأطلس : نوع من القماش الأسود من الحرير المزركش .
(٤) الحياصة : الحزام .
(٥) شاش بطرفين : أي في طرفيه حرير .
(٦) نفس المصدر السابق ج٣ ص٥٢ .
(٧) يعني رُميثة .
(٨) غاية المرام ج٣ ص٥٣ .
(٩) أنشأه الأمير سيف الدين الحاج آل ملك الجوكندار .
(١٠) أحد أبواب القاهرة .

القصرين[١] ، إلى باب زويلة[٢] في أُبَّهَةٍ زائدة وبين يديه الأمراء الأربعة ، لاجين ، وتَمُر ، وتمْراز ، وخير بك ، والخاصكية والمماليك على العادة ، والطبردارية[٣] ، والشاوشية[٤] ، والأرطان[٥] ، ومعه السيد بركات وعليه خلعته التي لبسها ثاني الشهر ، واحتفل الناس يؤمئذٍ بالزينة ، وكان في ذلك مضاهاة لما وقع لجدِّه السيد بركات مع الظاهر جقمق . . . كذا لما فتح سد النيل المبارك . . . ثم في أوائل شعبان عَدَّى بهم إلى الجيزة فأراهم الأهرام ، وصعده السيد والقاضي فمن دونهما وجماعتهما ، وقبل ذلك في شعبان برز إلى الصحراء للقاء الأتابك ، فإنه كان قد تقدم العسكر ، وزاروا كثيراً من مشاهد الصالحين ، والآثار الشريفة . . . وفي يوم العيد طلعوا فصلوا العيد بالقلعة[٦] .

« ولما كان في يوم الثلاثاء مع عشر شوال صعد السيد والقاضي والكمال بعد أن خلع أمير الينبوع سبع[٧] ، واستقر عوضه من سأل السيد راعي الحجاز فيه[٨] ، وهو صُقَير على أن يحمل[٩] خمسة عشر ألف دينار ، وانفصل قاضي المالكية ابن أبي اليُمن بواسطة سؤال مُغَلْباي[١٠] . . . وأعيد عوضه المحيوي عبد القادر فألبسوا كوامل[١١] السفر ، ويقال : أنه أرسل السلطان للسيد ـ قبل ذلك ـ فرساً بسرج

---

(١) المراد القصر الكبير والقصر الصغير اللذان أنشأهما جوهر الصقلي عند فتح القاهرة لسادته الفاطميين .

(٢) باب زويلة بناه بدر الجمالي أمير الجيوش .

(٣) حملة الأطبار وهي آلات حربية تشبه الفؤوس .

(٤) كلمة تركية تعني الجندي الذي يمشي أمام السلطان .

(٥) الأرطان : الذين لا يتقنون العربية .

(٦) نفس المصدر السابق ص٥٥ وهناك تفاصيل أشمل لم نذكرها .

(٧) إذلك أحد طلبات السيد بركات .

(٨) إيعني السيد بركات .

(٩) أبؤدي للخزينة .

(١٠) بناء على استشارة مغلباي القائد العسكري بمكة من قبل السلطان .

(١١) كامل عدة السفر .

وكنبوش وجهزت خلعة أبيه مع فرس أيضاً[1] .

« واستمروا مسافرين حتى وصلوا مكة . . . ولما دخلوا طافوا وسعوا . . . وخرج للقائهم السيد محمد ، فألبسه الأمير شاهين الجمالي خلعة ، وكذا ابنه السيد بركات ، والقاضي برهان الدين ، وولداه وأخواه ، خلعة خلعة وأُلبِس القاضي برهان الدين وأخاه فخر الدين طَيْلَساناً طَيْلَساناً ، ودخلوا جميعاً مكة ثم المسجد الحرام . . . وقُرىء بهم خمسة مراسيم : اثنان للشريف ، وثلاثة للقاضي برهان الدين وأخويه وهي تتضمن : وصول السيد بركات نائب أبيه ، وإعادة القاضي برهان الدين إلى قضاء مكة ، والنظر بها ، ونظر الأوقاف واخاه القاضي كمال الدين إلى قضاء جُدَّة وخطابتها ، وأن يحكم بمصر وحيث حلَّ ركابه ، وأخاه الخطيب فخر الدين إلى نظررباطي السِّدرة[2] ، وكُلاَلة[3] وأوقافهما ، وصار للسيد بركات لكونه نائب والده يلبس معه الخلعة ثانياً ، وكلما قدم أمراء الحاج ، ونائب جُدَّة يكون معه لابساً وملاقياً[4] .

« ولما حجَّ السلطان في سنة أربع وثمانين لاقاه أبوه إلى بدر ، فتخلف عنه ولاقى نائب جُدَّة وأميري الحاج المصري من غير مخالفة لأبيه ولا حظر . . . وكان والده بلا خلعة راكباً مع العسكر بين يديه ، وذلك تعظيم لولده ليراه السلطان ويجعله الخليفة من بعده ، وصار والده يندبه في جميع مهماته ، ولغزو العرب المناقين[5] ، والمخالفين في سائر جهاته[6] » .

« وفي يوم الأربعاء ثاني عشر المحرم من سنة ثلاث وتسعمائة توفي والده السيد الحسيب جمال الدين محمد بركات . . . وكان ممن حضر مشهدة الأمير الكبير أُزْبَك

---

(١) غاية المرام ج٣ ص٥٥ وما بعدها .
(٢) أحد الأربطة التي كانت بمكة في ذلك الوقت .
(٣) أحد الأربطة التي كانت بمكة في ذلك الوقت .
(٤) غاية المرام ج٣ ص٥٨ وما بعدها .
(٥) لعلها المنافقين .
(٦) نفس المصدر السابق .

الظاهري . . .[1] » .

« وفي ثالث يوم من الموت مدح السيد بركات الشريف الأديب . . مجد الدين جَرَّاح بن شاجر بن حسن السليماني الحسني الزيدي الجازاني [2] بقصيدة ذكر فيها إقامته بالأمر بعد والده . مطلعها :

أصبح الملك مشرفاً مُستنيراً ضاحكاً بعد غمِّه مسروراً
يا هلالاً مضى وخلَّف شمساً أشرقت بعده على الخلق نورا
لا تخف نكبة على بركات إن ربي أعطاه مُلكاً كبيراً
أسأل الله أن يُخلِّد مُلكاً أنت فيه بفاطرٍ والشُّورى

« وفي أول ليلة الثلاثاء ثانية[3] وصل السيد بركات وإخوانه مكة ، وبين المغرب والعشاء وصل الأمير المذكور ومعه تسعة مماليك ، بعضهم من جهة الأمير الكبير، واثنان منهم من مماليك الأمير أَقْبَردي الدوادار مَنْفِيَّان، فطافوا على الأمير الكبير بالمسجد الحرام وخرجوا للمسعى ، ثم في صبيحة الليلة المذكورة اجتمع الأمير الكبير أُزْبَك والسيد بركات وإخوانه والقاضيان الشافعي والمالكي ، والباش ، والمحتسب ، والأمير الواصل وغيرهم بالحطيم تحت زمزم . وقرىء مرسومان : أحدهما للأمير الكبير ، والثاني محمد ، ومضمونهما : الرضا على الأمير الكبير ، وساعة وصل مرسومنا إليكم يُصَلِّي ويطوف ويسعى ، ويَحْلِفُ لنا على الحجر الأسود ويكتب بذلك ورقة ففعل ، وحلَّفه القاضي الشافعي ، ولبس خلعة والده[4] » .

أما مراسيم السيد بركات والوظائف الأخرى بمكة فقد تضمنت :

« الوصية به وأن إليه أمر جميع الحجاز في الولاية والعزل ، وأن جميع الأمور

(١) نفس المصدر السابق .
(٢) نسبة إلى جازان ميناء الآن على البحر الأحمر على الحدود مع اليمن .
(٣) يعني شهر صفر .
(٤) غاية المرام ج٣ ص٧٠

معذوقة[1] به . . . الإذن له في تولية المدينة للشريف فارس بن شامان، وفي تولية ينبع للشريف درَّاج . . . للشافعي[2] وهو يتضمن استمراره في جميع وظائفه بمكة وحده . . . بالقاضي الحنفي النويري بن الضياء . . . استقراره في قضاء الحنفية بمكة، وتدريس المدرسة الأشرفية. . . ولبس كل واحد من السيد بركات وأخيه السيد هزاع والقاضيين الشافعي والحنفي، والباش، والمحتسب، والخواجا عبد الرحمن بن الطاهر خلعة خلعة ، والقاضي الحنفي عليه طرحه . . . وبعد ذلك دخل الشريفان الطواف . . . وطافا والرئيس أبو عبد الله يدعو للسيد بركات في كل شوط فوق ظِلَّة زمزم إلى أن فرغ . ومشى جميع الحاضرين إلى باب الصفا ، وقدم القاضي كاتب السر فرسين [ للسيد بركات وأخيه هزاع ][3] ، ولكن فرس السيد بركات أعظم وبسرج ومُفَرَّق[4] وكنبوش عظيم . . . فالله يحفظه ويديم أيامه الزاهرة[5] » .

وقد مدح بقصيدة طويلة مطلعها :

السعد جاء إلى الأعيـان ينتدبُ يا بن الكرام الذي تسموبه الرُّتَبُ
يا مالكاً قُلد التشريف في حَرَمَ خرَّت لهيبة ذاك العُجْمُ والعربُ

وفي يوم الخميس ثالث عشري الشهر[6] ، وصل الخبر إلى مكة أنه وصل بحراً إلى جدَّة خاصكي من مصر يقال له سنباي ومعه ثلاثون أو أربعون مملوكاً بسبب ما أُشيع بمصر عن مكة أن القاضي كاتب السر شُوِّشَ عليه ، ثم وصل لمكة ، ووصل لها السيد بركات وأخوه هزاع لملاقاة هذا الأمير . . . فخلع الأمير سِنَبايْ على الشريفين ، والقاضي كاتب السر والقاضي الشافعي ، وصاحب المدينة فارس بن

(١) العذق : النخلة بجميع حملها ، وهو كناية أن كل أمور الحجاز مربوطة كما يربط ثمر النخلة بها .
(٢) وللقاضي .
(٣) زيادة عن أصل بلوغ القرى لوحه ١٠٣ [ هامش غاية المرام ج٣ ص٧٤ ] .
(٤) مليء : ويعني كامل الزينة .
(٥) غاية المرام ج٣ ص٧٣ وما بعدها .
(٦) أي في شهر شوال ويبدو أن الأمور وصلت إلى حد القتال بين الشقيقين .

شامان ، والباش أبي يزيد ، ولبس سِنْباي أيضاً خلعة ، ودخلوا مكة جميعاً ، والمنادي ينادي : يا معشر الناس كافة، من ظُلم، من قُهر من حُكَّام البلد مثل سلطنة الحجاز أو كاتب السر ، أو باش أو محتسب أو غير ذلك فعليه بنائب السلطان ، واستمر ينادي إلى أن دخلوا المسجد ، وبعد ذلك بالأسواق . . . فقرئت المراسيم وفيها : أننا سمعنا أنك وأخوك هزاع بينكما خلاف ، وينبغي أن تكونا على قلب واحد ، كما كنتما في حياة والدكما ، ويكون السيد هزاع معك نائباً كما كنت مع والدك ويقال : إنَّه جعل لهذا الأمير تسطيرٌ : عشرة آلاف ، وزعت على السيد بركات والقاضي كاتب السر والقاضي الشافعي . . .[1] » .

وقد حدثت خلافات بين السيد بركات وشقيقه هزاع استمرت عدة سنوات حتى تم الوفاق في سنة خمس وتسعمائة ، وقد خاض السيد بركات حروباً عديدة ضد القبائل المختلفة وآخر معاركه في تلك السنة عندما هاجم حَلْي وانتصر على من بها وفي ذلك يقول الشاعر جرَّاح بن شاجر . . . الجازاني :

قلبي على جَمْر[2] الغَضَى يُقَلَّبُ ... قد هجرتني وجفتني[3] زينب
أبا زهير النَّدب من دانت له ... وَسَوَّدَتْهُ[4] مُضرٌ ويعربُ
ولست أُحصي عُشرَ عُشر العُشر من ... وصفك والشِّعْرُ معاً والخطبُ

وفي سنة ٩٠٦ هـ ذي القعدة جاء الإخبار بأن السلطان الملك الأشرف قانصوه الغوري أنعم على السيد هزاع بولاية مكة المشرفة ، عوضاً عن أخيه السيد بركات ، وأنه لبس الخلعة بالينبوع . . . ولما سمع السيد بركات بذلك استعد وجمع الجموع[5] . . .ويبدو أن الأمور وصلت إلى حد القتال بين الشقيقين .

---

(١) غاية المرام ج٣ ص٨٠ وما بعدها .
(٢) نوع من النبات الصحراوي .
(٣) الجفاء : البعد .
(٤) جعلته سيداً .
(٥) غاية المرام ج٣ ص١٠٣ .

وعلى إثر ذلك « اصطدم العسكران[1]، فهُزم السيد هزاع وجماعته مرتين أو ثلاثاً ، ولم يَرُدَّهُم إلا الحجاج فلما رأى الأميران[2] غلبة الشريف هزاع خافا على نفسيهما وعلى الحجاج ، فبرزا وعسكرهما للمحاربة وتقدم أهل النشَّاب والنَّفط[3] والبندق ، فما حمل العسكر شيئاً من ذلك ، وولت خيل أهل الشرق[4] . . .

وثبت السيد بركات وولداه السيدان أبو القاسم وإبراهيم ومعهم بعض العسكر وأبلوا ثلاثتهم بلاء حسناً فقتل السيد أبو القاسم ولم يعرف به أحدٌ من جماعته ، ثم فرَّ بقية العسكر[5] .

وقد تمخض عن هذه المعركة وما تبعها من فشل للسيد بركات « حتى اتفقا على أن يعطي السيد هزاع السيِّد بركات ألفي دينار ، ويعطي السيد بركات هزاعاً وجهاً[6] إلى عاشر المحرم . . . فما رضي السيد بركات إلا بعد أن عظموا الأمير عليه ، وأن الأتراك والقوَّاسة والعبيد والرماة بالبندق مع السيد هزاع . . . فارتحل بعد أن أبرد النهار[7] .

« وفي ثامن الشهر وصل السيد هزاع وعسكره إلى مكة ، فنهب بنو إبراهيم سوق المعلاة وبيوتاً لمن أُتهم وغيرهم ، ومسك الشريف هزاع جماعة من الهذايلة وغيرهم ، وأمر بشنق بعضهم فافتدى نفسه بمال له صورة . . . وطابت أنفس أهل مكة بعد الوجوم ، وازداد بعضهم التخلف عن الحج ، فنادى منادي السيد هزاع : بأن من تخلف يُنهب ولا يسأل ما يجري عليه . . . المراد التجار وأهل البيع

---

(١) عسكر السيد بركات والسيد هزاع شقيقه .
(٢) يقصد : أميري الحاج الذين وقفوا مع هزاع .
(٣) النفط : هو سلاح النفاطين الذين يستخدمون النفط في الرمي .
(٤) بعض القبائل المساندة للسيد بركات .
(٥) غاية المرام ج٣ ص١٠٤ .
(٦) كلمة شرف وتعهد .
(٧) نفس المصدر السابق والمعنى غادر مسرح المعركة مهزوماً .

والشراء ، وتخلف كثير من الناس ، ورسم السيد هزاع على التجار بمنى ومكة يريد منهم مالاً يُرضي الأمراء ، فلم يصلوا إلى جميع ما أوعدوا به[١] ، وسافروا وهم ساخطون ، وكذا الأمير قانصوه البُرج فإنه رام جمالاً ورواحل وغير ذلك ، فلم يصله إلا بعض ما أراد ، والفتنة كلها منه[٢] .

وقد وجد السيد هزاع أن الأمور ليست في صالحه مما اضطره إلى الهرب ، ودخل شقيقه السيد بركات مكة ولاقاه الأمراء والقضاة وجميع العسكر بالسلاح الكامل وهم في أبهة عظيمة وانشرح الناس لذلك كثيرا[٣] .

« وفي صفر من سنة سبع وتسعمائة جاء نور الدين القباني ناظراً وصيرفياً بجُدَّة ، بدل زين الدين المحتسب ، فلم يصل إلا بعد سفر المراكب ، فأصلح بينهما وأعطي أربعة آلاف دينار ، ومعه مراسيم للسيد بركات مؤرخة بأثناء ذي القعدة ، وهذه المراسيم تدل على أن أمراء الحاج افتعلوا ما أرادوا ، ولم يكن ذلك من السلطان[٤] » .

وفي ليلة الثلاثاء سابع ربيع الأول وصل الخبر لمكة أنه وصل للسيد بركات صاحب مكة وهو بالبحرة[٥] ثلاثة هجَّانة[٦] ، وأخبروه برضاء السلطان عليه . . . ووصلت المراسيم . . . إن جميع الحجاز للسيد بركات يُولي فيه من يشاء ، ونودي في البلاد بالزينة ، فُزينت . . . [٧] » .

« وفي أوائل جمادى الأولى وصل الخبر للسيد بركات براً وبحراً وهو بالبحرة أن السَّيِّدَ هزاعاً خرج من الينبع في عسكر كثير قاصداً مكة . . . فتحرك

(١) يقصد الأمراء الذين ساعدوه ضد السيد بركات شقيقه .
(٢) نفس المصدر السابق ص ١٠٨ وما بعدها .
(٣) نفس المصدر السابق بتصرف .
(٤) غاية المرام ج٣ ص١١٠ .
(٥) البحرة قرية بين مكة وجدة .
(٦) الهجان : الجنود الذين يركبون الجمال ( الهُجن ) .
(٧) نفس المصدر السابق ص١١١ .

السيد بركات . . . وطلب باش[1] الترك بمكة قانصوه الجوشن ، والمحتسب أصباي ، والترك جميعهم . فتوقفوا إلا بمرسوم[2] . فيقال إنهم أُرُوا مرسوماً بذلك فأجابوا . . . فأعطاهم خيلاً ودروعاً . . . واتجهوا جميعاً لصوب الشام . فعدوا الشعبة[3] . . . وتلاحم القتال بينهم . . . وقتل من الفريقين خلق كثيرون لا يحصون . . . فلما رأى السيد بركات الغلبة على أصحابه وخاف فناء العسكر . . . ووصلوا إلى الليث »[4] .

أما السيد هزاع وعسكره ، بعد أن نهبوا ، تبعوا الهاربين . . . وأما المقتولون من عسكر السيد بركات فأخوه الشريف أبو دُعيبج[5] . . . ( أما السيد هزاع وجماعته ) « دخلوا معه مكة، وهو لابس خلعة حمراء بطرازين وعمامة شرب بلا طراز . . . وأن تطيب[6] الطرقات لقصادنا[7] وغيرهم ( و )[8] « جمع السيد هزاع التجار بحضور القاضي الشافعي ، ويحيى بن سبع صاحب الينبع وغيرها . . . ثم أخذوا في كتابة أسماء التجار وما يلتزم بدفعه كل تاجر ، وقالوا إن المبلغ المطلوب اثنا عشر ألف دينار وسبعمائة دينار . . . وفي يوم الثلاثاء خامس عشر رجب سنة ٩٠٨ هـ مات السيد هزاع بالسمرات بين وادي الأبيار والعد . . . وشيع ودفن في مكة ودفن بِقُبَّةِ أبية[9] » .

« واستمر السيد بركات باليمن إلى أن سمع بموت أخيه هزاع في رجب ، وخروج أخيهما السيد جازان وجماعته . . . فأرسل لمكة قاصداً اسمه حسن بن

(١) قائد الترك .

(٢) بأمر رسمي من السلطان .

(٣) عين صغيرة شمال المدينة المنورة .

(٤) بمعنى فروا إلى الليث على الحدود مع اليمن .

(٥) نفس المصدر السابق ص١١١ ما بعدها .

(٦) تسهل .

(٧) مراسيلنا ورسلنا ومن طرفنا .

(٨) ليست بالأصل .

(٩) نفس المصدر السابق ص١١٥ .

فلاح ، فوصل في أول شعبان ، وأخبر بوصوله ، وترادفت الأخبار بذلك ، فسُرَّ المسلمون بمجيئه سروراً زائداً ، وخطب له الخطيب ثالث الشهر ، ووصل من الحجاز القائد جوهر الطويل ، والجمال محمد النقري ، ومعهما نحو عشرين فرساً ورجال كثير . . . . ووصلوا إلى بيت الشريف بركات واستمر اللعب[1] عنده صباحاً ومساءً . . . إلى أن وصل الشريف بركات مكة في يوم الأربعاء ثامن الشهر ، وخرج للقائه القضاة والأمراء إلى الزاهر ، فألبسه الأمير الباش خلعة السلطان ودخلوا مكة جميعاً . . . إلى أن دخلوا المسجد . . . فسجد الشريف شكراً لله تعالى ، ومرغ خديه على الأرض وطاف وهو لابس الخلعة . . . وقرىء مرسومه وفيه . . . الاعتذار عما وقع من الأمراء من تولية الشريف هزاع ، وأنهم ما فعلوا ذلك . . . خافوا على الحجاج . . . وبعد قراءته[2] دخل السيد بركات الحجر وصلى به ركعتين . . . ثم جمع التجار وطلب منهم مالاً قرضاً كعادة سلفه ، وكثر على بعضهم فاشمأزوا ، ثم خفف عنهم فأذعنوا[3] . وفي نفس السنة كتب الشريف بركات إلى واليه بجزيرة القنفذة[4] يأمره بتغريق القاضي أبي السعود[5] وأن لا يراجعه في ذلك . . . وغرقه في البحر في يوم الأحد الثاني من شهر ذي الحجة الحرام ، وأولاده وعياله ينظرون إليه[6] .

« وفي عصر يوم الثلاثاء حادي عشر شوال سنة سبع وتسعمائة مات الشريف . . . عز الدين عجلان ابن السيد الشريف . . . بركات صاحب الترجمة . . . وحزن الناس عليه ، وشيعه الخلق من القضاة والأمراء والفقهاء والعسكر . . . ورثاه جماعة من الشعراء . . . وكان وجعه الدَّف[7] ، وهو أكبر

(١) الاحتفال .

(٢) قراءة المراسيم .

(٣) غاية المرام ج٣ ص١١٧ وما بعدها .

(٤) القنفذة : مدينة على ساحل البحر الأحمر في السعودية اليوم .

(٥) القاضي أبو السعود لعله كان مناوئاً للأمير وعمل عملاً ضده لصالح غيره .

(٦) النور السافر ص٤٥ ـ ٤٦ .

(٧) ذات الجنب التهاب بالغشاء المخاطي المحيط بالرئة .

أولاد أبيه ، وأثنى عليه الناس خيراً لرياسته وحشمته وتودده[1] » .

وخلال سنة سبع لم تنقطع محاولات السيد جازان بغية السيطرة على مكة ، ولم تخل هذه السنة من حروب محلية ، وقد قتل ابن السيد بركات الشريف إبراهيم في ينبع من قبل الطرف المعادي ، ولم تكن صحة السيد بركات على ما يرام ، وجَرَت عمليات نهب للحجاج وخاصة الشامي ، وعلى كل فالأمور لم تكن على مايريده السيد بركات[2] .

« ثم في ليلة حادي عشر صفر وصل لمكة الشريف محمد بن عنقاء متقدماً عن السيد جازان وعسكره من قُدَيْد ، فتوجه السيد بركات في ليلته ، ومعه أهله ومن تبعه . . . [ عند ذلك ][3] دخل السيد جازان مكة فحصل بها الغلاء والخوف والتشويش على أناس كثيرين ، وغرَّمُوا مالاً وغزا الشريف العربان . . . وقطعوا الطرقات . . .[4] » .

وقد تتبع السيد جازان شقيقه السيد بركات إلى المشاعر ، وكانت الأمور في غير صالح السيد بركات الذي توجه لليمن ، ولحقه السيد جازان ولكن السيد بركات استطاع العودة من طريق أخرى حتى وصل مكة في عصر يوم الجمعة حادي عشر رمضان وسُرَّ الناس بقدومه وأظهروا ذلك : وهرعوا للسلام عليه . . . واتفق رأيهم على حفر خنادق ، فأمر بها بالشبيكة ، فحفر خندق بالقرب من بيت الجمال الطبنداوي ، وخندق عند دار الهجن . . . وأمروا بحفر خندق عند مسجد الراية[5] » .

ثم في يوم الثلاثاء في عشرين الشهر وصل الخبر أن الشريف جازان وصل هو وعسكره العقيشية ، وهي ساعة من مكة ، فتحزب الأمراء والأتراك وأهل البلد ، ومن قدم عليهم من العربان ـ وكانوا كثيراً ـ فخرجوا بأجمعهم وقت الظهر

---

(١) نفس المصدر السابق ص١١٩ .

(٢) بتصرف غاية المرام ج٣ ص١٢٣ .

(٣) ليست بالأصل ، وكان ذلك في سنة ٩٠٨ هـ .

(٤) غاية المرام ج٣ ص١٢٥ .

(٥) غاية المرام ج٣ ص١٢٧ .

إلى الخنادق التي بالمسفلة عند درب اليمن . . . فلما قاربوا[1] الخندق صاح الناس عليهم من كل جانب ، وتراموا بالنشاب والحصى والبندق . . . ولما انهزم السيد جازان وعسكره عاد السيد بركات إلى بيته قرب العصر في ركبة هائلة ، بعد أن وصل إلى الشبيكة . . . واستمر كل ليلة يبيت هو والباش ، والترك والقَّواسة[2] . . . والعَسَس عمَّال ، وأصلح باب الشبيكة وسوَّره . . . وحفر خندق بالمعلاة . . .[3] » .

وظلت محاولات جازان مستمرة للاستيلاء على مكة ، وقد تم ذلك له « فلما كان صبح يوم السبت رابع عشري الشهر دخل السيد جازان وعسكره من الزاهر ، وجاؤوا من المعلاة من الخرمانية[4] فطلع غالب خيلهم الجبل المنسوب لعبد الله بن عمر - رضي الله عنه - ولم يكن ذلك في حساب أهل مكة ، فإن الرِّجل كان به قليلاً . . . ودخل السيد جازان وعسكره مكة ، فأقبلوا على قتل الرجال والنساء والصبيان ، ونهب البيوت ، وسبي العبيد والإماء ، بل وكثير من أمهات الأولاد ، وأولاد الناس وتوجهوا بكثير من النهب في الحال على الجمال لينبع . . . وباعوا الكثير بمكة بأرخص الأثمان ، واستفكَّ[5] حقه من قدر على ذلك » . وفي ثاني عشر ذي القعدة جاء قاصدان[6] للسيد جازان من ينبع يذكران له أن التجريدة واصلة . . . ثم تتابع القُصَّاد عليه ، ففارق مكة هو وعسكره وتوجهوا إلى جهة ينبع في يوم الخميس رابع عشر الشهر[7] » .

---

(١) أي جماعة جازان .
(٢) القواسة : رماة الأقواس .
(٣) نفس المصدر السابق .
(٤) أحد المناطق المحيطة بمكة .
(٥) بمعنى دفع فكاك روحه .
(٦) تفاصيل هذين القاصدين في هامش غاية المرام ج٣ ص١٣٨ وفيها معلومات عن التجريدة والعساكر التي بها التي هي لصالح السيد بركات .
(٧) نفس المصدر السابق ص١٣٦ وما بعدها .

« ولما كان يوم السبت ثالث عشري الشهر وصل السيد بركات لمكة ومعه الأمير قانصوه الفاجر ، وغيره من الترك ، ودُقَّت النقَّارة[1] ، وتتابع العسكر ومن كان عندهم من أهل مكة وغيرهم وسُرَّ الناس بقدوم السيد بركات ، وهرعوا للسلام عليه ، وأنشد الشيخ العلامة المدرس نور الدين علي بن ناصر المكي الواعظ الشافعي قصيدة في السيد بركات يهنئه بقدومه ، مطلعها[2] :

قد أقلعت فاصفحوا عن ظُلْمِهَا الغَيِرُ — وقد أتتكم صروف الدهر تعتذرُ
كانت على الكُرْه منه هفوة فَهَبُوا — بفضل إحسانكم ما منه يُعتذرُ
واستعملوا عادة الصَّفْح التي شهد — البادون[3] فيها بالعفوُ الحضرُ

« وفي ثاني ذي الحجة وصل السيد بركات ورقتان من الأمير الكبير قيت الرَّجبي كبير التجريدة ، ومن الشريف هجَّان بن درَّاج وقد وُلِّي ينبع من السلطان . . . ومضمونها : أنا نحن وصلنا ومعنا عسكر كثير ، ورسل يحيى بن سبع من حين خرجنا تصل الينا ، وهو يقول : إنه طائع لله والسلطنة . . . كل ذلك مكر وخديعة . . . وتشوش السيد بركات من هذا الكتاب ، وشاور الحاضرين في الملاقاة وعدمها ، فاتفقوا على الملاقاة . . . ووصل بعض الأتراك الحجاج إلى مكة ، واجتمع بالشريف وطيب خاطره ـ مكراً وخديعة أيضاً ـ فأضافه[4] الشريف بالطعام والحلوى . . . وفي ليلة الأربعاء خامس الشهر وصل الأميران إلى الزاهر . . . فالبس الشريف خلعته على العادة، وألبس الشريف قايتباي ( شقيقه ) الخلعة الثانية بإشارة أخيه ، وألبس إخوانه الآخرين كل واحد صوفاً وألبس القاضيين الحنفي والمالكي . . . وسُرَّ الناس بذلك إلى أن دخلوا مكة ووصلوا المدرسة الأشرفية ، نووا الغدر بالشريف وجماعته ، فأمر الشريف بالدخول إلى المدرسة . . . وأُمر الشريف يوم دخل معه . . . بخلع

(١) النقارة : تعني الطبول ، والأبواق لجمع الناس .
(٢) غاية المرام ج٣ ص١٣٩ وما بعدها .
(٣) أهل البادية .
(٤) قدم له الضيافة .

خلعنهم فخلعوها . . . فانقلب سرور المسلمين حُزناً ، وتعجب الناس من هذا الصنيع لكون الطائع يُقبض عليه والعاصي لا يُكلم . . . وكانت ساعة مَهُولة فارتاع المسلمون لذلك وتغيرت خواطرهم ، وضجوا بالدعاء للسيد بركات أن يفرج الله ضائقته وجماعته ، ويرد كيد المعتدين[1] » .

« وبعد مسك هؤلاء فتشوا [ عن ] البقية اخوان الشريف . . . وتوجه الترك لبيت السيد بركات فنهبوه ونهبوا بعض البيوت . . . ووضع الشرفاء بخلوة علوية برباط السلطان . . . وحجَّ الناس ، وحجَّ الأشراف معهم مع الأمير الكبير على الخيل . . . وأرسل الأمير الكبير للشريف جازان أن يحضر ، فجاء إلى قرب الوادي ، وكتب الأمير صورة حَلف يحلفه الشريف جازان ، وأرسل به إلى الوادي مع القاضيين الحنفي والمالكي ، والأميرين الباش بَكْبَاي وشاهين الجمالي ، **فواجهوا الشريف جازان في الوادي ليلة الجمعة ثامن عشري الشهر ٩٠٩ هـ وحلَّفوه** ، وألبسوه الخلعة ، وجعلوا عليه ستين ألفاً منها للسلطان عشرة آلاف قيمة الفلفل . . . ويأخذون حصته في هذه السنة من العشور ، أو ما بقي يؤخذ من العشور ، في كل سنة ثلث ما يتحصل له حتى يُكمل الستين[2] ، وللأمير الكبير عشرة آلاف يُعطى والباقي في كل سنة ثلاثة ، ولأمير الأول ستة آلاف ألفان ، والباقي أربعة في كل سنة ألفان ، ثم عادوا من ليلتهم ، فوصلوا مكة آخرها[3] » .

وفي يوم الثلاثاء تاسع المحرم سنة تسع وتسعمائة بَرَّز الأميران حملها . . . ومعهم الشرفاء ، وهم بحالهم على خيلهم ، وسافروا بالسلامة إلى مصر ، ومعهم الشريفة أم الكامل . . . زوجة السيد بركات ، وولدهما السيد علي ، وأخت السيد بركات الشريفة خزيمة أم مشهون ، وحَصَلَ المرادُ[4] ، أُمُّ السيدين قايتباي

(١) نفس المصدر السابق ص١٤٥ .
(٢) المقصود ستين ألف .
(٣) غاية المرام ج٣ ص١٤٧ وما بعدها .
(٤) اسم امرأة من الأشراف وهو اسم غريب .

وشرف الدين. ولما وصلوا إلى المدينة الشريفة أنشد العليف المكي، ثم المدني قصيدة يمتدح بها السيد بركات ويسليه عما وقع له في هذه الواقعة :

عـزيزٌ عـلى بيت النُّبـوةِ والمُلك    مَقَـامُ على ذُلٍّ المهـانة والفتـك
بنفسي أبا عجلان والفتية الأُولى    بنـوا مجدهم بـالسَّمْهَريَّـةُ[1] والتُرك
فصبراً أبا عجلان للحادث الذي    يئول إلى عُقبى السلامة والفَكِّ[2]

ولما دخل الأشراف مصر طلع بهم الأمير الكبير إلى السلطان، فلما مرَّ بهم في الشوارع ضج العامة بالبكاء، وأطلقوا ألسنتهم بالسبِّ واللعن والتقبيح بمن فعل بهم ذلك، وقالوا الطائع يقبض عليه، والعاصي يطلق[3]؟ !

وذكروا أن السلطان لم يسهل به ذلك ما أمكنه إلا بموافقة الأمير الكبير فيما فعله . . . إلى أن مات الشريف شرف الدين شقيق السيد قايتباي في أوائل جمادى الأولى، فاطلقوا وسكنوا بيت القاضي كاتب السر ابن مُزهر ببركة الرطلي[4] .

وأنشد الفقيه العالم . . . محيي الدين عبد القادر بن الزين عبد الرحمن بن الحسين المكي الشهير بالعراقي قصيدة من نظمه، يذكر ما فعله الأمير الكبير في الشريف بركات وقدمها له بالقاهرة :

يـاقيتُ[5] لاقيتَ السُّـوءِ والعـطب    وَأُبْتَ بـالـذُّلِّ والخسران والتعب
هَلَّا ارعويت لقول الناس كُلِّهم    بغير بركات كُلُ الأرض لم تطب
لكنَّ ماذا يفيد العذلُ في رَجُلٍ    بين الخنازير مع أهل الضَّلال رُبي
وأصبحت مكـة الغـراء بـاكيـة    بمدمع في شعاب الأرض منسكب

« ولما طال مقام السيد بركات بمصر، وسمع بقتل أخيه الشريف جازان

---

(١) كناية عن السيوف والرماح أي بالقوة .
(٢) نفس المصدر السابق .
(٣) غاية المرام ج٣ ص١٥٤ .
(٤) نفس المصدر السابق .
(٥) أمير كبير قيت الرجبي مقدم العساكر .

بمكة ، فإن الترك المقيمين بها لما لم يروا ما يعجبهم خافوا على أنفسهم ، فتواطأ منهم جماعة على قتله ، فقتلوه وهو يطوف عند باب الكعبة قرب المعجنة ، **في صبح يوم الجمعة تاسع رجب سنة تسع وتسعمائة** ، فحُمل إلى المعلاة ودفن على أخيه مهيزع بإذن من أخيه الشريف حميضة ، وفي الحال أرسل الأمير الباش ، بكباي للشريف حميضة ، وألبسه خلعة ، وأقامه عوض أخيه جازان حتى يأتي مرسوم السلطان من مصر[1] » .

« وفهمَ السيد بركات من أركان الدولة السوءَ في نفسه ، وأخبرهُ بعضهم أن بني إبراهيم أوعدوا الأميرَ الكبير[2] بمالٍ على أن يسعى في إرساله إلى الإسكندرية ، وأشار عليه أمير السلاح قانصوه بالهرب ، فتسحب[3] هو وجماعته الرجال على ركابٍ وبعض خيلٍ وعُدَّةٍ يسيرة ، في سابع شوال بعد أن زار أهل القرافة والإمام الشافعي[4] .

« فلما كان بوادي القبيبات[5] لقي الشريفَ بطَّاحاً الإبراهيمي ، أكبر الساعين في أذاهُ عند الأمير الكبير بينبع ومكة ، إلى أن قبض عليه ، ومعه اثنان أو ثلاثة أو أكثر فقُتلَ هو وبعضُ الآخرين ، وهربَ البقيةُ أو تُركوا وظَفِرَ بما كان معهم من الخيل والأقنعة والهدايا والنَّقْد ، وارتفق[6] به ، ووجد معه أوراقاً بالحَطِّ[7] على السيد بركات وعلى يحيى بن سبع ، وبالوصية عليه ليُوَلَّى ينبع[8] » .

« ثم توجهوا إلى الكرك أو قُرْبَها فواجه بعض عربانهم ، فاعتقدوه وقبلوا يديه

(١) نفس المصدر السابق ص١٦٦ وما بعدها .

(٢) يقصد سلطان مصر .

(٣) خرج بشكل سري وهادىء .

(٤) غاية المرام ج٣ ص١٦٦ .

(٥) وادي القبيبات : منزلة من منازل الحاج بين المنصرف وبين تيه بني إسرائيل ، وهذا الوادي كثير الرمل [ صبح الأعشى ج١٤ ص٣٨٦ ] هامش غاية المرام ج٣ ص١٦٦ .

(٦) ارتفق به : بمعنى عطف عليه ولابنه .

(٧) بالسباب والشتائم وانقاص القيمة .

(٨) نفس المصدر السابق .

ورجليه ، وأرادوا المسير معه كلهم ، فامتنع وأخذ جملة من القوَّاسة[6] ، وتوجه إلى [ أن ] جاء بني عقبة[1] ، واستمر عندهم إلى أن جاء الحجاج ، فعارضهم وخافوا منه ، وأهدى إليه أمير المحمل أسِنْبَاي سُكراً وحلوى وغير ذلك ، وتكررت الرسل بينهما ، فحصل للحجاج الطمأنينة ، واتفق معه أمير الحاج أن يُرسل إلى السلطان ويُوَلَّى هو أو أخوه السيد قايتباي ، فأرسلوا الشريف عِراراً بأوراق أمير الحاج ، وهو يسأل في ذلك ، وبأوراق السيد بركات ، وصَدَّرَها بقوله تعالى حكاية على لسان نبيه موسى الكليم ﴿ فَفَرَرْتُ مِنكُم لَمَّا خِفتُكُمْ فَوهَبَ لي رَبِّي حُكماً[2] ﴾ ، وفيها أنه طائع لله ولرسوله ولمولانا السلطان ، ومهما أمر به السلطانُ السَّمع والطاعة ، ويسأل فضل السلطان في إرسال أهله ، وأنه وجد بطاحاً وقتله ، وأراد أهله المجيء مع الحجاج فلم يتيسر ، وجاؤوا بحراً[3] » .

« . . . ووصل السيد بركات للمدينة . . . واستبشر أهلها بذلك إلا أهل الدولة ، خوفاً منه ومن السلطان ، فإن السلطان كان قد أرسل لهم مرسوماً بأنه تَسَحَّب فإذا وصلهم يقبضون عليه ، وجلس خارج البلد ، ولم يدخل المدينة ، وأرسل أوراقاً لجماعة يشترون له زاداً ، فاشترى له ، فخاف صاحب المدينة على نفسه إذا سُمعَ أنه تزود من المدينة ، فمنع ـ ظاهراً ـ وغلّق أبواب المدينة . . . وتوجه ثاني يوم إلى الشرق حتى وصل إلى الخَلَصَة[4] . . . **وفي رابع ذي الحجة** وصل مكة من عند السيد بركات إلى أمراء الحج عليُّ بن غراب : عبد الشريف بركات ، وعبد الله المضايفي ، فاجتمع الأول بأمير الحاج ، **مضاوفه الشريف حُمَيْضَة** ، فقال تدخل البلاد بلادي بغير إذني ؟ ! والله لولا حُرمة الأمير لأمرت بقتلك ، فقال له علي بن غراب : أنا رسول . فتكلم الأمير على السيد حُميضة

---

(١) رماة الأقواس .

(٢) بنو عقبة : قبائل تسكن على ساحل البحر الأحمر بين الأردن ومصر والسعودية .

(٣) سورة الشعراء آية ٢١ .

(٤) نفس المصدر السابق ص١٦٧ .

(٥) الخلصة : مكان بين مكة واليمن وخبره طويل انظر معجم البلدان ج٢ ص٣٨٣ .

وقال له : إن أصابها شيء ما يَحْصَلُ لك خير . . . وفي سادس الشهر دخل بعض عرب السيد بركات مكة وعقروا جمالاً لأمراء الحاج ، وفي اليوم الثامن خرج جماعة من الفقراء مشاة للحج فخرج عليهم خيلٌ ورجل ونهبوهم ، فلما سمع الأمراء بذلك اختبطوا وراسلوا السيد بركات يستعطفون خاطره ويسألونه ألا يمنع وفد الله الحجَّ . فقال : مالي غرض عند الحاج ، وإنَّما غرضي عند غيرهم فخافوا أن تقع فتنة بعرفة . فراسلوا الشريف وأخذوا منه وجهاً ، وأنهم يأخذون له من أخيه ألفي دينار ، ألفاً حاضرة وأُخرى إلى منى . . . وما رضي بتأخير الألف الثانية إلا بُجْهدٍ . . . وأقام الحاج والسيد بركات بعرفة إلى آخر النهار . . . وفي تاسع الشهر توجه أمير المحمل الشامي الخواجا عمر النيربي ، والأمير شاهين الجمالي للسلام على السيد بركات وهو بمنى وصحبتهم قَوَّاسة ومُشاة ، وعليٌ بن غراب عند السيد بركات يَرْمُقُهُم إلى أن وصلوا منى ، فسلموا عليه ، وسألوه ردَّ جماعته والموافقة بينه وبين أخيه السيد حُمَيْضة في أمر جُدَّة أن يكون ثلث البندر له ، والثلثان لحُميْضة ولبقية إخوانه ، وبني حسن والترك ، وأن يرتفع من منى ، ولا يتوجه إلى الوادي ، ولا لمكة ولا لجُدَّة حتى يصل الجواب ، فما وافقهم إلَّا على النصف ، وأنه لا بد من دخول الوادي ، وأنه يُعجل له بالألف الثانية فوافق السيد حميضة على كُرْهٍ . وأرسل طلبَ جِمْلاً أو حملي جوخ وصوف وشاشات وقمصان بيض مخيطين ، فارسل له بذلك ، فكسا بها العرب الذين وصلوا معه . . . ثم توجه من يومه إلى الوادي[1] .

. . . إلى أن وصلهم الشريف عرار على عجل ، المرسل إلى مصر من عند السيد بركات ، وأمير المحمل المصري بمرسوم من السلطان [2] أن يُوَلَّى السيد بركات أو من يُشير به . . . ثم في أول صفر من سنة عشر [ وتسعمائة ] أرسل الشريف يحيى بن سبع للأميرين والقاضيين الحنفي والمالكي فتوجهوا إليه ، ووقع

---

(١) غاية المرام ج٣ ص١٧١ وما بعدها .
(٢) الأشرف قانصوه .

الاتفاق على ولاية السيد قايتباي في ضحى يوم الثلاثاء ثالث الشهر ووصل لمكة ثاني يوم ، ودخل في عَرَضَه[1] إلى المسجد هو والأميران والترك ، وجلسوا بالحطيم ومعهم القاضيان والخطيب ، وقرىء ثلاثة مراسيم : الأول باسم السيد بركات ، وفي آخر المرسوم « إنْ رضي بركات بولاية البلاد فَيُولَّى ، وإن لَمْ يرض فيولى أخوه قايتباي ، لأنه رضي بولايته دون إخوانه الباقين ، والمرسوم الثاني للأمير شاهين . وفيه التوصية على الشريف بركات ، وتوليته على كل حال ، وإنْ لم يرض فيكون أخوه قايتباي ، والثالث باسم الباش وفيه ما ذكر في مرسوم شاهين[2] » .

ولما تولى السيد قايتباي كان الاسم والدعاء في الخطبة وغيرها له ، وكذا ملاقاة الحاج ، والمعوَّل في الأمور كلها على السيد بركات ، ولا يفصل السيد قايتباي أمراً دونه ، وكان معه كالولد مع الوالد[3] » .

« واستمر السيد بركات في الشرق إلى أنْ غزا عُتَيْبَةَ ، وقتل منهم أزيد من أربعين نَفْساً ، وأَسرَ ثلاثة من أولاد مشايخهم ، فأرادوا فداءَهُمْ ، فامتنع وشنقهم[4] . . . » .

« وقال الشريف الأجلُ الأديب جَرَّاح بن شَاجِر السليماني الزيدي الجازاني ، يمدح السيد بركات بقصيدة موشحة ، لما وصل إليه الخبر بالمن بما حصل على أعداء الشريف الأربعة : وهو القبض على الأمير الكبير قِيت الرَّجَبيّ ، وإرساله إلى الإسكندرية ، وموت نائب الشام قانصوه المحمدي الشهير بالبرج . والقاضي كاتب السر البدري[5] بن مزهر وقتله للشريف بطاح بن مجول الينبعي بالقُبَيْبَات في عوده من مصر ، ويهنئه بالسلامة في رجوعه لمكة ، وبولادة زوجته الشريفة أم الكامل

---

(١) العرضة : حفلة واستعراض .
(٢) غاية المرام ج٣ ص١٧٢ وما بعدها
(٣) نفس المصدر السابق والصفحة .
(٤) نفس المصدر السابق والصفحة .
(٥) هكذا وردت .

بنت عجل بن رميح النَّموي ، ولادة ولده الذي حملت به بمصر ، المسمى محمد الغوري الشافعي وهي :

يا سعْدُ إن جُزْتَ بتلك الخيام فَحَيِّ جيرانَ الغضا[1] والبَشَامْ[2]
وقُلْ لهم من بعد ردِّ السَّلام الصَّبْرُ عنكم والتَّسلِّي حَرَامْ
والجسم أضناه تمادي[3] المقامْ
هو الثُّريَّا والملوك الثَّرى ولو ترى من حَالِهِمْ ماترى
فلو مشى هوناً وكلٌ جرى لكي ينالوا معه المَفْخَرَ
لَفاتَهُم لو نفروا واستقامْ
أَنجبهُ حيدرةٌ والبتولْ لَهُمْ من الله تعالى القبولْ
في الحشر مهما شفعوا في الأنامْ

« وفي المحرم سنةإحدى عشرة أرسل السيد بركات ابنه السيد علياً وعمه إبراهيم بن بركات في سَريَّة إلى بني خالد عرب اليمن ، فصبحوهم وقتلوا شيخهم وغيره ، ومسكوا أخا شيخهم فاضلاً فَشُنِقَ بأمر الشريف . . . وهؤلاء غرماء السيد إبراهيم بن بركات الذين كانوا نهبوه قبل ذلك[4] » .

وقد جرت بين السيد بركات ومناوئيه حروب محلية عديدة وخاصة مع بني إبراهيم الذين استولوا على جميع ما لهم من نساء وأولاد ورقيق ، ومال وأثاث ومأكول ، وجُهزَ رؤوس جماعة سُلِخت وحُشيت تبناً إلى السلطان بحراً مع أمير من العشروات يقال له خَايرْبَك المِعْمار[5] » .

وبهذه المناسبة قال . . . شاعر البطحاء شهاب الدين أحمد بن الحسين بن

(١) الغضا نوع من النبات .
(٢) البشام : شجر طيب الرائحة « لسان العرب ج١٢ ص٥٠ » .
(٣) ابتعاد المقام .
(٤) غاية المرام ج٣ ص١٨٣ .
(٥) غاية المرام ج٣ ص١٨٩ .

العُلَيْف المكي الأصل المدني يمدحُ السيد بركات ويهنئه بالنصر على أعدائه بني إبراهيم في هذه الواقعة بقصيدة حسنة طويلة أولها[1] :

العِزُّ تحتَ ظلال البيض والأسل ... يوم الطِّعانِ وسَبْقِ السَّيْفِ للْعَذَلِ
والمجدُ ما شادَ ذكراً أو بنى شرفاً ... يبقى وما شدَّ ركن المُلكِ والدُّول
مثل الشَّريف أبي عجلان مَنْ شَرُفَتْ ... قناتُه بنجيع الفارس البطل
الفاطمي الذي عزَّت مناقبه ... عن النظائر والأشباه والمُثُل
واسلمْ فإنَّكَ زين الدين ناصِرُهُ ... وافخر فإنَّك تاجُ المُلك والدُّول

« ولما عاد ـ بحراً ـ الأمير خايربك المعمار [ في سنة ٩١٣ هـ ] الذي توجه بالرؤوس لمصر عرض له الشريفان والأمراء خيربك مقدم العساكر ، وأمير الأول قاني بك الأشرفي ، وباش الترك بمكة جان بَرْدي ، واختلعوا[2] كلهم . . . وأرسلوا للسيد بركات : تحضر لتختلع ، فاعتذر ، فتوجهوا له ، إلى محمله بِخُمّ[3]فلاقاهم في أثناء الطريق ، وألبسوه الخلعة[4] » .

وفي نفس السنة سافر الشريف قايتباي مع عساكره إلى محاصرة زُبَيْد فسمعوا بهم[5] فهرب الرجال وتركوا حِلَّتهم ، فظفروا بها وغنموها ، وتبعوا الرجال إلى قرب أبيار[6] عَليّ عند المدينة . . . وتبعوا أثرهم إلى أن ظفروا بهم قُربَ الرَّوحاء[7] فقتلوهم . . . وقطعت رؤوس المقتولين وتوجه بها السيد بركات إلى ينبع ، وأرسلها للسلطان مع القاضي ناظر الخواص العلائي بن الإمام بحراً . . . ، أمر السلطان ـ نصره الله تعالى ـ بتعليق خمسة من الرؤوس على باب زويله ، وهي

(١) نفس المصدر السابق ص١٨٩ وما بعدها .
(٢) لبسوا الخلعة .
(٣) غدير خُمّ خبره معروف بين مكة والمدينة بالجحفة « معجم البلدان » ج٢ ص٣٨٩ .
(٤) نفس المصدر السابق ج٣ ص١٩٩ .
(٥) أهل زبيد .
(٦) أبيار علي قرب المدينة بحوالي ١٠ كم على طريق جدة المدينة .
(٧) الروحاء : منطقة بين مكة والمدينة ، « معجم البلدان » ج٣ ص٧٦ .

رأس مالك وأولاده الثلاثة وأخيه[1] ، والباقي فُرِّقوا على باب النصر والفتوح وغيرهما ، وزُينت مصر ومكة لذلك ، وسُرَّ المسلمون بقتلهم ، وكل هذا بسَعْدِ السيد بركات وصبره عليهم إلى أن أظفره الله بهم ، ويقال عنه إنه قال : لو أردت جمعهم على حطام ما قدرت على ذلك[2] » .

« وقال في هذه الواقعة صاحبنا الشيخ الإمام أوحد عصره ، وأديب دهره ، الشهاب أحمد بن العُلَيْف المكي قصيدة مهنئاً بها السيد بركات لظفره بهم ، وأنشدناها بمنزله بمنى . . . ثاني عشر ذي الحجة سنة خمس عشرة وتسعمائة[3] » . وهي قصيدة طويلة نقتطف منها هذه الأبيات :

أبـاحَ حِمَى الأعداء مِنـهُ بغـارَةٍ    كأنَّ الضُحَّى فيها من النَّقْعِ حَالِكُ[4]
تقـاعسَ منهـا مـالِـكُ ومُشَهْـونُ    وكلُ لدى الهَيْجَاء ألوى مُمَاحِكُ[5]
وطار بها خـوفاً أخـوه وقُلِّصتْ    خُصَاهُ[6] وَوَلَّى وهو حَيْران عَاتِكُ[7]
ولم يُنْجِـه منك الفِـرارُ لِحَيْنـه[8]    فأصبحَ مملوكاً ومن قَبْلُ مـالكُ

« ولما سمع السيد بركات وهو بينبع بتوجه قافلة من مكة في رجب توجه معهم لزيارة جَدِّهِ المصطفى ﷺ ، ومعه أهله وزوجته الشريفة أم الكامل والدة السيد علي ، فإنها لما سمعت أنَّ ولدها يُريدُ التوجه لمصر ذهبت إليه لوداعه ، فاتفق تخلفه بالوجع وزار معها ، وتصدق السيد بركات هناك على عادته بثلاثمائة دينار على أهل السُنَّة . . . وبعدها عاد لينبع ، وظفر صاحب ينبع بجماعة من

(١) مالك بن رومي الزُبيدي شيخهم وأولاده الثلاثة مفرط ، وقاوم ، وذاعر ، وشقيقه مشهون بن رومي .
(٢) غاية المرام ج٣ ص٢٠٠ وما بعدها .
(٣) نفس المصدر السابق .
(٤) أسود .
(٥) مُجادل .
(٦) جمع خصية .
(٧) عاتك : العاتك الكريم .
(٨) لموته وأجله .

أكابر بني إبراهيم فمسكهم ووضعهم في الحديد ، منهم الشريف هجان بن هومل الذي استصرخ أهل ينبع لقتال أهل مكة لما جاؤوها ونهبوها وجاء بهم للسيد بركات . . . فأمر بقتلهم فقتلوا ، وكان فِعلُ ذلك من أعظم سرور أدخله على المسلمين[1] » .

« **واستمرَّ ولده [ عليٌّ ] على حاله من الوجع** ، فارتحلوا من ينبع قاصدين مكة ، فلما كانوا بِخَبْتِ[2] البزواء قرب رابغ اتفق موته هناك في ضحى يوم الإثنين ثاني ذي القعدة فحُمل إلى مكة . . . وجُهز ببيت والده ، وحمل إلى المسجد ، وصلى عليه القاضي الشافعي عند باب الكعبة بعد العصر ، ونادى بالصلاة عليه الرئيس أبو بكر فوق ظُلَّة زمزم ، ووصف بأوصاف كثيرة مناسبة ، وحزن الناس عليه وضجوا بالبكاء ، ودفن بالمعلاة خارج قبة جَدِّهِ ، ثم بُني عليه قُبة لطيفة ، وعُملَ له ربعة في المسجد الحرام والمعلاة صباحاً ومساءً يوم الختم يوم الجمعة سادس ذي القعدة[3] » . [ في سنة ٩١٣ هـ ] .

وقد رُثي من قبل « الرئيس أبي بكر ، وابن عمه أحمد بن أبي القاسم الزويد ، وأبو الفتح بن أبي الخير الفاسي ، ونزيل الكرام ابن أحمد الريمي ، وأنعموا عليهم بجائزة ، وممن رثاه أيضاً ضمن رسالة أرسلها لوالده الشيخ العلامة المُفَنْن الصالح عفيف الدين عبد الله أبو كثير بن أحمد بن محمد الحضرمي الأصل ثم المكي الشافعي ـ نفع الله به[4] ـ وهي :

كَأْسُ المنونِ على الأنام تدورُ وَلِـرُبَّنَا كُلُّ الأمور تصيرُ
فالصبرُ أَوْلَى ما تَدَرَّعَهُ الفتى للنائبات وعاقِبَتُهُ سُرُورُ

وبعد الختم توجه الخطيب والقضاة والتجار إلى السيد بركات يعزونه فيه ،

(١) غاية المرام ج٣ ص٢٠٦ وما بعدها .
(٢) خب البزواء : من أعمال ميناء رابغ على البحر الأحمر في السعودية اليوم .
(٣) نفس المصدر السابق ص٢٠٧ .
(٤) نفس المصدر السابق ص٢٠٨ .

فوجدوه بناحية **خُلَيْص** فعزوه وعادوا[1] » .

[ وفي جمادى الأولى سنة٩١٧ هـ ] « جاء لمكة السيدان : ولده أبو نُمَيّ وعمه قايتباي ، وجلسا بالحطيم ، ومعهما الباش ، وقرىء مرسومان[2] للشريفين بركات وقايتباي ومضمونهما : أن الحاج وصلوا شاكرين سالمين ، وفيهما الثناء البالغ على السيد بركات خصوصاً مع وصوله مع الحاج إلى مَحَلٍّ ما وصل ، وسألتنا في ولاية ينبع لأجود أو لمحمد ، وأرسلت لنا بهما ليقع الاختيار على من نُريد ، فامتثلنا أمرك ، ونحب لا نخرج لك عن خلاف ، وقد اخترنا أجود ، وأن يحيى بن سَبْع دخل علينا أن يصطلح معكم ، وأن تكونوا شيئاً واحداً . . . ومابقي لنا من المال عند هَجَّان بن درَّاج ما نعرف إلا أنت ، وتخلص لنا المال الذي عند الصيادلة . وما يصل إلى التجار يؤخذ عُشْرُه على العادة ، إلا مال ثلاثة من التجار : ابن عباد الله ، والنيربي ، والشريف منصور العجمي ، تضبط ما يجيء لهم ، ونُعرِّف به ، وأَنَّا أرسلنا لكما خلعتين كَفَوِيّ سمور . . . وخلعة لولدك ، وألبسنا الشريف عراراً خلعتين عند القدوم والسفر . . .[3] » .

« ولما كثر تعسف الباش خايربك في الحِسْبَة[4] على الناس فيما يأخذه ضَجُّوا واستغاثوا فبلغ السيد بركات ذلك ، فأرسل لمكة منادياً ينادي من قبل السيد بركات : أنَّ الدكاكين تُغْلق ولا يباع ولا يشترى بمكة ، ومن فعل شيئاً من ذلك شنق على بابه ، أو لا يسأل ما يجري عليه فنودي ، ثم نادى المنادي مرَّة ثانية : أنه لا يُجلب لمكة لا فاكهة ولا حطباً ولا شيئاً . . . ثم أرسل الأمير الباش للقاضي المالكي يطلبه غير مرَّة ، فحضر إليه ، فسأله في التوجه . . . إلى السيد بركات

---

(١) نفس المصدر السابق ص٢٠٩ .

(٢) وهي مراسيم اعتيادية ترسل كل سنة قبل وبعد الحج ، وعادة ترسل من سلطان مصر ، أو اليمن أو بغداد وحسب تبعية إمارة مكة في تلك الفترة الزمنية .

(٣) غاية المرام ج٣ ص٢٢٩ .

(٤) الحسبة : المسؤول عن المظالم مراقبة الأسعار وكل الخلافات التي تقع في الأسواق . . .

وسؤاله عن ذلك[1] . . . فيقال : إنه كتب لهم ورقة فيها يفعل في مكة ، وأنه لا يفعل إلا العادة القديمة ، وأمر أن ينادى : أن السيد بركات أَذِنَ في فتح الدكاكين والبيع والشراء على حاله ، ومن ظُلم عليه بالسيد بركات. فنودي[2] » .

« ولما أرادوا بيع العنب حضر ابن المقدم وقال : ما نأخذ إلَّا عادتهم ، على كل حِمل خمسة مُحَلَّقة ، وقالوا له : العادة القديمة مُحَلَّق فما رضي ، فأمر القائد علي بن مبارك بتبطيل البيع والشراء[3] . . . » . وقد وصل الأمر إلى السيد بركات ويبدو أنه اتخذ بعض الإجراءات على العادة القديمة « ونادى المنادي بذلك وقال لهم : لا يؤخذ منكم إلا مُحَلَّق واحد[4] » .

« وفي ذي القعدة [ من نفس السنة ٩١٧ هـ ] ورد مرسوم للسيد بركات « إنَّ الشريف راجحاً سألنا في الوصول إليك ، وأن تصطلح معه وتُجريه على عوائده . . . فإنه جارنا . . . فاصطلحا واتفقا . . . على أن يكون للسيد راجح في كل شهر ثلاثمائة أشرفي ، وأربعة جِلَاب في السنة طلقة ، وخلع السيد بركات على السيد راجح[5] » .

« وفي عصر يوم الأحد ـ أو قبيله ـ حادي عشرى ربيع الأول ٩١٨ هـ **مات السيد قايتباي** بن محمد بن بركات بأرض حسَّان ، وحُمِلَ إلى مكة على أكتاف الرجال ، والعسكر كلهم يمشون حوله ، والسيد بركات وجماعته راكبون ، فجُهِّزَ ببيته وصلى عليه صبح ثانية عند باب الكعبة القاضي الشافعي الصلاحي بن ظهيرة ، ونادى الرئيس بالصلاة عليه فوق ظلة زمزم ، ودفن بالمعلاة إلى جانب والده بقُبَّته[6] . . وعُمل له ربعة بالمسجد الحرام والمعلاة صباحاً ومساءً ، والسيد

(١) عن سبب هذا الإجراء بغلق الدكاكين .
(٢) غاية المرام ج٣ ص٢٣١ .
(٣) نوع من العملة السائدة آنذاك .
(٤) نفس المصدر السابق ج٣ ص٢٣٢ .
(٥) نفس المصدر السابق ج٣ ص٢٣٣ .
(٦) نفس المصدر السابق ج٣ ص٢٣٣ .

بركات يحضر ذلك هو وجماعته[١] » .

ولما سمع السلطان ـ نصره الله تعالى ـ بموته أرسل القاضي ناظر الخواص الشريف العلائي بن الإمام للسيد بركات يطلبه ليطأ البساط ويتولى البلاد[٢] » .

« فتوقف السيد بركات في ذلك ، وصار حائراً لا يجزم بشيء ، ثم أجمع رأيه على إرسال ولده الشريف أبي نُمَيّ وعمره نحو تسع سنين ، ولما وصلوا لمصر في رابع شوال . . . قبَّل يد السلطان فاحتضنه وسَلَّم على جدَّه ، وأجلسه بين يديه ، وجبر خاطره بكلام كثير ، وأمر القاضيين[٣] بالجلوس ، وألبس الشريف كاملية . . . وأنعم السلطان بالبلاد للسيد الشريف بركات ، ويعود ولده صحبة الرَّكب الشريف . . . ولما وادعوا السلطان قبل السفر خلع على السيد الشريف أبي نُمَيّ والقاضيين . . . [ ولما وصل[٤] ] إلى مكة ودخلوها ليلة الأحد ثاني عشر ذي القعدة ، فلاقاه والده إلى الزاهر . . . ودخلا مكة في عرضة عظيمة . . . وصار يدعى له مع والده في الخطبة وغيرها ، وضُربت السكة باسميهما[٥] ، ومدح الشعراء هذه المناسبة بقصائد طويلة .

« وفي هذه السنة [ ٩١٨ هـ[٦] ] دخل أمير الحاج الأول ، والمحمل مكة في ليلة واحدة ليلة الجمعة سابع عشرى ذي القعدة ، وخرج السيد بركات وولده السيد أبو نُمَيّ في الصبح لهما للعَرْضَه[٧] . . . وخلع أمير الحاج على السيدين خلعتين . . . وقَبَّلَ الولد ـ على العادة ـ خُفَّ جمل المحمل ، وأما السيد بركات فإنه مسح بيده ثياب المحمل . . . ودخلوا جميعا ، وكان يوماً مشهوداً ، والعسكر

(١) غاية المرام ج٣ ص٢٤٧ . الشذرات ج٨ ص٨٧ .
(٢) نفس المصدر السابق ج٣ ص٢٤٨ .
(٣) المالكي والشافعي .
(٤) زائدة عن الأصل .
(٥) غاية المرام ج٣ ص٢٤٩ وما بعدها .
(٦) زيادة عن الأصل .
(٧) رقصة الحرب .

والخلق كثير وسرَّ الناس بذلك[1] » .

وفي موسم هذه السنة أرسل السيد بركات إلى المقام الشريف الملك الأشرف قانصوه الغوري . . . قصيدة طويلة من نظمه ، امتدحه بها ، وذكر فيها الشكر منه فيما فعله مع ولده وهي :

لي من زماني ما يُعْطِى وما يَدَعُ ... وقد شَكَرْتُ فلا بأسٌ ولاَ طَمَعُ
أحسنتُ ظَنِّي بعد الله في ملك ... كـلُّ الملوك عـلى آثـاره تبـعُ
فلا برحت على الأملاك قـاطبةً ... مُمَلَّكـاً تملك الدنيـا ومـا جمعـوا

« وفي شهر صفر سنة تسع عشرة وتسعمائة وصل إلى السيد بركات ـ وهو بخليص ونواحيها ـ الشريف عرار بن عجل من ينبع ، ومعه أوراق ومراسيم من مصر له ، فأرسل ولده السيد أبا نُمَيّ والشريف عراراً إلى مكة[2] . . . » [ وفي أحد هذه المراسيم الطلب من الشريف بركات إرسال اسم من يراه أهلاً لإمارة المدينة المشرفة بعد معاينة الواقع وأخذ رأي القضاة هناك[3] ] وصورة القصيدة التي أرسلها السلطان الملك الأشرف قانصوه الغوري » . رداً على قصيدة الشريف بركات التي امتدحه فيها ومنها هذه الأبيات :

الحمـدُ لله فينـا الحُكْمُ مُجْتَمـعُ ... وليس فينـا لمخلوق يُرى طَمَـعُ
الله سخرَ لي أمرَ الزمان فمن ... أقلامي الغُرِّ ما يُعْطى وما يَدَعُ

« وأراد السيد بركات التوجه للمدينة بسبب أميرها فسمع أخبار الفرنج بعدن فترك[4] » .

« وأرسل [ السيد بركات ] في رجب ولده السيد أبا نُمَيّ ، والشريف عراراً ، وقاضي القضاة الشافعي الصلاحي بن ظهيرة للمدينة ، ليجتمعوا بشيخ الحرم

(١) غاية المرام ج٣ ص٢٦١ وما بعدها .
(٢) غاية المرام ج٣ ص٢٧١ وما بعدها .
(٣) زيادة عن الأصل .
(٤) نفس المصدر السابق ص٢٨٠ .

شاهين ، والقضاة وينتظروا من يتفقون عليه لولاية المدينة فيولوه ، فلما اجتمعوا بالمدينة اتفق رأيهم على ولاية ثابت بن ضُغَيْم فولوه وعادوا لمكة[1] » .

[ وفي سنة عشرين وتسعمائة تاسع عشرى ربيع الثاني[2]] جاء البشير من السيد بركات : أن جماعة من جماعة السيد بركات كان أرسلهم . . . ركبوا على الصيادلة ومعهم الشريف عرار بن عجل والقواد . . . وقتلوا منهم مقتلة كبيرة ، يقال إن : المقتول منهم مائة وخمسون ، وهرب في الصيادلة ، وأُخذ جميع مالهم من خيل وابل . . . وأَمَر بزينة مكة سبعاً ، فزُينت . . . وهنأه الشعراء بظفره في هذه الواقعة بعدة قصائد[3] » .

ومن الحوادث البارزة في هذه السنة[4] أيضاً :

« حجَّ ابن السلطان وخوند[5] جهة المقام الشريف ، ومعهما بعض العسكر على خيل ورواحل [ واستقبلهما[6] ] السيد بركات ، والقضاة الأربعة والأمير الحسامي حسين نائب جُدَّة . . . وقدمت هدايا ثمينة من قبل السيد بركات[7][ للمذكورين ] .

« ولدت زوجته[8] وابنه عمته . . . أم الكامل ابنة الشريف عجل بن رميح بن حازم . . . بن أبي نُمَيّ الحسنية المكية . . . ولداً ذكراً ميتاً يقال لإنها كانت حاملاً به نحو ثلاث سنين ، وهي منه في غاية الثقل والألم ، فجيء لها بامرأة مصرية ، عملت لها أدوية حتى نَفَسَتْ وتخلصت من غير ألم . . . وأُنْعِمَ على المرأة

(١) غاية المرام ج٣ ص٢٨٠ وما بعدها .
(٢) زيادة عن الأصل .
(٣) نفس المصدر السابق ص٢٨٢ وما بعدها .
(٤) سنة ٩٢٠ هـ
(٥) خوند : كلمة غير عربية تعني زوجة [ السلطان ] .
(٦) زيادة عن الأصل .
(٧) غاية المرام ج٣ ص٢٩٩ .
(٨) زوجة السيد بركات صاحبة رباط في مكة أنشأته في سنة ٩١٩ هـ للأرامل . . .

بشيء من الكسوة وغيرها » . ومُدحت بقصيدة طويلة . . .[1] » .

« وصرح السيد بركات من أول ما وصل الحاج أنه يسافر مع ابن السلطان سيدي محمد إلى القاهرة ، فكتب للسلطان بذلك مع المبشر . . . ولما سافر الحجاج تأخر السيد بركات عنهم إلى ظهر يوم الجمعة . . . فدخل الطواف بعد الصلاة . . . ودعا له الرئيس أبو بكر فوق ظُلَّة زمزم كعادته وودعهُ الناس من المسجد الحرام إلا الأمير حسين نائب جُدَّة والقضاة والأمراء والأتراك فتوجهوا معه إلى خارج مكة . . . واستصحب معه ولده الشريف ثُقْبة وعمره نحو خمس سنين . . . [ وقد استقبل في القاهرة استقبالاً حافلاً[2] ] . . . وقُدمت الهدية للسلطان مع الشريف عرار وهي : عشرة آلاف [ دينار[3] ] نقداً وعشرة حوالة على بندر جُدَّة ، وعشرون عبداً منها طواشيان ، وستة عشر فرساً [ منها[4] ] أربعة حُصُن ، وثلاثون هجيناً من هجيننا ، وغير ذلك من القماش والتحف فأعجبه ذلك[5] » .

وقد وردت الأخبار من القاهرة فيما بعد « وصحبتهم كتاب من السيد الشريف بركات إلى زوجته الشريفة أم كامل ابنة عجل بن رميح النموي . . . وفيه إنَّهُ عُمِلَ له خمسة أشياء لم تعمل لغيره وهي :

أن السلطان أمر المقرئين عنده أن يدعو للشريف مع السلطان بحضوره ، وإذا جاء السلطان يأمر له بمرتبة يجلس عليها إلى جانبه وقشر له الفاكهة بيده وناولها له .

وأدخله على بعض خواصه من السراري ، وأسمعه الجنك[6] والعُود وعزم عليه

---

(١) غاية المرام ج٣ ص٢٩٢ .

(٢) زيادة عن الأصل وتفاصيل الاستقبال غاية المرام ج٣ ص٣٠٦ وما بعدها .

(٣) هكذا بالأصل .

(٤) هكذا بالأصل .

(٥) نفس المصدر السابق ص٣٠٩ .

(٦) نوع من آلات الموسيقا والكلمة غير عربية .

في المقياس بالروضة[1] ، فلما انصرفوا توقف خدام الشريف عن تقدمة نعاله هيبة من السلطان ، فوقف السلطان وأمر بتقدمتها له ، وحصل للشريف بذلك غاية الإكرام[2] .

وكانت هدية السلطان « مبلغ ثلاثة آلاف دينار ، وخمسة مماليك على خيولهم كاملة اللبس والسلاح ومائة قطعة قماش ، وسنجق سلطاني ، وطبل ، وسيف من ذخائر الملوك ، وفوض إليه جميع أمر الحجاز وأعمالها . . . وأنشدت الكاتبة الجليلة ستيتة ابنة القاضي كمال الدين محمود بن سيرين المصرية نزيلة مكة المشرفة . . . فقالت[3] :

قفوا واسمعوا قولاً صحيحاً لهُ سند عن الأشرف الغُوْرِيِّ ما عنه يُعْتَمَدْ
وما نال مولانا الشريف من العطا كما يُدْعَى لِلسُّلطَان هذا به انْفَرَدْ

وقد استقبل السيد بركات بعد عودته من القاهرة أحسن استقبال ، في مكة حيث قرئت : ثمانية مراسيم : اثنان للشريفين السيد بركات وولده أبي نُمَيّ والستة الباقية لمن خُلِعَ عليه . . . ( ٩٢١ هـ ) .

« وفي سنة اثنتين وعشرين [ وتسعمائة ] كان القتال بين السلطان الغوري والسلطان سليم ملك القسطنطينية بمرج دابق ، وكسرت الشراكسة ، وفُقد السلطان الغوري في المعركة تحت سنابك الخيل ، ودخل السلطان سليم مصر يوم الجمعة غرة محرم الحرام سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة . . . ولما فرغ من مصر أراد أن يجهز جيشاً إلى مكة المشرفة ، وكان بالديار المصرية القاضيَ صلاح الدين . . . بن ظهيرة معتقلاً بها صادره الغوري يطلب منه عشرة آلاف دينار ، فعجز فأمر بحمله إلى مصر واعتقله عمه ، فأطلقه السلطان سليم لما دخل مصر ،

(١) مكان قياس ارتفاع الماء بالنيل .
(٢) غاية المرام ج٣ ص٣١٢ وما بعدها .
(٣) نفس المصدر السابق ص٣١٥ وما بعدها وفي بدائع الزهور تفاصيل عن هدايا السلطان للشريف بركات ج٤ ص٤٥٦ .

فلما بلغ القاضي تجهيز الجيش اجتمع بوزير مولانا السلطان سليم وعرفه عظمة صاحب مكة ، ومنزلته . . . وأنه خدم من خدم السلطان ، وأَنَّ الرأي إرسال مكتوب إليه ولا تبدو منه مخالفة أبداً . . . وكتب القاضي [ ابن ظهيرة ] لمولانا الشريف يعرفه بما وقع ويسأل منه إرسال ابنه الشريف محمد بن أبي نُمَيّ إلى الحضرة السلطانية . . . فقبل الشريف ذلك ، فلما وصل إليه الأمر السلطاني أرسل ابنه أبا نُمَيّ وأطلق السلطان سليم الجماعة الذين كانوا بمصر من أعيان مكة في حبس الغوري ، وأرسل بهم بعد إكرامهم إلى مكة . . . ولما وصل الشريف أبو نُمَيّ إلى مصر قابله السلطان سليم بالإجلال والإكرام وأعاده شريكاً لوالده وعمره إذ ذاك اثنتا عشرة سنة ، وبعث معه أمراً سلطانياً بقتل حسين الكردي صاحب جُدَّة من جهة الغوري وهو أول من بنى السور على جُدَّة . . . وولى على جُدَّة الخواجا قاسم الشَّرواني ، فجاء أمر السلطان ونزل جُدَّة وأغرق حسين الكردي المذكور بعد أن ربط في ظهره صخرة[1] . . ثم وصلت إلى بندر جُدَّة مراكب من السويس فيها سبعة آلاف إردب قمح ، وهو أول حَبٍّ ورد لأهل مكة ، فكتب جميع بيوت أهل مكة إلا السوقة والتجار ووزع عليهم ذلك الحب . . .[ وفي سنة ٩٢٦ ] توفي السلطان سليم ، وتولى ابنه مولانا السلطان سليمان وأرسل بالتأييد لصاحب مكة مولانا الشريف بركات وابنه السيد أبي نُمَيّ ، واستمر الشريف بركات إلى أن توفي رابع ذي الحجة سنة تسعمائة وإحدى وثلاثين وصُلي عليه تجاه الكعبة ، وطيف به سبعاً ، ودفن بالمعلاة وبني عليه قبة ، وله من العمر إحدى وسبعون سنة ، وكانت مدة ولايته استقلالاً ومشاركة لأبيه وولده وإخوته نحو ثلاث وخمسين سنة وخلف كثيراً من الأولاد أعظمهم وأعلاهم قدراً الشريف أبو نُمَيّ[2] » .

---

(١) حدث ذلك في سنة ٩٢٣ هـ .

(٢) أمراء البلد الحرام ص٧٣ ـ ٧٥ وقد ورد في النور السافر أنه توفي سنة ثلاثين وتسعماية للهجرة ص١٤١ ، وفي الكواكب السائرة توفي في مكة ليلة الأربعاء رابع عشري ذي القعدة سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة وتولى مكانه ولده أبو نُمَيّ بن بركات « الكواكب السائرة ج١ ص١٦٤ » .

وقد هجاه قبل موته القاضي كمال الدين[1] بأبيات سماها السهم المهلكة الباري في الشريف بركات وأتباعه والذراري :

يا والياً قطن الحجاز تعسفاً عزلي بموتك إمنذرٌ قد عزَّ لي
فاشربْ بكأس حِمام موتك جرعة لمرورها أبداً بعمرك تصطلي
أو ما علمت بأنني شهم له سهم مصيب مَن نأى في المقتل
فابشر بحتفك مع ديارك والتي سحب المنايا عنهم لا تنجلي

فمات الشريف بركات في تلك السنة ، وهو من الاتفاق الغريب[2] .

(١) انظر ترجمة القاضي كمال الدين قاضي مكة في الكواكب السائرة ، وهو أول قاضٍ من غير أبناء مكة ج٢ ص٦٣ .
(٢) الكواكب السائرة ج٢ ص٦٤ .

**٢٥٣ - هزاع بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رُميثة بن [ أبي نُمَيّ ] محمد [ بن أبي سعد ] حسن بن علي بن أبي عزيز قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن سليمان بن علي بن عبد الكريم بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني المكي .**

أمير مكة

حدثت خلافات بين السيد بركات وشقيقه هزاع استمرت عدة سنوات حتى تم الوفاق بينهما في سنة خمس وتسعمائة(١) . . .

« وفي سنة ٩٠٦ هـ ذي القعدة جاء « الإخبار بأن السلطان الأشرف قانصوه الغوري أنعم على السيد هزاع بولاية مكة المشرفة ، عوضاً عن أخيه السيد بركات ، وأنه لبس الخلعة بالينبوع(٢) . . . اصطدم العسكران ، فهزم السيد هزاع وجماعته . . . ( وتم الاتفاق على أن يُعطي للسيد بركات ألفي دينار . . . ووجهاً إلى عاشر المحرم(٣) . . . » .

وفي ثامن الشهر وصل السيد هزاع وعسكره إلى مكة فنهب بنو إبراهيم سوق المعلاة . . . ومسك الشريف هزاع جماعة من الهذايلة . . . وأمر بشنق بعضهم فافتدى نفسه بمال . . . ورسم السيد هزاع على التجار بمنى ومكة يريد منهم مالاً يرضي الأمراء . . . وقد وجد السيد هزاع أن الأمور ليست في صالحه مما اضطره إلى الهرب ودخل شقيقه السيد بركات مكة(٤) .

« وفي جمادى الأولى ( سنة ٩٠٧ هـ ) وصل الخبر للسيد بركات . . . أن السيد هزاعاً خرج من الينبع في عسكر كثير قاصداً مكة . . . فلما رأى السيد

(١) غاية المرام ج٣ ص١٠٣ ، وفي الضوء اللامع له شقيقان هيزع ، ومهيزع ج١٠ ص٢٠٨ .
(٢) غاية المرام ج٣ ص١٠٣ وما بعدها .
(٣) غاية المرام ج٣ ص١٠٣ وما بعدها.
(٤) غاية المرام ج٣ ص١٠٣ وما بعدها .

بركات الغلبة على أصحابه وخاف فناء العسكر فرَّ إلى الليث أما السيد هزاع وجماعته «دخلوا مكة وهو لابس خلعة . . . وقرئت مراسيمه بحضرة القضاة والباش . . . جمع السيد هزاع التجار وطلب منهم مبلغ آثني عشر ألف دينار وسبعمائة دينار . . . وفي يوم الثلاثاء خامس عشر رجب سنة ٩٠٧ هـ مات السيد هزاع بالسمرات بين وادي الأبيار والعد ، وشيع ودفن في مكة ، ودفن بقبة أبيه[١] » .

وسبب موته مرض ألم به[٢] ، وقد كان صالحاً ختم القرآن مصلياً بالناس سنة ٨٨٢ هـ[٣] .

---

(١) غاية المرام ج٣ ص١٠٣ وما بعدها .
(٢) غاية المرام ج٣ ص١٠٣ وما بعدها .
(٣) أمراء البلد الحرام ص٦٨ .

**٢٥٤ ـ أحمد بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رُميثة بن [ أبي نُمي ] محمد بن [ أبي سعد ] حسن بن علي بن أبي عزيز قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن سليمان بن علي بن عبد الكريم بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني المكي .**

أمير مكة الملقب بالجازاني[١] .

« وخلال سنة سبع (وتسعمائة) : لم تنقطع محاولات السيد جازان بغية السيطرة على مكة . . .

»« ثم في ليلة حادي عشر صفر وصل لمكة الشريف محمد بن عنقاء متقدماً عن السيد جازان وعسكره من قُدَيْد فتوجه السيد بركات في ليلته ومعه أهله ومن تبعه . . . دخل السيد جازان مكة فحصل بها الغلاء والخوف والتشويش على أناس كثيرين وغُرِّموا مالاً وغزا الشريف العربان . . . وقطعوا الطرقات . . .[٢] » .

« وقد تتبع السيد جازان شقيقه السيد بركات إلى المشاعر ، وكانت الأمور في غير صالح السيد بركات الذي توجه لليمن ولحقه السيد جازان ، ولكن السيد بركات استطاع العودة من طريق أخرى حتى وصل مكة في عصر يوم الجمعة حادي عشر رمضان .وسُرَّ الناس بقدومه . . . في يوم الثلاثاء في عشري الشهر وعسكره . . . وظلت محاولات جازان مستمرة للاستيلاء على مكة وقد تم له ذلك « فلما كان صبح يوم السبت رابع عشري الشهر دخل السيد جازان وعسكره من الزاهر . . . ولم يكن ذلك في حساب أهل مكة . . . ودخل السيد جازان وعسكره مكة ، فأقبلوا على قتل الرجال والنساء والصبيان وتوجهوا بكثير من النهب في الحال على الجمال لينبع . . . وباعوا الكثير بمكة بأرخص الأثمان . . . وفي ثاني عشر ذي

(١) غاية المرام ص١٢٣ وما بعدها .

(٢) غاية المرام ج٣ ص١٢٣ وما بعدها .

القعدة جاء قاصدان للسيد جازان من ينبع يذكران له أن التجريدة واصلة . . . ثم تتابع القُصَّاد عليه ، ففارق مكة هو وعسكره وتوجهوا إلى ينبع في يوم الخميس رابع عشر الشهر[١] » .

وفي ليلة الأربعاء خامس الشهر[٢] . . . أُمر الشريف[٣] بالدخول إلى المدرسة الأشرفية ، وأُمر الشريف بركات ومن دخل معه . . . بخلع خلعهم فخلعوها . . . ونهبت بيوت السيد بركات وبعض البيوت حيث أرسلوا فيما بعد إلى القاهرة مقيدين[٤] .

وفي ليلة الجمعة ثامن عشري الشهر ( سنة ٩٠٩ هـ ) واجهوا الشريف جازان في الوادي ، وحلَّفوه وألبسوه الخلعة ، وجعلوا عليه ستين الفاً منها للسلطان عشرة آلاف قيمة الفلفل[٥] . . . » .

« وفي صبح يوم الجمعة تاسع رجب سنة تسع وتسعماية فإن الترك المقيمين بها لم يروا ما يعجبهم[٦] خافوا على أنفسهم فتواطأ منهم جماعة على قتله ، فقتلوه وهو يطوف عند باب الكعبة . . . ودفن على أخيه مهيزع بإذن من أخيه الشريف حميضة . . . وقد أُلبس الشريف حميضة الخلعة ، وأقيم عوض أخيه جازان حتى يأتي مرسوم السلطان من مصر[٧] » .

---

(١) أُمراء البلد الحرام ص٦٨ .

(٢) ذي الحجة .

(٣) الشريفَ بركات .

(٤) غاية المرام ج٣ ص١٣٩ وما بعدها ببعض التصرف .

(٥) غاية المرام ج٣ ص١٤٧ وما بعدها ببعض التصرف .

(٦) من الأمير جازان .

(٧) غاية المرام ج٣ ص١٦٦ ما بعدها .

**٢٥٥ ـ حميضة بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رُميثة بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن [ أبي سعد ] حسن بن علي بن أبي عزيز قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن سليمان بن علي بن عبد الكريم بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني المكي .**

أمير مكة[١] .

« في صبح يوم الجمعة تاسع رجب سنة تسع وتسعماية بعد مقتل الشريف جازان[٢] ودفنه ، وفي الحال أرسل الأمير الباش بكباي للشريف حميضة وألبسه خلعة ، وأقامه عوض أخيه جازان حتى يأتي مرسوم السلطان من مصر[٣] » .

وبعد وصول خبر مقتل شقيقه جازان قام الشريف بركات بالهرب من القاهرة ، وذلك في سابع شوال . . . ووصل إلى المدينة استبشر أهلها بذلك إلا أهل الدولة خوفاً من السلطان ومنه ، فإن السلطان كان قد أرسل لهم مرسوماً إذا وصلهم يقبضون عليه ، وجلس خارج البلد . . . وفي سادس الشهر دخل بعض عرب السيد بركات مكة ، وعقروا جمالاً لأمراء الحاج ، وفي يوم الثاني خرج جماعة من الفقراء مشاة للحج فخرج عليهم خيل ورجل ونهبوهم ، فلما سمع الأمراء بذلك اختبطوا وراسلوا السيد بركات يستعطفون خاطره، يسألونه ألا يمنع وفد الله الحج . فقال : مالي غرض عند الحاج ، وإنما غرضي غيرهم فخافوا أن تقع فتنة بعرفة ، فراسلوا الشريف وأخذوا منه وجهاً ، وأنهم يأخذون له من مال أخيه ألفي دينار. . . (وجرى اتفاق بشروط قاسية وردت في ترجمة الشريف بركات). . . فوافق السيد حميضة . . . إلى أن وصلهم المرسول إلى مصر من عند السيد

---

(١) غاية المرام ج١ ص١٦٦ .
(٢) الشريف جازان وردت ترجمته في ثنايا الكتاب .
(٣) غاية المرام ج١ ص١٦٦ وما بعدها .

بركات ، وأمير المحمل المصري بمرسوم من السلطان أن يولى السيد بركات أو من يشير به . . . ووقع الاتفاق على ولاية السيد قايتباي في ضحى يوم الثلاثاء ثالث الشهر[1] . . . وذلك في سنة عشر وتسعمائة .

---

(١) غاية المرام ج١ ص١٦٦ وما بعدها حتى ص١٧٢ .

**٢٥٦ ـ قايتباي بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رُميثه بن [ أبي نمى ] محمد بن [ أبي سعد ] حسن بن علي بن أبي عزيز قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن سليمان بن علي بن عبد الكريم بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني المكي .**

أمير مكة مشاركة[١] .

ولي مكة سنة عشر وتسعمائة وذلك خلفاً لأخيه حميضة حيث جاءه مرسوم من السلطان بمصر بأن يولى السيد بركات وإذا لم يرضَ فيولى أخوه قايتباي لأنه رضي بولايته دون إخوانه الباقين[٢] . . . » .

ولما تولى السيد قايتباي كان الاسم والدعاء في الخطبة وغيرها له ، وكذا ملاقاة الحاج ، والمُعوَّل في الأمور كلها على السيد بركات ، ولا يفصل السيد قايتباي أمراً دونه وكان معه كالولد مع الوالد[٣] » . وفي سنة ٩١٣ هـ : سافر الشريف قايتباي مع عساكره لمحاصرة زبيد . . . فهرب الرجال وتركوا حِلَّهم فظفروا بها وغنموها ، وتبعوا الرجال إلى قرب أبيار علي عند المدينة . . . إلى أن ظفروا بهم قرب الروحاء فقتلوهم وقطعت رؤوس المقتولين[٤] . . .

. . . وفي عصر يوم الأحد ـ أو قبيلة ـ حادي عشر ربيع الأول ٩١٨ هـ مات السيد قايتباي بن محمد بن بركات بأرض حسَّان وحمل إلى مكة على أكتاف الرجال ، والعسكر كلهم يمشون حوله . . . وصلى عليه صبح ثانية عند باب الكعبة القاضي الشافعيّ الصلاحي بن ظهيرة . . . ودفن بالمعلاة إلى جانب والده بقبته[٥] . . . » .

(١) غاية المرام ج٣ ص١٧٢ .
(٢) غاية المرام ج٣ ص١٧٢ وما بعدها .
(٣) غاية المرام ج٣ ص١٧٣ وما بعدها .
(٤) غاية المرام ج٣ ص٢٠٠ وما بعدها .
(٥) غاية المرام ج٣ ص٢٤٧ ، الكواكب السائرة ج١ ص١٢٤ ـ ٢٩٧ ثاني عشري ربيع الأول .

**٢٥٧ ـ محمد [ الثاني ] بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رُميثه بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن [ أبي سعد ] حسن بن علي بن أبي عزيز قتادة بن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن سليمان بن علي بن عبد الكريم بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني المكي .**

**أبو نُمَيّ . ولد سنة إحدى عشرة وتسعمائة ذي الحجة[1] .**

وولي مكة بعد وفاة أبيه ، وكان ذا جَدٍّ وإقبال ، وسعد يستخدم به جميع الأحوال ، وكان والده الشريف بركات يضع يده على ناصية[2] ابنه أبي نُمَيّ ويقول : لم تزل الأكدار عليَّ متوالية حتى ظهرت هذه الناصية ، وقد أعزَّ الله الشريف أبا نُمَيّ هذا أعلاه ، ورفع شأنه ، وجعل له من الذكر والصيت مالم يكن لأحد من أسلافه وآبائه ، شارك والده في ولاية مكة وعمره ثمان سنين ثم أبقاه السلطان سليم على المشاركة ، ثم استقلَّ بأعباء سلطنة الحجاز بعد موت أبيه وعمره إذ ذاك عشرون سنة ، وجاءته السلطانية السليمانية[3] ، فخمدت بولايته نار الفتنة وأبهج بمكة وجه الزمن ، ولم يزل متمتعاً بمكارم الشيم ، ودانت له رقاب الأمم[4] .

وفي سنة تسعمائة وأربع وأربعين توجه الشريف أبو نُمَيّ لأخذ جازان وصاحبها إذ ذاك عامر بن عزيزي ، فأخذها الشريف ، وفرَّ صاحبها ، فأقام بها الشريف قائداً من جهته يضبطها ، ورجع ظافراً منصوراً ، واستمرت في حكمه إلى سنة تسعمائة وخمس وأربعين فلما مرَّ بها سليمان باشا راجعاً من اليمن ، أخرج منها قائد الشريف ، وأقام بها نائباً من جهته وأضافها إلى ما افتتحه من اليمن ، ثم ورد

---

(١) امراء البلد الحرام ص٧١ وفي النور السافر مولده في سنة عشر وتسعمائة ص٣٤٠ .
(٢) الناصية : شعر مقدم الرأس .
(٣) المراسيم السليمانية نسبة إلى السلطان سليمان القانوني .
(٤) أمراء البيت الحرام ص٧٥ ـ ٧٦ .

سليمان باش مكة ، فواجهه الشريف ليلة دخوله في الحجر ، ولما أراد التوجه إلى مصر بعث معه الشريف أبو نُمَيّ ابنه السيد أحمد ، فقابله مولانا السلطان سليمان وصحبته السيد عرار بن عجل والقاضي تاج الدين المالكي ، فوصلوا الروم ، واجتمعوا بمولانا السلطان سليمان . ففرح بهم ، وأجلس السيد أحمد بن الشريف أبي نُمَيّ مُسامتاً[1] له على يساره ، وأحسن إليهم وأشرك السيد أحمد مع أبيه في إمرة مكة[2] » .

وتوفي السيد عرار [ بن عجل ] هناك ، وتوعك[3] السيد أحمد فلم يرجع من عامه ، ورجع سنة تسعمائة وسبع وأربعين ، ولاقاه والده الشريف أبو نُمَيّ من وادي مَرّ الظَّهْران ، ومدَّ له سماطاً هناك ، ودخل مكة غرة ربيع الأول ، وقرأ توقيعه بالحطيم يوم العاشر من ربيع . . . ولبس الخلعة السلطانية ، وطاف بها والمؤذن يدعو له [ و[4] ] لوالده ، وامتدحه الأدباء والشعراء بالشعر الرائق[5] .

« [ و ] في سنة تسعمائة وثمان وأربعين خرجت طائفة عظيمة من الفرنج وضربت غالب البنادر[6] ، ثم قصدوا جُدَّة في أواخر السنة ، ونزلوا المرسى المعروف بأبي الدوائر في خمسة وثمانين برشة[7] مشحونة بالرجال والسلاح . فقاتلهم مولانا الشريف أبو نُمَيّ بنفسه وترك الخج ، ونزل إلى جدة في جيش عظيم بعد أَنْ أَمرَ بالنداء في نواحي مكة . مَنْ صَحِبَنا فله أَجرُ الجهاد وعلينا السلاح والنفقة فبلغ أهل الجهاد مبلغاً عظيماً لا يُعَدُّ ولا يُحَدُّ ، ونفقة مولانا الشريف شاملة للجميع ، وعيون الكفار تدور عليهم كل حين ، فأخذوهم يزيدون عَدداً وعُدَداً وعيشاً

(١) مسامتاً : موازياً .
(٢) نفس المصدر السابق . أمراء البلد الحرام ص٧٦ .
(٣) توعك : مرض .
(٤) [ و ] ليست موجودة بالأصل .
(٥) أمراء البلد الحرام ص٦٧ .
(٦) البنادر : القرى الساحلية .
(٧) برشة : مركب بحري .

رغداً ، وخدم مولانا الشريف يتوجهون إلى أطراف البلاد ويحضرون بأنواع الطعام بأغلاء[1] ثمن حتى فرغت الحبوب وكادت تعْدم ، فأقبلوا على نحر الإبل ، فكانوا ينحرون لكل مئة نفس بَدَنَة[2] فاستمرَّ ذلك مدة ، فقال بعض الناس لمولانا الشريف : إنَّ هذا الفعل يستأصل ما عندك من الإبل فأجابه بأني نويت أَنْ أَنْحرَ ما يملكه أولادي وأحفادي ، فإذا نفذت الإبل نحرتُ الخيل ثم كل حيوان يجوز أكله ، ولما قرب زمن الحج برز أمره إلى ابنه الشريف أحمد أَنْ يقابل الأمراء ويلبس الخلع الواردة ويحج بالناس على عادة أجداده . . . توجهوا للقاء مولانا الشريف أبي نُمَيّ بجدة لإلباسه الخلع . . . ولما قرب الأمراء أَمر باطلاق المدافع ، فأطلق لمقابلتهم نحو ثلثمائة مدفع . . . ولما رأى الإفرنج صبره وحصاره لهم انقلبوا خائبين مخذولين ، ولما بلغ مولانا السلطان سليمان ذلك زاد في إكرامه المشار إليه وسمح له بنصف معلوم جُدَّة إلى غير ذلك من الاتفاقات التي لا تُحْصَر[3] » .

« وفي سنة تسعمائة وثمان وخمسين وقعت فتنة عظيمة بين الشريف أبي نُمَيّ وأمير الحاج محمود باشا[4] ، وذلك أَنَّ محمود باشا سَولت له نفسه الهجوم على الشريف أبي نُمَيّ يوم النحر وقتله هو وأولاده في ساعة واحدة . فظفرهم الله به ، ووقع في أيديهم وأرادوا قتله ، ثم إنَّ الشريف خشي على الحجاج فأمسك عن قتله ، وأَمر بإطلاقه ، ثم ذهب الشريف ليلة النفر إلى مكة والناس في أمرٍ مريج[5] ، فلم يزد

---

(١) بأغلى .

(٢) ناقة .

(٣) أمراء البلد الحرام ص٧٦ ـ ٧٧ .

(٤) محمود باشا كان والياً على اليمن ، أرسله داود باشا صاحب مصر بخلع للشريف ، فلما وصل إلى مكة ، كأنه لم يرض بما قوبل به من الشريف ، فعاد إلى مصر . . . فلما صار أمير الحج سنة تسعمائة وثمان وخمسين وقعت منه هذه الفتنة ، ثم إنه رُدَّ متولياً لليمن سنة تسعمائة وستين فلما وصل لجُدَّة لم يحتفل به جماعة الشريف لما سلفَ منه ، فأرسل يعتذر للشريف . . . وأنه تاب إلى الله ، فقبل الشريف عذره . . . ففرح غاية الفرح فأقام في [ مكة ] يومين ورجع إلى جُدَّة متوجهاً إلى اليمن [ أمراء البلد الحرام ص٧٨ ] .

(٥) مريج : خوف وهلع واضطراب .

ذلك الجبار إلا طغياناً ، فنادى أن الشريف معزول ، فلما سمع الأعراب ذلك نهبوا الحجاج وأخذوا أموالاً كثيرة . . . فبلغ ذلك الشريف وعلم هلاك الحجاج ، فركب بنفسه وأثخن في العرب الجراح وقتل بعضهم فخمدوا، واستمر أميرُ الحاج بمكة والناس في أَمرٍ مريج بحيث عُطلت أكثر مشاعر الحج ورحل كثير من الحجاج من غير رمي للجمار ، ثم رحل محمود باشا وهو يتوعد الشريف بالعزل والنقمة من السلطنة ، ثم كان عكس ما أَضْمَرَ ، فلما وصل الخبر من الأبواب أرسلوا التأييد والاعتذار لمولانا الشريف عمَّا وقع من محمود باشا ، وأنَّه قوبل بما يستحقه من النكال[1] . . . وفي سنة تسعمائة وإحدى وستين توفي السيد أحمد بن أبي نُمَيّ . . . التمس مولانا الشريف من السلطنة أن يكون عوض السيد حسن أكبر أولاده ،فجاءت التشريفات والمراسيم والخلعة من السلطنة للشريف حسن في مشاركة أبيه في ولاية مكة ، وزينت البلد سبعة أيام[2] .

وفي سنة تسعمائة وثلاث وستين عرض الوزير مصطفى باشا المتولي [ لليمن ] على مولانا السلطان أَنْ يُحدث محملاً يجيء من اليمن فأذن له . . . وفي سنة أربع وسبعين وتسعمائة طلب مولانا الشريف من السلطان تفويض الأمر إلى ابنه الشريف حسن ، وأراد هو العكوف على العبادة ، فجاء الأمر بالتفويض لابنه الحسن بحيث فُوضَ إليه أمر مكة وجُدَّة والمدينة وينبع وخيبر وخَلِّي . . . وعكف . . . على العبادة واجتناء العلوم وكان جامعاً لأشتات الفضائل . . . وله النثر الفائق والشعر الرائق ، وتوفي ابنه الشريف بركات سنة تسعمائة وخمس وثمانين ، فحزن عليه كثيراً . . . واستمرَّ إلى أن توفي تاسع شهر محرم وقيل في العاشر سنة تسعمائة واثنتين وتسعين بوادي الأبار من جهة اليمن ، وحُمِلَ إلى مكة وصُلي عليه تجاه الكعبة . . . وكان عمره ثمانين سنة وشهراً ويوماً ومدة ولايته منفرداً ومشاركاً لولديه ثلاث وسبعون سنة[3] .

(١) النور السافر ص٢٢٥ .
(٢) أمراء البلد الحرام ص٧٨ ـ ٧٩ .
(٣) أمراء البلد الحرام ص٧٩ ورد في النور السافر أنه توفي سنة ٩٩٠ هـ ص٣٣٩ .

وأعقب الشريف أبو نُمَيّ كثيراً من الذكور والإناث ، فمن الذكور الحسن وثقبة وشبير وراجح ومنصور وسرور ، ومنهم أحمد وبركات لكنهما توفيا في حياته ، ولكل منهما عقب ، وكان من أعظم أولاد الشريف أبي نُمَيّ الشريف الحسن[1] .

وقد ذكر زامباور مدة ولايته ( ٩١٨ هـ - ٩٧٤ هـ ) أميراً فعلياً ، ومن سنة ٩٧٤ هـ إلى سنة ٩٩٢ هـ أميراً فخرياً[2] » .

---

(١) نفس المصدر السابق ص٨٠ .

(٢) معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ص٣٣ .

**٢٥٨ ـ أحمد بن محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رُميثة بن [ أبي نمى ] محمد بن [ أبي سعد ] حسن بن علي بن [ أبي عزيز ] قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن سليمان بن علي بن عبد الكريم بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني المكي . أبو نُمَيّ**

أمير مكة مشاركة مع والده .

كان من أمره أنه أرسل من قبل والده مع سليمان باشا لما أراد التوجه إلى مصر ، فقابله مولانا السلطان سليمان ، وصحبته السيد عرار بن عجل والقاضي تاج الدين المالكي ، فوصلوا الروم واجتمعوا بمولانا السلطان سليمان ، ففرح بهم ، وأجلس السيد أحمد بن الشريف محمد أبو نُمَيّ مُسامتاً على يساره ، وأحسن إليهم وأشرك السيد أحمد مع أبيه في إمرة مكة[1] وقد توعك السيد أحمد هناك فلم يرجع من عامه ، ورجع سنة تسعمائة وسبع وأربعين[2] .

وأخباره مبثوثة في ترجمة والده السابقة وظل مشاركاً لوالده في إمارة مكة حتى وفاته في سنة إحدى وستينِ وتسعمائة . . .

---

(١) أمراء البلد الحرام ص٧٥ ـ ٧٦ .

(٢) نفس المصدر السابق ص٧٥ ـ ٧٦ .

٢٥٩ ـ حسن بن (أبي نُمَيّ) محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن أبي نُمَي محمد بن أبي سعد حسن بن علي بن أبي عزيز قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن سليمان بن علي بن عبد الكريم بن عبد الكريم بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني المكي.

أمير مكة

« ولد في شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة، وأمه فاطمة بنت سباط بن عنقا بن وبير بن محمد بن عاطف . . . بن علي بن قتادة ، حملت به سنة وفاة جدة بركات ، ونشأ في كفالة والده سعيداً رئيساً حميداً ، ولبس الخلعة الثانية بعد وفاة أخيه أحمد في سنة اثنتين وستين وتسعمائة ، ثم فوض إليه والده الأمر ، فلبس الخلعة الكبرى التي لصاحب مكة ، ولبس أخوه ثقبةُ[1] الخلعة الثانية ، واستمرَّ مشاركاً لوالده في الإمرة إلى أَنْ انتقل والده يوم تاسوعاء سنة اثنتين وتسعين وتسعمائة ، فاستقلَّ بسلطنة الحجاز وقام بها أحسن قيام ، وضبط الأمور والأحكام على أحسن نظام ، وأمنت البلاد واطمأنت العباد ، وقطع دابر أهل الفساد ، فكانت القوافل والأحمال تسير بكثرة الأموال مع آحاد الرجال . . . وكان عظيم القدر ، مفرط السخاء . . . شجاعاً حاذقاً صاحب فراسة عجيبة ، حكي أنه سُرقت الفرضة[2] السلطانية بجُدَّة وضاع منها . . . ولم يكسر بابها ، ولا نقب جدارها . . . بل حبل مسدول من بعض الجوانب ، فلما عرض عليه طلب الحبل ثم شمَّه ثم قال : هذا حبل عطار . . . إلى أن وصل لشخص من جماعة أمير جُدَّة ثم وجدت السرقة بعينها في المحل . . . وفي سنة ثمان بعد الألف أمر أُمراء الحجاج أَنْ يُلبسوا الخلعة الكبرى ولده أبا طالب وهو يومئذٍ أكبر أولاده ، وولي عهده في بلاده والخلعة الثانية لولده عبد المطلب . . . ثم جَهز تابعه بهرام بهدية سنية إلى

---

(١) توفي ثقبة بن أبي نُمَيّ أخو الشريف حسن في سنة ١٠٠٨ هـ .

(٢) الفرضة السلطانية : مستودعات خاصة بأموال ومتاع السلطان .

السلطان محمد بن مراد والتمس منه تقريراً لولده أبي طالب ، فرجع بهرام بجميع ماالتمسه الشريف ولم يزل ينفذ الأحكام إلى أن رُمي بسهم الحمام[1] ، وكانت وفاته ليلة الخميس لثلاث خلت من جمادى الآخرة سنة عشرة بعد الألف في مكان يقال له الرفاعية[2] بعد أن توعك نحو يومين وحمل إلى مكة على محفة البغال . . . ودفن بالمعلاة وبنى عليه قبة عظيمة وله من العمر نحو تسعٍ وسبعين سنة »[3] .

ومن أخبار ولايته :

« في سنة تسعمائة وست وتسعين فقد مفتاح الكعبة ، وذلك أن الشيخ عبد الواحد الشيبي فتح الكعبة في رمضان على جري العادة فسرق من حجره مفتاح الكعبة ، وهو مصفح بالذهب ، فوقعت الضجة ، وأُغلقت أبواب الحرم ، وفُتش الناس ، فلم يظفروا به ، ثم وجده سنان باشا باليمن مع رجل أعجمي ، فأخذه وقرره[4] وكبس داره فوجد المفتاح . . . فقطع رأسه ، وأرسل المفتاح للشيخ عبد الواحد الشيبي »[5] .

« ومن ذلك أنه اختصم عنده رجلان مصري ويماني على جارية ، فادعى كل منهما أنها له وأقام بذلك بينة[6] ، فأجال فكرته الوقادة وطلب قليلاً من الحب ، وقال لها : ما اسم هذا في بلادكم . فقالت : بر[7] ، فحكم بها لليمني ، فظهر بعد ذلك أنها ملكه »[8] .

« ومن ذلك أنه اختصم لديه رجلان شامي ومصري في جمل ، فادعى كل

---

(١) الحمام : الموت .
(٢) الرفاعية : منطقة في نجد على بعد ١٠ أيام سيراً من مكة وكان سبب ذهابه إلى نجد للغزو .
(٣) خلاصة الأثر للمحبي ج١ ص١ - ١٤ .
(٤) قرره : استجوبه .
(٥) أمراء البلد الحرام ص٨٢ .
(٦) بينة : دليلاً .
(٧) البر : يطلق على القمح في اليمن .
(٨) خلاصة الأثر ج١ ص١٢ .

منهما أنه له ، وأقام بذلك حُجَّة ثم قال لهما إني سأحكم بحكم ، فإن ظهر لي أن الحق بيد أحدكما غرمت الآخر ثمن الجمل [ فأمر بذبح الجمل ] فذبح وأمر باستخراج مخه فاستخرج ، فتأمله وقضى بالجمل للشامي ، وأمر المصري بتسليم القيمة، فقيل له في ذلك فقال: رأيت مُخَّه منعقداً فاستدللت بذلك، فإن أهل الشام يعلفون دوابهم الكرسنّة ، وهي تعقد المُخ ، وأهل مصر يعلّفون الفول ، وهو يعقد الشحم دون المخ فظهر بعد ذلك أن الحق كما قال »[1] .

« وهناك أخبار عديدة من هذا النوع كلها تنبيء عن فراسته وفطنته في خلاصة الأثر للمحبي ج١ ص١٢ وما بعدها .

« وله أولاد كرام . . . نحو سبعة وعشرين ، وخلف من الإناث خمساً وعشرين . . . »[2] .

وفي عهده « رعى الذئب مع الغنم »[3] .

(١) خلاصة الأثر للمحبي ج١ ص١٢ ـ ١٣ .
(٢) نفس المصدر السابق ج١ ص١٢ ـ ١٣ .
(٣) نفس المصدر السابق ج١ ص١٢ ـ ١٣ كناية عن الأمن والأمان واستقامة الأمور .

٢٦٠ ـ حسين بن الحسن بن محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رُميثة بن أبي نُمَيّ محمد بن أبي سعد حسن بن علي بن قتادة بن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عبد الله المحصن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني المكي .

أمير مكة والحجاز[1] .

كان من أمره أنه لما كبر أبوه فوض أولاً نيابة الإمارة لابنه الشريف حسين فلم يطل أمره فمات ، فولاه شقيقه مسعود . . . »[2] .

---

(١) خلاصة الأثر للمحبي ج١ ص١٣١ وما بعدها .

(٢) نفس المصدر السابق ج١ ص١٣١ .

**٢٦١ ـ مسعود بن الحسن بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رُميثة بن [ أبي نمى ] محمد بن [ أبي سعد ] حسن بن علي بن [ أبي عزيز ] قتادة بن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن سليمان بن علي بن عبد الكريم بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني المكي . (١٠٠٣هـ وفاته ) .**

أمير مكة بالوكالة .

ناب عن أبيه بعد أخيه السيد الشريف حسين في القيام بالأحكام والتصرف في إقامة ولاة دولته من المقدمين والحكام ، وكان له البشر والخلق الرضي وامتدح بالقصائد المهذبة ، وقصد بالتآليف المستعذبة ، لميله إلى أهل الفضل وشغفه بمذاكرة الأدب وكان بينه وبين الإمام عبد القادر الطبري ألفة شديدة ، ومحبة أكيدة حتى أنه أَلَّف شرح الكافي على العروض والقوافي خدمة له ، ومازال في ملازمته مدة مديدة ومما اتفق من نوادر الوقائع أنه تواعد مع بعض محظياته ليلاً فأتاه غيرها فظن أنها هي فواقعها حالاً فحضرت المطلوبة، وبيدها شمعة فندم على مواقعته الأولى . . . وكانت وفاته في سنة ثلاث بعد الألف بمكة ، ودفن بالمعلاة وأرخ وفاته معين الدين بقوله[1] :

يا عين مات الفدى مسعود والقلب قد ذاب
وكوكب مذ تبدى حاولت تاريخه غاب

(١) خلاصة الأثر للمحبي ج٤ ص٣٦٢ ، انظر ترجمة شقيقه أبي طالب ، خلاصة الأثر ج١ ص١٣٤ حيث ورد أن سيرته لم تكن حميدة .

٢٦٢ - عبد المطلب بن الحسن بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رُميثة بن [ أبي نمى ] محمد بن [ أبي سعد ] حسن بن علي بن [ أبي عزيز ] قتادة الحسني المكي .

أمير مكة[٢] .

كان على غاية من الكمال ، ومن مشاهير الأبطال ، ومن أكمل أهل زمانه عقلاً وأكرمهم إحساناً وفضلاً ذا مروءة تامة ، وفتوة عامة ، وكان يلبس الخلعة الثانية في حياة أبيه ، وكان والده يعتمد عليه في الأمور ويفتخر به واستمر إلى أن توفي وكانت وفاته في سنة عشر بعد الألف بمكة بعد أبيه الشريف حسن بقليل »[٣] .

(١) خلاصة الأثر ج٣ ص٨٦ .
(٣) نفس المصدر السابق ج٣ ص٨٦ .

٢٦٣ ـ أبو طالب بن الحسن بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رُميثة بن [ أبي نمى ] محمد بن [ أبي سعد ] حسن بن علي بن [ أبي عزيز ] قتادة بن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن سليمان بن علي بن عبد الكريم بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني المكي .

أمير مكة .

« كان من أمره أنه لما كبر أبوه فوض أولاً نيابة الإمارة لابنه الشريف حسين فلم يطل أمره فمات فولاها شقيقه الشريف مسعود وكان موصوفاً بالشجاعة والقوة ولكن لم يسلك فيها مسلكاً مرضياً وتوفي وهو شاب فآلت إلى أبي طالب . . . وكانت ولادته سنة تسعمائة وخمس أو ست وستين ، وكان ذا فكر صائب ، وشجاعة عظيمة وفضيلة باهرة ، وفاق سائر اخوته ، وبعدها حكم بالنيابة عن أبيه مدة ، أَمر أبوه أمراء الحجاز أن يلبسوه الخلعة الكبرى ، وألبسوا ولده عبد المطلب الخلعة الثانية فلبساهما ، ثم جهز من اتباعه الأمير بهرام بهدية سنية إلى الأبواب السلطانية في هذا الخصوص والتمس من السلطان محمد خان بن السلطان مراد تقريراً بذلك فأجيب إلى ملتمسه[1] . . . واستقلَّ بالملك بعد وفاة أبيه من غير شريك . . . قام بأعباء البلاد ، وأظهر السطوة ، وقهر أهل العناد . . . وسار السيرة المرضية ، وكان حسن الهيئة شديد الهيبة . . . وكانت تخافه البوادي ، وكان سخياً نديَّ الكف . . . ولما توفي أبوه أمر بالقبض على عبد الرحمن بن عتيق ، وكان وزيراً لأبيه الشريف حسن ، وكان ظالماً جباراً عنيداً صدرت منه مظالم تتعلق بدماء الناس وأموالهم . . . فلما توفي وتولى ابنه الشريف أبو طالب قبض على ابن عتيق وحبسه . . . . فأيس ابن عتيق من الخلاص فقتل نفسه ، ولم يزل أبو طالب في أعلى درجات الحبور مالكاً لأَزِمَّة الأمور ، والعلماء

---

(١) المنشور مفصل في خلاصة الأثر للمحبي ج١ ص١٣٢ وفيه تفاصيل كاملة عن منشور التولية للمذكور .

عاكفة على أبوابه . . . إلى أن توفي راجعاً من بعض غزواته بمحل يقال له العُش سنة ألف وآثنتي عشرة ، فغسل هناك وكفن ، وقصد به مكة . . . ودفن بالمعلاة ، فكانت ولايته سنتين وأربعة عشر يوماً وعمره سبع وأربعون سنة »[1] .

(١) خلاصة الأثر للمحبي ج١ ص١٣١ ـ ١٣٥ .

٢٦٤ ـ إدريس بن الحسن بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رُميثة بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن [ أبي سعد ] حسن بن علي بن [ أبي عزيز ] قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن سليمان بن علي بن عبد الكريم بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني المكي ، يكنى أبا عون .

أمير مكة

« ولد في سنة أربع وسبعين وتسعمائة ، وأمه هند بنت أحمد بن حُميضة ، ولي مكة بعد أخيه أبي طالب في سنة إحدى عشرة وألف وكانت ولايته بإجماع من السادة الأشراف وأشرك معه أخاه السيد فهيد ثم خلعه [1] وجعل ماكان له للشريف محسن وفي ليلة المولد خرج من مكة فما طاف للوداع إلا في محفة ، وقد خرج وأضعفه المرض ، فتوفي سابع عشر جمادى الآخرة [1] المذكورة عند جبل شمر ، ودفن بمحل يسمى ياطب ، فإن ولايته إحدى وعشرون سنة ونصف ، وعمره ستون سنة ، ووصل خبر وفاته إلى مكة في مستهل رجب وصُلِّيَ عليه صلاة الغائب بالمسجد الحرام رحمه الله تعالى ، وكان من أجل الناس من سراة الأشراف تهابه الملوك والأشراف ، شجاعاً حسن الأخلاق . . . وكان له من العبيد والمولدين والرقيق والجلب ما يزيد على أربعمائة ، ومن المقاديم من العرب جماعة . . . سار المذكور في أهل الحجاز بسيرة جَدِّهِ من غير أن يغمد فيهم سيف حَدِّه . . . ونافره بنو أخيه عبد المطلب بن حسن لأمر ، فقام الشريف محسن في موافقتهم له ، فتم ذلك ودخلوا في الطاعة وطابت نفوسهم . . . وتوغل الشريف إدريس والشريف محسن في الشرق ووصلا . . . إلى قرب الأحساء . . . وأكرمهما صاحبها علي باشا

---

(١) ورد سبب خلعه : بأنه حاول منافسة شقيقه وشكل جيشاً مستقلاً لنفسه من الأتراك ، وحاول تعيين أحد المفتين ، فلم يرض الشريف إدريس . . . فأرسل إدريس لابن أخيه الشريف محسن باليمن ، وكان قد خرج مغاضباً إدريس . . . بأن يحضر ومن معه من الأشراف والقواد والعرب . . . وحُسم الأمر فيها بعد لصالح إدريس ، وغادر فهيد إلى مصر طمعاً في الولاية إلا أن المنية عاجلته هناك ومات سنة ١٠٢٠ هـ [ خلاصة الأثر ج٣ ص٢٨٨ ] ، وكانت وفاته سنة ١٠٣٤ هـ .

وأقاما نحو ثمانية أيام ولم يتفق لأحد من أشراف مكة المتولين من القتاديين دخول الأحساء كما اتفق لهذين الشريفين . . . ثم وقع بين الشريفين إدريس ومحسن تنافر بسبب خدام الشريف وتجاوزهم في التعدي ، وعمَّت البلوى بما يصدر عنهم في الأمور المشتملة على التلبيس خصوصاً من وزيره أحمد بن يونس . . . وكان الشريف إدريس متغافلاً عما يصنعوه ، ولم يلق سمعه إلى ما يُنهى من فعلهم إليه ، ولا ينصف أحداً من شكايتهم وراجعه الشريف محسن في شأنهم مراراً وردد القول فكانت الشكوى إلى غير منصف فرأى الشريف محسن خاصة عواقب الحال فعند ذلك اجتمع أهل الحل والعقد من بني عمّه من السادة الأشراف والعلماء والفقهاء والأعيان فرفعوا الشريف إدريس عن ولاية الحجاز وفوضوا الأمر إلى الشريف محسن . . . فحصل اضطراب في البلد وحركة عظيمة وقسمت آلات الحرب من الجانبين . . . ووقف كل منهما عند باب داره . . . فلما كانت ليلة الجمعة خامس المحرم وقع الصلح بينهما على أن يستقل الشريف محسن بالأمر ، ويكون الكف عن المحاربة ستة أشهر منها ثلاثة يكون الشريف إدريس فيها بالبلد وثلاثة بالبر فاتفق الحال . . . ونقل الثقات أنه لما ضويق وأجلبت عليه الأشراف ومن معهم بحيث أنه أُصيبت جويرية من بين يديه بالبندق ، فسقطت ميتة بين يديه فارتاع لذلك وحزن ووضع منديلاً لطيفاً على وجهه وبكى لفقد الناصرين فدخلت عليه في تلك الحال أخته الشريفة زينب بنت الحسن فقالت له : علام ذا الحزن والعناء دعها لابن أخيك فقد وليتها مدة طويلة فحينئذٍ أرسل إلى الشريف محسن والأشراف وطلب منهم مهلة شهرين في البلد وأربعة أشهر خارجها ليتأهب للسفر . . . »[1] .

وقد مدح بقصائد عديدة ، ومن أجود ما مدح به قصيدة حسين بن أحمد الجزري الحلبي مطلعها[2] :

---

(١) خلاصة الأثر ج١ ص٣٩٠ ـ ٣٩٤ .

(٢) نفس المصدر السابق ج١ ص٣٩٠ ـ ٣٩٤ .

أألزم قلبي فيك حبك والصبرا سألت مجيباً لو ملكت له أمرا
وما الحب من يبقى على الصب لبه ولا القلب من يبقى ويحتمل البحرا
وليس التماس العين من سهد ليلها بأمنع منها منك أن تكن سكرى
من كـــان نجـلاً للنبي محمـــد فقد فاز في الدنيا مقاماً وفي الأخرى

٢٦٥ ـ فُهيد بن الحسن بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رُميثة بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن [ أبي سعد ] حسن بن علي بن [ أبي عزيز ] قتادة بن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن سليمان بن علي بن عبد الكريم بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني المكي .

أمير مكة مشاركة .

كان من أمره أنه شارك أخاه الشريف إدريس وابن أخيه الشريف محسن بن حسين بالربع في جميع أقطار الحجاز الداخلة تحت حكم صاحب مكة، فكثرت أتباعه من الأشراف وغيرهم ، بحيث صار موكبه يضاهي موكب الملك ، وكان إذا جلس وقفت الترك عن يمينه وشماله واتخذ من رماة البندق نحو مائتين أو أكثر ولم يحفظ أتباعه وعبيدهُ من النهب والسرقة فكثر ضرره على الناس وعجز عن مداراته الشريف إدريس ، ولما اشتد أمره أخذ بجانب أكمل الدين القطبي وأراد أن يصيره مفتياً فلم يرض الشريف إدريس ووقع بينهما شرّ فأرسل الشريف إدريس لابن أخيه الشريف محسن وكان إذ ذاك في اليمن ، بأن يأتي بجيمع من معه من الأشراف والقواد والعرب فحضر ومعه أمير حَلْي ابن بركات الحرامي ونودي في مكة أن البلاد لله وللسلطان وللشريف إدريس والشريف محسن وخلع الشريف فهيد من الذكر ومنع من الربع . . . وطلب من الشريف إدريس مقدار شهر مهلة ليتأهب للخروج من مكة ويتوجه إلى حيث أراد فخرج من مكة في سنة تسع عشرة وألف وطلب من أخيه الشريف إدريس أن يمكنه من سكنى مكة بغير ربع فامتنع ، فانضم إلى بعض أكابر الحاج المصري وسافر إلى مصر . . . ثم توجه إلى الديار الرومية واجتمع بالسلطان أحمد ، فيقال أنه أنعم عليه بإمارة مكة فعاجلته المنية ومات هناك في سنة عشرين بعد الألف ، وقيل في تاريخ موته ( مات بالروم فهيد بن الحسن )[1] .

(١) خلاصة الأثر للمحبي ج٣ ص٢٨٨ .

٢٦٦ ـ محسن [1] بن الحسن بن [ أبي نَمَيّ ] محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رُميثة بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن [ أبي سعد ] حسن بن علي بن [ أبي عزيز ] قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن سليمان بن علي بن عبد الكريم بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني المكي .

أمير مكة .

« نشأ في كفالة أبيه وكان جَدُّه ينوه بقدرته ويقدمه لنباهته ونجابته وظهور الرياسة عليه في صغره ، وكان يقدمه في الحروب ، فيرجع مظفرا منصورا وعدوه مخذولا مقهورا ، جُبل على مكارم الأخلاق وطار صيته في الآفاق ، ولما تولى عمه أبو طالب مكة أهلَّه محل ولده إلى أن مات أبو طالب فشارك عمَّه الشريف إدريس في إمارة مكة ولبس الخلعة الثانية ودعي له في الخطبة وعقد له لواء الإمارة . . . واستمر شريكاً . . . إلى أن أذن الله له بالاستقلال بولاية الحجاز فجرى بينه وبين عمه حال أدى إلى قيامه عليه وبايعه جميع الأشراف على ذلك فخلع عمه الشريف إدريس واستقل بالأمر يوم الجمعة سنة أربع وثلاثين وألف . . . ووردت من صاحب مصر الخلع السلطانية ثم فتح له البيت العتيق فطاف . . . ثم نشر العدل وانتظم به الحال واطمأنت الرعية وكثر الدعاء له ودخل في سلك طاعته سائر الفرق العامية . . . ولما كان آخر صفر سنة سبع وثلاثين وألف وصل الوزير أحمد باشا متولياً الجهات اليمنية ، فلما وصل محاذاة جُدَّة بحيث يراها انكسرت سفينته وغرقت أمواله . . . وأرسل إليه الشريف محسن بهدية . . . ثم طلب الإعانة من الشريف محسن فشرع في تدبير مال له فلما أن كان في أثناء ذلك وصل

(١) ولد الشريف محسن سنة تسعمائة وأربع وثمانين ، وقد ألف العلامة أحمد بن الفضل باكثير تأليفاً في مناقبه ومحاسنه سمّاه ( حُسن المآل في مناقب الآل ) ، ومدحه الشعراء بقصائد . . . [ خلاصة الأثر ج١ ص٣٧١ ] .

الخبر إلى مكة أن أحمد باشا المذكور سجن القائد راجح بن ملحم الدويدار[1] حاكم جُدَّة ومحمد بن بهرام الشريفي أحد خدام الشريف محسن . . .وبأنه صلب راجحاً المذكور ، وأنه ولَّى السيد أحمد بن عبد المطلب . . . فحصل اضطراب وقال وقيل فبعد مدة وصل خبر وفاة أحمد باشا[2] وأنه نودي للشريف محسن ففرح الناس كثيراً .

« فبعد مدة برز الشريف محسن بعساكر وجنوده ونزل (بومح) اسم ماء قرب جُدَّة ووقعت هناك فتنة بموجب أن الأتراك خرجوا لأخذ غنم ترعى . . . فوصل الخبر للشريف محسن فركب ومعه الأشراف والأجناد فوقعت ملحمة عظيمة قتل فيها من الأتراك جانب ومن الأشراف السيد ظفر بن سرور بن أبي نُمَيّ . . . فلما كان آخر شعبان وصل الخبر بأن الشريف أحمد برز والعساكر إلى جهة مكة فلم يزل يسير أياماً عديدة . . . فلما كان يوم سادس عشر من رمضان وصل الخبر بأنهم قاربوا مكة فبرز الشريف محسن بمن معه من الأشراف والعساكر بعد صلاة عشاء ليلة السابع عشر من شهر رمضان فالتقوا بالقرب من التنعيم في صبيحتها فوقعت معركة وأطلقت المكاحل[3] وضربت البنادق ، فوجه الشريف محسن والأشراف إلى جهة الحسينية ، ودخل الشريف أحمد بن عبد المطلب إلى مكة ضحى ذلك اليوم السابع عشر من رمضان والمنادي بين يديه وكان دخوله من الحجون فاضطربت الأفكار وتعب الناس ، فأول ما بدأ به دخول المسجد من باب السلام وفتحت الكعبة المشرفة ، فدخلها ثم عزم إلى المحل الذي أراد السكنى به فوقع الهرج والمرج وتسلط العسكر على بيوت الناس وحصل الخوف ، وذهب صاحب

---

(١) الدويدار : لفظة غير عربية بمعنى حاكم أو أمير .
(٢) عدَّ الناس في حينه موتة أحمد باشا بأنها من كرامات الشريف محسن .
(٣) المكاحل : نوع من أنواع الأسلحة السائدة في ذلك الوقت .

الترجمة [١] إلى بيشة [٢] بكسر الباء ، وأقام بها ، ونزل ولده زيد على القنفذة [٣] ونهب منها أموالاً جَمَّة [٤]، وتوجه الشريف محسن إلى الإمام [٥] فلما ورد إليه أكرمه وأحسن إليه وأقام عنده أياماً ثم توجه إلى صنعاء يريد التنزه بها فاخترمته المنية بمحل يسمى غربان وحُمِلَ إلى صنعاء ودفن بها وكانت وفاته في خامس شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وألف ، ويقال إنَّهُ مات مسموماً ، وكانت مدة ولايته ثلاث سنين وثمانية أشهر ونصف .

ولعلماء عصره وشعرائه فيه مدائح كثيرة يتناقلها أُدباء مكة »[٦] .

---

(١) الشريف محسن .

(٢) بِيشة : اسم مدينة في السعودية من أعمال محافظة أبها في جنوب المملكة مشهورة بجودة تمورها

(٣) القنفذة : اسم مدينة في السعودية على ساحل البحر الأحمر قرب الحدود مع اليمن.

(٤) جَمَّة : كثيرة .

(٥) الإمام : محمد بن القاسم .

(٦) خلاصة الأثر للمحبي ج٣ ص٣٠٩ ـ ٣١١ .

٢٦٧ ـ أحمد بن عبد المطلب بن حسن بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن بركات بن محمد بن بركات حسن بن عجلان بن رُميثة بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن [ أبي سعد ] حسن بن علي بن [ أبي عزيز ] قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن سليمان بن علي بن عبد الكريم بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني المكي .

أمير مكة .

« كان هذا الشريف من أدأب أهل بيته فاضلاً نبيهاً نجيباً جيد الذكاء ، وكان حسن الصورة عظيم الهيبة أخذ في بدء أمره الطريق عن العارف بالله أحمد الشنّاوي ، وهو الذي بشره بولاية مكة لكنه قال له : على الشهادة يا أحمد !؟ فقال : على الشهادة ، وكان كثيراً ما يكنى عنها بطلوع الشمس . ولما تولى أمر مكة استولى على أموال الناس ولم يرحم أحداً وعاقب كثيراً ممن كان قبل استبعدها عنه وسخر منه ، وكان له أخدان وجلساء قبل الولاية فعجل لهم بالأذية ، منهم : السيد سالم بن أحمد شيخان ، والشيخ أحمد القشاشي ، والشيخ محمد القدسي خليفة سيدي أحمد البدوي فحبس الجميع وثقل عليهم حتى افتدوا أنفسهم بمال جزيل ، وذلك بولاية شخص يقال له ألماس واستمر متغلباً على مكة وهو في الحقيقة مقلوب عليه ، واستولى على أموال مكة ورقاب أهلها وصادر التجار وحبس من حبس وقتل من قتل فنفرت الناس وجلت عن مكة وخالفت القبائل وتقطعت الطرق وأكثر العسكر الفساد في أشراف البلاد وسكنوا بيوت الأشراف وانتهكوا حرمتهم وقبض على جماعة من أَجَلِّهم الشيخ عبد الرحمن المرشدي ، وحبسه مغضباً عليه ، فلما كان موسم سنة سبع وثلاثين وألف قدم الحاج المصري وأميره إذ ذاك قانصوه باشا ، وكان بينه وبين المرشدي مودة أكيدة ومكاتبات سابقة ، فلما صعد الحجيج إلى عرفة أتى حريم المرشدي إلى مخيم قانصوه مستشفعين به إلى الشريف أحمد بن عبد المطلب في إطلاقه من الحبس فرقّ لهن رِقّةً عظيمةً وتوجه إلى الشريف يوم عرفة مستشفعاً فلم يقبل رجاءه فلما كان ليلة النحر

أمر به فخنق شهيداً[1] ، وكان ذلك سبباً لوقوع ما وقع من قانصوه باشا في الشريف أحمد ثانياً لما قدم أميراً على اليمن ثم استمر قانصوه متوجها لفتح اليمن وصحبته العساكر وعدتها ثلاثون ألف وضرب مخيمه أسفل مكة[2] . . . » .

« ولما أن قضت الحجاج مناسكهم وذهبوا إلى بلادهم تخلف قانصوه بثقله أسفل مكة فلما تحرك السفر قدم ثقله ولم يبق إلا مخيمه وخيام العسكر فأشار قانصوه إلى شخص يتعاطى خدمته من أبناء الطواف يسمى محمد الميَّاس : أَنَّهُ يُحَسِّنُ للسيد أحمد الوصول إلى قانصوه للوداع ففعل وذهب إلى الشريف أحمد وحسن له ذلك يوم السبت رابع عشر صفر ، فلما كانت ليلة الأحد خامس عشر الشهر المذكور سنة تسع وثلاثين وألف ركب الشريف أحمد إليه وصحبته من الأشراف بشير بن بشير بن أبي نُمَيّ ، ومحمد بن حسن بن صيقان ، وراجح بن أبي سعيد ومن أعوانه وزير ومقبل الهجاني وأحمد البشوني متولي بيت المال وفليفل ، فلم يزالوا يدخلون في المخيم من باب إلى باب حتى وصلوا إليه فتحادثا مليّاً ثم نصبا نطع الشطرنج ، فلما كانت الساعة الخامسة من الليلة المذكورة قبض على الجميع فقتل الشريف أحمد فتحركت عساكره ، فأظهره لهم مقتولاً ونشر العلم . . . ونودي المطيع للسلطان يقف تحته فوقفت العساكر تحته ، وخلع على الشريف

(١) تعددت الروايات لأسباب قتل الشيخ المرشدي :
قيل تعريضه بالشريف أحمد بن عبد المطلب في خطبة عقده التي خطب بها في زواج سلطانة بنت علي ابن شهاب ، وكان الشريف أحمد طلب التزوج بها ، فلم يزوج فعرض الشيخ بذلك حيث قال في ابتداء الخطبة الحمد لله الذي أعزَّ سلطانه ودحض شيطانه .
وقيل إنه جاء إلى الشريف المذكور عند موت أخيه السيد محمد بن عبد المطلب مغرياً لابساً صوفاً أبيض وكانت عادتهم لبس السواد في مثل ذلك اليوم .
وقيل إن الشريف أحمد حين استولى على مكة وطلع إلى دار السعادة . . . وجد تحت طرف المرتبة فتيا من الشيخ المذكور بتسميتهم بغاة جائرين ظالمين ، وبوجوب قتالهم ، بخطه المعروف واسمه الموصوف .
وكان الشيخ المذكور عندما قتل سنة ٦١ سنة وأصاب الناس عليه أعظم حسرة [ أمراء البلد الحرام ص٩٧ ] .
(٢) خلاصة الأثر للمحبي ج٣ ص٢٣٩ .

مسعود بن إدريس . . . »[1] .

من خلال تتبع خبر مقتل الشريف أحمد يمكن أن نعدد بعض أسباب قتله :

١ ـ إن السلطنة العثمانية لم تكن بغائبة عما يجري في مكة من مظالم اقترفها الشريف أحمد سواء بالتسلط أو الظلم أو بقتل الشيخ المرشدي :

٢ ـ إنَّ تصرف قانصوه باشا ، قائد الجيش التركي المتوجه لليمن ليس ذلك نابعاً من نفسه بل لابدَّ وأنَّ الأمر جرى مناقشته بإسهاب في قيادة الدولة العثمانية التي يهمها أمر مكة وما يجري فيها ، وأنَّ القرار بقتله ليس وليد الساعة .

٣ ـ إنَّ عملية حج قانصوه باشا جاءت في هذا الإطار من التصميم على قتل الشريف أحمد .

٤ ـ إنَّ توسط قانصوه للشيخ المرشدي كانت من باب التمويه والتضليل ثم أعقبها فيها بعد تضليل الشريف أحمد بوداع الجيش المتوجه لليمن . . .

ومن أخبار الشريف أحمد :

« كان للشريف أحمد زوجان من القنا[2] الطويل جداً ، بسنان مذهب ، تحته أكرة من الفضة مطلية يحمل كل واحد منهما رجلٌ يمشي على قدميه إذا سار في موكبه ويسيران أمامه قريباً منه يصوبانهما بحركة سريعة لطيفة التصويب والتصعيد على حدٍ سواء ، وربما كان فيهما أجراس . . . وكان إذا سار بالليل لا يوقد بين يديه إلا الشَّمع الموكبي بدلاً من المشاعل وكان دخوله مكة متملكاً لها وأَجْفَلَ[3] الشريف محسن وبني عمه عنها ضحى يوم الأحد سابع عشر شهر رمضان سنة سبع وثلاثين ، وكان يَتَبَجَّحُ ويقول : فتحت مكة بالسيف كما فتحها رسول الله ﷺ ودخلتها في اليوم الذي دخلها فيها رسول الله ﷺ . . . وكانت مدة ولايته سنة واحدة وأربعة أشهر وثمانية عشر يوماً والله سبحانه وتعالى أعلم »[4] .

---

(١) خلاصة الأثر للمحبي ج٣ ص٢٤٠ ، والمقصود بالسلطان « السلطان العثماني » .

(٢) القنا : الرمح الطويل .

(٣) أجفل : أرعب وخوف .

(٤) خلاصة الأثر للمحبي ج١ ص٢٤٠ ـ ٢٤١ .

٢٦٨ ـ مسعود بن إدريس بن الحسن بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رُميثة بن [ أبي نمى ] محمد بن [ أبي سعد ] حسن بن علي بن [ أبي عزيز ] قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن . . . بن علي بن عبد الكريم بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني المكي . أمير مكة .

نشأ في كفالة أبيه الشريف إدريس ووقعت له حروب مع ابن عمه الشريف محسن بن حسن وفي بعضها أرسل الشريف محسن ولده محمداً فظفر بالشريف مسعود واستولى عليه وأخذه أخذاً شنيعاً وقتل في المعركة السيد حميضة بن عبد الكريم بن حسن والسيد هاشم بن شبير بن حسن ثم دخل السيد مسعود مكة المشرفة برضا من السيد محسن بكفالة الأشراف أنه لا يسعى بخلاف ولا يقول ولا يفعل فلم يثبت على ذلك ، ثم ولي مكة بعد السيد أحمد بن عبد المطلب في صفر سنة تسع وثلاثين وألف[1] وحمدت سيرته وكان في الجملة من أجود الأشراف ورخصت في زمنه الأسعار وكثرت الأمطار ووقع السيل المشهور . . . وقام بأمر العرض إلى السلطنة ، وتقيد في تنظيف البيت والمسجد ، ومما وقع له أنه شمَّر عن أكمامه . . . وحمل شيئاً من الطين وفعل الناس كذلك فما كان بأسرع من تنظيفه ثم برز أمره إلى المهندسين والفعلة بتنظيف بيت الله الحرام مما وقع فيه من الأحجار والتراب فنظفوه في أسرع ما يكون وبقي أمر العمارة إلى سادس عشرى شهر ربيع الثاني من سنة أربعين . . . ثم إنَّ الشريف مسعود توفي في ليلة الثلاثاء ثامن عشرى شهر ربيع الثاني من سنة أربعين ببستانه بأم عايدة بمرض الدِّق، ونزل به الأشراف وقت الضحوة إلى مكة على محفَّة البغال وصلى عليه بالملتزم ودُفن عند أم المؤمنين خديجة الكبرى رضي الله عنها ، وكانت مدة ولايته سنة وشهرين وستة وعشرين يوماً وقام بالأمر بعده عمَّه الشريف عبد الله »[1] .

(١) ورد كيفية تولية المذكور من قبل قانصوه باشا في ترجمة أحمد بن عبد المطلب بالترجمة السابقة وورد في ترجمة المذكور أحمد عبد المطلب أنه ولي مكة سنة ١٠٣٧ هـ ، ومدة ولايته سنة وأربعة أشهر فهذا يعني أن مسعوداً ولي في سنة ١٠٣٨ هـ ، خلاصة الأثر للمحبي ج٤ ص٣٦١ ـ ٣٦٢ .

٢٦٩ ـ عبد الله بن الحسن بن [ أبي نَمَيّ ] محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رُميثه بن [ أبي نمى ] محمد بن [ أبي سعد ] حسن بن علي بن [ أبي عزيز ] قتادة بن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن سليمان بن علي بن عبد الكريم بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني المكي .

أمير مكة .

كان سيداً جليلاً عظيماً صالحاً ولي مكة بعد ابن أخيه الشريف وهو أكبر آل أبي نُمَىّ بالاتفاق من الأشراف وأمراء السلطان ، وكان قد تخلف عن جنازة ابن أخيه مسعود لذلك بعد أَنْ امتنع عن القبول فألزموه بذلك حقناً لدماء العالم ، وما زالوا به حتى رضي وحصل بولايته الأمن والأمان وكان الاجتماع لذلك في السبيل المنسوب لمحمد بن زهر كاتب السر الكائن من جهة الصفا المعروف علوه في زماننا بسكن الشيخ علي الأيوبي ، واستمرَّ إلى أن حجَّ بالناس سنة أربعين وألف ثم في المحرم سنة إحدى وأربعين خلع نفسه من الولاية وولى ولده محمد وأشرك معه زيد بن محسن . . . وتوجه إلى عبادة ربه إلى أن توفي في ليلة الجمعة عاشر جمادى الآخرة من السنة المذكورة فكانت مدة ولايته تسعة أشهر وثلاثة أيام »[١] .

وهو جَدُّ سادتنا آل عون أمراء مكة حالياً إلى آخر الدوران[٢] . . . وكان إتمام عمارة البيت الشريف على يده . . . وهو جَدُّ سيدنا الشريف محمد بن عبد المعين بن عون أمير مكة . . . »[٣] .

---

(١) خلاصة الأثر للمحبي ج٣ ص٣٨ ، وظلَّ يدعى له على المنابر مع ابنه وزيد بن محسن .

(٢) الكلام للسيد أحمد بن زيني دحلان صاحب أمراء البلد الحرام هذا والمقصود بالدوران كر السنين والأزمان .

(٣) أمراء البلد الحرام ص١٠٠ .

**٢٧٠ ـ محمد بن عبد الله بن الحسن بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رُميثة بن [ أبي نمي ] محمد بن [ أبي سعد ] حسن بن علي بن [ أبي عزيز ] قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن سليمان بن علي بن عبد الكريم بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني المكي .**

أمير مكة .

في سنة إحدى وأربعين [ بعد الألف ] خلع [ والده عبد الله بن الحسن بن أبي نُمَيّ ] نفسه من الولاية وولَّى ولده محمد وأشرك معه زيد بن محسن. . . »[1] .

« وخطب لهما على المنابر إلى شعبان من السنة المذكورة ، فوصلت الأتراك من اليمن فوقعت اللقيا بالقرب من وادي البيار بين السادة الأشراف وبين الأتراك فحصلت ملحمة عظيمة وقتال شديد ، وقتل صاحب الترجمة وقتل معه جماعة من الأشراف منهم السيد أحمد بن حراز والسيد حسين بن بنايس والسيد سعيد بن راشد وخلق آخرون ، وأُصيبت يدُ السيد هزاع بن محمد الحارث فقطعت وتعلقت بباقي جلدتها ولم تنفصل ودخل بها كذلك إلى مكة ، ومرَّ على جهة سوق الليل قائلا عذري ما ترونه يا أهل مكة وتوجه بقية الأشراف إلى وادي مَر ودخل الأتراك إلى مكة ونودي بالبلد للسيد نامي بن عبد المطلب ، وكان دخوله من جهة بركة ماجن ، فتعب الناس أشد تعب ، وحصل الخوف الشديد وتسلطت العساكر على الناس وأزعجوهم نهباً وفسقاً وظلماً ، وتقطعت الطرق وعصت الأعراب ، وحُمل صاحب الترجمة في عصر ذلك اليوم ودفن بالمعلاة في مقابر أبائه وأجداده بعد أَنْ قاتل قتال من لا يخاف الموت ، وكانت الوقعة المذكورة في رابع عشرى شعبان سنة إحدى وأربعين ، وكانت مدة ولاية الشريف محمد ستة أشهر وأربعة وعشرين يوماً »[2] . .

أما عن أسباب دخول الأتراك مكة :

(١) خلاصة الأثر ج٣ ص٣٨ .

(٢) خلاصة الأثر ج٣ ص٢٧ .

بعد أن تولى الشريف محمد بن عبد الله وزيد بن محسن « جاءهما التأييد من السلطنة العلية ولبسا خاعتين ، وقُرىء مرسومهما ، في سابع جمادى الأولى من هذه السنة ، وفي هذه السنة عصى أهل الطائف ، وقتلوا السيد راشد بن بركات بن أبي نُمَيّ . . . فجاء الخبر للسيد علي بن بركات بن أبي نُمَيّ ، فاستحث بني عمِّه جميعاً فأجابوه ، فخرج معهم مولانا الشريف زيد بأمر مولانا الشريف محمد بن عبد الله ففتحها ، وقتل من رأى في قتله الإصابة ، ورجع إلى مكة ومعه غالب في موكب عظيم »[1] .

« وأَنَّ عسكراً من اليمن خرجوا عن طاعة قانصُوه باشا ، وجاء الخبر أنهم وصلوا القنفذة اجتمع بهم السيد نامي بن عبد المطلب بن الشريف زيد يطلبون الأذن في دخول مكة ، ثم يتوجهون إلى مصر ، فرجع إليهم الجواب بعدم الأذن في دخول مكة ، ثم جاء الخبر بأن الأتراك وصلوا السعدية فخرج مولانا الشريف محمد [ و ][2] مولانا ومعهم العساكر إلى . . . أسفلَ مكة . . . ووقع اللقاء بين العسكرين هناك فحصلت ملحمة عظيمة »[3] .

(١) خلاصة الأثر ج٢ ص١٧٦ وما بعدها .
(٢) زائدة عن الأصل .
(٣) خلاصة الأثر ج٢ ص١٧٦ وما بعدها .

**٢٧١ - زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن محمد بن حسن بن عجلان بن رميثة بن [ أبي نُمَى ] محمد بن أبي سعد حسن بن علي بن [ أبي عزيز ] قتادة بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن سليمان بن علي بن عبد الكريم بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني المكي .**

أمير مكة .

ولد بمكة في سنة أربع عشرة بعد الألف ، وتربى في حجر والده وسافر معه إلى اليمن ، ولما توفي أبوه بصنعاء رجع إلى الحجاز [١] ، وكان قام بأمر الحجاز أحمد بن عبدالمطلب المقدم ذكره [٢] ، فلما قتل ولي مكانه الشريف مسعود بن إدريس بن حسن وولّوه الإمارة ، وكان مريضاً بمرض الدَّق فمات بعد سنة وشهرين وذلك في ثامن عشرى شهر ربيع الثاني سنة أربعين والف ، فاجتمع الأشراف على الشريف عبد الله بن حسن وولوه الإمارة واستمر نحو سنة ثم خلع نفسه وقلد الإمارة ولده محمداً وأشرك معه في الربع الشريف زيداً هذا فبقي أمرهم على هذا الاتفاق مدة قليلة » [٢] .

وكان من أمرهم ما كان كما ورد بترجمة محمد بن عبد الله بن الحسن السالف ذكرها [٣] .

أما ما كان من أمر الشريف زيد « هرب إلى المدينة وكتب عروضاً وأرسلها إلى صاحب مصر مع السيد علي بن هيزع حوالة مكة بمصر [٤] ، ولما وصل خبرهم لصاحب مصر أرسل إليهم سبعة من الأمراء وأرسل بخلع سلطانية للشريف زيد وبلغهم أن الشريف زيداً بالمدينة فدخلوا وخلعوا عليه بملك الحجاز في الحجرة الشريفة وتوجه إلى العسكر ، وأتوا جميعاً إلى مكة ، ولما وصلت العساكر إلى مَرِّ

---

(١) وردت ترجمة والده في خلاصة الأثر ج٣ ص٣٠٩ وما بعدها .

(٢) خلاصة الأثر للمحبي ج٢ ص١٧٦ .

(٣) وردت كاملة في خلاصة الأثر ج٢ ص١٧٦ أيضاً .

(٤) حَوَّالة مكة بمصر : يبدو أن هذا أحد المناصب لبعض الأشراف في مصر .

الظهران خرجت الخوارج إلى جهة الشرق، وحجَّ بالناس الشريف زيد سنة إحدى وأربعين ، ولما فرغوا من المناسك توجهوا إلى مسك الخوارج ، فلما بلغهم قصد العسكر إليهم ، تحصنوا بحصن تربة [1] فحاصرتهم العساكر السلطانية ، وكانت الخوارج فرقتين ، فرقة رئيسهم يقال له الأمير علي ، والثانية رئيسهم يقال له : الأمير محمود ، فاستمسك الأمير علي على نفسه من أُمراء مصر أن يسلموه « في القتل ، والتزم لهم بالأمير محمود فقبلوا ذلك ، ومسكوا الأمير محمود بحيلة دبروها وأتى به إلى مكة ، وطيف به على جمل معذباً بالنار ، ثم صُلب حياً بالمعلاة إلى أن مات ، وأخذته العامة وأحرقته في شعبة العفاريت [2] ورجعت ، وكانت الخوارج قد أقامت الشريف نامي والشريف عبد العزيز ثم قبض على الشريف نامي والشريف عبد العزيز وحبسوهما ، واستفتوا فيهما العلماء ، فأفتوا بقتلهما ، فقتلوهما، وصلبوهما بجانبي رأس الروم المسمى الآن بالمدّعى ، وتمت الولاية للشريف زيد وكان عادلاً مشفقاً على الرعية ، وأزال في زمانه كثيراً من المنكرات ، وأبطل ما خالف الكتاب والسنة ، وأمنت في أيامه الرعايا . . . وفي أيامه وقع بمكة سيل مرتين . . . وامتلأ المسجد بالتراب . . . والقبامات ، وأتلف أموالاً كثيرة من البيوت القريبة من المجرى . . . وتعطل المسجد عن الأذان والجماعة في خمسة أوقات . . . فتم تنظيفه في سبعة أيام » [3] .

« وفي سنة ثلاث وأربعين ، خرج مولانا الشريف زيد لقتال صُبح [4] ، وهم فرقة حرب فسار إليهم ونصره الله عليهم ، حتى صعد إلى أقصى جبلهم ، وغنم منهم أموالاً لا تعد ، ثم صالحه أهل السهل بالسلاح والمال ، وأخذه منهم ورجع [5] » .

---

(١) حصن تربة : واد قرب مكة على مسافة يومين « معجم البلدان » ج٢ ص١٢١ .
(٢) شعبة العفاريت : اسم مكان قرب مكة .
(٣) خلاصة الأثر للمحبي ج٢ ص١٧٦ وما بعدها .
(٤) صُبح : اسم رسم قرب المدينة .
(٥) أمراء البلد الحرام ص١٠٤ .

« وفي هذه السنة وقع الموت والفناء في الخيل بمكة وسمته العامة أبا مِشْفَر ، وفنيت الخيل حتى لم يبق بمكة إلا فرس واحد أخذوه لمولانا الشريف ، وصارت الأشراف تركب الحمير »[1] .

« وفي عشرين من ذي الحجة وقعت فتنة بين العبيد والعسكر المصري سببها أنهم تزاحموا عند سقيا الناس بالبزابيز فثارت الفتنة واتسعت حتى إنَّ العسكر أحضروا مدفعاً عند البزابيز وآخر عند المدرسة ، واستمرت الفتنة[2] إلى أن هجم الليل ، ثم خرج مولانا الشريف ثاني يوم وأسكن الفتنة ونادى مناديه بالأمان ، فأمن الناس وسكنت الفتنة .

« وفي سنة سبع وأربعين وألف ورد أمر سلطاني في مضمونه أنَّ العجم لا يحجون البيت ، ولا يزورون قبر النبي ﷺ ، ثم بعد النزول نادى منادي الشريف على الموجود منهم في ذلك العام أن يخرجوا إلى السفر سابع عشر ذي الحجة ولا يحجون بعد عامهم هذا ، ودار عليهم العسكر وأخرجوهم من بين الحجاج ، فخرجوا على أشنع حال »[3] .

« وفي سنة تسع وأربعين وألف حجَّ آغا الطواشي ، من مماليك مراد وكان محظياً عنده ، فاستأذنه في الحج فأذن له ، وأخرج دستوراً مكرماً بيده ، ومعناه جواز تصرفه في كل ما يريد من عزل وتوليه فلما دخل مصر خرج للقائه صاحب مصر إلى خارج البلد ، فلما نظر إليه ترجل عن فرسه ، وسار إلى أن قبل ركبته ومشى إلى أن أمره بالركوب ، فدخل مصر ، ووصل الخبر بما وقع لمولانا الشريف زيد ، فأخذته الأريحية والهمة العالية ، وأقلقه ما ورد عليه من الخبر ، فعزم على الخروج من مكة ليكون عذراً في عدم اللقاء . . . فما إن وصل بشير آغا إلى رابغ أتاه نجَّاب بخبر وفاة مولانا السلطان ، فبطل ما بيده من الأحكام ، وصار كأحد

(١) أمراء البلد الحرام ص١٠٥ .
(٢) نفس المصدر السابق ص١٠٥ .
(٣) أمراء البلد الحرام ص١٠٥ .

الناس بعد أنْ كان رئيس الحكام . . . فورد بشير آغا مكة فلاقاه مولانا الشريف بقرب مكة وبشير آغا عنده أنَّ خبر موت السلطان مكتوم ، فلما تقاربا وتصافحا ركض مولانا الشريف فرسه متقدماً على بشير . . . وقال بالتركية : « ألله رحمت إيله سن سلطان مراده » فحين سمعه بشير آغا تداخل في جسمه ، ومشى كالأسير ، وهذه من جملة سعودات مولانا الشريف زيد »[1] .

وفي سنة ثلاث وخمسين وألف وقع سيل عظيم بعرفة يوم الموقف ، واستمرَّ من الظهر إلى المغرب ، ولما نفر الناس عاقهم السيل المعترض . . . ومنعهم من دخول الحرم ، واستمر الناس وقوفاً إلى آخر الليل فخف ، فقطعه الناس بغاية الشقة » [2] .

[و] « أوائل سنة سبع وخمسين . . . وكان الشريف زيد في تلك السنة قد توجه إلى جهة الشرق ، فأبعد حتى وصل قريباً من الخرج [3] ، وكان القائم مقامه لحفظ مكة السيد إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن حسن بن أبي نُمَيّ فاستدنى السيد غالب عسكر الأمير . . . وكانت فتنة كبيرة ثم تجنبها بحكمة الشريف إبراهيم حتى وصل الشريف زيد فاستحسن جميع ما فعله السيد إبراهيم، ثم أظفر الله تعالى الشريف زيداً على الجميع ونصره عليه » [4] .

« وفي سنة اثنتين وسبعين وألف حصل بمكة غلاءِ شديد ، وسببه حدوث جراد كثير ، وأعقب ذلك وباء عظيم عمَّ الأرض ، ودخل الجراد مكة فصار يقع في كل شيء حتى تعب الناس ، واستمَّر مدة حتى كسا الجدران بأجمعها ، فأعقبه الغلاء . . . » [5] .

---

(١) نفس المصدر السابق ص١٠٦ .
(٢) نفس المصدر السابق ص١٠٦ .
(٣) الخرج : مدينة بالسعودية بالقرب من الرياض ١٨٠ كم ، وتبعد مسيرة ٥ أيام من البصرة .
(٤) خلاصة الأثر للمحبي ج٢ ص١٨٠ .
(٥) أمراء البلد الحرام ص١٠٩ ز

« وفي سنة سبع وسبعين وألف مرض الشريف زيد ثم توفي الثلاثاء ثالث محرم الحرام ، فمدة ولايته خمس وثلاثون سنة وشهر وأيام ، ورثاه الشعراء بقصائد وأرخوا وفاته بتواريخ من ذلك قول الشيخ أحمد بن أبي القاسم الحِلِيِّ حيث قال :

ماتَ كهفُ الورى مليك مُلوك الأرضِ لم يزل مدى الدهر محسن
فـالمعـاني قـالت لنـا أرّخـوه وقد قوى في الجنان زيد بن محسن

وعمره إحدى وستون سنة ، وعقب الشريف سعداً . . . انحازت الأشراف بأجمعها إلى دار السيد حُمُود ، ولم يبق مع الشريف سعد إلا جماعة يحصيهم العدد ، فترددت الرسل بين الجانبين . . . ووقعت رجَّةٌ عظيمة بمكة في التولية على المسلمين . . . فردَّ الأمر إلى عماد أفندي شيخ الحرم ، فاستحسن تولية الشريف سعد ، فأرسل الخلعة إليه فِلبسها في بيته . . . »[1] .

وكان للشريف زيد عبد حبشي اسمه بلال ، ومملوك تركي اسمه ذو الفُقار ، وكان شيخاً للعسكر ، وأوصاه الشريف زيد على بنيه ، فقام عليهم أحسن قيام . . . »[2] .

« وكان [ الشريف زيد ] متخلقاً بالأخلاق الحميدة ، متصفاً بالصفات الجميلة ، كثير الحلم والصبر والشفقة ، ولم يضبط عليه أنَّهُ قتل شخصاً بغير حق في هذه المدة ، وكانت الأقطار في زمنه آمنة مطمئنة ، وكان أهل مكة ينذرون له النذور . . »[3] ، وذكر ابن بشر بن محمد بن بركات[4] : أنه سار إلى نجد في سنة ١٠٥٧هـ . . . وفعل ما فعل من الفساد .

وترجمته طويلة عند المحبي اجتزأنا منها المهم .

---

(١) أمراء البلد الحرام ص١١٠ ـ ١١١ .
(٢) نفس المصدر السابق ص١١٠ ـ ١١١ .
(٣) خلاصة الأثر للمحبي ج٢ ص١٨٦ .
(٤) عنوان المجد في تاريخ نجد ج١ ص٥٢ .

**٢٧٢ ـ عبد العزيز بن إدريس بن حسن بن [ أبي نُمَيّ ] بن محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن محمد بن [ أبي سعد ] حسن بن علي بن [ أبي عزيز ] قتادة بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن علي بن عبد الكريم بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني المكي .**

أمير مكة مشاركة :

ولي مكة مشاركة مع الشريف نامي بن عبد المطلب بن حسن بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن بركات . . . حيث حصل عبد العزيز على الربع محصولاً ، ولا ذكر له في الخطبة ولا في النوبة . . . وقد مرَّ معنا في ترجمة زيد بن محسن بن حسين كيف أقام الخوارج الشريف نامي والشريف عبد العزيز بن إدريس . . . ثم قبض فيهما بعد على الشريفين من قبل جماعة الشريف زيد بن محسن . . .

واستفتوا فيهما العلماء ، فأفتوا بقتلهما فقتلوهما وصلبوهما بجانبي رأس الروم المسمى الآن بالمدّعى ، وتمت الولاية للشريف زيد . . . »[1] .

---

(١) خلاثة الأثر ج٢ ص١٧٦ ـ ١٧٧ وما بعدها ، وفي ج١ ص٥٦ أنه شنق عصر يوم الجمعة الخامس من ذي الحجة سنة إحدى وأربعين وألف .

**٢٧٣ ـ نامي بن عبد المطلب بن حسن بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن أبي سعد حسن بن علي بن [ أبي عزيز ] قتادة بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن علي بن عبد الكريم بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب المكي الحسني .**

أمير مكة مشاركة .

« ولاّه الأتراك ـ كما قدمناه مبسوطاً في ترجمة الشريف زيد [١] ـ وأشركوا معه السيد عبد العزيز بن إدريس في الربع محصولاً [٢] لا ذكراً في الخطبة وضرباً للنوبة ، ثم أرسلوا إلى أمير جُدَّة ليسلمها لهم فأبى وقتل الرسل ، فتجهزوا وساروا وحاصروها يومين ، ثم دخلوا جُدَّة ، ونهبوها ، واستمَّر السيد نامي يعسف [٣] أهل مكة ، ونهب عسكره البلاد واستباحوا المحرمات ، وأكثروا فيها الفساد ، ولما توجه الشريف زيد في تلك الوقعة إلى وادي مَرّ بعد أن دخل إلى مكة ، ومعه السيد أحمد بن محمد الحرث وأطال ، فقال السيد أحمد : ليس الوقت وقت الكلام ، وكان من جملة ما قاله الشريف زيد :

نُجازي الرجالَ بأفْعَالها ... فَخيراً بخيرٍ وشرّاً بِشَرّ

فالله الله يا نامي بالحريم ، أو ما يقرب من هذا ، ثم سار إلى المدينة وعرف وزير مصر بذلك ، وكان رسوله بذلك السيد علي بن هيزع ، فلما وصل الخبر لصاحب مصر ، أرسل سبع صناجق [٤] ، وكان ماكان مما ذكرناه في ترجمة زيد حتى جيء به [٥] وبأخيه موثوقين مكتوفين ، فاستفتى العلماء ماذا يجب عليهما فأجابوا بما اقتضته الآية الشريفة صريحاً : ﴿ إنّما جزاءُ الذين يحاربون الله ورسولَهُ

(١) مفصل في خلاصة الأثر للمحبي ج١ ص٥٦ ومدة ولايته على عدد حروف اسمه مائة يوم ويوم .
(٢) بمعنى ربع متحصل رسوم مكة أي الأموال وليس له علاقة بالدعاء بالخطبة .
(٣) يعسف : يظلم .
(٤) أعداد من الجنود .
(٥) يقصد بالسيد نامي وشقيقه .

ويسعونَ في الأرضِ فساداً ، أَنْ يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم ، وأرجلهم من خلاف ، أو ينفوا في الأرض ﴾[1] فَشُنِقَا عند المدَّعى خامس عشرى شعبان سنة إحدى وأربعين وألف »[2] .

(١) سورة المائدة آية ٣٣ .

(٢) خلاصة الأثر للمحبي ج٤ ص٤٤٨ .

**٢٧٤ ـ إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن حسن بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن عبد الكريم بن عبد الكريم بن عيسى بن علي بن عبد الكريم بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني المكي .**

أمير مكة نيابة[1] .

في أوائل سنة سبع وخمسين وألف . . . وكان الشريف زيد بن محسن . . . في تلك السنة قد توجه إلى جهة الشرق ، فأبعد حتى وصل قريباً من الخرج وكان القائم مقامه لحفظ مكة السيد إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن حسن بن أبي نُمَيّ ، فاستدعى السيد غالب عسكر الأمير . . . وكانت فتنة كبيرة ثمَّ تجنبها بحكمة الشريف إبراهيم حتى وصل الشريف زيد فاستحسن جميع ما فعله السيد إبراهيم[2] .

---

(١) خلاصة الأثر للمحبي ج٢ ص١٨٠ .

(٢) نفس المصدر السابق ج٢ ص١٨٠ .

**٢٧٥ ـ حمود بن عبد الله بن الحسن بن [ أبي نُمَي ] بن محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن [ أبي نُمَي ] محمد بن محمد بن [ أبي سعد ] حسن بن علي بن [ أبي عزيز ] قتادة بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن علي بن عبد الكريم بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب المكي الحسني .**

أمير مكة .

مرَّ معنا بترجمة والده عبد الله أنه كان متوجهاً إلى عبادة ربه وخلع نفسه من الولاية على مكة . . . [١] .

وبعد وفاة زيد بن محسن بن الحسين بن الحُسن ، قام بالأمر بعده الشريف سعد بن زيد ، وقعت بمكة رجَّةٌ عظيمة فيمن يتولى بين الشريف سعد والشريف حمود بن عبد الله ، وقام كل منهما ، وجمع الجموع ، وتحصنوا بالبيوت والمنائر ، وانضم الأشراف إلى الشريف حمود . . . ولما كان اليوم الثالث عشر وقع الاتفاق بين الشريف سعد والسيد حمود على قدر معلوم من المعلوم [٢] ، وعُينت جهاته ، وكان يوماً عظيماً عند الناس ، وحصل بذلك الأمن وارتفع البأس » [٣] .

وهذا يعني أنه باع الإمارة بقدر معين من المال وإمارته محدودة .

وأخباره الأخرى مبثوثة في ترجمة سعد بن زيد بن محسن .

وورد في حسن الصفا والابتهاج « وفي ثمان وسبعين وألف تولى إمارة الحاج الأمير أزبك وفي أيامه كانت وقعة حمودة ، وكان يوسف بك تعين مع خمسمائة من العسكر لمقاتلة حمودة ، فانهزم يوسف بك وأسر هو وحريمه وأتباعه ، وقتل من العسكر طائفة .. وكانت الوقعة بالينبع . . . » [٤] .

---

(١) خلاصة الأثر للمحبي ج٣ ص٣٨ .

(٢) المعلوم : المتحصل من أموال العامة كالضرائب . . .

(٣) خلاصة الأثر للمحبي ج١ ص٤٣٦ .

(٤) حسن الصفا والابتهاج ج٢٠٩ ـ ٢١٠ .

ويعزى سبب هذه الوقعة : أنه في سنة ١٠٧٨ هـ عندما دخل أمير الحاج أزبك بك مكة اتفق مع هذا الشريف على أنه يوليه بإذن باشا مصر منصب شريف مكة ، لكن باشا مصر رفض هذا الطلب ، وسجن ابناً أو اثنين للشريف حمودة ، فثار حمودة وهزمت عدة حملات للباشا »[1] .

(١) حسن الصفا والابتهاج ص٢٠٩ الهامش .

**٢٧٦ ـ سعد بن زيد بن محسن بن الحسين بن الحسن بن [ أبي نُمَي ] محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن [ أبي نمي ] محمد بن [ أبي سعد ] حسن بن علي بن [ أبي عزيز ] قتادة بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن علي بن عبد الكريم بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني المكي .**

أميرَ مكة .

« لما توفي الشريف زيد بن محسن . . . وقام بالأمر بعده الشريف سعد بعد أنْ وقعت بمكة رجَّةٌ عظيمة فيمن يتولى ، بين الشريف سعد ، والشريف حمود بن عبد الله ، وقام كل منهما ، وجمع الجموع ، وتحصنوا بالبيوت والمنائر ، وانضم الأشراف إلى الشريف حمود ، ولم يبق مع الشريف سعد إلا مبارك بن محمد الحرث [١] ، وراجح بن قايتباي وعبد المطلب بن محمد . . . لأنَّ من قواعد [٢] الأشراف أنَّه إذا ولي أحدهم الإمارة مشى شريف منهم مع المنادي ليحميه ممن يتطرق إليه من الأشراف المبارزين ، حالتئذٍ ، وكان بمكة إذ ذاك عماد أمير جُدَّة وشيخ الحرم ، فردوا الأمر إليه فأحضر خلعة عنده ، والرسل تسعى من الشريف سعد ، فاتفق الرأي أن يلبس الخلعة الشريفة سعد ، فلبسها في بيته . . . » [٣] .

« ولما كان اليوم الثالث عشر وقع الاتفاق بين الشريف سعد والسيد حمود على قدر معلوم من المعلوم [٤] ، وعُينت جهاته ، وكان يوماً عظيماً عند الناس ، وحصل بذلك الأمن وارتفع البأس ، وأمر الشريف سعد بالزينة ثلاثة أيام ، ثم كتب محضر من الشريف سعد إلى الدولة العلية بإنهاء ما صار من وفاة الشريف زيد وجلوس الشريف سعد بعده ، والتماس تأييده وبقائه ، وعليه خطوط الأعيان ،

---

(١) انظر ترجمة أحمد بن محمد الحرث في خلاصة الأثر ج ١ ص ٣٤٨ .

(٢) قواعد الأشراف : المقصود العرف الذي تعارفوا عليه ، بمثابة القانون الخاص .

(٣) خلاصة الأثر للمجي ج ١ ص ٤٣٦ .

(٤) المعلوم : المخصص من أموال مكة العامة .

وذهب به عبد وَالده المذكور سابقاً بلال آغا إلى مصر . . . فلما كان اليوم الثاني والعشرون من رجب جاءت الأخبار الصحيحة بأن الدولة العلية قد أنعمت على الشريفَ سعد بشرافة مكة . . . فلبس الخلعة ( فيما بعد ) [1] ، وامتدحه الشعراء ، ولم يحضر هذا المجلس السيد حمود ولا أحد ممن معه من السادة الأشراف » [2] .

« ولما وصل الخبر إلى مصر اشتدَّ حنق صاحب مصر ، وأَمر بقتل من بها من أتباع السيد أبي القاسم . . . وضيق عليهما بنقلهما إلى حبس شنيع لا يليق بهما ، وجمع العلماء واستفتاهم في قتلهما ، فامتنعوا عن الإفتاء بذلك . . . واستمرَّ إلى أن عزل إبراهيم باشا ، وتولى حسين باشا جانبولاد ، فسأل عن حالهما . . . حتى ظهر له أنهما مظلومان ، فأمر بالإفراج عنهما . . . وخيرهما بين الإقامة والعود بعد أن أنزلهما في بيت نقيب الأشراف . . . ولم يزل السيد حمود بينبع بعد الوقعة المشروحة ، ثم انتقل إلى الشرق ووقع له بالشرق وقائع مع مُطَير [3] ، وبني ظفر[4] وبني حسين[5] . . . وهو في غاية الإعزاز والإجلال إلى أن أذن الله بالصلح بينه وبين الشريف سعد . . . سنة إحدى وثمانين وألف »[6] .

وفي سنة تسع وسبعين وقع غلاء وقحط بمكة حتى أكل الناس الكلاب والهرات والرمم والعظام . . . ثم لطف الله فورد جُدَّة المراكب المصرية بالغلال وجرايات أهل مكة » [7] .

« وفي هذه السنة [8] ورد مع الحاج الشامي حسن باشا ، وفوضت الدولة إليه

(١) زيادة عن الأصل .
(٢) نفس المصدر السابق ج١ ص٤٣٦ وما بعدها .
(٣) قبائل مُطير : قبائل بالحجاز .
(٤) قبائل بني ظفر : قبائل بالحجاز .
(٥) قبائل بني حسين : قبائل بالحجاز .
(٦) خلاصة الأثر للمحبي ج١ ص٤٦٤ وما بعدها .
(٧) نفس المصدر السابق ص٤٣٦ وما بعدها .
(٨) ١٠٧٩ .

أمر جُدَّة ومشيخة الحرم المكي والنظر في أمر مكة . . . فلما بلغ الشريف سعداً ما فعله حسن باشا بالمدينة ، أخذ حذره منه ، وجمع جموعاً . . . وحجَّ مولانا الشريف بالناس بعد اضطراب شديد وقع بمكة بحيث عَزَّلَ[1] السوق . . . ولم يجتمع مولانا الشريف سعد بالباشا إلى أنْ سعى بينهما أمراء الحج ، وضمنوا عدم المخالفة . . . أمر له مولانا الشريف بفرس تساوي ألف دينار »[2] .

« وفي هذه السنة طلب مولانا السيد **أحمد بن زيد** من أخيه أن يكون شريكاً له في مكة ، فوافقه على ذلك وفوض إليه ربع مدخول مكة ، فطلب أنْ يُدعى له في المنبر معه ، فأمر مولانا الشريف بذلك ، ثم عرض إلى السلطنة وطلب تقرير ذلك ، فجاءت المراسيم بذلك ، ولما جاء الحج أُلبس كل منهما خلعة »[3] .

« وفي سنة إحدى وثمانين ألف . . . دخل المسجد رجل أعمى بيده سيف والخطيب يخطب وهو ينادي بالفارسية أنه المهدي وجلس في صحن الطواف إلى أنْ فرغ الخطيب ، فلما اراد أنْ ينزل قصده الأعمى بالسيف وأراد ضربه ، فُرُدَّ في وجهه باب المنبر . . . ثم جَرَّتْهُ العامة . . . وجعلوا عليه قمامة وأحرقوه »[4] .

« ولما نزل إلى جُدَّة حسن باشا المقدم ذكره ، بارز مولانا الشريف بالعداوة وقطع معاليمه من جُدَّة ، وطلع إلى الحج ختام سنة إحدى وثمانين وقيل اثنتين وثمانين وألف . . . فلما كان اليوم الثالث من أيام منى رُمي برصاصة وقتل بثلاث رصاصات عند غروب الشمس تجاه جمرة العقبة . . . فأصيب في فخذه فوقع من فوق حصانه فاحتمله العسكر . . . وقتلوا من وجدوه تجاههم من الحجاج والفقراء . . . وبلغ مولانا الشريف الخبر . . . واعتمدت عساكر حسن باشا للحصار ، وجعلوا المدفع على باب السدرة . . . فتوسطت الأمراء . . . ثم إنَّ

---

(١) عزل : بمعنى أغلق .

(٢) خلاصة الأثر للمحبي ج١ ص٤٤١ .

(٦) نفس المصدر السابق ص٤٤١ وما بعدها .

(٤) خلاصة الأثر للمحبي ج١ ص٤٤٢ وما بعدها .

الباشا المذكور توجه إلى جُدَّة . . . ثم توجَه إلى المدينة . . . وأقام بها أياماً ، حَسَّن له محمد الظافر (السابق ذكره) ، أن يبعث إلى مولانا السيد أحمد بن محمد الحارث بن الحسين بن أبي نُمَيّ ويوليه شرافة مكة . . . فألبسه حسن باشا خلعة في الروضة الشريفة ، ونادى له بالبلاد ، وأمر له بالدعاء له على المنبر . . . ولما بلغ حسن باشا أنَّ الشريف سعداً قد ذمَّ جميع أحواله وعزم على حربه وقتاله . . . وصنع أُكَراً من حديدٍ قريباً من مائتين تملأ بالرصاص والحديد ، يُرمى بها من بُعدٍ إلى الجيش . . . » [1] .

وقد أرسلت المراسيل إلى الشريف حمود بن عبد الله من قبل الطرفين لكنه انحاز إلى الشريف سعد :

« فإنَّ بيني وبينه في ضريح الحبر عبد الله [2] عهوداً لو عارضني فيها والدي عبد الله لكفحت [3] وجهه بالسيف » [4] .

« ثم جاء الخبر من السلطنة بعزل حسن باشا وطلبه إلى الأواب ، وجاء لمولانا الشريف خلعة . . . فتوجه حسن باشا من المدينة إلى طريق غزة ، وتوفي في الطريق » [5] .

« ثم استمرَّ الشريف سعد والسيد حمود على كيفية حسنة ، وحالة مستحسنة إلى أن حصل بينهما التنافر والفراق ، وقام كل منهما في مقاومة صاحبه على [ قدم و ] ساق ، وذلك بأسباب عدم إيفاء الشريف سعد بما رَتَّبَهُ للسيد حمود من تلك المقررات والوعود ، فأزمع السيد حمود على الترحل عن البلاد ومفارقة العيال والأولاد ، فبرز إلى وادي مَرّ يوم الأربعاء ثامن ذي القعدة من سنة سبع وسبعين وألف ، وأرجفت الناس لهذا الخروج ، وخيف انقطاع السبل ، وأقام بمن معه من

(١) نفس المصدر السابق ج١ ص٤٤٣ وما بعدها .
(٢) يقصد عبد الله بن العباس .
(٣) كفحت : ضربت .
(٤) خلاصة الأثر للمحبي ج١ ص٤٤٢ وما بعدها .
(٥) نفس المصدر السابق ص٤٤٤ وما بعدها .

السادة والأشراف والخدم والأتباع إلى قدوم الحاج المصري . . . ولبس الخلعة المعتادة ، ثم كلمه أمير الحج فيما التزمه للسيد حُمود ومن معه فصدق التزامه . . . . وقصد أمير الحاج وكبار العساكر الصلح بينه وبين الشريف سعد فترددت الرسل ، ثم عقدوا مجلساً حضره الأمراء ووجوه أركان الدولة . . . لسماع دعاويهم . . . ولم يقع بينهما اتفاق . . . وطلب مولانا السيد حمود أن يتوجه إلى الذيار المصرية ، ويرفع أمره إلى الحضرة السلطانية ، فأذنوا له ، واتفق الحال على ذلك . . . فلما دخلت سنة ثمان وسبعين وألف توجه السيد حمود من بدر إلى ينبع ، وأرسل ولده أبا القاسم والسيد أحمد الحارث . . . وأرسل معهم هدية إلى صاحب مصر المسمى عمر باشا ، ومن جملة تلك الهدية ستة من الخيل . . . فدخلوهما ليلة عيد المولد ، وقدموا مكاتيبهم والهدية والخيل التي معهم لإبراهيم باشا فأكرمهم وعظمهم وأضافهم واحترمهم »[1] .

ولم تعد هذه الهدايا والشكاوي على الشريف حمود بطائل ، بل اعتقل الوفد الذي أرسله ، وجهزت الجيوش لقتاله ، وكان ذلك قد سبب له أشد الخوف والقلق « ثم جهز الباشا صاحب مصر تجريدة لقتال السيد حمود ومن معه خمسمائة من العسكر . . . فلما وصلت إلى ينبع ، اعترضها السيد حمود . . . ومن معه من الأشراف ، وجمع جهينة وغيرهم ، وقتلوا منهم نحو أربعمائة نفس واستولوا على أموالهم ، . . . وقالوا : هؤلاء رهائن في السيد أبي القاسم بن حمود . . . ووصل خبر هذه الواقعة مكة . . . وحصل بمكة اضطراب عظيم »[2] .

« وكان الشيخ محمد بن سليمان المغربي المشهور بالروداني إذ ذاك في القسطنطنية ، وكان مجاوراً بالمدينة ثم بمكة وله عداوة مع الشريف سعد ، وذلك أَنَّهُ تشفع عنده في شفاعة فلم يقبلها . . . واجتمع بالسلطان محمد بن إبراهيم ، وطلب منه أنْ يزيل أشياء كانت بمكة ، فأمر أحمد باشا بتجهيز ثلاثة آلاف

(١) خلاصة الأثر للمحبي ج١ ص٤٣٦ وما بعدها .
(٢) نفس المصدر السابق ج١ ص٤٣٦ وما بعدها .

عسكري من مصر إلى مكة ، وكتب إلى حسين باشا صاحب حلب أَنْ يحجَّ في هذا العام بألفي عسكري وينظر في أمر الحرمين ، ولا يُبرم شيئاً دون إشارة الشيخ محمد بن سليمان ، وأمر الشيخ بالحج وإصلاح البلد وتولية من يرى فيه الصلاح وجعل إليه أمر ذلك »[1] .

وكان من أمر ذلك أن الشريف سعد لما عرف الغدر المبيت إليه ، و[ رأى أن القتال في هذا الشهر الشريف مما يضر بأهل التعريف ، فاختار الارتحال ، **فارتحل هو وأخوه الشريف أحمد** ليلة الثاني عشر من **ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين وألف** ، فما أصبح الصباح إلا وقد ذهب وراح ثم توجه إلى الطائف ، ثم إلى تربة ، ثم إلى بيشة . . . وقابل الدولة العلية ، ثم عاد إلى مكة سنة ألف ومائة وثلاث ، كما سيأتي بيانه »[2] .

وحاصل الأمر أنه تولى شرافة مكة أربع مرات . . . فهذه المرة الأولى وكانت مدة ولايته ست سنوات إلا أحد عشر يوماً ، وقيل إلا واحداً وعشرين يوماً »[3] .

وفي سنة ألف ومائة وثلاث « رابع عشر جمادى الثانية ورد سلحدار[4] مولانا الشريف سعد بن زيد ومعه صورة أمر مولانا السلطان بتفويض أمر الأقطار الحجازية لمولانا الشريف سعد بن زيد وخلعة سلطانية للشريف سعيد ليكون نائباً عن أبيه الشريف سعد . . . ولم تزل الأخبار تتوارد بمجيء مولانا الشريف سعد إلى أن وصل الحج . . . وحضر القاضي والمفتي والعلماء والأشراف بالحطيم . . . ولبس مولانا الشريف سعد الخلعة السلطانية . . . بحيث أن غالب ألفاظه شامية . . . وحجَّ بالناس »[5] ومدح :

---

(١) خلاصة الأثر للمحبي ج١ ص٤٤٤ وما بعدها .

(٢) أمراء البلد الحرام ص١٢٤ .

(٣) نفس المصدر السابق ص١٢٤ .

(٤) سلحدار : سلاح دار متولي أمر السلاح ، وهي كلمة تركية .

(٥) امراء البلد الحرام ص١٥٨ - ١٥٩ .

يا سعد دارت رحى الأفلاك وانتصرت لـك الليـالي أمـدتهـا المقـاديـر

وما زال الشريف سعد نافذ الكلمة حسن الذكر عند الدولة العلية إلى أن حصل الكدر بينه وبين صاحب جُدَّة ، فسعى في عزله ، وحاصله أنه كان ببندر جدة شخص يسمى محمد باشا والياً من قبل السلطنة [ ويبدو أنه كان نافذ الكلمة وموثوقاً أكثر من الشريف سعد ] (١) . . . ولما كان يوم السبت سابع ذي الحجة [ سنة ١١٠٥ هـ ] (٢) طلع أمير الحج ويوسف آغا شيخ الحرم المدني وسرادير العسكر وقاضي الشرع والمفتي إلى بستان حميدان ، وكان إسماعيل باشا نازلاً به ، فلما أن وصلوا بعثوا إلى مولانا السيد عبد الله بن هاشم بن محمد بن عبد المطلب بن حسن بن أبي نُمَيّ ، وأظهر محمد باشا أمراً سلطانياً فيه عزل مولانا الشريف سعد وتولية السيد عبد الله بن هاشم شرافة مكة . . . وتحصن مولانا الشريف سعد في داره . . . [ وحدثت في مكة حوادث قتل ونهب وسلب . . . ] (٣) فلما رأى مولانا الشريف سعد أن الأمر يطول رحل ليلاً هو وابنه الشريف سعيد . . . إلى اليمن » (٤) .

وفي ربيع الثاني سنة ١١٠٦ عاد الشريف سعد إلى مكة وفرَّ منها بعد قتال ضارٍ الشريف عبد الله بن هاشم ومعه الشريف أحمد بن غالب . « وكتب للأبواب السلطانية يعتذر لهم مما وقع ، فقبلوا عذره ، وجاءه التأييد . . . وفي شهر رمضان ورد من الأبواب السلطانية خلعة لمولانا الشريف ومرسوم بالتأييد له ، وفيه الأخبار بوفاة السلطان أحمد بن إبراهيم ، وتولية السلطان مصطفى بن أحمد بن إبراهيم . . . وأمر بالزينة ثلاثة أيام . . . وفي سنة ثمان توفي ثاني عشر ذي الحجة مفتي مكة عبد الله أفندي عتاقي . . وأقيم بعده في الفتوى الشيخ عبد القادر بن

---

(١) زيادة عن الأصل .

(٢) زيادة عن الأصل .

(٣) زيادة عن الأصل .

(٤) أمراء البلد الحرام ص١٥٩ - ١٦٢ .

أبي بكر الصديق »[1] .

ولم يزل مولانا الشريف سعد متفقاً مع السادة الأشراف متألفاً لهم إلى سنة اثنتي عشرة ومائة وألف فحصل بينه [ وبينهم ] منافرة لعدم الوفاء بمعاليمهم . . . ثم ثاروا عليه مرة أخرى سنة ألف ومائة وأربع عشرة ، فطالبوه في معاليمهم ، وادعوا عليه بعدم الوفاء بها . . . وفي سنة ألف ومائة وثلاث عشرة استحسن أن يعرض للدولة العلية إقامة ولده الشريف سعيد مقامه في شرافة مكة ينزل عنها له ، فكتب عرضاً وأرسله إلى الأبواب العلية ، فأجيب إلى ذلك . . . وجاءت بولاية الشريف سعيد مع مخصوص . . . وفيها الوصية على الحجاج والمجاورين . . . ومدحه الشعراء بقصائد »[2] .

وخلال ولاية ابنه الشريف سعيد قام سليمان باشا بعزله وتولية الشريف عبد المحسن الذي تنازل للشريف عبد الكريم بن أحمد . . . فما كان من الشريف سعد إلا وأن هاجم مكة خلال غياب الشريف عبد الكريم واستولى عليها مدة ستة عشر يوماً حيث جاءت جيوش الشريف عبد الكريم وأعادت الاستيلاء على مكة حيث توفي الشريف سعد متأثراً من نتائج هذه المعركة وذلك يوم الأحد خامس ذي القعدة سنة ست عشرة ومائة وألف »[3] .

وولادته سنة اثنتين وخمسين وألف ، فيكون عمره أربعاً وستين سنة رحمه الله تعالى[4] .

---

(١) أمراء البلد الحرام ص١٦٧ .

(٢) أمراء البلد الحرام ص١٦٩ ـ ١٧٠ .

(٣) أمراء البلد الحرام ص١٨٦ ـ ١٨٧ .

(٤) أمراء البلد الحرام ص١٨٨ .

**٢٧٧ - أحمد بن زيد بن محسن بن الحسين بن الحسن بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن [ أبي سعد ] حسن بن علي بن [ أبي عزيز ] قتادة بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن علي بن عبد الكريم بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني المكي .**

أمير مكة .

وفي هذه السنة [ ١٠٧٩ هـ ] [١] طلب مولانا السيد أحمد بن زيد من أخيه [ سعد ] أن يكون شريكاً له في مكة ، فوافقه على ذلك ، وفوض إليه ربع مدخول مكة ، فطلب أَنْ يُدعى له في المنبر معه فأمر مولانا الشريف بذلك ، ثم عرض إلى السلطنة ، وطلب تقرير ذلك ، فجاءت المراسيم بذلك ولما جاء الحج ألبس كل منهما خلعة » [٢] .

« ثم لما عزلا عن شرافة مكة توجها في ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين وألف إلى الطائف ثم إلى بيشه . . . وفي أوائل سنة خمس وثمانين . . . عنَّ لهم التوجه إلى الأبواب السلطانية . . . وذهبوا خامس شوال متوجهين إلى الشام لا يمرون بحي من أحياء العرب إلا أكرموهم . . . إلى أن وصلوا إلى الشام فتلقاهم أهلها وأمراؤها . . . ودخلوا بموكب عظيم . . . واستأذن لهم حاكم الشام حينئذٍ السلطنة في الوصول ، فأذنوا . . . فحصل لهم من الدولة إكرام والتفات . . . ثم توجهوا بأمر من السلطنة إلى قسْطنطينية واستمروا بها . . . وعُرِضت على المترجم [٣] طرسوس فلم يقبل وأقام بقسطنطينية مدة مديدة . . . ولم يزل مقيماً بالروم والأحوال تنتقل به إلى أن حصل لمكة ما حصل من الاختلاف بين الأشراف ، فبلغ ذلك السلطان فأرسل إلى الشريف أحمد يطلبه . . . ولما دخل قام

---

(١) زيادة عن الأصل .

(٢) خلاصة الأثر للمحبي ج١ ص٤٤٤ .

(٣) أي الشريف أحمد بن زيد .

إليه . . . ووضع كفه بكفه وصافحه . . . وقال له : يا شريف أحمد الحجاز خراب أُريدك تصلحه ، فامتثل ذلك ، فعند ذلك ألبسه ما كان عليه . . . فخرج الشريف وقدم له مركوب من خيل السلطان ، ورحل على خيل البريد إلى دمشق ، وأقام بدمشق ثلاثة أيام . . . ثم دخل مكة سابع ذي الحجة ختام سنة خمس وتسعين وألف . . . فحجَّ بالناس على أحسن حال ، وحصل لأهل الحرمين بقدومه غاية السرور ، واستمرَّ شريفاً إلى أن توفي وكانت وفاته في اليوم الحادي والعشرين من جمادى الأولى سنة تسع وتسعين وألف وولي بعده الشريف سعيد بن أخيه الشريف سعد ، ثم عزل وولي بعده الشريف أحمد بن غالب »[1] .

فكانت مدة دولته أربع سنين إلا ثلاثة أيام ، ومولده سنة اثنتين وخمسين وألف ، وعمره سبع وأربعون ، وأسف الناس عليه وحزنوا بموته »[2] .

وفي أيامه كانت قضية الشيخ تاج الدين القلعي مع أحمد باشا صاحب جدة وشيخ الحرم المكي وملخصها : أنه في يوم الأحد خامس عشر ربيع الثاني سنة سبع وتسعين وألف وافق أَنْ كانت مباشرة صلاة الصبح في مقام الحنفي . . . فتأخر قليلاً[3] ، فصلى بالناس بعض المجاورين ، فلما أتم الصلاة سأل أحمد باشا شيخ الحرم عن صاحب النوبة الذي تأخر عن الحضور . . . ثم أمر بضربه على رجليه . . . وذهبوا لمولانا الشريف أحمد بن زيد وعرفوه ما وقع . . . فأمر بالاجتماع عند القاضي ، وإقامة الدعوى على الباشا الذي ضرب الشيخ تاج الدين . . . فحكم القاضي على الباشا شيخ الحرم بما يوجبه جواب السؤال ، ثم أُصلحوا في المجلس . . . وحقد شيخ الحرم في نفسه على المفتي لأجل هذه الفتوى[4] . . . ثم بعد موته ألقى الباشا أن المفتي الأفندي عبد الله عتاقي أحدث

---

(١) خلاصة الأثر للمحبي ج١ ص١٩٠ ـ ١٩٧ .

(٢) أمراء البلد الحرام ص١٤٨ .

(٣) أي الشيخ تاج الدين القلعي .

(٤) أي أحمد باشا .

مرحاضاً في سبيل السلطان مراد . . . [ وتبين ] [1] بأنه قديم من البناء الأصل فقام بنفسه [2] وذهب إلى دار المفتي وسأله عن المرحاض . . . فسبه إلى أن أدماه . . . . فغضب مولانا الشريف لذلك غضباً شديداً . . . وكتب الأفندي عتاقي زاده المفتي إلى من يعتمد عليه في إسلامبول وكذلك كتب مولانا الشريف أحمد بما وقع فجاءت المراسيم بعزل الباشا المذكور » [3] .

---

(١) زيادة عن الأصل .

(٢) أي أحمد باشا .

(٣) أمراء البلد الحرام ص١٤٦ ـ ١٤٧ .

**٢٧٨ - بركات بن محمد بن إبراهيم بن بركات بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن [ أبي سعد ] حسن بن علي بن [ أبي عزيز ] قتادة بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن علي بن عبد الكريم بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني المكي .**

أمير مكة .

مرَّ معنا بترجمة الشريف سعد بن زيد كيف آلت الأمور في مكة إلى أن جاءت الأوامر السلطانية « بولايته [١] على مكة وأُلبس حينئذٍ خلعة سلطانية ونزل من منى إلى بيت أبيه المعروف بزقاق ظاعنه [٢] [ وذلك في ظهر الثاني عشر من ذي الحجة ١٠٨٢ هـ ] [٣] ، وورد في ذلك الموسم كتاب للسيد أحمد بن الحرث وللسيد حمود وللسيد بشير بن سليمان مضمون الجميع واحد وعبارتهم مختلفة . . . فلا يخفى عليكم أن الكعبة البيت الحرام ومطاف طواف الإسلام هو أول بيت وضع للناس وأسس على التقوى منه الأساس ، وأنه لم يزل في هذه الدولة العلية آمناً أهله من النوائب . . . إلى أنْ ظهر من السيد سعد من الأمر الشنيع ما يشيب عنده الطفل الرضيع ، وما كفاه ذلك حتى شدَّ الخناق على أهل المدينة البهية ، وأذاقهم كأس المنون روية [٤] ، فلما بلغ هذا الحال السمع الكريم السلطاني أمر بعزله عن مكة وتفويضها إلى الشريف بركات ليعمل فيها بحسن التصرف وتكونوا له معيناً وظهيراً وناصحاً ومشيراً ، وكل من يتفرع غصنه من دوحة فاطمة الزهراء ويتصل نسبه إلى أئمة الملة الغرّاء تهدونه إلى طريق الخير والصلاح . . . وأنتم على ما تعهدون من التكريم والتبجيل والله على ما نقول وكيل ، فاستقام الأمر بتولية الشريف بركات غاية الاستقامة وكان في الباطن طالباً لهذا الأمر حريصاً عليه . . .

(١) ولاية الشريف بركات .

(٢) زقاق ظاعنة : أحد أزقة مكة قديماً .

(٣) زيادة عن الأصل .

(٤) روية : بمعنى كاملاً من الروي وهو الشرب حتى الارتواء الكامل .

ولما تولى توجه الشريف سعد من مكة فخرج الشريف بركات ومعه العساكر في طلبه . . . فتبعه الشريف بركات حتى قارب تربه[1] . . . ][2] .

وقد وصف الشريف بركات « وكان مقبول الكلمة عندهم[3] معتقداً لما كان يكثره من مداراتهم ، وكان كثير الإحسان للأشراف والتعطف بهم ، وتقووا في زمنه وقويت شوكتهم ، وكثرت أموالهم وبسبب ذلك بقي كبار الأشراف وصغارهم تحت طوعه ، وكان يخرج بهم لحرب العرب من أهل الفرع وغيرهم ، ويكون الظفر فيه له وللأشراف ، وحُمدت طريقته ، وأمنت في زمنه السبل وربحت التجار ، وانتظم الأمر خصوصاً للحجاج ، وفيه يقول أدباء دمشق وقد حجَّ :

أَنِـخْ الرِكـابَ فهذه أُمُّ القـرى قد لاح نورُ الهدي من مِشكاتها[4]
واجعلْ شعارك فيه تقوى الله كي تستنتج الخيرات من بـركـاتهـا

ولم يزل كذلك . . . إلى أن تغلب عليه غالب الأشراف وخرج السيد أحمد بن غالب مفارقاً له في نحو ثلاثين شريفاً من ذوي مسعود وغيرهم ، فدخلت الأشراف في الصلح بينهم ، فلم يتم . . . وتأهبوا وساروا منه قاصدين الأبواب السلطانية فوصلوا إلى الشام ، فأنزلهم متوليها حسين باشا ببيت عظيم وأجرى عليهم مايكفيهم من المصروف وبالغ في تعظيمهم. وأرسل يعرف بشأنهم إلى الأبواب العلية ، فأُمِرُوا بكتابة عرض بما يشكونه فكتبوه ، وأرسلوه مع اثنين منهم وهما السيد محمد بن مساعد والسيد بشير بن مبارك بن فضل فوعدوا بإزاحة[5] شكواهم . . . »[6] .

---

(١) تربة : واد بالقرب من مكة على مسافة يومين « معجم البلدان » ج٢ ص١٢١ .
(٢) خلاصة الأثر للمحبي ج١ ص٤٤٥ .
(٣) عند الأتراك .
(٤) مشكاتها : يعني السراج .
(٥) إزاحة : يقصد بدراسة شكواهم .
(٦) خلاصة الأثر للمحبي ج١ ص٤٤٦ .

« وكان الشريف بركات عرض لما فارقه ابن غالب ومن معه : أَنَّ الأشراف ـ أتبعوه بالطلب الشطيط ، وأنه بالغ في رضاهم بكل وجه ، وقال : إني رضيت أَنْ أَجعل لهم مُغْلَ[1] ثلاثة أرباع البلاد ويكون لي ربعه ، فأبرزوا له أمراً سلطانياً بذلك . . . »[2] .

« ولما كان حادي عشرى ربيع الأول وقعت فتنة سببها أن عبداً للسيد حسن بن حمود بن عبد الله اختصم مع رجل من عسكر مصر . . . فضرب العسكري العبد وأخذ سلاحه . . . ثم انقلبت شرذمة من العبيد نحو الخمسين شاهرين السلاح . . . فهربت الأتراك . . . ثم قصد الشريف تسكين الفتنة فأمر بعبدين كانا محبوسين في سرقة أن يشنقا ، فشنقا فلم تطب نفوس الأتراك . . . ثم وجد السيد يحيى بن بركات وكان يعس بالبلد بالليل عبدين سارقين فضرب عنقهما ورمى بجثتهما . . . فرضي الأتراك حينئذٍ ، واصطلح الأشراف مع الشريف ودخلوا إلى مكة بأجمعهم ووقع بينهم الاتفاق »[3] .

« وفي أيامه في ثاني عشرى ذي الحجة سنة تسع وثمانين وألف وقع سيل بالمدينة خرب كثيراً من الدور . . . وفي هذه السنة حصل في قرية السلامة وما حولها من أرض الطائف بَرَدٌ شديد . . . كبيض الحمام وبعضه كبيض الدجاج . . . وفي ثاني عشرى ذي الحجة من سنة إحدى وتسعين وقع بمكة سيل عظيم . . . وأغرق نحو ثلثمائة نفس ودخل المسجد الحرام »[4] .

وكانت وفاته ليلة الخميس ثاني عشر شهر ربيع الثاني سنة ثلاث وتسعين والف بمكة ، وكانت ولايته عشر سنين وأربعة أشهر وستة عشر يوماً ، وتولى بعده ولده الشريف سعيد . . . »[5] .

(١) مُغْلَ : يقصد غلّة ومحصول الموسم .
(٢) نفس المصدر السابق .
(٣) خلاصة الأثر للمحبي ج١ ص٤٤٧ .
(٤) نفس المصدر السابق .
(٥) نفس المصدر السابق .

وورد عنه : كان وحيد دهره ، وإنسانَ عين عصره لولا ما اعترض دولته من استيلاء الشيخ محمد بن سليمان . . . وبالجملة فإنه كان كثير الإحسان ، عارفاً بأحوال الزمان »[1] .

ويمكن استنتاج بعض الملاحظات من خلال تتبع إمارة المذكور لمكة :

١ ـ إن نفوذ الشيخ محمد بن سليمان كان فوق كل نفوذ .

٢ ـ إن الشريف بركات استطاع الحصول على مرسوم بتولية ابنه سعيد بدلاً عنه بعد موته .

٣ ـ يلاحظ ضعف دور سلاطين مصر في هذه الفترة حيث لوحظ بروز دور والي حلب ثم ربط مكة فيما بعد مع القسطنطينية مباشرة ، أسباب ذلك يمكن ملاحظته بالسنوات المقبلة .

---

(١) أمراء البلد الحرام ص١٣٥ .

٢٧٩ ـ سعيد بن بركات بن محمد بن إبراهيم بن بركات بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن [ أبي سعد ] حسن بن علي بن [ أبي عزيز ] قتادة بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن علي بن عبد الكريم بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني المكي .

أمير مكة .

ولي مكة في ربيع الثاني سنة ثلاث وتسعين وألف « ولم يختلف فيه اثنان من الأشراف وذلك بعد موت أبيه ، ذهب عمه السيد عمرو في جماعة من الأشراف إلى القاضي ، وطلبوا منه خلعة فسألهمْ ، هل الأشراف راضون ؟ فقيل له : نعم ، فأتوا بها إليه فلبسها ونودي في البلاد باسمه ، ومع المنادي السيد الحسين بن يحيى والسيد عبد الله بن هاشم ، ثم جهز الشريف وصلى عليه ضحى إماماً بالناس الشيخ عبد الواحد الشيبي فاتح البيت في مشهد حافل .... ثم عقد مجلس الاجتماع يوم الجمعة ثاني يوم وفاة أبيه بالحطيم حضرت الأشراف والعلماء والأعيان والعساكر ، فأظهر الشريف سعيد أمراً سلطانياً . . . أنَّ الملك له بعد أبيه ، فقرىء بذلك المجمع ولم تقع مخالفة من أحد ثم ورد الأمر الذي كان طلبه الشريف بركات بالأرباع بعد موته ، فأخفاه الشريف سعيد . . . فطلبوه من الشريف فأحضره إلى مجلس الشرع وسجل مضمونه . . . فحصل بذلك التشاجر في القسمة والتعب والتشاحن ووقع في البلاد السرقة والنهب ، واختلفوا فيما بينهم وصارت الرعية بلا راع ، ولزم من ذلك أن كُلَّ صاحب ربع يكون له كتبة وخدام يجمعون ما حوله »[1] .

وقد تعب الشريف من هذا الموضوع ومن تدخلات الأشراف بشأن تقسيم الأرباع وحساباتها .

---

(١) خلاصة الأثر للمحبي ص٤٤٨ ، والمقصود أن مكة قسمت إلى أربعة أرباع ، ربع للشريف سعيد وبقية الأرباع الثلاثة للأشراف ، وهذا أمر جديد بالنسبة لهذا التقسيم ، يبدو أن الدولة العثمانية كانت ترغب في إضعاف سلطة الأشراف وتفتيتهم .

« فبعد أن حجَّ الناس ونزلوا عقد الشريف مجلساً فيه أحمد باشا حاكم جُدَّة ، وأمير الحاج الشامي صالح باشا وأمير الحاج المصري ذو الفقار بك ، وأمير الصرَّة[١] ، وأكابر عساكر الحجين ، فلما حضروا جميعهم ، شكا من السيد أحمد بن غالب . . . وأنه مناكد له في البلاد ، وأنه أفسد عليه الأشراف ، وأنه حصل منه ومن جماعته الفساد في البلاد ، [ وعقدوا مجلس قضاء وكانت الحجة والغلبة لصالح السيد أحمد بن غالب ، فسعوا في الصلح بينهما وكتبوا بينهما بذلك حجة . . . وتم الصلح . . . وحصل من الشريف سعيد في ذلك » الموسم أنه أمر منادياً ينادي في البلاد بإخراج الأغراب من مكة من جميع الطوائف ، فحصل للناس مزيد تعب . . . فلما رأى أحمد باشا حاكم جُدَّة اختلال حاله تسطى[٢] على ربع الحب[٣] الجراية[٤] التي ترد إلى مكة . . . فبلغ ذلك الأشراف ، فلما كان يوم الجمعة ثاني عشر المحرم افتتاح سنة خمس وتسعين أراد النزول إلى جُدَّة فحشكت[٥] عليه الأشراف بعد أن كلموه في ذلك فامتنع . . . وقالوا لا ينزل حتى يعطينا ما هو لنا . . . فأذعن حينئذٍ بوفائهم ، فقالوا : لانرضى بذلك حتى يكفل لنا فكفله كورد أحمد آغا . . . وكتب بذلك حُجَّة . . . ثم خرج من مكة بعد العصر كالهارب ، وطلب منهم شريفاً يوصله إلى جُدَّة خوفاً من العرب . . . ثم اشتدَّ البلاء بالسرقة ليلاً ونهاراً وكُسرت البيوت والدكاكين وترك الناس صلاة العشاء والفجر بالمسجد خوف القتل . . . فأرسل الشريف سعيد إلى الأبواب السلطانية ترجمانه يذكر فساد مكة . . . وأرسل يطلب عسكراً لإصلاحها . . . فاقتضى نظر السلطان وأركان دولته أنه لا يصلح هذا الخلل إلا الشريف أحمد بن

---

(١) أمير الصرَّة : لعله الأمين المالي .
(٢) تسطى : تسلط .
(٣) الحب : محصول الحنطة .
(٤) الجراية : المخصص السنوي .
(٥) حشكت : تجمعت .

زيد فأُعطي الشرافة . . . فلما كان سابع عشر ذي العقدة سنة خمس وتسعين . . . خرج الشريف سعيد تلك الليلة إلى الوادي وأقام به حتى سافر الحاج المصري من مكة فذهب معه إلى مصر »[1] .

ومن الحوادث البارزة أثناء ولايته إخراج الشيخ محمد بن سليمان[2] من مكة « في شهر شوال سنة خمس وتسعين ورد أمر سلطاني يتضمن إخراجه من الحرمين . . . فامتنع الشيخ من الخروج : وقال : هذا ليس وقت خروج من البلد ، وإذا جاء الحج خرجت من البلد . . . وأمرهم أن يأتوا بالشيخ مكرهاً البتة [ وتوسط ] العلامة الشيخ أحمد بن اللطيف البشبيشي المصري ، وكان مجاوراً بمكة ، فلم يقبل شفاعته . . . وجعل هو يسب مولانا الشريف سعيد والمرحوم . . . الشريف بركات بأنواع السب . . . » وقد توسط له السيد ثقبة وقبلت وساطته فيها بعد ، ثم سافر بعد الحج إلى دمشق ، وتوفي بها سنة أربع وتسعين ودفن بالصالحية بسفح قاسيون .

---

(١) خلاصة الأثر ج١ ص٤٤٩ .

(٢) محمد بن سليمان : أصله من السوس ، ولد بها سنة ١٠٣٣ هـ ، وأخذ العلم بالمغرب ، ثم رحل إلى المشرق ، فدخل مصر وأخذ عن أكابرها وعلمائها ، ثم أرض الحرمين ، ثم مكة ، ثم القسطنطنية ، ثم مكة حيث قلده السلطان النظر في أمر الحرمين ، وله تأليف كثيرة منها حاشية على التصريح للشيخ خالد في علم النحو ، وعلم الفلك . . . [ خلاصة الأثر ج١ ص٢٣٨ ] .

٢٨٠ ـ مساعد بن سعد بن زيد بن محسن بن الحسين بن الحسن بن [ أبي نمي ] محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن [ أبي نمي ] محمد بن [ أبي سعد ] حسن بن علي بن [ أبي عزيز ] قتادة بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن علي بن عبد الكريم بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني المكي .

أمير مكة نيابةً .

« في صبح الليلة التي سافر فيها الشريف سعيد انعقد مجلس في المسجد خلف مقام الحنفي وحضره سائر الأشراف ، وصاحب جُدَّة والقاضي والمفتي والعلماء ووجوه الناس ، وأُقيم السيد مساعد بن سعد بن زيد نائباً عن عمه الشريف أحمد بن زيد ، ونودي له في البلد ، وكان ذلك يوم الثلاثاء السابع والعشرين من ذي العقدة سنة خمس وتسعين [ وألف ][1] ، وفي ثاني ذي الحجة جاءت مكاتيب من الشريف أحمد بن زيد لكبار الأشراف مضمونها التلطف بالرعية والوصية على البلد إلى حضوره » . . . فوصل يوم السابع من ذي الحجة ودخل في موكب عظيم . . . »[1] .

(١) خلاصة الأثر ج١ ص٤٥٠ .

٢٨١ ـ سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن الحسين بن الحسن بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن [ أبي سعد ] حسن بن علي بن [ أبي عزيز ] قتادة بن مطاعن بن عبد الكريم . . .

أمير مكة .

ورد في ترجمة الشريف.أحمد بن زيد أنه ولي بعده الشريف سعيد بن سعد ، ابن أخيه . . . .

« وبعث إلى الوزير وكبار العسكر فتكلم معهم في المكانة ، فأذعنوا له ، وطلعوا إلى قاضي الشرع مع جماعة من وجوه الفقهاء ، واتفق رأيهم على إقامة المذكور لمقام عمه ، وأخذوا الخلعة ، وطلعوا بها إلى دار السعادة ، وألبسوه أياها ، واستقر الحال على أحسن ما يكون ، وأخرجوا الجنازة وقت العصر . . . ومولد الشريف سعيد سنة خمس وثمانين وألف وسافر والده من مكة عند مراضعه ، وهذه الولاية الأولى من ولاياته شرافة مكة ، وفرق يوم السبت على العسكر جوامكهم ، وزاد من أراد زيادته ، وختم على جميع مخلفات عمه الشريف أحمد بحضرة السيد ثقبة بن قتادة ، وكتب إلى ابن عمه السيد عبد المحسن ، وإلى ابن أخيه المرحوم الشريف أحمد بن زيد يخبرهم بذلك ، وكانا بينبع فأمرهم بالمقام هناك لمحافظة مايليهم ، وعامله أشراف مكة بالسمع والطاعة ، وزينت البلد ثلاثة أيام »(١) .

« وفي الثالث والعشرين من الشهر المذكور ، كتب الشريف عرضاً لصاحب مصر يطلب التقرير له على شرافة مكة ، وبلغه أنَّ الفقهاء يتكلمون فيما لا يعنيهم ، فبعث إليهم أن يلزموا منازلهم ، ويحفظوا ألسنتهم بعد التهديد لبعضهم من حاكمه القائد أحمد بن جوهر . . . [ لكن ](٢) السيد أحمد بن غالب اعترض

(١) أمراء البلد الحرام ص١٤٨ ، وهل يعقل أن يلي أمور مكة وعمره ١٤ سنة !!.
(٢) زيادة عن الأصل .

المكاتيب والعرض الذي أرسله الشريف سعيد ، وأخذه في ينبع ممن كان معه ، وكان مرسلاً مع الشيخ محمد المنوطي ، ثم كتب الشريف سعيد عرضاً آخر عليه خطوط العلماء وعرفهم بواقع الحال ، وما جرى من السيد أحمد بن غالب . . . »[1] .

ولكن ورد بالنهاية الأمر بولاية مكة للشريف أحمد بن غالب وذلك بسبب بذله الأموال لصاحب مصر . . . « فلما كان ليلة الرابع عشر من رمضان ورد من صاحب جُدَّة قاصد إلى قاضي الشرع وأغوات الانكشارية يعرفهم بأن صاحب السعادة صاحب مصر وصلنا منه أمر بأن مكة تولاها الشريف أحمد بن غالب . . . فطلع مولانا القاضي إلى مولانا الشريف سعيد وأخبر بذلك ، فأجاب بالتصميم على القتال ، وأنه لا يسلم مكة بأمر باشوي[2] ، وعلى فرض ذلك ، فكان وصوله إليك هو الواجب لا إلى صاحب جُدَّة . . . فحكم الباشا على مصر وصعيدها يعزل فيه ويولي من يشاء ، وما دون مكة إلا السيف ، فقال له القاضي : يا مولانا هذا وزير مصر يعزل ويولي ، فكذبه صريحاً : يعزل ويولي مثلك . . . »[3] .

وآلت الأمور فيما بعد إلى غير صالحه « وجاء جماعة من الأشراف للشريف سعيد وأخبروه أن الأمر قد خرج عنه ، وأظهروا له التخلي عنه بالكلية حتى أخوه وابن عمه . فلما رأى انحلال الأمر ، وكل الأمر إلى الله تعالى وأودع طوارفه[4] السيد أحمد بن سعيد بن شنبر ، وسار متوجهاً إلى الطائف، فدخل مكة الشريف أحمد بن غالب . . . ضحى يوم الجمعة ثاني شوال سنة تسع وتسعين وألف . . . »[5] .

---

(١) أمراء البلد الحرام ص١٤٨ .
(٢) يقصد أنه ليس للباشا حق وشرعية تعيين أمير لمكة بل السلطان العثماني هو صاحب الحق .
(٣) أمراء البلد الحرام ص١٥٠ .
(٤) طوارفه : الطارف : الجديد والمقصود نفائس حاجياته .
أمراء البلد الحرام ص١٥٠ .

ولما كان يوم السبت سادس محرم [ سنة ١١٠٣ هـ ] [١] نزل مولانا الشريف سعيد [٢] [ إلى مكة وقد تطورت الأمور لغير صالح الشريف محسن بن الحسين حتى تنازل عن الإمارة لصالح شقيقه السيد مساعد الذي تنازل بدوره لصالح الشريف سعيد بن سعد ] [٣] . . . ونودي في البلد بالزينة سبعة أيام ، ولم يخالف أحد من الأشراف . . . وفي ليلة الاثنين من جمادى الأولى [ من نفس السنة ] [٤] ورد قفطان ومرسوم من صاحب مصر [ ومضمونه ] [٥] أن يكونوا تحت أمر مولانا الشريف . . . إلى أن يأتي الأمر السلطاني من الأبواب . . . ولما كان يوم الاثنين رابع عشر جمادى الثانية ورد سلحدار مولانا الشريف سعد بن زيد ، ومعه صورة أمر مولانا السلطان بتفويض أمر الأقطار الحجازية لمولانا الشريف سعد بن زيد ، وخلعة سلطانية للشريف سعيد ليكون نائباً عن أبيه الشريف سعد . . . وكتاب من مولانا الشريف سعد إلى نجله [ الشريف سعيد ] [٦] وأنه قائم مقامه في الوصاية . . . » [٧] .

واستمر قائماً مع والده الشريف سعد في أمور مكة حتى عُزل والده في سنة ١١٠٥ هـ وغادرها مع والده إلى اليمن في تلك السنة [٨] .

وفي سنة ألف ومائة وثلاث عشرة استحسن [٩] أن يعرض للدولة العلية إقامة ولده الشريف سعيد مقامه في شرافة مكة ، وينزل عنها له فكتب عرضاً

---

(١) زيادة عن الأصل .

(٢) أمراء البلد الحرام ص١٥٧ .

(٣) زيادة عن الأصل .

(٤) زيادة عن الأصل .

(٥) زيادة عن الأصل .

(٦) زيادة عن الأصل .

(٧) أمراء البلد الحرام ص١٥٨ .

(٨) تفاصيل ذلك وارد في ترجمة والده الشريف سعد أمراء البلد الحرام ص ١٥٩ - ١٦٢ .

(٩) المقصود به الشريف سعد .

وأرسله إلى الأبواب العلية ، فأجيب إلى ذلك . . . وجاءت المراسيم بولاية الشريف سعيد مع مخصوص . . . ومدحه الشعراء بقصائد . . . وهذه الولاية الثالثة للشريف سعيد ، لكن ما قبلها كان بغير أمر سلطاني »[1].

« ولم يزل مولانا الشريف سعيد ووالده متفقين مع الأشراف إلى سنة خمس عشرة ومائة وألف . . . وأعظم الأسباب للجميع المطالبة في المعاليم . . . وتوافق الخارجون وتحالفوا وتعاهدوا على اتحاد الكلمة ، فقام مولانا الشريف سعد ساعياً في الصلح بينهم وبين ولده . . . فما أمكن ، وتقطعت بسبب ذلك السبل ، ونهبت الأموال من طريق جدة وسائر الجهات . . . ثم إنَّ الشريف سعد ذهب إليهم بنفسه . . . وضمن لهم وفاء جميع ما اجتمع لهم من المعلوم . . . فأنا الكفيل لخلاصه، فرضوا بذلك، وشرطوا عليه شروطاً منها تعويضهم عما وقع في الطريق من النهب والقتل . . . واختار أن يدخل مكة معهم جماعة لملاقاة ابنه الشريف سعيد . . . وعرض الشريف سعد على ولده ما صار بينه وبين عمه . فامتنع وأبى ، وقال: بل أحاسبهم. وعلى كل لم تحسم الأمور بين الطرفين حتى المحرم سنة ست عشرة ، حيث جرت معارك عنيفة في مكة كانت لصالح الشريف سعيد ، ثم حاول والده الشريف سعد حسم الأمر على أن يأخذوا معاليمهم من الشريف سعيد مشاهرة ، ولكن الشريف سعيد لم يوافق على ذلك ، وظلت الأمور في تباين واختلاف إلى أن قام الوزير سليمان باشا بتعيين الشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد في سنة ١١١٦ هـ وردَّ الشريف سعد وابنه الشريف سعيد برفض هذا التعيين بكتاب موجه إليه : « إنَّ بيدنا فتوى المفتي وحكم بموجبها قاضي الشرع بكفر من تجرأ على عزل من ولاه مولانا السلطان على بلد إذا كان بيده أوامر سلطانية . . . وأنه قد جاءنا الخبر بعزلك ومحاسبتك ، فكيف لك بالعزل والتولية مع أنك معزول عن منصبك . . . فردَّ الباشا : « أنا بيدي من السلطان مصطفى بن السلطان

(١) أمراء البلد الحرام ص ١٦٩ ـ ١٧٠ .
(٢) أمراء البلد الحرام ص ١٧٠ ـ ١٧٢ .

أحمد ومن أخيه المتولي بعده أوامر سلطانية أعزل وأولي من آرى فيه الصلاح لمكة المشرفة » [1] .

ولكن الشريف عبد المحسن قرر الذهاب إلى مكة [ ويبدو أن ذلك بتأييد وإلحاح من الباشا سليمان ] وكانت نتيجة المعركة خسارة الشريف سعيد ووالده مكة ، حيث غادراها في الحادي والعشرين من ربيع الأول سنة ١١١٦ هـ [2] .

« وبعد استقرار الشريف عبد الكريم بمكة كتب عروض [3] منه ومن سليمان باشا عليها خطوط العلماء والأشراف بشرح ما قد صار . . . غير أن الشريف سعيد استطاع تبديل هذه العروض وإرسالها لمصر وجاءت النتيجة بتولية الشريف سعيد على مكة للمرة الرابعة حيث دخلها يوم السابع من ذي الحجة سنة [ ١١١٦هـ ] [4] وفتحت الكعبة الشريفة، وقرئت له الأوامر على من حضر من الأعيان . . . وحصل للناس الأمان ولم يحج أحد من أهل مكة إلا القليل ولم يرد في هذه السنة من العراق إلا أربعون من العجم . . . [ حتى ] [5] السابع والعشرين من جمادى الأولى [ سنة ١١١٧ هـ وردت ] [6] « أربعة أوامر سلطانية أحدها بعزل أيوب بيك عن إمارة الحج ، لما تحققنا منه من الفساد ، وتولية غيطاس بيك إمارة الحج وأنعمنا على الشريف عبد الكريم بشرافة مكة . . . والرابع أنّا أنعمنا على الشريف سعيد بسكنى مصر ، وأقطعناه بعض الفدادين ، ورتبنا له كفايته من المصروف كل يوم . . . والشريف سعيد غير معترف بذلك » [7] .

« ثم لما كان يوم الاثنين ثامن عشر رجب ورد مكة خبر أغاة القفطان ،

---

(١) أمراء البلد الحرام ص ١٧٤ ـ ١٧٨ .
(٢) أمراء البلد الحرام ص ١٧٨ وما بعدها .
(٣) هكذا وردت بالأصل . والأصح الشريف عبد المحسن كتب عروضاً .
(٤) زيادة عن الأصل .
(٥) زيادة عن الأصل .
(٦) زيادة عن الأصل .
(٧) أمراء البلد الحرام ص ١٩٦ .

وصحبته الأمر السلطاني شرافة مكة للشريف عبد الكريم بن محمد بن يَعْلى . . . فلما وصل هذا الخبر للشريف سعيد أجاب : بأن البلاد للسلطان ، ونحن خدم له ، فإن كان الخبر صحيحاً فأنا مطيع الأمر ، وإن كان بالزور والبهتان فما عندي غير السيف . . . وأن الشريف سعيداً متول بأمر سلطاني ولا يعزل إلا بمثله . . . » [1] ورغم محاولات مستميتة للبقاء بمكة إلا أنه أذعن في النهاية وغادرها يوم الأحد رابع شهر شعبان سنة ١١١٧ هـ متوجها إلى العابدية ، ثم إلى اليمن بعد أن فهم مضمون المراسيم الصادرة عن مصر ونفقات المذكور المخصصة له أثناء إقامته في مصر وهي كل يوم ألف ديواني [2] ، وجميع ما ينفقه من مكة إلى مصر المحروسة .

ولم يسافر الشريف سعيد إلى مصر وظل يحاول الاستيلاء على مكة خلال عدة سنوات بدون طائل حتى جاء الأمر السلطاني في شوال سنة ١١٢٣ هـ بأن السلطنة العلية أمرت بتوجيه شرافة مكة للشريف سعيد » [4] .

« وهذه الولاية الخامسة للشريف سعيد ، واستمرَّ في هذه الولاية إلى أن توفي سنة تسع وعشرين ومائة وألف ، عدد ولايات الشريف خمسة ، ومدتها عشر سنين وسبعة أشهر . . . واستمرَّ فيها إلى وفاته في المحرم سنة ألف ومائة وتسع وعشرون ، وعمره أربع وأربعون سنة . . . وولي شرافة مكة ابنه الشريف سعيد بعد وفاته »[5] .

---

(١) أمراء البلد الحرام ص ١٩٨ .
(٢) عملة سائدة في ذلك العصر .
(٣) أمراء البلد الحرام ص ١٩٨ - ١٩٩ بتصرف .
(٤) أمراء البلد الحرام ص ٢٠٩ بتصرف .
(٥) أمراء البلد الحرام ص ٢١٢ - ٢١٤ بتصرف .

**٢٨٢ ـ أحمد بن غالب بن محمود بن مسعود بن الحسن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن ، مثيبة بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن [ أبي سعد ] حسن بن علي بن [ أبي عزيز ] قتادة بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن علي بن عبد الكريم بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني المكي .**

أمير مكة .

ورد بترجمة سعيد بن سعد عن الشريف أحمد بن غالب « فدخل مكة . . . ضحى يوم الجمعة ثاني شوال سنة تسع وتسعين والف »[1] وورد في نفس الترجمة الظروف التي أدت به للحصول على مرسوم من سلطان مصر بشرافة مكة لقاء المال .

وفي شهر ذي القعدة جاءه المرسوم السلطاني مضمونه أن صاحب السعادة صاحب مصر حسن باشا رفع إلى الأبواب السلطانية أنه بعد وفاة الشريف أحمد بن زيد يستحق الشرافة أحمد بن غالب ، وأن الأشراف راضون به . . . فقرىء المرسوم بالحطيم، ولبس الشريف أحمد القفطان. . . وزينت البلد ثلاثة أيام. . . وحجَّ بالناس. . . وجهز . . . قاصداً إلى الروم[2] أوائل سنة ألف ومائة بهدية سنية وجاء الجواب بالقبول في شوال مع مرسوم وخلعة »[3] .

وفي سنة إحدى ومائة وألف . . . تنافر الشريف أحمد بن غالب مع جماعة من الأشراف ذوي زيد ، فخرجوا من مكة مغاضبين له . . . ووصلوا إلى ينبع ، واستمالوا العرب ، واتفقوا على تولية الشريف محسن بن الحسين بن زيد ، ونادوا له بشرافة مكة في ينبع[4] . . . وكتبوا إلى صاحب مصر يعرفونه بإخراج الشريف

(١) أمراء البلد الحرام ص١٥٠ .

(٢) الروم : المقصود به القسطنطينية .

(٣) أمراء البلد الحرام ص١٥١ .

(٤) حسن الصفا والابتهاج ص٢١١ رواية مفصلة لهروب أحمد بن غالب ذكرت في ترجمة الشريف محسن بن الحسين . . .

أحمد لهم من مكة . . . وكثرت السرقة بمكة ، ووقع القتل بها ليلاً ونهاراً . .

. . . وفي ثامن عشر رجب جاء الخبر أن الشريف محسن بن حسين بن زيد ومن معه نزلوا الزاهر . . . فدخلوا مكة وقصدوا قاضي الشرع ، وأظهروا صورة بيوردي باشوي[1] ، وطلبوا من القاضي تسجيله ، فامتنع ومضمونه تولية الشريف محسن . . . وثارت الانكشارية لعدم تنفيذ البيوردي الواردة صورته من الباشا وهجموا على القاضي . . . »[2] ولما رأى الشريف أحمد بن غالب أن الأمور تجري لغير صالحه « وطلب مهلة عشرين يوماً يتجهز فيها . . . ولما كانت ليلة الثلاثاء الثاني والعشرين من رجب خرج الشريف أحمد بن غالب إلى الحسينية قاصداً جهة اليمن ، ومدة دولته سنة وتسعة أشهر وعشرون يوماً »[3].

وفي اليمن استقبله الإمام محمد الناصر ( المهدي صاحب المذهب ) فولاه إمارة أبي عريش في ( المخلاف السيماني ) فوصلها في صفر سنة ١١٠٢هـ وضم إليه ضبيه[4] ووسع الإمام إمارته فشملت الكثير من النواحي ، وبنى قلعة جازان الأعلى بعد أن كانت طللاً دارياً ونشبت بينه وبين الإمراء حروب ظفر بها ، وأرهق شعب إمارته بالضرائب ، فعز له الإمام . . . فرحل عائداً إلى الحجاز سنة ١١٠٥هـ ثم ذهب إلى بلاد الروم سنة ١١٠٦هـ فتوفي هناك[5] .

---

(١) بيوردي باشوي : الكلمة تركية تعني مرسوماً أو قراراً من سلطان مصر .
(٢) أمراء البلد الحرام ص١٥٢ .
(٣) أمراء البلد الحرام ص١٥٣ .
(٤) ضبية : بلدة على ساحل البحر الأحمر في السعودية اليوم .
(٥) الأعلام للزركلي ج١ ص١٩٢ ، انظر ترجمة عبد الله بن هاشم وخبره في مكة .

**٢٨٣ ـ محسن بن الحسين بن زيد بن حسين بن حسن بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن [ أبي سعد ] حسن بن علي بن [ أبي عزيز ] قتادة بن مطاعن بن عبد الكريم . . .**

أمير مكة .

« وكانت ولادة الشريف محسن بعد الخمسين وألف ونشأ في كفالة جده الشريف زيد . . . وأقام بمصر إلى أن رجع إلى مكة [ أميراً ] [١] « فلما كان ضحى يوم الثلاثاء [ الثاني والعشرين من رجب سنة ١١٠١ هـ ] دخل مكة مولانا الشريف محسن ومعه محمد باشا صاحب جُدَّة [٢] . . . ولبس قفطاناً كان قد ورد للشريف أحمد بن غالب ، فاحتبسه الشريف محسن عنده من سنة إحدى ومائة وألف ، وجلس للتهنئة ، وامتدحه الشعراء . . . وعاقب بعد دخوله مكة جماعة كانت أيديهم مع الشريف أحمد بن غالب ، فنزع مفتاح الكعبة من الشيخ عبد الواحد بن محمد الشيبي ، وأعطاه لأخيه الشيخ عبد الله بن محمد الشيبي . . . [ وسبب ذلك ] [٣] ادعى عليه بأنه أعطى بعض قناديل الكعبة للشريف أحمد بن غلب جعلها سكَّة [٤]، وأحضر الصاغة الذين سكوها . . . فقالوا : سككناها بأمر مولانا الشريف أحمد . . . فحكم القاضي بعزله عن هذه المكانة . . . » [٥] .

« ولما جاء الحج خرج مولانا الشريف محسن للقاء الأمراء على المعتاد . . . وحجَّ بالناس ، وفي يوم النحر ظهرت بمنى كتب . . . وأنها وردت من اليمن من

---

(١) أمراء البلد الحرام ص١٥٣ .

(٢) زيادة عن الأصل ، ورد في حسن الصفا والابتهاج في سنة إحدى ومائة وألف كانت وقعة ابن غالب بمكة ، ومحاربته مع محمد بك حاكم جُدَّة ، وحفر المتاريس ، وضرب المدافع ثم نصر الله العسكر وانهزم ابن غالب ، وهرب وتولى إمارة مكة السيد محسن بن الشريف بن حسين بن زيد . . . »

(٣) حسن الصفا ص٢١١ .

(٤) سكة : عملة .

(٥) أمراء البلد الحرام ص١٥٤ .

الشريف أحمد بن غالب . . . ومضمونه الإنذار وطلب المواجهة فاضطرب الحال بمنى ، وحصل للعالم قلق عظيم . . . فاقتضى رأيهم تعريف صاحب مصر بذلك . . . ثم ظهر أن ذلك كله مختلق من مكة من بعض الأشراف »[1] .

«وفي أواخر ذي الحجة وقع بيد مولانا الشريف عرض حال إلى[4] صاحب مصر وعليه خطوط السادة الأشراف مضمونه عدم الرضا بالشريف المذكور فعاتبهم على ذلك ولام »[2] .

وفي أوائل جمادى [ سنة اثنتين ومائة وألف ] [3] تفرقت كلمة الأشراف، وخرجوا إلى الطرقات وأكثروا النهب في طريق جُدَّة وغيرها . . . واشتدَّ الحال على الناس . . . وفي ثالث رجب اجتمع القاضي وسرادير العسكر بمولانا الشريف ، وأسمعوه غليظ القول . . . : إن كنت عاجزاً عن اصلاح البلد فعين لهذا المنصب من يقوم به . . . قال لهم : إن الأشراف لا يقاتلون بني عمهم . . . ولم يزل الأمر يتفاقم ، ولا يطلع أحد من جدة إلا مع عسكر وأشراف تصحبهم من جدة إلى مكة ثم يرجعون بهم . . . وارتفع السعر »[5] .

« ثم لما كان أواخر ذي القعدة ورد الخبر بوصول الشريف سعيد بن سعد المدينة متوجهاً إلى مكة ، فاختبط العالم ، وكثر القيل والقال . . . وحجَّ مولانا الشريف محسن بالناس ، ولم يحج الشريف وعاد الأمر إلى انقطاع الطرق ونهب الأموال »[6] .

« وهلَّ شهر المحرم افتتاح سنة ثلاث بعد الألف ومائة ، فتفرقت العساكر من

---

(١) أُمراء البلد الحرام ص١٥٤ ـ ١٥٥ .
(٢) أمراء البلد الحرام ص١٥٦ .
(٣) زيادة عن الأصل .
(٤) نفس المصدر السابق ص١٥٦ .
(٥) زيادة عن الأصل .
(٦) نفس المصدر السابق ص١٥٧ .

يد مولانا الشريف ، ولم يبق من يُعولُ عليه . . . ولاذ [1] به بعض عسكر الشريف الذين نفروا عنه ، واجتمعت عليه العامة ، فلما بلغ ذلك عسكر مصر ، طلعوا إلى القاضي ، فاستدعى القاضي بعض الأشراف وبعض وجوه الناس . . . وجاء الخبر إلى **مــولانــا** الشريف محسن فنــزل عن شرافـة مكــة **لمـولانــا السيـدمســاعـد بن سعد** . . . » [2] الذي تنازل بدوره للشريف سعيد بن سعد بحضرة القاضي وكبار العسكر « وكانت مدة ولايته سنة وخمسة أشهر إلا ثمانية أيام » [3] .

(١) يعني الشريف سعيد .
(٢) أمراء البلد الحرام ص١٥٧ .
(٣) نفس المصدر السابق ص١٥٧ .

**٢٨٤ ـ مساعد بن سعد بن محسن بن الحسين بن الحسن بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن [ أبي سعد ] حسن بن علي بن [ أبي عزيز ] قتادة بن مطاعن بن عبد الكريم . . .**

أمير مكة .

ورد عنه في المحرم من سنة ١١٠٣ هـ : « وجاء الخبر إلى مولانا الشريف محسن [١] ، فنزل عن شرافة مكة لمولانا السيد مساعد بن سعد ، وجاء السيد مساعد إلى القاضي لتسجيل هذا النزول فجاءهم الخبر أن مولانا الشريف سعيداً وصل المسعى ، فخرج مولانا الشريف محسن من دار السعادة إلى منزل ثقبة بن قتادة ، ولم يزل مولانا الشريف سائراً إلى أن دخل منزل أبيه ، والمنادي ينادي بين يديه بأن البلد له ، وليس معه أحد غير العامة » [٢] .

« فلما بلغ ذلك آخاه السيد مساعداً ، نزل عما نزل له به الشريف محسن من المكانة بحضرة القاضي والمفتي وكبار العسكر ، فسجل ذلك » [٣] .

وهذا يعني أنه لم يل الإمارة إلا بشكل صوري دون ممارسة أي صلاحيات .

---

(١) يعني قدوم الشريف سعيد .
(٢) أمراء البلد الحرام ص١٥٧ .
(٣) أمراء البلد الحرام ص١٥٧ .

**٢٨٥ ـ عبد الله بن هاشم بن محمد بن عبد المطلب بن حسن بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن [ أبي سعد ] حسن بن علي بن [ أبي عزيز ] قتادة بن مطاعن بن عبد الكريم . . .**

أمير مكة .

في سنة ١١٠٥ هـ أظهر محمد باشا [١] الأمر السلطاني ، وملخصه أن مولانا السلطان عزل الشريف سعداً عن شرافة مكة لأمور بلغته ، وأنه أنعم بها على مولانا الشريف عبد الله بن هاشم بن . . . وألبسه القفطان . . . ونهبت العسكر مَنزل مولانا الشريف سعد ونحو عشر بيوت من بيوت ذوي زيد . . . وعد من قتل ذلك اليوم فكان زهاء مائة رجل . . . ولم يحج أحد من أهل مكة إلا القليل . . . وفي هذا الشهر . . . قبض محمد باشا على الوزير عثمان حميدان وزير الشريف سعد [٢] . . . [ لكنه استطاع الفرار والالتجاء إلى الشريف عبد الله بن هاشم حيث ضمنه الشريف فيما بعد بمعنى كفله . . . ] [٣] .

وفي نفس السنة بشهر صفر دخل مكة مولانا الشريف أحمد بن غالب ، واجتمع بمولانا الشريف عبد الله بن هاشم ، ثم اجتمعا معاً بالباشا ، وأرسل الباشا له هدية » [٤] .

وفي أواسط ربيع الأول جاء خبر: بقوة مولانا الشريف سعد في بندر القنفذة ، وأنه أخذ عشورها [٥] وانعقد مجلس بمكة عند مولانا الشريف حضره الباشا والقاضي والمفتي ، واتفقوا إرسال عسكر للقنفذة ، وطلبوا دراهم من التجار ، فامتنعوا . ثم حبسوا . . . ثم وردت كتب من الشريف سعد لمولانا الشريف

(١) أمير جُدَّة والذي استطاع إيغار صدر الدولة العلية على الأمير سعد .
(٢) أمراء البلد الحرام ص ١٦٣ .
(٣) نفس المصدر السابق ص ١٦٣ بتصرف .
(٤) أمراء البلد الحرام ص ١٦٣ بتصرف .
(٥) العشور : نوع من الضرائب .

والباشا والشريف أحمد بن غالب مضمونها . . . فإني مقاتل على الدخول من قاتلني[1] . . . وجاء الخبر أن الشريف سعداً قد وصل الليث مقبلاً وفرق المدافع في الطرق »[2] .

إزاء هذه الأحداث التي تؤكد عزم الشريف سعد دخول مكة صدرت فتوى بإيعاز من الباشا مضمونها « جواز قتال الداخل على صاحب مكة ، وأن القائم بأمرهم مخاطب بذلك، وجميع من بها من أرباب الدولة وذوي القدرة على الدفاع فكتبوا عليه[3] .

وفي ليلة رابع ربيع الثاني تفرقت عساكر مصر عند كل رئيس منهم جماعة ، وباتوا ساهرين إلى الصبح مخافة أن يُدهموا ليلاً . . . جاء الخبر بوصول مولانا الشريف سعد من أعلى مكة ، فكان أول من قام في هذا الأمر والقتال الشريف أحمد بن غالب ، فركب في خيله وسلاحه . . . وأظهر الهمة وكذا من معه من الأشراف إلى مولانا الشريف عبد الله بن هاشم . . . وانطلقت الغربان على جبال مكة والمتاريس فذبحوا من بها . . . وشرع القتل في المعلى في جماعة الشريف أحمد بن غالب والشريف عبد الله بن هاشم إلى أن قتل أغلبهم . . . فلما ظهر للسادة الأشراف ما ظهر من تلك الأمور والأهوال العظيمة ، خرج الشريف عبد الله بن هاشم والشريف أحمد بن غالب ومن معهم من الأشراف . . . ثم ارتحلا إلى الديار الرومية إلى أن توفيا بها ، فتوفي الشريف أحمد بن غالب سنة ثلاث عشرة ومائة وألف ، وتوفي عبد الله بن هاشم في السنة المذكورة أيضاً ، ومدة دولة الشريف عبد الله بن هاشم أربعة أشهر من غير زيادة ولا نقصان »[4] .

---

(١) يعني أنه مصمم على دخول مكة .
(٢) أمراء البلد الحرام ص ١٦٤ .
(٣) أمراء البلد الحرام ص ١٦٥ .
(٤) نفس المصدر السابق ص ١٦٥ . والجداول المرضية ص١٥٧ .

**٢٨٦ ـ عبد المحسن بن أحمد بن زيد بن محسن بن الحسين بن الحسن بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن [ أبي سعد ] حسن بن علي بن [ أبي عزيز ] قتادة بن مطاعن بن عبد الكريم . . .**

أمير مكة .

مرَّ معنا بترجمة الشريف سعيد بن سعد أن والي جدة سليمان باشا عزل الشريف سعيد بعد أن تفاقمت الأمور وعين بدلاً عنه الشريف عبد المحسن الذي دخل مكة بموكب رسمي وعسكري الساعة الرابعة من يوم الاثنين الحادي والعشرين من ربيع الأول سنة ١١١٦ هـ[١].

« ولم يزل سائراً إلى أن دخل المسجد الحرام . . . وفتح باب الكعبة المشرفة ، وحضر القاضي والمفتي والعلماء . . . وقرىء عليهم الأوامر السلطانية وهما أمران : أحدهما من السلطان مصطفى ، والآخر من السلطان أحمد ، مضونهما أن سليمان باشا مفوض من قبلنا على الحرمين الشريفين ، قائم مقامنا . . . فمن رأى فيه غير ذلك عزله ونفاه ، وأقام من يرى فيه الصلاح . . . وامتدحه الشعراء بقصائد . . . ونادى المنادي في شوارع مكة بالزينة . . . واستمر والياً ليوم الأربعاء . فكانت مدة ولايته تسعة أيام عدد حروف اسمه ، فنزل عن الولاية وقلدها ابن عمه مولانا الشريف عبد الكريم بن محمد بن يعلى بن حمزة . . . ولما انعقد المجلس [ قال ][٢] : أيها الناس : اشهدوا أني نزلت عن شرافة مكة إلى سيدنا الشريف عبد الكريم . . . فإنه أهل لذلك . . . »[٣] .

وقد لوحظ أنه طُلب من الحضور أن يؤيدوا بشكل علني هذه البيعة ثلاث مرات وهو أسلوب جديد في البيعة لم نعهده خلال تتبعنا لأمراء مكة .

(١) أمراء البلد الحرام ص ١٧٨ بتصرف .

(٢) زيادة عن الأصل .

(٣) أمراء البلد الحرام ص ١٧٩ ـ ١٨٠ ، واحتفظ بمكانته لا يتولى شريف ولا يبدل إلا برأيه حتى توفي بمكة . خلاصة الكلام ص ١٣٦ ـ ١٧١ .

## ٢٨٧ ـ عبد الكريم بن محمد بن يعلى بن حمزة من ولد أبي نُمَيّ .

أمير مكة .

مرَّ معنا بترجمة الشريف عبد المحسن كيف تنازل عن الإمارة لصالح الشريف عبد الكريم بن محمد ، وتأييد سليمان باشا لهذا التنازل وذلك في أواخر ربيع الأول ١١١٦ هـ « . . . ونادى المنادي بالزينة ثلاثة أيام ، ومدحته الشعراء بقصائد وأجازهم . . . أما ما كان من الشريف سعيد فإنه توجه إلى جهة المدينة . . . أما أبوه الشريف سعد ، فبعد أن خرج إلى المعابدة أرسل إلى ابن أخيه الشريف عبد المحسن وطلب الإقامة بنجد مكفولاً مكفوفاً معاملاً له ، ثم بعد خلع الشرافة على الشريف عبد الكريم بعث إليه فيما طلبه من ابن أخيه الشريف عبد المحسن ، فأجابه إلى ذلك [1] . . . [ ثم جهز عساكره وهاجم مكة ] ليلة الثلاثاء سادس جمادى الأول [ سنة ١١١٦ هـ وحدثت معارك عنيفة كان من نتائجها هزيمة الشريف سعد وفراره إلى بلاد غامد ] [2] .

« فبينما هو كذلك إذ جاء بعض الرَّمالين [3] فقال له : إني أرى لك أنك تلي أمر مكة ولا بد لك من دخولها ، ولكن إذا مضيت مُجداً في السير هذا ، فإنك تملكها ما دام الشريف عبد الكريم بأرض اليمن ،فعند ذلك جدد العزم وسار مجداً في ليله ونهاره قاطعاً الجبال والرمال برجله . . . فما راع الناس صبح الثلاثين من رمضان إلاَّ وهو بالأبطح . . . علمت الأشراف أن لا قدرة لهم عليه ، فخرجوا من مكة ، ودخلها الشريف سعد ضحوة النهار من أعلى مكة من غير مقاومة ولا مقاتلة . . . غير أن السيد عبد المطلب بن أحمد بن زيد كان واقفاً على باب داره مواعداً لأهله فجاءته رصاصة فسقط من على فرسه وذلك بعد دخول عمه

(١) أمراء البلد الحرام ص ١٧٩ وما بعدها .

(٢) أمراء البلد الحرام ص ١٧٩ وما بعدها بتصرف .

(٣) الرمالين : الذين يضربون بالرمل كناية عن التنجيم .

الشريف سعد ، ثم توفي في ثالث عيد الفطر . . . وتغلبت البادية التي مع الشريف سعد على النهب من كل جهة ، فنهبت البيوت وأخذوا ما وجدوا من نقود وقوت وماعزٍّ وهانَ من متاع وأثاث . . . وكم من حُرَّةٍ وشريفة هتكت ، وكاسية سلبت . . . فلما حلَّ الشريف سعد دار السعادة أرسل إلى سليمان باشا بالأمان ليسكن الشأن ، غير أنَّه لم يأمنه ، فجمع الباشا جميع جنده عند بابه ، وملأ المدافع »[1] .

ولم ينته الأمر إلا بإقرار الشريف سعد بأن ابنه الشريف سعيد أفسد في البلاد . . . وانتهت الأمور بأن البلاد بلاد السلطان وبلاد الشريف سعد بن زيد[2] .

« وثاني يوم النداء سابع عشر شوال جاء الخبر أن الشريف عبد الكريم في الحسينية قافلاً من اليمن [ ووصل إلى مكة ][3] . . . فوقع القتال ، ووقعت مطاعنة من الأشراف في بعضهم البعض فضربت فرس الشريف سعد برصاصة فوقعت به على الأرض . . . ووقع انكسار شنيع لقبائله وذلك عند غروف الشمس من ذلك اليوم . . . واستمرَّ الشريف سعد بالعابدية مريضاً حتى انتقل إلى رحمته تعالى يوم الأحد خامس ذي القعدة سنة ست عشرة ومائة والف »[4] .

« وبعد استقرار الشريف عبد الكريم بمكة كتبت عروض منه ، ومن سليمان باشا عليها خطوط العلماء والأشراف بشرح ما قد صار ، فلما وصلت إلى مصر أخروها لتواطىء بين أيوب بيك أمير الحج المصري وبين الشريف سعيد . . . وكتبوا من مصر عروضاً غيرها وأرسلوها إلى الأبواب السلطانية مضمونها أنَّ صاحب جُدَّة عزل الشريف سعيداً وولى الشريف عبد الكريم من غير جناية . . .

---

(١) أمراء البلد الحرام ص ١٨٢ - ١٨٦ .
(٢) أمراء البلد الحرام بتصرف ص ١٨٥ - ١٨٦ .
(٣) زيادة عن الأصل .
(٤) أمراء البلد الحرام ص ١٨٦ - ١٨٧

ولما كان يوم الثالث والعشرين من ذي القعدة ورد مكة سبعة أنفار . . . ودخلوا إلى قاضي مكة وبيدهم كتب . . . وفيها خطاب لقاضي مكة وللسرادير ومضمونها أن السلطنة أنعمت على الشريف سعيد شرافة مكة ، فأنتم أطيعوا الله والرسول والسلطان ، وإياكم والمخالفة . . . فوقع بمكة لموجب هذا الشأن رجة عظيمة ، فلما بلغ ذلك الشريف عبد الكريم أرسل إليهم وسامهم القتل ، وحبسهم إلى الظهر ، ثم أطلقهم[1] . . . [ ورغم مجادلات ومحاولات من الأشراف وخاصة الشريف عبد الكريم للطعن بشرعية ماجرى إلا أنه غادر في ثامن ذي الحجة مكة بعد أن فشلت جهوده في إفشال تعيين الشريف سعيد أميراً على مكة وذلك في سنة ١١١٦ هـ ][2] .

وقد مرَّ معنا بترجمة الشريف سعيد بأنه في السابع والعشرين من جمادى الأولى سنة ١١١٧ هـ وردت أربعة أوامر سلطانية . . . « وأنعمنا على الشريف عبد الكريم بشرافة مكة . . . والرابع أنَّا أنعمنا على الشريف سعيد بسكنى مصر ، واقطعناه بعض الفدادين . . . » [ ورغم محاولات الشريف سعيد التمنع إلا أنه قبل بالأمر الواقع وغادر مكة في يوم الأحد رابع شهر شعبان سنة ١١١٧ ][3] .

« ولماكان يوم الثلاثاء سادس شهر شعبان المكرم دخل مولانا الشريف عبد الكريم متولياً مكة المشرفة . . . ومعه السادة الأشراف وسائر عساكر مصر وعسكر الوزير سليمان باشا . . . وفتحت الكعبة . . . وقرىء الأمر السلطاني . . . ومضمونه . . . الوصية على السادة الأشراف وبقية الرعايا والحجاج والتجار والمجاورين والوافدين . . . ونودي له في البلد وبالزينة سبعة أيام »[4] .

« وفي ثامن عشر شعبان عقد مجلساً مولانا الشريف عبد الكريم جمع فيه

---

(١) أمراء البلد الحرام ص ١٩٠ .
(٢) أمراء البلد الحرام ص بتصرف ص ١٩٠ـ ١٩١ .
(٣) أمراء البلد الحرام ص ١٩٦ .
(٤) أمراء البلد الحرام ص ١٩٩ ـ ٢٠٠ .

السادة الأشراف وسليمان باشا وشيخ الحرم أيوازبيك ، وقاضي الشرع والمفتين والعلماء . . . وكثيراً من الناس . . . فقال : يا رفاق قد شاهدتم ما وقع من التعب والشقاق وعدم الوفاق حتى آل الأمر إلى الحرب والقتال .. وتعبنا نحن والرعايا وعمَّت الفتن ، وأصيب فيها الغني والفقير . . . والموجب لهذا الشقاق كله زيادة المعاليم الخارجة عن المعتاد والتي عجز عن تحصيلها العباد والبلاد . . . فالقصد منكم أن تنظروا في مدخول البلاد وتوزعوه أرباعاً ، فثلاثة أرباعه تكون بينكم ، والربع لي ولجماعتي وعسكري ومهمات البلد ، وإن كان فيكم من يقدر على القيام والوفاء بالمعلوم الذي كان في زمن الشريف سعيد والقيام به فليتقدم وأنا أنزل له عن الشرافة ، وأكون كواحد منكم . وطلب منهم الجواب . . . فأجابوا جميعاً بقولهم : رضينا بذلك فسجل القاضي ما سمعه من رضاهم في المجلس ، وكتب عليهم بموجبه حُجَّة شرعية . . . »[1] .

« وفي غُرَّة رجب توجه الأمير أيواز بيك إلى حضرة الشريف ، وطلب انعقاد مجلس . . . ثم ادعى أيواز بيك على الانقشارية بجميع ما وقع عليه من الحصار والنهب في زمن الشريف سعيد ، وأثبت ذلك عليهم ، وكتب حجة بعصيانهم . . . فدخلوا على حضرة الشريف والقاضي وطلبوا العفو . . . فعفا عنهم . . . »[2] .

« وفي رابع عشر رمضان أمر الشريف بشنق أحد عشر رجلاً من هُذيل من بني مسعود . . . »[3] .

« وفي النصف من شوال وردت أخبار من اليمن أن الشريف سعيداً وصل القنفذة . . . وأنه اجتمع معه من العربان نحو خمسة آلاف مقاتل، وقصده يدخل مكة فلما بلغ الشريف عبد الكريم ذلك ، شرع في جمع القبائل [ وحاول الشريف

(١) أمراء البلد الحرام ص ٢٠١ .
(٢) أمراء البلد الحرام ص ٢٠٢ .
(٣) أمراء البلد الحرام ص ٢٠٢ .

عبد الكريم اقناع الشريفَ سعيد بالكف عن القتال إلا أنه لم يلتفت لهذه الوساطة ][1] « فالتقى الجمعان [ بالعابدية ][2] ووقع الرمي بينهم ساعة ، ثم رُميت المدافع التي مع الشريف عبد الكريم فارتجت العربان الذين كانوا مع الشريف سعيد من صوتها ورجعوا القهقرى وتحصنوا بروس الجبال . . . فوقعت مقتله عظيمة فانهزم الشريف سعيد ومن معه ، وتركوا ما وصلوا به من مال وجمال وبقر وحمير . . . فغنمه من كان مع الشريف عبد الكريم . . . »[3] .

وأعاد الكرة الشريف سعيد في سنة ١١١٨هـ ولكنه فشل أيضاً في مسعاه[4] .

« وفي هذه السنة أعني ثماني عشر . . . سافر الشيخ تاج الدين القلعي[5] للأبواب السلطانية ، ثم رجع من أبواب السلطنة ومعه أمر سلطاني بعزل المفتي عبد القادر الصديقي وتوليته . . . ثم أرسل مولانا الشريف عرضاً للدولة العلية يطلب فيه إرجاع المفتي عبد القادر إلى الفتوى ، فأجيب غلى ذلك . . . »[6] .

« وفي غرة ذي الحجة من سنة ثماني عشرة وصل أيواز بيك من جدة . . . ومعه مرسوم سلطاني . . وفيه : فاستدللنا بذلك على حسن سيرتكم ، وصفاء طويتكم . . . وقد وجهنا إليكم جميع ما طلبتم ومن جملة ذلك ما كان مُعَيَّناً من مصر في بندر جدة للشريف سعيد وهي أربعون كيساً . . . تستعينون به على مصالحكم وتقوية أموركم . . . »[7] .

« وفي هذه السنة[8] عرض مولانا الشريف عبد الكريم للسلطنة العلية في

(١) أمراء البلد الحرام ص بتصرف .
(٢) زيادة عن الأصل .
(٣) أمراء البلد الحرام ص ٢٠٢ ـ ٢٠٣ .
(٤)
(٥) هو علي بن محمد تاج الدين بن عبد المحسن القلعي الحنفي المكي ولد بمكة ونشأتها ، علت مكانته ، توفي عام ١١٧٢ هـ ـ ١٧٥٨ م .
(٦) أمراء البلد الحرام ص ٢٠٣ ـ ٢٠٤ .
(٧) أمراء البلد الحرام ص ٢٠٤ .
(٨) سنة ١١١٩ .

شأن السيد يحيى بن بركات ، واستأذنهم في أنه يسكن مكة بدلاً عن الشام ، فأجيب إلى ذلك »[1] .

« وفي شوال من سنة إحدى وعشرين جاء إلى الشريف مكتوب من الصدر الأعظم مضمونه أن نصوحاً باشا[2] أرسل إلينا مكتوباً يشكو منكم نوع تقصير وعدم ملاطفة ، فاستغربنا ذلك منه لعلمنا بحسن سيرتكم وصفاء طويتكم ، فالمأمول أن تزيلوا ما هناك على فرض وقوعه . . . »[3] .

وفي سنة ١١٢٢ هـ « حصل بين الشريف عبد الكريم ونصوح باشا منافرة سببها أن حمزة أمير حج الحسا عليه لبعض السادة الأشراف دراهم بحسب العوائد القديمة ، فنوى في هذه السنة عدم إعطائها ، فوصل إلى نصوح باشا ودخل عليه . . . فاستغرب من الباشا هذا الفعل . . . فما التفت الباشا إلى هذا الكلام . . . فتركه الشريف وأعرض عنه ، واستحسن كتابة محضر في نصوح باشا على لسان السادة الأشراف ، ومحضر من أهالي مكة ، ومحضر من صاحب جدة . . . ومضمون الجميع شكوى نصوح باشا . وأرسل المحاضر مع هدية سنية صحبة رجل من الأروام »[4] .

« وأما نصوح باشا فإنه لما وصل المدينة ، وطلب من أهل المدينة محضراً مضمونه أنَّ جميع ما صار على الحجاج من نهب وتعب فكله بأمر من الشريف عبد الكريم ، فما وافقوه على ذلك .

« وقالوا : ما عندنا علم بذلك . . . فلما أيِسَ من ذلك . . . وكتب فيها جميع ما أراد ومن توقف عن الشهادة أرضاه ، وكتب من عنده ما أراد ، وأرسل الجميع صحبة الحجة إلى الدولة من أثناء الطريق . . . وفي يوم الثلاثاء السابع والعشرين

---

(١) أمراء البلد الحرام ص ٢٠٥ .

(٢) نصوح باشا أمير الحج الشامي .

(٣) أمراء البلد الحرام ص ٢٠٧ .

(٤) أمراء البلد الحرام ص ٢٠٨ .

من شوال من السنة المذكورة [ ١١٢٣ هـ ] [١] جاءت أخبار من المدينة المنورة بأن السلطنة العلية أمرت بتوجيه شرافة مكة للشريف سعيد » [٢] .

ولما تأكد الشريف عبد الكريم من هذا الأمر السلطاني غادر مكة في أواخر ذي القعدة في سنة ١١٢٣ هـ ، وكانت مدة ولاياته ثلاث، ست سنوات وعشرة أشهر ، وقد توفي في مصر بالطاعون سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف » [٣] .

---

(١) زيادة عن الأصل .
(٢) أمراء البلد الحرام ص ٢٠٩ .
(٣) أمراء البلد الحرام ص ٢١٢ بتصرف .

**٢٨٨ ـ عبد الله بن سعيد بن زيد بن محسن بن الحسين بن الحسن بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن [ أبي سعد ] حسن بن علي بن [ أبي عزيز ] قتادة بن مطاعن بن عبد الكريم. . .**

أمير مكة .

« وكانت ولاية الشريف عبد الله بن سعيد يوم الحادي والعشرين من المحرَّم سنة ألف ومائة وتسع وعشرين وسلك في أول ولايته سبيل العدل والاستقامة ، اتفق مع الأشراف ، وحصل بينه وبين الأشراف اختلاف كثير حتى خرج كثير منهم من مكة مغاضباً له ، وانجلوا إلى اليمن ، وعجز الشريف عبد المحسن عن إصلاح بينهم . . . ولم يزل أمر الشريف عبد الله بن سعيد في انحلال إلى غرة شهر جمادى الأولى سنة ألف ومائة وثلاثين ، فكان عزله في هذا التاريخ ، فكانت مدة ولايته سنة وثلاثة أشهر وعشرة أيام ، وهذه ولايته الأولى »[1] .

« وقد كان الشريف عبد الله بن سعيد حين دخوله مكة مع الشريف مبارك عند انهزام الشريف بركات بعث عرضاً إلى الدولة العلية بمساعدة بعض أغاوات العساكر المقيمين بمكة ، مضمون العرض شكايات من الشريف مبارك بن أحمد ، وأنه قتل جميع الأتراك ، وأزهب عساكر الدولة حين دخوله مكة لقتال الشريف بركات بن يحيى بن بركات ، ولاذبَّ عنهم وسلمهم من القتل إلا الشريف عبد الله بن سعيد ، فوصل هذا العرض إلى الدولة ، فما كان جوابه إلا عزل الشريف مبارك وتوجيه إمارة مكة للشريف عبد الله بن سعيد »[2] .

وهذه الولاية الثانية للشريف عبد الله بن سعيد ، وكان جلوسه هذا خامس عشر جمادى الثانية سنة ألف ومائة وست ثلاثين ، ثم جاءت المراسم السلطانية بعد

(١) أمراء البلد الحرام ص ٢١٤ .
(٢) أمراء البلد الحرام ص ٢٢٦ .

أيام قليلة ، واستمر ضابطاً لمكة المشرفة وما حولها من الأطراف ، متفقاً مع السادة الأشراف إلى أن انكسر لهم عنده في ذلك « العام مبلغ عظيم من معاليمهم ، ولم يكن عنده ما يفي لهم بذلك ، فثاروا عليه . . . ثم آل الأمر إلى القتال في شهر ذي القعدة ، فاقتتلوا بمكة صبح الخامس والعشرين من ذي القعدة من السنة المذكورة . . . وتحصن الشريف عبد الله . . . في بيته دار السعادة ، بعد أن فرق عساكره فيما حوله من البيوت والمنائر . . . والسادة الأشراف متحصنون بدار الرحمة المعروفة ببناء الشريف يحيى بن بركات . . . وأما الأتراك فهم في بيوتهم حافظون أيديهم عن الفريقين ، إلا أنهم جنحوا إلى إعانة الشريف عبد الله . . . بعد أن كان بينهم وبين السادة الأشراف عهود . . . بعدم المعاونة ، فرفضوا تلك العهود السابقة، فلما أعانوه حصل له النصر ، فأخرج الذين كسروه من القصور مكسورين . . . فتوجهوا جميعاً إلى طُوى . . . فلما جاء الحج اجتمعوا [1] به ، وشكوا ما حلَّ بهم إليه ، فقابلهم بالإجلال والإكرام ووعدهم بقضاء مطالبهم » [2] .

« فلما وصل [ عثمان باشا ] إلى مكة واجتمع بالشريف عبد الله . . . أخبره الشريف عبد الله بمقدار ما يطالبونه به من الدراهم ، ومقدار ما يصل إليه من المحصولات التي لا تفي بما يطالبون به . . . ثم اتفق الشريف مع الوزير على تنقيص معاليمهم . . . وكتبوا دفتراً ينطوي على العشر . . . ومقرراتهم المألوفة ، وأمرهم الباشا بالختم عليه ليرجع عند الاختلاف إليه . . . » [3] .

« وعاقب الشريف عبد الله بعض أهالي مكة ممن كانت له يد مع أولئك السادة الأشراف ، فمن جملة ذلك أنه اعتقل فاتح بيت الله الحرام الشيخ محمد بن الشيخ عبد المعطي الشيبي . . . وألزمه بدفع مبلغ خطير من المال . . . وفي أثناء الاعتقال

(١) أمير الحج عثمان باشا أبو طوق .
(٢) أمراء البلد الحرام ص ٢٢٨ .
(٣) أمراء البلد الحرام ص ٢٢٨ .

عزله عن المنصب . . . [ وأمره ][1] بملازمة بيته ومن جملة ذلك أيضاً أنه أغار على شيخ الحديث في عصره العلاّمة الشيخ سالم بن الشيخ عبد الله البصري وألزمه بمبلغ جسيم من المال بمسوغ سقيم . . . حتى باع عزيز دبشه وكتبه . . . وعدا على رجل من علماء الأروام يدعى بصالح أفندي كان له عند الوزراء مكانة وصيت . . . وصرح له بأنه ورد أمر بنفيه من الدولة العلية . . . ومن جملة ذلك أنه أبرز دفتراً على أسماء التجار سكان مكة وجده الواردين من جميع الأقطار بتوزيع مال خطير . . . فكانت هذه السنة من أقسى الأعوام على سكان بلد الله الحرام[2] .

« ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ومائة وألف والحال مستمر في الشدة . . . فوصل والياً على جُدَّة الوزير أبو بكر باشا ، ثم وصل إلى مكة ، ومنع الشريف عبد الله عن بعض تلك الأشياء . . . ثم كتب السادة الأشراف محضراً لأبي بكر باشا فيه خطوطهم وشرحوا له شكاياتهم وجميع أحوالهم . . . وأن يمنع عساكره من معاونة الشريف عبد الله بن سعيد إن حصل بينهم وبينه قتال . . . ثم تروح الرسل بينهم وبين الشريف عبد الله بن سعيد وعرض عليهم الصلح ، وأن يبذل لهم مقدراً من المال . . . فأجمع رأيهم على قبول المدفوع . . . وتم صلحهم معه ، وفرح بذلك المسلمون »[3] .

واستمر الحال بين الشريف عبد الله بن سعيد ، والسادة الأشراف على مثل الحال المتقدم ، تارة يصالحونه وتارة يقاطعونه إلى انقضاء سنة تسع وثلاثين ومائة وألف »[4] .

وكانت هذه السنة[5] من أرخى السنين لكثرة الأمطار . . . واستمرت ولاية

(١) زيادة عن الأصل .
(٢) أمراء البلد الحرام ص ٢٢٩ .
(٣) نفس المصدر السابق ص ٢٣٠ .
(٤) نفس المصدر السابق .
(٥) سنة ١١٤٠ هـ .

الشريف عبد الله إلى خامس عشر ذي القعدة الحرام ختام سنة ألف ومائة وثلاث وأربعين ، فكانت مدة هذه الولاية الثانية سبع سنوات وخمسة أشهر وعشرة أيام . . . فانتقل إلى رحمة الله . . . بعد أن مرض أياماً . . . وولي بدلاً عنه ابنه الشريف محمد بن عبد الله »[1] .

وقد وصف بأنه من عقلاء الأشراف وشجعانهم[2] .

---

(١) أُمراء البلد الحرام ص ٢٣١ .

(٢) خلاصة الكلام ص ١٦٨ وما بعدها كامل ترجمته

٢٨٩ ـ **علي بن سعيد بن زيد بن محسن بن الحسين بن الحسن بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن [ أبي سعد ] حسن بن علي بن [ أبي عزيز ] قتادة بن مطاعن بن عبد الكريم . . .**

أمير مكة .

بعد أن عجز الشريف عبد الله بن سعيد عن إدارة إمرة مكة ، فوض الأشراف الشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد بأن يختار شريفاً لشرافة مكة ، حيث اختار الشريف علي بن سعيد [١] . . . وكانت ولايته لثلاث بقين من جمادى الأولى سنة ألف ومائة وثلاثين ، وكتب الأشراف والعلماء وأعيان الناس محضراً للدولة العلية باستحسان ولاية الشريف علي بن سعيد ، وجاءته المراسيم السلطانية بالتأييد من السنة المذكورة عن طريق البحر » [٢] .

« وفي هذا الشهر [٣] خرج السادة الأشراف برمتهم إلى الوادي ونواحيه لقطع معاليمهم[٤] وعوائدهم المقررة . . . واستمروا إلى قدوم الحج الشامي . . . رفعوا أمرهم إلى أميره الوزير رجب باشا ، وأخبروه بأنهم يريدون عزل الشريف علي بن سعيد وولاية الشريف يحيى بن بركات . . . فسألهم الوزير عن كبير الأشراف الذي يرجع إليه أمرهم فأخبروه بأنه الشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد . . . فكتب الوزير رجب باشا . . . للشريف عبد المحسن . . . يستشيره فيمن يختار بولاية مكة . . . فكتب الشريف عبد المحسن للوزير رجب باشا . . . بأنهم اتفقوا على الشريف يحيى بن بركات . . . فأفاض عليه رجب باشا خلعة الشرافة ، وكان

---

(١) أمراء البلد الحرام ص ٢١٥ بتصرف .
(٢) أمراء البلد الحرام ص ٢١٥ .
(٣) ذي القعدة .
(٤) معاليمهم : رواتبهم .

ذلك في اليوم السادس من ذي الحجة سنة ألف ومائة وثلاثين . . .. وخرج الشريف علي بن سعيد من البلاد . . . »[1] .

---

(١) أمراء البلد الحرام ص ٢١٦ ـ ٢١٧ .

**٢٩٠ - يحيى بن بركات بن محمد بن إبراهيم بن بركات بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن [ أبي سعد ] حسن بن علي بن [ أبي عزيز ] قتادة بن مطاعن بن عبد الكريم . . .**

أمير مكة .

مرَّ معنا بترجمة الشريف علي ، أن رجب باشا أمير الحج الشامي بعد شكوى الأشراف من تصرفات الشريف علي بن سعيد . . . طلب من الشريف عبد المحسن أن يختار شريفاً بديلاً عنه في شرافة مكة ، فاختار الشريف يحيى « فأفاض عليه الوزير رجب باشا خلعة الشرافة ، وكان ذلك في اليوم السادس من ذي الحجة سنة ألف ومائة وثلاثين ، ودخل مكة بعد العشاء ليلة السابع . . . واستمرَّ الشريف يحيى بن بركات في ولايته إلى يوم الأربعاء لسبع خلون من شهر رجب المعظم سنة ألف ومائة واثنتين وثلاثين ، فعزل عنها بالشريف مبارك بن أحمد بن زيد ، فكانت مدة ولاية الشريف يحيى بن بركات سنة وسبعة أشهر ويوماً واحداً ، وهذه ولايته الأولى ، وستأتي الثانية ، إن شاء الله ، وسبب عزله . . . فلما توفي الشريف عبد المحسن تفرقت كلمة السادة الأشراف، واختلفت آراؤهم[1]. . . [ وحدثت معارك بينه وبين الأشراف أدت به إلى الهزيمة ، وتوجه إلى الوادي ، ثم منه قاصداً[2] الأعتاب السلطانية ] .

« ولم يزل يجتهد حتى اجتمع بالسلطان أحمد . . . فأنعم عليه بشرافة مكة سنة أربع وثلاثين . . . ودخلوا مكة لست خلون من ذي الحجة . . . تولى الأمور

(١) أمراء البلد الحرام ص ٢١٧-٢١٨ .
(٢) أمراء البلد الحرام ص ٢١٨ بتصرف .
(٣) أمراء البلد الحرام ص ٢٢١ .
(٤) أمراء البلد الحرام ص ٢٢٢ بتصرف .

بشدة وغلاظة ، وقابل الأشراف بزعامة وفظاظة . . . فلم يزل حال الأشراف معه في نهاية الاضطراب . . . فلما كان أواخر محرم من سنة خمس وثلاثين ومائة وألف ، توجه الشريف يحيى بن بركات وعلي باشا كتاهيلي إلى الطائف . . . على طريق نخلة بالخيول والعساكر . . . واستولت العساكر على أوباشهم ، ولم يسلم منهم إلا أشخاص . . . وهذه الغارة إنما كانت على الشريف مبارك وأتباعه »[1] .

« وفي رجوعهم إلى مكة وقع اضطراب لأهل مكة ، وسبب ذلك أنهم وجدوا فيما أخذوه من الأدباش[2] كتباً بخط بعض أهالي مكة مما ينسب إليهم بأشياء كوجيه الدين عبد الرحمن بن علي بن سليم فإن علياً باشا وقع له على مكاتبات بينه وبين الشريف مبارك . . . فنهب بيت عبد الرحمن المذكور . . . فهرب . . . ثم ذهب إلى اليمن »[3] .

« ثم بعد مدة جمع الشريف مبارك . . . جموعاً . . . فاجتمع معه نحو الألف ، وأقبل بهم على الشريف يحيى وصاحبه فخرجا لملاقاته إلى عرفة ، ووقع بينهم قتال شديد . . . فكانت الهزيمة في هذه الواقعة على الشريف مبارك »[4] .

وحدث لعلي باشا [ والي جدة ][5] مرض طال به إلى ذي القعدة ، ثم توفي بجدة ودفن بقرب أمنا حواء »[6] .

وفي سنة ١١٣٥ هـ « قبل وفاة علي باشا صارت قضية بين عبيد السادة الأشراف وبين عساكر علي باشا أفضت إلى قتال صار بين الفريقين . . . والحاصل أن هذه السنة صارت فيها حوادث جمة ومخاصمات وغارات بين الشريف يحيى والسادة الأشراف وبين عبيدهم وعساكر الوزير المذكور ، وعساكر الشريف

---

(١) أمراء البلد الحرام ص ٢٢٢ .
(٢) الأدباش : الدَّبش : أثاث البيت وسقط متاعه .
(٣) أمراء البلد الحرام ص ٢٢٢ .
(٤) أمراء البلد الحرام ص ٢٢٣ .
(٥) زيادة عن الأصل .
(٦) أمراء البلد الحرام ص ٢٢٤ .

يحيى ، وكانت سنة مرتجة ، ولم يزل الحال كذلك إلى شهر ذي الحجة ، وفيها كان نزوله عن الشرافة لولده الشريف بركات بسبب الاختلاف والاضطراب [ وكان أحد هذه الأسباب ][1] «موت عضيده الوزير علي باشا، وثانيها تحرك الشريف مبارك بالطائف . . . وثالثها عجز الشريف يحيى عن إيفاء السادة الأشراف حقوقهم »[2] .

فلما وصلت الحجوج الشامية والمصرية وغيرها ، صعد بهم الشريف يحيى إلى عرفات ، فكانت الأشراف برمتهم في ناحية عنه لم يخالطوه ، وأوصلوا شكاياتهم [ إلى ] أمير الحاج الشامي الوزير عثمان باشا أبو طوق ، لكنه ما التفت إليهم ، ولا أخذ بأيديهم ، وإنما مال مع الشريف يحيى ، فاستقر الرأي بينه وبين الشريف يحيى وأعيان الدولة أن ينزل . . . عن الشرافة لولده الشريف بركات ، فبهذا النزول تتهدم حقوق الأشراف المنكسرة[3] عنده ، وتصلح الأحوال . . . ونزل لابنه الشريف بركات في مجلس الوزير عثمان باشا . . . وبحضور قاضي الشرع وأعيان الدولة ، على أن الشريف يحيى يلبس خلعة مشيخة الحرم استقلالاً عن صاحب جُدَّة ، وكان النزول المذكور في اليوم الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ومائة وألف ، والجمع سنتان وسبعة أشهر إلا يومين »[4] .

---

(١) زيادة عن الأصل .
(٢) أمراء البلد الحرام ص ٢٢٤ .
(٣) المنكسرة : المقصود المتبقية .
(٤) أمراء البلد الحرام ص ٢٢٥ .

٢٩١ - مبارك بن أحمد بن زيد بن محسن بن الحسين بن الحسن بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن [ أبي سعد ] حسن بن علي بن [ أبي عزيز ] قتادة بن مطاعن بن عبد الكريم . . .

أمير مكة .

مرَّ بترجمة الشريف يحيى بن بركات كيف هُزم جيشه على يد الأشراف يوم الأربعاء لسبع خلون من رجب سنة اثنتين وثلاثين ومائة وألف . . . « فدخل الشريف مبارك البلد الحرام ، ونادى في الناس بالأمان ، وبسط العدل والأمان ، ومما اتفق له مما لم يَصِرْ لأحد من ولاة هذه الممالك الحرمية أنه دخل تحت طاعته ملكان شريفا المقدار قد وليا شرافة مكة قبله وهما الشريف عبد الله بن سعيد وأخوه الشريف علي بن سعيد . . . واستمرا على ذلك إلى المحرم سنة ثلاث وثلاثين ومائة والف ، فحدثت بينه وبين الشريف عبد الله مقتضيات الفساد . . . فعزم على إرجاعه إلى اليمن . . . أما أخوه الشريف علي فبقي على حاله بمكة لم يقع منه خلاف » [1] .

« ثم ثارت فتنة بمكة بين الأشراف وبين شريف بمكة الشريف مبارك . . . بسبب قطع مشاهراتهم . . . ثم اجتمعوا بأسرهم واستقر رأيهم على أن تكون الشرافة للسيد أحمد بن عبد المحسن بن أحمد بن زيد . . . وأصاب الناس في مكة شدة وبلاء يفطر الأكباد ، وكذا الشريف مبارك أصابته شدة حتى آل الأمر إلى بيع آلات ملكه ، ثم عزم الأشراف . . . على حربه وقتاله . . . ووقع القتال بينهم في اليوم الرابع والعشرين من شوال . . . وكانت الغلبة للشريف مبارك عليهم . . . ثم توسط بينهم بعض كبار الأشراف بالصلح . . . ورتبوا الأحوال »[2] .

---

(١) أمراء البلد الحرام ص ٢١٨ .
(٢) أمراء البلد الحرام ص ٢١٩ .

وفي عهده حدثت فتنة كبيرة على المدينة المنورة قتل على أثرها الشيخ عبد الكريم البرزنجي المعروف بالمظلوم[1] « ولم يزل الشريف مبارك في شرافة مكة إلى ست من ذي الحجة سنة أربع وثلاثين ومائة وألف . . . وسبب انتزاع الشريف يحيى الولاية . . . أنه اجتمع بالسلطان أحمد بن محمد بن إبراهيم . . . فأنعم عليه بشرافة مكة سنة أربع وثلاثين . . . وخرج منها الشريف مبارك وجماعته . . . »[2] .

وفي ترجمة الشريف بركات تفاصيل كيفية عودة الشريف مبارك بن أحمد لمكة مرة ثانية بعد هزيمة الشريف بركات ، وذلك يوم الأربعاء الثاني عشر من محرم سنةست وثلاثين ومائة وألف . . . » .

ونادى المنادي بمكة للشريف مبارك وبالأمن والأمان ، وهذه الولاية الثانية للشريف مبارك وأمنت العباد ، ودخل صحبته السيد الشريف عبد الله بن سعيد ، ثم استمر الحال على أحسن ما يكون »[3] .

ثم بعد شهرين أو ثلاثة اضطرب الحال بين الشريف مبارك والسيد محسن بن عبد الله ، ولذلك أسباب :

الأول : أن السيد محسناً كان قد تعهد للشريف مبارك بإخراج الشريف عبد الله بن سعيد بعد الدخول فلم يفعل ، بل حصل بينهما مزيد الصداقة .

وثانيهما أن السيد محسناً أراد عزل وزير الشريف مبارك وهو عبد القادر بن سليم ، ويهيىء له وزيراً آخر فلم يفعل . . . وكثر السُّراق بمكة المشرفة بالليل ولم يلتفت الشريف مبارك لشيء من ذلك ، ثم خرج في أثناء ذلك الشريف مبارك إلى طريق جُدَّة لتأمين الطريق ، فلم يحصل أمن . . . ثم رجع إلى مكة صائلاً على الشريف عبد الله بن سعيد ، والسيد محسن فلم يجدهما في مكة[2] .

---

(١) تفاصيل ذلك في أمراء البلد الحرام ص ٢٢٠ .
(٢) أمراء البلد الحرام ص ٢٢١ ز
(٣) أمراء البلد الحرام ص ٢٢٦ .

وقد كان الشريف عبد الله بن سعيد حين دخوله مكة مع الشريف مبارك عند انهزام الشريف بركات بعث عرضاً إلى الدولة العلية بمساعدة بعض أغاوات العساكر المقيمين بمكة ، مضمون العرض شكايات من الشريف مبارك بن أحمد ، وأنه قتل جميع الأتراك وأرهب عساكر الدولة حين دخوله مكة لقتال الشريف بركات بن يحيى بن بركات ، ولاذبَّ عنهم وسلمهم من القتل إلا الشريف عبد الله بن سعيد . . . فما كان جوابه إلا عزل الشريف مبارك وتوجيه إمارة مكة للشريف عبد الله بن سعيد »[1] وذلك في الخامس عشر من جمادى الثانية سنة ١١٣٦ هـ ومدة ولايته هذه خمسة أشهر ، وذهب إلى اليمن حيث توفي بها سنة ألف ومائة وأربعين[2] .

(٣) نفس المصدر السابق .

(٢) نفس المصدر السابق بتصرف ص ٢٢٧ .

**٢٩٢ - بركات بن يحيى بن بركات بن محمد بن إبراهيم بن بركات بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن [ أبي سعد ] حسن بن علي بن [ أبي عزيز ] قتادة بن مطاعن بن عبد الكريم . . .**

أمير مكة .

مرَّ بترجمة والده الشريف يحيى بن بركات كيف تنازل عن الإمارة لولده الشريف بركات وذلك في اليوم الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ومائة وألف . . .

« ولما عرف السادة الأشراف أنها حيلة على إذهاب حقوقهم ، واستولى على الشريف بركات المذكور أبوه وعمه السيد عبد الله بن بركات ، فلا يرد ولا يصدر إلا عن رأيهما . . . عزموا على مقاتلة الشريف بركات وإخراجه من البلاد . . . وبرزوا إلى خارج البلاد ، ورحلوا يوم السادس من محرم سنة ست وثلاثين ومائة وألف ، وتلاقوا هم والشريف مبارك في عرفات يوم عاشر الشهر المذكور . . . ثم وصلوا جميعاً إلى أعالي مكة »[١] .

« وخرج لمقاتلتهم الشريف بركات . . . ومعه والده بعساكرهم ، وإسماعيل باشا صاحب جُدَّة . . . وثارت الحرب بينهم بأعلى مكة عند المنحنى يوم الأربعاء الثاني عشر من محرم سنة ست وثلاثين ومائة وألف . . . وحملت السادة الأشراف حملة واحد على الشريف بركات ومن معه ، وهزموهم هزمة شنيعة . . . حتى امتلأت أعالي مكة من القتلى وولوا مدبرين . . . ثم توجه الشريف يحيى إلى الشام ، وتوفي بها . . . فكانت ولاية الشريف بركات بن يحيى مدة ثمانية عشر يوماً[٢] .

---

(١) أمراء البلد الحرام ص ٢٢٥ .

(٢) نفس المصدر السابق ص ٢٢٦ ، الجداول المرضية ص ١٦٠ .

**٢٩٣ ـ ثقبة بن عبد الله بن سعد بن زيد بن محسن بن الحسين بن الحسن بن ( أبي نُمَيّ ] محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رمثية بن [ أبي نُمَيّ] محمد بن ( أبي سعد ) حسن بن علي بن [ أبي عزيز ] قتادة بن مطاعن بن عبد الكريم . . .**

**أمير مكة وكالة وحفظاً[1] .**

بعد وفاة الشريف عبد الله بن سعيد في مكة في الخامس عشر من ذي القعدة سنة ١١٤٣هـ ، كان ابنه محمداً في اليمن، وتدخل شقيقه مسعود بن سعيد مع القاضي والعساكر المصرية . فاجتمعوا عند القاضي ليلاً ، وسجلوا ذلك ونادوا باسم الشريف محمد استقلالاً ، وباسم أخيه السيد ثقبة وكالة وحفظاً، فما أصبح الصبح إلاّ واستتبت أحوالهم واستقرت البلاد ، وأمنت العباد، وذهب الرسول لاستدعاء الشريف محمد من اليمن، فوصل في التاسع والعشرين من شهر ذي القعدة من السنة المذكورة[1] .

---

(١) أمراء البلد الحرام ص٢٣١ .

(٢) أمراء البلد الحرام ص٢٣١ .

٢٩٤ ـ **محمد بن عبد الله بن سعيد بن زيد بن محسن بن الحسين بن الحسن بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن [ أبي سعد ] حسن بن علي بن [ أبي عزيز ] قتادة بن مطاعن بن عبد الكريم . . .**

أمير مكة .

ورد أن الشريف عبد الله بن سعيد توفي في مكة سنة ١١٤٣ هـ ، وكان ابنه محمد في اليمن وذلك في الخامس عشر من ذي القعدة الحرام ختام تلك السنة ، وتدخل شقيقه مسعود بن سعيد مع القاضي والعساكر المصرية [١] :

« فاجتمعوا عند القاضي ليلاً ، وسجلوا ذلك ونادوا باسم الشريف محمد استقلالاً ، وباسم أخيه السيد ثقبة وكالة وحفظاً ، فلما أصبح الصبح إلا وقد استتبت أحوالهم ، واستقرت البلاد ، وأمنت العباد وذهب الرسول لاستدعاء الشريف محمد من اليمن فوصل في التاسع والعشرين من شهر ذي القعدة من السنة المذكورة ، ولبس بحضرة الأعيان والعساكر ، ودعي له على المنابر ، وكان عمره نحو العشرين سنة ، ثم أقبلت الحجوج السلطانية ، ولبس الشريف محمد الخلع العثمانية » [٢] .

« وفي سنة أربع وأربعين ومائة وألف ثارت العوام بالمسجد الحرام على طائفة من العجم كانوا مجاورين بمكة لأن الحج فاتهم سنة ثلاث وأربعين ، فأقاموا بمكة ليحجوا سنة أربع وأربعين ، وكانوا جمعاً غفيراً وصاروا يترددون على المسجد الحرام للعبادة والطواف ، فزعم بعض العامة أنهم وضعوا نجاسة بالكعبة المعظمة ، فثارت فتنة . . . وتغلبوا على الوزير [٣] حتى أخذوا منه أمراً بإخراج

(١) انظر تفاصيل وفاة الشريف عبد الله بن سعيد في ترجمته .
(٢) أمراء البلد الحرام ص ٢٣١ .
(٣) أمراء البلد الحرام ص ٢٣٢ .

العجم من مكة ونهب بيوتهم ، وأخذوا من القاضي مثله ، ومشوا في أزقة مكة بالمنادي بأن من جلس بمكة المعظمة من العجم فهو منهوب مقتول . . . هذا كله والشريف محمد جالس في بيته لم يعترضهم . . . وفي اليوم الثاني اجتمعوا عند حضرة القاضي ، وطلبوا منه أن يرسل إلى الشريف محمد ويأمره بالكتابة على ما بأيديهم من الصكوك ، فامتنع الشريف محمد من ذلك ، فأخافوه بأشياء اقتضاها الحال والوقت فوافقهم على ذلك ، فأطلقوا منادياً آخر بخروج العجم ، فخرجوا إلى الطائف وجدة . . . ومكثوا أياماً قلائل حتى خمدت القضية ، ثم ساس الأمر مولانا الشريف محمد . . . وأمرهم بالرجوع إلى مكة . . فأهل مكة الحقيقيون لم يكونوا راضين بذلك »[1] .

وقد حدثت حادثتان عظيمتان لم يؤلف مثلهما :

إحداهما أن أحد السادة الأشراف من آل بركات ، كان مغاضباً للشريف محمد ، فأمره الشريف محمد بالخروج من البلاد فلم يفعل . . . فلم يكن من مولانا الشريف محمد إلَّا أنه ركب بخيله ورجله وأجناده ، وأحاط بالبيت الذي كان فيه السيد المذكور . . . أمر برمي الرصاص . . . فأصيب منهم بعض أشخاص[2] . . . فلاطفوا الشريف محمداً . . . بعد أن أفهموه أن فعله هذا خطأ . . . ثم أجمع الأكثرون[3] على الفراق وإقامة الحرب على ساق . . . ثم أجمع رأيهم . . . ففرضوا خمسة وعشرين من الخيل الجياد ، وخمسة وعشرين من العبيد وستين من الإبل مع ركوب مولانا الشريف إلى دارهم لأخذ خواطرهم والاعتراف بالخطأ عليهم . . . فقبله ورضي ، فقرت الحال ، وزال الإشكال »[4] .

« والأمر الثاني أنه حدث بعد ذلك بمدة قليلة . . . وسبب ذلك أن عبداً

---

(١) أمراء البلد الحرام ص ٢٣٢ .
(٢) يقصد من الأشراف .
(٣) الأشراف .
(٤) أمراء البلد الحرام ص ٢٣٢ .

للسيد عبد المعين قتل أحد أولاد الشيخ أبي بكر الحنبلي ، واختفى العبد في بيت سيده ، فمر مولانا الشريف . . . على بيت السيد عبد المعين ، فرأى جملة من العبيد مجتمعين على الباب والعبد القاتل معهم ، فأمر بالقبض عليه . . . ولاذوا بالبيت المذكور ، فلما أحس سادتهم ذلك نزلوا منجدين عبيدهم ، فوقع القتال بينهم وبين عبيد مولانا الشريف . . . حضر مولانا السيد محسن بن عبد الله حسين ، وجمع جماعة من كبار الأشراف وحلوا الأمر بسهولة . . . »[1] .

« لكن نفرت قلوب السادة الأشراف منه وانصرفت وجوههم عنه ، وأقبلوا بكليتهم على عمه السيد مسعود . . . وقد تقدم أن عمه الشريف مسعوداً هو الذي أجلسه في منصب الشرافة بعد موت أبيه ، ثم أكد أساسها ورتب أحكامها وحراسها . . . وشرع يرمي الفتن بينه وبين ابن أخيه ، فصارت بينهما مهاجرة[2] ومباينة ومباعدة . . . صار عمه يستميل إليه أكثر السادة الأشراف . . . واستمروا بالطائف إلى رابع شهر جمادى الأولى ، ثم نزلوا إلى مكة . . . ثم لما وصل قصدهم إلى موضعهم الذي وقفوا فيه للمقاتلة وهو جبل الخَطْم . . . على يسار الصاعد إلى عرفات ، وعنده صارت الوقعة بين الفريقين ، ثم انجلت في مدة طرفة عين »[3] .

وكانت تلك الوقعة من أشد الوقعات وأعظمها فتكاً ، لأنه لم يباشر القتال فيها إلَّا الأشراف بأنفسهم ولم يزالوا كذلك حتى هزموا الشريف محمداً ومن معه وتوجه مهووماً[4] إلى ناحية الحسينية ، وانحازت عساكره وطبوله إلى الشريف مسعود ، وكانت هذه الوقعة سابع جمادى الأولى سنة خمس وأربعين ومائة وألف »[5] .

---

(١) أمراء البلد الحرام ص ٢٣٣ .
(٢) مهاجرة : قطيعة .
(٣) أمراء البلد الحرام ص ٢٣٤ .
(٤) الأصح مهزوماً .
(٥) أمراء البلد الحرام ص ٢٣٥ .

فكانت مدة ولاية الشريف محمد سنة وخمسة أشهر واثنى عشر يوماً ، وقتل في هذه الوقعة أشراف كرام . . . فممّن قتل من الأشراف السيد سليم بن عبد الله . . . أخو السيد محسن بن عبد الله . . . وقتل تحته فرسه المسماة بالجوهرة ، وهي من الصافنات الجياد المشتهرة »[١] .

وفي نفس السنة بشهر شعبان وصل « الشريف محمد إلى الطائف ، وأن قبائل ثقيف قائمون لنصرته فنهض[٢] وأقبل عليه بمن معه من الجنود ، وتلاقيا بوادي المثنّاة بالقرب من الطائف في اليوم الثاني عشر من شعبان سنة ألف ومائة وخمس وأربعين . . . فتواتر على الشريف مسعود ومن معه الرصاص حتى لم يكن لهم غير التسليم مناص فانهزم »[٣] .

واستقلَّ الشريف محمد بالشرافة ، وتوجه الشريف مسعود بعد أن أخذ الأجلة على المعتاد . . . ثم استمرَّ الشريف محمد على ولايته إلى أن وقعت حادثة غريبة تولد منها مفاسد وأمور عجيبة . . . وذلك أنه في عشرين من ربيع الأول سنة ست وأربعين ومائة وألف ، طلع سردار الأنقشارية المقيمين بمكة حسين آغا إلى بستان بأعلى مكة متنزهاً . . . فحصل من جماعته فتكة في بعض العساكر اليمنية خدام مولانا الشريف محمد ، فلما سمعت العساكر اليمنية بما أصاب صاحبهم . . . بادروا برمي الرصاص وأذاقوا جماعته حرَّ السلاح . . . وقتلوا له عبداً وخادماً وحصانين جيدين ، فبلغ مولانا الشريف محمداً ما صار ، فركب ليمنع العساكر . . . فلما وصل إلى الموضع ، قام السردار . . . فرحاً بمجيء مولانا الشريف ، وفتح الطاقة ليخاطبه . . . أصابته رصاصة من بعض العساكر عاش بعدها ساعة ثم مات ، ودفن هو وخادماه في يوم واحد ، فتولد من قتله فتن . . . وذلك أن العساكر المصرية تعصبت وتحزبت . . . وسدوا منافذ الأزقة . . . فأرسل

---

(١) أمراء البلد الحرام ص ٢٣٥ .
(٢) الشريف مسعود .
(٣) أمراء البلد الحرام ص ٢٣٦ .

إليهم مولانا الشريف محمد من يكفهم عن ذلك فأجابوا بأجوبة سقيمة واستمروا أكثر من شهر على الحال المذكور . . . وأرسلوا . . . إلى الشريف مسعود وكان مقيماً بخليص ، وأرسلوا له شيئاً من المال ليستعين به على جمع الرجال . . . وشرع يتألف الأشراف . . . فوصل إلى مكة الوزير أبو بكر باشا صاحب جدة بعد مكاتبات صدرت منهم إليه وكان يماطلهم باللطف مراعاة لخاطر الشريف . . . فهيأ مجلساً فيه القاضي ومشايخ الإسلام وأهل الحل والإبرام . . . بعد أن حصل الاتفاق بينه وبين الشريف على إصلاح الأمر . . . إلى أن يصل الأمر من السلطنة العلية . . . وكتب صكاً حافظاً للطرفين »[1] .

ثم في اليوم الثاني ، أمر العساكر المصرية بالنزول إلى جدة ، ونزل هو بعدهم . فلما وصلت به العساكر إلى جُدَّة أرسلوا شيئاً من الذخيرة والدراهم للشريف مسعود بوادي مَرّ . . . المرة بعد المرة ويرسلون إليه الدراهم الصُرَّة[2] بعد الصُرَّة إلى أن استقامت أحواله . . . وأكثر السادة الأشراف مال إلى الشريف مسعود لكثرة ما عنده من النقود ، وعزم العساكر المصرية على الرجوع إلى مكة . . . لحفظ البلد الحرام »[3] .

ولما كان اليوم الرابع من جمادى الآخرة ، ثارت الحرب بين الفريقين ، واستمرت إلى الزوال من ذلك النهار ، ثم انهزم الشريف مسعود ومن معه من العساكر المصرية . . . ثم شرعوا في تدبير أمير آخر ، وطلبوا من الوزير أبي بكر باشا ، أن يلبس الشريف مسعوداً ويوليه إمارة مكة . . . فأرجو أن يصل الأمر السلطاني ناطقاً باسم الشريف مسعود ، فامتنع الشريف مسعود من قبول هذا الكلام وخرج مضمراً تجديد القتال »[4] .

---

(١) أمراء البلد الحرام ص ٢٣٦ .
(٢) الصُرَّة : كمية من المال بدون تحديد وعد .
(٣) نفس المصدر السابق ص ٢٣٧ .
(٤) نفس المصدر السابق ص ٢٣٧ .

وظلت الحال هذه ، مناوشات بين الطرفين ، في جدة والطائف ، والشريف محمد مقيم بمكة « ثم أقبل الشريف مسعود بشرذمة من الخيل وقبائل ثقيف ، ونزل بأعالي مكة المشرفة ، فخرج إليه الشريف محمد بعساكره اليمنية ، وتقاتلا صبح اليوم السابع من رمضان من السنة المذكورة . . . ثم حمل الشريف مسعود ومن معه حملة واحدة على الشريف محمد وأجناده ، فهزموهم ودخل الشريف مسعود مكة ، وتوجه الشريف محمد إلى الحسينية ، فكانت مدة ولايته الثانية سنة وثمانية عشر يوماً »[1] وتصالح مع الشريف مسعود في سنة ١١٥١ هـ ، وعينه قائد جيشه سنة ١١١٥هـ[2]. ثم أنَّ الشريف محمد بن عبد الله . . . توجه لزيارة النبي ﷺ . . . في سنة تسع وستين ثم قصد الرجوع إلى مكة ، فتوفي وهو راجع عند ثنية عُسْفَان ، فنقلوه إلى مكة . . . ودفنوه على ضريح والده . . . وعمره اثنان وأربعون سنة رحمه الله »[3] .

---

(١) أمراء البلد الحرام ص ٢٣٨ .
(٢) أمراء البلد الحرام ص ٢٤٠ بتصرف .
(٣) أمراء البلد الحرام ص ٢٤٥ .

**٢٩٥ ـ مسعود بن سعيد بن زيد بن محسن بن الحسين بن الحسن بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن [ أبي سعد ] حسن بن علي بن [ أبي عزيز ] قتادة بن مطاعن بن عبد الكريم . . .**

أمير مكة .

مرَّ بترجمة الشريف محمد بن عبد الله كيف آلت الأمور إلى استلام الشريف مسعود إمارة مكة بعد معركة فاصلة بين الأشراف فيما بينهم [١] .

ولي إمارة مكة في ٧ جمادى الأولى سنة ١١٤٥ هـ « أقام بالحسينية أياماً داخلاً على بعض الأشراف على قوانينهم المعتادة ، ثم توجه تلقاء اليمن ، ولم يزل في مسيره إلى أن اتصل بالمخواة ثم تنكب ذروة سراة بُجَيْلة ، ثم رجع إلى الطائف ، فتلقته قبائل ثقيف ، وقابلوه بالتعظيم والتشريف ، وعرضوا أنفسهم عليه ، فاستخدمهم ، ونال مقصده الأسنى بسببهم . . . » [٢] .

« فبلغ حضرة الشريف مسعوداً . . . فوصل الشريف محمد إلى الطائف ، وأن قبائل ثقيف قائمون لنصرته فنهض واقبل عليه بمن معه من الجنود ، وتلاقيا بوادي المُثَنَّاة بالقرب من الطائف في اليوم الثاني عشر من شعبان سنة ألف ومائة وخمس وأربعين ، فانحاز الشريف وثقيف إلى جبال شاهقة بحيث لم يكن للخيل بها مجال لوعورة تلك الجبال ، فتواتر على الشريف مسعود ومن معه الرصاص حتماً لم يكن لهم غير التسليم مناص » [٣] .

---

(١) أمراء البلد الحرام ص ٢٣٤ ـ ٢٣٥ .
(٢) نفس المصدر السابق ص ٢٣٦ .
(٣) نفس المصدر السابق ص ٢٣٦ .

ولم تنقطع محاولات الشريف مسعود للعودة إلى مكة حيث مرَّ بترجمة الشريف محمد بن عبد الله تفاصيل ذلك [1] إلى أن كان « صبح اليوم السابع من رمضان [ سنة ١١٤٦ هـ ] تقاتل مع الشريف محمد بن عبد الله ، واستمر بينهم ساعة من النهار . . . هزمومهم ، ودخل الشريف مسعود مكة وتوجه الشريف محمد إلى الحسينية » [2] .

« وكان دخوله مكة يوم الخميس السابع من شهر رمضان سنة ألف ومائة وست وأربعين ، فأمن البلاد والعباد ، وانتظمت دولته » [3] .

« وبعد دخوله بيومين قتل بعض إخوانه رجلاً مغربياً ينسب للعلم . . . كالسحريات والطلسمات فصار له محله عند الشريف محمد . . . وكان يقابل الشريف مسعوداً وقومه ويقرأ بعض الأشياء ، ويرمي نحوهم بالحجارة والرمل إلى أن انهزموا . . . وكل هذه الأمور كانت ترفع للشريف مسعود في مراسلات خواصّه ، . . ذهب إلى الشريف مسعود بنفسه . . . فقبض عليه وحبسه وأهانه ، وأمر جميع الخدم أن يبولوا عليه ليبطل سحره الذي معه » [4] . . .

ثم بعد استقرار الأمر للشريف مسعود حصل تنافر بينه وبين السيد محسن بن عبد الله بن حسين بن عبد الله بن حسن بن أبي نُمَيّ زعيم الأشراف في ذلك الوقت ورئيسهم ، فتوجه السيد محسن إلى الأبواب السلطانية صحبة الوزير سليمان باشا بن العظم أمير الحاج الشامي ، ووعده بأن يتمم له أمر شرافة مكة . . . [ لكنه ] [5] توفي بالشام سنة سبع وأربعين ومائة وألف . . . » [6] .

« وأما الشريف محمَد بعد انهزامه ، فإنه صار يتنقل في أماكن

---

(١) أمراء البلد الحرام ص ٢٣٥ وما بعدها .

(٢) نفس المصدر السابق ص ٢٣٨ بتصرف .

(٣) أمراء البلد الحرام ص ٢٣٨

(٤) تفاصيل قصته في أمراء البلد الحرام ص ٢٣٩ .

(٥) زيادة عن الأصل .

(٦) أمراء البلد الحرام ص ٢٣٩ .

كثيرة . . . وتوسط الوزير سليمان باشا بن العظم بينه وبين الشريف مسعود واستمرا على الأخوة والصفاء »[1] .

« وفي سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف ، حصل بمكة سيل عظيم . . . يوم الجمعة . . . وصلى [ الخطيب ][2] ومعه خمسة أنفار »[3] .

« وفي سنة خمس وخمسين ومائة وألف بعث مولانا الشريف مسعود عساكر . . . لقتال الأشراف ذوي حسن المقيمين بالشاقتين بطريق اليمن . . . فحدثت منهم أمور هائلة من القتل والنهب . . . وجعل أمير هذا الجيش . . . ابن أخيه الشريف محمد بن عبد الله المتقدم ذكره[4] وانتصر عليهم واستقامت الأمور .

« وفي سنة سبع وخمسين ومائة وألف . . . حصل بغي من نادر شاه طهمان سلطان العجم . . . وأرسل كتاباً لمولانا الشريف مسعود . . . وأن يصلّي إمام خامس في جميع الأوقات . . . بلا معارضة . . . وأن يدعى لنا على المنابر والمقام كما يدعي للدولة العلية في جميع ممالك الإسلام . . . فاستحسن مولانا الشريف أن يرسل صورة الكتاب للدولة العلية . . . فجاء الأمر من الدولة العلية بتكذيب ما افتراه شاه العجم . . . ثم جهزت الدولة العلية جيوشاً لقتال شاه العجم ، وهزموه هزيمة شنيعة . . . »[5]

« ومما كان في دولة مولانا الشريف مسعود أنه منع الناس من التظاهر بشرب الدخان . . . أنه نادى على جميع الغرباء من جميع الأجناس بالتوجه إلى بلدانهم . . . وسبب ذلك كثرة الغرباء بمكة . . . وكان الأمر بذلك سنة تسع

---

(١) نفس المصدر السابق ص ٢٤٠ بتصرف .

(٢) زيادة عن الأصل .

(٣) نفس المصدر السابق ص ٢٤٠ .

(٤) نفس المصدر السابق ص ٢٤٠ .

(٥) أمراء البلد الحرام ص ٢٤١ .

وأربعين ومائة وألف ، وكذلك المنع من شرب التنباك »[1] .

« وفي سنة تسع وخمسين . . . حصل مطر عظيم بمنى أيام منى والناس بها . . . وكان ذلك آخر الليل ، وأظلمت الدنيا حتى لم ير الإنسان من بجانبه . . . فأصبح الناس . . . يمرون بأشخاص . . . قد طمسهم السيل »[2]

« وفي سنة ستين ومائة وألف حصل اشتباه في هلال عيد رمضان ، ثم أثبت بالطريق الشرعي صبح ذلك اليوم ، فتأهب الخطيب للصلاة ، وصلى بالناس العيد ، وانقطع بذلك ما كان معتاداً من جلوس مولانا الشريف للناس ليلة العيد . . . فصدر الأمر بالقضاء لما فات ، وأن يعمل في الليلة الآتية ما كان يعمل في الليلة الماضية إلا التكبير والخطبة والصلاة . . . وهذا أمر لم يعهد قط »[3]

« وفي سنة إحدى وستين ومائة وألف وقعت فتنة بين . . . الشريف مسعود والوزير علي باشا صاحب جُدَّة ، وسببه أنه نازع مولانا الشريف في كثير مما هو مقرر له من المحصولات ببندر جدة . . . فعند ذلك جهز عليه مولانا الشريف جيشاً ، وجعل الأمير على ذلك الجيش أخاه الشريف جعفر بن سعيد وحاصر الباشا المذكور . . . فركب الباشا البحر بخواصه . . . وأرسلت الدولة على جُدَّة غيره . . . »[4] .

« واستمر مولانا الشريف في ولايته . . . فمرض في أواخر ربيع الأول [ سنة ١١٦٥ هـ ] ثم توفي يوم الجمعة ثاني ربيع الثاني من العام المذكور ، فولي شرافة مكة بعده أخوه مولانا الشريف مساعد بن سعيد »[5]

---

(١) أمراء البلد الحرام ص ٢٤٣ ـ ٢٤٣
(٢) نفس المصدر السابق ص ٢٤٣ .
(٣) نفس المصدر السابق ص ٢٤٣ .
(٤) نفس المصدر السابق ص ٢٤٣ ـ ٢٤٤
(٥) نفس المصدر السابق ص ٢٤٤

**٢٩٦ ـ مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن الحسين بن الحسن بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن [ أبي سعد ] حسن بن علي بن [ أبي عزيز ] قتادة بن مطاعن بن عبد الكريم . . .**

أمير مكة .

« ولي شرافة مكة [ بعد موت مسعود ][1] أخوه مولانا الشريف مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد ، وألبسه والي جُدَّة وقاضي الشرع الشريف ، ونودي باسمه في البلاد ، وأقبلت لمبايعته السادة الأشراف والعرب من سائر الأطراف [ وذلك يوم الجمعة ثاني ربيع الثاني سنة ١١٦٥هـ ][2] .

« ولم يتأخر عن بيعته إلا السادة الأشراف من آل بركات ، فإنهم عاملوا خفية ابن أخيه الشريف محمد بن عبد الله بن سعيد . . . فما زال يوسط لهم الوسائط . . . ويعدهم بكثرة المعاش وهم لا يجيبونه ، ثم بعد ذلك أرسل إليهم جماعة من الأشراف يطلب الصلح ومعه ابن أخيه الشريف محمد المذكور ، فلما وصلوا إلى الوادي ، أظهروا أمرهم . . . وأظهر هو نفسه . . . فخرج له عمه مولانا الشريف مساعد ، واقتتلا قتالاً شديداً ، ثم انهزم الشريف محمد ، ونهبت خزائنه ، ورجع إلى الطائف ، وذلك خامس رجب سنة خمس وستين ومائة وألف . ثم جمع كثيراً من العربان وجاء بهم إلى مكة في ثاني شعبان ، وخرج إليه عمه والتقيا ليلاً . . . فرحل الشريف محمد بمن معه إلى مكة . . . حتى التقى الجمعان بوادي المنحنى فوقع الحرب بينهما واستمرَّ ساعتين ثم انهزم الشريف محمد ومن معه . . . وتوسط السيد عبد الله الفعر بينهما بالصلح . . . على شروط

(١) زيادة عن الأصل .

(٢) أمراء البلد الحرام ص ٢٤٤ بتصرف .

وترتيب معاش . . . وهمدت الفتنة »[1] .

وفي موسم هذه السنة توجه السيد عبد الله الفعر بعروض مولانا الشريف للدولة ، ورجع في سنة ست وستين بقضاء كل مطلوب لمولانا الشريف مساعد »[2] .

« وفي سنة إحدى وسبعين وألف ، حصل تنافر بينه وبين السيد عبد الله الفعر ، فلما جاء الحج الشامي ، كان الأمير عليه عبد الله باشا شتجي ، وأمير الحج المصري كشكش حسين بيك فدخل عليه السيد عبد الله الفعر وحسَّن له أن يُلبس السيد مبارك بن محمد بن عبد الله بن سعيد ، وبذل له شيئاً من عروض ومال فوافقه على ذلك ولم يفكر في العواقب . . . فلما كان الحادي والعشرون من ذي الحجة ألبسوا الشريف مباركاً المذكور عند القاضي بغير فرمان سلطاني ولا أمر باشوي . . . فقامت الحرب بينهم على ساق . . . حتى ظهرت الصولة والغلبة لمولانا الشريف مساعد عليهم ، فعند ذلك طلب السيد مبارك الذمة وأخذ الأمان له وللصنجق كشكش ، وكان قد أخذت ذخيرته ونفائس أمواله »[3] .

« أما عبد الله الفعر . . . » فأمره بالتوجه من أقطاره ، فارتحل وتوجه إلى اليمن ، ولم يزل سائراً حتى قدم صنعاء فأكرمه الإمام وعرض عليه أن يمده بالرجال والأموال ، فامتنع السيد عبد الله . . . وقال : الأولى أن تطلب لي الاستسماح من مولانا الشريف لأعود إلى الوطن . . . فعاد إلى الوطن في جمادى الأولى »[4] .

« ولما أقبل الحج الشامي في العام المذكور ، وكان الأمير عليه الوزير عبد الله باشا الآتي في العام الذي قبله ، عزم على عزل مولانا الشريف بحيلة دبرها . . .

---

(١) أمراء البلد الحرام ص ٢٤٤ ـ ٢٤٥ .
(٢) نفس المصدر السابق ص ٢٤٥ .
(٣) أمراء البلد الحرام ص ٢٤٦ .
(٤) نفس المصدر السابق ص ٢٤٦ .

فأمر بالقبض على مولانا الشريف ، وألبس أخاه السيد جعفر بن سعيد ، وولاه شرافة مكة . . . ولمّا حصل اضطراب في مكة . . . ركب الباشا من فوره هو وجميع أمراء الحج والقاضي ووالي جدة ونزل المسجد ، وأبرز فرماناً مضمونه أن الدولة فوضت له الأمر والنظر في شأني الحرمين وتولية من يرى فيه الصلاح . . . وأُطلق الشريف مساعد بوجاهة أخيه الشريف جعفر » وكان ذلك في سنة ١١٧٢هـ ][1] .

« فلما توجهت الحجوج ، حصل الاتفاق بينه وبين أخيه الشريف جعفر أن يتقلد الشرافة الشريف مساعد . . . ويبذل لأخيه الشريف جعفر شيئاً من الدراهم والنقود . . . وكان ذلك في الرابع عشر من محرم سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف ، فرجع إلى شرافته »[2] .

« وفي سنة أربع وسبعين وقع اختلاف وتنافر بين مولانا الشريف مساعد وأخيه الشريف السيد أحمد بن سعيد . . . وسببه عبد [أذنب ذنباً ولم يأخذ له شقيقه حقه من العبد] . . . ووقعت بينهما ملحمة وأسفر الأمر عن انكسار السيد أحمد بن سعيد ، فانهزم ونهبت خزائنه . . . حتى دخل جماعة من كبار الأشراف بينهما بالصلح ، فرجع واصطلح مع أخيه »[3] .

« وفي سنة اثنتين وثمانين ومائة حصل بين مولانا الشريف مساعد وبين السيد أحمد بن الشريف عبد الكريم بن محمد بن يَعْلى منافرة تولد منها خراب كبير وأجمع رأي الأشراف على تولية السيد عبد الله بن حسين . . . شرافة مكة . . . [ ولما فشل الشريف عبد الله المذكور في احتلال جُدَّة ].[4] توجه إلى مصر وطلب من صاحب مصر الإعانة على بلوغ المأمول ، وكان صاحب مصر إذ ذاك علي بيك كبير

---

(١) نفس المصدر السابق ص ٢٤٧ بتصرف
(٢) نفس المصدر السابق ص ٢٤٧ .
(٣) أمراء البلد الحرام ص ٢٤٨ وما بعدها .
(٤) زيادة عن الأصل .

صناجق الغز قد تغلب على الدولة العلية وخرج عن طاعتها ، . . . فلما جاء السيد عبد الله . . . مستنجداً به ، أجابه لمرامه . . . فجاءت الأخبار لمولانا الشريف مساعد فأخذ في أسباب الاحتراس غايتها ، فلما وصل الحج المصري إلى الوادي ، توجه إلى مكة ، وترك السيد عبد الله . . . يجمع له كثيراً من البوادي فوصل الحج إلى مكة ، وخرج الشريف مساعد للبس الخلعة الواردة من الحج المصري . . . ولم يظهر أمير الحج المصري شيئاً مما في نفسه [ وكانت خطة الشريف مساعد مع أمير الحاج الشامي عثمان باشا الصادق ] [1] على تقديم سفر الحج المصري وإخراجه من مكة . . . فأمروه بالخروج . . . وارتحل قبل أن يتم مراده . . . لما بلغ الشريف عبد الله . . . حصل له غيظ وحنق . . . فأقبل بمن معه من البوادي وخيم بالجبال التي حول الزاهر . . . ووقع القتال بين الطرفين في اليوم السابع والعشرين من ذي الحجة سنة ثلاث وثمانين ومائة وألف . . . ثم أسفرت هذه المعركة والواقعة . . . عن انهزام السيد عبد الله بن حسين . . . ثم توجه إلى مصر قاصداً عزيزها علي بيك فشكا إليه ما قاساه . . . فأمده بالرجال والأموال ، وجهز معه مملوكه محمد بيك أبا الذهب ، ومعه جردة عظيمة فيها صنجقان وثلاثة آلاف من العسكر ، وثلاثون مدفعاً . . . وأكد عليهم أن يمكنوا الشريف عبد الله بن حسين من سيادته . . . فقدر الله أنه حصل للشريف مساعد توعك ومرض من يوم خروجهم من مصر قبل أن يصل إليه الخبر وتوفاه الله قبل وصوله وكانت وفاته يوم الأربعاء لثلاث بقين من شهر المحرم سنة أربع وثمانين ومائة وألف . . . وكان قبل وفاته عقد البيعة من بعده لأخيه مولانا الشريف عبد الله بن سعيد . . . » [2] .

---

(١) زيادة عن الأصل .

(٢) نفس المصدر السابق ص ٢٤٩ ـ ٢٥٠ .

**٢٩٧ ـ جعفر بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن الحسين بن الحسن بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن [ أبي سعد ] حسن بن علي بن [ أبي عزيز ] قتادة بن مطاعن بن عبد الكريم. . .**

أمير مكة .

« في سنة ١١٧٢ » ولما أقبل الحج الشامي في العام المذكور . . . وكان الأمير عليه الوزير عبد الله باشا الآتي في العام الذي قبله ، عزم على عزل مولانا الشريف بحيلة دبرها ، وذلك أنه بعد تمام الحج . . . أمر بالقبض على مولانا الشريف ، وألبس أخاه السيد جعفر بن سعيد ، وولاه شرافة مكة ، فلما جاء الخبر للناس حصل اضطراب في مكة ، ووقع الجري في الأسواق ، فلما بلغ الباشا ذلك الاضطراب ، ركب من فوره هو وجميع أمراء الحج والقاضي ووالي جُدَّة ، ونزل المسجد ، وأبرز فرماناً مضمونه أن الدولة ، فوضت له الأمر والنظر في شأني الحرمين وتولية من يرى فيه الصلاح ، ثم نادى باسم الشريف جعفر في شوارع البلاد ، وأمر بالدعاء له في المنبر والمقام ، وأطلق الشريف مساعداً بوجاهة أخيه الشريف جعفر »[1] .

فلما توجهت الحجوج ، حصل الاتفاق بينه وبين أخيه الشريف جعفر أن يتقلد الشرافة مساعد ، ويعود كما كان ، ويبذل لأخيه الشريف جعفر شيئاً من الدراهم والنقود ، فرضي بذلك ، وكان ذلك في الرابع عشر من محرم سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف . . . وتوجه الشريف جعفر إلى الطائف فاشترى بساتين ، ولم يزل يتنزه فيها مع الاتفاق بينه وبين أخيه إلى أن توفي الشريف جعفر سنة ثمان وسبعين » .

---

(١) أمراء البلد الحرام ص ٢٤٧ .
(٢) نفس المصدر السابق ص ٢٤٧ .

٢٩٨ ـ عبد الله بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن الحسين بن الحسن بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن [ أبي سعد ] حسن بن علي بن [ أبي عزيز ] قتادة بن مطاعن بن عبد الكريم . . .

أمير مكة .

قبل وفاة الشريف مساعد بن سعيد عقد البيعة من بعده لأخيه مولانا الشريف عبد الله بن سعيد وبعد وفاته .

« ألبسه قاضي الشرع الشريف ، ونودي له في البلاد ، فنازعه في الأمر أخوه مولانا الشريف أحمد بن سعيد ، وقال : أنا لها ، أنا لها ، فنزل عن الشرافة ، وقلده إياها ، وعاش بعد ذلك ست سنوات وتوفي ، وأعقب أولاداً كراماً منهم السيد فهيد ، والسيد عبد الله بن فهيد المشهور ، ومنهم السيد مساعد ، والسيد عامر ، والسيد عبد العزيز ، والسيد دخيل الله المشهور بالعوجي . . . »[1] .

(١) أمراء البلد الحرام ص ٢٥٠ .

٢٩٩ - أحمد بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن الحسين بن الحسن بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن [ أبي سعد ] حسن بن علي بن [ أبي عزيز ] قتادة بن مطاعن بن عبد الكريم . . .

أمير مكة .

ورد بترجمة عبد الله بن سعيد كيف تنازل عن شرافة مكة لأخيه أحمد بن سعيد .

« وظهر عقب ولايته في شهر صفر نجم في السماء ذو شعاع ، وله ذنب ما رأته العرب قبل ذلك . . . وكثرت فيه الأقاويل والقيل والقال »[1] .

« ومن الحوادث في أيام مولانا الشريف أحمد بن سعيد أنه وصل إلى ينبع الجردة بالعسكر المصرية[2] . . . وكان الشريف عبد الله بن حسين[3] قد تقدم قبل الجردة إلى الوادي . . . وشاع أمر الجردة بمكة . . . وفي اليوم الرابع عشر من ربيع الأول وصلت الجردة إلى الوادي ، فأرسل الشريف أحمد المفتي علي بن عبد القادر الصديقي ، والسيد عبد الله الفعر إلى الوادي لكشف الأمر ، فأناخوا على أبي الذهب . . . وخاطبوه في هذا الأمر ، فرأوه لا يرضى إلا بجلوس الشريف عبد الله بن حسين على كرسي الشرافة . . . وفي اليوم السادس عشر من ربيع الأول ارتحل أبو الذهب بالجردة ، وأناخ بالزاهر . . . فخرج الشريف أحمد بمن معه من العساكر والرجال . . . وظهر أنه لا فائدة في اللقاء والحرب . . . وطلب منه الأمان ، وأخلى لهم الديار وبان ، فدخل مكة ثم توجه إلى المعابدة ثم إلى

(١) أمراء البلد الحرام ص ٢٥٠

(٢) أمراء البلد الحرام ص ٢٥٠ - ٢٥٢ .

(٣) أمراء البلد الحرام ص ٢٥٣ .

الطائف . . . »[1] وذلك في ربيع الأول ١١٨٤ هـ ، وكانت مدة الشريف أحمد بن سعيد خمسين يوماً . . . »[2] .

ولم تنقطع محاولات الشريف أحمد بن سعيد للعودة إلى شرافة مكة ، حيث حاول ذلك مرتين فشلت الأولى في الثاني والعشرين من ربيع الثاني ، ونجحت الثانية في الحادي عشر من جمادى الثانية سنة ١١٨٤ هـ[3] .

« وفي الحادي عشر جمادى الثانية . . . دخل الشريف أحمد مكة وأمر بحرق دار آل بركات لاعتقاده أنهم الأمرون بحرق دار السعادة ، فنهب الناس جميع ما في دار آل بركات . . . ونادى المنادي في شوارع مكة باسم الشريف أحمد بن سعيد »[4] .

« ولما توجه حسن شبكة . . . إلى جدة ودخلها ، أرسـل له الشريف أحمد يأمره بالخروج ، فأبى وامتنع ، فوجه إليه الأشراف . . . ما ينوف على اربعة آلاف . . . فأغلق[5] أبواب البلاد وترسها ، وأخرج المدافع الكبار . . . وأرسلوا كتاباً من الشريف أحمد إلى كيتخذا العسكر ليفسد من معه من العسكر . . . وجعلوا له شيئاً من المال . . . وتواطأ معهم أن يهجموا من الباب اليماني . . . فخرج [ حسن شبكة ] من البَاب الصغير الذي في مؤخر القلعة وخاض بخيله في الماء وتوجه بمن معه إلى رابغ . . . إلى مصر . . . »[6] .

« لكن عسكر الشريف . . . لما دخلوا إلى جُدة . . . نهبوا غالب دور أعيانها . . . والحواصل التي فيها أموال التجار . . . فأنتج هذا حصول غلاء بمكة

---

(١) أمراء البلد الحرام ص ٢٥٣ .
(٢) أمراء البلد الحرام ص ٢٥٤ .
(٣) تفاصيل ذلك في أمراء البلد الحرام ص ٢٥٤ .
(٤) أُمراء البلد الحرام ص ٢٥٧ .
(٥) يقصد حسن شبكة .
(٦) نفس المصدر السابق ص ٢٥٧ .

وجدة وبقية الأطراف . . . حتى أن البادية كانوا في مدة هذا الغلاء يأكلون الهرات ويشربون الدم المسفوح . . . وكثر قطاع الطرق وتمرد كل جبار وزنديق »[1] .

« وكان السبب في تملك الشريف سرور كرسي الشرافة . . . من عمه الشريف أحمد بن سعيد ، أن الشريف أحمد . . . في شهر شوال من سنة خمس وثمانين وألف أراد عزل الوزير يوسف قابل من وزارة جدة وتوجيهها للوزير حسين بن إبراهيم الشامي . . . ووضعه في الأغلال والسلاسل . . . فخرج الشريف سرور من المجلس . . . وتوجه إلى جدة . . . ونزل عند الوزير يوسف قابل ، وأخبره بالأمور التي قصدوها وأجاره . . . لكن الشريف أحمد صمم على أمره . . . مما كان من الشريف سرور [ وكان عمره ثماني سنوات ] أن استمال قبيلة عتيبة وواعدها على موضع يقال له السيل . . . فوقعت ملحمة ، وأسفر الأمر عن انهزام الشريف أحمد بن سعيد بعد قتال ساعتين . . . ثم نهبت البادية خزانة الشريف أحمد . . . فدخل مكة مولانا الشريف سرور . . . يوم السبت ثالث عشر ذي القعدة سنة ست وثمانين ومائة وألف ، ونودي باسمه في شوارع مكة ، وأمنت البلاد والعباد . . . »[2] .

---

(١) أمراء البلد الحرام ص ٢٥٧ .

(٢) أمراء البلد الحرام ص ٢٥٧ ـ ٢٥٨ بتصرف .

**٣٠٠ ـ عبد الله بن حسين بن يحيى بن بركات بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن أبي سعد حسن بن علي بن [ أبي عزيز ] قتادة بن مطاعن بن عبد الكريم . . .**

أمير مكة

مرَّ بترجمة الشريف مساعد بن سعيد ، أنه في سنة ١١٨٢ هـ أجمع رأي الأشراف على تولية الشريف عبد الله بن حسين شرافة مكة ، لكنه فشل في مسعاه ، فهرب إلى مصر يطلب الإعانة من علي بيك الذي طلب من مملوكه محمد بيك أبا الذهب تولي جردة عسكرية إلى مكة حيث وصلت الجردة ، فما كان من الشريف أحمد بن سعيد إلا أن طلب الأمان وتوجه إلى الطائف .

« وفي يوم الجمعة ثمانية عشر من ربيع الأول دخل أبو الذهب إلى مكة . . . وجلس في هذا اليوم على كرسي الشرافة مولانا الشريف عبد الله بن حسين . . . وسكنَ بدار آبائه الكرام المسماة دار الهناء ونودي في البلاد باسمه ، وألبس أرباب المناصب . . . وامتدحه الشعراء [١] » .

« ومات في أيامه أحد التجار ، وكان صاحب أموال وعقار ، فأخذت بعض أمواله إلى بيت المال . . . إلا أنه أعاد المال إلى أهله ووبخ من فعل ذلك [٢] » .

« ومما اتفق له أنه كان راكباً ذات يوم فطعنه رجل من الدراويش . . . في فخذه الأيمن بسكين، وكان هذا الدرويش مجذوباً غائباً عن الوجود يعتقد الناس فيه خيراً ، فأراد قتله جميع الخدم ، فلما تحقق الشريف حاله سمح عنه عفة وكرماً [٣] » .

---

(١) أمراء البلد الحرام ص٢٥٣ .
(٢) أمراء البلد الحرام ص ٢٤٣ بتصرف .
(٣) أمراء البلد الحرام ص ٢٥٣ .

« لكن أبا الذهب الذي جاء بالجردة صدر منه ومن أتباعه أنواع الجور والإجحاف ، فمن ذلك أنه سجن مفتي مكة الشيخ علي بن المفتي عبد القادر الصديقي . . . أخذ منه عشرين ألف ريال ، وأخذ من التجار أموالاً كثيرة . . . ونهب دار المرحوم الشريف مساعد التي كانت في سفح جياد . . . ومن الظلم الذي حصل من أتباعه في مدة إقامتهم بمكة لم يسلم من أذيتهم أحداً[1] .

« وأما الشريف أحمد بن سعيد فإنه لما طلع الطائف . . . وجمع العربان . . . فهرب منه وكيل الشريف عبد الله فدخل الشريف أحمد الطائف بلا حرب ولا قتال لست بقين في شهر ربيع الأول ، ونودي باسمه في البلاد ، فأرسل الشريف عبد الله بن حسين إلى الطائف السيد أحمد بن عبد الكريم بن يعلى ، فأفسد على الشريف أحمد كثيراً من الرجال [ وأرسلت له جردة عسكرية ] فلما بلغ الشريف أحمد هذا الخبر ولى مسرعاً وفرّ[2] » .

« وفي اليوم الثاني والعشرين من ربيع الثاني ، قصد الشريف أحمد مكة . . . وقد جمع جماعة من بني سعد وثقيف . . . فخرج لقتاله الشريف عبد الله بن حسين وأبو الذهب . . . واقتتلوا يوماً كاملاً . . . ثم صنعوا دسيسة ومكيدة ، وذلك أن جماعة من عسكر ينبع نكسوا أعلامهم وقالوا : نحن معك ومنك وإليك ، فأطلعهم معه على الجبل الذي كان فيه ، فلما تمكنوا قاتلوه ، وأقبلت عليه جنود أبي الذهب من كل محل ، فطلب الأمان . . . ثم توجه الشريف أحمد إلى الليث[3] » .

في عشرين من جمادى الأولى ارتحل أبو الذهب إلى مصر « فلما سمع الشريف أحمد بن سعيد بخروج أبي الذهب من مكة ، شمر عن ساعد الجد لأخذ الثأر ، وجمع العربان من كل مكان . . . وأقبلوا على مكة ونزلوا بعرفة في الحادي عشر من

(١) أمراء البلد الحرام ص ٢٥٣ ـ ٢٥٤ .
(٢) أمراء البلد الحرام ص ٢٥٤ .
(٣) نفس المصدر السابق ص ٢٥٤ .

جمادى الثانية . . . فالتقوا مع القوم عند المنحنى ، فاقتتلوا أربع ساعات . . . فأسفرت هذه الملحمة عن انهزام الشريف عبد الله بن حسين . . . ثم إنه طلب ذمة ، وتوجه إلى الوادي ومعه الصنجق حسن شبكة[1] » .

« فكانت مدة الشريف عبد الله بن حسين شهرين وثلاثة وعشرين يوماً[2] » .

وقد ورد أنه توفي فيما بعد في أرض الروم[3] .

---

(١) أمراء البلد الحرام ص ٢٥٥ .

(٢) نفس المصدر السابق ص ٢٥٥ .

(٣) نفس المصدر السابق ص ٢٥٧ .

٣٠١ ـ سرور بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن حسين بن حسين بن حسن بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن أبي سعد حسن بن علي بن [ أبي عزيز ] قتادة بن مطاعن بن عبد الكريم . . . .

أمير مكة

« تغلب على عمه الشريف أحمد بن سعيد ، وأخذ منه إمارة مكة بعد مواقع يوم السبت في ١٣ ذي القعدة سنة ١١٨٦ هـ ، وكان عمره إذ ذاك ثماني عشرة سنة ، وبعد عشرين يوماً من ولايته ، استنفر عمه الشريف أحمد بعض القبائل ، وأقبل عليه محارباً في غاية من القوة ، فتحاربا من سنة ١١٨٦ هـ ، إلى سنة ١١٩٣ هـ .

وقع خلال هذه السنين بينهما خمس عشرة واقعة ، كان النصر بأكثرها حليف الشريف سرور لثبات جأشه ، وقوة بطشه ، وانتهى أمر الشريف أحمد بالواقعة الخامسة عشرة التي جرت بينه وبين الشريف سرور في جمادى الأولى سنة ١١٩٣ ، وذلك أنه بلغ الشريف سروراً أن الشريف أحمد مقيم برهاط [١] ، وهو موضع بينه وبين مكة ثلاثة أيام ، فركب الشريف سرور بنفسه في قوة عظيمة . فلم يفطن الشريف أحمد إلا وقد حاطت به الرجال من كل جانب ، فلم يتمكن من الفرار ، فقبض عليه وعلى ولديه ، وتشتتت عبيده ، وأصدقاؤه فأركبه خلف واحد ، وأمر بحبسه في ينبع ، وحبس معه ولديه السيد راجحاً والسيد الحسن ، ومكث الشريف أحمد محبوساً في ينبع مدة ، ثم نقله إلى حبس جدة ، ومازال محبوساً إلى أن توفي في عشرين من شهر ربيع الثاني سنة ١١٩٥ هـ ـ رحمه الله ـ وكان من أمر ولديه أن مات أحدهما في السجن وأطلق الآخر [٢]

(١) رهاط : من أعمال مكة على مسيرة ثلاث ليال « معجم البلدان » ج٣ ص١٠٧ .
(٢) أعيان القرن الثالث عشر ص ١٢٤ وتفاصيل ذلك في أمراء البلد الحرام ص ٢٥٦ .

« بعد أن قبض الشريف سرور على الشريف أحمد ، تتبع كثيراً من العتاة [1] ، وقطّاع الطرق وعاقبهم أشد العقوبات ، وصار يتجسس بالليل والنهار مستصحباً بعض عبيده بعد صلاة العشاء إلى الصبح ، يفعل هكذا كل ليلة ، فأدخل الرعب والرهبة على قلوب الطغاة والمخالفين [2] .

« واتفق جماعة من الأشراف والوجهاء في مكة على اغتياله وهو متنكر يعِسُّ في الليل فعلم بالخبر وألقى القبض عليهم ، وجازى كلاً بحبسه [3] » .

« وفي موسم سنة ثلاث وتسعين ومائة وألف ، أرسل مولاي محمد سلطان المغرب ابنته ليزوجها له ، وأرسل معها أخويها ، وأموالاً عظيمة أهداها له ، وصدقة للأشراف والسادة أهل مكة . فتزوج المترجم ببنت السلطان ، وجرى احتفال عظيم لاجراء العقد ، وفي سنة ١١٩٤ هـ أتى المدينة زائراً ، فدبر شيخ الحرم والكواخي [4] مكيدة للإيقاع به ، وبرجاله ، وراسلوا قبائل حرب « التي جاربها الشريف سرور عند قومه من مكة » على محاربة الشريف ، فوقعت الكتب بيد الشريف وتنبه للمكيدة ، ووقعت بينه وبين شيخ الحرم والكواخي ورجالهم واقعة ، دام القتال بها أياماً . وأسفرت عن ظهور الشريف عليهم ، فقبض على جملة ممن كانوا سبب هذه الفتنة ، وقيدهم بالحديد ، وعزل شيخ الحرم ، وأمره أن يسير معه إلى مكة [5] » .

ولم تخل أيامه من واقعات بينه وبين القبائل المجاورة ، يكون بها حليف النصر لدربته وحنكته ، وتنظيم جيشه . فقد كان يبلغ جيشه اثني عشر ألفاً من الجنود كاملة العدد والزاد [6] » .

---

(١) العتاة : ج عات وهو الظالم .
(٢) أعيان القرن الثالث عشر ص ١٢٥ .
(٣) نفس المصدر السابق ص ١٢٥ .
(٤) الكواخي . ج كيخية كلمة تركية .
(٥) نفس المصدر السابق ص ١٢٥ .
(٦) نفس المصدر السابق ص ١٢٥ ـ ١٢٦ .

« وفي سنة ١١٩٦ هـ شرع في عمارة القلعة التي في جياد [1] ، بعد أن اشترى ما حولها من البيوت وأنفق على بنائها مالاً كثيراً ، ثم نقض بعد سنتين كثيراً من بنائها وأعاده على أحسن اتقان [2] » .

« وفي سنة ١٢٠٠ هـ بنى في عرفه بيتاً ، ولم يسبق لغيره بناء بيت في عرفه ، وفي ربيع الثاني سنة ١٢٠٢ هـ توفي ، وصُلي عليه عند الإشراق على الكعبة ، ودفن بقبة السيدة خديجة رضي الله عنها ، وعمره نحو خمس وثلاثين سنة ، وملكه خمس عشرة سنة وخمسة أشهر وثمانية أيام ، وأعقب من الذكور عبد الله ويحيى ، وسعيداً ، وحسناً وأحمد ومحمداً رحمهم الله تعالى أجمعين [3] » .

(١) أجياد وهو حي من أحياء مكة اليوم .
(٢) أعيان القرن الثالث عشر ص ١٢٦ .
(٣) نفس المصدر السابق ص ١٢٦ .

**٣٠٢ ـ عبد المعين بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن [ أبي نُمى ] محمد بن أبي سعد حسن بن علي بن [ أبي عزيز ] قتادة بن مطاعن بن عبد الكريم . . .**

أمير مكة

« تولى إمارة مكة بعد وفاة أخيه الشريف سرور في اليوم الثامن عشر من شهر ربيع الثاني سنة ١٠٢٢ هـ وأقام بالإمارة أياماً ، وقيل نصف يوم ، ثم تنازل عنها لأخيه الشريف غالب ، وبقي معيناً له [١] » .

« وكان يتولى قيادة بعض الغزوات في قتال الوهابية منذ سنة ١٢٠٥ هـ إلى سنة ١٢٢٠ هـ ولما خرج أخوه الشريف غالب من مكة ، خوفاً من غائلة الوهابية بقي هو فيها ، وكتب إلى سعود بن عبد العزيز أمير الوهابية ، كتاباً يطلب فيه الأمان لأهل مكة ، وأنه عامله فيها ، فقبل منه ذلك [٢] » .

« ولما دخل مكة سعود بن المذكور بايعه ودخل تحت طاعته أميراً على مكة ، وبقي أميراً مدة إقامة الوهابية بها ، ثم لما استرجعها محمد علي باشا والي مصر تنحى عن الإمارة لأخيه الشريف غالب ، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله [٣] » .

---

(١) أعيان القرن الثالث عشر ص ١٢٦ .
(٢) نفس المصدر السابق .
(٣) نفس المصدر السابق .

**٣٠٣ ـ غالب بن مساعد بن سعيد بن زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن أبي سعد جسن بن علي بن [ أبي عزيز ] قتادة بن مطاعن بن عبد الكريم . . .**

أمير مكة

« تولى إمارة مكة بعد أن تنازل له عنها أخوه الشريف عبد المعين سنة ١٢٠٢ هـ ، وجاءت الخلعة السلطانية في ٢٩ ذي القعدة سنة ١٢٠٢ هـ ، وفي ذي الحجة استنفر بعض إخوانه بعض القبائل وحاربوه ، فكان النصر حليفه ، ثم عقد الصلح بينهم في جمادى الأولى سنة ١٢٠٣ هـ وفي سنة ١٢٠٤ هـ حاربه ابن أخيه الشريف عبد الله بن سرور طالباً الإمارة ، فظفر الشريف غالب به ، وبأخيه محمد وحبسهما مدة ثم أطلقهما »[١] .

« وفي سنة ١٢٠٥ هـ بدأ القتال بينه وبين الوهابية ، وسببه أنهم استأذنوه في الحج فمنعهم وتهددهم بالركوب عليهم، وأتبع القول بالفعل، وكان بينه وبينهم وقائع تنوف على الخمسين ، امتدت من سنة ١٢٠٥ هـ ـ إلى سنة ١٢٢٠ هـ استولوا في أثنائها على الطائف في شهر ذي القعدة سنة ١٢١٧ هـ ، وفي ذي الحجة شاع في مكة أن سعود بن عبد العزيز أمير الوهابية ، استحل مكة فارتحل جميع من كان بمكة من الحجاج وأمراء الحج ، وارتحل أيضاً الشريف غالب المذكور إلى جدة ، رهبة من عادية[٢] الوهابية ، ولم يبق بمكة إلا الشريف عبد المعين أخو الشريف غالب ، وبقيت مكة بلا حاكم[٣] » .

« أرسل الشريف عبد المعين إلى سعود بن عبد العزيز كتاباً يطلب به الأمان ، وأنه عامله بمكة ، وذهب وفد من مكة أيضاً إلى سعود المذكور ، التقوا به بوادي

(١) أعيان القرن الثالث عشر ص ١٢٧ .

(٢) عادية : اعتداء .

(٣) أعيان القرن الثالث عشر ص ١٢٧ .

السيل ، وطلبوا منه الأمان فأمنهم ، وكان ذلك في ٧ محرم سنة ١٢١٨ هـ ، وفي ٨ المحرم دخل مكة وأمن أهلها وأخذ البيعة منهم ، وهدم القباب ، وأرسل كتاباً إلى أهل جُدة يطلب منهم أن يدخلوا في طاعته وذهب إليها في ٢٢ المحرم ، ووقعت هناك بينه وبين الشريف غالب واقعة انتصر بها الشريف غالب ، فعند ذلك ارتحل إلى الوادي ، ولم يدخل مكة ، ثم توجه من الوادي إلى الزيما [1] ، وبعد ارتحاله من الوادي ركب الشريف غالب من جدة وغزا أهل الوادي، وتوجه بجنده ومعه شريف باشا ودخلوا مكة ، وفتك بجماعة الوهابية فتكاً ذريعاً [2] » .

« ثم إنَّ الوهابية استولوا على ينبع فأجلاهم عنها ، ثم جمعوا جموعهم . . . وحاصروا مكة فوقع القحط بها ، وحتى مات خلق كثير جوعاً . . . وذلك في ذي القعدة سنة ١٢٢٠ هـ ، ثم عقد الشريف غالب معهم صلحاً على أن يأذن لهم في الدخول إلى مكة لأداء فريضة الحج ، ثم يتوجهون إلى بلادهم ، وأن يدخل الناس في الطاعة . . . فدخلوا مكة وأقاموا بها إلى اليوم الحادي عشر من المحرم سنة ١٢٢١ هـ ، ثم ارتحلوا عنها وتمذهب الشريف غالب بمذهبهم ظاهراً ، وأمر أن تقرأ كتب محمد بن عبد الوهاب ، وتهدم القبب [3] » .

وكان سعود بن عبد العزَيز أمر بمنع الاتيان بالمحامل إلى الحج . . . فأمر بإحراق المحمل المصري سنة ١٢٢١ هـ ، ورجع الحج الشامي دون أن يؤدي فريضة الحج ، وفي السنة نفسها أخذ كل ما كان من الحجرة النبوية المطهرة . . . وطرد قاضيي مكة والمدينة . الواصلين لمباشرة القضاء سنة ١٢٢٠ هـ . . . »[4] .

فلما تفاقم أمره ، أمر السلطان سليم الثالث العثماني محمد علي باشا والي مصر بمحاربة الوهابيين وذلك سنة ١٢٢٢ هـ . . . فجهز جيشاً وجعل قائده ابنه

---

(١) الزيما : قرية من أعمال مكة .
(٢) أعيان القرن الثالث عشر ص١٢٨ ، عنوان المجد في تاريخ نجد ج١ ص١٦٣ .
(٣) نفس المصدر السابق ص ١٢٨ .
(٤) أعيان القرن الثالث عشر ص ١٣٠ .

طوسون باشا . . . وكان الشريف غالب كاتب عسكر محمد علي باشا سراً ، فأدخلهم مكة ، فلما بلغ الوهابية هذا الخبر فروا من الطائف وذلك سنة ١٢٢٧هـ[١] .

وفي ١٤ شوال سنة ١٢٢٨هـ توجه محمد علي باشا من مصر إلى جدة ، فوصلها في أواخر شوال ، ونزل الشريف غالب لمقابلته ، وذهب. . . إلى مكة . فاحتفل بهما الشريف غالب غاية الاحتفال وكان محمد علي باشا يعظم الشريف غاية التعظيم ، ويقبل يده. . . وكان مأموراً من السلطة بالقبض عليه ، وإرساله إلى الأستانة. . . فأظهر أن بينه وبين ابنه طوسون منافرة. . . ثم كتب من جدة إلى الشريف غالب أن يتوسط بالصلح بينه وبين والده ، ففعل الشريف. . . وطلب منه الحضور إلى مكة. . . وجلسا يتحدثان[٢] ومنعا الناس من الدخول على عادة الأمراء. . . وبعد قليل دخل عليهم. . . عابدين بك فدنا من الشريف ، وقبل يده ، وقبض على الجنبية التي تحزم بها ، وقال له : أنت مطلوب الدولة العلية. . . فامتثل وكان ذلك في أواخر ذي القعدة سنة ١٢٢٨هـ[٣] » . ثم قبض فيما بعد على أولاده « فتشاور محمد علي باشا مع الشيخ أحمد التركي فيمن يوجهون له الإمارة قبل شيوع الخبر ، فوقع الاستحسان. . . للشريف يحيى بن سرور ابن أخي الشريف غالب[٤] » .

ثم أرسل الشريف غالب مع أولاده إلى مصر ثم سلانيك حيث توفي بها سنة ١٢٣١ هـ وكانت مدة إمارته على مكة نحو من سبع وعشرين سنة رحمه الله[٥] .

---

(١) أعيان القرن الثالث عشر ص ١٣٠ .
(٢) المقصود بهما شريف مكة وطوسون .
(٣) نفس المصدر السابق ص ١٣٠ .
(٤) نفس المصدر السابق ص ١٣١ ، تاريخ الجبرتي ج٤ ص ٢٦٢ .
(٥) نفس المصدر السابق ص ١٣١ بتصرف .

### ٣٠٤ ـ سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود

أمير مكة[١] .

من أُمراء نجد ، يعرف بسعود الكبير ، وليها يوم مقتل أبيه بالدرعية سنة ١٢١٨هـ ، وجند جيشاً كبيراً أخضع به معظم جزيرة العرب ، فامتد ملكه من أطراف عُمان ونجران واليمن وعسير بها شواطىء الفرات وبادية الشام ، وكان موفقاً يقظاً ، لم تهزم له راية ، موصوفاً بالذكاء ، على جانب من العلم والأدب ، مهيب المنظر ، فصيح اللسان ، شجاعاً مدبراً ، كانت إقامته في الدرعية ، وتولى بنفسه كثيراً من المغازي ، وفي أيامه حشدت الدولة العثمانية جيوشاً من الترك وغيرهم بقيادة محمد علي باشا سنة ( ١٢٢٦هـ ) لمحاربة آل سعود في نجد ، وأرسل محمد علي باشا ابنه طوسون من مصر فدخل المدينة ومكة سنة ( ١٢٢٧هـ ) . . . مات سعود بعلة السرطان المعوي ، والحرب النجدية المصرية في بدء شبوبها ، ونجد في أشد الحاجة إليه في سنة ١٢٢٩هـ عن عمر يناهز السادسة والستين سنة[٢] .

وقد دخل مكة في ٨ المحرم سنة ١٢١٨هـ ، وأمن أهلها ، وأخذ البيعة منهم وهدم القباب ، وأرسل كتاباً إلى أهل جُدَّة يطلب منهم أن يدخلوا في طاعته ، وذهب إليها في ٢٢ المحرم من السنة المذكورة ، ووقعت هناك بينه وبين الشريف غالب واقعة انتصر بها الشريف غالب . . .[٣] .

وعلى هذا فولايته لمكة دامت مدة قليلة لكن الشريف غالب عقد معهم صلحاً فيما بعد . . .[٤] .

---

(١) أعيان القرن الثالث عشر ص١٢٧ .

(٢) الأعلام ج٣ ص٩٠ .

(٣) أعيان القرن الثالث عشر ص١٢٨ .

(٤) انظر أعيان القرن الثالث عشر ص١٢٨ وترجمة الشريف غالب بن مساعد في ثنايا الكتاب .

٣٠٥ - **يحيى بن سرور بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن [ أبي نُمي ] محمد بن أبي سعد حسن بن علي بن [ أبي عزيز ] قتادة بن مطاعن بن عبد الكريم . . .**

أمير مكة .

« كانت ولايته على مكة في أواخر ذي القعدة سنة ١٢٢٨ هـ ، بعد أن قبض محمد علي باشا والي مصر ، على عمه غالب ، وكانت مباشرة أحكام الأشراف والعرب عند محمد علي باشا ، ومن كانوا نائبين عنه بعد رجوعه إلى مصر ، كأحمد باشا نائب محمد علي باشا في مكة ، فكان أحمد باشا يفوض إلى الشريف شنبر بن مبارك المنعمي أكثر أحكام الأشراف والعرب وما يتعلق بهما(١) » .

فاستحكمت العداوة بين الشريف يحيى والشريف شنبر . . . واستمرّ الحال . . . إلى سنة ١٢٤٢ هـ والناس يوشون بينهما ، فعزم الشريف يحيى على قتل الشريف شنبر فقتله وهو في المسجد عند باب الصفا بعد صلاة المغرب ليلة الثاني والعشرين من شهر شعبان سنة ١٢٤٢ هـ ، فاستعد أحمد باشا لقتال الشريف يحيى . . . ثم تمّ الأمر على أن الشريف يحيى يتوجه إلى مصر عن طريق البر . . . ونكص عن التوجه إلى مصر وجاءته مشايخ حرب ووعدوه بالإعانة والنصر . . . ولما دخلت سنة ١٢٤٣ هـ أخذ في الشروع في جمع القبائل ليرجع إلى مكة . . . كان أحمد باشا نائب محمد علي باشا في مكة . . . استحسن أن يعجل بتولية الشريف عبد المطلب ليجمع جموعاً يقابل بها الشريف يحيى فعقد مجمعاً في ديوان الحكومة وأحضر العلماء . . . وأبرز صورة فرمان بولاية الشريف عبد المطلب(٢) » .

« ونودي له في البلاد ، وكتب للقبائل وشرع في جمعها ، ليقاتل بها الشريف

(١) أعيان القرن الثالث عشر ص ١٣١ .
(٢) نفس المصدر السابق ص ١٣٢ .

يحيى ، وفي أثناء ذلك وردت الأخبار من مصر في شهر صفر بأن محمد علي باشا استحسن أن تكون إمارة مكة للشريف محمد عون ، وكان إذ ذاك بمصر نزيلاً عند محمد علي باشا[1] » .

« فوقع الاختلاف والتنافر بين أحمد باشا والشريف عبد المطلب ، وكان كلاهما بالطائف يجمعان الجموع لقتال الشريف يحيى . . . ووقعت بينه وبين أحمد باشا وقائع يطول ذكرها ، واتفق مع الشريف يحيى على أن تكون كلمتهما واحدة . . . ولم تمض برهة من الزمن حتى دخل الشريف محمد عون مكة . . . فتوجه الشريف عبد المطلب إلى الطائف ، والتحق به الشريف يحيى ، وجاءتهما المكاتيب من الشريف محمد عون بالأمان ، وأن يرتب لكل منهما الترتيب اللائق ، وأن تكون اقامتهما حيثما أرادا . . . ووقعت الحرب بين الطرفين « نحو اثنين وعشرين يوماً ، نهكت فيها قوى الشريف عبد المطلب والشريف يحيى وجنودهما ، وأهل الطائف ، فعند ذلك طلب الشريف عبد المطلب الأمان له وللشريف يحيى . . . فأعطاهم الشريف محمد بن عون وأمير اللواء سليم بك ذلك[2] » .

« فتم الصلح بينهم في رجب من السنة المذكورة ، فلما كان الليل هرب الشريف عبد المطلب ، وأخوه الشريف يحيى . . . فأمر بعض رجاله[3] ليعقبوهما ، فلم يتمكنوا إلا من القبض على الشريف يحيى . . . لأنه كَبَا بِهِ فرسه . . . فلما كان شهر شوال ورد أمر محمد علي باشا . . . بإشخاص الشريف يحيى بن سرور والشريف يحيى بن غالب ، والشريف عبد الله بن فهيد ، والشريف حسن بن يحيى . . . فذهبوا إلى مصر ، ثم رجع أكثرهم إلى مكة ، وبقي الشريف يحيى بن سرور إلى أن توفي بها سنة ١٢٥٤ هـ رحمه الله تعالى[4] » .

(١) أعيان القرن الثالث عشر ص ١٣٣

(٢) نفس المصدر السابق .

(٣) يعني الشريف محمد بن عون .

(٤) نفس المصدر السابق ص ١٣٣ - ١٣٤ .

٣٠٦ ـ عبد المطلب بن غالب بن مساعد بن سعد بن زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن [ أبي سعد ] حسن بن علي بن [ أبي عزيز ] قتادة بن مطاعن بن عبد الكريم . . .

أمير مكة .

مرَّ معنا بترجمة الشريف يحيى بن سرور « ولما قتل أمير مكة الشريف يحيى بن سرور الشريف شنبر المنعمي ، فصله أحمد باشا نائب محمد علي باشا بمكة ، وكتب إلى محمد علي باشا بذلك ، وكان ذلك سنة ١٢٤٣ ، فأبطأ محمد علي باشا برد الجواب على أحمد باشا ، فعندئذٍ نصب أحمد باشا الشريف عبد المطلب بن الشريف غالب أميراً على مكة [١] » .

« أما محمد علي باشا فإنه نصب أميراً الشريف محمد بن عون . . . فلما شاع هذا الخبر في مكة ، غضب الشريف عبد المطلب . . . وكان إذ ذاك يجمع القبائل لقتال الشريف يحيى بن سرور ، وأن تكون كلمتهما واحدة ، وأن يأتي الشريف يحيى من أسفل مكة ، ويأتي هو من أعلاها ، ولم تمض برهة من الزمان حتى دخل الشريف الجديد محمد بن عون ، وكان الحرب وقتئذٍ بالأبطح ، فلما أحسن الشريف عبد المطلب بذلك توجه إلى الطائف ، وترك مكة [٢] » . . .[ وبعد مدة وقعت الحرب بين الشريف محمد بن عون من جهة والشريفين عبد المطلب ويحيى بن سرور فكان النصر حليف الشريف محمد بن عون ] [٣] .

« أما الشريف عبد المطلب ، فإنه بعد هربه من الطائف اجتمع بأخيه الشريف علي ، ورحلا إلى عَسير وأقاما عند أميرها علي بن مجثِل سنتين ، ثم قصدا بغداد ، وبعد أن تنقلا في بلاد كثيرة دخلا دمشق ، ثم رحلا إلى الأستانة [٤] » .

(١) أعيان القرن الثالث عشر ص ١٣٥ .
(٢) نفس المصدر السابق بتصرف .
(٣) نفس المصدر السابق بتصرف .
(٤) نفس المصدر السابق ص ١٣٦ .

« وفي سنة ١٢٦٧ هـ ورد أمر من الأستانة يقضي باشخاص الشريف محمد بن عون وولديه الشريف عبد الله باشا والشريف علي باشا إلى الأستانة فرحلوا إليها. فأقام عبد العزيز باشا الملقب بآقه باشا والي جدة، الشريف منصور بن الشريف يحيى بن سرور قائماً مقام أمير مكة، ووجهت الإمارة للشريف عبد المطلب في شهر رمضان ١٢٦٧ هـ، ووصل إلى مكة في ذي القعدة من السنة المذكورة، ومكث أميراً بها إلى سنة ١٢٧٢ هـ، إذ وقع اختلاف بينه وبين كامل باشا والي جدَّة، فتحصن الشريف عبد المطلب بمكة، ثم خرج منها إلى الطائف (١) ».

« وكانت وجهت الإمارة للشريف محمد بن عون الذي نحن بصدده ثانية، فأتى من الأستانة إلى مكة، وأرسل للشريف عبد المطلب كتاباً يؤمنه فيه، ويطلب منه ترك القتال، فأبى فحاربه الشريف محمد بن عون، وظفر به وسلمه لكامل باشا والي جُدَّة، فأرسله هذا الى الأستانة، وزالت الفتنة واطمأنت الناس (٢) ».

وكان ذلك في شعبان سنة ١٢٧٢ هـ

« وبعد اغتيال الشريف حسين في سنة ١٢٩٧ هـ من قبل الأفغاني « وصل الخبر إلى دار السلطنة وكان الشريف عبد المطلب بدار السلطنة، وجهت إليه إمارة مكة، فتوجه من دار السلطنة . . . ثم إلى مكة ودخلها في الحادي عشر من جمادى الثانية من السنة المذكورة . . . كان في هذا الوقت طعن في السن وكبر، فصار كثير من أتباعه المباشرين للمصالح يحسنون له فعل بعض الأشياء فيوافقهم على ما يقولون ويأمر بها . . . فكثر بسبب ذلك القيل والقال، ووقع التنافر بينه وبين ناشد باشا [ لأسباب عديدة منها ما يتعلق بهدم دار مقابل دار الشريف عبد المطلب لأنها تكشف داره وبعض مشاكل الأسواق . . . ] . . . ثم إن الدولة عزلت ناشد باشا ووجهت الولاية لصفوت باشا [ سنة ١٢٩٩ هـ ] . . . ثم وقع الاختلاف

(١) أعيان القرن الثالث عشر ص ١٣٨ .
(٢) نفس المصدر السابق ص ١٣٨ .

بينهما أكثر مما كان مع ناشد للأسباب المتقدمة وأسباب أخرى[1] » .

« وعند تمام شهر الحجة من سنة ثمان وتسعين عزل صفوت باشا ، وتولى بديله أحمد عزت باشا . . . الذي كانت ولايته سابقاً في سنة تسع وستين في مدة الشريف عبد المطلب في الولاية التي قبل هذه . . . واستمر الحال على الاختلاف إلى عشرين من شعبان من السنة المذكورة أعني سنة تسع وتسعين فجاء الأمر بالتلغراف بعزل أحمد عزت باشا وولاية عثمان باشا القمندان بدله وهو رتبة فريق . . . الذي قدم في ليلة الثامن والعشرين من شوال من السنة المذكورة . . . فلما طلع النهار أرسلوا للشريف عبد المطلب وأخبره بأنك معزول ومطلوب حضورك لدى السلطنة . . . وأرسلوا له صورة التلغراف الذي قالوا أنه ورد إليهم . . . ثم أطلقوا منادياً بالطائف بولاية الإمارة للشريف عبد الله باشا استقلالاً . . . ثم في أواخر شهر ذي القعدة جاءت الأخبار بالتلغراف من دار السلطنة بأنَّ الدولة العلية وجهت إمارة الحجاز لسيدنا الشريف عون باشا . . . وأن الشريف عبد الله وكيل عنه إلى قدومه ، فامتثل الشريف عبد الله . . . وأخذ يهيىء الأسباب لقدوم أخيه سيدنا الشريف عون الرفيق باشا[2] » .

(١) نفس المصدر السابق ص ٣٧٨ .

(٢) أمراء البلد الحرام ص ٣٧٩ .

٣٠٧ ـ محمد بن عون بن محسن بن عبد الله بن حسين بن عبد الله بن حسن بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن [ أبي نمى ] محمد بن [ أبي سعد ] حسن بن علي بن [ أبي عزيز ] قتادة بن مطاعن بن عبد الكريم . . .

أمـير مـكـة .

كان قبل أن يتولى إمارة مكة أميراً على تربة [١] ، ثم أميراً على قبائل عسير [٢] ، ومن تبعهم من القبائل والقرى من طرف محمد علي باشا والي مصر ، فإنه جعله أميراً حينما كان بالحجاز ، ثم بعد سنين من إمارته على قبائل عسير ، وقع بينه وبينهم اختلاف فخرج عنهم ، وكتب لمحمد علي باشا بمصر يطلب منه عساكر لمحاربتهم ، فأرسل له كثيراً من العساكر . . . فحاربهم سنة ١٢٣٩ هـ فَهُزِمَ ، فرجع إلى مصر ، وبقي بها إلى افتتاح سنة ١٢٤٣ هـ نزيلاً عند محمد علي باشا [٣] » .

« ولما قتل أمير مكة الشريف يحيى بن سرور الشريف شنبر المنعمي فصله أحمد باشا نائب محمد علي باشا بمكة ، وكتب إلى محمد علي باشا بذلك . . . فإنه نصب أميراً الشريف محمد بن عون المومأ إليه [٤] » .

وقد مرَّ بترجمة الشريف عبد المطلب ما جرى من أمور حتى استتب الأمر إلى الشريف محمد بن عون « استقلَّ بالإمارة فوطد الأمن بالحجاز وانتظمت أحكامه حتى سنة ١٢٤٩ هـ إذ صدر أمر محمد علي باشا بمحاربة عسير التي استفحل أمر أميرها عائض بن مرعي . . . فتوجه الشريف محمد عون بالعساكر التي جهزها

(١) تربة : واد من أودية مكة على مسيرة يومين « معجم البلدان » ج٢ ص٢١ .
(٢) عسير : تطلق على منطقة جنوب السعودية .
(٣) أعيان القرن الثالث عشر ص ١٣٦ .
(٤) نفس المصدر السابق ،

محمد علي باشا ، واستخلص الأماكن المذكورة ، لكن انقطعت الذخائر عنه بسبب تهامل أحمد باشا نائب محمد علي بمكة ، فانهزم الشريف [ محمد بن عون [1] ] . . . ورجع إلى مكة ، وكان ذلك سنة ١٢٥١ هـ . . . وطلبهما محمد علي باشا ليتحاكما عنده في مصر فرحلا سنة ١٢٥٢ هـ وأبقى الشريف وكيلاً عنه بمكة الشريف مبارك بن عبد الله الحمودي وأبقى أحمد باشا وكيلاً عنه أمير اللواء أمين بك [2] » .

فلما وصلا إلى مصر تحاكما عند محمد علي باشا ، فثبت أن التقصير إنما كان من أحمد باشا ، فأذن للشريف محمد بن عون بالعودة إلى مكة ، وبقاء أحمد باشا بمصر ، ولكن أحمد باشا ، وسط وسائط لمحمد علي باشا ، على أن يبقى الشريف بمصر ، ويذهب هو إلى مكة ، وتعهد بأنه يستولي على عسير في ثلاثة أشهر ، فقبل محمد علي بذلك ، فذهب أحمد باشا ، وأعاد الحرب على أمير عسير ، فلم يحصل على نتيجة إلى سنة ١٢٥٦ هـ ، والشريف مقيم في مصر [3] » .

وكان في سنة ١٢٥٥ هـ تم الصلح بين السلطان عبد المجيد خان ، ومحمد علي ، وكان من جملة شروط الصلح أن يترك محمد علي الحجاز والشام ، فعند ذلك أذن محمد علي للشريف محمد بن عون بأن يرجع إلى مكة أميراً عليها كما كان ، فتوجه سنة ١٢٥٦ هـ ودخل المدينة المنورة ، وأجرى بها اصلاحات كثيرة ، ورحل منها إلى مكة [4] » .

« وفي سنة ١٢٦٠ هـ وقع اختلاف بينه وبين عثمان باشا والي جدة لتعديه على بعض الأشراف فكتب عثمان باشا إلى الأستانة بلزوم حضور الشريف علي بن غالب إلى مكة ، فصدر الأمر بذلك ولما دخل الشريف علي مصر قاصداً مكة توفي بها [5] » .

(١) زيادة عن الأصل .
(٢) أعيان القرن الثالث عشر ص ١٣٦ .
(٣) نفس المصدر السابق ص ١٣٦ - ١٣٧ .
(٤) نفس المصدر السابق .
(٥) نفس المصدر السابق .

وكتب محمد علي باشا بلزوم نقل عثمان باشا من ولاية جُدَّة ، وتولية شريف باشا الذي في المدينة بدلاً منه ، فصدر الأمر بذلك ، فمات عثمان باشا من ليلته غمّاً ، وكان ذلك في سنة ١٢٦١ هـ وفي سنة ١٢٦٢ هـ توجه الشريف محمد بن عون إلى نجد بأمر من الدولة العلية لاخماد جذوة فيصل بن تركي أمير الرياض . . . توسط فيصل بالصلح ، وطلب منه الشريف أن يدفع كل سنة عشرة آلاف ريال ، فقبل ذلك . . . واستمر فيصل بدفع الخراج إلى أن توفي سنة ١٢٨٢ هـ [٥] » .

« وفي سنة ١٢٦٥ هـ . . . سار الشريف محمد بن عون إلى الحديدة [١] وانتزعها ، والمخا [٢]وزبيد [٣] وبيت الفقيه [٤] من يد الشريف الحسين بن علي حيدر الذي تغلب عليها ثم تملك صنعاء ، وعين لكل من الأماكن المذكورة عاملاً ، ثم بعد أيام ثار أهل صنعاء وقتلوا محمد بن يحيى الذي وضعه الشريف إماماً بها ، وتوفيق باشا وبعض العساكر ، وأخرجوا الباقين [٥] » .

وفي سنة ١٢٦٧ هـ ورد أمر الأستانة يقضي باشخاص الشريف محمد بن عون وولديه الشريف عبد الله باشا والشريف علي باشا إلى الأستانة فرحلوا إليها ، فاقام عبد العزيز باشا الملقب بأقه باشا والي جدة الشريف منصور بن الشريف يحيى بن سرور قائماً مقام أمير مكة . ووجهت الإمارة للشريف عبد المطلب في شهر رمضان ١٢٦٧ هـ ووصل إلى مكة في ذي القعدة من السنة المذكورة ، ومكث أميراً بها إلى سنة ١٢٧٢ هـ إذ وقع اختلاف بينه وبين كامل باشا والي جُدَّة ، فتحصن الشريف عبد المطلب بمكة ، ثم خرج منها إلى الطائف [٦] » .

(١) نفس المصدر السابق .
(٢) الحديدة : ميناء في اليمن الشمالي على ساحل البحر الأحمر قرب مضيق باب المندب .
(٣) المخا : مدينة يمنية على ساحل البحر الأحمر .
(٤) زبيد : مدينة باليمن قريبة من الحدود السعودية .
(٥) بيت الفقيه :
(٦) أعيان القرن الثالث عشر ص ١٣٨ .

وكانت وجهت الإمارة للشريف محمد بن عون . . . ثانية . فأتى من الأستانة إلى مكة ، وأرسل الشريف عبد المطلب كتاباً يؤمنه فيه ، ويطلب منه ترك القتال ، فأبي ، فحاربه الشريف محمد بن عون ، وظفر به وسلمه لكامل باشا والي جدة . . . وزالت الفتنة ، واطمأنت الناس[1] » .

« وفي اليوم الثالث عشر من شهر شعبان سنة ١٢٧٤ هـ توفي الشريف محمد بن عون بعد أن مرض أياماً ، وعمره نحو السبعين ، ودفن بقبة السيدة آمنة والدة النبي ﷺ[2] .

خلف ستة من الذكور وهم عبد الله وعلي ، وحسين ، وعون ، وسلطان ، وعبد الله ، وأربعاً من الإناث وكان مجلسه رحمه الله منتظماً بالعلماء والأدباء ، ومدحه كثير من الشعراء[3] » .

ولما توفي أقام نامق باشا والي جدة ، والده[4] الشريف علياً وكيلاً للإمارة إلى أن أتى الخبر بتولية أخيه الشريف عبد الله باشا بن الشريف محمد بن عون[5] .

(١) أعيان القرن الثالث عشر ص ١٣٨ .
(٢) نفس المصدر السابق والصفحة .
(٣) نفس المصدر السابق ١٣٩ .
(٤) الأصح ولده .
(٥) نفس المصدر السابق والصفحة .

٣٠٨ ـ مبارك بن عبد الله الحمودي

أمير مكة وكالة[١] .

في سنة ١٢٥٢هـ طلب محمد علي باشا والي مصر أمير مكة الشريف محمد بن عون . . . وأحمد باشا للتحقيق معهما لمعرفة أسباب هزيمة الشريف محمد بن عون في عسير أمام أميرها عايض بن مرعي . . . وظل مبارك بن عبد الله الحمودي أميراً بالوكالة في مكة حتى سنة ١٢٥٦هـ[٢] .

---

(١) أعيان القرن الثالث عشر ص ١٣٦ .
(٢) أعيان القرن الثالث عشر ص ١٣٦ ـ ١٣٧ ، وانظر ترجمة الشريف محمد بن عون في ثنايا الكتاب .

### ٣٠٩ ـ منصور بن يحيى بن سرور

أمير مكة وكالة[١] .

في سنة ١٢٦٧هـ ورد أمر من الأستانة يقضي بأشخاص الشريف محمد بن عون وولديه الشريف عبد الله باشا والشريف علي باشا إلى الأستانة فرحلوا إليها ، فأقام عبد العزيز باشا الملقب بآقة باشا والي صُـرَّة الشريف منصور بن الشريف يحيى بن سرور قائماً مقام أمير مكة[٢] .

وظل أميراً حتى وصول الشريف عبد المطلب بن غالب بن مساعد[٣] في ذي القعدة سنة ١٢٦٧هـ[٤] .

(١) أعيان القرن الثالث عشر ص ١٣٨ .

(٢) نفس المصدر السابق ص ١٣٨ .

(٣) له ترجمة في ثنايا الكتاب .

(٤) نفس المصدر السابق ص ١٣٨ .

**٣١٠ ـ علي بن محمد بن عون بن محسن بن عبد الله بن حسين بن عبد الله بن حسن بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن [ أبي سعد ] حسن بن علي بن [ أبي عزيز ] قتادة بن مطاعن بن عبد الكريم . . .**

أمير مكة وكالة[1] .

بعد وفاة الشريف محمد بن عون والد المذكور أعلاه في اليوم الثالث عشر من شهر شعبان سنة ١٢٧٤هـ ، أقام نامق باشا والي جُدَّة الشريف علياً وكيلاً للإمارة إلى أن أتى الخبر بتولية الشريف عبد الله باشا بن الشريف محمد بن عون في رمضان ، ووصل إلى مكة في ربيع الأول سنة ١٢٧٥هـ[2] » .

(١) أعيان القرن الثالث عشر ص ١٣٩ .
(٢) نفس المصدر السابق ص ١٣٩ .

**٣١١ ـ عبد الله بن محمد بن عون بن محسن بن عبد الله بن حسين بن عبد الله بن حسن بن [ أبي نمى ] محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن [ أبي نُمى ] محمد بن [ أبي سعد ] حسن بن علي بن [ أبي عزيز ] قتادة بن مطاعن بن عبد الكريم . . .**

أمير مكة .

« تولى إمارة مكة في شهر رمضان سنة ١٢٧٤ هـ بعد وفاة والده ، وكان إذ ذاك بالأستانة من أعضاء المجلس الخاص ، فتوجه إلى مكة في ربيع الأول سنة ١٢٧٥ هـ ودخلها في موكب عظيم »[١] .

وفي سنة ١٢٧٦ هـ غزا غزوة إلى المشرق لقمع بعض المخالفين وعاد مظفراً ، وفي سنة ١٢٧٧ هـ توجه إلى المدينة لمقابلة سعيد باشا والي مصر ، حين جاء للتشرف بالزيارة ، ولما رجع إلى مصر توجه معه وعاد إلى مكة في شهر شوال من هذه السنة.

وفي سنة ١٢٨١ هـ سار إلى عسير لقتال أميرها محمد بن عائض لأنه تجاوز الحدود ، ولما وصل إلى القنفذة ، جاءته نجدة من عسكر مصر بأمر الدولة العلية ، فطلب من أمير عسير الصلح ، فعقد صلحاً على أن لا يتجاوز الحدود »[٣] .

وفي سنة ١٢٨٥ هـ غزا ناحية الشرق ووصل إلى ( نية )[٤] لتأديب بعض القبائل ورجع منصوراً وفي سنة ١٢٩٤ هـ أمر بتعليم أهل مكة الحركات العسكرية النظامية ، وفي ٢٤ جمادى الآخرة سنة ١٢٩٤ مرض بمرض الاستسقاء

---

(١) أعيان القرن الثالث عشر ص ١٣٩ .
(٢) نفس المصدر السابق .
(٣) نفس المصدر السابق ص ١٤٠ .
(٤) نية : لم نجد لها ترجمة في معجم ما استعجم ومعجم البلدان ولعلها من أعمال الحجاز وقد تكون رانية .

وعرق النسا الذي أصابه منذ سنة ١٢٩٠هـ ولما توفي دفن رحمه الله بقبة الحبر، وكان مشهوراً بكمال العقل، وحسن التدبير، ومعرفة الأحكام، وكان قد قرأ في علم النحو وصار له به دراية، واشتغل كثيراً بمطالعة كتب العلم والتفسير والحديث والفقه والأدب، واقتنى من الكتب شيئاً كثيراً، وكان يكثر في مجلسه من مذاكرة العلم والأدب »[1] .

ولما ابتلي بمرض عرق النسا، صار لا يستطيع الركوب على الخيل، ولا المشي إلا قليلاً بشيء يعتمد عليه في يده، ومع هذا لم ينقطع في جميع المدة عن جلوسه في الديوان . . . ولا عن سماع الدعاوي . . . ولما توفي كان عمره نحو ست وخمسين سنة، ومدة إمارته نحو تسع عشرة سنة، وخلف من الذكور علياً ومحمداً وأربعاً من الإناث رحمه الله »[2] .

(١) أعيان القرن الثالث عشر ص ١٤٠ .
(٢) نفس المصدر السابق ص ١٤٠ .

٣١٢ ـ حسين بن عبدالله بن محمد بن عون بن محسن بن عبد الله بن حسين بن عبد الله بن حسن بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن [ أبي سعد ] حسن بن علي بن [ أبي عزيز ] قتادة بن مطاعن بن عبد الكريم . . .

أمير مكة .

« ولي إمارة مكة بعد وفاة والده سنة ١٢٩٤ هـ ، وكان إذ ذاك بالأستانة ، فقدم إلى مكة في شعبان من السنة المذكورة [١] .

« وفي سنة ١٢٩٦ هـ غزا ناحية تربة ، وعاد مظفراً ، واستمرَّ في إمارة مكة إلى سنة ١٢٩٧ هـ ، وفيها توجه إلى جُدَّة في أوائل ربيع الثاني ، فعند دخول جدة وهو سائر في موكب حافل ، جاءه رجل أفغاني ، وقصده وهو راكب كأنه يريد تقبيل يده ، فطعنه بسكين في أسفل خاصرته ، فاشتد عليه الألم ، فنزل عن جواده ، ودخل دار عمر نصيف فلما علم خدمه أنه مطعون قبضوا على الأفغاني ، وسألوه عن سبب قتله ، فلم يقر بشيء ، وعُذب بأنواع العذاب لعله يقر ، فلم يفعل ، فقتل بعد ذلك [٢] .

أما الشريف حسين فإنه توفي بعد أن طعن بيومين ، ونقل إلى مكة ، ودفن بها في قبر والده . . . وعمره نحو اثنتين وأربعين سنة وشهر ، وخلف ثلاث بنات ولم يخلف ذكراً » [٣] .

---

(١) أعيان القرن الثالث عشر ص ١٤٠ .

(٢) نفس المصدر السابق .

(٣) نفس المصدر السابق ص ١٤١ .

**٣١٣ ـ عبد الله ( باشا ) بن محمد بن عون بن محسن بن عبد الله بن حسين بن عبد الله بن حسن بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن [ أبي سعد ] حسن بن علي بن [ أبي عزيز ] قتادة بن مطاعن بن عبد الكريم . . .**

أمير مكة وكالة[1] .

في ليلة الثامن والعشرين من شوَّال سنة ١٢٩٩هـ جاء بالتلغراف أمر بعزل الشريف عبد المطلب بن غالب بن مساعد . . . ثم أطلقوا منادياً في الطائف بولاية الإمارة للشريف عبد الله باشا استقلالاً ، ثم في أواخر شهر ذي القعدة جاءت الأخبار بالتلغراف من دار السلطنة بأن الدولة العلية وجهت إمارة الحجاز لسيدنا الشريف عون باشا ، وأن الشريف عبد الله وكيله عنه إلى قدومه فامتثل الشريف عبد الله وأخذ يهيىء الأسباب لقدوم أخيه سيدنا الشريف عون الرمثي باشا[2] .

---

(١) أُمراء البلد الحرام ص ٣٧٨ .

(٢) نفس المصدر السابق ص ٣٧٩ .

**٣١٤ ـ عون الرفيق بن محمد بن عون بن محسن بن عبد الله بن حسين بن عبد الله بن حسن بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن [ أبي سعد ] حسن بن علي بن [ أبي عزيز ] قتادة بن مطاعن بن عبد الكريم . . .**

أمير مكة .

مرَّ بترجمة الشريف عبد المطلب بن غالب أنه في ليلة الثامن والعشرين من شهر شوال ١٢٩٩ هـ . . . قام بعض الأشراف من ذوي عون وعمر باشا رئيس العساكر في مكة . . . وأرسلوا للشريف عبد المطلب وأخبروه بأنه معزول وأنه ورد تلغراف بذلك ، وبولاية الحجاز للشريف عبد الله باشا . . . »[1] .

ثم في أواخر شهر ذي العقدة [ من نفس السنة ] جاءت الأخبار بالتلغراف من دار السلطنة بأن الدولة العلية وجهت إمارة الحجاز لسيدنا عون باشا ، وكان مقيماً بدار السلطنة كما تقدم ، وأن الشريف عبد الله باشا وكيل عنه إلى قدومه ، فامتثل الشريف عبد الله ذلك ، وأخذ يهيء الأسباب اللازمة لقدوم أخيه سيدنا الشريف عون الرفيق باشا . . . وبقي الناس في انتظار قدومه إلى يوم الثامن من ذي الحجة ، وكان كثير من الناس توجهوا إلى جدة لمقابلته . . . ووصل إلى مكة يوم النحر ، واستقبله أخوه الشريف عبد الله باشا ، ثم صعدوا إلى منى جميعاً عصر يوم النحر ، وقرىء فرمان ولايته الذي قدم به معه ثاني يوم النحر على مثل العادة التي جرت في كل سنة . . . وحصل للناس غاية الأمن والفرح والسرور » .

وبعد وفاة الشريف عون في سنة ١٣٢٣ هـ كان صاحب الحق الشرعي في إمارة البلد الحرام . . . أخوه الشريف عبد الإله بن محمد ، إلا أن السلطان عبد الحميد تجاوز على هذا الحق الشرعي ، وأصدر فرماناً [ في ذلك العام ] بتعيين [ ابن أخ ] الشريف عون ، الشريف علي بن عبد الله بن محمد أميراً على مكة[3] .

(١) أمراء البلد الحرام ص ٣٧٧ ـ ٣٧٩ .
(٢) أمراء البلد الحرام ص ٣٧٩ ـ ٣٨٠ .
(٣) أمراء البلد الحرام ص ٣٨٠ .

وقد ترجم له صاحب الأعلام[1] : كان جباراً طاغية ، خافه الناس ، وامتد سلطانه إلى أن توفي بالطائف ، وكانت تصيبه نوبات صرع ، قال صاحب « إدام القوت » في خبر له عن السلطان عوض بن محمد القعيطي : حجَّ السلطان عوض ، وزار الشريف عون الرفيق ، فرد له الشريف الزيارة ، فأدركته عنده نوبة صرع فانزعج القعيطي وظنها القاضية ، حتى هدأه أصحاب الشريف وقالوا له : إنما هي عادة تنتابه من زمان قديم ، وأشار صاحب مرآة الحرمين[2] إلى شيء من سيرته فقال : ليس أدل على فداحة ظلمه ، وتفاقم شره ، وتماديه في غيه من كلمات ثلاث إحداها رسالة عنوانها « ضجيج الكون في فظائع عون » كتبها السيد محمد الباقر بن عبد الرحيم العلوي سنة ١٣١٦هـ ، والثانية « خبيئة الكون فيما لحق ابن مهنى من عون » رسالة كتبها الشريف محمد بن مهنى العبدلي وكيل الإمارة بجدة وأمير عربانها ، والثالثة قصيدة للشاعر أحمد شوقي ، سنة ١٣٢٢هـ مطلعها :[3]

ضجَّ الحجاز وضجَّ البيت الحرام     واستصرخت رَبَّها في مكة الأمم

---

(١) الأعلام للزركلي ج٥ ص٩٧ .

(٢) اللواء إبراهيم باشا صاحب كتاب مرآة الحرمين ج١ ص٣٦٦ ، ج٢ ص٢٧٥-٢٩٥

(٣) انظر ديوان أحمد شوقي الشوقيات .

**٣١٥ ـ الشريف علي بن عبد الله بن محمد بن عون بن محسن بن عبد الله بن حسين بن عبد الله بن حسن بن [ أبي نمى ] محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن [ أبي نُمى ] محمد بن [ أبي سعد ] حسن بن علي بن [ أبي عزيز ] قتادة بن مطاعن بن عبد الكريم . . .**

ورد أنه بعد وفاة الشريف عون الرفيق ، كان صاحب الحق الشرعي في إمارة البلد الحرام أخوه الشريف عبد الإله بن محمد ، إلا أن السلطان عبد الحميد تجاوز على هذا الحق الشرعي وأصدر فرماناً سلطانياً عام ١٣٢٣هـ بتعيين ( ابن أخ ) الشريف عون ، الشريف علي بن عبد الله بن محمد أميراً على مكة[١] ولم تدم إمارة الشريف علي سوى عامين ، فما إن أعلن الدستور التركي سنة ١٣٢٦هـ حتى صدر الأمر السلطاني من السلطان عبد الحميد نفسه بعزل الشريف علي بن عبد الله بن محمد من إمارة مكة ، وتولية عمه صاحب الحق الشرعي عبد الإله بن محمد ، وبينما كان الأمير الجديد يعد العدة للسفر من عاصمة السلطنة العثمانية إلى مكة مركز الإمارة وافاه الأجل المحتوم وصدر الأمر السلطاني بتعيين من يليه في هذا الحق الشريف الحسين بن علي بن محمد وكان ذلك عام ١٣٢٧هـ[٢] .

أما الشريف علي صاحب الترجمة فقد انتقل إلى القاهرة وأقام فيها إلى أن توفي في ٢٩ صفر ١٣٦٠هـ[٣] .

---

(١) أمراء البلد الحرام ص ٣٨٠ .
(٢) أمراء البلد الحرام ص ٣٨٠ .
(٣) الأعلام للزركلي ج٤ ص٣٠٩ .

**٣١٦ ـ الشريف الحسين بن علي بن محمد بن عبد المعين بن عون بن محسن بن عبد الله بن حسين بن عبد الله بن حسن بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن [ أبي نُمَيٍّ ] محمد بن [ أبي سعد ] حسن بن علي بن [ أبي عزيز ] قتادة بن مطاعن بن عبد الكريم . . .**

أمير مكة[١] .

ولد في الأستانة ، وكان أبوه منفياً بها ، وانتقل معه إلى مكة ، وعمره ثلاث سنوات فتأدب وتفقه ، ونظم الشعر الملحون ( الحميني ) ومارس ركوب الخيل وصيد الضواري وأحبه عمُّه الشريف عبد الله باشا ( أمير مكة ) فوجهه في المهمات ، فدخل نجداً وأحكم صلته بالقبائل ، ومات أبوه وعمه ، وآلت إمارة مكة إلى عمه الثاني ( عون الرفيق ) فلم يحتمل هذا تدخله في شؤون الإمارة ، وكانت تابعة للدولة العثمانية ، فطلب إبعاده من الحجاز[٢] ، فنفي إلى الأستانة سنة ١٣٠٩هـ وجعل فيها من أعضاء مجلس ( شورى الدولة ) وأقام إلى أن توفي عون الرفيق ثم عمه الثالث عبد الإله ، فعين أميراً لمكة سنة ١٣٢٦هـ (١٩٠٧م) فعاد إليها[٣] ، وقاد حملة إلى بلاد عسير ، نجدة للترك ، فقاتل صاحبها يومئذٍ الإدريسي ـ ونشبت الحرب العالمية الأولى سنة ١٣٣٢هـ (١٩١٤م) ، واشتدت جمعية ( تركيا الفتاة ) السرية ، في العمل بواسطة حزبها العلني « الاتحاد الترقي » على تتريك العناصر في الدولة ، فقتلت جمهرة من حملة الفكرة العربية وطلائع يقظتها الحديثة ، وشرَّدت كثيرين ، ونَمَت في بلاد الشام والعراق والحجاز روح النقمة على الترك ، والدعوة إلى الانفصال عنهم ، وانتهز البريطانيون الفرصة ، وهم في حرب مع دولة آل عثمان والألمان ، فاتصلوا بصاحب الترجمة ، وكاتبوه من

---

(١) أُمراء البلد الحرام ص٣٨٤ ، الأعلام للزركلي ج٢ ص٢٤٩ .

(٢) انظر أسماء المبعدين من العلماء معه في أُمراء البلد الحرام ص٣٨٤ .

(٣) انظر تفاصيل لقائه بالسلطان عبد الحميد ووداعه في أُمراء البلد الحرام ص٣٨٤ حيث ورد أن الشريف حسيناً هو الذي طلب من السلطان عبد الحميد إمارة مكة .

مصر ، وكان على غير وفاق مع موظفي الدولة في الحجاز ، يُبَيتون له ، ويَبيت لهم[1] ، فنهض نهضته المعروفة ، وأطلق رصاصته الأولى بمكة في ٩ شعبان (١٣٣٤هـ - ١٩١٦م) وحاصر من كان في البلاد الحجازية من عساكر الترك ، وأمده الإنكليز بالمال والسلاح ، ونُعت بالملك ( المنقذ ) ووجه ابنه فيصلاً إلى سورية فدخلها مع الجيش البريطاني ، فاتحاً ، وبانتهاء الحرب العالمية الأولى ( سنة ١٩١٨م ) تمَّ استيلاء الحسين على الحجاز كله[2] .

وأرسل ابنه الثاني عبد الله بجيش ضخم لإخضاع واحتي « تَرَبة » و « الخُرْمة » في شرقي الطائف ، وكانتا مواليتين لابن سعود « الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن زعيم نجد في ذلك الحين » فعسكر بينهما ، وباغته رجالهما يقودهم بعض أتباع ابن سعود ( سنة ١٣٣٧هـ ١٩١٩م ) فانهزم عبد الله بفلول قليلة من عساكره ، وأضاع الحسين في هذه الحملة أكبر قوة جمعها . وأخرج الفرنسيون ابنه فيصلاً من سورية بعد معركة ميسلون ( سنة ١٩٢٠م ) ، واحتلوها ، فاستنجد بعض زعمائها بالحسين فوجه ( عبد الله ) ليثأر لأخيه ، أو ليجمع على حدود سورية قوة تكون نواة لجيش يقلق المحتل ، واقترب منها عبد الله ، ونزل ببلدة عمَّان ، ودعاه الإنكليز إلى القدس ، فاتفقوا معه على أن تكون له إمارة شرقي الأردن ، فأقام في عمان وتناسى ما جاء من أجله[3] .

واستفحلتْ ثورة العراق على الإنكليز ، فساعدوا فيصلاً على تولي العرش ببغداد ، فتولاه وأصبح للحسين ، وهو في الحجاز جناحان قويان : فيصل في شمال شبه الجزيرة وعبد الله في شمالها الغربي ، وبادره جاره ( ابن سعود ) راغباً في

---

(١) انظر إلى هذه الخلافات في أمراء البلد الحرام ص٣٨٥ . والملوك الهاشميون « جيمس موريس ص٢٦ وخلاف الشريف حسين مع وهيب بك الوالي التركي .

(٢) الأعلام للزركلي ج٢ ص٢٤٩ ، انظر إلى تفاصيل معمقة حول ما يسمى مراسلات حسين مكماهون ، في يقظة العرب لجورج انطونيوس ص١٨٥ - ٢٢٧ تفاصيل كل هذه الحيثيات وصدى هذه الثورة في تركيا .

(٣) نفس المصدر السابق ج٢ ص٢٤٩ .

مصافاته ، فاستهان به الحسين واشتط في مطالبه ، وزار عمّان ( سنة ١٩٢٤م ) فبايعه أُناس بالخلافة ، وعاد إلى مكة ملقباً بأمير المؤمنين ، وأراد أهل ( نجد ) الحج فلم يأذن لهم بدخول الحجاز ، واشتدَّ توتر الحال بينه وبين ابن سعود ، فأقبلت جموع من نجد وتربة والخرمة إلى مدينة الطائف فمزقت جيش الحسين المرابط فيها ، واحتلتها ، وسرى الذعر إلى مكة ، فاتصل بالقنصل البريطاني في جُدَّة ، فأجابه هذا بأن حكومته قررت الحياد ، واجتمع بجدة بعض ذوي الرأي من أهلها وأهل مكة ، فاتفقوا على نصح الحسين بالتخلي عن العرش لكبير أبنائه ( علي ) ففعل ، وانتقل من مكة إلى جُدّة سنة ( ١٣٤٣هـ ـ ١٩٢٤م ) فركب البحر إلى ( العقبة ) آخر حدود الحجاز ، في الشمال ، وكانت في ولاية ابنه عبد الله وأقام بضعة أشهر ، ثم أخبره ابنه بأن البريطانيين يرون أن إقامته فيها قد تحمل ( ابن سعود ) على مهاجمتها ، وتلقى انذاراً بريطانياً بوجوب رحيله عنها ، ووصلت إلى مينائها مدرعة بريطانية ، ركبها وهو ساخط إلى جزيرة قبرص سنة ( ١٩٢٥م ) ، فأقام ست سنين ، ومرض ، فأذن الإنجليز بسفره إلى عمّان ، وجاءه ابناه فيصل وعبد الله ، فصحباه إليها ، فمكث معتلاً ستة أشهر وأياماً ، ووافته منيته ، فحمل إلى القدس ، ودفن في المسجد الأقصى[1] .

---

(١) الأعلام للزركلي ج٢ ص٢٥٠ ، انظر تفاصيل أوفى في يقظة العرب لجورج انطونيوس ص١٨٥ ـ ٢٢٧ ـ ٢٨١ ـ ٣٦٩ .

**٣١٧ ـ علي حيدر ( باشا ) ابن جابر بن عبد المطلب بن غالب بن مساعد بن سعد بن زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن [ أبي نُمَيّ ] محمد بن [ أبي سعد ] حسن بن علي بن [ أبي عزيز ] قتادة بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن علي بن عبد الكريم بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني المكي .**

أمير مكة[1] .

ولد وتعلم بالأستانة[2] ، وتقدم عند العثمانيين فجعلوه وزيراً للأوقاف ، ثم وكيلاً أول لرئاسة مجلس الأعيان ، ولما ثار الشريف حسين بن علي على الترك بمكة سنة ١٩١٦م كان علي حيدر في الأستانة ففي ٢ تموز . . . نشرت إرادة سنية تقضي بعزل الشريف حسين ، وتنصيب الشريف علي حيدر أميراً على مكة دون بيان الأسباب[3] ، فتوجه فوراً على قطار خاص إلى الشام حيث زوده جمال باشا فيها بما يلزم من عتاد ، وأسرع بترحيله إلى المدينة فوصلها في أوائل ذي القعدة عام ١٣٣٤هـ أيلول ١٩١٦م[4] .

وكان العثمانيون في المدينة بقيادة فخري باشا فقد استطاعوا أن يحرزوا عدة انتصارات في هجومهم على جيش الثوار المحاصر ، فقد زحفوا على جيش فيصل حتى تراجع في بعض المرات إلى ينبع كما زحفوا على جيش علي إلى قرب رابغ[5] .

واستطاع الشريف علي حيدر أن يتصل ببعض القبائل ويستميلها إلى صفوف العثمانيين كما استطاع أن يستميل (حسين بن مبيرك) أمير رابغ ليساعده ضد الثوار

---

(١) الأعلام للزركلي ج٤ ص٢٨٤ ، يقظة العرب ص٢٢٦ .
(٢) حدد الزركلي ولادته ( ١٢٨٠هـ - ١٨٦٣ ) ، ووفاته (١٣٥٣هـ - ١٩٣٥م ) .
(٣) يقظة العرب ص٢٢٦ .
(٤) تاريخ مكة ص ٦٠٩ .
(٥) تاريخ مكة ص ٦٠٩ .

فبذل ابن مبيريك في سبيل ذلك كثيراً ، واستطاع أن يؤخر كثيراً من الامدادات التي كانت ترسلها بريطانيا إلى جيش الثوار ، مما شدَّ في عضد الأتراك وهيأهم لطلب المزيد من الشام ، فوصلتهم عدة آليات ومعداتها ، وكاد الشريف علي حيدر أن ينجح في زحفه إلى مكة ليبلغ الحج في ذلك العام ١٣٣٤هـ على رأس محمل عثماني ويضع لأبي الثورة في مكة نهاية حاسمة ، ولكن الأتراك عجزوا عن إمداده بالذخائر والمؤن التي اشتدَّ في طلبها فأسقط في يده وطال عليه الأمد ، ثم رأى أن يعود إلى دمشق سعياً وراء إنجاز المؤونة فلم ينجح كثيراً فترك الأمر ومضى إلى لبنان بعيداً عن الحركة حتى نهاية الحرب دون أن يعمل شيئاً[1] .

وقد استقر في عاليه بلبنان حتى كان بعض المتنادرين يلقبونه بشريف عاليه ، ولما احتل الفرنسيون سورية سعى بالاتفاق معهم على أن يولوه عرشها سنة ١٩٢٩ وخاب وتوفي ببيروت ، وكان معه نصف مليون ليرة ذهباً تسلمها أثناء ذهابه إلى الحجاز ولم يصرف منها درهماً[2] .

(١) تاريخ مكة ص ٦٠٩ .

(٢) الأعلام للزركلي ج٤ ص٢٨٤ والهامش .

## ٣١٨ - الشريف خالد بن منصور بن لؤي

أمير مكة[1] .

من العبادلة ، نسبة إلى عبد الله ذوي حُمُود : شريف من الأُمراء الشجعان كانت له ولأسلافه إمارة الخُرْمة[2] ، وثار على الترك في خلال الحرب العامة الأولى مع الشريف ( الملك ) حسين بن علي ( سنة ١٣٣٤هـ ) وهو من بني عمومته ، ووجهه الشريف حسين مع ابنه عبد الله ( أمير شرقي الأُردن وملكها بعد ذلك ) لحصار بقايا الأتراك في الطائف ، ثم للمرابطة بوادي العيس ( في شرقي المدينة ) واعتدى أحد شيوخ عتيبة على خالد ، ولم ينتصر له عبد الله ففارقه خالد ، وعاد إلى الخرمة ، وكتب إلى سلطان نجد ابن سعود ( ملك المملكة العربية السعودية بعد ذلك ) يعرض عليه طاعته وولاءه ، وعلم الشريف عبد الله وأبوه بالأمر ، فوجها إليه ثلاثة جيوش صغيرة ظفر بها خالد ، ووضعت الحرب العامة أوزارها ، واستقر الشريف حسين « ملكاً » على الحجاز ، فجهز ابنه عبد الله بما استولى عليه ، هو وأبناؤه ، من ذخائر الجيش التركي ، وأمره بالزحف على « الخرمة » ووراءها نجد ، وتقدم عبد الله إلى أن دخل « تَربة » وهي على المقربة من الخرمة ، وكتب إلى شيوخ القبائل يتوعد من يقصّر عن نصرته ، وأرسل ابن سعود قوة صغيرة على رأسها سلطان بجاد ، شيخ عتيبة لمساعدة خالد ، وبوغت عبد الله قبيل الفجر بغارة الإخوان يتقدمهم خالد وسلطان ، فكانت وقعة تَرَبَة سنة ( ١٣٧٧هـ - ١٩١٩م ) ونجا عبد الله بقليل فمن استطاعوا معه الفرار ، واشتدَّ ما بين ابن سعود والحسين بن علي ، مما لا مجال لتفصيله هنا ، فزحف خالد في جملة ستة عشر من أُمراء القبائل ، من رجال ابن سعود ، فدخلوا الطائف ، وقسا بعضهم على أهل الطائف ، فكفَّهم خالد ، ومشوا إلى مكة ، فدخلوها قبل وصول ابن سعود إليها ، وتولى خالد الإشراف على إدارة الأعمال بها ، إلى أن

(١) الأعلام للزركلي ج٢ ص٢٩٩-٣٠٠ .

(٢) الخرمة تقع في شرق الحجاز - ولها خبر في معجم البلدان ، ومعجم البلاد السعودية لحمد الجاسر .

وصل ابن سعود ، ولذلك عدَّه صاحب مرآة الحرمين[1] آخر من ولي إمارة مكة من الأشراف . قال : وليها سنة ١٣٤٣هـ من قبل السلطان عبد العزيز بن سعود أمير نجد بعد أن سقطت في أيدي جنده وطرد منها الحسين بحاشيته ، واشترك خالد في حصار جُدَّة ، بعد قيام دولة علي بن الحسين فيها ، وقدوم ابن سعود من نجد ، ثم أقام في مكة مع الملك ابن سعود ، إلى أن قامت ثورة « الأدارسة » في بلاد عسير ( سنة ١٣٥١هـ - ١٩٣٣م ) فجهزه ابن سعود بقوة قصد بها مدينة « صبيا »[2] فمرض في أبها[3] وأبى إلاَّ مرافقة الجند ، فمات قبيل دخول « صبيا » عن نحو سبعين عاماً ، وكان شديد الشكيمة ، يدوياً قحاً[1] .

وقد كان دخوله مكة في يوم ١٧ ربيع الأول ١٣٤٣هـ ، نادوا فيها بالأمان ، ثم اجتمع علماؤها بعلماء مكة ، وتباحثوا وإياهم في مسائل الخلاف ثم نادى مناديهم بضرورة هدم القباب التي تعلو بعض القبور ، وضرورة ابطال البدع . . .[5] .

**٣١٩ - علي بن الحسين بن علي بن محمد بن عبد المعين بن عون بن محسن بن عبد الله بن حسين بن عبد الله بن حسن بن [ أبي نمى ] محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن [ أبي نُمى ] محمد بن [ أبي سعد ] حسن بن علي بن [ أبي عزيز ] قتادة بن مطاعن بن عبد الكريم . . .**

ولد بمكة وأقام زمناً مع أبيه في استانبول ، وعُينَ أبوه شريفاً لمكة سنة ١٣٢٦هـ ، فعاد إليها ، وبرز نشاطه في ثورة أبيه على الترك ( ١٩١٦ - ١٩١٨م ) وكان يوم إعلان الثورة ، نازلاً بالمدينة ، وللترك ( العثمانيين ) حامية قوية فيها ، فأقام في خارجها محاصراً لها ، إلى أن انتهت الحرب العامة ( الأولى ) فتسلمها من قائد الحامية ( فخري باشا ) ثم جعله والده رئيساً لمجلس الوكلاء بمكة ، وعهد إليه بشؤون القبائل ، ولما أغار رجال الملك سعود على الطائف سنة ( ١٩٢٤م ) وخلع الملك حسين نفسه من الملك ( في ٣ تشرين الأول ١٩٢٤ ) انتقل صاحب الترجمة إلى جُدَّة ، فبويع فيها بعده ( في ٤ تشرين أول ) وعبأ جيشاً أنفق عليه أموال أبيه وأمواله واشتد ابن سعود في حصار جُدَّة ، فنزل علي عن عرشها ( في ١٧ تشرين الثاني ١٩٢٥ ) وانصرف إلى بغداد ، فاستقر في ضيافة أخيه الملك فيصل بن الحسين ثم ابنه غازي بن فيصل ، إلى أن وافته منيته ، وكان وديعاً حليماً ، محباً للخير ، طيب القلب[1] .

---

(١) الأعلام للزركلي ج٤ ص٢٨١ - ٢٨٢ ، يقظة العرب لجورج انطونيوس ص٣٦٩ .

# ملحق ( ١ )

**نسخةُ تَقْليد شريف لأمير مَكَّةَ المشرَّفة :**

الحمدُ لله الذي جعل البيتَ مثَابةً للناس وأمْنا ، ونَصَب فيه للقانِتين رُكْنا ، وجعل أرْضَ الحَرم لا تَبيدُ بركاتُها ولا تَفْنى ، وجعل لشَجَرة النَّسب الهاشِمي فيها أصْلاً شريفاً كَمْ أخرج غُصنا ، وآتَى بَنِي الحَسَن فيها إحساناً من لَدُنْهُ وحُسْنا ، وأقام منهم أميراً في ذلك المحلِّ الأسنى .

نحمدُه فُرادى ومَثْنى ، ونشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له شهادةً كاملةً اللَّفظِ والمَعنى ؛ ونشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه الذي شيَّد الله به للدِّين خير مَبْنى ، وأضحت الضُّلوع على محبَّتِه تُحْنى ، وثِمارُ الخير مما بين رَوْضته ومِنْبره تُجْنى ، وخصَّه الله بالشَّرع المستقيم والدِّين الأهنى ، صلَّى الله عليه وعلى آله وصَحْبه صلاةً في الصدور لها سُكْنى ؛ وسلَّمَ تسليماً .

وبعدُ ، فإنَّ أمَّ القُرى ، خَيرُ البِلاد بلا مِرَا ، قد جعل الله للناس إليها رِحْلَةً وسُرى ، وهُجروا في قصدِهم إليها لذيذَ الكَرى ، ونصَبَ فيها بيْتاً مَتِينَ العُرى ، وأنْبع فيها بِئْراً ماؤُها يشفِي السَّقيمَ ويُبْرىءُ الوَرَى[2] ، وجعل فيها للشَّرف بيتاً عالِي الذُّرى ؛ فأميرُها المُطاع ، من أهْل بيْتِ النُّبوَّة لا يُخَيَّبُ ولا يُضَاع ، ذُو همَّة تَخافُها السِّباع ، ويرهَبُها البَطَلُ الشُّجاع ؛ يَعُدّ من الآباء أسْلافاً كراماً ، كمصابيح السماء تجلو ظَلاَما ، وقد طيَّب الله مُقَامَهم وأعلى مَقَامَهم حين جاوَرُوا مقاماً .

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشا للقلقشندي ج١٢ ص٢٣٨ .

(٢) الورى : اسم للقيح يكون في الجوف .

ولما كان . . . هو شريفَ العَرَب ، المُعرقَ في النَّسب ، الطَّيبَ الحَسَب . المُحْيِيَ من آثار آبائِه ما ذَهب ، الشَّرِيفَ النَّفْس : فلا يلْتَفِتُ إلى العَرَض الأمْنى من الرِّقَة وأكَّد شكْرَه الحَرَمُ وأهْلُه ، وأثنى على صَفاء سِيرتِه الصَّفا وعلى مرُوءَتِه المَرْوةُ إذ طاب أصْلُه ؛ قد اقتفَى في الكَرَم أباه وجدَّه ، وأمَّن سَبِيلَ الحاجِّ من جهة البرّ ومن جِهَة البَحْر من جُدَّه .

فلذلك رُسم أن يفوّضَ إليه . . . فليحُلَّ البلدَ الحرامَ حاكما وآمِرا ، وليسْتَجْلِبْ له من العاكف والبَادِ شاكرا ؛ ولْيُحسِنْ للطَّائفين والعاكِفين والرُّكَّع السُّجود ، وليتَّبع آثارَ آبائه أهْلِ الكَرَم والجُود ؛ وليؤَمِّن الخائفَ في تلك التهائم والنُّجود ، ولْيَرْدَعِ الحائفَ عن حَيْفه فلا يَعُود ، وليعلَمْ أنَّه بوادٍ غير ذي زَرْعٍ ولكن فيه للبركات ظلٌّ مَمدُود ، وخير مشهُود ؛ وبمكة مولِدِ أشرف مَوْلُود ، وجدّه الحَسَن رضي الله عنه فلْيكُنْ حسَن الفِعال فكما سَاد يَسُود ، وليُعرِبْ عن الثَّناء الأبْيض عندما يتمسك بتلك السُّتورِ السُّود ؛ وليتَلَقَّ المَحْمَلَ الشريفَ في كلِّ عام ، بالاحتفال والإكْرام ، والطاعةِ التي يَبلُغ بها المرام ، ولْيَقِفْ مع أُمراء الحاج مقيما لحُرْمَتِهم بجميل الاحترام ؛ ولْيُكفَّ الأشرارَ من العبيد والمَوالي ، عن النَّهب والتَّخَطُّف لوَفْد الله الذي قَطَع السُّرى بالأيَّام والليالي ؛ ولْيُلازِمْ خدَمَة المَحمِل الشريفِ على ما يناسب شَرَفَه ، حتَّى يقِفَ بعَرَفَه ، ثم يدْفع إلى المُزْدَلِفَة ، إلى أنْ يقضيَ الحَجَّ ويرحلَ من مَكَّة المشرَّفة ؛ ولْيكُنْ سِياجاً على الحُجَّاج ، في تلك الفِجاج ، حتَّى لا يفقد أحَدُهم عِقالاً ، ولا يجِدَ اخْتزالا ، ويرحَلُون عن مَكَّة المعظمَةِ من الذُّنوب خِفافاً وبمنَنِه ثِقالاً . والوصايا كثيرةٌ وهو غنيٌّ عن أن نُطيلَ له فيها مَقالا ، وتقوى الله فمن تمسَّكَ بها حَسُنَ حالا ، وأنتم أهْلها كَرمكم الله أهْلاً وآلا ، والله الله في حِفْظِ جانب الصَّحابة رضي الله عنهم فلْيردَعْ عن الخَوْضِ فيهم جُهَّالا ، والله يجعلُه مغموراً مسروراً بنِعَم الله تعالى ، بمنِّه وكرمه !

# ملحق ( ٢ )

**وصيَّةٌ لأمير مكَّة ، أوردها في « التَّعريف[1] » :**

وليعلمْ أنّه قد وُلِّيَ حيثُ وُلِد بمكة في سُرَّة بَطْحائِها ، وأُمِّر عليها ما بين بَطْنِ نَعْمانِها إلى فجْوة رَوْحائِها ؛ وأنَّه قد جُعلتْ له ولايَةُ هذا البَيْت الذي به تَمَّ شرفُه ، وعلَتْ غُرَفُه ، وعَرَف حَقَّه له أبْطحُه ومُعَرَّفُه ، إذ كان أَوْلى وُلاةِ هذا الحَرَم بتعظيم حُرُماتِه ، وسُرور جوانبه بما يلُوح من البِشْر على قَيَماتِه ؛ ولأنَّه أحقُّ بني الزَّهْراء بما أبْقته له آباؤه ، وألْقته إليه من حديث قُصَيٍّ جدِّه الأقصى أنْباؤُه ؛ وهو أجْدرُ من طهَّر هذا المسْجِدَ من أشْياءَ يُنَزه أن يَلحَق به فُحْشُ عَابِها ، وشَنعاءَ هو يعرف كيف يتتَبَّعها « وأهلُ مكَّةَ أعْرفُ بشِعابِها » .

فليتلقَّ رَايةَ هذِه الوِلايةِ باليَمِين ، ولْيَتوقَّ ما يتخوَّفُ به ذلك البَلَدُ الأمِين ؛ ولْيعلم أنَّه قد أعطى الله عَهْدَه وهو بين رُكْن ومَقام ، وأنَّه قد بايَع الله : والله عزيزٌ ذُو انْتقام ؛ وليعْمُر تلك المَواطِن ، ويغْمُر ببرِّه المارَّ والقَاطِن ؛ وليعمل في ذلك بما يُنَجِّث عنه نِجارُه[1] ؛ ويأمَنُ به سُكَّانُ ذلك الحَرَم الذي لا يُرَوَّعُ حَمامُه فكيف جَارُه ؛ ولْيُنصتْ إلى اسْمه [ عزّ وجلّ ] حيث يُعلِنُ به الدَّاعِي على قُبَّة زَمْزَم في كلِّ مَساء ولْيعْرِفْ حقَّ هذه النِّعمة ، وليعامِلْ من وُلِّيَ عليهم بما يليق أنْ يعامَلَ به من وقَفَ تحْتَ ميزابِ الرحمة ؛ وقد أكَّد مَوْثِقَه والله الله في نَقْضِه ، ومدَّ يَدَه على الحجرِ الأسْودِ يَمِين الله في أرضِه ؛ وليتَبَصَّرْ أيْن هُو فإنَّ الله قد استأمَنه على بيْتِه الذي

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشا للقلقشندي ج١٢ ص٢٣٦ .

بَناه ، وسلَّمه إليه بمشْعَرِه الحَرامِ ومَسْجِد خَيْفِه ومِناه ؛ وإنَّه البيتُ المقصود : وكلُّ من تشوَّق حِمى لَيْلَى فإنَّما قصدَه أو لَعْلَعَ بلعلعٍ فإنَّما عَناه ؛ وفي جَمْعه يجتمِعُ كلُّ شَتِيت ، وفي ليالي مِناه يَطِيبُ المَبِيت ؛ وبمُحصَّبِه تُقام المواسِم ، وتفْتَرُّ الثُّغور البَواسِم ، وتَهُبُّ من قبل نَعْمانَ الرِّياحُ النَّواسِم ؛ وفي عَقْوَة دارِهِ مَحطُّ الرِّحال في كلِّ عام ، ومقرُّ كل ذات عُود تُجْذَبُ بِقِلْعٍ وعُوذٍ تُقادُ بزِمام ؛ وإليه تضِربُ التِّجار البرارِيَّ والبِحار ، وتأْتِيه الوُفودُ على كلِّ قِطار يُحدَى من الأقطار ؛ وكلُّ هؤلاء إنَّما يأْتُون في ذِمَام الله بيتَه الذي مَنْدخله كان آمِنا ، وإلى مَحلِّ ابن بنْتِ نَبِيِّه الذي يلزمه من طريق بِرِّ الضيف ما أخذ لهم وإن لم يكُنْ ضَامِنا .

فليأْخُذْ بمن أطاع مَن عَصى ، وليرْدَعْ كلَّ مفسِد ولاسِيَّما العبيدُ فإنَّ العبدَ المفسِدَ لا يزْجُره إلا العصا ؛ ولْيتلَقَّ الحجَّاجَ بالرُّحْب والسَّعَة ، فهم زُوَّارُه وقد دعاهم إلى بيْتِه وإنْما دعاهم إلى دَعَه ؛ وليتلَقَّ المَحْمِلَ الشريفَ والعصائب المنصورة ، وليخْدُمُ على العادة التي هي من الأدب مع الله تعالى مَعْنًى ومَعَنا صُورَه ؛ وليأْخُذ بخواطر التُّجَّار فإنَّهم سبَبُ الرِّفق لأهل هذا البلد وتَوْسِعَةِ ما لَدَيْهم ، والمُسْتَجابُ فيهم دَعْوةُ خليله إبراهيم ـ صلوات الله عليه ـ إذ قال : ﴿ واجْعَلْ أفئدَةً مِنَ النَّاس تَهْوِي إلَيْهِمْ ﴾[1] ولا تَتحيَّفْ أمْوالهم بغرامَةٍ يَقِلُّ بها الغُنْم ، ولا بظُلامَةَ فإنَّه بإزاء هذا البيْتِ الذي يُرَدُّ دُونَه من أراد فيه إلْحاداً بظُلْم ؛ ولْينظُرْ كيف حُبِس دُونَه الفيل ، وليكُفَّ عادِيَةَ مَنْ جاوره من الأعراب حتَّى لا يخاف ابنُ سَبِيل ؛ وليُقِمْ شعائِرَ الشَّرع المطَهَّر ، وأوامِرَ أحكامه التي قامت بأبويه : بحُكْم جدِّه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وسَيْف أبيه حَيْدر . وليأْمُرْ طوائِفَ الأشْراف وأشْياعَهم وسائِرَ أهْلِ موالاتهم وأتباعهم بلزُوم ما كان عليه صالحُ السَّلَف وما عليه الإجْماع ، وتَجنُّبِ ما كانت الزَّيْدِيَّةُ زادت فيه وكَفِّ الأطماع ، وليتَّق الله فإنَّه مسؤُولٌ لدَيْه عما استرعاه وقد أصْبح وهو له رَاع ؛ وإيَّاه أن يتَّكِلَ على شرف بَلَدِه ، فإن الأرْض لا تُقَدِّسُ أحدا ، أو شرف مَحْتِدِه ، فإنَّ في يوم القيامة لا ينفعُ وَلَدٌ ولداً ولا وَالدٌ ولَدَا .

(1) سورة إبراهيم آية ٣٧ .

# ملحق رقم : ٣

## جدول بأسماء أمراء مكة حسب تسلسل ولاياتهم بالسنين

### ـ في عهد الرسول ﷺ ـ

| | |
|---|---|
| ـ هُبَيرة بن شِبْل الثقفيّ | ٨هـ ـ ٨هـ عدة أيام |
| ـ عتَّاب بن أَسِيد القرشيّ | ٨هـ ـ ١١هـ |
| ـ مُعاذ بن جبل الخزرجي | ٨هـ ـ ليس بأمير حقيقي |
| ـ الحارث بن نوفل بن الحارث | ٨هـ ـ بعض أعمال مكة |

### ـ في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ١١هـ ـ ١٣هـ ـ

| | |
|---|---|
| ـ عتَّاب بن أَسِيد القرشيّ | ١١هـ ـ ١٣هـ |
| ـ المحرز بن حارثة العبشميّ | عدة أيام كنائب لعتَّاب |
| ـ الحارث بن نوفل بن الحارث | مدة قصيرة كنائب لعتّاب |

### ـ في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ١٣هـ ـ ٢٣هـ ـ

| | |
|---|---|
| ـ المحرز بن حارثة العبشمي | ١٣هـ ـ ١٣هـ |
| ـ الحارث بن نوفل بن الحارث | .... ـ .... |
| ـ قنفذ بن عُمير التيميّ | ... ـ ... |
| ـ نافع بن عبد الحارث الخزاعي | ... ـ ... |
| ـ عبد الرحمن بن أبزى الخزاعي | ... ـ ... عدة أيام كنائب لنافع الخزاعي |
| ـ طارق بن المُريفع الكنانيّ | ... ـ ... |
| ـ خالد بنَ العاص المخزوميّ | ... ـ ٢٣هـ |

## ـ في خلافة عثمان بن عفّان رضي الله عنه ٢٣هـ ـ ٣٦هـ ـ

| | |
|---|---|
| ـ علي بن عدي العبشميّ | ٢٣هـ ـ . . . |
| ـ الحارث بن نوفل بن الحارث | . . . ـ . . . |
| ـ عبد الله بن الحارث بن نوفل | . . . ـ . . . |
| ـ عبد الله بن خالد بن أَسِيد | . . . ـ . . . |
| ـ خالد بن العاص المخزومي | . . . ـ . . . |
| ـ عبد الله بن عامر الحضرميّ | ٣٥هـ ـ ٣٦هـ |

## ـ في خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ٣٦هـ ـ ٤٠هـ ـ

| | |
|---|---|
| ـ أبو قتادة الأنصاري | ٣٦هـ ـ . . . |
| ـ قثم بن العباس بن عبد المطلب | . . . ـ . . . |
| ـ معبد بن العباس بن عبد المطلب | . . . ـ . . . |
| ـ عثمان بن أبي شيبة باجماع من أهل مكة | . . . ـ . . . |
| ـ بُسْرُ بن أبي أرطاة العامري من قبل معاوية | ٤٠هـ ـ ٤٠هـ |
| ـ جارية بن قدامة السَّعديّ من قبل علي | ٤٠هـ ـ ٤٠هـ |

## ـ في خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ٤١هـ ـ ٦٠هـ ـ

| | |
|---|---|
| ـ عُتبة بن أبي سفيان(١) | ٤١هـ ـ ٤١هـ |
| ـ عُنْبسة بن أبي سفيان(٢) | ٤١هـ ـ ٤٢هـ |
| ـ طارق بن المرقع كنائب لعنبسة | عدة أيام |
| ـ خالد بن العاص المخزوميّ | ٤٢هـ ـ ٤٤هـ |
| ـ عبد الله بن خالد بن أَسِيد | ٤٤هـ ـ ٤٨هـ |
| ـ مروان بن الحكم(٣) | ٤٨هـ ـ ٥٣هـ |
| ـ سعيد بن العاص القرشيّ(٤) | ٥٣هـ ـ ٦٠هـ |

---

(١) معجم أمية ص١٢٢ .
(٢) معجم أمية ص١٤٠ .
(٣) معجم أمية ص١٥٨ .
(٤) انظر ترجمته في ثنايا الكتاب وفي معجم أمية ص٥٥ .

| | |
|---|---|
| ـ عمرو بن سعيد بن العاص القرشي كنائب لوالده | ٥٣هـ ـ ٦٠هـ |

## ـ في خلافة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ٦٠هـ ـ ٦٤هـ ـ

| | |
|---|---|
| ـ عمرو بن سعيد بن العاص القرشيّ | ٦٠هـ ـ ٦٢هـ |
| ـ الوليد بن عُتبة بن أبي سفيان | ٦٢هـ ـ ٦٢هـ |
| ـ عثمان بن محمد بن أبي سفيان | ٦٢هـ ـ ٦٢هـ |
| ـ يحيى بن حكيم بن صفوان عدة أيام | ٦٢هـ ـ ٦٢هـ |
| ـ الحارث بن خالد بن العاص | ٦٢هـ ـ ٦٣هـ |
| ـ عبد الرحمن بن زيد بن الخطّاب | ٦٣هـ ـ ٦٣هـ |
| ـ الحارث بن خالد بن العاص | ٦٣هـ ـ ٦٤هـ |

## ـ في خلافة مروان بن الحكم ٦٤هـ ـ ٦٥هـ ـ

لا يوجد أُمراء من قبل الخليفة لأن عبد الله بن الزبير أعلن نفسه خليفة .

## ـ في خلافة عبد الله بن الزبير ٦٤هـ ـ ٧٣هـ ـ

| | |
|---|---|
| ـ عبد الله بن الزبير[1] | ٦٤هـ ـ ٧٣هـ |
| ـ الحارث بن حاطب استخلفه ابن الزبير مدة قصيرة | ٦٦هـ ـ ٦٦هـ |

## ـ في خلافة عبد الملك بن مروان بن الحكم ٦٥هـ ـ ٨٦هـ ـ

| | |
|---|---|
| ـ الحجاج بن يوسف الثقفي | ٧٣هـ ـ ٧٤هـ |
| ـ عبد الرحمن بن نافع الخزاعي شهراً واحداً | ٧٤هـ ـ ٧٤هـ |
| ـ الحجاج بن يوسف الثقفي | ٧٤هـ ـ ٧٦هـ |
| ـ نافع بن علقمة الكناني | ... ـ ... |
| ـ الحارث بن خالد بن العاص | ... ـ ... |
| ـ محمد بن عبد الله القرشي | ... ـ ... |
| ـ عبد الله بن سفيان المخزومي | ... ـ ... |

(١) انظر ديوان عبد الله بن الزبير الأسدي ص٦٤ ، ١٣٣ ؛ تحقيق يحيى الجبوري ط بغداد ١٩٧٤ حول هجاء المذكور عبد الله بن الزبير وأخباره معه .

- عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد[1] ... - ...

- يحيى بن الحكم بن العاص ... - ...

- الحارث بن خالد بن العاص ٧٥هـ - ٧٦هـ

- أبان بن عثمان بن عفّان[2] ٧٦هـ - ٨٢هـ

- هشام بن إسماعيل المخزومي ٨٢هـ - ٨٦هـ

## - في خلافة الوليد بن عبد الملك ٨٦هـ - ٩٦هـ -

- عمر بن عبد العزيز ٨٦هـ - ٩٣هـ

- عروة بن عياض النوفليّ استخلفه عمر بن عبد العزيز مدة قصيرة .

- مسلمة بن عبد الملك بن مروان[3] ٩٣هـ - ٩٣هـ

- خالد بن عبد الله القسريّ[4] ٩٣هـ - ٩٦هـ

## - في خلافة سليمان بن عبد الملك ٩٦هـ - ٩٩هـ -

- طلحة بن داود الحضرمي ٩٦هـ - ٩٧هـ ٦ أشهر

- عبد العزيز بن عبد الله بن خالد ٩٧هـ - ٩٩هـ

## - في خلافة عمر بن عبد العزيز ٩٩هـ - ١٠١هـ -

- عبد العزيز بن عبد الله بن خالد ٩٩هـ - ٩٩هـ

- محمد بن طلحة بن عبد الله ٩٩هـ - ٩٩هـ

- عبد الله بن قيس بن عبد الله بن مخرمة ٩٩هـ - ٩٩هـ

- عثمان بن عبد الله بن سراقة ٩٩هـ - ٩٩هـ

- عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد[5] ٩٩هـ - ١٠١هـ

## - في خلافة يزيد بن عبد الملك ١٠١هـ - ١٠٥هـ -

- عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أَسِيد ١٠١هـ - ١٠٣هـ

---

(١) انظر ترجمته في ثنايا الكتاب ونسب قريش ص١٩٠ ، المحبَّر ص٢٦ .

(٢) انظر تفاصيل أخرى في معجم أمية ص٥ .

(٣) انظر مدح رؤبة بن العجاج له في ديوان رؤبة ص٥ ، ٢٥ .

(٤) انظر تفاصيل أوفى في الأصنام ص١٧ ، الأغاني ج١٩ ص٥٨ .

(٥) انظر تفاصيل أكثر بالإضافة إلى ترجمته في ثنايا الكتاب ، معجم أمية ص١٠١ .

| | |
|---|---|
| - عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس | ١٠٣هـ - ١٠٤هـ |
| - عبد الواحد بن عبد الله النَّصريّ | ١٠٤هـ - ١٠٥هـ |

## - في خلافة هشام بن عبد الملك ١٠٥هـ - ١٢٥هـ -

| | |
|---|---|
| - عبد الواحد النَّصريّ | ١٠٥هـ - ١٠٦هـ ٨ أشهر |
| - إبراهيم بن هشام المخزومي | ١٠٦هـ - ١١٤هـ |
| - محمد بن هشام المخزومي | ١١٤هـ - ١١٧هـ |
| - خالد بن عبد الملك بن الحارث | ١١٧هـ - ١١٧هـ |
| - محمد بن هشام المخزوميّ | ١١٧هـ - ١٢٥هـ |

## - في خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك ١٢٥هـ - ١٢٦هـ -

| | |
|---|---|
| - يوسف بن محمد بن يوسف الثقفيّ | ١٢٥هـ - ١٢٦هـ |
| - عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز | ١٢٦هـ - ١٢٦هـ |

## - في خلافة يزيد الثالث بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك ١٢٦هـ - ١٢٦هـ -

| | |
|---|---|
| - عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز | ١٢٦هـ - ١٢٦هـ |

## - في خلافة إبراهيم بَن الوليد بن يزيد ١٢٦هـ - ١٢٧هـ -

| | |
|---|---|
| - عبد العزيز بن عمر بن عبد لعزيز | ١٢٦هـ - ١٢٧هـ |

## - في خلافة مروان بن محمد ١٢٧هـ - ١٣٢هـ -

| | |
|---|---|
| - عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز | ١٢٧هـ - ١٢٩هـ |
| - عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك | ١٢٩هـ - ١٢٩هـ |
| - أبو حمزة الخارجي[1] | ١٢٩هـ - ١٢٩هـ |
| - أبرهة بن شرحبيل بن الصبّاح الحميري[2] | ١٢٩هـ - ١٣٠هـ |
| - عبد الملك بن عطية السّعديّ | ١٣٠هـ - ١٣٠هـ |

---

(١ - ٢) انظر تفاصيل أكثر في الأغاني ج٢٤ ص٢٢٤ وما بعدها ، شعر الخوارج ص٢٢١ - ٢٣٠ ، ديوان ابن الدمينة ص١٥٦ .

- رومي بن ماعز الكلابي ١٣٠هـ - ١٣٠هـ
- محمد بن عبد الملك بن مروان ١٣٠هـ - ١٣١هـ
- الوليد بن عروة بن محمد بن عطية ١٣١هـ - ١٣٢هـ
- يوسف بن عروة بن محمد بن عطية ١٣٢هـ - ١٣٢هـ

## - في خلافة أبي العباس عبد الله السَّفاح بن محمد ١٣٢هـ - ١٣٦هـ -

- داود بن علي بن عبد الله ١٣٢هـ - ١٣٣هـ
- موسى بن داود بن علي بن عبد الله ١٣٣هـ - ١٣٣هـ
- زياد بن عبد الله بن عبد المدان ١٣٣هـ - ١٣٦هـ

## - في خلافة أبي جعفر عبد الله المنصور بن محمد ١٣٦هـ - ١٥٨هـ -

- زياد بن عبيد الله بن عبد المدان ١٣٦هـ - ١٣٧هـ
- العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس ١٣٧هـ - ١٣٧هـ
- عمر بن عبد الحميد بن عبد الرحمن العدوي نائب العباس بن عبد الله ١٣٧هـ - ١٣٧هـ
- قثم بن العباس بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب ١٣٧هـ - ١٣٨هـ
- زياد بن عبيد الله بن عبد المدان ١٣٧هـ - ١٤١هـ
- الهيثم بن معاوية العتكي ١٤١هـ - ١٤٣هـ
- السري بن عبد الله بن الحارث بن العباس ١٤٣هـ - ١٤٥هـ
- الحسن بن معاوية بن عبد الله (لمحمد الملقب بالنفس الزكية) ١٤٥هـ - ١٤٥هـ
- السري بن عبد الله بن الحارث ١٤٥هـ - ١٤٦هـ
- عبد الصمد بن علي بن عبد الله ١٤٦هـ - ١٤٩هـ
- محمد بن إبراهيم بن محمد الإمام ١٤٩هـ - ١٥٨هـ
- محمد بن عبد الله بن كثير الصلت ١٥٨هـ - ١٥٨هـ

## - في خلافة أبي عبد الله محمد المهدي بن المنصور ١٥٨هـ - ١٦٩هـ -

- إبراهيم بن يحيى بن محمد ١٥٨هـ - ١٦١هـ

| | |
|---|---|
| - جعفر بن سليمان بن علي | ١٦١هـ - ١٦٦هـ |
| - عبيد الله بن قُثم بن العباس | ١٦٦هـ - ١٦٩هـ |

## في خلافة الهادي بن موسى بن محمد ( المهدي ) بن المنصور ١٧٠هـ - ١٦٩هـ -

| | |
|---|---|
| - عبيد الله بن قُثم بن العباس | ١٦٩هـ - ١٦٩هـ |
| - الحسين بن علي بن الحسن[1] | ١٦٩هـ - ١٦٩هـ |
| - عبيد الله بن قُثم بن العباس | ١٦٩هـ - ١٧٠هـ |
| - يحيى بن عمر الفهري | ١٧٠هـ - ١٧٠هـ |
| - أحمد بن إسماعيل بن علي بن عبد الله[2] | ١٧٠هـ - ١٧٠هـ |

## - في خلافة هارون الرشيد ١٧٠هـ - ١٩٣هـ -

| | |
|---|---|
| - أحمد بن إسماعيل بن علي بن عبد الله | ١٧١هـ - ... |
| - موسى بن عيسى | ١٨٢هـ - ١٨٢هـ |
| - علي بن موسى | ١٨٢هـ - ١٨٣هـ |
| - عبد الله - عبيد الله بن محمد بن إبراهيم | ١٨٣هـ - ١٨٤هـ |
| - حمَّاد البربري | ١٨٤هـ - ١٨٤هـ |
| - محمد بن عبد الله بن سعيد بن المغيرة | ١٨٥هـ - ١٨٦هـ |
| - سليمان بن جعفر | ١٨٦هـ - ... |
| - العباس بن محمد بن إبراهيم | ... - ... |
| - عبد الله بن قثم بن العباس | ... - ... |
| - العباس بن محمد بن إبراهيم | ... - ... |
| - عبد الله بن محمد بن عمران الطلحي | ... - ... |
| - العباس بن موسى بن عيسى | ... - ... |
| - الفضل بن العباس | ١٩١هـ - ١٩٣هـ |
| - محمد بن عبد الرحمن بن أبي سلمة | ١٩٣هـ - ١٩٣هـ |

(١) تاريخ ابن خلدون مجلد ٤ ص١٣ .

(٢) انظر ديوان ابن الدمينة ص٣٩ - ٤٠ تعليق محقق الديوان أحمد راتب النفاخ ، الأغاني ج١٧ ص٩٧ .

| | |
|---|---|
| - داود بن عيسى بن موسى | ١٩٣هـ - ١٩٣هـ |

## - في خلافة الأمين بن هارون الرشيد ١٩٣هـ - ١٩٨هـ -

| | |
|---|---|
| - داود بن عيسى | ١٩٣هـ - ١٩٨هـ |

## - في خلافة المأمون بن هارون الرشيد ١٩٨هـ - ٢١٨هـ -

| | |
|---|---|
| - داود بن عيسى | ١٩٨هـ - ١٩٩هـ |
| - الحسن بن سهل | ١٩٩هـ بدون مباشرة |
| - الحسين بن الحسن بن علي | ١٩٩هـ - ٢٠٠هـ |
| - محمد بن جعفر الصادق | ٢٠٠هـ - ٢٠٠هـ |
| - عيسى بن يزيد الجلودي | ٢٠٠هـ - ٢٠١هـ |
| - ورقاء بن جميل . . نائب عيسى الجلودي | ٢٠٠هـ - ٢٠١هـ |
| - محمد بن عيسى بن يزيد الجلودي . . نائب عيسى الجلودي | ٢٠١هـ - ٢٠١هـ |
| - عيسى بن يزيد الجلودي | ٢٠١هـ - ٢٠٢هـ |
| - حمدون بن علي بن عيسى | ٢٠٢هـ - ٢٠٢هـ |
| - يزيد بن محمد بن حنظلة نائب الجلودي | ٢٠٢هـ - ٢٠٢هـ |
| - إبراهيم بن موسى الكاظم | ٢٠٢هـ - ٢٠٢هـ |
| - هارون بن المسيب . . نائب للجلودي | ٢٠٢هـ - ٢٠٤هـ |
| - عيسى بن يزيد الجلودي | ٢٠٤هـ - ٢٠٤هـ |
| - عبيد الله بن الحسن | ٢٠٤هـ - ٢٠٨هـ |
| - صالح بن العباس | ٢٠٨هـ - ٢١٤هـ |
| - سليمان بن عبد الله | ٢١٤هـ - ٢١٨هـ |
| - محمد بن سليمان بن عبد الله نائب والده | ٢١٤هـ - ٢١٨هـ |
| - عبيد الله بن عبد الله بن حسن[1] | ... - ... |
| - محمد بن سليمان ( الناهض ) | ... - ... |

(١) ملك مكة أيام المأمون دون تحديد المدة والسنة ابن خلدون مجلد ٤ ص٢٢ .

## - في خلافة المعتصم ٢١٨هـ - ٢٢٧هـ -

| | |
|---|---|
| - سليمان بن عبد الله | ٢١٨هـ - ٢١٨هـ |
| - محمد بن هارون الرشيد[1] | ٢١٨هـ - ٢١٨هـ |
| - صالح بن العباس | ٢١٨هـ - ٢٢٦هـ |
| - أشناس التركي | ٢٢٦هـ - ٢٢٦هـ |
| - محمد بن داود بن عيسى | ٢٢٦هـ - ٢٢٧هـ |

## - في خلافة الواثق بن المعتصم ٢٢٧هـ - ٢٣٢هـ -

| | |
|---|---|
| - محمد بن داود بن عيسى | ٢٢٧هـ - ٢٣٢هـ |

## - في خلافة المتوكل بن المعتصم ٢٣٢هـ - ٢٤٧هـ -

| | |
|---|---|
| - محمد بن داود بن عيسى | ٢٣٢هـ - ٢٣٣هـ |
| - محمد بن جعفر بن هارون | ٢٣٣هـ - ٢٣٤هـ |
| - محمد بن داود بن عيسى | ٢٣٤هـ - ٢٣٦هـ |
| - إيتاخ الخزري أميراً فخرياً | ٢٣٤هـ - ٢٣٤هـ |
| - المنتصر بن المتوكل أميراً فخرياً | ٢٣٤هـ - ٢٣٤هـ |
| - علي بن عيسى بن جعفر | ٢٣٧هـ - ٢٣٨هـ |
| - عبد الله بن محمد بن داود | ٢٣٨هـ - ٢٤٢هـ |
| - عبد الصمد بن موسى | ٢٤٢هـ - ٢٤٥هـ |
| - محمد بن سليمان بن عبد الله[2] | ٢٤٥هـ - ٢٤٧هـ |
| - عمر بن الفرج الرُّخجي[3] | .... - ... |

## - في خلافة أبي جعفر محمد المنتصر بالله بن المتوكل ٢٤٧هـ - ٢٤٨هـ -

| | |
|---|---|
| - محمد بن سليمان بن عبد الله | ٢٤٧هـ - ٢٤٨هـ |

---

(١) انظر الأعلاق النفيسة ط المستشرقين ص٥١ معلومات عن ولايته مكة في سنة ٢٤٦هـ .

(٢) انفرد ابن ظهيرة بولاية المذكور مكة قبل صالح بن العباس ص١٨٤ .

(٣) انظر مقاتل الطالبيين ص٥٩٩ .

## - في خلافة أبي العباس أحمد المستعين بالله بن محمد بن المعتصم ٢٤٨هـ - ٢٥٢هـ -

| | |
|---|---|
| - محمد بن سليمان بن عبد الله | ٢٤٨هـ - ٢٤٨هـ |
| - محمد بن عبد الله بن طاهر أميراً فخرياً | ٢٤٨هـ - ٢٥٣هـ |
| - عبد الصمد بن موسى نائب محمد بن طاهر | ٢٤٨هـ - ٢٥٠هـ |
| - العباس بن المستعين أميراً فخرياً | ٢٤٩هـ - ٢٤٩هـ |
| - جعفر بن الفضل بن عيسى نائب محمد بن طاهر | ٢٥٠هـ - ٢٥١هـ |
| - إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم[1] | ٢٥١هـ - ٢٥١هـ |

بدون أمير مدة ٥٠ يوماً ربيع الأول ٢٥١هـ - رجب ٢٥١هـ .

| | |
|---|---|
| - إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم | رجب ٢٥١هـ - ٢٥٢هـ |
| - محمد بن يوسف بن إبراهيم[2] | ٢٥٢هـ - ٢٥٢هـ |

## - في خلافة أبي عبد الله محمد بن المعتز بالله بن المتوكل ٢٥٢هـ - ٢٥٥هـ -

| | |
|---|---|
| - محمد بن يوسف بن إبراهيم | ٢٥٢هـ - ٢٥٢هـ |
| - السَّفاح الأسْرُوشَني منكجور | ٢٥٢هـ - ٢٥٢هـ |
| - محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور - كعب البقَر | ٢٥٢هـ - ٢٥٣هـ |
| - عيسى بن محمد بن إسماعيل بن العباس | ٢٥٣هـ - ٢٥٥هـ |

## - في خلافة أبي إسحاق محمد المهتدي بالله بن الواثق ٢٥٥هـ - ٢٥٦هـ -

| | |
|---|---|
| - عيسى بن محمد بن إسماعيل بن العباس | ٢٥٥هـ - ٢٥٦هـ |

## - في خلافة أبي العباس أحمد المعتمد على الله بن المتوكل ٢٥٦هـ - ٢٧٩هـ -

| | |
|---|---|
| - عيسى بن محمد بن إسماعيل بن العباس | ٢٥٦هـ - ٢٥٦هـ |
| - علي بن الحسن بن إسماعيل بن العباس | ٢٥٦هـ - ٢٥٦هـ |

---

(١) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص١١٣ ، تاريخ ابن خلدون مجلد ٤ ص٢٢ .
(٢) عمدة الطالب ص١١٣ .

| | |
|---|---|
| - طلحة بن جعفر بن محمد هارون أميراً فخرياً ( أبي أحمد الموفق ) | ٢٥٦هـ - ٢٥٩هـ |
| - إبراهيم بن محمد إسماعيل ( بُرَيْة ) | ٢٥٩هـ - ٢٦٠هـ |

بدون أمير بسبب الغلاء الذي حدث بمكة ٢٦٠هـ - ٢٦٠هـ .

| | |
|---|---|
| - إبراهيم بن محمد بن إسماعيل ( بُرَيْة ) | ٢٦٠هـ - ٢٦١هـ |
| - الفضل بن إسحاق بن الحسن | ٢٦١هـ - ٢٦٣هـ |
| - محمد بن يحيى بن المغيرة ( نائب الفضل ) | ٢٦٣هـ - ٢٦٣هـ |
| - هارون بن محمد بن إسحاق | ٢٦٣هـ - ٢٧١هـ |
| - محمد بن عيسى المخزومي | ٢٦٣هـ - ٢٦٦هـ |
| - محمد ابن أبي السَّاج نائب لعمرو بن الليث | ٢٦٦هـ - ٢٦٦هـ |
| - عمرو بن الليث بن الصَّفار | ٢٦٦هـ - ٢٦٦هـ |
| - محمد بن أبي السَّاج | ٢٦٦هـ - ٢٦٨هـ |
| - محمد بن موسى بن يعقوب | ٢٦٨هـ - ٢٧١هـ |
| - أحمد بن طولون ولاء | ... - ... |
| - يوسف ابن أبي السَّاج | ٢٧١هـ - ٢٧١هـ |
| - ........... بدون أمير | ٢٧١هـ - ٢٧١هـ |
| - هارون بن محمد بن إسحاق الهَاشمي(١) | ٢٧١هـ - ٢٧٩هـ |

## - في خلافة أبي العباس أحمد بن المعتضد بالله ٢٧٩هـ - ٢٨٩هـ -

| | |
|---|---|
| - هارون بن محمد بن إسحاق | ٢٧٩هـ - ٢٨٠هـ |
| - عج بن حاج | ٢٨٠هـ - ٢٨٩هـ |

## - في خلافة المكتفيَ بالله بن المعتضد ٢٨٩هـ - ٢٩٥هـ -

| | |
|---|---|
| - عج بن حاج | ٢٨٩هـ - ٢٩٥هـ |

---

(١) تاريخ الطبري ج١٠ ص١٧ ، الكامل في التاريخ لابن الأثير ج٧ ص٤١٧ وما بعدها ، المنتظم لابن الجوزي ج١٢ ص٢٧٣ .

## - في خلافة أبي الفضل جعفر بن المقتدر بالله بن المعتضد ٢٩٥هـ - ٣٢٠هـ -

| | |
|---|---|
| - عج بن حاج | ٢٩٥هـ - ٣٠٠هـ |
| - مؤنس المظفر بشكل فخري | ٣٠٠هـ - ٣٠١هـ |
| - محمد بن سليمان بن داود بن الحسن | ٣٠١هـ - ٣٠١هـ |
| - عج بن حاج | ٣٠١هـ - ٣٠٦هـ |
| - شقيق عج بن حاج ( مؤنس الخادم ) بشكل فخري | ٣٠٦هـ - ٣٠٦هـ |
| - محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون | ٣٠٦هـ - . . . |
| - نزار بن محمد الضبيّ | . . . - ٣١٠هـ |
| - ابن ملاحظ | ٣١٠هـ - . . . |
| - عبد الله بن عبد الله بن سليمان | ٣١٦هـ - ٣١٧هـ |
| - ابن مخلب | ٣١٧هـ - ٣١٧هـ |
| - القرمطي | ٣١٧هـ - ٣١٧هـ |
| - سليمان بن علي بن عبد الله العباسي | ٣١٨هـ - . . . |

## - في خلافة أبي منصور محمد القاهر بالله بن المعتضد ٣٢٠هـ - ٣٢٢هـ - أمراء مجهولون

## - في خلافة أبي العباس أحمد الراضي بالله بن المقتدر ٣٢٢هـ - ٣٢٩هـ - أمراء مجهولون

## - في خلافة أبي إسحاق إبراهيم المتقي بالله بن المكتفي ٣٢٩هـ - ٣٣٣هـ -

| | |
|---|---|
| - محمد بن طُغج ولاية فخرية | ٣٣١هـ - ٣٣٣هـ |

## في خلافة أبي القاسم عبد الله المستكفي بالله بن المكتفي ٣٣٣هـ - ٣٣٤هـ -

| | |
|---|---|
| - محمد بن طُغج ولاية صورية | ٣٣٣هـ - ٣٣٤هـ |

## في خلافة أبي القاسم الفضل المطيع لله بن المقتدر ٣٣٤هـ - ٣٦٣هـ -

| | | |
|---|---|---|
| - أنوجور بن محمد بن طغج ولاية صورية | ٣٣٤هـ - ٣٤٩هـ | |
| - محمد بن الحسن بن عبد العزيز العباسي نائباً لطغج | ٣٣٨هـ - . . . | |
| - أحمد بن الفضل بن عبد الملك الهاشمي | ٣٤٠هـ - ٣٤١هـ | |
| - أمير مجهول الاسم قتل في سنة ٣٤١هـ[1] | ٣٤١هـ - ٣٤١هـ | |
| - جعفر بن محمد بن الحسين[2] نائباً لأنوجور | ٣٤٢هـ - ٣٤٩هـ | |
| - أبو الحسن علي بن محمد بن طغج ولاية صورية | ٣٤٩هـ - ٣٥٥هـ | |
| - جعفر بن محمد بن الحسين نائباً لأبي الحسن | ٣٤٩هـ - ٣٥٥هـ | |
| - داود بن موسى الثاني بن عبد الله | ٣٤٥هـ - ٣٥٦هـ | أمراء مشتركون بإمارتهم[3] |
| - محمد بن موسى الثاني بن عبد الله | ٣٤٥هـ - ٣٥٦هـ | |
| - محمد الأصغر بن موسى الثاني بن عبد الله | ٣٤٥هـ - ٣٥٦هـ | |
| - الحسين بن محمد بن موسى الثاني | ٣٤٥هـ - ٣٥٦هـ | |
| - محمد الأكبر بن الحسين بن محمد بن موسى الثاني | ٣٤٥هـ - ٣٥٦هـ | |
| - أحمد بن الحسين بن محمد بن موسى | ٣٤٥هـ - ٣٥٦هـ | |
| - أبو المسك كافور الأخشيدي ولاية صورية | ٣٥٥هـ - ٣٥٧هـ | |
| - جعفر بن محمد بن الحسين نائباً لكافور | ٣٥٥هـ - ٣٥٧هـ | |
| - جعفر بن محمد بن الحسين مستقلاً بالإمارة | ٣٥٧هـ - ٣٥٨هـ | |

## - الخلافة الفاطمية ٣٥٨هـ - ٥٦٧هـ -

| | |
|---|---|
| - جعفر بن محمد بن الحسين | ٣٥٨هـ - ٣٦٦هـ |
| - أنكجور التركي | ٣٦٦هـ - ٣٦٦هـ |
| - جعفر بن محمد بن الحسين | ٣٦٦هـ - ٣٦٦هـ |

(١) المنتظم لابن الجوزي ج١٤ ص٨٧ .

(٢) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص١٣٣ .

(٣) انظر الدول الإسلامية لستانلي بول ج١ ص٢٢٧ حيث يذكر ان أُمراء تتابعوا على مكة ، ولكن لم نعثر على نص في أي من المصادر التاريخية يحدد بدقة كيف تم ذلك .

| | |
|---|---|
| - عيسى بن جعفر بن محمد بن الحسين | ٣٦٦هـ - ٣٦٦هـ |
| - الشريف أحمد بن أبي الحسين محمد بن عبيد الله العلوي | ٣٦٦هـ - ٣٦٦هـ |
| - عيسى بن جعفر بن محمد بن الحسين | ٣٦٦هـ - ٣٦٧هـ |
| - باديس بن منصور الصنهاجي | ٣٦٧هـ - ٣٦٧هـ |
| - عيسى بن جعفر بن محمد بن الحسين | ٣٦٧هـ - ٣٨٤هـ |
| - الحسن بن جعفر بن محمد بن الحسين | ٣٨٤هـ - ٣٨٤هـ |
| - أمير علوي من قبل الطائع | ٣٨٤هـ ٣٨٤هـ |
| - الحسن بن جعفر بن محمد بن الحسين | ٣٨٤هـ - ٤٠٣هـ |
| - أبو الطيب داود بن عبد الرحمن بن عبد الله من قبل الحاكم العبيدي | ٤٠٣هـ - ٤٠٣هـ |
| - الحسن بن جعفر بن محمد بن الحسين | ٤٠٣هـ - ٤٣٠هـ |
| - محمد بن الحسن بن جعفر بن محمد بن الحسين[1] | ٤٣٠هـ - ٤٥٣هـ |
| - عبولة (عَبْدٌ) لمحمد بن الحسن بن جعفر | ٤٥٣هـ - ٤٥٥هـ |
| - حمزة بن وهّاس | ٤٥٥هـ - ٤٥٥هـ |
| - علي بن محمد الصليحي[2] | ٤٥٥هـ - ٤٥٥هـ |
| - محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن أبي هاشم نائباً عن الصليحي | ٤٥٥هـ - ٤٨٤هـ |
| - تُرْشك | ٤٨٤هـ - ٤٨٤هـ |
| - محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله | ٤٨٤هـ - ٤٨٧هـ |
| - قاسم بن محمد بن جعفر بن أبي هاشم | ٤٨٧هـ - ٤٨٧هـ |
| - أَصْبَهْبَذ بن ساوتكين[3] | ٤٨٧هـ - ٤٨٧هـ |
| - قاسم بن محمد بن جعفر | ٤٨٧هـ - ٥١٥هـ |

---

(١) ذيل تاريخ دمشق ص١٢٥ .

(٢) انظر أخباره في دمية القصر ج١ ص١٣١ ط سامي مكي العاني وذكر أن له شعراً ورد عليه الشاعر الحسن بن الحكاك المكي ، وكذلك التذكرة السعدية ص١٧١ - ١٧٢ ، تفاصيل أخرى .

(٣) ذيل تاريخ دمشق ص١٣٠ .

| | | |
|---|---|---|
| - أمير علوي مجهول الاسم من فقهاء النظامية ببغداد[1] | ٥١٥هـ - ٥١٥هـ | |
| - قاسم بن محمد بن جعفر | ٥١٥هـ - ٥١٨هـ | |
| - سولة[2] | .... - .... | أربعة أشهر |
| - قاسم بن محمد بن جعفر | .... - ٥١٨هـ | |
| - فُليتة بن قاسم بن أبي هاشم | ٥١٨هـ - ٥٢٧هـ | |
| - هاشم بن فليتة ... | ٥٢٧هـ - ٥٤٩هـ | |
| - قاسم بن هاشم بن فليتة | ٥٤٩هـ - ٥٥٦هـ | |
| - عيسى بن فليتة | ٥٥٦هـ - ٥٥٦هـ | |
| - مالك بن فليتة بن قاسم نصف يوم | ٥٥٦هـ - ٥٥٦هـ | |
| - عيسى بن فليتة بن قاسم | ٥٥٦هـ - ٥٦٧هـ | |

## - الأيوبيون ٥٦٧هـ - ٦٤٨هـ -

| | |
|---|---|
| - عيسى بن فُليتة بن قاسم | ٥٦٧هـ - ٥٧٠هـ |
| - داود بن عيسى بن فليتة | ٥٧٠هـ - ٥٧١هـ |
| - قاسم بن مهنا الحسيني | ٥٧١هـ - ٥٧١هـ |
| - مكثر بن عيسى بن فُليتة | ٥٧١هـ - ٥٧٢هـ |
| - داود بن عيسى بن فليتة | ٥٧٢هـ - ٥٨١هـ |
| - طُغتكين بن أيوب | ٥٨١هـ - ٥٨١هـ |
| - داود بن عيسى بن فليتة | ٥٨١هـ - ٥٨٦هـ |
| - مكثر بن عيسى بن فليتة | ٥٨٦هـ - ٥٩٧هـ |
| - قتادة بن إدريس بن مطاعن | ٥٩٧هـ - ٦١٢هـ |
| - قاسم بن جمّاز | ٦١٢هـ - ٦١٢هـ |
| - قتادة بن إدريس بن مطاعن | ٦١٢هـ - ٦١٧هـ |
| - حسن بن قتادة بن إدريس | ٦١٧هـ - ٦١٧هـ |
| - أقباش الناصري أميراً صورياً | ٦١٧هـ - ٦١٧هـ |

(١) انظر ترجمته في ثنايا الكتاب ، علماء النظامية ومدارس المشرق الإسلامي ص٢١ .

(٢) انظر ترجمته في ثنايا الكتاب .

| | |
|---|---|
| - حسن بن قتادة بن إدريس | ٦١٧هـ - ٦١٩هـ |
| - الملك المسعود اتسز[1] ابن الملك الكامل | ٦١٩هـ - ٦١٩هـ |
| - عمر بن رسول نائب الملك المسعود | ٦١٩هـ - ٦٢٣هـ |
| - ابن الملك الكامل | ٦٢٣هـ - ٦٢٥هـ |
| - ياقوت بن عبد الله | ٦٢٥هـ - ٦٢٥هـ |
| - ابن الملك الكامل | ٦٢٥هـ - ٦٢٧هـ |
| - طغتكين بن عبد الله الكامل | ٦٢٧هـ - ٦٢٩هـ |
| - راجح بن قتادة بن إدريس | ٦٢٩هـ - ٦٢٩هـ |
| - ابن عيدان مشاركة | ٩٢٩هـ - ٩٢٩هـ |
| - طغتكين بن عبد الله | ٦٢٩هـ - ٦٣٠هـ |
| - فخر الدين بن شيخ الشيوخ[2] ( ليس بأمير حقيقي ) | ٦٢٩هـ - ٦٢٩هـ |
| - الزاهد الأمير ليس بأمير حقيقي | ٦٣٠هـ - ٦٣٠هـ |
| - ابن مجلي | ٦٣٠هـ - ٦٣١هـ |
| - راجح بن قتادة | ٦٣١هـ - ٦٣٢هـ |
| - جغريل بن عبد الله الكاملي | ٦٣٢هـ - ٦٣٥هـ |
| - راجح بن قتادة | ٦٣٥هـ - ٦٣٧هـ |
| - ابن الوليدي + ابن التّعزي نيابة عن راجح بن قتادة | ٦٣٥هـ - ٦٣٧هـ |
| - شيحة بن هاشم بن قاسم بن فليتة | ٦٣٧هـ - ٦٣٧هـ |
| - راجح بن قتادة | ٦٣٧هـ - ٦٣٨هـ |
| - علم الدين الصغير + علم الدين الكبير[3] | ٦٣٨هـ - ٦٣٩هـ |
| - الأمير شهاب الدين أحمد التركماني[4] | ٦٣٨هـ - ٦٣٩هـ |
| - الملك المنصور صاحب اليمن[5] | ٦٣٩هـ - ٦٣٩هـ |

(١) انظر ترجمته في ثنايا الكتاب ، تاريخ أبي شامة المسمى بالروضتين ص١٣٢ .
(٢) ذكر في الأعلاق الخطيرة بأن اسمه يوسف بن حمودية الأمير فخر الدين توفي سنة ٧٠١هـ ج١ ص٨٨ .
(٣) ليس لهما ترجمة في ثنايا الكتاب حيث أنهما كانا قائدين عسكريين للملك الصالح نجم الدين أيوب سلطان مصر ، فهما ليسا من الأمراء الحقيقين .
(٤) ليس بأمير حقيقي وله ترجمة في ثنايا الكتاب .
(٥) ليس له ترجمة في ثنايا الكتاب .

- فخر الدين السُّلاخ وابن فيروز نيابة عن الملك المنصور صاحب اليمن ٦٣٩هـ - ٦٤٦هـ
- ابن المُسَيَّب نيابة عن صاحب اليمن ٦٤٦هـ - ٦٤٧هـ
- الحسن بن علي بن قتادة بن إدريس ٦٤٧هـ - ٦٤٨هـ
- الحسن بن علي بن قتادة بن إدريس ٦٤٨هـ - ٦٥٠هـ

## - المماليك ٦٤٨هـ - ٩٢٢هـ -

- مبارك الدين بن طاليس[1] ٦٥٠هـ - ٦٥٠هـ
- الأمير الذي ولَّاه مبارك بن طاليس ٦٥٠هـ - ٦٥١هـ
- الحسن بن علي بن قتادة ٦٥١هـ - ٦٥١هـ
- جمَّاز بن حسن بن قتادة ٦٥١هـ - ٦٥٢هـ
- راجح بن قتادة ٦٥٢هـ - ٦٥٢هـ
- غانم بن راجح بن قتادة ٦٥٢هـ - ٦٥٢هـ
- أبو نُمَيّ وإدريس بن قتادة} مشاركة ٦٥٢هـ - ٦٦٩هـ
- مروان الظاهري نائب سلطان مصر في مكة ٦٦٧هـ - ٦٦٨هـ
- أبو نُمَيّ وإدريس بن قتادة ٦٦٨هـ - ٦٧٠هـ
- غانم بن إدريس وجمَّاز بن شيحة} مشاركة ٦٧٠هـ - ٦٧٠هـ ٤٠ يوماً
- أبو نُمي محمد بن حسن بن علي بن قتادة ٦٧٠هـ - ٦٨٧هـ
- الجكاجكي وجمَّاز بن شيحة} مشاركة ٦٨٧هـ - ٦٨٧هـ
- أبو نُمَيّ محمد بن حسن بن علي بن قتادة ٦٨٧هـ - ٧٠١هـ
- حميضة بن أبي نُمَيّ ورميثة بن أبي نُمَيّ ٧٠١هـ - ٧٠١هـ
- أبو الغيث بن أبي نُمَيّ
- محمد بن إدريس بن قتادة } مشاركة ٧٠١هـ - ٧٠١هـ
- أبو الغيث بن أبي نُمَيّ
- عطيفة بن أبي نُمَيّ } مشاركة ٧٠١هـ - ٧٠٤هـ
- رميثة وحميضة ابنا أبي نُمَيّ ٧٠٤هـ - ٧١٠هـ
- بدون أمير حقيقي في ذي الحجة ٧١٠هـ - ٧١٠هـ

(١) ليس له ترجمة في ثنايا الكتاب.

| | | |
|---|---|---|
| - رميثة وحميضة ابنا أبي نُمَيّ | | ٧١٠هـ - ٧١٢هـ |
| - بدون أمير حقيقي | | ٧١٢هـ - ٧١٢هـ |
| - رميثة وحميضة ابنا أبي نُمَيّ | | ٧١٢هـ - ٧١٣هـ |
| - أبو الغيث بن أبي نُمَيّ وعطيفة بن أبي نُمَيّ | مشاركة | ٧١٣هـ - ٧١٤هـ |
| - حميضة بن أبي نُمَيّ | | ٧١٤هـ - ٧١٥هـ |
| - محمد بن عيسى التركماني | | ٧١٥هـ - ٧١٥هـ |
| - رُميثة بن أبي نُمَيّ | | ٧١٥هـ - ٧١٨هـ |
| - حُميضة بن أبي نُمَيّ | | ٧١٨هـ - ٧١٩هـ |
| - عُطيفة بن أبي نُمَيّ | | ٧١٩هـ - ٧٣٤هـ |
| - رُميثة بن أبي نُمَيّ | | ٧٣٤هـ - ٧٣٤هـ |
| - عُطيفة بن أبي نُمَيّ | | ٧٣٤هـ - ٧٣٧هـ |
| - رُمَيثة بن أبي نُمَيّ | | ٧٣٧هـ - ٧٤٤هـ |
| - ثقبة بن رُميثة بن أبي نُمَيّ<br>- عجلان بن رُميثة | مشاركة | ٧٤٤هـ - ٧٤٤هـ |
| - عجلان بن رُميثة | | ٧٤٤هـ - ٧٤٤هـ |
| - رُميثة بن أبي نُمَيّ | | ٧٤٤هـ - ٧٤٦هـ |
| - عجلان بن رُميثة | | ٧٤٦هـ - ٧٤٨هـ |
| - عجلان بن رميثة<br>- ثقبة بن رُميثة<br>- سند بن رُميثة<br>- مغامس بن رميثة<br>- محمد بن عطيفة | مشاركة | ٧٤٨هـ - ٧٥٠هـ |
| - ثقبة بن رميثة بن أبي نُمَيّ | | ٧٥٠هـ - ٧٥٠هـ |
| - عجلان بن رُميثة | | ٧٥٠هـ - ٧٥١هـ |
| - عجلان بن رميثة<br>- ثقبة بن رُميثة | مشاركة | ٧٥١هـ - ٧٥٢هـ |
| - عجلان بن رميثة | | ٧٥٢هـ - ٧٥٣هـ |

| | | |
|---|---|---|
| - ثقبة بن رُميثة | | ٧٥٣هـ - ٧٥٤هـ |
| - عجلان بن رميثة | | ٧٥٤هـ - ٧٥٩هـ |
| - ثقبة بن رميثة<br>- عجلان بن رميثة | مشاركة | ٧٥٩هـ - ٧٦٠هـ |
| - سند بن رُميثة بن أبي نُمَيّ<br>- محمد بن عطيفة بن أبي نُمَيّ | مشاركة | ٧٦٠هـ - ٧٦١هـ |
| - ثقبة بن رميثة بن أبي نُمَيّ<br>- سند بن رُميثة بن أبي نُمَيّ | مشاركة | ٧٦١هـ ٧٦٢هـ |
| - عجلان بن رميثة بن أبي نُمَيّ<br>- ثقبة بن رميثة بن أبي نُمَيّ | مشاركة | ٧٦٢هـ - ٧٦٢هـ |
| - عجلان بن رميثة بن أبي نُمَيّ<br>- أحمد بن عجلان بن رميثة بن أبي نُمَيّ | مشاركة | ٧٦٢هـ - ٧٧٤هـ |
| - أحمد بن عجلان بن رُميثة | | ٧٧٤هـ - ٧٨٠هـ |
| - أحمد بن عجلان بن رُميثة<br>- محمد بن أحمد بن عجلان | مشاركة | ٧٨٠هـ - ٧٨٨هـ |
| - محمد بن أحمد بن عجلان بن رميثة ١٠٠ يوم | | ٧٨٨هـ - ٧٨٨هـ |
| - عنان بن مغامس بن رميثة بن أبي نُمَيّ<br>- أحمد بن ثقبة بن رُميثة<br>- عقيل بن مبارك<br>- علي بن مبارك | مشاركة دامت إمارته شهراً | ٧٨٨هـ - ٧٨٩هـ |
| - علي بن عجلان بن رُميثة<br>- عنان بن مُغامس بن رميثة | بدون مباشرة | ٧٨٩هـ - ٧٨٩هـ<br>٧٨٩هـ - ٧٨٩هـ |
| - علي بن عجلان | | ٧٨٩هـ - ٧٩٢هـ |
| - عنان بن مُغامس بن رُميثة<br>- علي بن عجلان بن رميثة | مشاركة | ٧٩٢هـ - ٧٩٤هـ |
| - علي بن عجلان بن رميثة | | ٧٩٤هـ - ٧٩٤هـ |

| | | |
|---|---|---|
| - محمد بن عجلان بن رُميثة | | ٧٩٤هـ - ٧٩٤هـ |
| - نيابة عن علي بن عجلان عند مغادرة شقيقه إلى مصر . | | |
| - علي بن عجلان بن رُميثة | | ٧٩٤هـ - ٧٩٧هـ |
| - محمد بن عجلان | | ٧٩٧هـ - ٧٩٨هـ |
| - حسن بن عجلان بن رميثة | | ٧٩٨هـ - ٨٠٤هـ |
| - الأمير بيسق نائباً عن حسن بن عجلان | | ٨٠٤هـ - ٨٠٤هـ |
| - حسن بن عجلان بن رُميثة | | ٨٠٤هـ - ٨٠٩هـ |
| - حسن بن عجلان بن رُميثة<br>- بركات بن حسن بن عجلان | مشاركة | ٨٠٩هـ - ٨١١هـ |
| أحمد بن حسن بن عجلان<br>بركات بن حسن بن عجلان | مشاركة | ٨١١هـ - ٨١٦هـ |
| رميثة بن محمد بن عجلان | | ٨١٦هـ - ٨١٦هـ |
| حسن بن عجلان | | ٨١٦هـ - ٨١٨هـ |
| رميثة بن محمد بن عجلان | | ٨١٨هـ - ٨١٨هـ |
| حسن بن عجلان | | ٨١٨هـ - ٨١٨هـ |
| حسن بن عجلان<br>رميثة بن محمد بن عجلان | مشاركة | ٨١٨هـ - ٨١٩هـ |
| حسن بن عجلان | | ٨١٩هـ - ٨٢١هـ |
| بركات بن حسن بن عجلان | | ٨٢١هـ - ٨٢٤هـ |
| - بركات بن حسن بن عجلان<br>- حسن بن عجلان | مشاركة | ٨٢٤هـ - ٨٢٤هـ |
| - إبراهيم بن حسن بن عجلان<br>- بركات بن حسن بن عجلان<br>- حسن بن عجلان | مشاركة | ٨٢٤هـ - ٨٢٧هـ |
| - علي بن عنان بن مغامس | | ٨٢٧هـ - ٨٢٨هـ |
| - حسن بن عجلان | | ٨٢٨هـ - ٨٢٩هـ |

| | |
|---|---|
| ـ أبو القاسم بن حسن بن عجلان | ٨٢٩هـ ـ ٨٢٩هـ |
| ـ بركات بن حسن بن عجلان | ٨٢٩هـ ـ ٨٣١هـ |
| ـ إبراهيم بن حسن بن عجلان | ٨٣١هـ ـ ٨٣١هـ مدة قصيرة جداً |
| ـ بركات بن حسن بن عجلان | ٨٣١هـ ـ ٨٤٢هـ |
| ـ إبراهيم بن حسن بن عجلان | ٨٤٢هـ ـ ٨٤٢هـ |
| ـ إبراهيم بن حسن بن عجلان | ٨٤٢هـ ـ ٨٤٥هـ |
| ـ علي بن حسن بن عجلان | ٨٤٥هـ ـ ٨٤٦هـ |
| ـ زاهر بن أبي القاسم بن عجلان نائب لوالده | ٨٤٦هـ ـ ٨٤٦هـ |
| ـ أبو القاسم بن حسن بن عجلان | ٨٤٦هـ ـ ٨٥٠هـ |
| ـ بركات بن حسن بن عجلان | ٨٥٠هـ ـ ٨٥٩هـ |
| محمد بن بركات بن حسن بن عجلان | ٨٥٩هـ ـ ٩٠٣هـ |
| بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان | ٩٠٣هـ ـ ٩٠٦هـ |
| هزاع بن محمد بن بركات بن حسن | ٩٠٦هـ ـ ٩٠٦هـ |
| أحمد الجازاني | ٩٠٦هـ ـ ٩٠٧هـ |
| بركات بن محمد بن بركات | ٩٠٧هـ ـ ٩٠٨هـ |
| أحمد جازان بن محمد | ٩٠٨هـ ـ ٩٠٩هـ |
| حميضة بن محمد بن بركات | ٩٠٩هـ ـ ٩١٠هـ |
| ـ بركات بن محمد بن بركات / ـ قايتباي بن محمد } مشاركة | ٩١٠هـ ـ ٩١٨هـ |
| ـ بركات بن محمد بن بركات | ٩١٨هـ ـ ٩٢٢هـ |

## ـ الخلافة العثمانية ٩٢٢هـ ـ ١٣٤٤هـ ـ

| | |
|---|---|
| ـ بركات بن محمد بن بركات | ٩٢٢هـ ـ ٩٣١هـ |
| ـ محمد الثاني بن بركات بن محمد | ٩٣١هـ ـ ٩٩٢هـ |
| ـ أحمد بن محمد الثاني بن بركات شريكاً لوالده | ٩٤٦هـ ـ ٩٦١هـ |
| ـ حسن بن أبي نمي محمد بن بركات | ٩٩٢هـ ـ ١٠١٠هـ |
| ـ حسين بن حسن بن أبي نُمَيّ نائباً لوالده | |

| | | |
|---|---|---|
| ـ مسعود بن حسن بن أبي نُمَيّ نائباً لوالده | | |
| ـ عبد المطلب بن حسن بن أبي نُمَيّ نائباً لوالده | | |
| ـ عبد المطلب بن حسن بن أبي نُمَيّ مستقلاً | | ١٠٣٠هـ ـ ١٠١٠هـ |
| ـ أبو طالب بن حسن بن أبي نُمَيّ | | ١٠١٠هـ ـ ١٠١٢هـ |
| ـ إدريس بن الحسن بن أبي نُمَيّ | مشاركة | ١٠١٢هـ ـ ١٠١٩هـ |
| ـ فهيد بن الحسن بن أبي نُمَيّ | مشاركة | |
| ـ محسن بن الحسين بن الحسن بن أبي نُمَيّ | مشاركة | |
| ـ إدريس بن الحسن بن أبي نُمَيّ | مشاركة | ١٠١٩هـ ـ ١٠٣٤هـ |
| ـ محسن بن الحسين بن الحسن | مشاركة | |
| ـ محسن بن الحسين بن الحسن | | ١٠٣٤هـ ـ ١٠٣٧هـ |
| ـ أحمد بن عبد المطلب بن حسن | | ١٠٣٧هـ ـ ١٠٣٨هـ |
| ـ مسعود بن إدريس بن الحسن بن أبي نُمَيّ | | ١٠٣٨هـ ـ ١٠٤٠هـ |
| ـ عبد الله بن الحسن بن أبي نُمَيّ | | ١٠٤٠هـ ـ ١٠٤١هـ |
| ـ محمد بن عبد الله بن الحسن بن أبي نُمَيّ | | ١٠٤١هـ ـ ١٠٤١هـ |
| ـ زيد بن محسن بن حسين بن الحسن | | ١٠٤١هـ ـ ١٠٤١هـ |
| ـ عبد العزيز بن إدريس بن الحسن | مشاركة | ١٠٤١هـ ـ ١٠٤١هـ |
| نامي بن عبد المطلب بن حسن بن أبي نُمَيّ | مشاركة | |
| زيد بن محسن بن حسين | | ١٠٤١هـ ـ ١٠٥٧هـ |
| إبراهيم بن محمد بن عبد الله | | ١٠٥٧هـ ـ ١٠٥٧هـ |
| زيد بن محسن بن حسين | | ١٠٥٧هـ ـ ١٠٧٧ |
| حمود بن عبد الله بن الحسن | | ١٠٧٧هـ ـ ١٠٧٧هـ عدة أيام |
| ـ سعد بن زيد بن محسن بن الحسين | | ١٠٧٧هـ ـ ١٠٧٩هـ |
| ـ سعد بن زيد بن محسن بن الحسين | شريكان | ١٠٧٩هـ ـ ١٠٨٢هـ |
| ـ أحمد بن زيد بن محسن بن الحسين | شريكان | |
| ـ بركات بن محمد بن بركات بن محمد بن أبي نُمَيّ | | ١٠٨٢هـ ـ ١٠٩٢هـ |
| ـ سعيد بن بركات بن محمد بن بركات | | ١٠٩٣هـ ـ ١٠٩٥هـ |

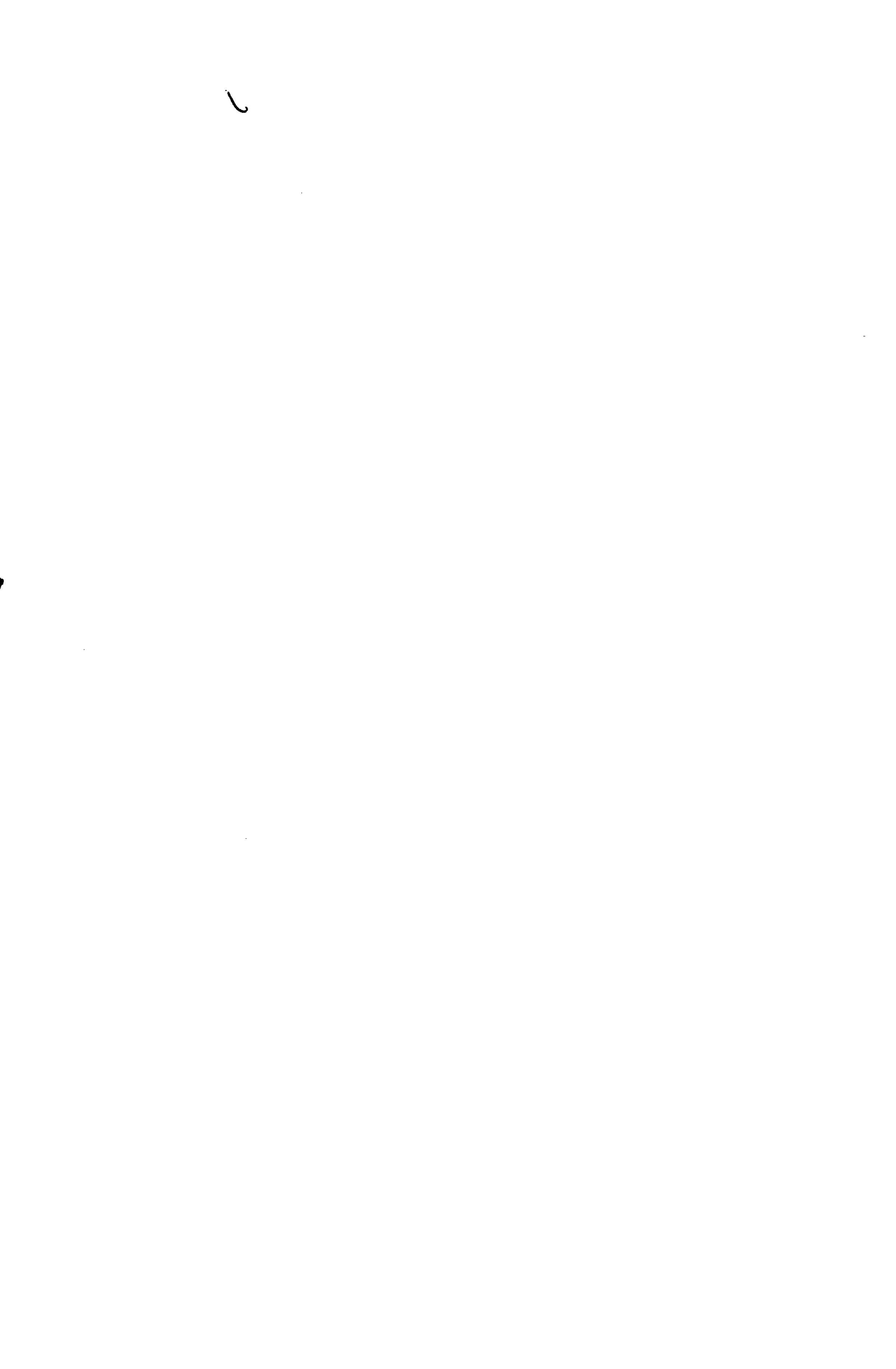
| | |
|---|---|
| - مساعد بن سعد بن زيد بن محسن ( نيابة عن أحمد بن زيد ) | ١٠٩٥هـ - ١٠٩٥هـ |
| - أحمد بن زيد بن محسن بن الحسين | ١٠٩٥هـ - ١٠٩٩هـ |
| أحمد بن غالب | ١٠٩٩هـ - ١١٠١هـ |
| محسن بن الحسين بن زيد بن حسين | ١١٠١هـ - ١١٠٣هـ |
| مساعد بن سعد بن محسن بن الحسين | ١١٠٣هـ - ١١٠٣هـ عدة ساعات |
| - سعد بن زيد بن محسن بن الحسين | ١١٠٣هـ - ١١٠٥هـ |
| - عبد الله بن هاشم | ١١٠٥هـ - ١١٠٦هـ |
| - سعد بن زيد بن محسن | ١١٠٦هـ - ١١١٣هـ |
| - سعيد بن سعد بن زيد | ١١١٣هـ - ١١١٦هـ |
| - عبد المحسن بن أحمد بن زيد | ١١١٦هـ - ١١١٦هـ |
| - عبد الكريم بن محمد بن يعلى | ١١١٦هـ - ١١١٦هـ |
| - سعد بن زيد بن محسن بن الحسين | ١١١٦هـ - ١١١٦هـ |
| - عبد الكريم بن محمد بن يعلى | ١١١٦هـ - ١١١٦هـ |
| - سعيد بن زيد | ١١١٦هـ - ١١١٧هـ |
| - عبد الكريم بن محمد بن يعلى | ١١١٧هـ - ١١٢٣هـ |
| - سعيد بن سعد بن زيد بن محسن | ١١٢٣هـ - ١١٢٩هـ |
| - عبد الله بن سعيد بن زيد بن محسن | ١١٢٩هـ - ١١٣٠هـ |
| - علي بن سعيد | ١١٣٠هـ - ١١٣٠هـ |
| - يحيى بن بركات بن محمد بن إبراهيم | ١١٣٠هـ - ١١٣٢هـ |
| - مبارك بن أحمد بن زيد بن محسن | ١١٣٢هـ - ١١٣٤هـ |
| - يحيى بن بركات بن محمد بن إبراهيم | ١١٣٤هـ - ١١٣٥هـ |
| - بركات بن يحيى بن بركات | ١١٣٥هـ - ١١٣٦هـ |
| - مبارك بن أحمد | ١١٣٦هـ - ١١٣٦هـ |
| - بركات بن يحيى بن بركات | ١١٣٦هـ - ١١٣٦هـ |
| - عبد الله بن سعيد | ١١٣٦هـ - ١١٤٣هـ |
| - محمد بن عبد الله بن سعيد | ١١٤٣هـ - ١١٤٥هـ |

| | |
|---|---|
| ـ مسعود بن سعيد | ١١٤٥هـ ـ ١١٤٥هـ |
| ـ محمد بن عبد الله بن سعيد | ١١٤٥هـ ـ ١١٤٦هـ |
| ـ مسعود بن سعيد بن زيد | ١١٤٦هـ ـ ١١٦٥هـ |
| ـ مساعد بن سعيد | ١١٦٥هـ ـ ١١٧٢هـ |
| ـ جعفر بن سعيد | ١١٧٢هـ ـ ١١٧٢هـ |
| ـ مساعد بن سعيد | ١١٧٢هـ ـ ١١٨٤هـ |
| ـ عبد الله بن سعيد بن سعد | ١١٨٤هـ ـ ١١٨٤هـ |
| ـ أحمد بن سعيد بن سعد بن زيد | ١١٨٤هـ ـ ١١٨٤هـ |
| ـ عبد الله بن الحسين بن يحيى | ١١٨٤هـ ـ ١١٨٤هـ |
| ـ أحمد بن سعيد بن سعد | ١١٨٤هـ ـ ١١٨٦هـ |
| ـ سرور بن مساعد | ١١٨٦هـ ـ ١٢٠٢هـ |
| ـ عبد المعين بن مساعد بن سعيد بن سعد | ١٢٠٢هـ ـ ١٢٠٢هـ |
| ـ غالب بن مساعد بن سعيد | ١٢٠٢هـ ـ ١٢١٨هـ |
| ـ عبد المعين بن مساعد بن سعيد | ١٢١٨هـ ـ ١٢١٨هـ |
| ـ سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود(١) | ١٢١٨هـ ـ ١٢١٨هـ |
| ـ غالب بن مساعد بن سعيد | ١٢١٨هـ ـ ١٢٢٨هـ |
| ـ يحيى بن سرور | ١٢٢٨هـ ـ ١٢٤٢هـ |
| ـ بدون أمير تركها يحيى بن سرور | ١٢٤٢هـ ـ ١٢٤٣هـ |
| ـ عبد المطلب بن غالب | ١٢٤٣هـ ـ ١٢٤٣هـ |
| محمد بن عون | ١٢٤٣هـ ـ ١٢٥٢هـ |
| مبارك بن عبد الله الحمودي | ١٢٥٢هـ ـ ١٢٥٦هـ |
| محمد بن عون | ١٢٥٦هـ ـ ١٢٦٧هـ |
| منصور بن يحيى | ١٢٦٧هـ ـ ١٢٦٧هـ |
| عبد المطلب بن غالب | ١٢٦٧هـ ـ ١٢٧٢هـ |
| محمد بن عون | ١٢٧٢هـ ـ ١٢٧٤هـ |

(١) انظر تفاصيل أكثر عنه في حلية البشر ج٢ ص٦٦٥ .

| | |
|---|---|
| علي بن محمد بن عون بن محسن | ١٢٧٤هـ - ١٢٧٤هـ وكالة |
| عبد الله بن محمد بن عون | ١٢٧٤هـ - ١٢٩٤هـ |
| - حسين بن عبد الله بن محمد بن عون | ١٢٩٤هـ - ١٢٩٧هـ |
| - عبد الله باشا | ١٢٩٧هـ - ١٢٩٧هـ وكيلاً عن عبد المطلب |
| - عبد المطلب بن غالب | ١٢٩٧هـ - ١٢٩٩هـ |
| - عبد الله باشا بن محمد بن عبد المعين بن عون بن عبد المعين بن عون بن محسن[1] | ١٢٩٩هـ - ١٢٩٩هـ وكيلاً عن عون الرفيق |
| - عون الرفيق بن محمد بن عون | ١٢٩٩هـ - ١٢١٣هـ |
| - الشريف علي بن عبد الله | ١٣١٣هـ - ١٣١٥هـ |
| - الحسين بن علي بن محمد بن عبد المعين | ١٣١٥هـ - ١٣٤٣هـ |
| - الشريف علي حيدر | ١٣٣٤هـ بدون مباشرة |
| - خالد بن منصور بن لؤي | ١٣٤٣هـ - ... |
| - علي بن الحسين بن علي | ١٣٤٤هـ - ١٣٤٤هـ بدون مباشرة |

(١) انظر تفاصيل أكثر في حلية البشر ج٢ ص٩٦٣ .



# فهرس الفهارس

# فهرس الآيات القرآنية

# فهرس الأشعار والقوافي

قافية الباء

| صدر البيت | القافية | البحر | اسم الشاعر | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| .... | ومذهبُ | طويل | بشر بن أبي خازم | ١٨ |
| تعرضت | تعلبُ | طويل | - | ١٧٧ |
| السعد | الرتبُ | بسيط | بركات بن محمد | ٦٦٤ |
| أخوكم | الشبابُ | وافر | عمر بن الخطاب | ١٤٨ |
| قلبي | يقلّبُ | رجز | جراح بن شاجر | ٦٦٥ |
| ما استقت | كثبِ | بسيط | قدامة بن موسى | ٢٤٧ |
| يا قيت | والتعبِ | بسيط | عبد القادر العراقي | ٦٧٤ |
| يا عين | ذابْ | مجتث | معين الدين | ٧٠٩ |

قافية التاء

| صدر البيت | القافية | البحر | اسم الشاعر | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| قالوا | بالزفراتِ | بسيط | - | ٦٢٥ |
| أنخ | مشكاتها | كامل | - | ٧٥٠ |

قافية الثاء

| صدر البيت | القافية | البحر | اسم الشاعر | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ترى | لبثوا | بسيط | علي بن بابويه | ٣٨٠ |

قافية الجيم

| صدر البيت | القافية | البحر | اسم الشاعر | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| وكم | مفرجُ | طويل | محمد بن حسن بن علي | ٥٢٩ |
| إذا | ومحتاجها | متقارب | ابن هرمة | ٢٠١ |

قافية الحاء

| صدر البيت | القافية | البحر | اسم الشاعر | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ربَّ | نَصيحاً | خفيف | الحارث بن خالد | ١٤٧ |
| إني | نازحاً | رجز | أبو حزابة | ١٠٥ |

| صدر البيت | القافية | البحر | اسم الشاعر | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| | | **قافية الدال** | | |
| كنّا | هندُ | طويل | عنبسة بن أبي سفيان | ١٢٣ |
| إمام | أوحدُ | طويل | يحيى بن يوسف المكي | ٥٧٠ |
| راح | ومحمودُ | بسيط | حسين بن شوذب | ٢٢٩ |
| يا ويلنا | الوليدُ | رجز | - | ١٢٩ |
| أَبلغ | وإيرادا | بسيط | علي بن الجهم | ٣٢٧ |
| قد | الحميدا | وافر | علي بن حسن بن عجلان | ٦٤٠ |
| يا ربّ | الأَتلدا | رجز | عمرو بن سالم الخزاعي | ٨٢ |
| أَلا | بخالدِ | طويل | الفرزدق | ١٧٨ |
| فقل | فكأن قدِ | طويل | هاتف | ٢٤٩ |
| خليليّ | أُم معبدِ | طويل | حمزة بن أبي بكر | ٥٦٧ |
| فأَنت | صنديدِ | بسيط | ابن هرمة | ٢٣٠ |
| مَن | عبد الواحدِ | كامل | ابن ميّادة | ٢٠١ |
| زار | عبد الواحدِ | كامل | أَبو الكوسج | ٢٠٢ |
| ارحم | يزيدِ | كامل | الحسن بن معاوية | ٢٣٢ |
| بينما | الأَعوادِ | خفيف | هاتف | ٢٤٩ |
| قفوا | يعتمدْ | طويل | ستيتة بنت محمود | ٦٨٩ |
| | | **قافية الرّاء** | | |
| وقائلةٍ | المحاجرُ | طويل | مضاض بن عمرو الجرهمي | ٣٨ |
| لسان | تغيّرُ | طويل | ابن خبطة | ٦٤٢ |
| قد | تعتذرُ | بسيط | علي بن ناصر المكي | ٦٧٢ |
| لمن | والقطرُ | كامل | - | ١٤٥ |
| إن | الزُّهرُ | كامل | أبو صخر الهذلي | ٦٧٤ |
| كأس | تصيرُ | كامل | عبد الله الحضرمي | ٦٨٢ |
| أَأَلزم | أمرا | طويل | حسين بن أَحمد الجزري | ٧١٥ |
| لعمرك | الفرارا | وافر | عبد الرحمن بن الحكم | ١٢١ |
| وله | عسكرا | كامل | ابن عنين | ٤٩٠ |
| أَصبح | مسرورا | خفيف | جراح بن شاجر | ٦٦٣ |

| صدر البيت | القافية | البحر | اسم الشاعر | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| عصيت | وبالكبرِ | طويل | يوسف بن حمويه | ٤٩٨ |
| قد | فعثْرْ | رجز | - | ١٩٨ |
| نجازي | بشرُ | متقارب | الشريف زيد | ٧٣٣ |
| | | قافية العين | | |
| لا تحسبنّي | جائعُ | طويل | - | ١٤٠ |
| بلادي | وأجوعُ | طويل | قتادة بن إدريس | ٤٦٧ |
| الحمد لله | طمعُ | بسيط | قانصوه الغوري | ٦٨٦ |
| لي | طمعُ | بسيط | بركات بن محمد | ٦٨٦ |
| | | قافية الفاء | | |
| يا أُم | الشغفُ | بسيط | - | ١٤٥ |
| | | قافية القاف | | |
| ساكناتُ | دمشقَ | خفيف | الحارث بن خالد | ١٤٦ |
| يا ليت | السوقِ | بسيط | العرجي | ١٩٥ |
| | | قافية الكاف | | |
| أَباح | حالكُ | طويل | أحمد بن الحسن العليف | ٦٨١ |
| وصلتني | جفاكَ | خفيف | محمد بن حسن بن جعفر | ٤٢٤ |
| عزيز | والفتكِ | طويل | أحمد بن الحسن العليف | ٦٧٢ |
| | | قافية اللاّم | | |
| عليك | العدلُ | طويل | عبد الله بن عروة | ١٩٢ |
| وفي كبدي | تزولُ | طويل | ابن عنين | ٤٦١ |
| يا خليليّ | عليلُ | خفيف | محمد بن أبي بكر الأيوبي | ٤٨٩ |
| أَيُّها | ما فعلوا | خفيف | ابن هرمة | ٢١٥ |
| يا ربَّنا | جملَهْ | رجز | امرأَة | ١٠٤ |
| وعثمان | القبائلِ | طويل | أَبو طالب | ٩٥ |
| لَهَام | الوغلِ | طويل | يحيى بن الحكم | ١٦١ |
| العز | للعذَلِ | بسيط | أحمد بن الحسن العليف | ٦٨٠ |
| عبد العزيز | سبيلِ | كامل | ابن قيس الرقيات | ١٨٢ |

* * *

# فهرس الأعلام والقبائل والطوائف

## الألف

الرماح بن أبرد : ٢٠١
رملة بنت أبي سفيان : ١٣٧
رملة بنت الحارث بن نوفل : ٩٢
رملة بنت العلاء المرقع : ١٦٧
رملة بنت مروان بن الحكم : ١٢٨

# فهرس الأماكن

حرف التاء



حرف الثاء



حرف الجيم

الحاء

**الخاء**



**الدال**

### الذال



### الراء



### الزاي

## السين



## الشين

الصاد



الضاد



الطاء



الظاء



العين

**الغين**



**الفاء**



**القاف**

## الكاف



## اللام



## الميم

## النون

الهاء



الياء

# المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .

- إتحاف الورى بأخبار أم القرى لابن فهد المكيّ ، تحقيق فهيم شلتوت ، مركز تحقيق التراث في جامعة أم القرى - مكة .

- أخبار مكة للأزرقي ، تحقيق رشدي الصالح ملحس ط مصورة في دار الأندلس للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٨٣م وطبعة غوتنغه ١٣٧٥هـ .

- الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ، ط مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية في دار احياء التراث العربي - بيروت .

- الأعلام لخير الدين الزركلي ط٩ دار العلم للملايين بيروت ١٩٩٠م .

- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ط مصورة في دار الكتب العلمية عن ط حيدر أباد الدكن بدون تاريخ .

- الأعلاق النفيسة ج٧ لابن رستة ، باعتناء المستشرقين ط مصورة في مكتبة المثنى في بغداد عن ط ليدن ١٩٨١م - وبذيله كتاب البلدان لابن واضح اليعقوبي .

- الإعلام بأعلام بيت الله الحرام للشيخ قطب الدين النهروالي ط مصورة ١٣٧٤ غوتنغه .

- أنساب الأشراف للبلاذري ط القدس وذخائر العرب .

- الإكليل للهمداني عدة أجزاء ط بغداد ، ونيويورك ، وصنعاء .

- إغاثة الأمة بكشف الغمة للمقريزي تحقيق د. جمال الدين الشيال ، محمد مصطفى زيادة ط القاهرة .

- اتعاظ الحنفا بذكر الأئمة الفاطميين الخلفا للمقريزي تحقيق د. جمال الدين الشيال ط ١٩٤٨ القاهرة .

- أعيان القرن الثالث عشر ، خليل مردم بك ، ط دار لجنة التراث العربي ١٩٧١م

- الأصنام لابن الكلبي تحقيق أحمد زكي ط٢ مصورة عن ط دار الكتب المصرية في الدار القومية بالقاهرة ١٣٨٤هـ /١٩٦٥م .

- الأعلاق الخطيرة لابن شدَّاد ط المعهد الفرنسي بدمشق ١٩٥٦ ، وط وزارة الثقافة بدمشق بعض الأجزاء .

- الأخبار الموفقيات للزبير بن بكار تحقيق سامي مكي العاني ط بغداد دار الحرية .

- بدائع الزهور في وقائع الدهور لابن اياس الحنفي . تحقيق محمد مصطفى ط الهيئة المصرية للكتاب ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م القاهرة .

- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع - للشوكاني ط مصر في مجلدين ١٣٤٨هـ .

- بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب للألوسي تحقيق محمد بهجت الأثري ط أمين دمج بيروت بدون تاريخ .

- بحوث المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول في سبعة مجلدات ط جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض ط١ .

- البذل والبرطلة زمن سلاطين المماليك ، د. أحمد عبد الرزاق أحمد ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩ .

- تاريخ خليفة بن خيَّاط تحقيق د. سهيل زكار ط وزارة الثقافة بدمشق ١٩٦٦م .

- تاريخ الطبري تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط ٤ سلسلة ذخائر العرب ط دار المعارف القاهرة .

- تاريخ دمشق لابن عساكر ط مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣ جزءاً .

- تاريخ اليعقوبي ط مصورة في دار صادر بيروت بدون تاريخ .

- التاريخ المنصوري لابن نظيف الحموي ، تحقيق د. أبو العيد دودو ط مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

- تاريخ المدينة المنورة لابن شبَّه تحقيق د. فهيم محمد شلتوت ط مصورة في دار الفكر - قم طهران ١٤١٠هـ .

- تاريخ ابن خلدون ط دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة ١٩٨٣م بيروت .

- تجارب الأمم لابن مسكويه تحقيق أبو القاسم إمامي ط دار سروش طهران ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

- تجارب الأمم لابن مسكويه ط مصورة عن ط المستشرقين في مكتبة المثنى - بغداد .

- تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ط٢ من ٧ أجزاء في دار المسيرة بيروت .

- تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ط مصورة في دار إحياء التراث العربي بيروت عن ط حيدر أباد الدكن .

- تاريخ النور السافر في أخبار القرن العاشر ط دار الكتب العلمية - بيروت .

- تاريخ قريش ، د. حسين مؤنس ط الدار السعودية بالرياض ١٤٠٩هـ - ١٩٩١م .

- تاريخ اربل لابن المستوفي تحقيق سامي الصفّار ط دار الحرية بغداد ١٩٨٢م .

- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ط دار الكتاب اللبناني ـ بيروت ١٩٧٩م .

- تاريخ الخلفاء للسيوطي ط دار الكتب العلمية ـ بيروت .

- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة للسخاوي ط مصورة في دار الكتب العلمية بدون تاريخ .

- ترويح القلوب في ذكر ملوك بني أيوب للزبيدي تحقيق د. صلاح الدين المنجد ط دار الكتب الجديد ، بيروت ط٢ ١٩٨٣م .

- تاج العروس لمرتضى الزبيدي ط الكويت .

- تاريخ نجد لابن غنّام تحقيق د. ناصر الدين الأسد ط ١٩٦١م .

- التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلي ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤م .

- تخريج الدلالات السمعية ، أبي الحسن الخزاعي التلمساني ط تحقيق محمد أحمد أبو سلامة ط١ وزارة الأوقاف بمصر ١٩٨٠ مطابع الأهرام التجارية .

- تاريخ أبي يعلى القلانسي المعروف بذيل تاريخ دمشق ط مصورة في مكتبة المتنبي بالقاهرة .

- التنبيه والإشراف للمسعودي تحقيق عبد الله إسماعيل الصاديّ ط مصورة في طهران ـ مؤسسة منابع الثقافة .

- تاريخ ابن قاضي شُهبة تحقيق د. عدنان درويش ط المعهد الفرنسي بدمشق .

- الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف لابن ظهيرة المكي

ط مصورة في المكتبة الشعبية ١٩٧٩م ، وطبعة مصورة عن طبعة غوتنغه ١٣٧٥هـ .

- جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي ط مصورة في دار الكتب العلمية - بيروت .

- الجرح والتعديل للإمام الحافظ الرازي ط مصورة عن ط حيدر أباد الدكن في دار إحياء التراث العربي - بيروت .

- جمهرة النسب لابن الكلبي تحقيق محمود فردوس العظم ط دمشق .

- الجداول المرضية في تاريخ الدولة الإسلامية ، ابن زيني دحلان ط١ مصر ١٣٠٦هـ .

- جغرافية جزيرة العرب - عمر رضا كحالة ط دمشق ١٣٦٤هـ - ١٩٤٥م .

- جغرافية المدن د. جمال حمدان ط رابطة العالم الإسلامي في مكة .

- الحجاج بن يوسف الثقفي ، رسالة ماجستير ، إحسان صدقي العمد ط٢ دار الثقافة في بيروت ١٩٨٣م .

- حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر للشيخ عبد الرزاق البيطار تحقيق محمد بهجت البيطار ط مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦٣م .

- حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولي إمارة الحاج للشيخ أحمد الرشيدي تحقيق د. ليلى عبد اللطيف أحمد ط مكتبة الخانجي ١٩٨٠ القاهرة .

- حذف نسب قريش لمؤرج السدوسي تحقيق د. صلاح الدين المنجد ط٢ دار الكتاب الجديد ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م .

- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحبي ط دار صادر - بيروت .

- خريدة القصر وجريدة العصر ، عماد الدين الأصفهاني ، قسم الشام والحجاز تحقيق د. شكري فيصل ط مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٥٥م .

- الخراج وصناعة الكتابة لابن قدامة تحقيق د. محمد الزبيدي ط دار الحرية بغداد ١٩٨٥م .

- خطط المقريزي ط مصورة في مجلدين عن ط مصر ١٣٢٧هـ .

- خلاصة الكلام من أُمراء البلد الحرام ، أحمد زيني دحلان ط الدار المتحدة للنشر والتوزيع - بيروت ١٩٧٩ .

- خطط الكوفة للمسيو لويس ماسنيون ترجمة تقي محمد المصعبي تحقيق كامل سلمان الجبوري ط النجف ، مطبعة العزي المدنية ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

- الدول الإسلامية لستانلي بول ، ترجمة محمد صبحي فرزات ، بإشراف محمد أحمد دهمان ط دمشق ١٣٩٤ - ١٩٧٤ دار الملاح .

- الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة لابن حجر العسقلاني ط مصورة عن طبعة حيدر أباد الدكن في دار الجيل بيروت .

- ديوان ابن الدمينة تحقيق أحمد راتب النفاخ ط١ مكتبة دار العروبة القاهرة - ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م .

- ديوان علي بن الجهم تحقيق خليل مردم بك ، ط دار الآفاق الجديدة - بيروت .

- ديوان ابن عُنين الدمشقي تحقيق خليل مردم بك ط دار صادر بيروت .

- ديوان ابن منير الطرابلسي تحقيق د. عمر عبد السلام التدمري - دار الجيل بيروت ط ١٩٨٦م .

- الدليل الشافي في المنهل الصافي لابن تغرى بردى تحقيق د. فهيم شلتوت ط مركز تحقيق التراث في جامعة أم القرى في مكة .

- الذهب المسبوك في ذكر من حجَّ من الخلفاء والملوك للمقريزي تحقيق د. جمال الدين الشيال ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، المثنى في بغداد ، مطبعة لجنة

التأليف والنشر ١٩٥٥ القاهرة .

- الروضتين في أخبار الدولتين لابن شامة المقدسي مع الذيل ط مصورة بدار الجيل في بيروت .

- رحلة ناصر خسرو ترجمة يحيى الخشاب ط دار الكتاب الجديد - بيروت ١٩٨٦م .

- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر للمرادي ط مصورة في دار البشائر الإسلامية ودار ابن حزم ط٣ ١٩٨٨م .

- سير أعلام النبلاء للذهبي ط مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠١هـ - ١٩٨١م من ٢٥ جزءاً .

- السيرة النبوية لابن هشام تحقيق مصطفى السقا إبراهيم الابياري عبد الحفيظ شلبي ط مصورة في دار الخلود في بيروت .

- السلوك للمقريزي ط مصورة عن ط دار الكتب المصرية .

- سيرة عمر بن عبد العزيز ، تحقيق أحمد عبيد ط٣ ١٩٦٤ دار الفكر بدمشق .

- سيرة ابن إسحاق تحقيق د. سهيل زكار ط مصورة في طهران رقم ١٤١٠هـ .

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن رجب الحنبلي ط وسط مصورة بدار الكتب العلمية - بيروت .

- شفاء الغرام في أخبار البلد الحرام للفاسي تحقيق د. عمر عبد السلام التدمري ط دار الكتاب العربي ط١ ١٩٨٥م .

- شعر الخوارج جمع وتقديم د. إحسان عباس ط٢ دار الثقافة بيروت ١٩٧٤م .

ـ صفة جزيرة العرب للهمداني تحقيق محمد علي الأكوع ، مركز الدراسات اليمنية ، صنعاء .

ـ صبح الأعشى في صناعة الإنشا للقلقشندي ط مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية .

ـ الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع للسخاوي ط مصورة في دار مكتبة الحياة بيروت .

ـ الطبقات لابن سعد ط مصورة في دار صادر بيروت .

ـ العيون والحدائق لمؤلف مجهول ط المعهد الفرنسي بدمشق ، وجزء مصور في مكتبة المثنى ـ بغداد .

ـ العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين للفاسي تحقيق فؤاد سيد ط٢ مصورة في مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م .

ـ العقود اللؤلؤية في أخبار الدول الرسولية ، علي بن الحسن الخزرجي تحقيق الشيخ محمد بسيوني عسل ط مصورة في دار صادر بيروت .

ـ عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب لابن عنبة الحسيني المتوفى ٨٢٨هـ ط٢ مصورة في انتشارات المرتضى ، قم طهران بدون تاريخ .

عنوان المجد في تاريخ نجد لعثمان بن بشر النجدي ط مصورة بدون تاريخ .

الغارات لأبي إسحاق إبراهيم محمد الثقفي تحقيق مير جلال الدين حسين ط طهران ١٣٩٥هـ سلسلة انتشارات أنجمن آثار علي .

ـ غاية المرام في أخبار البلد الحرام لابن فهد المكي تحقيق د. فهيم شلتوت ، مركز تحقيق التراث جامعة أم القرى ، مكة .

ـ الفهرست لابن النديم تحقيق رضا تجدد ط طهران ١٩٧١م .

ـ الفخري في أنساب الطالبيين ، إسماعيل بن الحسين الأزورقاني تحقيق مهدي

الرجائي - نشر مكتبة المرعشي قم ١٤٠٩هـ .

- فوات الوفيات والذيل عليها - محمد شاكر الكتبي ، تحقيق د. إحسان عباس ط دار صادر - بيروت .

- الفهرست للطوسي ط مصورة في طهران - قم بدون تاريخ عن ط النجف ١٣٥٦هـ .

- كتاب حذف من نسب قريش لمؤرج السدوسي تحقيق د. صلاح الدين المنجد ، دار الكتاب الجديد بيروت ط٢ ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م .

- الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة للغزي تحقيق د. جبرائيل سليمان جبور ط١ دار الآفاق الجديدة بيروت ١٩٧٩م .

- الكامل في التاريخ لابن الأثير الجزري ط مصورة في دار صادر - بيروت ١٩١٢م .

- كتاب الفتوح لابن الأعثم الكوفي ط مصورة في دار الندوة الجديدة - بيروت عن ط حيدر أباد الدكن .

- كشف الظنون عن أسامي الفنون مع هدية العارفين ، حاجي خليفة ط مصورة في مكتبة المثنى بغداد ١٩٣٩ .

- كتاب الألفاظ الفارسية المعربة ، السيد أدّى شير ط مصورة عن ط المطبعة الكاثوليكية للأباء اليسوعيين ١٩٠٨م - دار العرب القاهرة ١٩٨٧م - ١٩٨٨م .

- لباب الأنساب والألقاب لأبي الحسين علي البيهقي الشهير بابن فندق تحقيق مهدي الرجائي . نشر مكتبة المرعشي - قم طهران ١٤٠٩هـ .

- لسان العرب لابن منظور المصري ط مصورة في دار صادر بيروت .

- اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير الجزري ط مصورة في دار صادر - بيروت .

ـ المنتظم لابن الجوزي ط من خمسة أجزاء في حيدر أباد الدكن .

ـ المنتظم لابن الجوزي ط من ١٨ جزءاً دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م .

ـ مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصفهاني تحقيق السيد أحمد صقراط دار المعرفة بيروت .

ـ مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور ٢٩ جزءاً ط دار الفكر بدمشق .

مآثر الإنافة في معالم الخلافة للقلقشندي تحقيق عبد الستار أحمد فرَّاج ط مصورة في الكويت ١٩٨٥م .

ـ مروج الذهب للمسعودي ط مصورة في دار الهجرة ـ طهران ـ قم ١٤٠٩هـ .

ـ المحبَّر لابن حبيب تحقيق ليخته ايلزه شتيتر ط دار الآفاق الجديدة بيروت عن ط حيدر أباد الدكن .

ـ المنمق في أخبار قريش ، محمد بن حبيب تحقيق خورشيد فاروق ط١ مصورة عن ط حيدر أباد الدكن ـ عالم الكتب ـ بيروت .

ـ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام د. جواد علي ط٢ في دار العلم للملايين بيروت ١٩٧٧م .

ـ موسوعة العتبات المقدسة ، جعفر الخليلي ، ط٢ مؤسسة الأعلمي بيروت ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م .

ـ المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء ط مصورة في مكتبة المتنبي بالقاهرة بدون تاريخ .

ـ معجم البلدان لياقوت الحموي ط مصورة . دار صادر بيروت بدون تاريخ .

ـ معجم ما استعجم للبكري ، تحقيق مصطفى السقا ، ط مصورة عالم الكتب ـ بيروت .

ـ المجدي في أنساب الطالبيين تأليف الشريف نجم الدين علي محمد العلوي العمري النسَّابه ، تحقيق أحمد المهدوي الدامغاني ط طهران قم ١٤٠٩هـ .

ـ المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي لابن تغرى بردى تحقيق د. محمد محمد أمين ، ورفاقه ، الهيئة المصرية العامة للكتاب عدة أجزاء .

ـ الموسوعة الإسلامية للمستشرقين ط مصورة في دار الفكر ـ بيروت .

ـ معجم الأسرات الإسلامية الحاكمة للمستشرق النمساوي زامباور ترجمة زكي محمد حسن ورفاقه مطبعة جامعة فؤاد الأول ١٩٥١ .

ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، فؤاد عبد الباقي ط استانبول .

ـ مرآة الحرمين تأليف اللواء إبراهيم باشا ط مصورة في بيروت بدون تاريخ عن ط مصر ١٣٤٤هـ .

ـ المسالك والممالك لابن خرداذبة ط مصورة في دار المدينة بدون تاريخ .

ـ منتخبات من شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام للفاسي ط مصورة عن ط غوتنغه ١٣٧٥هـ .

ـ المنتقى في أخبار أم القرى للفاكهي ط مصورة عن ط غوتنغه ١٣٧٥هـ .

ـ معجم المطبوعات العربية والمصرية ، ليوسف إلياس سركيس ط مصورة في مكتبة الثقافة الدينية في مصر عن ط مصر ١٣٤٦هـ ـ ١٩٢٨م .

ـ معجم أمية ، د. صلاح الدين المنجد ط دار الكتاب اللبناني ـ بيروت ط١ ١٩٧٠ .

ـ المُعرَّب للجواليقي تحقيق أحمد شاكر ط١ دار الكتب المصرية .

ـ المعجم الجغرافي لبلاد السعودية ، حمد الجاسر ط١ .

ـ الموفقيات للزبير بن بكار ، تحقيق سامي مكي العاني بغداد ١٩٧٢م .

ـ نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري ط١ مصورة عن ط دار الكتب المصرية ٢٧ جزءاً .

ـ نشوار المحاضرة للتنوخي تحقيق عبود الشالجي المحامي ط١ ١٩٧١م بيروت .

ـ نسب قريش لابن مصعب الزبيري تحقيق بروفنسال ط دار المعارف سلسلة ذخائر العرب القاهرة ١٩٥٣م .

ـ النقود الإسلامية للمقريزي تحقيق محمد السيد بحر العلوم ط مصورة منشورات الشريف الرضي ـ طهران قم ١٤٠٧هـ .

ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغرى بردى ط مصورة عن ط دار الكتب المصرية ـ القاهرة .

ـ نوادر المخطوطات ـ أسماء المغتالين ، لمحمد بن حبيب ، تحقيق عبد السلام هارون ١٩٥٤ القاهرة .

ـ الوزراء والكتاب للجهشياري تحقيق مصطفى السقاء ، ط مصورة البابي الحلبي .

ـ الوافي بالوفيات لابن أيبك الصفدي تحقيق عدد من المحققين ، نشر المعهد الألماني بيروت .

ـ ولاة مصر للكندي تحقيق د. حسين نصار ط دار صادر بيروت .

ـ وفيات الأعيان لابن خلكان ـ تحقيق د. إحسان عباس ط مصورة عن ط دار صادر في بيروت ، طهران ـ قم ـ انتشارات الرضي .

# فهارس موضوعات الكتاب